

سيرة

عنترة بن شداد



فارس الطراد وجية بطن الواد
الايمة عنترة بن شداد

سِيَرَةُ
فَارِسِ فَرَسَانَ نَحْجِزْ أَبِي الْفَوَارِسِ

عَنْزَلِ بْنِ بَشَلَةَ

وَهِيَ السِّيَرَةُ الْفَائِظَةُ الْحِجَازِيَّةُ الْمَشْتَمَلَةُ
عَلَى الْأَخْبَارِ الْعَجِيبَةِ وَالْأَنْبَاءِ الْجَلِيلَةِ

الجزء الأول

يطلب من

مَكْتَبَةُ الْجُمْهُورِيَّةِ الْقُرْبَنِيَّةِ
رِضَا مَهْدِي عَبْدِ الْفَتَّاحِ عَمِيدِ السَّيَرَةِ
مُشَارِعُ الصَّنَادِقِيَّةِ بِالْأَنْزَهَرِ

طبعة عاطف وبيد طبعه وشركاها

١ شارع الوطن - كازون بك - كازيفون ٩٠٤٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم المنان . المنعم بالمنة والجود والاحسان . الموصوف بالكمال والقدرة والساطان . المقدس عن الشبيه والمثيل والزيادة والنقصان . المنزه عن الشريك والزوجة والأولاد والإخوان . المنفرد بالوحدانية والعظمة والكبرياء والرضوان . والعز والبقاء والدوام وهو الله الواحد المنان . الكريم العظيم الذي لا يشغله شأن عن شأن . ما عرشه أركان . رفع السماء بقدرته . ومد الأرض بحكمته . صرف المقدورات بمشيئته ودبر الأوقات والاحيان سبحانه وتعالى وتسبح له الأملأ في الأفلاك هدى من شاء من عباده وأضل من طرده عن بابه من العباد . وقدم في كتابه العزيز ما سبق في عليه القديم من عباده الأشقياء ومن أراد لهم بالإسعاد . فقد قال الله في كتابه العزيز وهو أعز من قال تنبئها للعباد ومن يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فما له من هاد أذاق حلاوة طاعته لعباده الأتجاد . وخص بفضله من أراد من العباد (أحمده) حمد عبد معترف بشكر جزيل إحسانه (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه . وأسخ نعمه على المؤمنين بغير حساب . وأهل الظالمين استدرأوا فتح أغيرهم الباب سبحانه وتعالى الكريم الوهاب (وأشهد) أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأهل بيته والتابعين وتابعيهم صلاة توجب الزاني والوسيلة العظمى في يوم العرض والحساب . ثم الرضا عن أبي بكر الصديق الذي وفقه الله الصواب واختاره لنبيه صديقاً وصديقاً وجعله أفضل الأصحاب . ثم الرضا عن الإمام الأشهر عمر بن الخطاب . الذي أظهر الإسلام بالسيف القرصاب . وعلا بالحسام على رأس المنافق الكذاب . ثم الرضا عن الامام عثمان بن عفان . المقتول ظلماً وعدوان . من شهدت بفضله ملائكة الرحمن ثم الرضا عن ليث الموائب ومفرق الكتائب شجاع بن غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . خاتم الأصفياء . وابن عم سيدنا الأنبياء . وبعثت النساء فاطمة الزهراء ، ووالد الحسن والحسين . وقاتل المشركين يوم بدر وحنين . ثم الرضا عن بقية آل والأصحاب وغفر الله لي ولكم ولوالديا وللمسلمين والمسلمات . وأدخلني وإياكم في رحمته لأنه غفور رحيم تواب (أما بعد) فاسمع أيها السامع ما كان من أحاديث العربان وما جرى بين يعرب وقحطان وفزارة وذبيان وعيس وغطفان .

هو أولاد معد بن عدنان وما كان لهم في سالف الأزمان وما كان بين أولاد نزار كانوا أربعة



(١) مضر (٢) ربيعة (٣) أياد (٤) أنصار

وم مضر وربيعة وإياد وأنمار وكان أكبرهم يقال لهم مضر لما أن كثرت أمواهم ورجاهم. زادت أنعامهم بأخوتهم أنا أكبرهم والموصى لي بالملك من بعده والكم فاسمعوا مني ما أقوله لكم فأرحل أنت ياربيعة واسكن أرض العراق وأنت يا أخى بإياد أرحل بمالك وأنعامك وأطلب أرض اليمن وأنت يا أنمار أرحل بمالك وأنعامك وأطلب أرض الشام واتخذوا من السلاح أجوده وكانت خيولهم حمرا وسميت عرب ربيعة الفرس لأجل حسن حالهم وملبو سهم وعرب إباد فحطان وعرب الشام بنو غسان وعرب الحجاز بنو عدنان والعراق بنو شيبان واليمن فحطان ونسبهم كلهم متصل إلى نزار وبعد ذلك وقع بينهم الحرب والقتال على المياه والغدران والمناهل والأوطان واستمر بينهم الحرب مع طول الأيام هذا

ما ذكره علماء السير والحكام والكهان الذين رووا أخبار العربان الجاهلية قبل ظهور سيدنا محمد ﷺ خير البرية (وهذا) ما ذكر وما كان وما وقع بينهم من الحروب والمكيدة وبين الملوك والفرسان من أولاد معد بن عدنان وإن من رواة هذه السيرة العجيبة المطربة الفاتحة الغريبة فصيح ذلك الزمان المتكلم على ما مضى من أحاديث العربان الأولين في ذلك الزمان العالم العلامة عبد الملك بن قريش الأصمعي رحمه الله تعالى الذي كان من المعمرين الذي عاش عمرا طويلا جاهلية واسلاما إلى أن أدرك الخلفاء والامويين وغيرهم وما ذكروا لأنه ما سمى بالأصمعي إلا لأنه ليس له شحمتا آذان غير أن رأسه كانت صومة وآذانه خرقين في الصدغين لا غير وكان فصيح ذلك الزمان وطالما في دين الاسلام وهو من جملة من روى الحديث عن رسول الله ﷺ وكان يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا ومن جملة من روى هذه السيرة العجيبة أيضا أبو عبيدة وجهمية بن المثنى البجلي والبلخي وحماد وسيار بن قحطبة الفزاري والكاهن الغساني الثقي وابن خدّاش النبهاني وكل منهم روى ما شهدوا وسمع عن يوتي به عن حضرة وقائع العربان وضبط كم فني منهم في الحرب وقعة نزاد في البين دامت الحروب بينهم مائتي سنة حتى قتل فيها الوف مؤلفة وثاني وقعة كانت وقعت حرب البسوس وكانت بين بني بكر وبني وائل حرب ودام الحرب بينهم أربعين سنة. وثالث وقعة كانت وقعة داحس والغبراء وكانت بين بني عيس وغطفان وقرافة وذبيان واتصل الحرب بينهم إلى جميع العربان والملوك الذين كانوا في ذلك الزمان ولبث الحرب بينهم ستين سنة ورابع وقعة كانت بين الأوس والخزرج ولبث الحرب بينهم أربعين سنة إلى قرب ظهور رسول الله ﷺ (ذكر) الأصمعي رحمه الله تعالى أنه كان من أحسن هذه الوقائع العظام وأبينها نظاما وأصدقها كلاما وأعظمها احتراماً ما حديث بني عيس الذناب الطلس وأفند حدث المحدثون وأخير الخبرون الذين نقلوا كلام العربان الأولين بما رووا من حديث عربان الجاهلية الشجعان وعبادتهم الاصنام وانعكافهم على الألام والأوثان وقد أضلهم وأغواهم الشيطان حتى ابتلاهم الله تعالى بالمذلة والحرمان لأنه لم يكن قصدهم في ذلك الزمان إلا أنهم يتفاضلون على بعضهم البعض وكان كل منهم يريد أن يكون ما مثله أحد على وجه الأرض ويقهر شجعانها بالطول والعرض كانوا لا يخافون الله ولا يراقبونه ولا يخشونه ولا يحترمونهم (ولما) أراد الله سبحانه وتعالى هلاك أهل تجبرهم وتكبرهم أذلهم الله تعالى وقهرهم بأقل الأشياء عليه وأحقهم أديبه وكان ذلك غير عسير عليه وذلك بالعبد الموصوف بأنه حية بطن الواد الذكي الفؤاد الطيب الميلا لصاحب الواد عنتر بن شداد

الذى كان في زمانه شراراً وخرجت من ذناب فقمع الله بها الجبابرة في زمن الجاهلية حتى مهد
الأرض قبل ظمور سيدنا محمد خير البرية وكان منشوقه في عشرين ته بنى عيسى الذناب الطلس الذين
كانوا إذا بنى الغبار على رؤسهم سقفاً ينسفون الرجال اسماً وكان كل مائة منهم في الحرب
تقاوم ألفاً وكان لهم ملك صاحب قدر وقيمة وكان اسمه زهير بن جذيمة بن رواحة بن بغيض
ابن عيسى بن غيلان بن قيس بن خزاعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وكان له فرسان تركب لركوبه تنزل لنزوله منتظرين له السمع والطاعة واسكننا لا يذكروهم
حتى نذكر حديث سيدنا إبراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم وبعد ذلك نذكر الأصل والفرع
ونصلي نحن وأنتم على صاحب السنة والشرع وما جرى له مع النمر وذبح كنعان لعنه الله وغضب
عليه وكيف أراد أن يلقى خليل الرحمن في النار وكيف جعلها الله عليه برداً وسلاماً وكيف
أهلك الله النمر وذبح بأضعف الأشياء عليه ونذكر حديث سيدنا اسماعيل على نبينا وعليه أفضل
الصلاة والسلام وأتم الرضوان من الملك المنان ونذكر من يتفرع من أهل العرب الشجعان
وما تفرع غير هاهنا من قبائل العرب وبعد ذلك نذكر كل قبيلة وعربها وفرسانها وشجعانها وما
تم لهم في زمن الجاهلية من القيل والقال وما قالوه من الأشعار الفصيحة البيان ونشرحه على
النظام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان وعلى الله التكلان وأسأل الله تعالى لي ولجميعكم
ولو الديناء والديكم الرحمة والغفران بحمد سيدنا محمد سيد ولد آدم ولد عدنان (ذكر) وهب بن منبه
حديث أولاد كوش وميلاد النمر وذبح كنعان لعنه الله وميلاد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة
والسلام وحديث أولاد معد بن عدنان وما تفرع بعدهما من العربان (ذكر الراءاة لحفظه) عنه
وهب بن منبه وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنهم أنه لما أهلك الله سبحانه وتعالى قوم سيدنا
نوح صلوات الله وسلامه عليه بالطوفان وقوم عاد بالريح العقيم وقوم موذ بالصبغة الذين هم
قوم سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام وأهل البر المعطلة والضر المشيد وأصحاب الرس بالمسح
وأهلكهم الله جميعاً بقدرته أنشأ الله سبحانه وتعالى قوم آخرين أولاد سام وحام ويافت وأولاد
سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام (قال) وكان الملك في أولاد سام والتجبر في أولاد حام والفتوة
والنبوة في أولاد يافت وكانت بلاد الحجاز واليمن سكنها سام والمغرب واعلاها من الحبشة
والسودان والنوبة سكنها حام وظهر من أولاد حام رجل يقال له كوش بن قرط بن حام وكان
اسم كوش أخ يقال له زاغور وكان جباراً لا يطيقه أحد وكان كوش أشد قوة وتجبر وكان اسمه
الحون أزرق العينين عظيم الخلقة والقدر الميسكل وله أظفار كخالب السباع يخرج بها كره
يطوف الأرض شرقاً وغرباً يقتال من ينازعه فإزال يسمى ويخرب ويقتل وينهب كل من

لأفاه إلى أن وصل إلى الأرض كوتريا وكان فيها وادعيا إلى بلاد العرق نزهة للنظارين فرآها أرضا
هياسة ورأى مياها نابغة وهي ذات أشجار وأنهار ووحوش وأطيارد قد كسبت بالأزهار
صنع الله الواحد القهار فاستطابها وأراد أن يسكن فيها ويتخذ ذلك الوادى له مسكنا فزل في
ذلك الأرض واستدعى بالمنجمين وأرباب التفاوض والحساب وقال لهم إني أريد منكم أن
تنظروا إلى في علومكم بالبرهان فاني قد استطببت هذا المسكن وهو من جملة ما طلقته من البلدان
وقد عزمت على أن اتخذ مسكنا وطنافا تنظروا هل يصلح أم لا فقالوا أيها الملك إنا وجدنا
في علومنا والديوان أنه لا بد وأن يكون في هذا المسكن ملك عظيم القدر والشان يملك الأرض
شرقا وغربا وأن له بين الملوك عز أو قربا (قال وهب بن منبه) فتبسم كوش هو أذاك الملك
العالى الأركان ثم أمر أن يشرعوا في البناء في ذلك المسكن فبنوا له في ذلك الوادى القصور
الرفيعة والمجالس المزخرفة المصنوعة جعلوا فيها شيئا كثيرا من التصاوير العجيبة ومناظر
مشرقة على كل مكان فيها من كل صنف ألوان كل بيت فرشه على مثال لو نه فسبحان الواحد
المدان وأسس بها البساتين وغرس فيها الأشجار المتنوعة من جميع الثمار وشق الجداول
وأجرى فيها الأنهار (قال) فعمرت تلك الأرض حتى لم يبق حولها شيء خرب ولم يزل
مستوطنها حتى أتى له ولد سماه كنعان وكان له ولد آخر أكبر منه يقال له الهاص وهو خليفة
أبيه وهو الموصى له بالملك من بعده وكان كنعان قوى البطش وكان مولعا بالصيد والقتص
والدوران في السهل والجبل فبينما هو في يوم من الأيام ببرية كوتريا في صيد السباع فإنه كان
إذا صاح على الساع تشققت سرائرها من هول صرخته فبينما هو كذلك إذ نظر إلى امرأة
وقد أمها بقرات وهي لها نرعى وكان بعد وفاة أبيه استقر أخوه على سرير مملكته فلما رأى تلك
المرأة أراعية أعجبهته فرأدها عن نفسها فأنعمته عن نفسها فاعان عليها كنعان القول والح
عليها في السؤال فقالت له إرض عني يا هذا فان لي زوجا قد تركته في همة الاقبال إلى هذا
المكان وإني خاف عليك منه أن يرانا على الحالة التي أنت تذكرها فيقتلك ويقضى عليك
فقال لها وهل على وجه الأرض من يقاومني أو ينازعني وأنا من أولاد كوش بن حام بن
نوح وقد ملكنا الأرض جميعا سميلا وجيلا والينا قد انتهى أمرها (قال) فضحك
الراعية من كلامه ولم تخش منه ولا ارتعبه وأدها منه وفات له يا هذا لا تذكر الملوك
وأنت رجل صياد فيبينما كنهان هو إياها على ذلك الحال وقد زاد عليها في الهند بد والمرد
والوعد وإذا زوجها قد أقبل وأبصرهما على تلك الحالة فغضب زوج الراحية غضبا
شديدا فتقدم إلى كنعان وكان معه سكين وكر عليه فلقاه فكنعان وثقا بضوا وتعاركا وتماسكا

وتجاذبا فعثرت رجل كنعان في جحر هناك فوقم على الارض على ظهره فركب زوج الراعية على صدره وأراد أن ينحدر به بالسكين التي معه فليرذل كنعان بلاطفه في الكلام ويخضع له في السؤال ويتذلل إليه حتى قام عن صدره فثار كنعان عن الارض وهجم على الرجل ودخل فيه واحتمله على يديه ورفعاه إلى أن بان سواد بطنيه وجلد به الارض حتى رضى عظامه في بعضها البعض وأدخل طولها في العرض فقتضى عليه ثم أقبل إلى الراعية وكان اسمها الخناء وقال لها كيف رايت قوتي ثم مديده إليها وأراد أن يقتنصها فقاتله كيف تفعل هذه الحال وأنت تدعى أنك من أولاد الملوك الكبار وأنا امرأة فقيرة صعلوكه راعية فلم يعبأ بقولها وأوقعها في تلك البرية وبعد ذلك أخذها معه وأتى بها منزله فكانت عنده من أحظى نساءه (قال وهب) وبعد ذلك سار كنعان في طلب صيده تغفل في البر والحجر وانصب شباك الصيد فالتبث غير قليل وإذا بعسكر مكسورة مقهورة وكان السبب في كسر ذلك العسكر وقهره أنه كان هناك ملك من أولاد يافث بن نوح عليه السلام يسمى جوهر أبينه وبين ملك من الملوك حروب فقهر ذلك الملك جوهر أو كسر عساكره فهجرت العساكر على وجورها في البر الا فقر إلى أن وصلوا المكان الذي كان يصطاد فيه كنعان فنظر الصيد بعدما كان قريب الوقوع في الاشراف فصعبه ذلك على كنعان وثار من مكانه كأنه من بعض العمار وجرد الحسام وزعق زعقة فرجعت الخيل على أعقابها فنظر جوهر بن يافث عساكره وهي راجعة إليه والعدو من الجانب الآخر قادم عليه فمال عن الخبر فقالوا له أيها الملك أن قدامنا رجلا كأنه طود أو أسد حل من قيد وهو حاطم عايتنا فتقدم جوهر بن يافث إلى قدام فرأى كنعان وهو كأنه من بعض العمار فقال ما حالك أيها الإنسان وما سبب قتالك لنا ومن أي الناس أنت فقال له أما أنا فكنعان بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وأما وقوفي في هذا المكان فإني ناصب أشراك الصيد حتى أصيد السباع والوحوش وعساكرك قد هيجت الوحوش عني فهذا سبب قتالي لهم فقال له يا هذا إن كنت من أولاد كوش بن حام فأنا جوهر بن يافث بن نوح عليه السلام وأنت تسكون ابن عمي فعاو في علي عدوي وأنا أزوجك ابنتي وأفايمك نعمتي فعاد معه إلى عدوه وتقاتلوا معه فقهر وأذاك العدو وملكوا مملكته فطلب كنعان من جوهر أن يزوجه ابنته فأبى ذلك جوهر وقال أنا لا أزوج ابنتي لرجل صياد فلما مكر جوهر بكنعان رجع كنعان إلى كوترياء ودخل على أخيه الهاص وقال له يا أخي أنت تعلم أني أنا أكبر منك وقد سلبت الملك إليك ولم أنازك فيه وهذا جوهر بن يافث وعدني بزواج ابنته وبعد ذلك مكرني وقال لا أزوج ابنتي لرجل صياد فقال الهاص وما الذي تريد أن تفعل فقال كنعان أريد أن

تبعطيني عساكر من عندك حتى أسير بها إليه وأقتله وأقهر عساكره وأخذ ابنته منه قهرًا فقال له
 الهاصم يا أخى أن جوهر آمن أولاد يافث وهو ابن عمنا وهو من الملوك ولا يمكننى أن أعينك
 على قتله وأيضًا أنه صدق في قوله أنك ما عليك سيمية أولاد الملوك وإن أولاد يافث مبرؤن
 منك فغضب كنعان على أخيه الهاصم ومسكه بيديه وأخذ يحقويه وجلبه الأرض فرض
 عظامه بعضها في بعض ففضى عليه وجلس مكانه من وقته وساعته واحتوى على مله وماله
 وأطاعه العساكر والجنود وهاجوه من عظم تجربته وتسكبه ثم لما دانت له البلاد وأطاعه
 سائر العساكر والاجناد جمع العساكر والجنود وطلب منهم الخروج إلى قتال جوهر بن
 سويد فاجابوه إلى ذلك وكان جوهر قد علم بذلك من عيون كانت له عليه فتجهز في عساكره
 وسار كل منهم إلى الآخر فالتقيا وتقاتلا قتالًا شديدًا فسطا كنعان على جوهر فقتله
 وكسر جيوشه واحتوى على ملكه وأخذ ابنته وتزوج بها قهرًا وأرجع إلى كوتربا بلده وأقام
 فيها (وقال وهب بن منبه) وقد كان لجوهر ولد يسمى بلخ وكان قد أنزله بعد قتل أبيه فلما رجع
 كنعان إلى كوتربا رجع بلخ إلى موضع أبيه وجند الجنود وسار إلى قتال كنعان فسمع به
 كنعان فخرج إليه وتقاتلا قتالًا شديدًا فسقط بلخ على كسرته فاراد أن يعود إلى
 قتال بلخ مرة أخرى فكتب كتابًا إلى عوج بن عنق يستنجد به على بلخ فسار عوج إلى كنعان
 وجند كنعان الجيوش وسار إلى قتال بلخ فتقاتلا قتالًا شديدًا فكان الرابع في القتال كنعان
 لاسياومعه ذلك الجبار عوج بن عنق واحتوى على ملكه وأمواله ودانت له تلك البلاد
 وأطاعه من فيها من العباد وما بقى له فيها منازع فعند ما تم له ذلك رأى في ليلة من
 بعض الليالي منامًا هائلًا فأنبه منه مرعوبًا فاستدعى من وقته وساعته بالمنجمين
 والمعبدين فلما حضروا بين يديه قال اعلما يا قوم لأننى رأيت فى المنام كأننى صارت
 رجلا فصرعنى ودق عظمى وعنق وقال لى انى ميشوم على أهلى وان مسكنى الظلمة
 ولانى خارج من خلفك من الظلمة إلى ضوء الدنيا قال فعند ذلك قال له المنجمون أجل لنا يومنا
 وليمتنا هذه وسكنوا روعه وفزعته ثم انهم رجعوا إليه بعد انقضاء الاجل المعين وقالوا له
 نخبرك أيها الملك أنه أبى لك مولود يسكن على يديه هلاك وزوال ملكك وهو الآن فى
 بطن أمه ثم انهم انصرفوا عنه إلى حال سبيلهم وقد ذكرنا أن سلخام الراعية كانت عنده من
 أحظى محاطيه وكانت حملت منه فى تلك الايام وذلك لأمرة قدرة الله تعالى وقضاه بارادته
 وقدرة ولا يكون إلا ما يريد وقدرة أن يظهر من ذلك الجبار العنيد والشيطان المريد البروذ
 لعنه الله وأخبراه وجعل البار منقلبه ومثواه ولما أن بان على سلخام الراعية الحمل فى تلك الايام

كانت تسمع في بطنها قعقة عظيمة فسمعها كنعان في بعض الاوقات والاحيان فقال لها
يا سلخاء هذا الذي في بطنك ليس بأذى وأراد كنعان أن يدوس على بطنها ليمتد ذلك
الولد وإذا بها تفزع وتصرخ وتطلب له أرجع عما عزمت فمالك سبيل عليه فرجع كنعان عن ذلك
ولما ان انتهضت أيام حملها وضعت ولدا ذكر اعيس فتبينته فاذا قد خرج من حجرها حية
رقيفة ودخلت في أنف ذلك المولود ففزع عت سلخاء من ذلك فزعا شديدا قال الاصمعي
ولما أن دخل عليها كنعان أخبرته بذلك الشأن فقال لها دعيني أقتله فقالت له يا مولاي لا
يطيب على قلبي قتله لأنه وُلد لي على كل حال فقال لها أنا أشير عليك بما هو أسهل وهو
أنك تقومين وتحملينه إلى بعض المواضع البرية وتطريه هناك حتى يموت فطأوعته على
ذلك واحتملته من وقها وساعتها على يد جارية وخرجتها خفية إلى خارج البلد .
قال الراوي فبينما هم في البرية وإذ هم براعى بقرة وقيل براعى غنم فقالت لسلخاء هل
لك أن تأخذ هذا المولود وتقبله مني وتربيته حتى يكون لك عبدا على طول المدى فاخذته
الراعى منها ووضعه بين المواشي حتى يفرغ من رعيه ويأخذه إلى داره فلما وضعه بين
البهايم تنافرت عنه فصعب على الراعى جمعها وصار كلما جمعها انفرت منه ولم يزل على مثل
ذلك إلى آخر النهار قال وأما سلخاء فانها لم يأخذها هدوء ولا قرار على فراق ولدها
فعادت إليه لتتظمر ما جرى عليه فوجدت الراعى على تلك الحالة وقد نفر قلبه من ذلك
المولود وهو يقول مالي بمولود قد نسخت عليه أبواه فقال به حاجة فأخبرته سلخاء بما جرى
لها وما كانت تسمع منه وهو في بطنها فقال لها إذا كانت البقرات تنافرت منه وأمه وأبوه
فزعانته فهو ولده يشوم على كل من يلوذ به فقالت سلخاء إذا كان الأمر كذلك فاقتله
حتى نستريح منه فأبى الراعى من ذلك وقال هذا شيء لا أفعله ولا أتعلق بدمه ولا أحمله
ثم قال لها احملى ولدك واطرحيه في بعض المواضع فاحتملته وأنت به إلى جانب نهر
وطرحته هناك وقالت في نفسها اعل أحد من يأتي يريد الماء يأخذه وكان ذلك النهر بعيدا
عن المساكن فوضعه ومضت عنه وهو لا يبكي قال فجاءت ثمره تريد الماء للشرب فوقفت
عليه فألهما الله تعالى أن ترضعه فأرضعته ثم انصرفت عنه وصار لها عادة إلى أن
كان يوم من بعض الايام أنت امرأة تريد الماء فنظرت النمرة وهي ترضع ذلك المولود
فتعجبت منها ومضت إلى القرية التي هي منها وأخبرت الناس بما رأيت من المولود فخرجوا
الناس من القرية وأنوا إلى ذلك المسكن الذي قالت لهم تلك المرأة عليه فوجدوا

لأمر كما قالت فخذره واحتملوه وأتوا به إلى القرية فأخذوه أحدهم وسماه نمرود باسم تلك الغرة التي أرضعته وما زال ينمو إلى أن صار له من العمر سنتان فصار يعر بدمع الصبيان الكبار ويضربهم حتى بلغ سبع سنين فزاد شره فشكوه منه إلى أبيه فلم يقدر أن يمنعه عن الأذى فوصل إلى حاكم القرية فأخبره فأحضر أباه وقال له كف شر ولدك عن الناس أو أخرجه من القرية فلم يقدر على ذلك فلما رأى الحاكم العجز عنه أخرجه ظاهر القرية فجعل يقطع الطريق ويسرق أموال الناس وكل من اجتمع عليه يعطيه ويهبه حتى اجتمع عليه كل قليل دين ومناقب وصار عنده خلق كثير فوصل خبره إلى كنعان فأرسل إليه قائد بعد قائد وهو يكسرهم فتسامت به أهل الشقاوة فأتوا إليه من كل جانب حتى صار في عالم لا يحصى فصار إلى مدينة كوتربا وقاتل كنعان ولم يعلم أنه أبوه فقتله وورث مملكته ومن جملة ما ورث سلخاء الراعية فاختمها بنفسه بعد ذلك. زاد في الشر والفساد حتى ملك كثير البلاد وأذل العباد وجعل كوتربا محل عزه وفيها تبخت مملكته وصار يغزو البلاد والملك واحد بعد واحد وكل من ظفر به قتله وملك مملكته واحتوى على خزائنه حتى ملك الأرض والبلاد واجتمعت عليه العرب والجناد ثم صار في سبعين ألف مقاتل فقصده ملك العرب واسمه أشنوش فجمع أشنوش عساكر العرب وتقاتلوا قتالا شديدا فظفر به النمرود وكسره وقتله واحتوى على أرضه ثم سار إلى ملك الشرق وكان اسمه غيزار وكان في عالم عظيم فتقاتل هو وإياه فظفر به فقتله واحتوى على أرضه وبلاده وحل عزه وخزائنه وأمواله ثم أن النمرود سار بعد ذلك إلى أرض الين وحارب مملكها أزيروش وكسره وملك بلاده ولم يزل على ذلك الحال حتى قتل عدة ملوك آخرهم ملك الهند وكان اسمه نهمار فسار إليه وتقاتل معه فقتله واحتوى على بلاده ولم يزل على مثل ذلك الحال حتى ملك مشرق الأرض ومغارها من البلاد وأطاعه العسكر والمطاعني وبغى استدعى بكبرا دولته وأرباب مملكته وقال لهم إني أريد أن أبني قصرا ما سبقني أحدا من قبلي إلى مثله فأشاروا عليه أن يكتب آزر بذلك لأنه كان عارفا بالنجارة والهندسة والبناء والنصا وير وغير ذلك من الدهنات وكان عارفا بجميع الصنائع لا يخفى عليه شيئا منها للطافته وحذاقته ومعرفته وكان على جانب عظيم من المعرفة فاستدعى به ولما دخل عليه آزر سجد له فقال له أريد منك أن تبني لي بيتا ما بني مثله لأحد من قبلي وتزوجه تزويجا عجيبا وتجعل فيه من

النصارى وكل أمر عجيب لا يتنبأ صورة إلا صورته به وتجهل فيه عدة بحاس وكل بحاس
تصور فيه صورتي حتى أن كل من دخل يمجدي وهذه خزائني بين يديك فخذ منها
ما شئت وما تريد وأعزم على ما أقول لك عليه (قال وهب بن منبه) فخرج آزر من عند
النمرود وجمع الصناع بين يديه وكان عارفاً ثم أنه شرع في البناء واجتهد فيه حتى أكمل
قصره طوله وعرضه ألعاً ذراع وجعل حيطانه من قوارير الجواهر وأرضه من المرمر
وجعل فيه بحاس كل مجلس لا يشبه الآخر وجعل عوض الخشب الصندل والعرعر وكل
بجلس فيه نوع لا يشبه الآخر والمسامير من الذهب والفضة والمجالس متعابذة ورصع
الأبواب بالدروالمجالس يدخل من بعضها إلى بعض وجعل حصي ذلك القصر من الممدن
وأجرى إلى ذلك القصر الأنهار وغرس من حوله الأشجار وجعل فيه أربعة أنهر نهر
ماء ونهر لبن ونهر عسل ونهر خمر وجعل فيه أشجار من سائر الألوان وكلها من الذهب
والفضة من سائر الألوان وجعل عليها طيور مكنونة بجوفة لإذاهب الريح عليها دخل
في الأجرام التي وضعت في أجوافها ويخرج من أدبارها فتتحرك الأجرام فيتنخيل
الناظر أنها تنطق بسائر اللغات المختلفة وجعل أسرة من داخل المجالس من اللجين
والعسجد مصفحة بصحائف الذهب الأحمر وصار النمرود يجلس عليها كلما أحب أن
يتمرد وجعل صورته الملعونة في كل مجلس قال ولما فرغ آزر من صناعته التي صنعها في
ذلك القصر أعلم النمرود بذلك فأتى إلى القصر فأعجبه بما صنع آزر وأمل إلى صناعة عجيبه
من البناء والدهانات والنصاوير فأمر لآزر بخلعة فاخرة وهدايا ونعم وجعله وزيره
الأكبر وقدمه على كل وزير وأمير وبعد ذلك أخذ النمرود في التكبر والبطر حتى أنه ادعى
الربوبية فثاب وخسر وتدهر وخزي وكان مع ذلك مولعاً بعلم النجوم قال وهب بن
منبه أن علم النجوم أعطاه الله لسيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام كان يعمل به ولم يزل
كذلك حتى رفعه الله تعالى إلى سماءه ويقال أن ذلك العلم ورثه من سيدنا إدريس رجل
يقال له هرمس وكان وصياً لإدريس وخلفه فلم يزل المأمونون يتعلمونه ويتوارثونه
حتى ظهر النمرود لعنه الله قال وهب بن منبه فبينما النمرود جالس في منظره عالية أشرف
على خارج المدينة إذا نظر إلى جماعة من الأخبار العباد عليهم لباس الشعرو والصوف
وهم مارون في البرية من غير طريق معرفة فاستدعى النمرود بعض خدامه وأمرهم
باحتضار الأخبار بين يديه فهرع الأعوان إليهم وأحضروهم بين يديه فقال لهم النمرود

من أنتم ومن أين أقبلتم وإلى أين أنتم قاصدون فقالوا له نحن من بني أميا قوم لإدريس وإننا لما رأينا هؤلاء الأقوام أقبلوا على عبادة الأصنام اعتزلناهم وخرجنا إلى البر والآكام نعبد الله تعالى حتى بأنينا الحمار فقال لهم النمرود لعنه الله أنتم تخبرون بن أمرين إما أن تسلكون في ديني وتعبدوني وإما أنكم تعلمون علم النجوم وتعبدون ما نشاؤون فعملوه علم النجوم ولم يزالوا يعملونه حتى تعلم منهم بعض الأشياء وبعد ذلك مضوا عنه يعبدون الله قال كعب الأحبار أن النمرود لما تكبر تصور له إبليس في يوم من الأيام في صورة شيخ كبير وقال أيها الملك أنت اشتغلت بعلم النجوم عن غيره وعندى ما هو أحسن منه فقال النمرود ما هو يا شيخ علمي إياه حتى أفعله فقال له إبليس هو علم السحر وأن الملوك الذين مضوا من قبلك كان لهم أصنام يعبدونها هم وقومهم وأنت أشدهم بأسا فيجب عليك أن تجعل لك صنما نعبده وتدعوهم لعبادته فقال النمرود يا شيخ نعم ما ذكرت ثم أنه طلب وزيره أزر بن يديبه وقال له اتخذ لي صنما على صورتي رأى صنع القومى أصناما على صور شتى ثم أن أزر عمل له صنما من ذهب لا من فضة وزينه بأنواع الخلى والجواهر ورصعه بالياقوت وبعد ذلك اتخذ الناس أصناما على قدر أحوالهم حتى جعلوا سبعين صنما وصورها بأساور من الذهب الأحمر وغشوها بالخلى والحلل ثم أن الناس انهمكوا على عبادتها وكان أزر جعل للنمرود صنما طوله سبعة أذرع وعرضه ذراعان وكان من خالص الذهب وسوره بأساور من الذهب وجعل عينيه من الياقوت وأذنيه من الزبرجد وأسنانه من اللؤلؤ وشفتيه من المعقيق وعلى رأسه تاج من الذهب الأحمر رصع بالدر والجوهر وسريه من العاج مزك بقضبان الذهب وجعل عليه شبكة مشغولة من الذهب وسماه زيلون ولما فرغوا من تلك الأصنام أمرهم النمرود أن يقرّبوا لها قربانا ففعلوا ذلك حتى صار لهم عادة بذلك وانهمكوا على عبادتها حتى كأنهم لم يعرفوا لهم ربا ولما طال عليهم الأمر بغوا وتكبروا وعتوا عتوا كبيرا وأكثروا في الفساد فضجت الأرض إلى الله سبحانه وتعالى الملك الجبار وكذلك الوحوش والطيور والدواب فقالوا إلهنا وخاتنا وارزقنا إن هؤلاء يأكلون رزقك ويعبدون غيرك اللهم دمرهم دميلا إنك على كل شيء قدير قال كعب الأحبار فأوحى الله سبحانه وتعالى لإبراهيم أن اسكتوا فالخلق خلقي والرزق رزقي وإنى قاض فيهم بقضائى وأنا الحليم على من عصانى ورحمى سبقت عذابي استقر لما سمعوا النداء من العلى الأعلى الآية التى رآها النمرود قبل ولادته

سيدنا إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى وسلامه عليه) وذلك أنه صعد على سريره
فانتفض السير من تحته انتفاضا شديدا وسمعها نفا يقول خاب وخسر وتعمس من كفر بإله
إبراهيم وكان آزر واقفا على رأسه فقال النمر وذسمت يا آزر أنت ما سمعت أنا فقال له نعم
فقال له ومن يكون إبراهيم قال آزر لا أعلم به وإن هذا الاسم لا أعرفه ولا سمعت به إلا في هذه
الساعة فأرسل النمر وذخلف السحرة والمنجمين فلما حضروا بين يديه أخبرهم بما سمع من
الطائف بذلك إبراهيم فقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم قط ولا يقدر أحدهم بدغيرك لأنك أنت
دانت لك البلاد وأطاعتك العباد من الشرق إلى الغرب من قريب وبعيد ثم انصرفوا من عنده
خائمين (قال وهب بن منبه ثاني آية رآها النمر وذ) بينما هو جالس على سريره بعد مدة وهو ينظر
إلى حسن قصره ورافيه من البناية العجيبة والتصاوير الغريبة إذ سمع النمر ودها نفا يقول وهو
لا يراه يا نمر وديا كافرا باجود لا يغيرك قصرك وما زخرت فيه من التصاوير فإنه قد آن
أو ان من يأتي ويخر به على رأسك يا لثيم غير كريم فمن أين لك مهر ب من إله إبراهيم (قال فلما)
سمع النمر ودد ذلك اغتم غما شديدا وفزع فزع عا عليه من مزبدا فاستدعى من ساعته بالمنجمين
والكهنة والسحرة وأخبرهم بما سمع وقال لهم هل تجدون في علومكم شيئا يدل على هذا الاسم
فقالوا جيع ما سمعنا ولا رأينا ولا عرفنا نجيبك على هذا الاسم فتحير النمر وذ في أمره وارتبك
في سره من هذا الذي يخرب قصره ولما زاد به الخوف اتخذ من سائر السلاح وعلقه في قصره ومن
سائر الوحوش بماله ناب ومن الطيور ما له مخالب إلى أن جمع شيئا كثيرا وجعل الجميع حول
قصره وكل ذلك مما سمع من ذكر إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه الآية الثالثة التي رآها النمر وذ
وهي أنه خرج ذات يوم إلى الصيد والقنص فكان كلاما على شيء من الوحوش والطيور وغير
ذلك نطق بإذن الله تعالى وقال بلسان طلق لا يغيرك ما جمعت من الوحوش وغير ذلك فان
هذا لا يغنيك شيئا إذا أتاك أمر الله فان هذا الأمر لا يرد حرب ولا غيره فإذا أتاك يحول
بينك وبين ملكك وكانوا يعنون بذلك سيدنا إبراهيم بن آزر بن خور بن نارخ بن أرغوى بن
قالع ابن غابر بن قتيان بن أرغشدين سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل ان اسم أبي إبراهيم
الذي سماه به أبوه نارخ فلما صار عند النمر وذ يصنع الاصنام سماه آزر وبما ذكر أهل التواريخ
والعلم أن مولد سيدنا إبراهيم كان في زمن النمر وذ بن كنعان وكان بينه وبين الطوفان ألف سنة
و مائة وثلاثون سنة وذلك قبل سيدنا إبراهيم وكان النمر وذ بن كنعان بن كوش بن سنجار
ابن حام بن نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام (وانرجع إلى ما كنا فيه من
السلام) ونصلي ونسلم على بدر التمام فانصرف النمر وذ من الصيد إلى داره وهم مغموم

وهو يقول ما هذا أمر عظيم ثم إنه أرسل إلى آزر فحضر بين يديه وسجد له فاخبره النمرود بما سمع وبما كان ثم مضى معه إلى بيت الاصنام وهو في قلق وهمام وتقدم إلى صنمه زيلون ثم إن النمرود سأل صنمه عن ابراهيم ما يكون فنطقت جميع الاصنام بإذن الملك العلام وقالوا عن صوت واحد وملك يا نمرود يا كافر يا جحد كيف تكفر بالله ابراهيم وإن ابراهيم لم يخاف غير الله - قرب ظهوره وظهرت معجزاته وإذا وإنه ظهر في دار الدنيا سائب نعمته ولا يكون لك ملجأ ولا ينفعك عسكرك إن لم تؤمن بربه وتصديق رسالته (قال وهب) فبقى النمرود حائر في أمره مرتبك في سره وقد ذرأ وزعاجاً فقال له آزر ولا يهولك كلام الاصنام فربما تكون ساخطاً عليك ففكر لها قربة يا فان الملك أياماً وأنت مشغول عنها فامر النمرود أن يقر بوا للاصنام قرباً بنا فقر بوا لها سمعاً بقرة فشيئاً أخذته الفقراء والصعاليك وشيئاً أخذته الطيور والوحوش (الآية الرابعة التي رآها النمرود) بينما هو جالس في محن داره وإذا بطائرين أبيضين سقطا من الهواء بين يدي النمرود فقبل أحدهما وقال له بلسان طلق فصيح هل سكنت وزال ملكك أنا طائر الشرق وهذا طائر الغرب - جئنا نبشركم من عند خالق الخلق وخالق السموات والأرض ونخبركم بأن ابراهيم يظهر عن قريب وتملك على يديه إن لم تؤمن بربه وتصديق رسالته فإذا جاء اليك فلا تكذب به فيكون سبب هلاكك رزوال ملكك ثم طارا وقد طارعه له وغشى عليه فلما أفاق من غشيانته ستحضر آزر عنده فلما حضر أخبره بما سمع من الطائرين فقال آزر أظن أن الذي يأتيك من الجان ويدخل عليك ويوسوس لك لأنهم يحسدونك على انك انت من الملك والسلطان وقوة الهيبة والشأن لأن ملوك الأرض جميعاً قد أدانت إليك والعالم معتمد علىك وما في الأرض جميعاً قد صارت تحت يديك ولا يتجاسر أحد أن يقف أمامك ولا يرد عليك كلامك وهذا لا يشق عليك ثم انصرف عنه (الآية الخامسة) قال كعب الاحبار فبينما النمرود ذات ليلة من الليالي غارق في المنام ولذت الأحلام إذ أتى إليه ملك وتصور له في صورة يراها ويصرها وقال له يا نمرود يا كافر يا جحد إلى كم نرى هذه الآيات والدلالات في اليلة والمنام وأنت لا تؤمن بربك ابشر بالدمار وخراب الديار ثم ذهب عنه وقد ارتبك في أمره وبعد أيام فلائل رأى مناماً هائلاً فأنته وهو مرعوب را حضر الكهنة والمنجمين وقال لهم أني رأيت رؤيا هائلة في منامى ولذت أحلامي فأخضوها ولا تكتموا عني شيئاً منها وأن كتمتموا عني شيئاً منها قتلتكم ورميت لحومكم إلى الوحوش والسباع فقالوا له اعلنا أيها نحن لانكتم منها شيئاً فقال لهم أني رأيت نورا من السماء ساطعاً ياخذ بالابصار وهو أضوأ

من القمر وهو نازل من السماء إلى الأرض فرأيت أقواما ينزلون فيه ويصعدون من الأرض إلى السماء إذا برجل أحسنهم وجهاً وأجلهم قدراً وهو واقف في ذلك النور وهم يقولون له نصر لك الله وأهلك عدوك هذا ما رأيت فأخبروني بما عندكم فقالوا نحن نريد منك أن تملئنا أياماً حتى ننظر تأويل ذلك المنام فقال لهم أمهلناكم ثلاثة أيام نخرجوا من عنده فوجدوا آزر واقفاً على الباب وجماعة من الوزراء والحجاب بين يديه قياماً وقعوداً على قدر مراتبهم فتقدم المكينة بين يديه فقالوا له أيها الوزير إن الملك رأى رؤيا وأراد منا تأويلها وحلف وشهد في الإيمان أننا نخبره بالصدق ولا تخفى عليه شيئاً فيها يمكننا وإنما نخبرك عن تأويل هذه الرؤيا لأنها تدل على مولود يظهر ولما يبلغ من العمر مدة يحضر بين يديه ويتأذع في ملكه وينصر عليه ويرث الأرض كلها ويرفع قدره ويعلو ذكره في المشارق والمغارب ولم يكن يقاومه أحد غير أنا لا نقدر أن نخبر الملك بهذا الكلام ولا نقول إلا الصدق في تفسير المنام من كثرة ما شدد علينا في الأقسام فقام آزر ودخل على النمرود لعنه الله وكان القوم في صحبته وسجد بين يديه فأمره بالجلوس فجلس في مرتبة وكان ياقرب منه ثم أنه تشفع عنده لا تقوم أنه لا يوقع بهم مكروهاً إذ أعرفوه وتأويل المنام فأمنهم على أنفسهم فأخبروه بتفسير الرؤيا من غير كذب وقالوا له يكون معلوماً أن هذا الرجل الذي يأتي إليك لا يأتي معه عسكر ولا جنود ولا أعوان فتيسر النمرود لعنه الله عليه وقال إذا كان على الصفة فما به من أمر ولا نبأ لي به ثم التفت إلى آزر وقال له هات ما عندك من الرأي والتدبير فقال آزر أسأل المنجمين هل يعرفون من يأتي ذلك الغلام فسالهم النمرود عن ذلك فقالوا أنه يأتي من أقرب الناس إليك وأحظاهم لديك فقال النمرود ليس أقرب الناس إلى غير ولدي كوش ووزيري آزر (قال وهب بن منبه) ثم أمر باحضار ولده كوش بين يديه فتجارت الغلمان إليه فأتي معهم والحاضرين يظنون أنه يخوفه فلما رآه النمرود أمر بضرب عنقه فضربت رقبته في الحال وقال هذا أمر كفيينا شره ثم أن الملعون أمر بأن يكشفوا عن النساء الحوامل فن ولدت ذكراً قتله ومن ولدت بنتاً أجسن إليها ولم يزل كذلك سبع سنين حتى ذبح مائة ألف طفل أو يزيدون ثم أحضر المنجمين وقال أنظروا في علومكم هل استرحت من هذا المولود أم لا فقالوا أن هذا المولود لم تكن أمه حملت به وهو في ظهراً بيه فأمر النمرود لعنه الله أن النساء تنعزل عن الرجال وجعل إلى كل اثنين رقياً فإذا حاضت المرأة جمع بينها وبين بعلاها وإذا طهرت عزلها عن بعلاها فطالت عليهم المدة فصارت النساء تحبل رغبته (قال هب) فماد إلى ذبح الأطفال حتى ضجعت

منه سائر المخلوقات من الغمام والرجال فعند ذلك أوحى الله سبحانه وتعالى إلى الأرض
 بالبشارة فارتمت الأرض ارتجاجا شديدا فدخل آزر إلى بيت الأصنام فآهات رتيح ولا
 تسكن عن الارتجاج وسمعها وهي تقول جام الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا
 وقد أتى النمرود وما كان يحذره ويخشاه فخرج آزر خائفا متحيرا مر تبكاح حتى دخل على زوجته
 وأخبرها بذلك الأمر فقالت وأنا أيضا أخبرك بشئ. وأعجب من هذا فقال لها وما ذلك الشئ
 فقالت لاني كنت أيسر من الحيض من مدة كذا وكذا ففي يومى هذا أنأت الحيض
 فتعجب آزر من ذلك فقال لها اكتمى أمرك ثم مضى عنها بعد أيام طهرت من الحيض
 فسمعها تنفأ يقول يا آزر إن الله قد رد على زوجتك شيئا بها فقم إليها وواقعها حتى يخرج من
 صلبك ذلك النور الساطع فلما سمع آزر ذلك المقال لحقه الخبال فولى وهو هارب في البراري
 الخوال وإذا به يسمع قول القائل يا آزر إلى أين أنت ذاهب ارجع إلى خلقك ورد الامة
 التي في ظمرك إلى أهلها فعاد آزر إلى منزله ولم يقدر أن يقرب زوجته خيفة من النمرود
 أن يعلم بذلك فرما يفعل به كما فعل بولده كوش أو يسلمب نعمته فاقام على ذلك مدة أيام وهو
 تراود نفسه أن يقرب زوجته فمرضت للنمرود حاجة غارح المدينة فلم يجد أحدا يحرم
 المدينة إلا آزر فاستدعى به فلما حضر قال له النمرود يا آزر لاني أريد منك أن لا تقرب
 زوجتك فقال له أنت تعلم أن زوجتي عجز وعقيم وأنا أحرص منك على ذلك الأمر ثم إن النمرود
 لم انصرف إلى قضاء حاجته ورجع آزر إلى منزله وإذا بها تنفأ تقول آنا وأنا ظهور النور فنظر
 آزر إلى زوجته فرآها قد عاد إليها حسنها وهي تقول له أنظر إلى كيف رد على حسنى فیتعجب
 آزر من ذلك النور وكان آزر هو الذى يتولى خدمة الأصنام ويصنع عندها الطعام
 والشراب فتأتى الشياطين وبدأوا كلون الطعام وهو يظن أن الأصنام تأكل الطعام فلما
 كان ليلة من الليالي قرب للأصنام الطعام على عادته وانصرف إلى منزله فلما أنت الشياطين
 تأكلوه وإذا بالملائكة صاحت عليهم ولم يأكلوا شيئا من الطعام وبقي على حاله فلما كان
 عند الصباح أتى آزر فوجد الطعام على حاله فاغتم غما شديدا وظن أن الأصنام ساطخة
 عليه فسجد لها وتذلل بين يديها وأقام عندها بعد ما فاستبداته زوجته وكانت المسافة
 بينهم قريبة فجاءت إليه تنظر ما جرى عليه فلما رآها وقعت في قلبه بموقع عظيم فهم بها
 ليوافقها فقال له أما تستحي أن تكون قد آهتك وتفعل بين يديها هذه الأعمال فلم يعبا
 بكلامها وواقعها كل ذلك بأمر الله ومشيشته حتى يظهر ذلك النور الذى هو نور سيدنا إبراهيم
 خليل الرحمن صلوات الله عليه وعلى نبيينا محمد أفضل الصلاة والسلام (قال الراوى) فلما وافع

آزر زوجته حملت بسيدنا ابراهيم واصبحت الاصنام كلها منكسبة على رؤسها في الارض.
وعينها غائرة وفرحت الطيور والوحوش التي من حول القصر وفرح كل شيء خلقه الله تعالى
من الوحوش والطيور والنبات وجميع المخلوقات طلع نجم سيدنا ابراهيم وله طرفان طرف
بالمشرق وطرف إلى ناحية المغرب وكان نوراً عظيماً ساطعاً من الشمس والقمر والناس
يتعجبون من ذلك كل العجب وكان النور وذئنه الله قد عاد من غيبته فرأى ذلك النور فتهبب
من ذلك وارتبك في أمره فلما أن أصبح الله تعالى بالصباح استدعى بالسكينة والمنجمين فلما
حضر وا قال النور وما تقولون في ذلك النجم الذي ظهر إن هذا النجم الذي ظهر يخشى عليك منه
وعلى ملكك ويتغلب عليك وربما غير ملكك ويكون له ملة أخرى (قال وهب) فزاد بالنور وذئ
أمره وارتبك في سره وإذا بها تفيقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه يا عدو الله وعدو
رسوله إن المولود الذي تخافه وتخشاه قد حملت به أمه وهو الذي يخرب ديارك ويمحو آثارك
والله تعالى جعل هلاكك على يديه عليه السلام هذا كله ولم يردا للملعون إلا كفر أو تجرأ أو عتوا
وأخذ في قتل الأولاد والأطفال حتى قتل خلقاً لا يحصى عددهم إلا الله الواحد الأحد هذا
وابراهيم في بطن أمه وهي تخفيه عن القوابل ولامن النساء حتى مضى عليه أربعة أشهر فرأت
في منامها كأنه خرج من تحت ذيلها نور ساطع وامتد إلى عنان السماء وقد عم المشرق
والمغرب وملا الخفافين برا وبحرا وسهلا وجبالاً فأنهت من منامها فوجدت آزر رجلاً سالماً
أمامها فتصمت عليه مارأت في أحلامها وما شاهدته في منامها فقال لها آزر إن صدقت
رؤياك فإنه يخرج من بطنك نبي عظيم يكون هادياً بهدياً حتى يبلغ شأته من المشرق إلى
المغرب وربما يكون هو الذي يخاف منه الملك ويكره به الأمر مقضياً ولكن أكتفي
أنت أمرك راجع عليه أمر الخفيا فقاتلن زوجته وكن أنت الآخر كذلك وامسك عليك
وانظر إلى ما بين يديك ولا تظهر ذلك الكلام فيخشى عليك قال وهب هذا ابراهيم في
بطن أمه ويمضي عليه الأيام والليالي والنور ذئ منهمك في قتل الأولاد لأجل ما سمع
من الهوائف وما سمع من السكينة والمنجمين وقد ازداد كفر وتجبر وطغى نالاً أن صار
لسيدنا ابراهيم في بطن أمه تسعة أشهر فسألت بعلها أن يوصلها إلى الاصنام حتى أنما تسألها
تخفيف الولادة عليها فجاء بها إلى الاصنام ومضى بها في الليل خوفاً عليها من الناس لئلا يعلم
أحد بها فلما دخلت إلى الاصنام نكست رؤسها إلى الارض لكرام السيدنا ابراهيم فلما رأت
الاصنام نكست رؤسها خرجت مرعوبة وإذا هي بالنور ذئ قذافي وبين يديه المشاعل
والخندام فقال النور ذئ من تكون هذه المرأة في الليل العاكر فقال له الخندام هذه زوجة
(٢ م - جزء اول)

عبدك آزر فأراد أن يقول امسكوها فامسك الله لسانه فقال سيبيوها تمضي إلى حالها وكل هذا إلهام من الله سبحانه وتعالى فهو رلت إلى منزلها وهي خائفة مرعوبة من النمر وذاعته الله (وقال وهب بن منبه) فجاءها الطلق كما يشاء رب الخلق في الطريق وإذا بملك أتى إليها وقال لها لا تخافي ولا تحزني وسيري معي من وقتك وساعتك إلى مكان تضعين فيه ماني بطالك فتبعته وهي فرحة مسرورة وهي تسمع صوته ولا ترى شخصه حتى أنه دخل بها إلى الغار الذي ولد فيه الأنبياء الأخيار وهم نوح وإدريس عليهما السلام وذلك الغار يقال له غار النور وهو مكتوب مسطور فنظرت فإذا هناك فرش مفروشة وآنية مصفوفة وقناديل معلقة وآلة ولادتها حاضرة وكل ذلك أجلالا وتعظيما لسيدها إبراهيم فأخذتها الرجفة والعدة لما صارت في ذلك المكان وإذا بقائل يقول لها على ههنا لك لا تخافي نحن رسل ربك نحفظك ونراعيك لأجل ماني بطنك ، قال وخفف الله عنها ما يتجدد غيرها من ألم الولادة ومن مرارة الطلق كما يشاء ملك الخلق وبأسطار رزق فرضعت سيدنا إبراهيم كما يشاء الملك العظيم وكانت ليلة الجمعة ثمان مضت من شهر الله المحرم الحرام (قال وهب ابن منبه) ولما صار سيدنا إبراهيم على الأرض ارتجحت في الطول والعرض ثم استوى جا لسا وقيل ساجدا وقال لإلهه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ مقدير الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فبلغ صوته إلى المشرق والمغرب وإلى السماء والأرض وارتفعت الأصوات سائر الجهات ومن سائر الخلوقات وقطع جبرائيل سرته واكمل مقلته وأذن في أذنه وبارك فيه وإلى نهر الرضوان معصية وهو أبهى من الشمس والقمر وكانت أصابعه الخمس تدركه قوتا يقات به فكان الأبهام يدركه عسلا والسبابة لبناً والوسطى خمر أو الخنزير بد اطربا (قال وهب) فتعجبت أمه لذلك عجباً شديداً عظيماً قال لها ذلك الملك قومي الآن إلى منزلك فقامت وهي خفيفة نظيفة كأنها لم تحمل من أمرها فقد خلعت إلى منزلها وهي مشغولة القلب على ولدها ولما أصبح الله تعالى بالصباح دخل عليها آزر ففرآها خفيفة نشطة فقال لها ما كان من حملك فإني أراك غير ما عهدت منك فقالت له يا آزر أنا أخبرك أن الذي كان في بطني يخرج زال عني وقد فرحت بذلك ففرح آزر وخرج من عندها وقد نسي ذلك الأمر (قال وهب) كانت الملائكة تزور سيدنا إبراهيم عليه السلام قال أهل الأخبار لا يولد نبي ولا صديق إلا تتولى أمه الملائكة وما صلى على أحد منهم إلا سيدنا إبراهيم وعلى نبينا محمد ﷺ وكان قولهم اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد

مجيد (قال) ولما كان في اليوم الثالث خرجت أم سيدنا إبراهيم عليه السلام من منزلها سرا
 تريد ولدها فلما وصلت إلى الغار وجدت الوحوش والسباع على باب ذلك الغار (قال) ولما
 رأت الوحوش وسعوا لها وجعلوا يبرغون وجوههم على التراب بين يديها فلما رأت ذلك
 أمنت على ولدها ودخلت عليه في ذلك الغار ولما أن نظرت إليه بقيت متحيرة في ذلك
 وعلمت أن له رباً يحفظه من المملاك وقد اصطفاه وسلكه في أحسن المسالك فرجعت إلى
 منزلها وأقبلت على زوجها وأخبرته بأمرها وهي مرعوبة مرعوبة فقال لها يا هذه
 احذري أن تعودى إلى ذلك المكان فإنه هو المولد الذي أخبر عنه الكهان وسوف يكون
 له شأن وأى شأن فكانت أمه كل فليل تمضى إليه سرا وتنظر منه كل شئ عجيب وهي صابرة
 على ذلك حتى كمل له حولان كاملان وقد شملته العناية والوقار (قال وهب بن منبه) كان
 سيدنا إبراهيم عليه السلام ينزل عليه سيدنا جبرائيل بطعام وشراب من الجنة وقد صار
 يطعمه ويسقيه إلى أن استحق القظام وصار له من العمر حولان كاملان كما ذكر قال المؤلف
 فهذا ما كان من سيدنا إبراهيم ومات له وأما ما كان من النمر وذبحه الله تعالى فإنه ركب
 في يوم من الأيام يريد الصيد والقنص فجاز على باب ذلك الغار فرأى الأعلام أى أعلام
 المملاك عليه منصوبة وخيم الأنوار عليه مضروبة ومن بابه تشرق الأنوار وقد ذكرنا فيما
 تقدم من الكلام أن النمر وذبحه لم يكن له علم بولادة سيدنا إبراهيم عليه السلام فبقى النمر وذالعين
 حائراً في أمره مشتغلاً بما رأى في سره ولا يدري ما يفعل في ذلك وقد ضاقت عليه الدنيا بما حل
 به وجعل يفكر كيف الوصول إلى ذلك العمل وقد خاف أن يؤلف ذلك الأمر إلى المملاك وزعم
 في نفسه أن يدبر الحيلة على إهلاك هذا المولد ولما عدا منه ولم يعلم أنه هو الذي سينزل به الدمار
 ويجعل عاقبة البوار وأنه ولد عظيم لم يكن مثله في الخافقين وأنه محفوظ معصوم وسوف
 يكون شأن عظيم فبينا هو كذلك وإذا هو بها تف من ورائه يسمع صوته ولا يرى شخصه
 يقول له يا ملعون إن الله تبارك وتعالى لم يجعل لك عليه من سبيل لأنه نبي الله إبراهيم الخليل نجر
 النمر وذبحه من ذلك مغشياً عليه فلما أفاق انصرف خائفاً وجلالاً يصرا بين يديه (قال وهب بن
 منبه) لم ينجو منه من مكائد الشيطان أحد إلا أربعة من الرجال وأربعة من النساء فأما الأربعة
 الذين هم من الرجال الكرام فهم سيدنا إبراهيم عليه السلام وموسى وعيسى ونبينا محمد
 عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام وأما الأربعة اللاتي من النساء الكريمات آسية
 بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة الزهراء عليهم أجمعين التحية وأمم
 الرضوان (قال وهب) وانرجع إلى ما كتبنا فيه من كلامنا الأول وهو أن النمر وذبحه رأى الغار

في المنام وفيه المولود وهو سيدنا ابراهيم عليه السلام وقد أكرمه الملائكة ذلك الإكرام وقد خيل له أن ذلك في القطة لا في المنام فلما انذبه بقمر عوباهم وما وقد حل به الذل والهوان وفي عاجل الوقت والحين جمع السحرة والكهنة والمنجمين فلما حضروا بين يديه وخرروا له ساجدين فأعدهم بما رأى في منامه وقص عليهم جميع أحلامه وقال لهم أنصرفوا غارا صفته كذا وكذا وفيه مولود من سلامته يكون منصورا على عدوه فلم يعرف ذلك منهم أحد ولا وصل عليه إله أبدا فأنصرفوا وهم خائفون خائفون ثم أن النمر وذميرل مهموما مغموما ليلته ونهاره وهو حيران في أمره هذا وسيدنا ابراهيم عليه السلام من ربه في غاية التعظيم والإكرام والملائكة يدخلون عليه في كل ليلة جمعة ويكرمونوه ويتبركون به ويقبلونه بين عيفيه ولم يرزوا ليخدعونه حتى كمل له من العمر أربع سنين وقد ظهرت له العلامات والبراهين فأثابته ملك بكسوة من الجنة وقد حفته من الله الرحمة والمنة وكانت تلك الثياب من السندس والاستبرق فصارت الأنوار منها تعلو وتشرق وسقاء شراب التوحيد وهو أن لا يشرك بالملك المجيد وقال له الآن أخرج يا ابراهيم من الغار فخرج سيدنا ابراهيم من الغار والبر من أنواره قد أشرق وأضاء ويده قضيب من الذهب كإنه الحسام الماضى وقال له الملك يا ابراهيم دم على حالك وما يليك واقصد إلى بيت أمك وأبيك ولا تخف فإن ربك معك يحفظك ويرعاك قال فخرج سيدنا ابراهيم يريد منزل أمه وأبيه والملك يدلّه على الطريق ويريه وكانت أمه تلك الليلة قد رأت في المنام أنها كانت قد انقطعت عنه مدة أيام فاشتاق إلى رقبته ونظره ولو كان يمكنها لمضت إليه في ليلتها وأبصرت جميع خبره فقال لها آذري يا هذه إن الذي أصابك جنون أو بخارات الطعام فقومي وادخلي إلى بيوت الأصنام وتعبدي هناك فاعل أن يسكن ما بك من الهواجس والآلام ثم انهما قاما جميعا في جوف الليل ودخلا على أصنامهم فوجدوها منكسكة على رؤوسها ففرغا ورجعا على الأثر (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) وفي ذلك الوقت أقبل سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وجبرائيل وميكائيل بحفظاته من خافه ومن بين يديه حتى أوقفاه على باب أبيه فقال له جبرائيل يا ابراهيم إن هذا بيت أبيك بارك الله فيك ثم انصرفا وعرجا إلى السماء ولم يبق له من بعضهم إلا الله تعالى فوقف ابراهيم على باب أبيه وصار ينظر إلى تلك المعاهد ويتأمل ثم انه استأذن على أبيه في الدخول فأذناه فدخل فلما نظر آزر إلى سيدنا ابراهيم ورأى ذلك الحسن والجمال رفع له التحير وحلقه إلا انه هال فوثب عليه وعانقه وقبله بين عيفيه وقامت إليه أمه وصارت تقبل وجهه ويديه وقالت له يا ولدي وعزة النمر وذقد كنت متمتعة إليك فقال لها

سيدا إبراهيم ويحك يا أمي لا تقولى وعزة النمرود فإن العزة لله الملك المعبود الذى خلقنى
وخلقك وفى بطنك صورنى ومنه أخرجنى وفى الغار ربانى وحمانى وطعمنى وسقانى وأرشدنى
وهدانى (قال وهب) فأرعد آزر من كلام سيدنا إبراهيم وخاف من جهته خوفا عظيما وقال
لزوجته إنى أخاف من شأن هذا المولود أن يكون سببا لأزاله ملك النمرود وسلب هيئته ولذهاب
النعمة السنية والمنزلة الرفيعة العلية عنه ثم أنه نظر إلى حسنه وجماله وما أعطاه الله من كاله فقال
ما أحسنك من ولد وما أجلك وما أبهاك وما أكرلك وما وقع فى قلبى لك من المحبة لك كنت الساعة
أرسلت أعلت النمرود بخبرك ثم أبكى خوفا على سيدنا إبراهيم أن يقتله النمرود والرجيم فقال له
إبراهيم يا أبت لا تخف فإن الله يحفظنى منه ومن غيره وهو السميع العليم فتعجب آزر من ذكاه
عقله على صغره سنه (قال وهب) ثم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أقام عندهم وهذه الحالة حالته
فدخلت عليه أمه يوم ما من أيام فقال لها من ربي وكان يمتحنها بذلك فقالت له أنا فقال لها إبراهيم
فمن ربك أنت فقالت أبوك فقال ومن رب أبى فقالت النمرود فقال لها إبراهيم ومن رب
النمرود فقالت له أسكت يا ولدى عن هذا فسكت طاعة لها فدخل عليها آزر فأخبرته بما قال
سيدنا إبراهيم فدخل آزر عليه فقال إبراهيم يا ابتاه من ربي فقال أمك قال فمن رب أمى قال
أنا قال فمن ربك أنت قال النمرود فقال ومن رب النمرود فقال فهاه أبوه عن ذلك فسكت طاعة له
(قال وهب) ثم أنه قال يوما لآبيه أريد أن أنظر إلى هذه الأرض واتساعها وإلى هذه السماء
وارتفاعها فخرج هو وأبوه من باب داره (قال وهب) فاطلق سيدنا إبراهيم يسمي فى ذلك البر
فنظر وإذا بالخليل والإبل والبقرة تسبحى فسأل آباءه فقال أبوه أنها دواب خلقها النمرود لأزكها
وأكل منها ألبانها وغيره فقال سيدنا إبراهيم أن الذى خلق هؤلاء هو ربي الذى خلقنى ووزقنى
وأطعمنى وسقانى وهورب ليس له ثانى ولا إله غيره ولا أعبد إلا إياه ولا أتوكل إلا عليه (قال
وهب رحمه الله تعالى) فقال أبوه ألك رب غير النمرود والنمرود له شرق الأرض ومغربها وهو
يعبد الأصنام ونحن نعبد ما معه فقال إن ربي لا إله إلا هو خالق كل شئ ورازق كل شئ ورافع
السماء وبانيها وساطح الأرض وداخياها لا شريك له (قال وهب) فبلغ خبر إبراهيم إلى أقارب
آزر فدخلوا عليه وأكثروا عليه الأفاويل وقالوا يا آزر من أين لك هذا المولود فقال آزر هذا
ولدى وابنى وقد أنت به إلى الآلهة على كبر سننى فقال الرجل فها هذا القول الذى قد بلغنى عنه أنه يقع
فى حق النمرود والهناء أيضا فيقول فى حق أصنامنا فقال آزر هو كذلك فمكلمه يا هذا عسى
أنه يرجع إلى ديننا وكلامنا (قال وهب) فاجتمع عليه القوم وجعلوا يلومونه ويخوفونه من
سطوة النمرود ويحذرونه من غدا به وسيدنا إبراهيم عليه السلام لم يرتع لذلك ولم يزداد

إلا علموا وفهموا أضياء ونوراً حتى بلغ أشده فقال إبراهيم وأمالا بيه وهو قوله تعالى وإذ قال
 إبراهيم لأبيه آزر أنتخذ أصناماً ألهة لى أراك رقومك فى ضلال مبين فلم يردم ذلك إلا
 قسوة وضلالاً إلى أن كان يوم من الأيام خرج إبراهيم إلى الصجره فأنظر إلى ما خلق الله تعالى
 من الأشجار والأطيار والأهبار وهى تسبح الله الواحد القهار فأعسى عليه الليل وقبل أنها كانت
 ليلة معتمه وقيل كانت ليلة أحد وعشرين فرأى المشتري وقيل كانت الزهرة فرأى ذلك الكوكب
 وهو كانه القمر المنير وذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذارى فلما أفل قال
 لأحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذارى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم
 الضالين فلما مضى الليل ناعتكاه واشرق النهار بأنواره وطلعت الشمس على الأرض وأشرقت
 ورأى نورها وقد تشعشعت فقال هذارى وذلك قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا
 ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم لى برى عما تشركون لى وجهى للذى فطر السموات
 والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين فلما رجع إلى بيت أبية جعلوا يجتمعون عليه ويلومونه
 على ما يقول وذلك قوله تعالى وحاجه قومهم قال اتحاجونى فى الله وقد هدان وجعلوا يتوعدونه
 بسطوة النرود وشدة بأسه فلم يخش من ذلك شيئا وسع رى كل شىء علما أفلا تتذكرون
 هذا وسيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام يجادلهم ويحاجهم
 ويذكرهم به وفضله عليهم حتى أعجزهم (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فأنصرفوا عنه وهم
 فى أمره متعجبون وفى أمورهم متحيرون يخافون أن يلحقوه إلى النرود لعنه الله ويخبروه
 يخبر سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال له يا إبراهيم كف عن هذا الكلام حتى لى استخلفك
 على بيوت الأصنام فقال سيدنا إبراهيم يا أبت كف عن ذلك لى والملام فانى لا أعبد إلا
 الملك العلام الذى خلق فابدع وأنقن ما صنع وأما هذه الأصنام التى تعبدونها من دون الله فأنها
 لا تنضر ولا تنفع فكشف عنى يا أبت لمت فانى عن عبادته رى لأرجع وذلك قوله تعالى واتل
 عليهم نال إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظلل لها عاكفين قال هل
 يسمعونكم إذ تدعون أو ينصرونكم أو يضررونكم قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال
 أفـ لى ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فأنهم عدولى إلى الرب العالمين الذى خلقنى فهو
 يهدين والذى هو يطعمنى ويسقئنى وإذا مرضت فهو يشفين والذى عىتنى ثم يحيين والذى
 أطعم أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكماً والحقى بالصالحين واجعل لى لسان صدق
 فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لى لى كان من الضالين ولا تخزنى يوم

يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم (قال وهب بن منبه) وانفق أن
سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان عند أمه يوم افطن إلى وجهه في المرآة فقال لامه يا أم
أبنا أحسن وجهاً أنا أم لنور ودفقا له يا ولدي أنت أحسن ولما النور د أسود أدهس
معبس الوجه أحوّل أفضس فقال لها سيدنا إبراهيم لو كان إلهاما كانت هذه الحالة حالته ولا هذه
الصفة صفته فقلت أمه لا يبه ما قاله إبراهيم فقال أبوه يا إبراهيم لاندكر إلهنا النور ودبسوه
فتمكون عدوا لنا فانه عو الذي خلقك وخلقتنا ورزقك ورزقنا فغضب سيدنا إبراهيم وقال
تبالك من شيخ ما أجهدك وذلك قوله تعالى وإذا قال إبراهيم لأبيه أزرأت تتخذ أصناما إلهة إنني
أراك راقوا في ضلال مبين (قال) وكان أزر يصنع الأصنام ويتحنن من الخشب وغيره فسار
يصنعها ويعطيها لإبراهيم ويأمره ببيعها فيذهب بها سيدنا إبراهيم عليه السلام طاعة لوالده
وبنادى عليها من يشتري شيئا بضرة ولا ينفعه فأيئتها منه أحد فاذا بارت معه من البيع
يذهب بها إلى النهر فيضرب رؤسها في الماء ويقول لها اترني وكان يقول ذلك استنزاه منه بقومه
وبأهلهم (وانفق) لسيدنا إبراهيم عليه السلام أنه بينما يبيع الأصنام إذ خرجت عليه امرأة
عجوز قد مرت عليها السنين والأعوام فقالت له يا إبراهيم بعني صنما وإني أستصحك أياها
أجود وانفع فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام على سبيل الاستزاه بالأصنام إنني أنصحك
أن تأخذى هذا الكبير فإنه أنفع لك لأنه أكثر حطبا فقالت له إنني ما أخذه لأجل
الوقود وإنما أخذه لأجل العبادة فقال لها سيدنا إبراهيم عليه السلام تبالك ما تعبدون
فردته إليه ولم تأخذه ، ولم يزل سيدنا إبراهيم عليه السلام على ذلك الحال حتى فشا
منه استزاهه بأهلهم التي يعبدونها من دهر الله تعالى (قال) تخاف أزر من غائلته
ومن اتصال الخبر إلى النور ود قبل أن يعلم به لأنه كان كاذرا مقربا عنده وكان
رأس وزرائه وأقبل حتى دخل على النور ود لعنه الله وتقرب منه وسجد بين يديه وقال له
أيها الملك إنني جئت بك نصحا وعذرا من شيء اطلعت عليه فقال النور ود قل يا أزر
ها بذلك فإن كلامك عندنا مسموع مقبول فقال أزر أيها الملك إن المولود الذي تخاف منه
ومن ظنوره وتمقيه وتحذره هو والدي وهو الآن في داري وتحت يدي ولم يولد عندي
ولا في داري وإنما جاءني وهو غلام يعقل ويفهم غير أنه يزعم أن له إله غيرك ومعبودا
سواك إنني قد عرفتك بذلك فاصنع به ما أنت صانع فاني لا مرك مطيع وله ولك سامع (قال
وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فلما سمع النور ود من أزر ذلك الكلام ارتعد رعدة عظيمة وحلت
به الأسقام من خيفته بما كان يراه في منامه من الأحلام وقال لأزر ويلك صف لي هذا الغلام

قال فوصف له آزر جميع صفاته حتى كأنه رآه وتصور ما فيه من شئائه وذاته فعندها صاح النمرود صيحة أذهل بها كل من كان حاضراً في مجلسه وقال أوصاحب هذه الصفة هو الذي كنت أنظره في المنام وهذه الصورة صورته وكنت أحذره وأخاف منه وأخشاه وإلى الآن هو عندك يا آزر وما أعلمني به حتى أنه ذفيه أو امرئ له يزل عني ما كنت أخاف منه وأحذر وهل هو الآن باق عندك قال نعم فقال النمرود لم أعلمني به فقال له آزر كنت أجادله عن دينه وأرتجي أن أعيده إلى عبادتك فلم يفعل والآن قد أخبرتك به وأفعل ما تريد أن تفعل فيه فعندها قال النمرود لا عوانه أن يهمني به فخرجت الأعوان في طلبه وجاء أنه إذا حضر إلى النمرود يعجل عليه إلى أن وصلوا إلى بيت أبيه وأخذوه من الدار وذهبوا به وقد أنزل الله عليه السكينة والوقار وقد حفته الأنوار ولم يلحقه من ذلك وحشة ولا اندعار إلى أن وصل بين يدي النمرود الغدار فلما رآه النمرود وقف بين يديه لم يستطع النظر إليه من شدة الهيبة التي وقعت عليه فأمر به في ساعة الحال إلى السجن وقال خذوه واحبسوه وفي غداة غد إلى بين يدي أحضره (وقال وهب بن منبه) ففضى به الأعوان إلى السجن وأدخلوه وعاد إلى النمرود ينظر ماذا يأمرهم به يفعلوه فلما كان من الغداة أمر النمرود بتزين البلد وكذلك أمر بتزين قصره فزينوها بزينة عظيمة ورتبها بأحوال عجيبة وأمرهم باتخاذ أسلحتهم وأوقف بين يديه جملة من الوحوش والأفيلة وخدمتهم الموكلين بهم منها الأسود والثور والافيلة وغير ذلك ممن له ناب أو غلاب من الجوارح وغيرها وصار في علم بر على غيره من الملوك ثم قال لمن حوله من الجنود والأعوان والخدام أحضروا بين يدي ذلك الغلام فذهبت جملة من الأعوان إلى سيد نابراهيم وأخرجوه من السجن وقد داروا به من كل جانب ومكان وأنابوا إلى بين يدي النمرود وعليه اللعنة إلى يوم الدين وقد شقوا به بين تلك العساكر والجنود وعرضوه على تلك الوحوش فلم ينهج ولم يرتاع مما عليه من الهيبة وما أنزل الله عليه من العلو والارتفاع والهمة كأنه داخل بها إلى حرب وقرع ثم التفت يميناً وشمالاً لم يجد له معيناً ولا نصيراً إلا الله تعالى فقال اللهم انصرني على عدوي وعدوك إنك على كل شيء قدير فقال له النمرود داهنة الله تعالى عليه ما هذا القول الذي قد بلغني عنك وأنا خلقتك وورثتك لي ثلثمائة صنم يعبدونها قومي فقال سيد نابراهيم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فقال له النمرود لعنة الله عليك ألك رب غيري تعبدته فقال سيد نابراهيم عليه السلام نعم رب الله الذي لا إله إلا هو خالق كل شيء ورازق كل حي الذي خلق السماء ورفعها وبسط الأرض ووضعها وأرسل الجبال الشاخات وأوتدها وخلق جميع المخلوقات وأوجدها وهو بعباده

لطيف خبير وهو على كل شيء قدير (قال) فلما فرغ سيدنا ابراهيم من كلامه افسحرت منه الجلود ولا نلت له الكبر ودمن وصفه الى مصنوعات الملك المعبود فاقبل عليه النمر ودو قال له يا هذا اتبع ديني وأمن عليك نعمة ما لها حد ود فاني خلقتك ورزقتك قال إنما خلقتني وخلقك ورزقتني ورزقك الله الذي لا إله إلا هو خالق الخلق وباسط الرزق للخلق أجمعين وهو الذي أنشأ هذه المخلوقات وهو الذي أنشأني يكون لي عليك ناصر أو معينا لا إله إلا هو يحيي ويميت بيده الخير وإليه المصير وهو على كل شيء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير (قال وهب) فبهتاه الحاضرون وتعجبوا من حسنه وجهاله وقده واعتداله واطروا فيه شيئا ما هو في أمثاله وحسن حديثه للنمر ود وما أورد عليه من الأقوال قال وهب ثم التفت النمر ود الى أزر أبي سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له يا أزر أن ولدك هذا صغير صعلوك فقير لا يدرى ما يقول وإن قوله هذا قدر تربكت عليه العقول ولا ينبغي لمثل مع علو قدرى وعظيم ملكى وأنفذ نبي وأمرى انى أميل عليه بقوى وتجبرى نخذه إليك يا أزر وخوفه من شدة بأسى وقوة مراسى لعله يتحول عما هو فيه وبعد ذلك خيرنا برنا يصل إليه (قال صاحب الحديث) فأخذ أزر بيده وانصرف إلى منزله وانفض مجلس النمر ود وانصرف الناس وأيس لهم اشتغال إلا بما وقم لابراهيم مع النمر ود ودلجت الناس في ذلك لاجاجة عظيمة (قال وهب) ولما انصرف أزر بولده ابراهيم عليه السلام إلى منزله تلقته أمه وفرحت بسلامته من كيد النمر ود لعنة الله عليه ثم أن أزر جعل يعذله ويلومه ويخوفه ويروعه ومن جملة ما قال له أن قال له يا ولدى أنى عليك حق الابوة وأنا أسألك بحق عليك أن تطيعنى وتسكن فينا شر النمر ود فإنه خولنيك قدرة وتلازمى في عملى وتساعدنى على بيع ما أصنعه من الاصنام أنت وعليه تكون مساعدا لأخوتك على ذلك فقال سيدنا ابراهيم لابييه كيف تلزمنى ببيع ما أبغضه وأجمع منه وهو على حرام فقال له أبوه أفعلى أنت ذلك ونحن نجعل لك فيها قسما كان ذلك غرض أبيه يظن أنه إذا خالطهم العمل قلبه يميل إليها (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فأخرج أزر صنمين واحد كبير وواحد صغير وقال له بيع الكبير بكذا وبيع الصغير بكذا وتكون قد قضيت حاجتى وقت بواجب حق عليك من ولايتى فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام لابييه فأنت تعبد الاصنام على أنها ترزقك وتزعم أنها خلقتك قال نعم فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام تبالكما ولما تعبدون من دون الله فإني لا تضر ولا تنفع ولا تضع ولا

ترفع ولا يضر وينفع إلا الله ولا يشق ويسعد إلا الله ولا يقرب ويمعد إلا الله ولا يميت ويحيي إلا الله فهذه أبوه على مجادلاته في ذلك وذلك فواته على واذكر في الكتاب إبراهيم أنه كان صديقاً نبياً إذ قال لآبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يخفى عليك شيئاً يا أبت إنني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً يا أبت لا تغبد الشيطان إن الشيطان كان الرحمن عصياً يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتسكون للشيطان وليأمن أغناظ آزر من ذلك وذلك قوله تعالى قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم إنني لم تنقه لأرجنتك وأهجرني ملياً أي لست بتارك عبادة الأصنام قال ابن عباس أهجرني ملياً أي عرطويلاً ودهراً فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام ما استغفر لك ربى إنه كان في حقها أي عالمي مستجيباً دعوتي (قال وهب) ومات آزر على الكفر وتبرأ منه سيدنا إبراهيم وذلك قوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لإبراهيم لآبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حلیم) (والرجع إلى ما كنا فيه من حديث سيدنا إبراهيم) قال فلما أمره أبوه ببيع الأصنام كان يخرج ومعه صنان فيقول ابن من يشتري مني ما يضره ولا ينفعه ولا يهش الذباب عن نفسه ولا يدفمه فكان لا يشتري بها منه أحد فأتى بها إلى نهر ويدس رؤسها فيه استنزاهها كما تقدم له سابقاً وكان يشد الحبال في أرجلها ويحرقها على وجوهها ذلك لما أنى الله تعالى عليه من الهيبة في قلوبهم ولما كان لآبيه من التقدم والخدمة عند النمرود لمنة الله عليه قال وهب رحمه الله تعالى فبينما سيدنا إبراهيم ذات يوم من الأيام وبين يديه بعض الأصنام وإذا بشيخ كبير قد تقدم إليه ووقف بين يديه وقال له يا إبراهيم أريد أن تبيعني صنم وتعرفني كيف أعبد فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام يا شيخ إنني لأحسن عبادة الأصنام وأنني لأعبد إلا الملك العلام وأنني ما قعدت ههنا إلا مستنزئاً بالهتكم وما أنتم عليه من أمرها فقال له الشيخ بورك فيك ماذا تفعل ثم تقدم هارون أخى إبراهيم وقال له يا ابن ناخور يعني صنما جيداً حتى أعبد وعرفني كيف عبادته فباعه صنما وعرفه كيف يفعل به فاحتله الرجل على عاتقه ومشي به قليلاً فغثرت رجله في حجر فانكسر قال وهب فرجع الشيخ إلى هارون أخى إبراهيم عليه السلام وقال له يا ابن ناخور ايجل لك أن تبيعني الهامكسور فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام وماذا تفعل يا هذا بالصنم المكسور فقال له هارون هذا لم يكن مكسوراً فقال له الرجل أو أذهب إلى أبيك ليحكم بيني وبينك أعدد أنه منصف في نفسه ثم انهما تحاملا إلى آزر وشكا الرجل قصته إليه فقال له يا شيخ اذهب بهر أعبده حق عبادته فأني جوزت لك أن تعبدوه وهو على حاله قال وهب بن منبه ثم

أن سيدنا إبراهيم عليه السلام بينما هو في يوم من بعض الأيام قاعد على قاعدة الطريق يبيع الأصنام إذ سرت عليه امرأة عجوز قد سرت عليها السنون والأعوام فقالت له يا إبراهيم يعني صنما من هذا الصنمين وأريد أن أشتري هذا الصنم وأعبده ولا أزل أتوسل إليه وأنا قائمة على رحلي بين يديه لعله أن يرد على رحلي فقال سيدنا إبراهيم لا إله إلا الله إله يسرق ليس هو باله فلو كان إلهاً ماسرق وأن هذا أمر ليس يطيقه أحد ولا يسمعه ولكن يا عجوز كم سنة لك تعبدن هذا الصنم الذي سرق فقالت إني أعبده من نصف عمري وعبدت الثرود بقية دهرى فقال لها سيدنا إبراهيم عليه السلام بثس ما كنت تعبدن وخاب ما كنت فيه تعتقدين قال وهب وهذه معجزة لسيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ثم قال لها يا عجوز أتريدين أن تعبدى رب الأرض والسماء حتى يرد عليك جميع ما أخذ منك فقالت كيف لى بذلك وكنت أرجع عن هذا الدين وأتقين بيقين غير هذا اليقين فقال لها سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا محمد أ أفضل الصلوة والسلام وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل بيت رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين ورحمة الله على أمة سيدنا محمد أجمعين فقال لها إبراهيم لك على شرط أن رد عليك رجلك تؤمن بالله رب العالمين قال وهب فدعا إبراهيم ربه وتوسل إلى الملك العلام وإذا بالرجل الذى سرق الصنم قد أتى به سيدنا جبرائيل عليه السلام والرجل بين يديه فقال سيدنا إبراهيم يا عجوز انظري فإن هذا رجلك ومعه صنمك ولم يعدم لك منه شيئاً ولا الدرهم الفرد فابصري أن كان عدم لك منه شيء فلك هلى بدله فقامت العجوز وافتمتدت رجلاها فوجدته لم ينقص منه شيء فعمدت إلى صنمها وأخذته من داخل رجلاها وجعلت تضربه بحجر حتى أنها كسرتة وصارت تقول له تنالك من إله ما تحمى نفسك وتسمى بأن يعبدك دون الله وآمنت تلك العجوز بالله وسيدنا إبراهيم نبي الله رزاد الله فى حسنها وجمالها فبلغ خبرها إلى الثرود فاحضاروا إليه فسحبته إلى بين يديه فلما حضرت سأله عن حالها فأخبرته بما جرى لها فقال لها إن لم ترجعى وإلا تملكى فقالت له أ صانع ما أنت صانع فاني عزمت أنا عليه لست براجمة فأمر بقتلها فقتلت ورموها خارج البلد فبلغ ذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام فشى إليها وتوجه إلى الله تعالى وسأله فيها فأحيها الله تعالى وأعاد الله عليها حسنها وجمالها أكثر مما كانت عليه ونزلت عليها قبة من نور مزخرفة فخلعت فيها

ورفعت في الهواء حتى وقفت على رأس النمر ودلعه الله تعالى وأخزاه ونادته من داخل القبة وقالت له ويلك يا نمرود يا كافر يا جحود يا مطر ودعني باب الله الكريم ابشر بالعذاب الاليم بأفلاسه الذي فعلت معي ما فعلت من القتل والرمى على الكيمان فأنني راقية إلى الجنان يجوار الملك الديان مع الحور والولدان قال رهب وهذه معجزة ثمانية لسيدنا إبراهيم علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وأتم التحية والاكرام وذلك أنه كان للنمر ودخان ندار يقال له برهام فلما سمع من العجوز ذلك الكلام وعان ما فعله من القتل والآثام انزعج الخازن دار غاية الانزعاج وقال آمنت بالله الذي لا إله إلا هو واتبعته ملا إبراهيم عليه السلام وآمن معه زيادة عن ألف إنسان وكانوا من وجوه أهل كوتربا ونبت في قلوبهم الإيمان فاغتم النمر ود غاية الغم الشديد وارتج على رأسه الايوان وأمر بهم أن ينشروا بالمناشير وأن يلقوا بين يدي السباع والنوردة والكلاب وغيرهما من كل شيء جارح فلم تأكل لهم لحما ولم تنهش لهم عظاما بل صارت تشفق عليهم وتلحس جراحاتهم وفي ذلك اليوم أتت على القوم زلزلة عظيمة فارتجبت تلك لها الأرض وأيقن الناس بالهلاك وهلاك النمر ود لما راوا في ذلك اليوم من الأحوال والعجائب وكاد الايوان أن يسقط على رأسه وأقبلت أم سيدنا إبراهيم أوشا وجعلت تشق الناس وتقول اعتبروا بما نزل من البراهين وكذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام قد أنى ووقف على باب النمر ود لعنه الله وصار يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله واتبعوا ما جاء به نبي الله .

(ذكر بعث سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم)
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلما كمل له من العمر أربعون سنة نزل عليه سيدنا جبرائيل عليه السلام وقال له يا إبراهيم ربك يقرئك السلام ويخضعك بالتحية والاكرام ويقول لك قد أرسلتك إلى النمر ود فاجهد وصر إليه وادخل من غير رية عليه ولا تخف ولا تجزع فأنى حافظك وناصرك (قال وهب) وعرج جبريل إلى السماء فأقبل سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى أن وقف على باب النمر ود بن الآثام وهو غير خائف ولا وجل ثم نادى بأعلى صوته وقال يا قوم قولوا لا إله إلا الله وإني إبراهيم رسول الله (قال وهب بن منبه) فانتشر صوته حتى ملا السهل والجبل وقد لحق الناس من ذلك الرعب والوجل وسمعه الصغير والكبير والوزير والامير قال ففرع النمر ود من ذلك وصار يرتعد مثل السفة في يوم ريح عاصف وخرجت الاسود والافيلة والفهود والنمور وكانت الوحوش كلها مربوطة في دار النمر ود فلما سمعوا صوت سيدنا إبراهيم تنافروا من أماكنهم وقطعوا مقاردهم وطلعوا

على وجوههم مجبيين دعوته لمبلين لكلمته وهم يقولون لبيك وسعديك يا رسول الله قال بعضهم وفي ذلك الوقت اقبل اللعين إبليس في صورة بعض الوزراء وتقدم إلى بين يدي سيدنا إبراهيم وقال له يا ولدي ألا ترحم شبابك وتترك ما معك من السحر لأن في ملكك هذا الرجل من السحرة والسكنة شيئاً كثيراً فقال له سيدنا إبراهيم لست بكاهن ياملعون وإنما أنا رسول رب العالمين وأنا أعرفك أنك مملعون مطرود وقد أنيت تقترب إلى عدو الله التمرود أنظن إنى ما أعرفك وأنت ذليل أخرجك الله من رحمته وأنت مدحور وشيطان رجيم قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى فلما سمع إبليس ذلك القول من سيدنا إبراهيم أدبر من بين يديه ثم دخل على عدو الله التمرود وقال أيها الملك ما هذا القمود فقد جاءك إبراهيم الساحر يريد أن يتوصل بسحره إليك وهو راف على بابك يريد الدخول فإذا دخل لا تخف وكن مسرعا له في رد الجواب قال المصنف لهذا الكتاب فاستدعى في ذلك الوقت بالوزراء والحجاب وأجلسهم في مجالسهم على قدر مراتبهم وأقاموا جنودهم صفوفا ورتب عساكره ألوفاً وأمر باحضار سيدنا إبراهيم فأمره الأعوان بالدخول فلما دخل جعلت الأسود والفيلة تخضع بين يديه وترعرع رجوها على قدميه فلما توسط الدار وقد حفت به السكنة والوقار والسبلت عليه السكنة والوقار نادى بصوت رفيع وقال يا قوم قولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له خاق كل شيء وباعث كل حي قال وهب بن منبه المعجزة الثالثة لسيدنا إبراهيم عليه السلام والتحية والإكرام إنه كان في دار النمر ودخلاً طيف قد آوت إلى ذلك المكان من سنين قديمة وأعوام فصاحت وجعلت تتراعى على أقدامه تقبلها وتسلم عليه وتنذل بين يديه ثم تقدم سيدنا إبراهيم حتى وقف بين يدي النمرود وتسلم بأفصح لسان وقال قولوا لا إله إلا الله وأفروا بأني إبراهيم نبي الله فعند ذلك قال بعض الوزراء القعود من أنت أيها الرجل المسعود فقال أنا إبراهيم نبي الله أنيت اليكم أدعوكم إلى عبادة الله رب العالمين وآسركم بطاعته أجمعين قالوا فن ربك الذي تدعونا إليه قال رب السموات والأرضين فقال النمرود اللعين فلدي أعظم من ملكك لأنى كانى في عز وسمكين فقال له سيدنا إبراهيم يا ميهين إنما الملك والسلطان لله الملك الحق المبين فقال النمرود أقدم تسلمت يا إبراهيم بكلام عظيم وأنا خدمتك وررتك فبئنا لنمرود ذيتكلم بذلك الكلام السقيم وإذا بريره قد اضطرب اضطراباً عظيماً وأيقن من كان حوله بالهذاب الاليم فقال سيدنا إبراهيم كذب ياعدو الله إنما خفتنى

وخلقك الهى العظيم وأنت لعمري بنعمته ولا تقربو حدانيته قال وهب رحمه الله تعالى المعجزة الرابعة لسيدنا إبراهيم عليه السلام وذلك أنه كان في دار النمر وذديك أبيض فاقبل حتى وقف بين يدي النمر وذو قال له يا كافر يا جحود أفق من غفلتك وأشهد بأن الله رب العالمين وأن هذا رسوله إبراهيم أرسله إاليكم أجمعين وأن قوله هو الحق والصدق المبين وهو أبو الأنبياء قال وهب رحمه الله تعالى ونذكر المعجزة الخامسة وما وقع لسيدنا إبراهيم ذلك أنه كان في ذلك الوقت في دار النمر وذ بقرة وكانت عجيبه الخلقة وكان النمر وذ يحبها محبة شديدة فأقبلت تسعى إليه وهي في غابة ما يكون من الحسن والسمن وكان قد اختص بها ناس من بلاد الشام فتقدمت إلى أن صارت بين يدي النمر وذ لعنه الله وقالت له بلسان فصيح يا كافر يا لعين لو أن ربي أمرني أن أهلك لك لكان ذلك أهون علي من ملح البصر قال فأمر النمر وذ لعنه الله بذبح البقرة فذبحت فأحياها الله وقالت مثل المرة الأولى فأمر بذبحها ثانياً فأحياها الله تعالى ثم قالت مثل ما قالت ثلاث مرات ويحييها الله تعالى وهي تخاطبه مثل ذلك ويقول أن الله تعالى أنبت لها جناحين وسرت بهما في الهواء وهي تقول يا نمر وذ يا ملعون يا رجيم أن لك عند الله عذاباً أليماً ثم أقبل النمر وذ على إبراهيم وقال له أنى رأيت من سحرك شيئاً عظيماً من كلام الديك والخطاطيف والبقرة وما لا قدر عليه السحرة فهل بقي عندك شيء غير ذلك قال ونذكر المعجزة السادسة وما كان منه لسيدنا إبراهيم عليه السلام فنقول ثم التفت إبراهيم عينا وشمالا وجعل ينظر إلى أولئك النوم الفجار وإذا بجارية واقفة بباب خباء النمر وذ على كنفها بنت صغيرة ترضعها فلما وقع نظر سيدنا إبراهيم عليها وتبينها وثبت الصغيرة من على كنفها وجعلت تمشي حتى وقفت بين يدي النمر وذ عليه اللعنة من المملك المعبود وقالت له يا أبت اعلم أن هذا إبراهيم نبي الله قد جاء بالحق من عند الله فمن تبعه فقد أفلح وما صدق نبوته وصار من أمته فقد نجح ثم أنا حولت وجهها إلى سيدنا إبراهيم وقالت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت إبراهيم عبده ونبيه ورسوله جئت بالهدى ودين الحق غنطقت بالصدق فلما نظر النمر وذ الكافر الجحود إلى تلك الآيات العظيمة والمعجزات الكريمة انزعج في نفسه انزعاجاً عظيماً وقال للجارية لا تعذبك العذاب الأليم لما آلت صبوت إلى سحر إبراهيم ثم أنه أمر أن تقتل وأن يقطعوها قطعاً ففي ساعة الحال أحاطت بها الأعداء وتلوها وقطعوها فأحياها الله تعالى لنظام المعجز لسيدنا

إبراهيم عليه السلام ثم أن النمرود لعنه الله وأخزاه وجعل النار متقلبه ومثواه التفت إلى



آزر وقال أبعجبك يا آزر ما جاء به ولدك إبراهيم من السحر ثم أنه التفت إلى إبراهيم وقال له تريد أن تقهرني بسحرك وأصير تحت أمرك ونهبك فقال إبراهيم كذبت يا كافر يا فاجر لأنني لست بكاهن ولا ساحر وإنما أنا رسول رب العالمين الذي هو على كل شيء قدير وإنما ادعوا الأسود والأفيلة والنمرود والفهود التي ربيتها أنت وهي معتادة عليك واسلمها عليك وآمرها أن تمزقك بمخالبها وأنيابها وأمرها أن تمزق لحمك (قال وعب بن منبه) رحمه الله تعالى فاضطرب النمرود ثم قال يا إبراهيم ما ظنك صادقا فقال إبراهيم وحق من لا يمجزه شيء وهو الغفور الرحيم إن ربي غني كريم وهو على كل شيء قدير من قدرته أن يحيي الموتي فقال النمرود أنا أحبي وأميت فقال له إبراهيم كذبت كيف تفعل يا كافر قال أخرج رجال من السجن لا يستحق القتل فافعله وكذلك أفعل برجل يستحق القتل

فأطلقه فأكون قد أحييت هذا فقال له سيدنا ابراهيم يا نمرود يا كافر إن ربى على كل شيء قدير وإنه لم يفعل هكذا بل الميت يحييه والحى يميت من غير ذلك ولكن يا نمرود يا كافر يا جحود إن ربى يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وذلك قوله تعالى ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن أنه الله الملك إذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الكافرين (قال وهب بن منبه) المعجزة السابعة من كرامات سيدنا ابراهيم عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وذلك أنه قال يوماً من الأيام رب أرنى كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن نأينك سمعياً واعلم أن الله عزى حكيم (قال وهب) فاخذ ابراهيم ديكاً بيض وغراباً أسود وحمماً أبيض وطاروساً ملوناً قد ذبحهم وقطعهم وخلط الدم بالدم وكذلك اللحم والريش بالريش ثم أنه قسمهم أربعة أجزاء وسار إلى جبال بالقرب منه ووضع كل جزء على جبل وكانت الجبال تتقارب من بعضها ثم جعل رؤس الطيور بين أصابعه ثم أنه دعاها إليه كما أمره الله تعالى فجعل كل لحم وعظم يطير إلى صاحبه ثم جعلت الرؤس تخرج من بين أصابعه وانتمت على لحما حتى حصار كل رأس على يده وطار بإذن الله تعالى حتى استقر بين يدى سيدنا ابراهيم عليه السلام فلما نظر إلى ذلك خرسا جدد الله الملك العلام وقال إن ربى على كل شيء قدير ثم قال النمرود إن هذا من سحر يا ابراهيم ثم قال النمرود من أنا يا ابراهيم قال له أنت النمرود الذى وثب على سلخاء الرعية فواقمها سفاحاً بعد قتل بولسها ثم ولدتك حرماً وامراً بعدك عنها فذهب بك وسلمتك إلى راع يرعى بقرأ فوضعك بينها فنفرت منك فألقوك بالنهر بعد ذلك ففقدوك النهر إلى شاطئه وقبض الله لك ثمرة فأرسلته إلى أن خرجت أهل البلد وأخذوك زبوك إلى أن كبرت وقهلت أباك وتكلمت أمك من بعده واستولى عليك الشيطان بغروره حتى ظهر كفره ومعاً فدتك إلى ربك ولا يدله أن يدهرك ويذهب عنك ملكك (قال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (فغضب النمرود من ذلك وزاد حنقه وأمر بإبراهيم أن يقيد فى أصفاد الحديد وأن تغل يده إلى عنقه وأن يذهبوا به إلى السجن وكان ذلك السجن عميقاً وهو تحت الأرض وفيه حسل وسكال وقراره عميق بعيد وفيه عقارب وحيات وله رائحة كريهة من كثرة ما فيه من الصديد (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فأما أنوا يا ابراهيم إلى باب السجن

نجاة أمه إليه ودعته وقبلته بين عيذه وقالت له يا بني ألم أنهلك عن هذا لما انتهيت حتى فعل بك هذا لكن هكذا انتهيت فقال إبراهيم شوف ترين يا أمي من قدرة مالك الأملاك ما يفرح به قلبك وتقر به عينك ثم دخل إبراهيم إلى السجن فنظر السجنان إلى نور وجهه وما أعطاء الله من الحسن والجمال وأراد إبراهيم أن يصلي فلم يتمكن من ذلك أثقل ما عليه من الحديد فعظم ذلك عليه وكبر لديه فبينما هو كذلك أتى إليه الوحي يقول ربك يقرئك السلام ويقول لك أصبر فإني مخرجك من السجن وأحل بعذوك الانتقام وأنصرك على عدوى وعدوك وأنجيك من جميع الآلام ثم أنه فرس له فرشاً من السندس والإستبرق وألبسه حلة خضراء من حلل الجنة ووضع بين يديه طعام من طعام الجنة وهو طعام قال الله له كن فكان فأكل إبراهيم عليه السلام ما جاء به الملك له من طعام ثم قال له أصبر يا نبي الله كاصبر الانبياء من قبلك فإن الله تعالى قد أعطاك نصراً وتأييداً لم يره له أحد مثلك ثم صعد الملك إلى السماء وبقي سيدنا إبراهيم وحده في السجن يسبح الله تعالى ويقدمه وكان إذا قام في جوف الليل للصلاة يصعد من عند رأسه عمود من النور حتى يلحق إلى عنان السماء وتضيئ منه سائر الجهات وكانت تنزل عليه الملائكة قال وكان سيدنا إبراهيم يذكر لأهل السجن حديث الجنة والنار وما أعد الله في جهنم من العذاب فتقدم إليه رجل من أهل السجن وقال له يا إبراهيم إنك أنصف لها عظيماً فلم لا تحاطبها حتى ينصرك فقال له إني لو سألت ربى ذلك واسكن الصبر هو أحسن العمل فقال له رجل آخر يا إبراهيم من يطعمك ويسقيك فإننا لا نرى أحداً يأتيك بطعام ونجد عندك طعام طيباً وشرباً صفيماً له رائحة أطيب من ريح المسك الاذفر فقال لهم سيدنا إبراهيم إن ربى الواحد النهار الواحد المعبود هو الذى يرزقنى وينصرنى على النمرود الكافر الجحود فقام إليه رجل منهم وقال له يا إبراهيم انى رجل من أهل الغرب وهذا النمرود لما ملك البلاد وكنا أربعة أخوة فقبض علينا ثم فرق بيننا وأمر بحبسى هنا وحبس الثانى فى المشرق وأمر بحبس الثالث فى أرض المغرب وأمر بحبس الرابع فى بلاد اليمن حتى أنه شئت شملنا فلم يقدر ربك أن يجمع بيننا حتى أننا نوحده ونكون به مؤمنين وبرسالتك مصدقين فقال إبراهيم عليه السلام إن أردت ذلك أنت ووافقتنى عليه دعوت ربى أن يفعل ذلك فقال له الرجل افعل فإنى موافقك على ذلك (قال وهب) فنوجه

(م ٣ - عشر جزء أول)

سيدنا إبراهيم إلى ربه بعد ما توسل وصلى ودعا الله سبحانه وتعالى فقامت دعاءه إلا
ورجلان منهم قد انقض أحدهما من المشرق والآخر من المغرب قال وهب فتعجب
أهل السجن من ذلك وبلغ الخبر إلى النمرود فاستدعى بهما وقال لهما من جمع بينكما ومن
فك عنكم ما كنتما فيه فقالا له إبراهيم فقال النمرود لعنة الله عليه إن هذا قليل على ما عنده
من السحر الذي أنا نابة تم استدعى عن عنده من السحرة لحضروا بين يديه قال اعلوا
أن إبراهيم قد فعل من السحر ما هو كذا وكذا فهل تقدرون أن تفعلوا مثله وتحضروا
لنا الأخ الآخر من اليمن كما فعل إبراهيم فقالوا لا نقدر على شيء من ذلك ولا نقدر
أن نفعل نحن ولا غيرنا ولا يصل أحد إليه فاستدعى النمرود إبراهيم إلى بين يديه
فأتى به الأعران وأدخلوه عليه فقال له إبراهيم أنت أحضرت هذين الأخوين من
مكانكما فقال إبراهيم فعلت ذلك بإذن ربي لأنه على كل شيء قدير فقال النمرود اننا
نريد أن نحضرنا أخاهما الذي في اليمن كما أتيت هذين الأخوين قال وهب المعجزة الثامنة
لسيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه فلما قال له النمرود ذلك توجه إلى ربه وطلب
ذلك منه فأوحى الله إليه أنه مات ودفن في قبر في اليمن فأخبرهم إبراهيم بذلك فكنبوه
ولم يصدقوه فقال له النمرود ادع ربك أن يأتينا بقبره لنتحقق أمره فتوجه إبراهيم
إلى ربه ودعا فأمر الله الملك الموكل أن يخرق الأرض ويطلع القبر ويأتى به إلى بين
يدي سيدنا إبراهيم عليه السلام قال وهب رحمه الله تعالى فبينما الناس قيام وقعود فلم
يشعروا إلا بالخروج القبر من الأرض وقذفه بين يدي النمرود عليه اللعنة والخزي من
الملك المعبود فقال سيدنا إبراهيم للأخوة الثلاثة إن هذا قبر أخيكم قد دعوت ربي
فأحضره إليكم فقال السحرة الذين طلب منهم النمرود ذلك وعجزوا عنه إن كان
هذا حقاً فليدع ربه حتى يحميه وينظره أخواه قال المؤلف فدعا إبراهيم ربه أن
يحيى ذلك الرجل ويقيمته إلى أخوية حتى يزداد يقيناً ومعرفة وإذا بالقبر قد انشق
وظهر منه الرجل وهو ينادى أشهد أن لا إله إلا الله وأنت إبراهيم نبي الله جئت
بالحق من عند الله وبلغت ما أرسلك به ففرغ منه القعود والقيام لما سمعوا منه
ذلك الكلام وكذلك النمرود قد حار ولحقه الأبهار والرجل يقول هذا جزاء من
عبد الأصنام من دون الله الملك العلام قال وهب فوئب الخازن الذي كان للنمرود
وكان جليل القدر عنده وكان يحبه محبة عظيمة فقام وهو ينادى آمنت برب إبراهيم
وبما جاء به إبراهيم وصار يقول لمن حوله من هؤلاء الخلائق القعود والقيام الحرب

الحرب بما أنتم فيه يا الشام من عبادة الاوثان والاصنام وعليكم بدین ابراهيم عليه السلام فقال له النمرود وملك قد عمل فيك سحر ابراهيم واسكن سوف أعذبك لما رأى الحاضرون ما فعل ذلك الخازن آه من معه جماعة من الحجاب لما رأوا تلك المعجزة فعندها قال النمرود لاغوا نهخذوا هؤلاء وقيدوهم وإلى السجن أدخلوهم فتبادرت إليهم الملعونون فصاح قهيم الخازن قولوا عنه مدبرين وقال الويل لك يا نمرود أما تخشى من عذاب الملك المعبود هل تريد بياناً وإظهار معرفة وإيقاناً أعظم من إحياء الموتى من قبورهم الدارمة وأنت لا ترجع عن طغيانك وكفر بك بالله فعند ذلك صاح النمرود بأعوانه فهجموا عليهم وقبضوا على الخازن وعلى كل من آمن معه ثم التفت إلى كبراقوه وقال لهم أشيروا على بأى عذاب أعذب به هؤلاء الذين كفروا بي فقال بعضهم وزرنا عليه أن تقتل هذا الذى كفر بك شرحتى لا يعود أحديهم شر عليك ولا على مخالفتك (وقال وهب) فعند ذلك أمر النمرود لعنة الله عليه بسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه إلى السجن هو ومن معه فأرادت الأعوان أن يذنبوا اليهم فرعق عليهم الخازن فرجعوا عنهم فعندها امتزج النمرود غيظاً وغضباً وزعق عليهم فى عاجل الحال فعادوا لهم وتعاونوا عليهم فأمر النمرود بهم فطحنهم بين يديه وكان له أساطين فقال فوضعت عليهم بعد ما شدوا أيديهم وأرجلهم فى القيود والأغلال فألمهم من ثقلها وجع ولا مسهم منها ألم وبقى النمرود باهتالاً يدرى ما يصنع فما كان منه إلا أن قال لهم عودوا إلى طاعتي وأنا أغفر عنكم بسطوتي وأرفع عنكم ما أعدته لكم من شدتي فأنى الذى خففت عنكم هذه الأساطين حتى أنكم لم تبحدوا لها فما فعل له الخازن كذبت بالنمرود بما كفر باجود فان كنت صادقاً فوالى قواك فأمر فى هذه الساعة واحداً من هؤلاء الحجاب الذين حوالك أن يوضع عليه أسطوانة من هذه الأسطوانات وتخفف ما عنه حتى يظهر لنا صدقك من غير دونه لم أنك صادق فى قولك (قال وهب) فغضب النمرود لذلك غضباً شديداً وأمر بنار فأوقدت بين يديه وألقاهم فيها فلم تحرقهم النار ولا أثرت فيهم أثر الإكرام اسيدنا ابراهيم عليه السلام وهبت عليهم نجمات الريح باذرافات الأصباح وأرسل الله عليهم سحابة بيضاء فأمطرت عليهم مطراً غزيراً حتى صار الماء ملء ذلك البر والفضاء وأطفأت النار باذن الملك الجبار ولم تحرق لهم لحوا ولا هدمت لهم عظاما ولم تحرق منهم غير الحبال التى كانت فى أيديهم وأرجلهم ثم انهم وثبوا على أقدامهم فارتبك النمرود وانعكس فى أمره وازداد هماً من تحيره وتفكره ولم يدر ما يصنع فيهم ولا كيفية يوصل الأذية اليهم فأمر بهم إلى السجن فأدخلوهم فمكثوا فيه أربعين يوماً وكان قد جعل

التوكيل عليهم وأمر النمر ودلعه الله أن لا يطعمهم أحد ولا يسيقهم (و ذكر المؤلف)
 أنهم لما نزلوا إلى السجن ومكثوا فيه ثلاثة أيام قيل كان في السجن حيات وعقارب وأفاعي
 تجلسهم الله عنهم فلم تؤذيهم ولا وصلت إليهم ووسع الله عليهم بحالهم إلى أن كان في
 بعض الأيام جاءت أوشاشهم سيدنا إبراهيم عليه السلام حتى وقفت على باب النمر ودلعه الله
 وأطالت اليكاه وسأله أن يعفوع ولدها إبراهيم فأمر بإخراجه من السجن هو ومن معه إن
 كانوا على قيد الحياة وكان ظن الملحون أنهم ماتوا من الجوع والعطش فلما خرجوا
 ووجدتهم في الحياة ولم يصيبهم شيء وحفظهم الله تعالى بما يؤذيهم فبقى النمر ودمت عجا من
 ذلك فقال لإبراهيم من أطعمك وسقاك لما كنت في السجن أنت ومن معك فقال له
 سيدنا إبراهيم عليه السلام أعلم أن لكل مقدرات وأنى لست كنت في سجنك وإنما
 هو سجن رب أقعدني فيه هذه المدة اليسيرة وهو الذى أطعمنى فيه وسقانى وهو الذى
 يدلنى على طريق الخير ويملك يانمر ود آمن بالله فانه هو الذى أراك آياته وأظهر لك معجزات
 نبيه ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ومن آياته أنه يحيى الموتى وأنه ينجي
 المؤمنين من القوم الكافرين فهو الله رب العالمين فيجب عليك يا نمر ود أن تؤمن برؤيته
 وأن تصدق بوحدانيته فغضب النمر ودلعه الله تعالى وأحصر من إبراهيم حصر أعظما
 ولم يدما يفعل به فقال لأزر أبى إبراهيم أن هذا لم تخش منه ولم نعبأ به ولا من سحر
 ولدك إلا أنى لما كنت أسمع بخبره كنت أحسبه أنه يأتينى فى أعوان كثيرة وأمر
 خطيرة والآن قد عرفت أن أموره لا تنفذ رأى قد اطمان قلبى من جهته فى هذا العمل فخذ
 ولدك فأتى وهبته لك لسكونك وزبرى ومدبرى ومشيرى وأنا محتاج إلى مثله يكون
 على بابى ومن جملة حجابى وأصحابى فخذ وادخر به إلى بيت الأصنام وتلطف به وعدده
 عنى بالجيل والأناعام فعمسى أن يكون على طاعنى فأنوجه بتاج كرامتى وأزوجه بابنتى
 وأقامه فى نعمتى ويكون وزيرى الأكبر (قال المؤلف) لهذا فأخذ أزر ولده بيده وهو
 متلطف به وأخرجه من دار النمر ودلعه الله تعالى وقال له يا بنى اذهب معى حتى أدخلك
 على أصنامنا وتظرفها فاعل أن يميل قلبك إليها وتعبد لها فقال سيدنا إبراهيم لآبىه باشيخ
 يا ضال ليس لك قل تهتدى به ثم قال له قوله تعالى (أف لكم ولما تعبدون من دون الله
 أفلا تعقلون) ثم إن إبراهيم تنجى عن أبيه وصار حتى توسط كوتريا ووقف على محال عال
 ونادى وقال يا قوم قولوا لا إله إلا الله وصدقوا يا بنى إبراهيم نبى الله وقد جئت بالحق من
 عند الله فأنكم إذا أفرتم بذلك تفلاحون وفى أموركم تنجحون فأتى أخشى عليكم أن يقع بكم

الغذاب كما وقع على الذين من قبلكم ويفعل الله بكم كما فعل بقوم نوح عليه السلام وهود
وصالح والامم الذين من قبلكم (قال وهب) فلما سمعوا منه ذلك كذبوه وواجهوا
حوله وقالوا له ان الذي جئت به هو سحر ثم بعد ذلك أقبل إليه أبوه وقال له يا ولدى
أما نخشى من كيد النمر وذئبه فيملك وبه يجمع فيك ألم تر إلى ما كان منى ومن والدتك
من الشفاعة والنذل بين يديه فقال إبراهيم إن ربى هو الذى يعصمنى من كيد النمر وذئبه
فقال له أبوه إني لم أقدر على غيظ النمر وذئبه إلا أعرضه في ملكته فانك إن لم تطعنى وترجع
عن معاندته وإلا هجرتك ورجعت إلى خدمته لأننى كما ترى من تقرى عنده قد وكلنى
بخدمته فقال له ولده يا أبت إنما لبس الخدمة وبس التقرب ثم زاد بينهم الملاجطة
والكلام حتى أفضى بهم الأمر إلى المشاجرة والخصام فقال له أبوه إني لست مطيعاً لك
وليس بتارك آلتى التى وجدت آبائى يعبدونها فقال له ولده يا أبت إن هذه الأصنام
التي تعبدونها لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنك شيئاً ولا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً
لم يزد لذلك آزر إلا قسوة ونفوراً وذلك قوله تعالى : واذكر فى الكتاب إبراهيم
إذ كان صديقاً نبياً إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبدوا إلا سماع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً
يا أبت إني قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فانبغى أهدك صراطاً سوياً يا أبت لا تعبد
الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان ولياً قال أراغب أنت عن آلتى يا إبراهيم إئن لم تنة لأرجئك
واهجرنى ملياً قال سلام عليك سأستغفر لك ربى لأنه كان نى حفيواً واعتزلكم وما
تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاً ربى شقياً (قال وهب رحمه الله
تعالى ثم أنه اعتزل إياه من ذلك الوقت وتبرأ منه وذلك قوله تعالى فى كتابه العزيز
وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلها تبين له أنه عدو لله تبرأ
منه إن إبراهيم لأواه حليم ، وأقام سيدنا إبراهيم عليه السلام على مدة من الزمان
ينظر عواطف الرحيم الرحمن (المعجزة التاسعة لسيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه
عليه) وذلك أنه لم يزل النمر وذئبه يصل الله خزيره إليه يوكل بقتل كل من آمن بسيدنا
إبراهيم حتى قتل خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم إلا الله تعالى فأوقع الله الغلام والقطر
فى تلك الأرض ولم ينزل عليهم من السماء مطراً ولم تنبت لهم الأرض زرعاً حتى
ضاق على الناس الحال واضطرب النمر ومن ذلك الأمر وضيق الحال لجمع الجبوب
والاطعمة ووضعها فى المخازن وصار يخرج للناس يوم بعد يوم فاضر الجوع بالناس

الذين آمنوا بسيدنا إبراهيم عليه السلام لأنهم لم يكونوا يطعمون مع الناس فدعا سيدنا إبراهيم ربه أن يطعمه هو ومن آمن معه فأوحى الله إليه أن أذهب إلى الكشيبي أي الرمل الذي بظاهر المدينة فخذ منه ما يسكفيك أنت ومن معك فإنه طعام حسن للمؤمنين فحضر المؤمنون يخرجون إليه ويأخذون منه فيجدونه حنطة طيبة فيطحنونها ويخبزون بها أو يأكلون وصارت السكفاريات تروى إلى النهر ودون طعامه الذي احتكره يأخذون حتى نفذ جميع ما عنده وما كان قد احتكره ولم يبق عنده شيء قال فبلغه أمر الكشيبي الرمل وما يصنع به فاشتد ذلك عليه لأنه أبصر المالم قد طلبوا سيدنا إبراهيم عليه السلام (قال وهب) ومالوا إليه فأنتم لذلك غما شديد (قال وهب رحمه الله تعالى) ولما أبصر النمرود إيمان القوم بسيدنا إبراهيم يزداد يوما بعد يوم حارفي أمره وارتبك في سره ولم يجد من ذلك محيصا فبينما هو ذات يوم في قصره وإذا هو قد نظر إلى سيدنا إبراهيم وهو مار عليه ويده جراب فيه حنطة قد احتمله من ذلك الكشيبي ورأى الخلق قد تبادروا إليه واحتاطوا به ووقفوا بين يديه فاستدعى به إلى عنده فحضر إليه فقال له ما هذا الذي معك يا إبراهيم فقال له أنه طعام رزقني به ربى ورب العالمين وأنه لا ياكل منه إلا من كان من المؤمنين فقال له النمرود دافنحه وأرني إياه فلما فتحه ضرب النمرود يده في الجراب وقبض منه فإذ هو رمل أحمر مثل ما كان في الكشيبي فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام لا تعجب يا نمرود من أمر الله ثم أهدم يده المباركة وسمى باسم الله تعالى وأدخلها في الجراب وقبض منه قبضة وأخرجها فإذا هي حنطة الحبة في قدر الفستى مكتوب على كل واحدة منهن هذه هدية من الله رب العالمين لنبيه إبراهيم ولمن تبعه من المؤمنين فقال النمرود لعنه الله تعالى إنك قد تغلبت على وعلى قومي وأفدستهم بسحرك فأخرج من بلدى وإلا فتلتنك وكفيت شرك فقال عليه السلام ولماذا أخرج من البلد وأنا أحق بها منك لأنها بلدى وولد آباءى وأجدادى وإنما أنت أبوك كنعان قد تولى بها ظلمه وكان رجال صيادا وقد أتى إلى أمك ساءلها وهي ترضع غنما وراودها عن نفسها وواقعها سفاحا فملت بك وأخذها إلى قصره إلى أن وضعتك وتشاءم بك وأمرها أن ترميك في البرية حتى يرتاح منك ومن شؤم طلعتك فذهبت بك وأعطتك إلى راع فوضعتك بين البقر فنفرت منك فتشاءم منك ورماك إلى النهر فقتلك الماء إلى الجانب الآخر وقبض الله لك نمرة أرضعتك إلى أن أخرج جماعة من أهل البلد وأخذوك وربوك إلى أن كبرت وطلعت كافرا عنيدا وجبارا جبارا وجئت إلى أبيك وتغلبت عليه وقتلته ودخلت إلى

قصره وملكو ونسكت أمك سلخاء الرعية وهذه قصتك ومفتشوك فانت الأحق بالخروج منها (قال وهب رحمه الله تعالى) ثم أن سيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه قال يا نمرود آمن بالله تعالى وإلا دعوت الله عليك بهذا يذهب عنك ما تحبوه من ملكك فغضب النمرود لذلك غضبا شديدا وشق ذلك عليه وأمر أعوانه أن يخرجوا إبراهيم من بين يديه لأنه قد ازيجف قلبه منه وما زال لا يعبا به ولا يخشاه لأنه متوكل على مولا له (قال المؤلف) وأصبح الخلق ضاجين من الجوع إلى النمرود وعليه اللعنة والخزي من الملك المعبود ويقولون له أما ترى إلى إبراهيم ومن معه من المؤمنين في فرج ونحن في ضيق وغلاء وجذب فاما أن توسع علينا إلا آمنا به وبربه واتكنا عليه قال المؤلف فارتبك النمرود في سره واحتار في أمره وضائق عليه الأمور. وقيل أنه كان في نفسه رجلا غيور فخل به ذلك الويل والثبور ومن كثرة ما اشتد به استدعى بأزره فخر بين يديه فقال له النمرود لعنة الله عليه يا أزر أن ابنك إبراهيم آذاني في ملكي وأفسد على أهل مدينتي وأرباب دولتي ولولا محبتك لي ومعزتك عندي لم كنت بطشت به وفعلت فيه فعلا عنيدا فقال آزر ما تعلم أني قد هجرته ولست راضيا له بذلك وقد حذرته من شدتك وسطوتك وقوة بأسك فلم يقبل مني قولا فاصنع به ما شئت من الأمر المهور فاني لا يضيق صدري بما تفعل به (قال وهب بن منبه) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقبه ومثواه ولما كان بعد ذلك بأيام أراد سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يرى النمرود وقومه ضعفا لا صنام والاولئان اللذان كان يعبدونهما من دون الله وعجزهما وإلزام الحجة عليهما وإثباتهما لجعل ينهز لذلك لفرصة ويبحث فيهما حتى أنه يشفي ما بقلبه من تلك الغصة وكان لأهل المدينة التي هي كوتربا في كل سنة عيد وكان يخرج فيه السادات منهم والعبيد وكانوا يعملونه في موضع بعيد وكانوا يقيمون فيه أياما يتفرجون فإذا انقضت أيام عيدهم فإلى بلدهم يرجعون وكان النمرود لعنة الله عليه يخرج وسادات قومه حوله وأرباب دولته بين يديه وكان يركب في زينة عظيمة لأن ذلك العيد كان له عندهم قدرو قيمة فلما قرب ذلك العيد وأرادوا الخروج إليه قالوا لبعضهم عسى أن تأخذ إبراهيم معنا فنقدموا إليه وقالوا يا إبراهيم ألا تخرج معنا إلى عيدنا ننظره وتتفرج عليه لعلك إذا نظرت به يجبك دينا وتدخل فيه تخرج إبراهيم معهم وهم على تلك الحالة ونظر إلى ما هم عليه مني الحيلة والضلالة وكانوا قبل خروجهم يدخلون إلى بيوت الأصنام ويضمون عندها الطعام ويخرجون لها ساجدين من دون الله رب العالمين فإذا رجعوا من عيدهم دخلوا إليها ففعلوا معها كذلك وسجدوا لها وعاودوا إلى منازلهم وهم متروكون بذلك فلما كان العيد الثاني وأرادوا

أن يخرجوا على عاداتهم وطلبوا سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يخرج معهم قائلين
وقال إني سقيم فتركوني لحراصة أمتامكم مقيم فتولوا عنه مدبرين وإلى عيدهم ذاهبين ولم
يبق إلا من عاقبه الصغرى وأستولى عليه وهديلة الكبر وكانوا قبل خروجهم دخلوا إلى
بيوت الأصنام وأقاموا بواجب خدمتها وكانت الشياطين عند ذهابهم تأتي وتأكله إلا
مدة تلك الأيام التي أقام فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام فلم تأكل الشياطين لهم طعاماً
لكراماً لسيدنا إبراهيم تعظيماً لقدرة وكانوا كما ذكرنا إذا عادوا من عيدهم فدخلوا
على أصنامهم يجدون الشياطين قد أكلت طعامهم فيفرحون مستبشرين ويخرجون على
وجوههم ساجدين فلما كان ذلك اليوم الذي مضوا فيه إلى فرجهم ذاهبين نادى في
أعقابهم بالله لا كيدنا أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فلم يسمعه القوم لما تكلم بهذا السلام
إلا رجل منهم فكان ذلك الرجل متأخراً عنهم وهو الذي أشاء عنه لهم ثم أن سيدنا
إبراهيم عليه الصلاة والسلام وثب داخل إلى بيوت الأصنام فوجد هاهنا أمر عظيم ووجد
ذلك الطعام بين أيديها مقيم ومستقبل ذلك صنم كبير وعليه من الثياب الملوّنات والحريز
شيء كثير أرى إلى جانبه أصنام أصغر منه وكراسيها موضوعة على الأرض وبعضها بجانب
بعض وكل منها يليه أصغر منه (قال وهب) فلما نظر سيدنا إبراهيم عليه السلام وعلى نبيينا
محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام إلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على سبيل الإستزاد
بهم ألا تكون فرح بعبودهم ويجواب ولم يبدوا له خطاب لأن الشياطين لم تقبل على سيدنا
إبراهيم كما تقبل على أولئك القوم للملاعين وذلك قوله تعالى (قال ألا تأكلون ما لكم
لا تنطقون فراغ عليهم ضرباً باليمين) وكان معه فأس قد استعدها لذلك الأمر وقيل أنه
وجد هاهنا بجانب البيت الذي للأصنام وهي التي كانوا ينحتون الأصنام بها فأخذها بيمينه
ومال عليها وجعل يكسر رأس هذا وأنف ذاك ويد ذلك حتى جعلها مقطعاً قطعاً وذلك قوله
تعالى (فجعلهم جذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون) لأنه لم يترك منهم إلا تكسيرا إلا ذلك
الصنم الكبير فعلق الفأس في عنقه وأرأى تلك الأطلعة التي كانوا يضعونها بين أيديهم وخارج
من عندهم لما شفى قلبه منهم ومضى إلى بيت أمه كأنه لم يحل من ذلك شيئاً (قال وهب رحمه الله
تعالى) فلما فرغ القوم من عيدهم دخلوا على بيوت الأصنام لاجل أن يتبركوا بهم ويأكلوا
مما يبق من طعامهم فما ينوا ما حل بهم من تلك المصائب والآلام وما فعل بهم سيدنا إبراهيم
عليه السلام فقالوا من فعل هذا يا أمته إنه لمن الظالمين قال أسمعنا في ذكرهم يقال له إبراهيم
ونظن أنه هو الذي فعل بهم هكذا فبلغ الخبر إلى الحرود لعنة الله عليه فقال ائتوني به وذلك
قبوله تعالى قلوا: فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون، إنه هو الذي فعل ذلك بألهمهم

فلما أن أحضره قالوا أنت فعلت هذا بأهلنا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسألهم إن كانوا ينطقون، وسيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكذب بل روى في ثلاثة مواضع
وهي مذكورة عنه في كتاب الله تعالى وهي قوله «إني سقيم» سقيم القلب منهم لما عادوه
إلى الفرجة إلى عيدهم فأبى ذلك والثاني قوله «بل فعله» أي إبراهيم والوقف في القراءة على فعله
وكبيرهم كلام مبتدأ فظنوا أن كبيرهم هو الذي فعل بأهلهم أي كبيرهم هذا فاسألهم إن كانوا
ينطقون والثالث لما قال له الملك ما تكون منك هذه الجارية قال هي أختي أي في الدين
(وارجع إلى ما كتفاهيه) فلما قال لهم إبراهيم هذا المقال قالوا قوله تعالى فرجعوا إلى أنفسهم
فقالوا إنكم أنتم الظالمون لأنفسكم بهبادتكم هذه الأوثان مع هذا الصنم الكبير وقد زاد
عليهم ما حل بهم الويل والتعكير ذلك قوله تعالى «ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون قال أقصدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أفلسكم وما
تعبدون من دون الله أفلا تعقلون» فبقوا من ذلك متحيرين متشاورين وعلو أنهم لا ينطقون
ولا تبش فلما ثبتت الحجة عليهم وقد خاطبهم بذلك الخطاب ورأوا أنهم قد عجزوا عن رد
الجواب قالوا للنمرود أحرقة في التنور الذي لنا كما أحرق قلوبنا على آلهتنا (قال وهب
رحمه الله تعالى) المعجزة العاشرة على التمام لسيدنا إبراهيم عليه السلام وذلك أنه كان للنمرود
لعنه الله تنور من حديد وإن غضب على أحد من مملكته يأمر بأن يحمي ذلك التنور
ويطرح فيه ذلك الرجل فيحترق ويذوب لحمه عن عظمه فلما كان ذلك اليوم ووقع لسيدنا
إبراهيم مع أولئك الملائعين أمر بذلك التنور يحمي ويربط ويلقى فيه حتى يحترق كما حرق
غيره فتقدمت إليه الأعوان وفعلوا ما أمرهم به عدو الرحمن وألقوه فيه ولم يعلموا أنه
محفوظ بحفظ الملك الديان فلما ألقي فيه صار كأنه في روضة من رياض الجنان ولم يضره
من تلك النار شيء بقدره الله تعالى وصار قاعد في التنور كأنه قاعد في الفضاء فقال
النمرود أخرجه حتى أنظر ما فعل به وما كان منه فإني قد عجزت عنه من سحره
وتحيرت فيه وفي أمره فتقدمت إليه الأعوان وأخرجوه وهم يتعجبون من قدرة الملك
الخالق فوجدوه ولم تحرق منه النار شيئا غير الوثاق وهو الحبل الذي كانوا ربطوا به
يديه فلما رأى النمرود ذلك حار في أمره وارتبك في سره وضاعت به الحيل ولم يدر
ما يفعل وجعل يتشاور مع قومه أرباب دولته ورؤساء مملكته وقال لهم ما ترون
في أمر هذا الذي أفسد علينا لمنا وفعل ما فعل بأهلنا وذلك قوله تعالى قالوا أحرقوه
وانصروا آلهمكم إن كنتم فاعلين، وكان الذي أشار عليهم بحرقه رجل من الأكراد يسمى
هيرق فقال لهم إن أردتم أن تحرقوه وتبلغوا منه ما تريدون فاحبسوه من وقتكم هذا

وجعلوا له خطبا كثيرا واضر موافيه النار حتى يصير جمر فاذا صار كذلك نألقوه فيها فانه
يحترق فان النار السكينة لا ينفذ فيها سحره (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) ثم ان ذلك الرجل
السكرى لما قال ذلك المغال ودله على تلك الفعالة خسف الله به وداره الارض فهو يتلجج
فيها الى يوم القيامة ثم ان النمرود اعمثل لما قاله ذلك الرجل وامر بحبس سيدنا ابراهيم وان
يحفر له حفرة كبيرة ويبنوا لها حائطا عاليا حولها ثم انهم اخذوا في جمع الحطب من اصناف
الخشب حتى كانت المرافة تمرض او يمرض ولدها فتقول لان عوفيت او عوفي ولدي لا جمع
حطبا لحرق ابراهيم وكان من النساء من تنذر على نفسها ان تجمع حطبا وتجعل ذلك في دينها
احتمسا باو وكذلك فعل الرجال ايضا واصلون بذلك ثوابا ثم انهم اكلوا من الحطب حتى
عجزت الخيل والجمال عن حمله فصور لهم ابليس اللعين في صورة رجل منهم وامرهم ان يجعلوا
الخمر والبغال وكانت تحمل به تقول فتبيل انه فطم نفسه لها بسبب ذلك فجعلوا الحطب حتى
ملئوا الحفيرة وطلع من الجانب الآخر وصار قد الجبل الكبير العظيم فعند ذلك اضرموا النار
في اربعة اركانها وهبت عليها الريح المختلفة حتى التهمت النار وعضها به مضر وعلت وما جت
وصار لها وهج عظيم حتى كانت الطير تمر بها من مسيرة نصف يوم فتحرق من شدته وهجها
فاحتاروا في امر ابراهيم كيف يلقونه في النار فبينما هم كذلك واقفون اذ تصور لهم ابليس
اللعين في صورة رجل شيخ وعليه الملابس الحسنة كل لون فاخر فصاح عليهم صيحة واحدة
فانقضت الابصار واطلوا النظر وهو يمشى على مهل وقد اقبل عليهم بذلك الوى والمجاوس
فتقدم الى بين يدي النمرود لعنة الله عليه وسجد بين يديه من دون الله تعالى وقال له ايها الاب
المسكين مالي اراكم في اموركم متحيرين وانتم في خطب جسم واطن ذلك من جهة هذا
الذى يسمى ابراهيم فقال النمرود ايها الشيخ وانت عند ذلك نانا قد حرنا في امره وقد عجزنا
عن لقائه في النار حتى يحترق فقال ابليس اللعين ان اداسكم على شيء تبلفون به قصدكم تنال به
ايها الملك مرادكم وانما تخشرون ويحترق فيها و يصير لها وقودا وشررا فقال له النمرود اللعين
اقبل ما بذلك ودلنا على ما تريد ان نفعله من اعمالك فعندها امر اللعين باحضار التجارين
والحدادين وقال لهم اريد ان تصنعوا لي شيئا يقال له المنجنيق ويكون اثنا مكيئا فقال
التجارون لا نعرف ذلك ولا صنعنا به من ابائنا الاولين فقال ابليس اللعين تسكون صفة كذا
وكذا وصورهم بأمر مكيين (قال وهب رحمه الله تعالى) وكاب الذي اخبر عن المنجنيق ابليس
اللعين لعنة الله عليه وهما لهم العمل فما مضى عليه ذلك انما حتى اكتمل وانوابه الى اية قدام
النمرود لعنة الله تعالى عليه ونصبوه بازانه وكان من الاخشاب الطوال وجعلوا له حبالا

وكتفه وله حبال ينجذبون بها فنها اكتمل عمله أسرا بحضور سيدنا إبراهيم عليه السلام
فأحضروه إلى بين يديه والبارى سبحانه وتعالى مطلع عليه فقال له يا إبراهيم إنى قد
عزمت على إلفائك في هذه النار أو تدخل في ديني وتقر بأني ربك فقال سيدنا إبراهيم
يا معلمون إن ربك الله الذي لا إله إلا هو الملك العلام الذي لا إله إلا هو ولا معبود سواه
فلما سمع النمرود ذلك من سيدنا إبراهيم امتلأ غيظاً وغيظاً وأمر الأعداء أن كسفوا يديه
ورجله ووضعوه في كفة الميزان حتى وهو ينظر ويسأل فيهم صديق وجذبوا أحبالها حتى
صارت في أعلى مكان وألقوه في النار فطاع منها إبراهيم مثل السهم حتى وقع في النار
فقال له جبريل فسل ربك قال حسبي من سؤالي عليه بحالي فأمر الله جل وعلا النار أن تكون
برداً وسلاماً عليه وذلك قوله تعالى قلنا يا نار أكوني برداً وسلاماً على إبراهيم (قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم) لم يلق النار ببردها ويحكى أن النار ما أحرقت
إلا وثاقه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نجا إبراهيم عليه السلام بقوله حسبي
الله ونعم الوكيل وكان يطال عليه النمرود من الصرح فيجد سيدنا إبراهيم في روضة ومعه
جلس من الملائكة بجانبه (ذكرنا قل لهذه القصة والخبر) بأن النار بقت تتقد سبعة
أيام هي في أشدها يكون لها من الإضرار حتى أنها من أربع جهاتها التهب وفي اليوم الثامن
أراد الله إخمادها فحدث (قال وهب رحمه الله تعالى) وكان في الليلة الثامنة قد أبصر النمرود
في منامه أن النار لم تحرق إبراهيم ولم يضره منها شيء فاستيقظ مرعوب ذهل العقل
واللب وصرخ صرخة عظيمة أدخل بها كل من كان في داره في ساعة الحال اجتمعوا حوله
وقالوا ما شألك أيها الملك فقال لهم بأقروم إنى رأيت في منامي أن النار لم تحرق إبراهيم
ولا أكلت له لحماً وإنى ما بلغت من حمله مرادى ولا بلغت من حرقه أمل فقالوا له أيها الملك
ما هذا الكلام فلهذه النار العظيمة لها تتقد سبعة أيام ويقع فيها الإنسان ولم يحترق ما نظن
هذه إلا أضغاث أحلام فقال لهم النمرود عليه وعليهم اللعنة من الملك المعبود إننى
غدا أفتح باب الوادى الجديد الذى كانت فيه النار وأدخل بذائق إليه وأنظر
إلى إبراهيم وما جرى عليه فإن كانت النار أحرقه فيكون أضغاث أحلام وإن
كان حياً فأنا أكون صادقاً في المنام ثم أن النمرود أمر أن ينادى في البلدان
لا يبق في البلدة أحد إلا ويخرج إلى ظاهرها حتى أنهم ينظرون إلى النار وما عملت
بإبراهيم روى الملك الجبار ففعلوا ما أمرهم به وتمشيوا للخروج عند الصباح كأنهم
يأجوج وما جوج فما أطلع الله تعالى بالصباح خرج النمرود لعنه الله ومعه جميع أرباب

دوائه ووقساء ملكته ولم يبق أحد في البلد إلا وخرج حتى يتفرج على إبراهيم وما فعلت معه النار قال وكان من خرج مع النمر ودأبوه آروأمه كي ينظر اما جرى على ولد هما وكان أعظم الناس حسرة لذلك أم إبراهيم فساروا حتى وصلوا إلى الوادي فزال النمر ودلعه الله تعالى وأتى إلى باب الشعب وأمر بفتحه ودخل إليه وقد كان يده نارتا ج فوجد في وسطه نمر اجاريا أمواجه تلجلج والخضرة فيه على ألوان مختلفة أنوارها تتفاح وفيه زهر أول ما بدأ ينبج وإبراهيم عليه السلام قد صف أفداه وهو واقف يصل ويدها ميسو طمان نحو السماء وإن النار لم تحرق مز سيدنا إبراهيم غير الحبل الذي كان في يده ورجليه قال وهب فنقدم النمر ودعاه لنعمة الملك المعبود إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وقال له يا إبراهيم من رد عنك هذه النار فقال له وبلك يا مملون أخزك الله ردها عنى الملك الجبار الواحد الأحد التواب الذى إذا سئل أعطى وإذا دعى أجاب قلنا سمع النمر ودمنه ذلك الخطاب امتلا غيظا خارا النمر وفي أمره وارتبك في سره وخاف أن تتغير عليه قلوب رعيته وينفروا عن عبادته لما نظر وما وقع من إبراهيم ومعجزاته (قال وهب بن منبه) وظهر إبراهيم عليه السلام من ذلك الوادي وأعين العالم ناظرة اليه وقد وقع في قلوبهم الزبغ والربع من تلك الهيبة التي نزلت عليه وما زال إبراهيم يشق بين الخلائق حتى جلس بجانب أمه وقد رفع الله عنه الهم والغم وإذا بجارية مليحة القوام حلوة الإيناس قد أقبلت تشق بين العالم وهي كأنها قضيب بان أو قضيب من الخير زان حتى أنها جلست بجانب إبراهيم ووجهها كأنه قر في ليلة أربعة عشر فقامت لها أم إبراهيم ماذا تريدين قالت لها إني كفرت بالنمرود وآمنت برب إبراهيم الذى لا إله إلا هو الملك المعبود الذى نجي إبراهيم من هذه النار ونصره على هؤلاء القوم الفجار قال المصنف لهذه الأخبار وكانت تلك الجارية التي تكلمت مع إبراهيم هي سارة ضى الله تعالى عنهما ثم بعد ذلك أقبل النمرود حتى وقف على إبراهيم وقد ضاعت قوته وتحويرت فكرته وصار لا يدرى ما يفعل به وقال لإبراهيم ما أعجب ببحرك الذى أبدت به هذه النار العظيمة فقال إبراهيم أبردها الله الذى لا إله إلا هو وهو على كل شيء قدير وجعلها على برد أو سلاما وألبسني ثوب العز والهاء فقال له النمرود إني رأيت عن يمينك رجلا فقال إبراهيم كان ذلك ملكا جاني من دني يبشرني أنه اتخذني خليلا وأنه عن قريب منزل بك أمر أو بيلافا غناظ لذلك النمرود غيظا عظيما وأمر الله تعالى الريح أن تنسف تلك الرمال في وجوه وأئلك العوالم فليبق أحد إلا هو رب طالبا البلد من التعب والنكد وقد عييت أعينهم محال بهم وزاد الأمر عليهم حتى كان الرجلان يصطدمان

فلا ينظر بعضهم بمشاورة داسهم الخيل والدواب فمات منهم خلق كثير مما حل بهم من الويل
وما صدق النمرود أن يدخل إلى البلد لما هو على ما به وبتموه نادما أي سيدنا إبراهيم
دخل عليه وقال يا ملعون يا كافر يا مقتون رأيت ما فعل بك ربى وبتموك لإذالم تؤمن بالله
فهو يمسك وقد نجاني الله من كيدك فقال النمرود للكافر والجوهر عليه اللعنة واللعنة واللعنة من
الملك المعبود إذا كان ذلك كلامك إلهك يساعذك على فأنا صعدنا إله وأقتله كذب الملوك
السكافر المقتون فإنه يمهله ولا يمهله وقال الملعون حتى أنظر بعدة من ينصرك (قال رهب)
نقطر للنمرود لسته الله تعالى له خاطر في سره وكان ذلك سببا لهلاكه ودماره وذلك أنه أمر
أن يصنع له ابوت من خشب وأكده بمسامير من حديد وجعل له بابا إلى ناحية السماء وبابا إلى
الناحية الأرض فلما فرغ منه النجارون أمر بأربع مسور عظام شداد فجوعت ثلاثة أيام
ثم أنه اتخذ أربع رماح فسمرها في أربع ركان التابوت وجعل على كل رمح قطعة من اللحم ثم
أمر بالنسور فمدت أرحلها في أركان التابوت في أسفل الرماح وفرش التابوت وقعدوه
ووزيره معه داخل التابوت وأخدمهم ما يأكلان وما يشربان وأخدمهم ما قوسا كناية
ملائكة من النبل ثم أنه نطق بالنسور فرفعت رؤسها فأت اللحم مع ما أضرمها من الجوع الذي
لحقها فطارت تقصد اللحم وكلما ارتفعت ارتفع اللحم فوقها فلم يزالوا على ذلك ساعة من
الزمان فقال النمرود ولوزيره إفتح الباب الذي إلى الأرض وانظر كيف هي ففتح الوزير الباب
ونظر فاذا هي كالقريفة ثم قال له إفتح الباب الذي إلى السماء ففتحها فقال له كيف تراها فقال
له إراها كما كنت في الأرض فقال أطيع الباب ففعل فارتفعت النسور إلى مقدار نصف
يوم ثم أمر بفتح البابين ثانيا وقال له كيف تراها قال كما كنت ونحن في الأرض فقال أغلق
الباب وارفع النسور إلى ما شاء الله تعالى ثم أنه أمر الوزير أن يفتح الباب الذي إلى الأرض
وقال له كيف تراها فقال له الوزير إنى لم أر شيئا إلا كغمام من دخان فأمره أن يغلق الباب
ففعل ذلك وصعدت النسور ثانيا لما شاء الله تعالى ثم أنها صعدت قوتها وعجز طيراتها وأيقنا
بوقوعها بالتابوت وقيل أنه سمع تسبيح الملائكة في السماء وسمع قائلا يقول إلى أين تصعد
يا نمرود يا كافر يا جحود فقال له النمرود أنت الذي تخاطبني بهذا الخطاب فقال له أنا ملك
من ملائكة العذاب أتيت إليك حتى أنظر ما تصنع ومعنى الاذن أنك من هنا تقع فقال النمرود
إني صاعد إلى إلهك حتى أحاربه فقال له الملك يا ملعون يا كافر يا مقتون أنندرى كم بينك وبين
سما الله تعالى قال لا قالى فإن بينك خمسمائة عام وبن سبع سموات تمام وبن كل سماء والى
تليها خمسمائة عام وسمكتها مثل ذلك وبعد ذلك حجب لا يملأ إلا الله تعالى فلما سمع الوزير
ذلك القول خرف التابوت ميتا فمر ماء النمرود وبقي في التابوت مشردا ثم أنه من تجبره وشدة

كفره أخذ القوس ووضع فيها سهماً ورماه في الهواء فأمر الله تعالى ملكاً من ملائكة الغضب أن يبطئه دماً ويرده إليه استدرأجا لقوله تعالى: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) وأمر الله تعالى ذلك الملك أن يضرب التابوت بخافقة من جناحه فضربه فانقلب ولازال يهوى حتى وقع في البحر ثم أن الله تعالى أمر الأمواج أن تقذفه إلى الساحل فقفذته فخرج من التابوت ووقف قائماً وقد ابيضت رأسه وذقنه وسار إلى مدينة من مدائن وكان ليلاً فلما أصبح عليه الصباح ورآه الناس دخل عليه الأب فلم يعرفوه إلا من كلامه ثم انهم سجدوا وقالوا لو أعلمتنا أنك قادم علينا كنا نطلعنا إليك وتلقيناك على بعد من الديار كما نحب ونختار فقال النمرود أنا كما شئت إن شئت أتيت وحدي وإن شئت أتيت بعساكري وجندي ثم أنه ركب وساروا إلى أن وصل إلى مدينة كوتريا وهي دار عزه ومحل مملكته فدخل ليلاً حتى لا يعلم أحد بحاله لأنه في حال العس والنحس والذل عاجز لى فلما كان عند الصباح وقد علمت به أهل مملكته وأرباب دولته دخلوا عليه وحضروا بين يديه فأنكره حجاباً وأهل دوائه ليأض ذقه وتغير حاله فلما تكلم عرفوه بكلامه وقد تعجبوا عما حل به من ذله وإرغامه فسجدوا له وسلموا عليه وبلغ ذلك إلى سيدنا إبراهيم فأتى إليه وقال له كيف رأيت قدرة ربي وقوله فيك ياملعون يا كافر يامفتون فقال له النمرود وقد أخفى ما به من الكد والظن الكفر والتجبر والجلد في قتل ربك كذب الملعون الكافر المفتون فقال إبراهيم كذبت يا أئيم إن ربي قوي شديد وإنك لا تقدر عليه وليس لك وصول إليه وإنما هو يملك ولا يملك ولو شاء من ساعته قتلك وإنما غر الخ الشيطان حتى يحل بك الهلاك والخسران وأما عبد من عبيده وهو يتصرف في فيك ويفعل ما يريد فهل لك ياملعون أن تحاربني فقال له النمرود يا ابن آزر إنك في الحرب لا تقاومني فقال له إبراهيم إنني متوكل على ربي وأنه يهزني عليك ويفرج عني كرتي فقال له النمرود يكون الملتقي بيني وبينك ظاهراً والبلد وتجز في عالم لا يحصى لهم عدد وخرج إبراهيم في نفر قليل من المؤمنين وقد ضجوا بالنكبير والتهليل لرب العالمين قال وهب فأمر الله الملك الماوكل بالبعوض أن يرسل عليهم منه قدر ما شاء الله تعالى فأرسل عليهم منه ملء الأرض وشد فجأها طولا وعرضاً واجتمعوا على جيوش النمرود حتى صاروا فوق رؤوسهم كأنهم الدخان المعقود وفيهم كبار وصغار وفيهم من لها فهم متقار و قيل أن الواحدة قدر طير الحمام فجعلوا يلدغونهم والحق يضرب بهضهم بعضاً حتى مات منهم خلق كثير وانهم الباقرن إلى البحر وجعلوا يرمون أرواحهم فيه ففرق منهم ما لا يحصى لهم عدد ومنهم من ذهب إلى الدور والقصور وأطلقوا عليهم الدخان وكان ذلك ما أطلقوه من النيران فلم يغن عنهم ذلك شيئاً مما حل بهم من الذل والهوان وهلك ذلك الجميع كله ولم يبق منهم إلا نفر قليل

وكان ذلك بقدر الملك الجليل يرى ذلك ولم يزد إلا كفرًا وطنفياً وفضلاً وحلباً
وكرماً وعفواً من الملك المتعال الرحيم الرحمن ثم إنه خاف على نفسه وعاد هارباً حتى
وصل إلى قصره ودخل إليه وغلق الأبواب وأرخصى الستور وظن أنه نجا ولم يعلم بأن الله
غير ونام على قفاه وجعل يشكر في ذلك الأمر وإذا بعوضة سخرها الله لا نقضاء أجله
فدخلت الستور والأبواب حتى قعدت على جبينه ولدغته حتى كادت أن تخرج مقلته
فمسكها بيده وم أن يقتلها ولم يعرف بأن الله تعالى إلى قتله أرسلها فطار وتوقعت على
شفته فأراد أن يمسكها فدخلت في أحد منخريه وصعدت إلى رأسه فاشتغل عن أهله
ومشت في عنقه وصارت تحمش فيه حتى أحرمت له لذبة النوم ومكثت في رأسه على ذلك
الحال أربعين يوماً فصار لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ودام على ذلك الحال مدة أيام وأيام
وصار يضرب برأسه الأرض وكان أعلى الناس عنده منزلة من يخرج من رجله المنداس
ويدق به على أم ناصيته والرأس ودام على تلك الحال حتى سمع هاتفاً يقول هذا جزء
من يتجبر ويتكبر على الملك العالم المتعال ثم أنهم بعد ذلك اصطدوا له دقاً قامن خشب
وصاروا إذا اشتدت عليه يضربونه به على نافوخه فلم يزل على ذلك حتى رق جلده
وانتفخت رأسه ومات وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ولم يبق من أهل مدينة
كوتربا إلا الذي آمن بسيدنا إبراهيم عليه السلام وكان توفيقاً من الله السميع العليم
وكان من جملة المؤمنين به السيدة سارة ابنة هامان وقالت إنى أحب أن أتزوجك فقال
لها سيدنا إبراهيم إنى لا أجد ما أمهرك به فقالت له يكون مهرى أن لا تخالفنى فيما
أمرك به فأوحى الله أن أفعل ما تقوله إليك ثم إن إبراهيم ومن آمن به لما جرى
على أهل كوتربا ما جرى وهلك أهل مدينة كوتربا ومن حولها من القرى ولم يبق لهم
في تلك الأرض مقام خرج بهم وطلبوا ناحية الشام حتى وصلوا إلى بلد يقال لها
حوران فدخلوا إليها وأقاموا حتى مضى عليهم حين من الدهر والسنين (قال
وهب) وكان سيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه قد تركهم وسار من بلد إلى
بلد غيرها وهو متوكل على الفرد الصمد فلم يلحقه من تلك العوالم إلا السيدة سارة
وكانت كما قدمنا آمنت فلما سار من تلك البلاد لحقته طائفة مختارة فقال لها سيدنا
إبراهيم ما حالك أيها المرأة فقالت له يا سيدى لم يبق لى عنك صبر فان شئت
أن تجفونى وأنه تقبلى فافنى بعد ربك قد استكلمت عليك وقد سلبت امرى

إليك وأنى أريد منك بحق الله أن تأخذنى لك زوجة ولا تدعى من اليوم فريدة وحيدة فقال لها إبراهيم وقد تغيرت منه الأحوال إذا كان كذلك فاسترى وجهك فأنى ينتظر من ربى ما يريد فأنى فى هذا البر وحيد فريد فقالت له أنى أشهد الله وملائكته أنى زوجتك نفسى عن طيب ورضا فقال لها إبراهيم وأنا الآخر أشهد الله ربى أنى رضيت بهذا الزواج وإنك من اليوم تسكونى زوجتى ثم أنهما توافقا فلما تعافدا على النكاح جعل يده فى بدها وساراً فى ذلك البر حتى وصلا إلى بلد يقال لها مصر وكان ملك هذه البلد رجلاً جباراً يعبد الأصنام من دون الله وهو مغرم بالنكاح ومصر على الفساد ولما وصل سيدنا إبراهيم إلى باب البلد وهو متوكل على الفرد الصمد وأراد الدخول فرآه الموكلون وأصلوهما إلى بين يدى الملك ولما رآهما ونظر إلى وجه سارة وهو كاه البدر المنير لحقه الخيال وقال لسيدنا إبراهيم ما تسكون منك هذه الجارية يا غلام فقال أنها أختى وقد عني بذلك أنها أخته فى الإسلام فقال الملك هل لك أن تزوجنى إياها فقال هى وشأنها فقال الملك أنا رضيت بها طائفة أو كارهة وأمر الخدم أن يكخلوا بسارة إلى داخل القصر وأخرج سيدنا إبراهيم من بين يديه وقام من وقته وساعته ودخل عليها ومد يده إليها يتحرش بها فتزلزل القصر وأضرب جوائبه وأخذته الأرض وشلت يده فلم يصل إليها فاستغاث بها وقال أما ترين ما حلنى فقالت هذا جزاؤك لأنك أغضبت خليل الله على أهله فقال تبث وتدمت على ما فعلت فأسأله أن يدعولى بالفرج عنى فسأله السيدة سارة فدعا سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه بالفرج فأوحى أنه لا يطاق مما حل به إلا بتسليم جميع ما يملكه لك يا إبراهيم فأخبره سيدنا إبراهيم عليه السلام فأجاب بالسمع والطاعة فأمر بتسليم جميع ما يملكه إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام فردت إليه يده وقذفته الأرض ثم أن الخليل رد عليه جميع ما أخذه منه (قال الراوى) وكان لهذا الملك جارية قبطية تسمى هاجر ذات جمال ودلال وقد اعتدال وافر الحقل ويدها خزان ذلك الملك لحسن أمانتها وهما السيدة سارة وقال لا تصلح هذه خادمة إلا لهذه السيدة سارة والسيدة سارة وهما سيدنا الخليل إبراهيم عليه السلام وأنت له بسيدنا إسماعيل عليه السلام جد النبي ﷺ فدخلت القبة فى هذه السيدة سارة فقالت لسيدنا إبراهيم عليه السلام أنى لا أحب أن تسكون معى هاجر فى هذه الدار خوفاً عني حيث شئت فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه بأن يحولها إلى البيت العتيق ونجىء له بالبراق لحمل هاجر وسيدنا إسماعيل عليه السلام ووضعها بجانب البيت وكان دارساراً لا ماء هناك ولا زمزم لأن الله تعالى لما تعلق

أرادته بأهلك قوم نوح بالطوفان أمر للملائكة أن تغرقهم به ورفع البيت المعمور إلى السماء ومكثت الأرض هكذا سنين وأعوام إلى أن بعث الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام وأمره بعبادة البيت الحرام ورفع قواعده ويزق الله سبحانه وتعالى أهله من جميع الثروات ويجعل فيه القناعة والبركات وقد حصل كل ذلك ببركة دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام ثم أن سيدنا إبراهيم لما وصل السيدة هاجر عند البيت كما تقدم وأراد أن ينصرف إلى الشام قالت له السيدة هاجر على من تتركنا يا خليل الله قال سيدنا إبراهيم على ربي سبحانه وتعالى هذا ما أمرني به ربي فقالت رخصيت بما أمرت رجعت إلى ولدها سيدنا إسماعيل فعند الانصراف التفت إلى ناحية هاجر وولدها وأخذته الشفقة حيث لم يترك لها شيء من القوت والماء ما يكفيهما ولا ترك لها أنيساً ولا جليساً وقال رب إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم إلى آخر الآية كما قال سبحانه وتعالى ذلك إخباراً عنه لنبييننا محمد عليه الصلاة والسلام قال الراوى ثم انطلق سيدنا إبراهيم الخليل منصرفاً إلى الشام ووكل أمره هاجر وولده الله سبحانه وتعالى فهذا ما كان من سيدنا إبراهيم وأما ما كان من السيدة هاجر رضوان الله عليها حين انصرف سيدنا إبراهيم عليه السلام من عندها رجعت لولدها سيدنا إسماعيل عليه السلام وقد طلعت الشمس واشتد الجوع وهي غير معتادة عليه فتحيرت في أمرها فشكت حالها إلى عالم مرها وقالت رب دلني كيف أفعل فعمدت إلى عبادة عندها فضربت على أصل شجرة وجعلتها وقاية من الشمس وصارت عند اشتداد الحر تمسك تحتها وكان عندها قليل من الماء وقليل من الزاد فشربا الماء وأكلا الزاد ولم يبق عندهما شيء من الماء والزاد واشتد به وبها العطش حتى كاد أن يهلكا من العطش فطلعت من الظلة ومشيت إلى جهة الصفا تطلب الماء بعلامة من طيور أو خضرة فلم تجد ثم مشيت إلى جهة المروة كذلك وكان بينهما وادحين تصله نهروا فيه مسرة خوفاً على ولدها فصارت المرولة سنة بعدها إلى يوم القيامة قال الراوى فبينما هي كذلك وهي تذهب يميناً وشمالاً تطلب الماء وإذا بها تفينادى يا هاجر اقبل لي حمة ولدك فرجعت لولدها فوجدت عين ماء جارية تحت أقدام سيدنا إسماعيل عليه السلام خفوا على ضياع الماء صارت تجمم حوله التراب والحصى من كل جانب وتقول له زهم يا مبارك فبقدره الله سبحانه وتعالى وقف ولم يسلم وكان السبب في ذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر سيدنا جبريل أن يفتح لهم هذه العين فضرِبَ برِيش من جناحيه هذا

٤ — م عنتر جزء أول

الحل المعهود فخرجت عين زمزم إكراماً لسيدنا إسماعيل عليه السلام وجعل الله تعالى ماء ما أفضل من ماء الكوثر فشربت وارتفع ظمؤها وبانت مطمئنة ولولا أنها حوطت عليه التراب والاحجار لكان نهرأ جاريأ في تلك البقعة الشريفة كما أخبر بذلك سيدنا محمد ﷺ وفي اليوم الثاني مر بها أقوام من اليمن من بني جرهم وكان قصدهم التوجه إلى الشام فراءوا الطير حائماً في ذلك الوادى فاستدلوا بأن الطير لا يحوم إلا على الماء والجيف فأرسلوا منهم واحداً ليكشف الخبر فغاب وحضر وأخبرهم بما عاين فتوجهوا إليه فرأوا الماء ووجدوا السيدة هاجر وولدها فقالوا لها من أين لك هذا الماء فقالت لهم هذا حق هذا الوليد الصغير أخرجته الله بقدرته فقالوا لها تأذنى بالورود منه والاستعمال ونحن نمدك بالماء فقالت لهم حبأ وكرامة أعطوها زادوا غنائماً ورجعوا إلى أهلهم وأحضروهم وسكنوا ذلك الوادى وصارت الناس تتوارد عليها كل يوم قوم بعد قوم وكل ذلك ببركة دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام وكثرت قبائل العرب في ذلك الوادى وحصل للسيدة هاجر الأانس والعزفانظر في العواقب ونشأ سيدنا إسماعيل بينهم على أحسن حال إلى أن بلغ مبلغ الرجال وكثر ماله وصار له رجال ورخا ومواشى وأغنام وأموال وأحب ركوب الخيل وحصار يتفنن على ظهرها النهار والليل حتى حاز من الفروسية كل ما أوأعطاه الله من الجمال والبهاء والفضائل أعظمها وكان يميل إلى الصيد والقنص وكان له خواص وجلساء ونور نبينا عليه الصلاة والسلام يلمع في جيبته الحسنة فلما تم له الحال ضرب له مضرباً للصيقتان وصارت الناس تهرع إليه من كل مكان وكل ذلك ببركة دعاء سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه من الله سبحانه وتعالى أفضل الصلاة وأتم السلام هذا ما كان من أمر السيدة هاجر وسيدنا إسماعيل عليه السلام قال الراوى وأما ما كان من أمر سيدنا إبراهيم عليه أفضل السلام فانه اشتاق إلى ولده إسماعيل فأخبر السيدة سارة بذلك فقالت له بشرط أنك لا تنزل عن دابتك وتعود راجعاً فرضى بذلك وتوجه على البراق طالباً الحرم المعظم إلى أن وصل إليه فرأى شيئاً أقرت به عينيه لأنه تركهم على حالة الانفراد وما عندهم ما يكفهم من الماء والزاد فوجد عندهم الخيرات ومن الرجال والنساء أعداد فسبحان من له الملك وهروب العباد واقتحم البيوت وهو يسأل عن بيت إسماعيل فقالوا له عليك بهذا البيت الرفيع العباد الذى لم يكن له بين كل هذه البيوت مثيل فحمد الله سبحانه وتعالى على ما خول ولده وأهله من الخير الجليل حتى وقف على باب الخباء ونادى يا أهل المنزل الرفيع البناء فخرجت إليه امرأة غير مكترثة به

وقالت له من أين أنت ولأمن تريد ولا رحبت به بل كلمته بكلام فظ غليظ لا يليق به فقال لها أين صاحب المنزل قالت غائب في الصيد قال ربنا يبارك فيه فإذا أتى فقول له غير عتبة باب دارك وانطلق راجعاً إلى الشام ثم إن سيدنا إسماعيل حضر من الصيد فأخبرته الخبر فقال لها الخلق بأهلك على الأثر ثم بعد برهة من الأيام تزوج بامرأة غير هان من بني جرهم ذات عقل وكال وجمال وقدمه عطر (قال الراوى) اشتاق الخليل لزيارة سيدنا إسماعيل عليه السلام فأخبر سارة بذلك وركب البراق وتوجه نحو الحرم إلى من له حسب وهو إليه مشتاق وشرطت عليه عدم النزول فرفض منها ذلك باقبول حتى وصل إلى الحرم فوقف على باب الخياب و نادى يا أهل المنزل الرفيع الشأن فخرجت الزوجة الثانية وهي مسرعة قد شمت فيه رائحة الأحباب فقالت في نفسها إن هذا الشيخ لا شبه الناس بسيدى إسماعيل ففرحت به فرحاً زائداً فقالت له إنك ضيف عزيز فقبلت يده وقالت له ألا تنزل عندنا التحل بركتك علينا ويكون قد حضر سيدى إسماعيل صاحب الخياب الجليل فقال لا أقدر على النزول لما هو موكول لكن إن كان عندك شيء من الزاد فقدّمه كى أدعو لكم بالبركة فأحضرت له قعباً من اللبن وقطعاً من اللحم فدعا لهم فيها بالبركة فن بركة دعائه وقد نقل عن رسول الله ﷺ أنه قال والذى نفس محمد بيده لو وجدت تلك المرأة شيئاً من البر ودعا لها خليل الرحمن بالبركة لكان في أرض تهامة أكثر من غيره ببركة دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام ثم قالت له ياسيدى هل يمكن أن أسرح لك ذوائبك فأتى أرى شعرك شعث من أثر السفر قال لها ألم أقل لك بأنه لا يمكننى النزول فلما سمعت منه المرأة أنه لا يمكنه النزول أنت بصخرة إلى جانب موكوبه حتى بقيت محاذية لسيدنا إبراهيم وأنت بشيء من الزبد قد هنت به رأسه وأصلحت شعره وأسبلت ذوائبه وأراد الانصراف فقالت له ياسيدى لم لا تصبر حتى يأتى سيدى إسماعيل وتنظره فقال خليل الرحمن إذا أراد الله أمراً كان له أن لا يكون إذا أتاك صاحب بيتك فقول له أناك حبيب من الأحباب يقرئك السلام ويقول لك احفظ عتبة باب دارك ولا تغيرها ثم انصرف عنها راجعاً بعد أن قبلت يده وقالت له ياسيدى لا تنسنا من دعائك (قال الراوى) وبعد قليل أقبل سيدنا إسماعيل واقتحم البيوت داخلاً فقال لى أشم رائحة الحبيب فلما جلس قال لزوجته هل طرق ديارنا طارق قالت نعم ياسيدى أتى النبا شيخ ملبح الشبية كثير الهيبة بهى الصورة والمنظر للخير عليه علام ودلائل فأردنا ضيافته حتى تشبعنا ببركته فقال لا يمكننى النزول فقال بلغنى إسماعيل عنى السلام وسوف يعود بعد قليل من الأيام فقال لها ما قال لك من الكلام قالت أنه قول إذا أتى إسماعيل فقول له يحفظ عتبة باب داره ولا يغيرها فإنها مباركة (قال وهب بن منبه) وبعد أيام اشتاق

سيدنا إبراهيم إلى رؤية ولده إسماعيل لأنه في المرتين مرآه وأراد الإقامة عنده والسكنى بالوادي المحرم وكان ذلك بإذن العلي الأعلى فاذنت له سارقة في ذلك فركب على ظهر البراق وسار طالباً إلى ولده إسماعيل فلما وصل إلى الوادي المحرم اقتحم البيوت داخل فوجد ولده إسماعيل نجاساً فقام إليه ساعياً فألمها وقعت أعينهم على بعضهم البعض صدار إسماعيل يقبل يديه واهتفقه أبوه فله استقر بهم القرار قال إسماعيل لأبيه يا خليل الرحمن لاى شىء وضعتنى أنا والدنى فى هذا المكان الذى لا به أناس ولا جيران فقال يا بنى أنى ما فعلت ذلك إلا بإذن العزيز الرحمن الكريم الباقى على الدوام ثم أن سيدنا إسماعيل أحسن ضيافة والده فبيئنا هو فى ليلة من الليالى إذ رأى فى المنام كأنه أمر بذبج ولده إسماعيل وكان ذلك بأمر الملك الجليل فانتبه فى منامه الخليل وهو مذعور فاستدعى ولده إسماعيل فأتى إليه فرح مسروراً لأنه يعلم ماذا عليه قادم فقال يا بنى إنى أرى فى منامى أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين فقال يا إسماعيل أقصص ما رأيت ولا تخش من ملام فعند ذلك أبدى الخليل يقول وذلك قوله تعالى فى محكم الكتاب المبين (يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) فقاما وقد أسلما أمرهما لله رب العالمين وأخذ إبراهيم مدينة وحبلاً طويلاً وخرجا إلى الصحراء من غير قال ولا قيل وسار إبراهيم ومن خلفه إسماعيل وإذا قد تعرض لإسماعيل الشيطان الرجيم وقال له من أجل أضغاث أحلام أبوك يقتلك وتشرب كأس الانتقام فقال لله تنج من وجهى يا ذليل يا شيطان فان خليل الرحمن لا يفعل إلا ما يأمره به الملك العلام وصار يرجمه بالاحجار فصارت سنة روى الجمار ولم يكن الخليل بذلك طالماً فلما بعد عن الحى اضطر جمع إسماعيل وقال يا أبت أفعل ما تؤمر يا أبت أشددنى ولا تكن لى راحم أفعل إبراهيم ذلك ولم يأخذنى ذلك نها ونا فضجت ملائكة الأرض والسماء من ذلك ثم وضع المدينة على عنقه فانقلبت كأنها الشبابة قدر حمت فقال إسماعيل يا أبت إن كانت انقلبت فانزعج بها انزعجاً فعند ذلك تجلى الملك الجليل وهو مطلع على ما قال إسماعيل وما عمل الخليل وضجت ملائكة السماء والأرض وإذا بالنداء من العلى الأعلى يا هلا تسكتى تأدبو أفانى أعلم ما مضى وما هوأت وأن إبراهيم وإسماعيل من جملة عبيدى فإنى متصرف فيهم وفيكم بما أريد أهبط يا جبريل إلى الجنة وأخرج لها السكبش الذى ادخرته لها قبل أن أخلقتهما بكذا وكذا العظام فهبط جبريل كما أمره الملك الجليل وذلك قوله تعالى (وناديناها أن يا إبراهيم قد صدقت الرقيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا هو الهوى البلاء المبين وقد بيناه بذبح عظيم) قال ابن عباس وكان من جملة قول رسول الله ﷺ أنا ابن

الذي يعين ولا يغش. ثم أن الله تعالى الملك العلام أمر سيدنا إبراهيم بعمارة البيت الحرام وذلك قوله تعالى وهو أعر من قبل أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى العالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) فعند ذلك انتدب إبراهيم إلى ما أمره به ربه وشرع في عمارة البيت وأغناه الله تعالى فلما أكمل بناءه دعا الله تعالى وقبل الله دعاءه وأمره بالنداء في الناس بالحج فقال إبراهيم يارب أن تداني لا يبلغ إلى جميع الناس فأوحى الله تعالى إليه أن يا إبراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وذلك قوله تعالى ودأب في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر بأنين من كل فج عميق قال الرواة ولما انتهت تلك الأحوال واستقامت لسيدهنا اسماعيل الأحوال وعاد خليل الرحمن إلى بلاد الشام وكان ذلك بأمر الملك العلام ورزق سيدنا اسماعيل الأولاد ودانت له تلك الأودية والوهاد وكان من جملة أولاد سيدنا اسماعيل قيدر وجرى له ماجرى في التابوت والسكينة مع يعقوب ابن اسحاق وهو ابن عمه ولما تزوج قيدر ورزق الأولاد وتناسلوا وتوالدوا إلى زمان معد بن عدنان فرزق عدنان بقدر بعد معد ورزق ولدا فسماه نزار ورزق نزار أربعة أولاد فكان منهم أياد وربيعة ومضر وأثمار وكان نور سيدنا محمد ﷺ بين عينيهِ (أي نزار) ولما آن أوان وفاة والدهم أحضر أولاده بين يديه وقال لهم يا أولادي أتم اليوم سادات العرب وأني قد قسمت بينكم تركتي حتى لا تتخاصموا من بعد موتي فإذا قضيت نحبتي وقضيت عزائي بعد وفاتي فقد كتبت لكم رقعة تتضمن أموالي وخصصت كل واحد منكم بما يليق له فإذا لم تطلبتم طلبا فليأخذ كل واحد منكم ما خصصته له ولا تتخاصموا ولا تتلاجموا وإن كان لا يرضيكم ما قسمته بينكم فعليكم بالملك الأفقي بن الجرهمي فامضوا إليه فإنه يحكم بينكم ومهما يأمركم به فافعلوه ثم بعد ذلك قضى نحبوه ولحق بربه فواروه في التراب وعملوا عزاءه وقاموا بواجب حقه وأحضروا الرقعة حتى يعملوا بما فيها وينظروا معانيها وإذا مكتوب فيها أما الخيل الدهم الملاح والسيوف والرماح وآلة الحرب والكفاح فهي لولدي أياد وأما الغنم والجمال والأبقار فهي لولدي أثمار وأما الخيل الشقر والغاباب الحمر فهي لولدي ربيعة وأما النعم والعبيد والأماء فهم معدودات لولدي مضر قال صاحب العبارات فلما قرأوا تلك الرقعة قالوا ما هذه التقسيمات لا ترضى هذه العبارة فوهمت بينهم مشايخ القبيلة وحكوا بينهم قالوا لهم إن كان لا يرضيكم ما فعله أبوكم فامضوا إلى الملك الأفقي يحكم بينكم كما قال أبوكم فرضوا بذلك وتوجهوا إليه فبينما هم سائرون في طريقهم وهم يتذاكرون فيما يريدون أن يقولوه قدام الملك الأفقي فجاء طريقهم على واد يقال له واد السمعة في جنبائهم يرتع وأرضه واسعة فياحة سياحة قد

فقرشت أرضه بالزعفران والزهر والاقحوان وترنمت على أشجاره البلابل والورشان
توفاحت على أغصانه الحماهم فيجث قلوب المحزونات وصاح الفهارى على نضير الاغصان
وزعق الكروان وبصياحه يهيم الغريب إلى الاوطان وصرحت أم حسان وفاحت روائح
زهاره وطاب نسيمه لوراره والأرض قد قرشت بالسندس الاخضر وبسطت بالعنبر
والعبرى الاصفر فتبارك الله الملك الخالق الذى تكفل بأرزاق الخلائق الذى انشا
أشجاره الياسقة وأوراق أشجاره المتعانقة وقد أينعت أثماره وأشرقت أنواره
واحرار جلتاره وباحت من زهره أسرارته فهو كما أشار الشاعر حيث يقول ونحن
وأنتم نصلى على سيدنا محمد النبى الرسول :

الظل بمدود السراق وللظل مفروش النارق قد غنت الاطيار في
جنباته كل الطرائق ما بين قرى يصيح بحسن أنواع الحقائق
وبلابل قد بلبلت وبلحهم ما قد هام عاشق والاقحوان وعرفه
بين التواصى والمحائق وعرائس الاطيار تجلى يانديم على الخلائق

(قال الراوى) بيننا أولاد نزار يتحدثون ويتنادمون وهم سائرون إلى ما هم قاصدون وإذا قد
نظر واقدا منهم أثر بعير كأنه شار دو إلى ناحية الماء الذى بين أيديهم وأردف قال ربيعة أن الجمل
أهوج قال مضرباً وأنا أقول أنه أعور فقال لما رواًنا أقول أنه أزور وقال أياذا أنا أقول إنه أبر
فلما خرجوا من ذلك الوادى وإذا بأعرابي قاصد إليهم مهرولا وهو ينادى السلام عليكم
ياسادات العرب لقد شرد منى بعير وأخبرت أنه إلى ذلك الوادى يسير فهل رأيتوه في طريقكم
أنا قال الله عنكم تعويقتكم فقال ربيعة يا وجه العرب أجملك أهوج قال نعم فقال مضرباً أجملك أعور
فقال نعم فقال أنمار أجملك أزور فقال نعم قال أياذا يا أخا العرب أجملك أبر قال نعم فقال أنمار
يا أخا العرب حمله غسل ودقي فقال الأعزاني يا للعرب قد صبح عندي أن بعيرى عندكم فإن هذه
الصفات صفته ولا أعرفه إلا لا شك فقالوا أيها الأعرابي لا نعلم بعيرك ولا رأينا فقال الأعرابي
واحر باه من هذا الجور والتعدي كيف أنكم تصفوه وتنكرونه فقالوا يا أخا العرب ما عندنا
علم منه ولا نمانحن سائرون إلى الملك الافعى الجرهمى في حكومة بيننا ونحن أولاد نزار بن
معد بن عدنان وقد وقع بيننا خصومة فقد صدناه ليهفصلهم فقال الأعرابي وأنا أسير معكم وعلى
جملتي أحاكمكم (قال صاحب الكلام) بعد الصلاه والسلام على بدر التمام فساروا حتى وصلوا إلى
ديار الملك الافعى والأعرابي معهم يمد ويسمى فلما وصلوا إليه وقد مواء عليه ترحب بهم
واستقبلهم أحسن استقبال وقال ياسادات العرب ما الذى أقدمكم إلينا وأنا الذى أحق
بالسمى إلى جنابكم إنكم سادات العرب أولاد نزار بن معد بن عدنان أشرف

هذا الزمان فقالوا نحن أتينا في حكومة اليك وسوف نقصها عليك فقال الملك الافعى على الحب والسعة والكرامة ثم أنه أدخلهم إلى دار الضيافة وأحضر لهم سباطا على قدر مرتبته وكان من جملة السباط خروف مشوى وخبز أبيض نقي ونمر صاف فأكلوا وشربوا والتذوا وطربوا ولما دارت بينهم نشوات الخمر قال ربيعة ما أطييب لحم هذا الخروف لولا أنه رضع من كلبه فقال مضرم ما أطييب هذا الخمر لولا أن كرامه مغروس بجانب جبانة فقال إيا دما أطييب هذا الخبز لولا أن عاجنته كانت حائضا وقال لئلا إن صاحب هذا الزاد ينسب إلى غير أبيه (قالت الرواة) وكان الملك الافعى جملمهم في مضرب من الديباج وجعل عندهم جارية تسمع كلامهم بحيث لا يرونها ولا يشعرون بها وأمرها أن تحفظ كل ما يقولون ولا تفرط فيه فرجعت الجارية إلى الملك الافعى واعادت عليه ما سمعته منهم فاسودت الدنيا في عينيه وما بقي يبصر ما بين يديه وأحضرهم إلى عنده والرجل صاحب الجمل معهم فقال لهم ماذا يريد هذا الرجل منكم فقال الاعرابي أيها الملك أنا شردلى بعير فسرت أدور فوصلت إلى وادى السممع فرأيت هؤلاء السادات فسألتهم عنه فرصفوا إلى مشيه ونقله المقال وسألهم وقال من قال منكم إنه أعور فقال أنا قال من أين علمت وما برهانه قال لاف البعير السالم العيين إذا كل من النبات يأكل من الجملتين وهذا كله من جهة واحدة فعلمت أنه أعور فقال الملك ومن قال أنه أزور فقال أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال لاني رأيت مكانا كله متعشفا فعلمت أنه أزور ومعنى الأزور مخلوع الحنك قال الملك ومن قال أنه أهوج قال ربيعة أنا فقال لعا الملك من أين علمت وما برهانه قال ربيعة أن البعير إذا مشى ينقل يدا بعد يدا ورجلا بعد رجل فبقي مشيه متتابعاً مستقيماً وهذا أثر مشيه مختلف فعلمت أنه أهوج قال الملك ومن قال أنه أتر قال إيا دما قال الملك من أين علمت فقال إيا دما إن الجمل إذا أراد أن يحرك ذيله على أوراكه فيفرد روثه وهذا روثه كمثل كتل فعلمت أنه أتر والأتير مقطوع الذنب ثم قال الملك لا أمار من أين علمت أن حمله دقيق وعسل قال لاني رأيت الذباب يعف من جانب الدقيق من الجانب الآخر فعلمت أن حمله عسل ودقيق قال فأنقضت محاكمة الجمل ولم يثبت عليهم شيء ثم جلسوا ابتعادون فقال الملك الافعى يا سادات العرب اني أريد أن أسألكم عن شيء والكذب بشين لأنه يشين الرجال ولو كانوا جليلي المقدار أخبروني عن أربعة أشياء تكلمتم بها وانتم تأكلون فقالوا قل ما شئت فانا لا ننتكلم إلا بالصدق فقال من قال عاجنة الخبز حائض قال أنا فقال الملك من أين علمت قال أيها الملك أن المرأة إذا كانت حائضا وعجنت المعجين يصير الخبز يتقطع وذلك الخبز الذي أنا نأنا كان على تلك الصفة فداني

على ما قلت قال الملك ومن قال أن الخروف رضع من كلبة قال ربيعة أنا قال الملك من أين علمت وما برهانك قال أيها الملك سائر الجوارح شحومها فوق لحومها إلا الكلاب فإن لحومها فوق شحومها وهذا الخروف الذي أنا أنا كان له فوق شحمه فقلت أنه رضع من كلبة فتعجب الملك من كلامهم غاية العجب ثم قال لهم يا أولاد نزار بن معد ومن قال إن الخروف رضع بجانب جبانة قال مضر أنا قال الملك من أين علمت وما برهانك قال مضر لأن الخروف إذا شربها رجل تعطى نشاطاً وفرحاً وهذه حين شربتها حصل لي منها كسل وفنور وذكر قتي الموت والبعث والنشور فعلمت أن غرسها بجانب جبانة فقال الملك ومن قال أن الملك ينسب إلى غير أبيه قال أنا أنا قال من أين علمت وما برهانك قال سمعت في الأخبار أن الرجل إذا لم يجلس مع ضيوفه ولم يجادلهم ولا يمازجهم ولا يتكبر عليهم يكون منسوباً إلى غير أبيه وإن لم يجالسنا ولم يمازجنا فاستدللت بهذه الصفة على ترك المرفة (قال الراوي) فقام الملك الأفعى من عندهم وهو لا يعيد ولا يبدى واستدعى بالخباز قال له وسألهما عن حالهما فقالت يامولاي إن الخبيض قد دهمني عند ممارسة الخبز فصرخا وطلب الراعي وسأله عن الخروف وما سبب منشه فقال يامولاي وضعته أمه ومكثت قليلاً وماتت وكان بين الغنم كلبة والدفة أرضعته منها حتى أنه كبر فصرفه وطلب الشربتي وسأله عن أضل ذلك الشراب فقال يامولاي إني ما وجدت في الكروم في هذا إلا وأن أطلب من الكرام الذي على الجبانة لأن طرحتها جريد طيب فصرفه وتعجب عن تلك المعرفة غاية العجب وبعد ذلك دخل إلى أمه والسيوف في يده مشهور وقال أصدقيني في قولك يا خنء والإفئتك قالت ما الذي أصدقك فيه قال من هو أبى ومن ينهى إليه حسى قالت يا ولدى أبوك الملك الجرهمي فقال ألم أقل لك تكلمنى بالصدق وأهوى نحوها بالحسام وأراد أن يارادها فقال يا ولدى أصبر على قليل أفأنا أصدقك في المقال ولكن يا ولدى تعطينى إلا ما نفعك فقال لك ذلك فقالت يا ولدى إن أباك الجرهمي كانت ضمه ف همته على الفسار وكبر سنه تخفت على الملك أن يخرج من أيدينا وواقعت بعض الغلمان خيل بك وهذه قصتي والسبب فتركها الماعلم بالأمر وخرج إلى أولاد نزار وقد كتم أمره عنهم وقال يا سادات العرب اتركوا ما نحن فيه واذكروا حالكم وما تسألون عنه فأخبروه بالارقة التي كتبها لهم أبوهم وكيف أنه وصاهم إذا وقع بينهم الخلف أن يقضى بينهم فقال يا أولاد نزار بن معد من تكون هذه الفراسقة فراسمهم وهذا الأب أباهم لا ينبغي له أن يحكم بينهم والراوى عندي أن ترجعوا وترضوا بما قسم لكم أبوكم فترضوا بذلك ورجعوا المنازلهم قال الراوى وبعد ذلك كثرت أموالهم وصالح حالهم وتوالدوا وتناسلوا حتى صاروا أمانته وعشرين ألفاً ففرقوا فرقا ورحل من رحل من أرض الحرم وقعد من قعد ونزلوا على ما يقال لها ميا فوهو آخر ماء الحجاز

وأول ماء اليمن (قالت رواية الأخبار) وظهر بعد ذلك لربيعة أربعة أولاد كان كبيرهم يسمى وائلا ويكنى بأبي ثدييه وأخوه الذي دونه يسمى عديا ويكنى بالوهاب (قال وهب) وكان في أيامهم ملك باليمن يقال له مرة بن ذهل وكان مرة بن ذهل له عشرة أولاد وكان أكبرهم جساساً ومما علم بأولاد نزار ونزولهم عليهم صعب عليه وكبر لديه وكان فيهم رجلا جبار وهو في حكمه مطاع وكان له ابن أخت من العاقلة طوله اثني عشر ذراعاً وكان إذا جلس طول الإنسان إذا كان قائماً ولا يجسر أحد أن يوقظه إذا كان نائماً وكان إذا أخذ كبشاً من الغنم وكساه من الحلي والحلل وغلف قروته من الذهب الآخر ورصعه بالدر والجواهر وعلق في رقبته قللند من أصناف اليواقيت والزمر الأخضر وسلم ذلك الكبش إلى ابن أخته وأمره أن يطوف به على سائر المال والقبائل وعلى كل من كان نازلاً على المياه والمناهل ويأخذ منهم حق المرعى والخفارة فصار يفعل ذلك وكانت العربان من سطوة ذلك الملك تطيع لذلك الكبش وتقبل الأرض بين يديه وتؤدي الخفارة إليه فلما أتت أيام جمع المال وجبايته جاء ابن أخت الملك ومعه الكبش حتى يأخذ المال على جاری عاداته واتفق أنه أتى إلى ربيعة ومضر وطلب منهم الخفارة عن عندهم من العربان قال الرواة لجأوا به يغليظ الكلام وتعاونوا عليه وقتلوه وأكلوا كبشه ونشأ بعد ذلك كليب وجرى له مع تبع بن حسان ماجرى وقتله وملك قصره وما حوته يده من المال والمدن والقرى وأخذ الملك وبلغ ما بلغ وشرط ما شرط وكانت أيامه كلها غلظاً وشططاً وقتله ابن عم له وكان سببه ناقة البوس أخت تبع بن حسان لما جاءت إليهم وألقت بينهم الكلام والهديان ودام الحرب بينهم والقتال مدة من الزمان وتوارثته جماعة وكان من حملتهم جمعة بن عباس بن اليشكري سيد بني زبيان وانقسمت العرب قسمين وكان منهم بنو عيس وعدنان وكان الملك فيهم والمؤمر عليهم الملك جذيمة بن رباحه قطيعة بن عباس بن غفلان بن معد بن عدنان وكان رئيساً في ذلك الزمان على كل من طلعت عليه الشمس فلما جرى للمهمل الذي يلقب بالزبر وأخذ الثار وكشف عنه العار وأخذ بشار أخيه كليب وقتل الحارث بن عباد اليشكري في أرض العراق وكان ما كان فسبحان من له البقاء والدوام وبقي ذكره على السنة العوام فجعلت عربيه بعد موته خوفاً من العربان لأنه كان في زمانه قد أباد الشجعان وأهلك الأفران وقد دانت له البلاد وأطاعته العباد غفقت قومه أن تخاطبهم العربان من كثرة ما كان عليهم من الدماء فحز من المهمل نشتتوا في تلك الآفاق وكل فرقة منهم التجأت إلى أكثرهم التجأ إلى بني عيس وكان كما قدمنا ملكهم جذيمة بن رباحه جباراً غديداً وشيطانياً مريداً

وبطلا صنديدا لا يصطلي له بنار ولا يعتدى له على جار فلما التجأت إليه قوم المهمل منهم وأعظام الأمان والذمام تخافتهم العربان (قال الراوى) وصار جذية يحكم بينهم بالعدل والانصاف لأنه كان خبير بالسياسة والمعروف وتدبير الحرب وهو في خبر ته موصوف وكان حسن الرأى جيد التدبير وبمواقب ما يأتي من الأمور بصير وكان ذلك الملك له يومئذ عشرة أولاد وكانوا من شدتهم كأنهم الأسود في الكر والطواد معروفون بين العربان بالشددة والبأس وقد حضروا الوقائع وخاضوا في المعامع وذكرهم بين العرب شائع ومن جملتهم عمرو وزنباع الفارس المنازع وزهير وأسيدا باقيهم كانوا فرسانا إلا أن أكبرهم عمرا كان مطيعا والده في كل ما يريد وكان الملك جذية يقول أن الملك من بعده يكون لولده عمرو ولأنه كان كما ذكرنا أكبر أولاده وكان موصوفا بشدة بأسه وقوة مراسه فلما كان يوم من بعض الأيام وكان ذلك الوقت وقت قيامه من المنام ركب جواده وقصد ناحية الغدير وكان ذلك الغدير يسمى ذات الأرصاد وليس معه أحد سوى عبده فلاح (قال) وكان في عنق عمرو طوق من الذهب الأحمر وقد رصع بالدر والجوهر ولما وصل إلى الغدير خلج أنوابة التي كانت عليه وقلع الطوق من رقبته وقرب من الغدير ونزل فيه وبقي العبد عند أبواب مولاه ولما صار عمرو في الماء غطس في عاجل الحال خفي شخصه واختلس فانتظره العبد حتى ضافت أخلاقه فلم يصعد فاعلم على وجهه ورأسه ولما انقطعاه من مولاه بأسه رجع العبد إلى مولاه جذية وأخبره بما جرى من تلك الأحوال الذميمة فغظم عليه ذلك الأمر واعظم على رأسه من أجل ولده عمرو وكثرت في الحى الصياح وزاد البكاء والنواح راشدا الأمر وكثر البكاء والتعداد وركب الملك جذية في نفر قليل من قومه ومن لهم الأولاد وقصدوا الغدير وقتشوا فلم يجدوا سوى الأرض وتلك الوهاد فعدا إلى الخيام وقد ساءت منهم الأحوال وقام هو وأولاده على ذلك الحال مدة أيام وليال وبعد ذلك أراد الملك جذية أن يفرج عن قلبه ما نزل به من الغصص فركب هو وأولاده إلى الصيد والقنص وأوسع في البر لاجل انتهاز الفرص فيبناها وسائر على تلك الحالة إذا لاحظ بيته وبين السكشيان غزالة لجد وراهها الطلث وأوسع وأوسعت هي قدامه في الحرب ولم يزل يجد في طلبها وهو تابع أثرها حتى وصلت إلى غابة كثيرة الأشجار وأرضها كثيرة المياه والأنهار فدخلت الغزالة في تلك الغابة وهي بمنزل بها مرتاية فدخل الملك بين الأشجار خلفها بالمعجلة وظن أنه ينال منها ما أمله (قال الراوى) فبينما هو يشق بين الأشجار في ذلك المكان إذ لاح لشخص آدمى إلا أنه عربان فولى الملك جذية منه هاربا وخرج ذلك الإنسان إلى خارج الوادى وراه طالبا وكله اجد وراه في الجريان يظن جذية أنه عفرية أو شيطان فيبينهما كذلك وإذا بذلك الشخص

تأداه بعد ما حاذاه وقرب منه وقال أيها الملك قم ولا تخف من أمرى فأنا والله ولدك
 عمر وفعد ذلك فرح به وضمه إلى صدره وسلم عليه وقال له يا ولدى ما الذى أصابك حتى أتتك
 بفارق أخوتك وأصحابك وما الذى أتى بك إلى ذلك المكان وأنت هكذا عريان وقد
 بككت عليه الأهل والجيران (قال الراوى) فأخبروه حين نزل في الغدير على يد شيطان
 وقد حملته إلى أقصى ذلك المكان ولما تخلص منه عاد إلى مارآه من المكان قال الراوى فعند ذلك
 خلع عليه بعض ما كان عليه واللبسه إياه ورجع إلى أصحابه بعد ما أرفده وراءه وأعلمهم بما
 جرى له في الغدير ففرحوا به وبرؤيته ثم أنهم عادوا به إلى الأحياء والابيات وقد وقع في الحى
 به قدم الملك وولده عمر والمسرات وعلت من القبيلة الأصوات في سائر الأوقات وكثرت
 للأفراح والمسرات وعادوا إلى ما كانوا عليه من الأفراح واللعب والصياح وراق لهم الزمان
 ومنعت عنهم طوارق الحدثن وذات العرب إلى جذيمة في كل واد وحلوا له الخراج ولم يبق
 أحد إلا أطاعه وأجاب إلى أمره وكانت ملكة بنى الريان يقال لها الرباب ملكة عظيمة
 الشأن قوية السلطان ولها جند وأعوان وخدم كثير ونوغلان وكانت قد مارست الأفراح
 وقررت الفرسان في ذلك الزمان وكان قومها أشجع العربان وهم كاذمة يقال لهم بنو الريان
 وهم أبطال وأقران (قال الراوى) فلما علم بنو الريان أن الملك جذيمة قد طال عليهم واستطال
 على جميع العرب وقد حملت إليه الملوك الخراج والعداد من كل حى وواد وقادوا إليه الخيل
 الجياد والنوق والجمال فقالوا نحن لا نطيع أحدا ولا نعطي أحدا عمال ومن طال بنا شيء من
 ذلك فماله عندنا لا الحرب والقتال قال فلما بلغ جذيمة ذلك المقال في الحال جمع العساكر
 والجناد وأتته العرب من كل شعب وواد وسار طابا بادي بنى الريان وملكهم الرباب
 حتى أنه يجازيهم على مقاتلهم وينزل بهم الفداء والعقاب ويترك أموالهم غنيمة للعربان وسار
 بعسكره وهم يجردون في سيرهم الليل والنهار وجذيمة في ذلك العسكر الجرار حتى وصل إلى
 بنى الريان في تلك العساكر وأشرقت عليهم تلك الغبار وقد ضربت فيهم براديه فوقع في
 بنى الريان النفي وفروا من سائر المواضع وأقبلوا مثل الغمام الطالع وقد ارتفعت منهم الجبال
 وأقبلوا كأنهم السيل السائل وهم في عساكر وجنود ليس لهم حد محدود لأنهم خلق كثير
 لاسيا وقد فيهم النفير (قال) وكانت هذه القبيلة كثيرة غير قليلة وما في قبائل العرب قدوة
 هذه القبيلة ولا أشجع من أهلها ومع ذلك قد أنضاف إليهم خلق كثير من غير أهلها لأنهم
 كانوا يقصدونها وينزلون حولها وقد ملكوا تلك الشهاب والحضاب ليعتصموا
 بتلك القبيلة وملكهم الرباب لما شاع لها من الحرمة والهيبة وعلو الجناح

وكانت تلك الأرض واسعة ومياهها من بعضها قرية تابعة قال الآن العساكر لما نزلت
وقربها الفرار وصار بعضها لبعض في الانتظار استدعت المملكة الرباب برجل
من قومها جليل القدر والمقدار وبني عمها والآقارب والآنصار وقالت له أريد أن تمضي
يا بن العم إلى هؤلاء القادسين وتبصر ما هم عليه عازمون وإلى أي القبائل ينسبون وما يريدون
حتى وصل إلى المعسكر المأمور بالوصول إليهم ولما وصل إلى أول العساكر قاموا إليه قال
وما قصدكم ومن يقال لكم فقالوا له ويلك لأم لك نحن بنو عبس وعدنان وملكننا
جذيمة ملك هذا الزمان وقد أتينا نخرب أطلاكم ونهيب أموالكم ونسبي نساءكم



وأولادكم فقال الرسول يا قوم ارشدوني ودلونني عليه حتى أني أكله بما

جئت فيه اليه فعبد ذلك ساروا بين يديه حتى أوصلوه إلى الملك جذية فقبل الأرض وسأله عن حاله والسبب الذي أرعجه من إطلاله فاعلمه الملك جذية بما تقدم ذكره وأنه أتى يقتل الرجال وينهب الأموال فقال الرسول أيها الملك ولما ذاتريد أن تفعل بنا هذه الفعال فقال الملك جذية أفعل ذلك بكم لأجل عصيانكم على وكلامكم الذي أوصلتموه إلى أن سائر العرب دخلت تحت طاعتي وأبت دعوتي وحملت إلى الخراج والعداد إلا أنتم يا أوغاد فقد بلغت ما أنتم عليه من العصيان وما قالت لكم ملكتكم من الارباب والارعاد وما كنت بالذي أحمل عليكم وأنتم على غير استعداد ولا كنت أمرت العساكر التي أنت معي في عدد الجراد تحمل عليكم وتفترسكم فارجع إلى الذي أرسلتك وبلغها ما قلت لك فعند ذلك عاد الرسول بذلك الجواب حتى وصل إلى ملكتهم الرباب وأعاد عليها كل ما سمعه من الخطاب فقالت له ارجع إليه وبلغ كلامي إليه وقل له يبرز إلى الميدان راجول أنا وإياه في معترك الجولان فإن قهرني دخلت تحت طاعته وإن أنا قهرته مننت عليه بروحه وأخذت فرسه وتكون بهذه الفعال قد سلمنا جميع الرجال وأرحنا القبائل من الحرب والقتال وسلبوا من الهلاك والوبال وكل منهم يموذ إلى دياره والأطلال إذا انقضت الأشغال فعند ذلك رجع الرسول بذلك الخطاب إلى الملك جذية وأخبره بما قالت الرباب فزاد به الغيظ وقال له أرجع لا أم لك وركب في ساعة الحال وطلب الميدان وجال وصال حتى رماقه الفرسان وبعد ذلك طلب الطعن والضرب فبرزت إليه الملكة الرباب وهي على جواد من لون الغراب وجالت معه في الميدان حتى حيرت جميع الأبطال والعريان وأخذوا في السكر والفر وكان ذلك الجواد قوى الأعصاب من خيول الملوك الكبار وقد زاد بينهما الهزل والجذو والأخذ والرد والمحاكة والمعاركة والمقايسة والمشابهة وقد شخضت لهما الأعين بالأحداق وامتدت إليهما الأعناق وقام الحرب بينهما على قدم وساق وجرى بينهما الالتصاق والافتراق وكان في الحرب ما لا يطاق (قال الراوى) وقد نظرت إليهما كل عين وتعجب مما جرى من قتالهما كل من في الفريقين وقد عولا على الحلة بهما على بعض في تلك الغلاة والأرض ولا يزال على ذلك الحال ساعة من النهار وبعد ذلك اختلفت بينهما طعنتان وأصلان قاطعتان ماحتان إلا أن الملك جذية كان بالطعنة سابق لأنه كان رأى من الملكة الرباب الأهرال والبوائى فلماذا كان بالطعنة سابقا ولما أن رأت الملكة إلى طعنته وأنها إلى صدرها وأصله وفيها العطب فانقلبت في الحال عن الجواد وصارت لجوادها لبب فعند ما مرت الطعنة خائبة بعد أن كانت صاعبة ورجعت

إلى ظهر جوادها وهجمت على خصمها ومالت عليه وضايقته ومارغته وراغته وتمطت

مقتل حديم



في كعوب رحمار هجمت على خصمها رطعنته في صدره فطلع السنان يلمع من ظهره قال
على جواده وقد عدم صلاحه وانقسم ظهره وانهد أساسه فوق الأرض بخمودة أنفاسه
ولما أن رأته عساكره إلى ذلك الحال حملت العزب بعضها على بعض وارتجت
من ركض خيولهم تلك الأرض وعمل السيوف القرصاب وتقطعت منهم الرقاب واشتدت
الأمور المصائب وتخصبعت الكفوف وطارت القهوف وولى الجبان الهوف وحان بينهم
الحين وحى الهوجل وثار الفسطل وضافت بهم الحيل وعملت السيف الرقاق أوفى عمل
الامر عظيمًا والخطب جسيما وقدرات بنوعيس الأهوال وزادت عليهم الحال وخروجت
عن حد القياس ولا طافة لهم بما اجتمع عليهم من تلك الخلائق والناس فولوا الأدبار
وركضوا إلى الفرار وطلبوا أديارهم والأوطان من خوف الهلاك ووقع الحد ثان لأن
تلك الأرض امتلات خيلا ورجالا فانهمروا خوفا من دنو الآجال (قال الراوى) ولم
يزالوا في تلك الهزيمة والانكسار إلى أن أشر فوا على الاطلاع والدبار فعند ذلك نديت
النواب وكثرت المصائب وصار اللطم يعمل في البيوت على الأبواب من كل جانب
وذهلعت الخيول وشقت الأتواب وكثر البكاء والانتحاب ولم يزلوا على ذلك العمل
والحال وهم في بكاء وندب وأعيال مدة سبعة أيام وليال (قال الأصمعى)
لمصنف لهذا الكلام العجيب والأسر المطرب الغريب ثم بعد ذلك جلس

عمر وموضع أبيه جذيمة وأنت العرب من جميع الوديان والفيافي والغفار تعزيه في أبيه وبالمالك تنبيه إلا أنه ما أقام في الملك إلا أياماً قلائل ومات فلما مضى وانقضى تولى مكانه أخوه زهير لأنه كان طريده في العمر إلا أنه كان فارساً فلما جلس مكان أخيه أظهر الهيبة وعلا في القبائل ذكره وأطاعته جميع العرب وفرحت بنوع يس هيئته وتساوت الفرسان والملوك إلى خدمته وطاعته وخلع ورهب وفرق الفضة والذهب وأكرم من أتى إليه من الكبراء وأحسن إلى السادات والأمراء إلا أنه يأسادات لما استقر في ملكه وعلم أنه تمتدت هيبتهم وثبتت قواعده سلطنته أراد أن يأخذ ثاره ويمحو عنه عاره فجمع جنده وأنصاره وأرسل إلى من يقاربه ومن كان من خلفائه من ملوك العرب وصار يبحث على



الملك زهير وقواؤم ملكته

أخذ زهير أبيه في الطلب فلم تسكن إلا أيام قلائل حتى قدمت عليه الفرسان والجهافل وأقبلت من الشعاب والجبال وتساوت إليه كأنها البحر العجاج فعند ذلك تهبأ ووهب وفرق الفضة والذهب ولما أنجز حاله وانقضت أشغاله صار طالبا لدار بني الريان بما قد جمع من العربان ليأخذ الثأر من ملكتهم الرباب ولم يزل سائرا قد دام العساكر يقطع المياه والمناهل ويكثر من السير المتواصل حتى وصل إلى حي بني الريان بتلك الجموع التي كأنها البحر العجاج وعند وصولهم إليه زعقت في بني الريان فاجتمعت من كل جانب ومكان وأقبل من الشعاب

والجبال وقد خافوا على الحرير والعيال وأنوا طالبيين الحرب والقتال إلا أنهم لما قدموا لم يهملوا بل حاولوا على بنى عيس وكان قد داخلهم الطمع قال فحملت الطائفتان وحان الحين وزعق غراب البين وعلا الصياح واشتد الكفاح وتطاعنوا بالرمح وثبت كل فارس جحججاً لوجرى الدم وساح وصبرت الكرام وفرت اللئام وتناهلوا بكسات الحام واختلطت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وصدم الملك زهير الملكة الرباب في حومة الميدان صدمة تهد شوامخ الجبال وكر عليها في المجال وصاح يا ثارات الملك جذية ثم انهم انما نفاتلنا لا شد بد أفسطاً عليها زهير سطوة جبار عنيد وطحنها طعنة شاذين ثديها فطاع الرمح من بين كتفها ونادى يا آل هبس يا آل عدنان أنا أخذت ثارى وكشفت طارى فلما رأوا بنى الريان ذلك انحلت عزائهم وبنو عيس عليهم هاجمة وعلى فنائهم عازمة فولو اقدامهم وركب بنو عيس ظهورهم وأفنوههم بالصارم البتار وفرقم في جهات البر والقفار (قال الراوى) ثم أنهم عدلوا إلى خيامهم فلكوها وحازوا أموالهم ونهبوها ثم أن الملك زهير عاد إلى الديار وهو فرحان ولم يزل الواسطيين في البرارى والقفار حتى وصلوا إلى الديار فعند ذلك فرق الغنائم على جماعته وأرباب دولته وتفرقت قلوب أعدائه وأعطى الغنى والفقير والغلام والامير فاحبوه محبة عظيمة لانه فعل فعلاً ما فعله أبوه جذية وأقام بعد ذلك يشن الغارات ويقتل السادات وينهب مالهم من الأموال ويسفك دماء الرجال الجبال وجميع العربان والابطال وعلا شأنه وقوى عزمه وسلطانه قال الناقل لهذه الأقوال يا أهل الذوق والعرفان وهو المصنف لهذا الكلام بعد الصلاة والسلام على خير الانام وقد كانت العرب في ذلك الزمان تخرج إلى بيت الله الحرام وزمزم والمقام في شهر رجب الحرام وكانت توقره نشريفاً واحترام وكذلك تفعل في شهر ذى القعدة وذى الحجة وهى الأشهر الحرام فكانت العرب في شهر ذى القعدة تقعد عن القتال وماسمى ذى القعدة إلى هذه الحال وأما ذى الحجة فاسمى بهذا الاسم إلا لاجل أنهم كانوا يججون فيه البيت الحرام ويعظمونه في كل عام من عهد أبينا آدم عليه السلام إلى ظهور الإسلام وكان من تعظم العرب لهذه الأشهر المباركة ولا سيما شهر رجب لانه الشهر الذى تصب فيه الرحمة وقيل الأصم لانه كانت تصم فيه آذان العرب عن طنين السلاح ولا أحد منهم يحمل سلاحاً تعظيماً لهذا الشهر وكان أحدهم يلتقى مع قاتل أبيه أو أخيه فلا يقتله ولا يتعرض له بسوء وكانوا يرفعون أسنة الرماح من رماحهم وينزعون السيوف من أعناقهم فإذا مضت الأشهر الحرام أعادوا أسنة الرماح ولبسوا الحديد

والسلاح وما سمي شهر صفر إلا لمعانيه وكان الحرب والشر بين العرب يصفر فيه فهذا
 ما يتعلق بالأشهر الحرم ومعانيها وهي التي كانت العرب تحتربها وتنتقيا قال وأما
 كان من الملك زهير وما كان له من الأسباب فإنه لما أخذ ثاره من الملكة الرباب واستقر
 في ملكه ودانت له الأبعاد والاصحاب وأقبلت تلك الأشهر الحرم طلب الحج إلى
 بيت الله الحرام فاخذ معه إخوته والإكابر من أهل دولته ولما وصل إلى مكة شرفها الله
 ونظر ما يفعله الحجاج في يوم وقوف عرفة وكيفية الطواف بالكعبة وتقبيل الحجر
 الأسود وتعظيم الصفا والمروة فعند ذلك حج وتعبد (قال الناقل) فاعجبه ذلك الفعل
 كله وأراد أن يكون له مثله لأنه جبار من الجبابرة ونظر إلى نفسه وقد أطاعه العربان
 بالبادية والحاضرة قلبا قضى حجه وعاد إلى دياره وصل إليها وقربها قراره وجلس
 على كرسي مملكة استدعى الأكابر قومه ودولته وقال يا بني عمي ومن بهم يفرج
 همي وغمي إني جمعتكم لأشاوركم في حال من الأحوال فأشروا على رأيكم الذي فيه
 الصلاح وذلك أني عزم على أن أبني في العالم السعدى وأرض الشربة بيتا يكون بناؤه
 على صفة البيت واسمه البيت الحرام وأمر الناس أن تخرج إليه في كل عام وأبني بجانبه بيتا
 للضيفان يشبع فيه الجميعان ويروى فيه الظمان ويحصل للخائف فيه الأمان ولا يصاد من
 حوله وحش ولا غزال ولا يسفك فيه دم إنسان ومن خالف أمرى أو عصاني من قاص
 أو دان فخطايا كان أو عدنا نأزنت به المصائب وعذبه بأشد المعاصب وجعلت له للعيور
 من هذا الأسباب لتشير وأعلى بما فيه من الصواب قال أن بنى عيسى لما سمعوه بمقاله ما منهم أحد
 إلا قد تفكر في هذا الأمر وأحواله ولم يحبه أحد منهم بكلام وقد صاهر كل واحد منهم كأنه أجم
 بلجام فعند ذلك نهض من بينهم شيخ كبير قد حنكته التجارب وهذه الليالي والأيام وكان
 قد قرأ كتب القدماء وعرف مقالات أهل الفضل والعلماء التي تدل على توحيد رب العالمين
 ثم أنه وثب قائما على قدميه وأشار إلى الملك زهير بيده وقال له استمع مقالى أيها الملك الآتى
 والأسد السكى فإني أشير عليك بما فيه الصواب والنجاح والصلاح وبما فيه التوفيق إلى
 طريق الرشاد والفلاح فدع عنك هذا الأمر الذى قد خطر ببالك ولا ترك مطية البغى
 بأعمالك أعلم أن هذا البيت للرب القديم وفيه مقام أئبنا الخليل إبراهيم وتلك المواقف العظام
 والصفة والمشعر الحرام وقد جعلها الله خلقه حمى وأمانا عظيما مكرما من رب السماء والأرض
 العلم الخبير بما فى طولها والعرض وهو الذى أمر ببنائها فى ذلك المكان وأمرنا على لسان أئبنا
 الخليل إبراهيم أن نحمه الناس على مدى الأيام والدهور والأزمان وأعلم أيها الملك أنك متى
 عارضت قسرتة وطلبت أنك تهدم كعبته حطمتك وقصمتك وأزال عنك نعمته وتعلقت

يا مالا كك قدر ته ومن أين يكون بيتك الذي تبنيه للضيغان يسع سنائة ألف إنسان ولا يضيّق
بهم المكان فاصواب البعد عن هذا الأمر أيها الملك العظيم الشأن لأنك لا تقدر على ما شرحت
لك من الأمر والشأن فإن هذه الأمور التي ذكرتها لك مما هو إلا القدرة باهرة وآيات بينات
ظاهرة فكأن أيها الملك متجنب لما حدثتك به نفسك الغادرة بحديث الماضيين من الجبابرة
الذين أصبحوا بأعمالهم مهرونين في الغابرة ومنازلهم بعدهم خربة دائرة فارجع أيها الملك
عن هذا الحال ولا تفعل ما خطر ببالك من هذه الأمور الثقيل فإني قد نصحتك في المقال
خوفاً عليك أن يحل بك الوبال والنكال (قال صاحب الحديث والمقال) ثم أن الملك زهير أماً
سمع من الشيخ ذلك المقال وما أشار إليه ارتد وعاد عما كان قد عزم عليه وقال له سادات قومه
وأبطال عشيرته مثل الأمير شداد بن قراد ومن جملةهم أخوته مالك وزخما الجواد وكذلك
الأمير الربيع بن زياد وأخوته وأهل عشيرته وقالوا كلهم أيها الملك المهلب والأسد الوثاب
اسمع من هذا الرجل ما به عليه قد أشار واتبع سنة العرب الأخيار وإن كنت قصدت بهذا
الأمر العلو والافتخار فانك اليوم أعلى الملوك فخاراً وقد هانوا وأفرها أنصاراً وأكرمها
للقصا والضيغان قراراً وعدوك يخشى منك الهلاك والدمار وما رأيتك رددت ساعداً
ولا منعت قائلاً يمتد إلى بيتك الوارد والطارق ويقصدوا لك حق في ظلام الليل الغاسق
وأجفائك ملأته للقادم والمارق ولسانك منصق وفيما تقوله صادق فلما سمع الملك
زهير كلام تلك السادات الأجواد وهم آل عيسر وبنو قراد وبنو أزيد أنثى عزمه عما كان قد
عزم عليه وعاد عما أراد وسمع تلك الأقوال السداد من مثل تلك السادات الأجداد لأن هؤلاء
الذين ذكرناهم كانوا سادات قبيلته وأما جد عشيرته وهم الذين كان يعتمد عليهم عند شدته
ومفرسان قبيلته وأصحاب الحرب والجلاد وما لهم مهمة غير ركوب الخيل الجياد والغارات
على أصحاب الحلال والبلاد وكانت تهاجم ملوك الزمان وتفزع منهم الفرسان وآل قحطان
وعدنان وبنو أشيبان قال وأقام الملك زهير على ذلك الأمر والشأن أياماً وليالي إلى أن كان
يوم من بعض الأيام طلبت نفسه الوصال لربات الحجال واشتهى له امرأته ذات حسن وجمال
وأن تكون من أصحاب الانساب والاجناب ثم أنه جعل يسأل ويستخبر (قال الراوي) فما
زال يبحث إلى أن سمع برجل من العرب ذي بأس شديد وكان فارساً صديداً وكان سيده
من السادات وهما من القادات وله بنت تسمى تماضر ما شاهد أحد مثلهما في البوادي
والخواضر وهي فائقة في الجمال مائة بالدلال إلا أنها باغضة للرجال كان أبوها صنيعة
وهو عرق لا يطين وأي شخص خطبها من الرجال أو من الأعراب يذكر أنه ليس له بنت
خلف حجاب وقد رد عنها جميع الخطاب والطلاب فلما سمعها الملك زهير ذلك المقال

الاشتياق إليها مثل ما يشتاق العطشان إلى الماء الزلال وتبنى أن ينال منها وأن يحظى منها بالوصال وقد هام بخبها على الصفة ولم يحقق منها معرفة كما أشار بعضهم لهذا المعنى حيث يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول :

يا من كلفت به عشقا ولم أره والعشق للقلب ليس العشق للبصر

سمعت أوصافك الحسنى فممت بها فكيف أن نلت ذاك الحسن بالنظر

(قال الرواي) ثم أن الملك زهير من عظم فطنته وذكاوته ما أرسل يطلبها ولا

بعث أحدا من عنده لي يطلبها لأنه علم أن أباه لا يقر له بها بل صار يهدى إلى أبيها الهدايا ولم يزل كذلك حتى صار من أصحابه وملايكة باحسانه وأحتوى على عقله ولما علم ذلك

منه أنفذ إليه يقول ألا تأتي عندي وتنظر أبطالي وجندي لأنه ما بقي لي عنك

صبر أبدا وتنفق أنا وأنت على المحبة وما زال معه على تلك الصداقة والمودة والصنجة

حتى نقله من بلاده إلى العلم السعدى وحكمه في مراعيه ولا بقي بأكل ولا يشرب إلا

معه هذا وقد زادت به النيران وألهبه العشق والغرام وزاد عليه ألم الكتان ومن عزة

نفسه مع زيادة بلبائه لم يظهر أحد على أحواله ولا شك إلى أحد من الخلان بل كان

يتسلى يشرب نحر الدنان ويبست إليه سهران وإذا زاد به القلق وجن عليه الظلام

يفشد الأشعار ومن جملة ما قال هذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

حرى هل ليل من آخر * ترى هل لعشقي من ناصر * أبيت أقامى كروب الهوى

ونار اشتياقي إلى باهر * وأخفى هو الحب في باطني * دليلا يترجم عن ناظري

سأصبر حتى أنال المنى ونحمد عاقبة الصابر

وأكنتم وبندي وشوقي ولا أظهر الحب في خاطري

(قال الراوى) وكان من جملة خلقائه قوم يقال لهم بنو غراب وهم تحت طاعته ونازلون

قربا من حلقته ولما أعيته الحيل فيما يعمل أرسل إلى بنى غراب سرا مع بعض أصحابهم وقال

لهم غيروا على جيرانى وأمرهم ولا تقتلوهم وطاؤهم فإذا رأيتموني قد أشرفت عليكم

وقدمت لديكم وأنيت فى بنى عيس أنجدهم فعودوا وارجعوا عنهم قال وما فعل زهير هذه

الفعلة إلا لأجل أن يشاهد ما تضر عند سبها ويعلم أبوها أنه قد نظرها وإذا خطبها منه

لا ينكرها فلما وصلت تلك الرسالة إلى بنى غراب ركبوا خمسمائة فارس أنجاد وساروا على

خيول سوابق وصحبوا القوم عند الصباح فأخذوا أموالهم وسبوا عيالهم ووقفوا يهاولونهم

فى القتال وكانوا فى انتظار أخبارهم فادركهم بنو عيس وفى أوائلهم الملك زهير فطعنهم وهم

يماعون أنفسهم وهذا البنات على أبواب البيوت تمتكتك وللشعور ناشرات وتماطر على

باب خباتها كأنها الشمس وقت ضحاها وقد نشرت ذوائب مثل الغسق وجبينها بالأنوار
أشرق وخدودها من العظم كالورد إذا تهتق ودموعها على وجنتها تتدفق فلما نظر الملك
زهير إلى ذلك الجمال زاد بلباله لعملى الفرسان والاباطال وهجموا على بنى غراب وهم كأنهم
أسود الغاب فلو أقدمهم طالبيين الذهب وعاد الملك زهير إلى المضارب والقباب ورد
النساء والبنات الأتراب بعد ما هتكن ورواه الستور والحجاب ثم أمر الربيع بن زياد أن
يسير تماضر بردائه ففعل ما أمره به واشتهاه ولم تكن غير ساعة حتى انكشف الغبار وطلبت
بنو غراب الحرب والفرار وحدث بنو عبس عنهم ومعهم ثلاثون أسير منهم بعد ما خلصوا
المال وأطلقوا الأسارى من العقال وأتوا بأسارى بنى غراب فقال الملك زهير لمعضوا بهؤلاء
إلى الحلة حتى أريكم ما أفعل فيهم وسوف أوقع عذابى لكونهم تعرضوا لجزيرى
ثم قال عجلوا بالطعام والشراب حتى أقيم نهارى مع هؤلاء السادات الانحباب ثم استدعى
رجل من بنى عبس وأمره شيئا من الخطاب وكان من جملة ما قال له إذا بعدتم عن
المضارب والقباب فاطلقوا أسارى بنى غراب (قال الراوى) واعتق أنى تماضر وطيب
قلبه وهناه بالسلامة من الغلبة والقهر وخلاصه من المذلة والأسر وهذا والعبيد قد تبادروا
وأسرعوا وبسطوا الزراني والبسط فى الحال وأتوا بالطعام الذى له صنعوا فلم تكن إلا
ساعة حتى تبدلت الأتراح بالأفراح وقدم لهم الطعام والراح ولما دارت بينهم الاقداح
كثرت بينهم البسط والانشراح وقبيل القوم من خندريسهم وتمكنت الخمرة من رؤوسهم
فبعد ذلك أخذ الملك زهير فى مدح الشريد أنى تماضر وأثنى عليه الثناء الجليل ولم يزل بمدحه
حتى فاضت الدهوع من عينيه ولعبت الخمرة بعطفية فوق قفا تما على قدميه وقال أشهدوا
على باسادات العرب وبأصحاب الحسب والنسب أنى غيد لهذا الملك زهير وأنا قد أصبحت
ملوكه وخادمه ولساقى عاجز عن بعض وصف مكارمه وما أعطانى الرب القديم شيئا
أتخف به على ما أوالانى من الجود والمفاخر إلا ابنتى تماضر الذى منمت عنها الخطاب
ورددته عنها الطلاب وحجبتها عن الملوك وعن كل غنى وصعلوك وأنا أسألكم أيها
السادات الحاضرون أن تسألوه أن يقبلها منى جارية وأنا ملوك فقوالوا أيها السيد إنك قد
نظرت موضع النظر وقصيت لهذا الملك الوطى وأهديت الدرّة لمن يعرف قدرها ويعل على
بنات العرب مهرها ونحن نسأل الملك أن يقبلها ويترك لها جوارى فى منزلها قال فقام
الملك زهير على قدميه بعد أن علم أنه يبلغ مراده وأخفى جواه بعد أن بلغ منه أن كان
يريده ويهواه وأخذ بيد الرجل إلى ما إليه دعاه وقال أيها السيد اللهم قدر ضيقت أن تنسارى
فى الاحساب والانساب وأن تكون عندنا من أجل آل أصحاب وفى تلك الساعة ضربت قبة

الزفاف ونعم الأمر وما بقي خلاف وما رضى الظلام أذياه حتى أقبلت الجارية على الملك زهير وكان قدومها عليه في ذلك الاوان أحلى من العافية إذا أقبلت على سقيم الأبدان لأنه عين شمسا على قضيب خيزران وورد جورى على خدود إنسان وقد أصبح شاكر الزمان ثم إنه خلع ووهب وفرق الفضة والذهب وأقام عند القوم في الخيام سبعة أيام وبعد ذلك انتقل إلى خيامه وجدد الولائم والدعوات وذبح لقومه الاغنام والابل مدة عشرة أيام تمام هذا والمالك زهير قد نال مناه وحصل ما كان يتمناه وراقت لها الأيام وحظي بجارية تفوق بدر النام ومن كثرة عجبه بنفسه وكيف أخذها بالانسكبر والبطر حدث زوجته في بعض الليالي بما فعل ودبر وكيف أخذها بعد امتناع أبيها بلامر فلما سمعت مقالة نفر قلبها من فعله وكانته امرأة عاقلة وفي أمورها غير جاهلة فما كلمته حتى صحا من الخمر فأخذ يلاعها ويضعها إلى صدره فردت يده اليه وقالت له أما تستحي من ذلك الفعّال وأنت تدعى الرياسة والافضال وتأخذ بنات الرجال بالحمل وتبخل عليهم بعطية المال فصعب عليه ذلك المقال وقال لها ويلك أنا ما بخلت عليك بالمال ولا فعلت إلا أفعال الرجال لأن أباك تجبر على الخطاب فما كان له عندي غير هذا الجواب ولو علمت أنى لو أخطبك منه بعطيك حتى أمهرك فقالت له ياه لك أنت تقول أنك فعلت هذه الفعّال وملكك ناصيتي بالمسكر والاحيال فأبى أكثر منك شطارة ومسكر اور رجال قال الراوى فلما سمع زهير ذلك الكلام أخذ القلق وزاد به الخنق وجلس في فراشه بعد ما كان راقد والشمعة منيرة عليه ودارت في أم رأسه مقل عينيه قال لها يا بنت اللثام ما الذى رأيته من مجزى ووهنى حتى تقولى أن أباك أشطرنى فقالت له يا سيدى لا يصعب عليك وانظر ما بين يديك وأعلم أن من أطلق لسانه في الخطاب صعب عليه ود الجواب ومن أحقر بالرجال دخل عليه المحال وأعلم أنه أختى التى رأيتها في الحسن والجمال ما بلغت منها الآمال ولا حظيت منها بالوصال وهى أحسن من شمس النهار وإنى لا أصلح أن أكون لها خادمة للذل لأنه لم يكن على وجه الأرض مثالا ولا فى بنات العرب شكها ولما غمرت أبى بإحسانك عليه الحياء منك فأهدأته وأختى اسمها تماضر وهى تدهش برؤيتها كل ناظر ويحير من وصفها كل خاطر وأما أنا فاسمى خداع وبنى وبينها تفاوت فى الحسن والارتفاع ولو أن الأمر قد انقضى ما كنت حدثك بشئ مما مضى قال فلما سمع الملك زهير منها ذلك الكلام مع اللوم نفر من عينيه النوم ولا بق يعرف ما بين يديه من القوم فقال لها أنصدين فى هذه المحال قالت نعم ورب السموات وإن لم تعتقد صحنما فارسى بض العجائز المحتالات وفل لها تنظر لك أختى من ورام الحجاب فيظهر لك الصدق من الجواب فقال لها إذا كان الأمر

الأمر على ردة صار فلا تنظر إلى الأسائلة ما لها مقدار أو سائل يدور بين البيوت أو حدار
فقال له نعم لأن الحدار ما له عند بدأت العرب مقدار ولا تستحي منه الجوار ولا البنات
الابكار فقال بحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي يعطى بلا طلب وأمره على كل
العباد غلب لا بد أن تسبب في هذا الأمر بكل سبب ولما أصبح الصباح وظهر قال لخدمته
بعد ما وقف قائما على أقدامه من طلب اليوم على الدخول فنزلوا له مال إلى به وصول لأنه
أصبح اليوم متوكمها من شرب العقار ويريد أن يأخذ له راحة في هذا النهار فلما أتت أرباب
درايته إلى خدمته أخبروه بمقالته فجمع كل منهم إلى منزله وأقام الملك زهير يدبر ما كان
عليه من أمره ووقعته فخرج ما كان عليه من لبس الملوك ولبس لبس صعلوك وأخذ حقيية
ملائكة من العطر والطيب ثم إنه خرج من حلف الحجاب مشدودا لوسط حافى الأقدام وفي
رأسه عمامة كأنها جرن حام وقد هزل في مشيته وضيق اللثام ولما أبعد عن المضارب تفكر
فيما إذا يفعل وما يترتب عليه من ذلك العمل وما نذى يدبر من الخيل فجعل يتمثل بهذه
الآيات يقول ونحن وأنتم تصلى على سيدنا محمد النبي الرسول .

إذا ما ادعيت العشق عانى أموره بنفسك لا تأمن على السر صاحبها
ولا تدعى في العشق بأسا وسطوة يسموك بين الناس في العشق كاذبا
وذا الهوى خوف الوشاة ولا تسكن جزوها إذا كان الحبيب مجانبا



(قوله) فإذا ما كان أمر الملك زهير وأما ما كان من زوجته تهاضر فإنه لما خرج الملك
من عندها قامت من ساعتها ولبست الرجال وتعممت وخرجت من بيت بعلمها وطلبت

خيّام أبيها وهرولت في مشيتها حتى دخلت إلى بيت أبيها وأحضرته عندها وأحضرت أباها
وأخبرتهما بما سمعت من بعلها وما قال وبما أخبرها في ذلك الحال أنه ما أخذها منهم إلا بالمكر
والخداع وأعلمتهما بما دبرت من الاحتيال قال فتعجبا من مكرها وكيف قدمت على تلك
الاهوال فقال لها تريدان أن تدبري فقالت تخرج أنت وأخى الساعة عنا واكنوا قريبا منا
وأقعدنا وأمي في خبائنا النفيس وتدعوهم عندنا فإذا دخل والحقيبة على كتفه أخذنا هاهنا
واشغلناه بالحديث حتى تأتيا أنتم وتقبضا عليه حتى يوفى لكما بالمرء ولا يثبت أنا وأنتم معيرة
هدى الدهر فإذا عتب عليكما فقولاه هذه في مقابلة معك وعشرة لسانك ومعيرتك لعيالك
(قال) فاجابها إلى مقابلةها وقد امتلأت قلوبها غيظا على الملك زهير من أجل هذا الما قال لما
سمعا أنه قال ما أخذها إلا بالمحال ثم أنهما اعتدبا بالسيوف وكنا في مكان بحيث أنهما يشاهدانه
ثم إن تماضر خطعت ثياب الرجال ولبست لبس الفسوان ربات الحجال وضيق البرقع على
محاجر عينيها وملأت بالكحل جفونها وقعدت تنتظر الملك زهير حتى يقدم عليها ماذا أمها
تقول والله يا بنية كنا غنيين عن هذه الفضيحة كلها والصواب رحيلنا من أرض هذا الرجل
ونزل على بعض الخلل وتبعد عن هذه المعاهد والطلل فقالت لها تماضر لا يملك هذا الوجه وما
يأتى من جانبه ولا تخافى من عواقبه (نال الراوى) فبينما تماضر مع أمها في الكلام وإذا بالملك
زهير وقد دخل بين الخيام يلوح بعينين كأنهما عيون الثعالب وهو ينظر إلى البيوت
والمضارب فنادى بهم تماضر وقالت له ادن منا يا حذار إن كان معك طيب اصلخ للبنات الابكار
قال معى طيب يصلح لكل خل وحبيب ثم تقدم إلى اب المضر وفي قلبه نار كنهاب وحط
الحقبة عن كتفه ونظر زوجته وأما هو فنظر إلى اب المضر وفي قلبه نار كنهاب وحط
فقال لام الجارية أتريدن العطب قالت نعم إن كنتا تستاهله أو جه العرب فقال بلى وحق
الملك القادر أنك رخيصة الأرواح والنواظر ولكن ما اسمها قالت اسمها تماضر فقال هل
معك غيرها من البنات قالت نعم رزقت أخرى واسمها خداع وكان الملك زهير نظر هذه
الجارية وطلب أن تكون له أهلا فارضى أنها تكون لها بعلاوكتها هذه الجارية ما فيها من
الحسن والجمال لانا نريدان تعطيهما لبعض الملوك الثقال الكبار فلما سمع الملك زهير ذلك
الكلام صار الضيف عينية كالظلام وقال في نفسه وحق الله المعبود إذا خرجت من هنا لا بد
من قتل أبيها وأخيها وأخذ هذه الجارية ولا أترك في قلبي غصة ثم أنه أراد أن يرضين بشيء من
الطيب ويعود وإذا بالرجال هجوموا عليه مثل الأسود ومسكوه وشدوا يديه إلى رجله
وقامت زوجته تماضر إليه وكشفت البرقع عن وجهها وقداشتق قلبها وخاطر لها وقالت له
أيها الملك كيف رأيت أعمالنا من أعمالك قل وكان الملك زهير لما مسكوه قد آيس من

نفسه وأيقن بحلول رسده ولما نظر إلى وجه زوجته وسمع مقالها عاشت روحه بعد فهاها وقال لها ما الذي أحوجك إلى هذه الفعال فقات له معبرتك لي وقر لك أخذتك بالمكر والاحتيا ل ورب زمزم والحطيم لا تطلقك ولا أكون عنك هجيرة ولا تراني لك ضجيرة إلا إن كنت تحلف لي رب البيت العظيم أنك إذا أطلتنيك تسوق لأبي النوق والأغنام والجمال وتوفى المهر على التام والكمال ولا أبقينك هكذا أبداً على هذا الحال (قال الراوى) فلما سمع مقالها تبسم وتدم على مقالها وكيف غير ما وأعلمها باحتياله وقال لها أنا أعطيك خمسمائة ناقة وخليتي من الاعتقال فمالت له أنها لا تساوى ساعة من ساعات الوصال فقال لها أزيد عليها مثلها من جمال فقات له إنها قليلة في ليلة من الليالي فقال لها إن أردت عد الساعات والليالي تأخذى جميع نوقى وجمالى فتبسمت من مقالها وحملت من عقاله بعدما انفصل الحال على ألف من الجمال وعشرين رأساً من الخيول المسومة النوال وعشرين عبداً وعشرين أمة وحلف بعد ذلك رب البيت الحرام أنه يوفى بما قال من ذلك المرام وأقام عندهم حتى أظلم الظلام وبعد ذلك سار مع زوجته وأبوها وأخوها في خدمته إلى أن قرب من البيوت والمضارب فمادوا عنه ودخل موافق بيته وقد زادت محبته في زوجته قال الأصمى وأبو عبيدة وأقامت معه حتى ولدت منه عشرة أولاد وكانوا كأنهم الأساد وكان أكبرهم شاس وقيس ونوفل والحارث ونهشل ومالك وجندل وخدامش بعده وبعدهم ولدت بنتاً واسمها المتجردة وكان في ذلك الزمان وتلك الأيام المتعددة إذا ولدت امرأة عشرة غلمان سموها المنجبة ويشيع ذكرها بين العربان ويقولون أنجبنت زوجة فلان قال ركانت المتجردة بنت الملك زهير من أحسن بنات العرب وأوفاهن عقلاً وأدب وكانت من المنجبات أيضاً شريفة لابنة وضاح وكان أبوها من أرباب الحرب والكماع تزعى من بنى تميم السادات كان تزوجها زيار بن عبد اللات لأنها كانت الأخرى ولدت عشرة أولاد ذكر ووحيدتهم في هذه السيرة مشهور هى الربيع وقيس الجواد وأنس والخفاف وعمارة الوهاب وغالب وطالب والدارك وعمر ووافة تلك وكانوا أبطالاً شداداً أجاداً وهم في الحرب شداداً ما هم مداد وسيفهم حداد معدين ليوم الحرب والطراد وكان بنو عيس وبنو هير وبنو قراد وبنو زباد أصولاً لهذه القبيلة الأجاد إلا أن بنى قراد منهم شداد وأخوه مالك رزخمة الجواد كانوا ممن تشهد بوادهم ولا تؤمن نواز لهم قال الراوى وأقام الملك زهير من الزمان وقد أطاعته مملوك العرب وحملت له الهدايا من كل حذب هذا وبنو عيس مواظبون على شن الغارات وقتل الفرسان والسادات وحتى هابهم وخافهم جميع العربان وسكان الغلوات قال الراوى وعجب ما جرى في هذه السيرة

العجيبة الامور المطربة الغربية الفاتكة إن فرقة الزائفة من بنى عبس وفرساتها قد افتتروا
وقل ما لهم وشمت حالهم ولم يبق عندهم شيء من كثرة الطارق عليهم والوارد من الضيفان
لإيهم فغزموا على الغزو والغارة ونهب أموال العربان كما جرت عاداتهم في ذلك الزمان
وكانوا عشرة فرسان ومن جملتهم الأمير شداد بن قراد المسمى بفارس جررة وحامى
الفسوة لأن فرسه انتمها جررة وكانت من الخليل الموصوفات الحسان في ذلك الزمان
وقد حسده عليها جميع العربان والفرسان وقد راسلته بسببها الملوك وهو لا يجد عنها
سلوان ولا يقبل فيها ثمننا ولا رهائن وكان دائماً يذكرها في أشعاره في كل الأوقات
ومن جملة ما قال فيها هذه الآيات ونحن وأنتم نصلى على سيد السادات :

ألا لا تطلبوا فرسى ببيع بجررة لا تباع ولا تمار لأن لنا بها حصناً منيعاً
وفى وثباتها عز وجار ونغروها إذا جاءت إلينا مع الرعيان تنبعها المهار
وندخرها لأيام الرزايا فتجئنا إذا طاع الغبار بجررة مبررة للخليل سادات
كما فوق النظام علا النشار تطير مع الرياح بغير ريش وتحمسها البرارى والقفار
قال الراوى وكان من جملة العشرة الأمير شداد ومالك ومعاوية وزخمة الجواد والحريث بن
شماخ والعيسوب وعامر بن ناقد وعياض بن ناشت وزيد بن شاح وعاصم وهو باقى العشرة
وهم من الفرسان بن لايجرى جراحهم فى الرهان المشهورين المعدودين فى الحرب والطعان ثم أنهم
ساروا من أرض الشربة فى تلك الجماعة وهم غائصون فى الحديد متدعون بالزرد المضيد وساروا
حتى أبعدوا عن أرضهم ولم يحبوا الغارة بالقرب من دارهم وجدوا حتى قطعوا أرض بنى
عدنان ودخلوا أرض بنى قحطان وجعلوا يكمنون بالنهار ويسرون بالليل فى الغلما وما زالوا
على ذلك الحال حتى أشرقوا على جبلين يقال لهما الجاوسلما فأوابنهما قبيلة عامرة وأموالها
جزيلة غامرة ولها مضارب وخيام ورايات وأعلام وأكثر المضارب من الديباج الزينى ولها
لمعان فى الشمس وارتهاج الحلة كأنها البحر الفجاج المتلاطم الأمواج من كثرة العبيد والغلمان
والفرسان والشجعان والجوارى الحسان والخيول المختلطة الألوان وهى قبيلة جلييلة وهى
تسمى بنى جديلة وهم آمتون من ريب الزمان وتغيير الخدمان قال الراوى فلما رأى بنو عبس
أحوالهم وكثرة خيلهم ورجالهم لم يحسروا على المسير إليهم وخافوا على أنفسهم من الهجوم
عليهم فتركهم وعادوا قاصدين مراعيتهم فنظروا إلى ألف ناقرة ترعى وقد أوسعت فى المرعى
وأسنماها قد ماتت من كثرة العشب والسكران وهى سارحة فى تلك الأرض والفلا ومع تلك
النوق أمة سوداء وهى قائمة ترعى فى تلك البقاع والمرعى وهذه الأمة عربضة الأكاف
غليظة الأطراف مائة الأعطاف مائلة الأرداف مليحة الاعتدال كأنها غصن البان إذا مال

ونهداهم مقعدوثا ياها مثل البرود ودها كأنها برق بتوة ومع تلك الامة ولدان أطفال
وهم بعينونها على رعى الجمال ويدورون حولها ذات العين وذات الشمال قال الاصمعي فلما
أن نظرت بنو عيس إلى تلك النياق وجدوا إليها في السباق وخطفوه اساقوه وسوق الأرااب
ولذعوا من كل جانب بأسمنة الرماح والقواضب فجذت النياق في خطاها ودها وسعت في



حشيمها ومسراها ومعها تلك الامة والعبدان أولادها من وراها بنو عيس في أثرهم متأهبين للقاء
من يقدمهم من العرسان أعداءهم إلا أنهم ما بعدوا عن الديار إلا القليل حتى طلع من خلفهم غبار قد
تأرو علا وسد الأقطار وانكشف الغبار عن برق زرد ولميع خوذ خلائق ما لكثرتها عدد
هذا وخلف الغبار صياح الأبطال وهممة الأفيال فلم تكن إلا ساعة حتى أدركهم وهم لهم
حطابون ونادوا إلى أين يا كلاب العرب ونحن لكم في الطلب فلم تسمعهم بأرواحكم إلى آجالكم
دعوا ما معكم من الأموال وأطلبوا الأرواحكم النجاة والغوات فمقد وصل إليكم الموت الأحر
الذي لا يبق ولا يذر ثم أنهم حملوا على بني عيس حملة صادقة ل الراوى فلما انظرت العشرة من
بني عيس إلى ذلك الحال أعنوا أخيهو لهم واعتدوا به صولهم فلما وقعت العين على العين وتقابل
كل من الآخر قين أكبت بنو عيس رؤسها في قرايس مروجها وحملت مثل الشواهير وانبتوا
الأنبياء وعملت ففهم الاسنة فسال الدبل وجرى ومدوا الفرسان على وجه الثرى وتركهم
لوحش البرغر فمعد ذلك عمل البتار وقدحت حوافر الخيل الشرار وعميت الأبصار وقلت
الانصار والحق الجبان الانهار وحارو طلب الحرب والفرار وقصرت الاعمار وكشفت
الاستار وباحث الاسرار وضاعت الأقطار ولم يزلوا على هذه الاخطار إلى نصف النهار
قال الراوى هذا بنو جديله مع بني عيس في حرب وخصام وتجريم الموت إلى الزوال ولم
نه الوامن بني عيس منال وقد نفذ منهم المال وعدموا النياق والجمال وعولوا على الانفال وقل

عزهم وعجزوا عن لقاء خصمهم وتلف جمعهم فصاحت بنوعيس عليهم قولوا هاربين
وطلبوا الديار والاطلال وما زالوا سائرين إلى أن غابت عنهم الشمس وأمسى عليهم المساء
فنزلوا على بعض الغدران لأجل الراحة في ذلك البر والساحة ثم انهم أكلوا شيئاً من
الطعام هنالك وأرادوا المنام حتى يذهب الظلام قال الراوي فعند ذلك قد لاحت من الآمير



شداد النفاة إلى تلك الامة التي كانت تسوق النفاق لجلت في قلبه احتوت على سرائره

وابه إلى وصلها قد اشتاق وذلك لأجل ما رأى من نعمة أطرافها ولين أعطافها وحسن
لونها وغنج عيونها وسحر جفونها وميل قندها وسباحة وجهها ولجميع خدها وحلاوة لفظها
وحسن شكلها عيون أحد من المنايا وبرق ثناها ألمع من المرايا ومبسم أعذب وقوامها
معتدل كما وصف ذلك بعضهم حيث قال صلوا على سيدتنا محمد ضامن الغزال :

وفي السمر معنى لو عرفت بيانه لما نظرت عينك بيضا ولا حمرا
لباقة أعطاف وغنج لواحظ يعلمن هاروت السكمانية والسحرا
ولولا سواد الخال في خد أبيض لما عرف العشاق يوما له قدرا
ولولا سواد المسك ما انباع غاليا ولولا سواد الليل ما اطلع الفجرا
ولولا سواد العين فيها لما زها محاجرهما في عين عاشقها جبرا

(قال الراوي) فلما نظر الأمير شداد بن قرا إلى ما في هذه الامة من الاوصاف زهت في
عينيه كما شاء خفي الاطراف ليظهر منها مكنون مرهفها لك أو ما لها شداد وسار فبعبته إلى مكان
ب بعيد ولم تعلم ما يريد فنهنا لك طالع أن يغشاها غرامته عن نفسها ولم ترض الأمر بذلك التكبير
لأنها كانت من بيت كبير فقال لها ويلك أنت ببيت زوجتي وأولادك عندي وأنا أكرمك
طاعتي (قال) فنهنا لك طاعته على مراده فخلاها لما رأى من حسن طبعها وقضى عرضه
وبرد فزاده رذلك لما هو عند أهل ذلك الزمان وجهل فرسان جاهلية العربان من اعتقادهم
أن كل من اكنسب شيئا فهو له حلال فكثرة الجهل والضلال (قال المصنف) لأنه ما كان
لهم رسول يمنهم عن ركوب الآثام ولا شريعة تعرفهم الحلال من الحرام بل كانت العقلاء
منهم ينتظرون ليلا ونهار طلوع شمس رسالة صاحب الأنوار سيدنا محمد النبي المختار
عليه أفضل الصلاة والسلام (ونرجع إلى ما كتفاه من سياق الحديث الأول) فلما فضى الأمير
شداد من الامة مراده عاد إلى أصحابه وقد عرفوا منه ذلك فأرادوا أن يفعلوا مثل فعله
واتبعوه في أمره فلم ترض تلك الامة لهؤلاء الرجال ولم تطعمهم على ذلك الفعل والأعمال
بل هربت من بين أيديهم في الرمال وقد أنكرت منهم تلك الأحوال لأنها من نسل قوم
كرام وسوف نذكرها في تأصيل نسبها ونذكر سبب غرابتها وفرقتها أو امكن نذكر كل
شيء في مكانه بعون الله وسلطانها إذا وصلنا إليه والنبي يتسم في وجهه من يصلي عليه عليه السلام
فلما أن بعدت عنهم تلك الامة وفلت فمل الحرية المكرمة ولم ترض بهذا الأمر التكبير
ولأنها كما قدمنا من بيت كبير غارت نفس الأمير شداد عليها وردم عنها وقال لهم إني
جعلتها في عصمتي ورضيت أن أخذها من قسمتي فرضوا بذلك الحال ثم طادروا عنها راجعين
وبما ملأه خائبين ولم نالوا منها أرب سوى الأمير شداد المنتخب ولذلك حكم له

تقاضى العرب وقال ياخذادان هذا المولود بعد ذلك من جملة الأولاد ثم إنهم بانوا فى تلك الأرض والبطاح إلى أن أصبح الله بالصباح وطلع النهار ولاح ورحلوا يقطعون البرارى والقفار وساروا بالغنائم والأموال طال بين الديار (قال الراوى) فمئذ ذلك قسموا الغنيمة وأولموا الولية بمحضرة الملك زهير بن جذيمة صاحب القدر والقيمة بعدما أخرجوا منها قسما للملك زهير ذى القدر الوافر ووقعيت الجارية وأولادها فى قسمة شداد الأسد الكاسر وكان لها بين الأحزار حرمة وهيبة وكان اسم ولدها الأبرج جريرو الأصغر شيبوب وكانا كالبلاء المصبوب فمئذ ذلك تركها الأمير شداد من جملة الاماء فى المعرى هى وأولادها للأموال وكان الأمير شداد يرعى وداها ويفتقد لها صاحبها ومساء وفى سائر الاوقات والساعات وقدة الله سبحانه وتعالى تعلقها كيف يريد صاحبها وإشياء وما زالت على ذلك الحال والعمل حتى ظهر عليها الحمل وكبر بطنها وقل نشاطها وتناولت عليها الأيام والسمهور حتى كملت أوقاتها وحان من الولادة الظهور كما يشاء الملك الغفور الذى قدر الاشياء وابتدعها وخلق الخلاق وصنعها (قال المؤلف) فلما كان تلك الليلة أخذها الطلق كما يشاء خالق الخلق فما زالت من أول الليل تصرخ إلى وقت السحر فولدت مولودا ذكرا وهو أسود أدغم مثل الغيل فطس المنخر واسع المنكب واسع المحاجر صنعة الملك الجليل معبس الوجه مفلفل الشعر كبير الاشدق مكدر المنافس متسع الظهر صلب الدغائم والعظام كبير الرأس كما قال فيه الشاعر هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

وأسود يحكى ظلام الدجا كأنه حجر من الجلود له ذراعان بعيد المدا
قوامه المياس كالرود وقد نراها أعبسا أدبسا ومن عجا لبيض والأسودا
(قال الراوى) إلا أن أعطافه ومنابحه شداد وأعضائه وخلقه تشبه خلقه أبيه شداد ففرح به الأمير شداد لما أن رآه وقال سبحانه من خلقه وسواه وبعثته سماه وأوصى أمه زبيدة عليه وصار فى كل الاوقات يشرف عليه وينظر إليه وكانت أمه زبيدة إذا مشته عن الرضاع مهمهم وصرخ ودمدم ويزوم كازوم السباع وتحمم عيناه حتى تصير كأنها الجمر إذا أضرهم وكل يوم يلبسونه قاطا جديد لأنه يقطاه ولو كان من حديد ولما أن صار له من العمر عامان بالتمام صار يدرج ويلعب بين الخيام ويسيك الاوتاد ويقطعها فتقع البيوت على أصحابها ويعاقر مع السكاب ومن أذناها يمسكها ويخفق صغارها ويقطعها ويضرب الصبيان ولا يرى ولدا أصغرا هيبته فى وجهه ورماءه على ظهره وبلغ منه المراد وإن كان ولدا كبيرا يعاقر معه حتى يفتت منه الاكباد ولم يزل على ذلك الحال حتى خرج عن حد

الرضاع وصار له من العمر ثلاث سنين وكبر وانتمشى وترعرع ومشى فعند ذلك سمع به
الفرسان العشرة القصرية الذين كانوا مع الأمير شداد في السرية فامتهم إلا من تعجب من هذه
القضية واشتهى كل واحد أن ينظره ويتحدثه نفسه أنه عبده دون البرية ثم أنهم قد اجتمعوا
وأتوا إليه فلما أن رأوه وقفوا حوله ثم أنهم قالوا لشداد أنت لما كنا اقتسمنا كان لهذه
الجارية اثنان من الأولاد وهذا الغلام الثالث كانت حامل به وما صار عليه كلام (قال)
وقع الصياح وزاد بينهم الخصام حتى كاد أن يقع بينهم ضرب الحسام ولولا حرمة الملك زهير
تمنعهم عن بعضهم البعض لكانوا قرضوا أنفسهم قرض ثم ادعى كل واحد منهم أنه عبده بعد
ما عصيه أقاربه وجنده وزاد الشر في القليلة وقلت الحيلة وصارت فتنة وبيلة وقد جر دكل
سيفه البانز وصار الأول منهم لا يعرف الآخر (قال الراوى) فلما علا الصياح ونما وصل
إلى عنان السماء فعند ذلك وصل الخبر إلى الملك زهير صاحب الكرم والخير فأرسل خلفهم
يدعوهم إلى حضرته ويسألهم عن هذا الشر وعاقبته وما هذه المخالفة والفساد فما كان غير
قليل حتى أقبل الأمير شداد والعشرة الفرسان الأجناد فلما دخلوا عليه قبلوا الأرض بين
يديه فقال لهم أيها السادات والأعيان لقد أزعجت النساء والصبيان فما سبب هذا الأمر
والشأن فأخبروني بالخبر وأطلعوني على جلية الأمر حتى آخذ للظلم حقه وأقابل الظالم
بما يستحقه لأنكم أولاد عم وقراب وأهل وجبايب ولسايب (قال الراوى) وكان في ذلك
اليوم عند الملك زهير ضيوف من بنى غطفان السادات الكرام وهو جالس معهم على الطعام
فلما حضر الجميع الرفيع منهم والوضيع سألمهم الملك زهير عن حالهم وما الذى أوجب
قتالهم فأخبروه بقصتهم وما اكتسبوه في سفرتهم وكيف أنهم ساروا في سرية وكيف
غنموا النوق والجارية الحبشية وكيف قد غشها الأمير شداد وكيف أعطاهم قسمه وما
كان عليه اسمه وأخذ الجارية والأولاد وأنها أنت بمولود خلقته تشبه خلقه الأسود وكل
منا يدعى أنه لم تقع عليه القسمة حيث كان مخفياً ببطن أمه يا أهل الوفاء والذمة وهذا
الذى كان سبباً للفتنة (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك المقال تعجبت غاية العجب من
تلك الأحوال وقال لشداد انتفى بهذا العبد الذى تخاصمت عليه حتى أنظره أنا وهؤلاء
السادات الحاضرون فعند ذلك مضى الأمير شداد وغاب ساعة وعاد وأتى بالغلام بين
يديه فلما أوقفه الأمير شداد قدام الملك زهير نظر إليه الملك والحاضرون وإذا بصورته
كصورة الأسد إذا اندعر وعينه كالدم الأحمر فاحتار الملك منه والحاضرون بما منهم
إلا من قال هذا أسد من أسد العرب وهذا الملك زهير ينظر إلى صورته ويتعجب من
خلقته وكبر جسده مع أن عنتر كان ذلك اليوم لم يكن له أربع سنين إلا أنه كان

يقارب أولاد العشرين ثم أرا الملك زهير زعق عليه ورمى إليه قطعة من اللحم الذي بين يديه فسبقه كلب إليهما من الكلاب الواقفين وخطف اللحمه وولى يطلب الحرب فمنا لك يحلق الغلام عينيّه وعداد وراه وقد اشتد به الغضب فلدغته ومسكه من رقبته وبرك عليه وأخذ اللحمه من بين فكليه ثم أدخل يديه في فيه وقبض على شذقيه فندق حنكه إلى حد كستفيه وعاد يطلب أباه شداد وهو يأكل من تلك اللحمه (قال الراوى) فتعجب الملك زهير غاية العجب وبهت فيه كل من كان هناك من سادات العرب وقال الملك زهير والله ما هذه الفعالة إلا دليل الشجاعة لهذا الغلام المسمى عنتر ولا بد أن يصير من أشجع الشجعان ثم إن الملك زهير أقبل على الفرسان وقال لهم يا بنى عمى ومن بهم يفرج همى وغمى اسمعوا كلامى وافهموا امرى إن كستم لكلامى سامعين لا تتقاتلوا وتزولوا بأنفسكم التدمير من أجل هذا المولود الصغير واطلوا بذلك الأمر الشكير وإن كان لا بد لكم من تبليان هذا الأمر الذى يفنى الذرارى فعليكم بتأضي العرب بشاره بن قطية الفزارى وأعلموه بهذا الأمر والسبب فهو يحكم بالسوية وفصل لكم هذه القضية لأنه أخبر بهذا السبب وهو قاضى سائر العرب (قال الراوى) فلما سمعوا من الملك زهير كلامه مامنهم إلا من أطاع أحكامه وكفوا أيديهم عن القتال وأبطلوا المشاجرة والأقوال وركبوا خيولهم فى الوقع وساروا إلى قاضى العرب صاحب الحسب والنسب من ذوى الرتب فلما وصلوا إليه وتمثلوا بين يديه شرحو



أله قصتهم وأعلموه بقضيتهم وما جرى لهم فلما سمع قاضى العرب منهم ذلك الكلام

قال لهم أحد منكم غشينا فقالوا الا وحق من خلقها وسواها الا شداد فهو الذي افترسها
فقال لهم اذا كانت هذه شهادتكم على أنفسكم وهي بارادتكم وما أرى أحد منكم جحدها
فكيف أخذوا الرجل واعطيه لكم واني قد لاح وجه آخر وهو أن هذا الغلام أشبه
الخلق بشداد وأنا قد حكمت أن يكون لها من جملة الأولاد فكفوا عن الشر والعناد وأرجعوا
إلى طريق الصلح والوداد والسداد والعفو والرشاد (قال الراوى) فعند ذلك اصطلحوا
قدامه واجابوا كلامه ولزموا الاحترام والادب بين يديه ورجعوا كلهم عما كانوا عازمين
عليه والامير شداد أفرح الخلق بهذا الامر والشأن فلما رجعوا إلى الديار ووصلوا إلى
الوطان وفرحت بصلحتهم جميع الأهل والخلان وبعد ذلك أفرد الامير شداد لربيبته
واولادها بيتان الارجوان وجعل عندها ما تحتاج إليه من الطعام والالوان واصاها
بأولادها وأكدها وأكثروا وصيته على الولد الاصغر الاسد الضرعام المسمى عنتر وصار
عنتر ينمو ويكبر ويخرج مع أمه وأخته إلى البرية والصحراء والمرعى ويعينهم على رعى
الذوق والجمال في البرية القفر (قال الراوى) ولم يزل عنتر على هذه الأحوال إلى أن كبر
واشدت أوصاله وقوى عصبه واصلحت أحواله وقويت عظامه واحتد كلامه فصار يكابد
أقرانه ويضرب من غاله وهوانه وإذا غاد من المرعى عند المساء يطرح نفسه بين العبيد ويكسر
عليهم الشر والاسا وإذا أرادوا أمرا أو أرادوا غيره لا ينفذ إلا ما يريد وأى من عانده منهم
وتعاصى عليه وثب إليه ونزل بعصاه عليه ولو كان أكبر من العبيد وكل يوم تأتي العبيد
والاولاد إلى مولاه شداد يشكونه إليه وصار كل من في الحى ضد إليه (قال الراوى) فلهذا أن
كثرت الشكاوى عليه هنا لك أشغله مولاه شداد بقطعة من الغنم وكل رعيها إليه فأخذها
وصار يبعدها في البر والآكام عن الأحياء ويستحسن هذه الأشياء ويوسع في البر ويغوص
بذلك الاغنام ويخلو بروحه ويحتفى ويحدث روعه بكل أمر خفى ويقضى نهاره بالجرى في
جنابات البر ويركض كلاب الغنم ويتعلم من طرادها الكبر والفرو في كل يوم تزداد قوته
(قال الراوى) فلما كان في يوم من الايام أوسع في البر بالغنم وقصدها الروانى والاكمل
أن حيت الشمس وكان قد بعد عن حى بنى عبس فقصد شجرة يستظل تحتها وأراد أن يدير
ظلمه إلى جانبها وترك الاغنام ترعى وهو يرقبها وإذا بدئ بقد أتى من كبد البر ودخل بين
تلك الغنم فشردها وعنتر يناظرها ويراقبها فلما ذلك الذئب وقد شرد لاغنامه خطفه
عصاه ونهض على أقدامه وسعى نحوه إلى أن قاربته وصرخ فيه وكان الذئب قوى الرأس
تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى

(الجزء الثاني)

عن سيرة عثر بن شداد

صعب المراس فلم يلتفت إليه ولا عدا عليه بل حطم على الغنم وشنتها في البر والآكام فهجم عليه
عثر وضربه بمصاه فجاءت بين عينيه فطيرت نخه من أذنيه وفي الحال تقدم عثر إليه وقد شد
قلبه عليه وداسه برجله ثم بعدها قطع يديه ورجليه ورأسه من بين كفيه وعاد وهو بهمهم
ويدمدم ويزجر كأنه الأسد القصور ويقول ويلك يا ميسوم الباصبة لأنا كل لامن أغنام
عثر ما تعلم أنه همام غضنفر ثم أنه جعل رأسه ويديه ورجليه في غلالة كانت معه وترك باقه
جسده ملقى على الغلالة وعاد إلى الشجرة وجلس موضعه جائئاً على ركبتيه ثم أنه جال الشعر في
خاطره فباح بما كان في ضمائره فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول :
يا أيها الذئب الهجوم على الردى ها قد بقيت معفراً منوباً أتريد أموالى تسكون مباحة
ها قد تركتك بالدماء مضروباً شردت أغنامى ولم تترك عالماً أنى هزير لا أزل ضروباً
لو كنت تعلم أن هذا التلقى منى وتضحي للأغنام شروباً ما كنت تبغى نحو صنديد فقد
وفاك حنتك عاجلاً مصوباً هذى فعلى فيك يا كلاب الغلا والحال أنى ما شهدت حروباً
(قال الراوى) ولما أمسى المساء عاد عثر طالب الأحياء ولم يخش من رقيب فلما وصل إلى
اليوت تلمقته أمه وأخذت الخلات منه فوجدت فيها رأس الذئب والعراقيب فارتابت
وخافت خوفاً شديداً فسألتها ف أخبرها وأعلمها بما جرى له من الأمر العجيب فخارت من ذلك
الكلام واستهولت هذا الأقدام وأخذت رأس الذئب إلى مولاها شداد أخبرته أن ولدها عثر
قتله فاستعظم ذلك أيضاً واستهولوا وتعجب شداد من ذلك السبب وقال لها والله أن هذا الغلام
فعائله كلها عجب فيبناتهم في الكلام وإذا بشيوب يبكى خلف الخيام فناداه شداد بين يديه
وقد صعب بكأوه عليه وقال له ما بالك وما الذى جراك فقال له يا مولاي أجرتى
من رعى الخرفان فى هذا النهار قاسيت الموت والأهوال وكسدت أن أهلك من
شدة ما ركضت وجريت فى البر راي والوديان (قال الراوى) وكان السبب
فى ذلك أن شداد لما أعطى عثر الأغنام يرعاها أعطى الخرفان الرضيع لشيوب
لأجل خفته وراها فلما كان ذلك اليوم الذى نحن فى ذكره شيوب والخرفان وراء ظهره
إلى أن توسط البر فرأى رابية خضراء فساق إليها الخرفان ووقف يراقبها وينظر إلى البر
والقيعان قال وكان فى ذلك الرابية تعلب فلما وصلت الخرفان إلى الرابية هرب فنظره.

شيبوب وظن أنه من جملة الخرفان وألقى العباءة عن كفه وأخذ في يده العصا وأطلق رجله
وكأن شديد الجريان يسابق الغزلان في البر والقيعان. هذا والتعلب حد في الحرب وشيبوب
وراءه من رابية إلى رابية كأنه الطير إذا طار لمن أن أدركه ورده بالعصا قوة واقتدار
ولا زال سائقه حتى أوصله إلى الخرفان فلما رآته الخرفان جفلت يميناً وشمالاً فركض
شيبوب وجمعهم حالاً وافتقد الخروف فما رآه طلع يجرى وراءه إلى أن رده بالعصا
فلما رآته الخرفان شردت فماد لهم فهرب التعلب وتشتت وبقي على ذلك إلى المساء وساق
الجميع إلى الأحياء وهو يراقبها وبكى فنادى شداد كما ذكرنا فقال وبلك هذا أمر كبير
من هذا الخروف الحقير فدلتني عليه حتى أذبحه وأريحك منه ولو كان ما في غي عنه فقال
شيبوب هامو يا مولاي يحدق بأعينه إلى فلأرعه الله ولاحياء ما أكبر أذنه المدلاة
فنظر إليه شداد المنتخب وإذا به تملب فمسكه رذبحه ثم أن شداد التفت إلى زبيدة وقال لها
إعلمي أن أولادك شياطين فلا تفارقهم أجمعين خصوصاً عنتر فلا تبعدي عنه ليلاً ولا نهار
لئلا يسطروا بعض الوحوش عليه ويأخذوا روحه من جنبه فتعديهم فعليك أن تلاحظيه
وإدعي أنت الغنم وهو معك ولا توسعوا في البيداء لئلا يلتقي بكم أحد من العدا فلما أن كان
الصباح سرحت زبيدة ومعها أولادها وقساوا الخيل والجمال والأغنام وطلبوا بها الجبال
والآكام وصار عمر يتوسع في تلك الفلاة ويقصد المراعى البعيدة والأراضي الخصبة
والمياه وأمه عن ذلك تنهأ وتعلم بما أوصاها به مولاه فلم يسمع كلامها ولا مقالها ولم يفعل
إلا ما اشتها وصار يركب الخيل يتعلم على ظهورها الفروسية والشطارة ويسوق عليها
في جوانب الأقطار ويطعن بالقصب القارصى صول الأحجار ويطلب بنفسه العلو
والافتخار ويتعلق على ما تبديه نفسه من الأشعار وكانت أمه تحق جميع أحواله ولا تعلم أباه
فقاله خوفاً عليه أن يضربه أو يشتمه اعتقال وكان عنتر إذا خلا بنفسه في القفار يتمهر
في أبواب الحرب طول النهار ويطلب بذلك منازل العز والافتخار قال الراوى لهذا الكلام
ياسادة يا كرام صلوا على البدر النمام ومضاح الظلام رسول الله الملك العلام ﷺ ما نأج
الحمام (قال الناقل) ثم أن عنتر في بعض الأيام قال لأخيه شيبوب هات عباة تك يا قيم
السوداذ فأعطاه إياه فأخذها وعلقها على بعض الأشجار وصار يحول على بعض الخيل يطعن
بالقصب إلى أن خرقها ومن جميع أطرافها منقحات ثم أخذ عباة أخيه جرير وفعل بها مثل
ما فعل بعباة شيبوب بلا تكبير ثم سلخ عباة وصار يطعن بها إلى أن ألقها ومنقحات
وهو يتلقب على ظهور الخيل. هذا وشيبوب من خوفه من مولاه شداد أخذ العبي وراح
إلى سر اقد الرعيان فبذلها بخيرها ولم يشعر بذلك الإنسان لأن الحر في الأرض شديد وعند
نصف النهار تنام الرعيان والعبيد فأنهم شيبوب بالعتيق وأخذ الجديد وصار كل يوم

على هذا الحال والفتنة تقع بين الرعيان عند المساء حتى يعودوا إلى الأحياء ويقول بعضهم لبعض أنت بدلت العبادة ثم أن شيبوبا ترك الرعيان وصار يأتي إلى الناس وهم ينام فيأخذهم الجدد ويضع لهم القدم وكل صباح تقع الفتنة بين العبيد ويعلمون بينهم الصباح ولم يزالوا على هذه الأحوال القباح ولم يعرفوا الشر من أين جاء وهذه الفتنة من عنتر وشيبوب ليوقعوا بين العبيد البلاء المصوب ومن شدة خبث شيبوب وأخيه يسبقهم إلى المرعى في الغلظة للنزول فيه وإذا كان وقت الرجوع يرجعون بعد الرعاة ويقوا على هذا الحال مدة من الزمان حتى ضجت أهل الحلة من كثرة الفتن التي تقع بين الرعيان قاله وما زالوا على ذلك الأمر المتوالى إلى أن كانت ليلة من بعض الليالي ففرق شيبوب في المنام وما أفاق إلى الصبح وكان ذلك من شدة التعب ولما أفاق ساق هو وأخوه جرير وعثر المال والخيل وساروا حتى وصلوا إلى المستقر الذي لهم وأطلقوا المال يرعى وطلب عثر من شيبوب العبادة ولم يكن سرق شيئاً ولم تكن معه إلا عبادة فاعطاه إياها فأخذها وما زال يطعن فيها حتى مزقها وكذلك عبادة أخيه جرير وقال لأخيه شيبوب إذا كانت الليلة الآتية حين ينام العبيد خذ عبيهم وغيبها ففعل ما أمره به الأمير عثر ثم أن العبيد عندما تفقدوا عبيهم صاروا في ضجر إلى أن وصلوا البيوت وهم على هذا الحال قال الراوى فاتفق أن مولاهم شداد خرج بباشر أمواله فساد في البيداء وطلب الصحراء على مهل وإذا بماله وخيله قد أقبلت فلما رأى شيبوب مولاه أقبل قال لأخوته ويلكم أرى سيدى شداد يهرول إلينا على عجلى وأنا والله خائف منه يلقانا هذه الساعة ونحن على تلك الحالة من البشاعة وربما عيبكم مزمة فالصواب أن نعملوا إلى خلاصكم طريق فقال عثر وأى شيء يا ابن اللئام تدبره لنا فقال لهم شيبوب يا أخواتي سوقوا أنتم المال وتخلصوا أنتم من هذه المصيبة وأنا أتقدم إليهم وأكذب عليهم كذبة وأقص عليهم ما جرى لي في القرية عسى أنها تدخل عليهم ولألا تمقدروا أن تفقروا بين يديه وإن كانت لا تدخل عليهم فالنظر ماذا تمولون عليهم وعلى أى شيء تقدمون إليه وتعلموا ما تلقونه من الضرب الشديد ويجرى علينا ما يجري على العبيد قال الراوى ثم أن شيبوبا تقدم إلى مولاه شداد ولاقاه وصاح وناح وعدد وباح ورمى نفسه إلى الأرض وحشا على رأسه التراب وشق ما عليه من الثياب فأنزعج الأمير شداد غاية الاتزعاج وخاف على أمواله ورفقه ورجاله وصاح على شيبوب ويلك يا غلام ما بالك وما الذى جرى لك هل أحد غار عليكم ووصل بضره إليكم أو شردت الجمل أو أخذ شيء من الخيل الأصال فقال شيبوب لم يسكن يا مولاي شيء من

هذا الحال بل أنا أخبرك أننا دخلنا بالأموال إلى شطب الوادى وأطلقنا الدواب فى المراعى
ولذا قد خرج علينا جراد عظيم بليغ حتى سد فم الوادى فظلمناه من كل جانب فرددناه
بالعبي نحرها ولولا أننا فعلنا تلك الفعل لكان قد ضيع منا النوق والجمال فقال شداد
أنك كذب يا ولد الذئب لما ذا حتى رأيت أو سمعت أن الجراد يفعل بذياب الناس هذا فقال له
نعم وحياتك يا مولاي لأن فهم جراداً كبيراً قدر العصفور فقال له شداد لا عدتم تبعدوا
هذا البعاد فى الوديان قال الراوى وهذا ما سمعناه فى هذه السيرة الحجازية ونصلى نحن
وأنتم على خير البرية وقد ذكرناه حتى لا يضيع على المستمع شئ من الحديث الذى اردناه
وإن رجع إلى سياق الكلام الأول والخبر وما زال عنتى يطلب لنفسه المنازل العالية والأمور
السامية وكانت أمه تخفى حاله ولا تظهر على أبيه أفعاله مخافة من أن يضر به ويشد اعتقاله
وكان إذا خلا بنفسه فى الغفار ينقلب على ظهر الخيل والمهار ويقهر عليهم فى أبواب
الحرب طول النهار ويطلب بذلك العز والافتخار ولم تزل هذه الأوصاف أو صاف حتى
اشتدت أطرافه وعرضت أكتافه وكملت أوصافه بالقوة والبراعة وظهرت فيه أعلام
الشجاعة وصار إذا شرد منه البعير يصيح عليه فيرجفه وإذا مسكه من ذيله يوقفه ثم يعاقر
الجمال العوال ويجرها ويقهرها وإذا نعاصت عليه دق أعناقها واشق أشداقها تخافته جميع
العبيد وهابته القريب والبعيد ولم يزل كذلك وهو على هذا الحال مدة من الأيام والليالى
قال الراوى وكان للملك زهير ما تاعبد ترعى له نوقه وجماله وأمواله كما قد سمعناه وكان شاس
أكبر أولاده والموصى له بالملك زهير ما تاعبد ترعى له نوقه وجماله وأمواله كما قد سمعناه وكان شاس
ترعى له أمواله وكان المقدم عليها عبد اسمه داجى ثمديد النكبر وكان من تكبره كل من
عارضه لا يكون من شره ناجى وكان شاس يحبه لأجل شدته وفعاله وحفظه لنوقه وجماله
وأمواله والعبد هيئته من هيبة مولاه ومافى العبد إلا من يهابه ويخشاه ومع هذا قد
طمع فى العبيد الضعيف منهم والشديد واستخدم منهم القريب والبعيد وكان عنتى
لا يعابأ به ولا يخافه ولا يرعاه ولا يحسب حسابه وكان داجى يفتاظ من عنتى ويبغضه ويتمنى
هلاكه وموته ولم يزل الأمر بينهما على ذلك الحال وهم على ذلك المرام إلى أن كان يوم
من الأيام عند المساء وكان من رعاة الرعيان أنهم يطلبون قبل المساء الأحياء بعد أن يطلبوا
الغدير ليستقوا المواشى والأغنام فلما كان ذلك اليوم وقد تجمعت الصعاليك والأراملى
والإيتام وقد أتوا ليستقوا جمالهم لدى الخاص والعام وصاروا كلهم عند الماء قيام وداجى
عبد شاس ابن الملك زهير عند الغدير ومعه بالانكير ورد الجميع عن الوصول إليه

مع أن الغدير يسع جميع الواردين عليه وإنما كان ذلك من داجي عبد شاس مجرد أذية لهُو لاء
 الناس فكان الفقراء والصعاليك واليتامى ينظرون إليه وهم عطاش قيام لا يقدر أن
 يهجموا عليه لخبث أخلاقه اللئيم قال المؤلف فتقدمت إليه امرأة عجوزة من عجائز بني عبس
 وكانت امرأة كبيرة السن ضائعة الذهن فمربت إلى نحو داجي وصارت له بالذل والاحتقار
 تناجي ثم دنت منه وركبت مركب الأخطار وقالت له ياسيدي داجي اتفضل على راسقلى
 غنياي ونعاجي لأنى من لبنها أقنات فارحم كبرى وعبرتى حنطت من الشتاء وقبل سؤالى
 واسقها يا من يفتنى للاجماد والسادات ثم أنها ألحت عليه فى الكلام فلم يلفظت إليها ولا حن
 قلبه عليها فعند ذلك تأخرت ونفسها قد انكسرت قال الراوى فتقدمت إليه عجوز أخرى
 وكانت من أرباب النعم وعلى أعطافها شواهد لضيافة والكرم ثم أنها تقدمت إليه وقالت له
 ياسيدي داجي أنا امرأة ضعيفة كاترى ودرمانى بعد أهلى وخلانى وأصابنى الدهر
 كاترى بقضائه المبرم وبادت رجالى وفندت أولادى وأهلى وبعلى الأكرم وقد تشقت من
 بعد الاجتماع بهم شملى وعدت لأملك إلهذه الغنيات وإنى من لبنها أقنات وما أبقى الرمان
 من يقوم بأسرها فارجم وحدتى وقلة حياي قال الراوى فلهذا سمع داجي من العجوز ذلك الحال
 ورأى ازدحام النساء عليه والرجال تشوشت أخلاقه ومزاقه واحمرت أحداقه وطلع
 الزبد على شدقه وانفتحت إلى المرأة ودفعها فى صدرها فوقعت على ظهرها ولم تبلغ الآمال وقد
 صارت فى أسوأ حال وانكشف عورتها وهتك سترها وظهر ما كان من أمرها فتضاحك
 العبيد عليها لاكتشاف عورتها وشدة ذلتها قال الراوى فلما نظر عنترى إلى تلك القضية لعبت
 بأعطافه النخوة العربية وعصفت فى رأسه حمية الجاهلية ولم يصبر على ذلك الحال واصفر
 وجهه بعد ما كان مثل الليل الحالك ثم أنه تقدم إلى العبد داجي وعارضه وزعق فيه فأرعبه
 وعلى ما جرى عاتبة وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا ما هذه المبالغة الرديئة يا ابن
 العاهرات أنت تكتسب ستر النساء العربيات قطع الله أوصالك وأوصال من هو بهذه المبالغة يرضى
 تلك ثم دنا منه وصار يكلمه بمثل هذا الكلام ويقول له والله بالنسب الحرام وبابن اللئيم مالك
 دواء إلا الحسام قال الراوى وكذا ذكرنا أن العبد داجي كان طويلا عريضا غليظا فلما
 سمع من عنترى من غليظ الملام ما أشار به إليه كاد أن يغشى عليه واستقبل عنترة وقد وصل
 إليه ورفع يده إلى أن بان سواد بطنه ولطم عنترة على وجهه فكاد أن تسيل مقل غيظه وأنها
 يقضى عليه (قال الراوى) فبئذ ذلك صبر عنترة حتى أفاق من الغلظة وردت روحه إليه
 وتقدم إلى العبد داجي وركض عليه ومسكه من إحدى رجله وجذبه ورماه على عجزه
 وأراد أن يحل به علبه وأدخل يده فى شدقه وقبض بيده الأخرى على عنقه ورفع به بقوة

ساعديه وزنده وقد زاده الامر عند حده الى ان بان سواد لبطيه وجلبده الارض فرض
عظامه رض وخطط طول في العرض وفي الوقت قضى عليه ثم عاد عنه وقد اشتد به التقيظ
والحر ووصار يندم ويحجز ويهمهم كهممة الاسد فلما نظرت العبيد الى داجي وقد
حلت به التوائب والمصائب تصايحوا على عنقرة من كل جانب وقالوا له ويلك يا ابن الملعونة
ونسلك الارجاس قتلنا داجي عبدا لامير شاس اخبرنا من هو الذي بقي ينجيك ويحيرك من
الناس (قال الراوى) ثم انهم وقعوا فيه بالعصى والحجارة على رجله واقدامه وقد حلت
به الحسرة نخلع عباؤه ولها على يده وتستر بها من الضرب ، فعل كما فعل ابطال الفرسان
اذا اشتد الحرب ثم جذب من واحد منهم عصاه ودفعه فرماه على قفاه وعاد اليهم كمودعة
الاسد وصار يحمل عليهم ويحملون عليه وارادوا ان يوصلوا الاذية اليه وقد زاد الصياح
بينهم والغبار قد خيم عليهم هذا وغتر يضرب فيهم وصارت دماؤهم من رؤسهم
تسيل وقد عمل بالعصى فيهم ما لا يعمل به غيره بالحسام الصقيل (قال الاصمعي وابو غبيدة)
وكان في اولاد الملك زهير ولد اسمه مالك وكان كانه البدر اذا تجلى في ظلام الليل
الحالك وهو مبدع في الجمال زائد في السكال جيد الخصال حسن الفعال كثير الحمية للفساد
والرجال قوى الجنان فصيح اللسان له وجه مثل الصبح وقامة اعدو من الرمح
وكان ابو الملك زهير يحبه للطفاته وحسن خلقته تحبه وتريد قبه قال الراوى من بعض
الاتفاق الذي يؤرخ ويسطر في الاوراق انه كان في ذلك اليوم خارجا يطلب الصيد والقنص
وانتاز الهم والفرس ومعه جماعة من العبيد يتخذونه وفي ذلك البرو البيدا يتبعونه وهم
قدامه مثل الاساد ولا زال يقطع بهم البرو والمهاد الى ان قارب غدير ذات الارصاد فسمع
الصياح قد علا والغبار قد نما وقد طبق الفلاح ترك الجواد واقتحم ذلك الغبار والسواد
حتى يكشف عن تلك الاخبار واذا قد رأى العبيد في جمع زائد صياحهم مترايد كلهم قد
احاطوا بعبد واحد حقق الامر مالك فيه النظر وقال لبعض من معه ويلك من هذا الغلام
فقال له غلامه يا مولاي هذا عنتر وهو عبدا لامير شدا بن قراد هذا وقد حقق فيه الظر
واذا به ظافر بهم ولم يخسر وقد بدد شملهم يمينا وشمالا وهو يحمل عليهم حملات الاسد
الريال فتارة يجمعهم وتارة يفرقهم وتارة يملق جمعهم وتارة يمزقهم ودماهم من سائر
جسده ويقول يا اولاد الكاظم الشجاعة صبر ساعة وقد رضى انفسه بالهلاك والعطب
ولم يطلب من قدامهم الحرب واختار الهلاك والدمار ولم يرض بالحرب والفرار
وهو يندم كانه الاسد الهدار وقد قيل في الاشعار بعد الصلاة على النبي المختار :

يا نفس قري لا تملي للارب فليس ينجيك إذا الموت اقرب
والعمر محتزم وأن جاء الذنب فلتصبري صبر الكرام ذوى النسب
لا تنزعى يا نفس من خوف المطب تبقى ذليلة عند سادات العرب
ولتتبتى حتى تنالى الارب وستنصرين على عدوك فى الطالب
(قال الراوى) فذا سمع الامير مالك ونظر أفعاله دمعته عيناه لارآه ورثى لحاله
وقال لله درك من عبد ما أطول باعك وما أقوى ذراعك وما أشدد دفاعك وما أحسن بين
العبيد قراعتك ثم انه صاح على العبيد ففرقهم عنه يمينا وشمالا ولم يحسروا أن يدنوا منه
وقال لهم مالك يا ويلكم يا أولاد الحرام لماذا تفعلون هذه الفعال لاحياء الله آباءكم وأمهاتكم
ووجوهكم يا أولاد الزواني اللثام اما تخافون من المعيرة عند كل قاص ودان يا ويلكم
تجمعتم كلكم فى الجمع المتزايدوا فتقم على شخص واحد واضرمتم له قتيلا وشرا ومع ذلك
هو اصغركم عمرا ارجعوا يا أولاد اللثام الى وراكم ولا يحق بهذا السيف أقصاكم
وأدناكم فقال له العبيد يا مولانا أنه قتل دا جى عبد أخيك الامير شاس فقال تكذبون
يا أندال الناس هذا لا يصدق ولا يقال لأن عبدا أخى معدود فى الحرب من حبة الرجال
فكيف يقدر هذا الطفل عليه ويوصل إليه الوبال (قال الراوى) ثم مال إلى ناجية عنتر
ليكشف عن حاله فسمعه معهم مثل الاسد الغضنفر وقد زاد به الغيظ والحرد وهو يزدبد
ويقول صلوا على سيدنا محمد الرسول :

إذا أقبلت جمع العبيد الكواذب وألقوا بأحجار تماكى اللهايب
حملت عليهم ثم بددت شملهم كفعل هزير قد سطا فى السكتائب
ألا يا عبيد السوء تأتون عنترا لصغرى ولا تنخدعوا فنون المصايب
(قال الراوى) فتعجب الامير مالك لما سمع مقالته فتقدم إليه ثم أدناه إلى ركابه وقد زاد
منه إعجابه وسأله عن حاله وما سبب قتاله للعبيد فشرح له عنتر جميع ما جرى له وأخبره
بفعل العبيد دا جى مع العجوز وقصتها وكيف دفمها فى صدرها وألقاها على ظهرها وكشف
عورتها وأضحك العبيد عليها لما هتك سترها وقال فى آخر كلامه فلداريته فبل تلك الفعال
جئت أنابا مولاي إليه ونهيته عن ذلك فلطمنى على وجهى حتى كاد أن ينزل بى إليها لك فقلعته
بيدى من الأرض وخبطه خبطة خفيفة دخل بها طوله فى العرض ورضيت عظامه رضى
وخاطت بعضه فى بعض وراحته وحملها لك بعد أن شرب كأس الممنا لك فلدار أى فعلى به
هؤلاء العبيد الا شرار ثاروا لى لأخذوا منى بالثار فلزمنى أن أدافع عن نفسى وجسمى
ولولا قدر ملك كمنت فدا كنت وانمى رمى وبقيت قتيلا أعفر فى هذا البر الاقفر (قال

(الراوى) فلما سمع الأمير مالك من عنتر ذلك المقال وكشف له عن صحة الحال أحبه لما رآه قوى الجنان فقال له سر فى ركابى ولا تخف أنت بجار من كل من كان تحمى السماء عن أكل الخبز وشرب الماء ولا تخفى عن ذمائى من جميع الناس وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ألا أرجع عن ذمائى ولو صار رأسى قدامى وعايك أدارى وأحامى طول شهورى وأغواى فعند ذلك تقدم عنتر إليه وقبل فى الركاب فقدميه وسار من جملة عبيده الذين بين يديه إلا أن الأمير ما السكا ما قرب من خيامه إلا وأخوه شاس قد طلع وفى يده السيف يلع وتحمته حجرة أسرع من السحاب إذا مفع وصدره ملان غيظا وشرا لما أن قد آتاه الخبر بما فعل بعبد داجى عبد شداد عنتر وهو قد أقبل ليقته فلما رآه أخوه على مثل ذلك وأنه لم يدفعه عن عنتر وصل إليه منه الضرر فعندها تلقى مالك أخاه شاس وقال له يا أخى ما لى أراك منزعج الحواس فقال له شاس اعلم أن عبدى داجى قتله عنتر بن التمام وأنا قد أتيت أريد أن أنهب جسمه بهذا الحسام (قال الراوى) فقال له مالك يا أخى ما بقى لك إليه من سبيل وكل من عارضه أصبح قتيلا لاني أنا أجزمه وأعطيته ذمائى وما بقيت أن تخفى عنه أبدا ولو صار رأسى قدامى (ياسادة) فلما أن سمع شاس كلام أخيه لم يلتفت إليه ولا رد له سؤاله وقد نظر إلى عنتر وهو ماش إلى جانب ركابه وقد صار من جملة عبيده وأصحابه فطلبه ليقته ولم يعتن بأخيه ولا هابه بل مال إليه بالحسام فعند ذلك غضب مالك وزاد به الكرب ووسل سيفه الذهبى وقد تمادى الإخوان وعزما على الضرب والحرب فبينما هما قد عزما على تملكه الأسباب إذا بأبيهم الملك زهير قد أقبل وخلفه من الأبطال جلاب (قال الراوى) وكان الخبر قد وصل إليه بما جرى بين العبد فركب فى ساعة الحال من غير تفنيد ووصل إليهم قبل أن يقع الحرب بينهم ويزيد فلما رآه الأمير مالك تقدم إليه قدام الناس وشكاله كيف خرق حرمة ولم يسمع مقالته أخوه شاس فلما رأى الملك زهير ذلك الأمر دشا ساء عن أخيه مالك وقال يا ولدى أهب لأخيك هذا العبد الأسود الحال وأنا على عوضه عشرة من العبيد تكون أنت لهم الملك قال الأصمى وأبو عبيده فمقد ذلك زجع شاس حياء من أبيه وصاح الملك زهير بعنتر وقال له ويلك لما إذا قتلت عبد ولدى وأنزلت به العبرة فقص عليه عنتر جميع الخبر وأعله كيف دفع العجز فى صدرها وألقاها على ظهرها وكيف هتك سترها وأضحك العبيد عليها ثم قال فجئت أنا إليه ونهيتة عن ذلك فلما علمنى على وجهى فكاد أن يطير مقل عيني وينزلنى المم لك فما كان منى إلا أن حملته عليه وضربت به الأرض فصارها لك فلما سمع الملك زهير مقاله نظر إليه وإذا بعنتر أنشد وقال هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

فلا أيها الملك المشار لأمره
 خلّوكم لي من أجل قتلي داجيا
 إني لعجوز ذات فضل ونعمة
 دحاها فألقاها على صفح ظهرها
 فاقبلت يامولاي إني أصدّه
 فقبضت مراقبة بعزم وقوة
 قال إلى نحوى العبيد لأجله
 فأنقذني من فاق بالجوّد مالك
 وشاس بني قتلي فأقصاه سيدي
 ولولاك أن تأتي وفينا بقية
 فعيش في أمان سالما وبسعة
 ومن خصص بالفعل الجليل وبالذكر
 فان جزاء القتل بامالك العصر
 وأزرت بها الأيام في عادة الدهر
 وقد هتكت بين العبيد على النهر
 فناولني كفا أحر من الحجر
 وجندلته في الأرض ملقي إلى الخشر
 بهزب مجاديف أمر من الصبر
 وانجدي من ضيقه العسر باليسر
 قد اصطدم الأثنان بالبيض والسمر
 لما عاد منا من عيد ولا حر
 تدوم بها والمز باق مدى الدهر

(قال الراوى) فعمد ذلك لما سمع الملك زهير مقالة تبسم وقال والله ما قصر عتري
 فجعله ثم التفت إلى من حوله من الفرسان وقال والله ليكون هذا العبد شديد الغيرة على
 النفسوان ويصير شجاعا قرما مناعا قوى الجنان ثم التفت إلى أبيه شداد وقال له يا شداد
 هذه نخوتك قد عملت معي في الأساس فوالله ليكون هذا العبد أعجوبة لجميع الناس
 ويكره الظلم والفساد ويسلك طريق السداد (قال الراوى) وكان شداد في ذلك اليوم
 قد ركب مع الملك زهير خوفا على ولده لأنه قطعة من كبده ثم قال له الملك زهير خذ ولدك
 فقد وهبته لك وأوصيك به إلى حين أطلبه منك (قال الراوى) ومن ذلك اليوم وقع
 لعنتر في قلب مالك وأبيه الملك زهير بن جذيمة محبة عظيمة ثم أنهم عادوا إلى
 الآبيات واجتمعت حوله النساء والبناى وجملن يسألنه عن حاله لأن خبره قد شاع
 في الحلة وأتت إليه نساء عمومته ومن جملته بنت عمه مالك التي تسمى عبلة
 فتقدمت إليه وسأته عن حاله وتوجهت لوجعه (قال الراوى) وكانت عبلة
 أحسن من الشمس والقمر وهى في العمر أصغر من عترة وكانت ضاحكة السن تزهر
 كلال وهى مبدعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال وكانت بهية فائقة الملاح وكانت
 تتدل على عترة وتكشر معه المزاح لأنه كان كادها وهو ولد عمها فلما حضرت ذلك
 اليوم مع البنات والنساء قالت له عليك يا ولدنا لما إذا قتلت عبدا لا مير شاس أما خفت
 أنه يقتلك ولا يجير لعمته أحد من الناس قال الراوى فقال لها والله يا بنت العم ما قبلته إلا بما
 يستحقه من العجزة لأجل جورره على العجوز وقلة حياءه وحشها بما جرى له وأظلمها على قصة
 داجي وما قاساه فتبسمت في وجهه وقالت له ما قصر في فعلتك وقد عرفنا والله بسلامتك

وما علمت هذا الأمر إلا في محله وكل من تعدى عليك فاسقه كأس إجله لأنك اليوم عندنا
مثل الآخ وعند أمهاتنا مثل الأولاد في المازلة والحرمة لأجل ما لك علينا من الخدمة ثم
أن النساء انصرفت عنه قال الراوى وما كان في نسائه بنى قراداً مرة لا وعترت بخدمة ما يزيد
في إكرامها وذلك بعدما يفرغ من خدمته لوجه أبيه شداً وهو سيده لآنها كانت تأمره
بما تريد وهو كأنه لها من جملة العبيد وكانت عادات النساء العرب في ذلك الزمان أن يشربن لبن
التيابق عند المساء وعند الأثراق وكان العبيد يهلون به ويردون في هبوب الرياح يأتون
به لئلا تنهم في المساء والصباح وكان عتري يفعل ذلك مع زوجة أبيه سمية وامرأة عمه نعمة
الجواد وامرأة عمه مالك وبنتها عبلة بالجملة ويسقى من بعدهن الفضلة لمن يشاء من نساء الحلة
ولم يزل على ذلك وقد تملقت عيناه بعبلة وقد تصورت صورتها بين عينيه إلى أن كان
يوم من بعض الأيام فدخل عتري إلى بيت عمه مالك فوجد أم عبلة تمشط شعرها وقد أسبلته
على ظهرها وهو أسود كأنه الليل الحالك فتحير عتري من ذلك وهذا عبلة قد قامت لما دخل
عتري وآها والشعر يسحب من رءها فعند ذلك بهت وتغير وقد عدم الصبر ثم أنه أطرق
برأسه وقد غابت جميع حواسه وتهد وتغير وتفكر وقد حصل عنده من هواها
محصول ففعله ذلك أشد وجعل يقول أنا وأنتم نصلى على طه الرسول :

وجناه تسحب شعرها من طوله	وتعيب فيه وهو ليل أنجم
فيكنها فيه نهار طالع	وكانه مذبان ليل مظلم
وكانه بدر بدا في تمسه	وبنوره الوهاج تخفى الأنجم
زادت محاسنها على من حولها	فسمى لخدمتها الجميع ويمعوا
وتمتعوا بجمالها وكالها	وتلذذوا في حسننها وتنعموا
وتفكروا في الصدز مع رمانه	فرماهم قوس الجفون المبرم
فترام ضدين مذ هامو بها	فالبعض ذو خرس وبعض يفهم
لا تعدلون في هواها أنى	مضنى وقلبي في هواها مغرم
أنى سأكتم حبها في مهجتي	حتى أرى لى السعد يوماً يخدم
كيف اصطبأرى والهوى نار	الجوى والشوق يغنى والفؤاد مقيم

(قل الاصمعي) يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك
العزیز العلام، من كان يصلى بالليل والناس نيام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام عدد ما غرد
قوى على الأغصان وناح حمام وبه هذا التقص والابرام أقام عتري برهة من الزمان على
هذا الأمر والاحكام وهو صابر في الأيام والليالي وقد زاد به البلبال إلى أن كان أول شهر

وجب الفرد الحرام الذوات كانت سائر العربان في الجاهلية تحترمه وتحججه إلى البيت الحرام
 حرم والمقام والمشاعر العظام ويعظمونه ويتقربون فيه إلى الآلهة والأصنام من دون
 الملك العلام ويسجدون لها ويعظمونها ويحترمونها وكان الذي يقيم في القبائل والحلل
 السادات والنساء والبنات وكانوا يخرجون إلى ظاهر الخيام ويظهرون أصنامهم في
 يوم عيدهم موافقة لوزار البيت الحرام فلما كان ذلك اليوم خرج بنو عيس وأخرجوا
 أصنامهم معهم وترتبت الإماء والرجال بلبس النساء والبنات ورقصت الإماء وغنت
 المولدات على المزاهر والدفوف والطارات وخرجت السادات وكان يوم أعظم الصفات
 وكانت عبلة في ذلك اليوم من جملة البنات المزيينات وقد لبست العقود وأبرزت
 البنود وأضاء جبينها على الجواهر فصارت أبهى من الشمس والقمر بين النجوم
 الزواهر (قال الأصمعي) ولقد أخبرني من أتق به وأعتمد في كلام الصدق عليه
 أنه ما كان يعلم في ذلك الوقت في سائر الأقطار والممالك أجل من عبلة بآلة مالك
 وقد ثبت عندى ذلك بإذن مالك الممالك الذي كل شيء غير وجهه الكريم هالك
 (ونرجع إلى ما كنا فيه من الطلاب) وفصل ونسلم على سيدنا محمد النبي المنتسب فلما
 نظر إليها غمر في ذلك الزمان وتخير وأطرق رأسه إلى الأرض وتفكر ثم
 أنه أنشد وجعل يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات :

رمت الفؤاد مليحة عذراء	بسام لحظ ما لهن دواء
مرت تريد العيد بين نواهد	مثل الشموس لحاظهن ضياء
فاغتالي سقمتى الذى فى باطنى	أخفيت به فإذا به وضاء
خطرت فقلت قضيب بأن حركت	أعطافه بعد الجنوب ضياء
نفرت فقلت غزالة مذعورة	قد راعها وسط الفلاء ظباء
سفرت فقلت الشمس حقاً وجهها	لما بدا للتأظرين ضياء
وردت فقلت البدر ليلة تيمه	قد قلده نجومه الجوزاء
وتبسمت لاح الضياء من ثغرها	وبدا لداء العاشقين شفاء
لله أكبر يالها من تذبذبة	تسبي العقول لطيفة حسناء
سجد تعظم ربهما فتمايلت	لجماله أعطافها العظاء
يا عبلة مثل بهالك إلى لا أرى	بشعائل تارت بهما الأرجاء
إن كان يسعدنى الزمان وإن أبى	فلهتمى فى صرفه إزراء

(قال الراوى) فلما أن سمعت عبلة من غمر وصف شمتها وجمالها وهى بين أترابها ازداد
 فخرها وأعجابها وصارت تشاغلها بحاظها وتبسم من فصاحتها وتتعجب من وقاحتها وهو

إليها باهت وما جرى عليه صورته خافت ولما انقضت أيام العيد وعادت إلى الحى الجوارى
والعبيد زاد بعثر العشق والحوى وقد اتعب فتواده بنيران الجوى وقد حدثته نفسه بأشياء
شقى فلما كان ثانى يوم بإسادة بامعدن الجود والإفادة أتى عنتر باللبن وهو مشغول الفتواد
فأسقى عبلة اللبن قبل سمية زوجة أبيه شداود قد ماست بقدها كى تلب له الفتواد فعمليت عبلة
بحاله فذهبت ثم أنها شربت ونأوانته باقى اللبن بعد ما شبعته وقد أبصرت سمية ذلك فغضبته
وعبست وقطبت ونممت أنها لم تكن خلقت وأرادت أن تشكوه إلى أبيه وتبلغ من عذابه
ما تشتهي (قال الراوى) وقد دام عنتر على هذه الحالة وقد صارت له عادة أنه أول ما يطلب
اللبن يسقى عبلة وبعد ما يسقى سمية الفضلة وقد زاد به العشق والبلبال وصار يهواها دائماً
مشغول الفكر والبالي لا أن كان يوم من بعض الأيام وكانت عبيد بنى عيس تخاف من
عنتر وتهاب من سعاوته وكان للربيع بن زياد عبد يقال له ضاجر وكان من العبيد الفواجر
والاعلم أن عنتر قد ارتفعت منزله ونفذت فيهم كلمته دخل الحسد حتى أحرق قلبه وجسده
فما كان له دأب إلا أنه استغفل عنتر حتى سرح إلى البرارى والحضاب فأتى إلى الأمير شداد
ودخل عليه وقبل يديه وقال له يا مولاي أعلم أن عبدك عنتر كل يوم يأخذ أموالك ونوفاك
ويبعدها فى البر الأقر ويحاطر بها ويطلب بذلك أن يتقلب على ظهور الخيل ويسوقها
فى الفغار ويطن عليها بالقصب ورق الأشجار ويشغلها عن المرحى وعن شرب الخمر طول
النهار وينقل من على ظهر حجرة إلى ظهر حصان وقد طير لحومها من شدة الجمرى وإلى
نهيته عن ذلك الأمر والشأن فستمتى وضربى ولو كنت ألحمت عليه لقتلنى فلما سمع شداد
من العبد ذلك الكلام قال والله يا ولدى أنك صادق وقد ثبت عندى صدق مقالك لأنك من
يوم ساءت له الخيل يرهاها ما اكتسبت لهما ولا شجها وهذا دليل على أنه يركبها ويسوقها فى
القيعان وأذاب عنها لحومها بالجرىان وصعب على شداود ذلك الأمر والشأن (قال الراوى) فلما
سمعت سمية ذلك المقال ووجدت إلى عذاب عنتر مجالاً وتكلمت بما فى قلبها شكى إلى بعلا
وأعلمته كيف أنه يسقى عبلة اللبن قبلها (قال الراوى) فلما بلغ شداد ذلك الكلام بما الغيظ
فى قلبه وزاد وصبر حتى أتى عنتر من المرحى فقبضه من يده وشده شدواً وثيقاً وضربه
بالسوط حتى مزق جلده تميزقاً وهذا وأه زبينة واقفة تراه وهى لا تنجاس أن تنكلم مع
مولاهم لأنها لا ترى ما سبب بلاه ثم أنها خرجت من الحباء وسألت بعض الأماة فأخبرتها
بشكوى العبد ضاجر وكيف يفعل عنتر تلك الفعلة بالخيل وأخبرتها أيضاً بشكوى سمية وكيف
يسقى اللبن بعد عبلة (قال) فلما سمعت زبينة ذلك المقال قعدت وسكنت وصبرت على
ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وذكر أمامه زين الملاح وكنز الملاح

وسرحت العبيد إلى المراعى وكل منهم غدا إلى مراعيه يرعى وبعد ذلك دخلت زبيدة على ولدها عنتر وأخبرته بجميع الخبر وقالت له يا ولدى أن ضاجر عبد الربيع بن زياد هو الذى شككك إلى مولائك حتى أنه فعل بك ذلك الفعل وكذلك تكلمت فيك منية بما فعلته معها من تلك الفعلة وكيف أنك تسقيها اللبن بعد عبلة فلا عدت من اليوم تخالفها فيما تريد والزم معها سنة العبيد ولا بقيت تمتد عينك إلى مولائك عبلة فيكون سبب هلاكك بالجملة قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك من أمه عمل معه الغبط وتعلمنى فى أكتافه ففطخ حبلها ووثب على قدميه قائما ثم انطلق لسانه بالشعر متكبرا وجعل ينشد ويقول أنا وأنتم نصلى على طه الرسول :

اليوم يقتل ضاجر عبد لثيم فاجر ويكون فى وسط الغلا يرعاه وحش كاسر
ويقر قلبى بعده ويطيب منى الخاطر لم كان مسعاه بما قد قاله ويخاطر
إن لم أكن فى قتله وسط الغلاة أبادر لاسر قلبى ساعة بل لاصغالى ناظر
لم كان يشكونى له هذا اللثيم الفاجر

قال الراوى ولم يزل عنتر سائرا فى تلك الغلاة وهو يدور على العبد بين الرعاة حتى التقاه وقبضه من مرقا بطنه بيده ورفعه وضرب به الأرض فرض عظامه وأدخل طوله فى العرض فلما رآه خمدت أنفاسه خاف من ذلك الأمر على نفسه ثم أنه بعد ذلك سار طالبا بيت صديقه الأمير مالك وقصده من دون الناس وهو الذى لما قتل داجيا عبد الأمير شاس فصد خيامه فلما وصل إليها دخل عليه وحده بما جرى عليه ومم فتهجى الأمير مالك وتبسم ثم أنه بعد ذلك طيب خاطره ووعده أن يفرج همه وكربه وبعد ذلك تركه فى البيت وقد سكن منه الغوادر وركب وسار طالبا بيوت بنى زياد فلما وصل إلى البيوت لم يجد أحدا من السادات سوى النساء فسالهن عن الربيع فقالوا له عند الملك زهير فزار طالبا بيت أبيه وهلم أن الأمر قد آناه كما يشتهي ولما وصل وجد سادات بنى عبس جالسين وسادات بنى زياد والربيع أقرب من الملك زهير دون الجميع والعبيد كلهم فى الخدمة من قيامهم واقفون على الأقدام ولا أحد منهم يقدر أن يفسره كلام وذلك من هيبه الملك زهير ومن حضر عنده من هؤلاء السادات بنى الإمام فلما دخل مالك عليهم حياهم بالسلام فلما رأوه ما بقى أحدا منهم جالسا إلا وقام ثم أن الربيع قال له انزل يا مالك واجلس لأن الناس كلهم قائمون لقيامك فقال مالك يا أعم تحب أن أجلس معكم ويطيب منى الخاطر فقال الربيع أى وذمة كل من هناك فى هذا المقام حاضر فقال

مالك لا اجلس حتى تهب لي عبدك ضاجر فقال الربيع وما الذي رغبت فيه حتى خطر
الك هذا الخاطر فقال مالك لاني رأيت عبدان يجييان فأحببت أنك تهب لي فقال الربيع اجلس
فقد وهبتك إياه وإن شئت وهبتك عشرين سواء فقال مالك أشهد عليك هؤلاء السادات
الدبسية أنك خرجت عنه ووهبت له لي فقال الربيع وأرى ورافع السموات العلية وبأسط
الأرضين أنه هبة لك ولا آمن عليك يا أمير بهذه العطية فوال مالك أشهد واعطيه يا جماعة
وأعلم يا ربيع أن الأمر قد تدبر وإن العبد ضاجر قد قتله عبد شداد وأنه لما رأى الأمر
قد فرط منه أستجار بي فاجرت له فلا تعارضه كرامة لاني فلما أن سمع الربيع ذلك القول
لحقه السكر والغضب وزاد بلاه قال الراوى فعند ذلك قال الملك زهير لولده مالك ما
الذى الجأ عنتر إلى قتل العبيد وما الذى يطلب بذلك وما يريد خذته ما لك بجميع أحواله
واعلم بما قد جرى له فعند ذلك تبسم الملك زهير من مقال وطيب قلب الربيع ووهبه
عبد من عبيده الشداد وأصلح ما كان عنده من الفساد فلما سمعت عبيد الحلة بما جرى
من تلك الفعالة ما بهو عنتر وخافوا منه في كل حال وما منهم إلا من خاف منه على نفسه
ولو فعل مهمافعل وما عاذا ويكلموه وكل من العبيد أيقن أن عنتر سيسكنه في ربه ثم
أن القوم عاذا لما كانوا عليه من أكاوم وشربهم وطوهم ولبسهم وفرحوا بما هم فيه
من الدعوات فلما أن كان عند المساء عاد مالك إلى بيته وهو فرحان مستبشر غير ملام
ثم أنه طيب قلب عنتر وقدم له الطعام والمداوم وقعد الليلة بالنعام وتحدثا بما جرى لهما
من الأمور والاحكام وأيضاً قد حدث مالك عنتر بما جرى له مع الربيع من ذلك الكلام
هذا وعنتر قد وثب قائماً على قدميه وقد صار من شدة فرحه يقبل يديه ويمدحه ويثنى
عليه وأشار يمدحه بهذا الابيات ويقول أنا وأنتم نصلى على طه الرسول :

يا من بجانبه الرفيع تعلقت دون البرية كلها آمالي قد طال ترددى عليك بما جئني
وعلى الكرام تحمل الانقال أوليتني مننا وأنت ذخيرتي يا منقذى من هلكتي ووبالى

فلا شكر لك طول عمري دائماً حتى تغيب في الزرى أو صالى

قال الراوى فلما سمع مالك من عنتر ذلك الكلام وفهم ما قال عنتر في حقه من الشعر
والنظام ازدادت محبته في قلبه وقد احتوى على مجامع ذهنه ولبه وعلم أن ذلك الكلام
من الصدر بطل همام وفرح به مالك وقربه إليه وشكره وأثنى عليه فهذا ما كان من أمر
عنتر وأما ما كان من الأمير شداد بن قراذ فإنه لما عاد من الولية وكان قد صعب عليه فعل

عنتر بعيد الربيع ونما غضبه وزاد احضر اخواته بين يديه او هما مالك وزخمة الجواد
وقال لها يا بنى أبى لقد تعبت قلبى وضائق بى الخيل ولا أدرى ما الذى أعمل فيما جرى
وتجد من أمر هذا العبد الأسود وأنا عائف منه أن يقتل أميرا كبيرا له حسب ونسب
ويلقى الغفنة بين سادات العرب ونصير نحن تطالب بدمه ويصير وجودنا كدمه فقال
زخمة الجواد والله يا أخى لقد نظرت موضع النظر وإن لم تعمل على ملاكهم رمانا
هذا العبد مع الناس فى غاية الخطر لأنه والله يا أخى لو يكون مع هذا الشطارة
والشجاعة فيه عقل ما كان له مثيل فى الدنيا بين العبيد ولا فى سائر البشر ولكن بعد
هذه الفعال ما تريد خدمته ولا بد لنا أننا ندبر فى قتله ونعود وقد بلغنا المقصود
ولسكن يا أخى قتله على رؤوس الأشهاد ما هو ملبح ولا ينظرونه تحت زمام
الأمير مالك بن الملك زهير الكريم المعشر والصواب أن تقتله وهو فى المرعى ونتركه
موسدا فى القيعان ولا يدرى به أحد ولا ينطرح فيه كبشان ولا نطلع أحد على ذلك
الحال فلما سمع شداد بن قراد من أخيه ذلك الخطاب رآه موقفا للصواب ثم أنهم
اتفقوا على ذلك الشأن فلما كان عند الصبح سرح عنتر يطلب المراعى فسارت أعمامه
وأبوه خلفه على الأثر وصاروا يطالبون قتله وكان عنتر فى ذلك اليوم قد ساق
الأموال وطلب البر الواسع والقرى البعيد الشاسع وقصد بذلك الانساع فى القفار فى
حتى أنه يبعد عن الديار لأجل أن يخلو بنفسه وينشد الأشعار ويترقب من قلب عبلة
بالتذكار فسار حتى تعالت الشمس وغاب عن الضراب وتذكر ما جرى عليه من
المصائب ففاضت دموعه على خديه سوا كعب لأنه كان قد رأى عبلة تلك الليلة فى المنام
وهى تشير إليه بالسلام فعندما زاد به الوجد وبكى منتحبا وأشدوا جدا وطربا
وجمل يقول :

أفانى طيف عبلة فى المنام	وقبلى ثلاثا فى اللثام
وودعنى فادعنى لهما	وأطعمته فيشمل فى العظام
ولولا أننى أخلو بنفسى	وأطنى بالدموع أظى غرامى
لمت جوى ولا أشكو لآنى	أخاف عليك يا بدر التمام
وكيف أروم القرب منك يوما	وحول خباك أسد فى الآجام
وحق هواك لا دوايت قلبى	بغير الصبر يا بنت الكرام
إلى أن أرتقى رتب المعالى	يطعن الرمح وضرب الحسام
نسيم الصبح حين تمر قارول	بعبلة حبرا يندى السلام

وبلغها شديد الشوق عنى
 وصف حال وما يلقي فؤادى
 وأحسى عن هواك بطول عمرى
 وأبذل مهجتي في كل صعب
 فأما أن شال على العوالى
 وتحشاني الملوكة وتقتينى
 خصوصا عندما أطلقت مهرى
 فغيا يا بنى الاندال نحوى
 سأنهب منكم الأرواح نهبا
 أنا العبد الذى خبرت عنه
 أروح من الصباح إلى المغرب
 أهم بعيلة من عظم وجدى
 وأمثل الإوامر من أبيها
 رضيت بحكمهم طوعا وكرها
 فإن ضيعتمونى ما استغفتم
 وإن عانوا سوادى فهو نفرى
 ولى قلب أشد من الرواسى
 ولولا المسك ما افتخرت ملوك
 ولولا الليل ما عنيت صبحا
 أجيرنى من البلوى أجيرا
 وضعت هواك مع بنى صغيرا
 يا محمد إننى أشقى راضى
 ومن عجبى أصيد الأسد قهرا
 وتقتصنى فتاة ذات حسن
 ألا ياظبية الجرعاء رقى
 وحفك لو سفكت ذى لاظمى
 حبك في الورى أمسى وحيدا
 إليك عييلة منى دراما
 إليها في صباح وفى ظلام
 وقلبي قد أضربه سقامى
 وهل لهواك أن يرعى ذمامى
 إذا ما التقم خيم كالظلام
 وما أن أعد من الكرام
 وتحذر في لظى الهاجا مقامى
 وصار النقع أسود كالظلام
 يمينى أو شمالى أو أمامى
 بسيف بانر صعب المرامى
 رعيت جمال قومى مع فطامى
 وأرقد بين أطناب الخيام
 وأجعلها من الدنيا إهتامى
 وقد نادى الهوى منى زمامى
 فجودا قبل ما التى حمامى
 قد كرى شائع بين الأنام
 فانى فارس من نسل حام
 ولونى مثل لون المسك نامى
 وأرباب الفخار على العوام
 له شفق يزحزح للظلام
 فثلى من يراعى فى الأنام
 ويوم منيتى أنوى فطامى
 وافنى فى هواك من الملام
 وصاد القلب ربات الخيام
 بتايها مشرفة المقام
 لحسالى وأسمعى معنى كلامى
 حلال فى الهوى وقضى مرامى
 فنى يا عييلة بالسكلام
 سلام فى سلام فى سلام

(قال الراوى) يا سادة يا كرام هم ان عنتر بعد انشاده لهذا الكلام ولم يزل سائر فى تلك
البعق الى ان وصل وادى يقال وادى السباع وهو كثير الثور والسباع فعند ذلك
فرق الخيل والابل ترعى فى جانبه وتأكل من عشبه ونباته وكان عنتر قد عده هذا الوادى
من بين الوديان ومن دون الرعيان لانه علم ان الشعب قد طال فيه قدر وقامة انسان وما كان فى
عبيد بنى عيس احدي يقصده ولا يصل اليه من الرعيان وهو كثير اسباع وهو مسكن
للثمنور والسباع وما كان قصد عنتر وادى اليه من دون الوديان لانه قال لعل اقع فيه
بأسد كبير هائل فاقتله واسطو عليه وافنخر على العبيد ليعلموا انى بقيت ذابأس شديد
فلما وصل الى ذلك الوادى وتلك الاطلال سرح الخيل ترعى مع الجمال وقعدت فى بعض الروابي
العالية وجل ينظر تارة يميناً وتارة شمالاً وإذ هو بأسد كبير قدر الثور وأكبر بجلل بالشعر
والوبر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادى إذا همز وهو مر شدوق شدة فهم عبوس ضيغم
تسمع الرعد منه إذا همهم ودمدم يلمع البرق من عينيه إذا أظلم هائل المنظر وقد
خرج من بطن الوادى وهو يمشى ويتمختر وهو أغبر أفطس المنخر بأنياب أحد من
النواب ومخالب أحد من المصائب عبوس الوجه تسمع صوته كالرعد شديد الخيل
صعب المراس عريض الكف والاساس فلما ظهر من ذلك الوادى وشمّت الخيل رائحته تفرقت
وشردت فى جنبات الوادى يميناً وشمالاً وكذلك فعلت النوق والجمال وهو حاطم كقال الشاعر
عبوس أفطس الأنف شديد الخيل والبأس عريض الكف ذوابع
كبير الصدر والرأس إذا كشر ناييه أسالا من دما الناس
(قال الراوى) فلما نظر عنتر الى ذلك الامر المنكر تحدر الى بطن الوادى يكشف عن ذلك
الحبر والسيف فى يمينه مشهور وإذ هو بذلك الاسد راى عبوساً طويده وهو يلعب بذنبه
ويضرب به جنبه والشرار يطير من عينيه فعند ذلك زعق عنتر عليه وهجم عليه
وصار يربيه يديه فدوت من زعقته الجبال وقال أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا أبا الاشبال ويا كلب
الغلا الى اين يا وحش وحوش البر والبيداء فانا اليوم والله لا بد ان احظى منك صيدا فلقد
أبدت بأسك وشدة مراسك وصولك وافنخرت بهمتك وعظم خلقتك فلا شك انك
ملك السباع وسلطانهم وتحكم عليهم ويلك يا أبا الحارث ارجع بالحنية ولا تجعل لك صولة
ولا هيبة فانا مثل من لا قيت من الرجال وتعدنى بمن أهلك من الابطال يا بنجر الفم
ويا فرة الدم انما هلك الابطال وميتم الاشبال انا لا ارضى ان ألقاك بحسام ولا أفنك بسنان
(م ٢ عنتر - جزء ثانى)



ولا أرديك إلا بالسكف والبنان وأسقيك كأس الحمام ثم إنه رمى السيف من يده وحل عليه
وعزيم بالشعر وأشار إليه بهذا النظام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام

أنا الأسد الموصوف والبطل الذي تخاف الوري يوم الحروب سناني

أكر وأحمى مال شداد والدي وأقهر أعدائي بضرب يميني

إذا لازمني السيف في حومة الوغا يطيش من الفرسان كل جبان

ترهبنى أسد الفلا وليوثها ولا أحدا لا يخاف مسكاني

ففي ساحة اليبدا تكون مجندلا وأسقيك كأسا من صروف زماني

ولست أخاف الموت أن جد جده وأفهم ما ألقي بكل لساني

وها أنا أرى السيف ويحك من يدي وأرديك يا كلب الفلا ببناني

(قال الأصمعي رحمه الله تعالى) وفي تلك الساعة وصل الامة شداد وأخوته كاذكرنا

وقد اتوا يريدون أن يقتلوه ويخفوا أمره كما قدمنا فرأوه وهو يخاطب الأسد وسمعوا جميع

ما ترنم به وأنشد فصاروا ينظرون ما يجري بين الأسد وبين عنتر الحيام الأجد فقال شداد

يا إخواني أراحنا الله فلا تعب وعنا لأنى أراه نزل إلى الأسد بلا سلاح وفي هذا الوقت يقنله

وعلى وجه الأرض مجندله وترجع نحن في عاجل الحال من غير أن يتعب منا الخاطر والبال فهذا

ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الحديث والخبر (وأما ما كان) من عنتر فانه انحدر من

الراية وهجم على الأسد ووقع عليه وقوع الباز ونفخ مثل ما ينفخ الشعبان الأسود الذي هو

بلقاء الأسود مودود وكب يده وأسكه في رقبتة ووثب قائما عليه حتى صار يحاذياه لكتفيه

وقبض على شذقيه وتمطى فيهما واستعان بالله وقوته فشقهما إلى كتفيه وحلبته وصاح

بعد ذلك بصوت أزعج الوادى ثم صبر على الاسد حتى طلعت روحه وقضى عليه وسحب إلى خارج الوادى برجليه ثم إنه جمع الحطب من يابس الأشجار وأخرج من جرب نديته زناداً وأوقد النار وأضر ما فى ذلك الوقت بالحطب وصبر حتى بقي كله جهاً بتهاب ثم إنه سلخ الاسد وحش جوفه وأخرج أعماءه وقطع يديه ورجليه ورقبته وألف اللحم فى الجلد وطرحه بعد ذلك على النار وصبر حتى نضج واستوى وصار يقطع ويبلع حتى أكله وما بقي منه إلا العظام الخشبية حتى أنه كاد أن يشبع ثم إنه مضى إلى عين ماء كانت قريبة إليه وشرب منها حتى روى وغسل يديه ووجهه وبعد ذلك أتى إلى شجرة فرقد تحتها وجعل رأس الاسد له وسادة واستظل من تلك الشجرة بظلها هذا كله يجرى وأبوه شداد وأعمامه ناظرون إلى ذلك العمل وقد عاينوا جميع ما فعل فامتنعوا من أن يأتوا به فمضى شداد فمضى ذلك تشاوروا مع بعضهم البعض أنهم يهجمون عليه وهو نائم فقال زخمة الجواد وقد حار من تلك الفعائل والله من يكون له مثل هذا ويفرط فيه فلا يكون وعاقل والذي أعرفه أنا وأتحققه من غير ماطلة أنه العاقل هو الذى لم يكن يدينه وبين هذا العبد معاملة فقال مالك وقد خاف من ذلك الأمر وبالك يا أخى فكيف يكون التدبير فى هلاك هذا العبد القليل القدر وقد صار أمره كبير ولا فينا من يقدر له على مضرة ولا يدنو أحد منه إلا ويهلك فى كفة ويوصل إليه البؤس والمضرة ويفعل به كما فعل بهذا الاسد ويجعل حشوه جوفه مبدداً وجسده فى القاع ممدداً وربما أنه يقتل أحداً منا وربما يكون ما شبع فيه كذا ما شبع ما أكل الاسد (قال الراوى) فقال شداد لما سمع من إخوته ما أشاروا به عليه الرأى عندى أننا لنعوذ بحرمتنا ونترك هيبتنا بأقية علينا لأن الذى كنا نخاف منه على الخيل والجمال قد قتله وعجل فناءه وأكله وقد نصرنا على أموالنا مطبوعين من هذا العشب وهذا الوادى آمنين وبعد ذلك قطعوا الكلام ورجع شداد وإخوته إلى الديار وكل منهم من فعل عنتر محتار فمضى ما كان منهم وأما ما كان من عنتر فإنه صبر إلى المساء ورجع إلى الخلة بالاموال من الخيل والغنم والنواقل والجمال فتلقاه أبوه شداد وتبسم فى وجهه وأكرمه وأحسن إليه وأخذ بيده وأجلسه معه على الطعام فأكل هو وأباه والعبيد كلهم قيام على الأقدام فينأى عن ذلك الحال وإذا هم برسول الملك زهير قد أقبل ووقف بين يدي الأمير شداد وقال له أيها الأمير والسيد الخطير أن الملك زهير يسلم عليك وقد أرسلنى إلى جحضرتك يأمرك أنك تأخذ أهبتك أنت ولإخوانك لأجل أمر عظيم وهو يريد الغزو إلى بنى تميم وقد عول عند الصباح على المسير إلى أطلالهم ليقطع آثارهم ويخرب ديارهم فلما سمع شداد ذلك القول أجاب بالسمع والطاعة وأنفذ خلف إخوته ومن يلوذ به فى تلك الساعة (قال الراوى) ثم إن شداد التفت إلى عنتر

وقال أعلم أننى فى غداة أسير مع أبدال الحى وجميع الفرسان وتبقى البيوت خالية من الشجعان فوصيتك بآياتنا والنسوان ولا تبعد إذا خرجت للعرى عن الحى مع الرعيان فقال عنتر يا مولاي أن عدم مما أسلده لى عقال فأنكرنى عليه بقية عمرى فى الاعتقال ففكره الأمير شدد على ذلك المقال ووعدته أنه إذا عاده من الغزو يعطيه فرسا يركبها فى المجال وجبة يلبسها لملاقاة الرجال فلما أصبح الصباح ركبت الأبطال وسارت عن الديار والاحلال وفى أوائل الملك زهير كانه الأسد الربال ولما خلا الحى من الفرسان وتخلف البنات والنسوان والعبيد والغلمان صنعهم سمية زوجة الأمير شداد وليمة للنساء على غدير ذات الارصاد وغنت بها الجوارى والمولدات وكان عنتر من جملة الغلمان وهو بذلك القصد فرحان لأن صلبة كانت من جملة البنات والنسوان وقد خرجت وهى تزويج يبنين كأنها الغزال العطشان وعليها الحلى والحلل المخلفات الالوان وقد تولى عنتر خدمتها وقد غرق فى بحر محبتها وقد سبته بسواد مقلتها وقد طلعت أمها أيضا بالجملة وطلعت النسوان وهن يتمايلن كأنهن الاغصان وقد أكلن من الطعام ودارت بعد ذلك عليهن كؤس المدام وكان الزمان يومئذ زمان الربيع والارض قد كسيت بزهرها البديع وقد تهرجت بحسنها وجلست لعشاقها فى خلل اشراقها وتأرجعت فى آفاقها بشذا عباقتها وفاضت غدراتها وفاح اقحواؤها وفاح شيعها وبعيراتها وتجاوبت الاطيار على اغصانها وترنمت بالحنان وهى كما قال فيها بعض واصفها هذه الابات صلواتنا يا حاضرون على سيدنا محمد سيد السادات وصاحب المعجزات اللهم صلى وسلم وبارك عليه:

الظل بمدود السراقد والروض مفروش النماز والظفر فى خافاته
مثل الطراز على الشقائق من أبيض وأحمر مع اصفر فى اللون فائق
ونرى الغدير بمائه ما بين ذاك الروض دافق اشجاره ونمازه
شبه القلائد والبخائق والظير غرد فوقهما طربا باصناف الطرائق
من بلبل وحمامة ناحت فابكت كل عاشق هب النسيم فصوتت
ورق الغصون على الحدائق نثر النثار فاطلقت بالزهر اشجار عوائق
والوقت طاب وقد مضت بالوصل آفاق العوائق راق الزمان فمكن لى
لذا يوما مسابق وافرح وته ولا تسكن للهو يا هذا مفارق
(قال الراوى) هذا وقت أخذت النسوان فى شرب المدام للهو والطرب حتى كاد البرهم
يلعب ثم أن بعض الجوارى والمولدات قامت من بينهن وشدت خمارها ضربت طارها
ورقدت وانخلعت وأنشدت تقول صلواتنا على سيدنا محمد النبي الرسول :

أشرق المرج بما فيه من البيض الغوالى كل عذراء حلوب ذات غنج ودلال
ذات حسن ودلال مبدعات بالجمال كل عذراء كدوب ذات حسن وكال
مائسات بقودود مثل أرماع العوالى سابلات الشعور كعناقيد الدوالى
فأقدات صائدات بلحاظ كالنبال فأنسكات آسرات قاهرات للرجال
(قال الراوى) ثم لما تخطعت كل الاختلاع فعندها قامت عبلة من بين أترابها ورقصت
باعجابها وضجكت فلبع البرق من بين نياها وغت فاخذت من الحاضرين عقولها فزاع من عتير
البصر وذهل عقله وتخيّل ثقله وهم أن يقوم فى تلك الساعة ويهتك المشق بأنامل البلبال
ولذا هم يخيل طلعت عليهم من بين الجبال فتدينوهم وإذا هم مائة فارس من بنى قحطان
قد أدركتهم على الغدير وقصدت النسوان فساقوا الجميع بالذلل والموان وأما عبلة فقد انتفض
عليها بعض الفرسان وأردفها وراءه على الحصان فنظر عتير إلى ذلك الشأن فغشى عليه وساكن
مأ معه عدة تدفع عنه شدة فر كض على الفرسان وهو ماش على الأقدام إلى أن لحق الفارس الذى
سبى عبلة وجذبه من على ظهر جواده وورماه على أم رأسه فقصف رقبته وأخذ حصانه وسلاحه
بعد ما أنزل عنه عبلة وركب وناداهم يا أوغاد ألم تعلموا أنى عتير بن شداد ثم أنه مال عليهم
فقتل منهم أربعين وحمل عليهم قال عليهم منهم عشرون وتأخر الباقيون فتلقاهم عتير وهو يشد
ويقول بعد الصلاة والسلام على المظلل بالغيام :

أنا فى الحرب العوان غير مجهول المسكان وحسامى مع ساقى
يشهدا لا ينكران وإذا نادى مناد فى دجا الهيجا ترائى
اطعن الحشم برعى وهو يقظان الجنان ثم أسقيه المنيا
وهو منى غير داني اتنى قسرم شجاع ثابت يوم الطعان
خلق الرمح بالكفى والحسام الهندوانى وهما فى المهد كانه
فوق صدرى يؤفسانى وهما ركنى وحرزى وبحرنى يشهدان
اتنى ألقى عدوى عايسا فى الأرض فانى وإذا ما الأرض صارت
وردة مثل الدهان والدماء تجرى عليها لونها كالأرجوان
ورأيت الخيل تجرى فى الفلا والصحصحان أترك القوم حيارى
من ضربانى أو طعانى علملانى علملانى إنما الدنيا أمانى
وأسقيانى الخمر صرفاً فامرجاها وأسقيانى عتقت حتى طنت
انها قبل الزمان وأنت تسعى الدنيا فى رداء أرجوان
فاتبعانى واسمعانى نغمة كى تهببانى وصرير الرمح جهر

في الوغا يوم الطمان وصباح القوم فيه وهو للارواح داني
إن هذا الفعل عندي هو أمان في أمان
أول موقعة لعنتر بن شداد وعمره أربعة عشر عاما قطع قبيلة بني خيطان بمفرده



(قال الراوى) ثم إنه استقبل القلب بقلب أقوى من الحجر وتلقاهم بظمن لا يبق
ولا يذروا وكان قد عرف مقدم القوم وقاربهم فحمل عليه وحاربهم ووزع فيهم فاربهم وطعمه في
جانبه فقلبه فلما نظر أصحابه ما حل به وكيف قتل مقدمهم انقطع طمعهم وقالوا إذا كان
هذا جرى علينا من عبد لا قيمة له ولا مقدار فكيف يكون حالنا إذا جاءت الرجال الكبار
قدعوننا ننجو بأنفسنا ولا أحل بنا الهلاك والدمار (قال الراوى) ثم انهم عادوا وطلبوا
العرب لما قد جعل بهم من الويل والعطب وخلص النساء بعدما كان قد وقع بين الذل
والهوان ثم إن عنتر بعدد رواح الفرسان وخلص الحريم جمع الخيل والاسلاب وعاد
وهو فرحان وقد زاد به الوجد والحيان فانشد وقال بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد
النبى المفضل :

هذى فعلى إذا ما الخصم أنكرنى وعابروا بسوادى وهو لى سود
أكف كيف الخيل والابطال صاغرة ويقحم الحرب مهري وهو موفود
من كان يشكرنى جهلا فقد علمت كل الخلائق أن الفضل محمود
أما ابن يوى هذا والحسام أبى وفيه غنى محمود وموجود

(قال الراوى) ثم إنه ضم الخيل والاسلاب فكانت ثمانين حصاناً وقد ازداد في محبته
النسوان اللاتي قد كشف عنهم الذل والهوان وسترهم بعد ما كانوا قد ايقنوا بالمحبية
والخذلان وسمية زوجته شداً قد تبدلت له بعد البغضة محبة وزادت فيه شهامة بنى زغبة
وصار في قلبها أحلى من الرقاد على العين بعد السهاد وصار عندها أعز من سائر الأهل والأولاد
ثم أنها حلت سائر الأماة والعبيد انهن لا يظهرون هذا الخبر لأحد من الفرسان خوفاً عليهم
من الرجال لئلا يغتاظوا من أجل أنهم خرجوا من البيوت إلى الغدران هذا وعثر قد كتم
حاله حتى كان ذلك الشيء لم يكن جرى له (قال الأصمعي) وبعد أيام قلائل قدم الملك زهير
من غزو بني تميم ومعهم من الخيول شيء وجسم وفرح المقيمون بالقاديين وكان لقدومهم
يوم كثرت فيه الأفراح وركب شداً بعد قدومه عند الصباح وخرج ليقتنق أمواله ونوقه
وجماله فوجد فيها خيلاً زائدة رأى عثر راكباً على حجارة دهماء كانها الليلة الظلماء تسبق
الطرف وتفوق الوصف فقال له أبوه شداً أخبرني من أين لك هذه الخيل الجياد فقل لي
وأصدقني المقال ولما نزلت بك الذل والوبال وكانت الحجرة التي تحت عثر تقدم بنى
قحطان الذي قتله عثر يوم ولية النسوان وباقي الخيل من خيل الفرسان وأما الاسلاب
فكان تركها عند أمه وأوصى عليها إخواته الذين كانوا يحملون همه ولما سأله أبوه عن الخيل
وقدر آها شداً متفرقة في المرعى تنفق مثل السيل قال عثر يا مولاي مرت على وأنا في
المرعى وأظنها غائرة ومن أرض البن إلى هنا هاربة تسمى ومعها غنائم ومن كثرتها الاتساق
وكان القوم قراها من العرب فساقوا الذي ساقوه وانقطع منهم الذي انقطع فاقنعت
آثارهم والقوم لا يعلمون بنى وصرت لهم تبع نخطفت هذه الخيل من أعقابهم وهم
لا يعرفون إن كنت من أعدائهم أو من أصحابهم فقال له شداً كذبت يا عبد السوء
ما هذه خيل تنقطع من ركابها ولا أخذتها إلا من تحت أصحابها لأنك تخلو بنفسك في الفلوات
وكل من عبر عليك أخذت ماله ولا تبالي إن عاش أو مات ولا تعرف أن كان من أعدائنا
أو من حلفاءنا ولا تزال على هذه الحالة حتى تلقى بين بنى عدنان الشر والعداوة قال الراوى
وكانت العرب في ذلك الزمن صنفين فمن أرض اليمن إلى نحو البحر يسمون بنى قحطان
ومن أرض مكة وبر الحجاز يسمون بنى نزار وبنى عدنان وعرب أرض العراق يسمون
شيبان وعرب الشام يسمون بنى غسان وقد ذكرنا ذلك أولاً في الديوان ثم اختلفت بعد ذلك
أسماء القبائل وعادت إلى نسب واحد في الفعل والأمر والخصال وقد قال شداً هذا المقالة
من خوفه من عثر أن يلقى في أرضهم الفتن ويقم بين العرب المحن وكان الذي قوى عزم شداً
على تلك الفعل قتله قدامه الاسدي في الوادي المسيع في سابق الحال حين تبعه هو وأخوته وراه

السي بقتلوه ثم إن أباه الأمير شداد قبض عليه وجذبه إلى نحوه وشديدياً ورجليه وهذا
مطاطى لا يستطيع من شدة الحياء أن يتكلم وفي ذلك الوقت كان وجوده كأنه الحدم وقال له
أقمده هنا ما بقينا نريدك ترعى جمالا ولا لاثم إنه قبعة بالسوط على أكتافه حتى أوردنا لافه
وهو في الاعتقال (قال الراوى) فلما أبصرت سمية زوجه أبية شداد ما قد جرى على عثر
نجري دمه من عينيها وانحدر على خدودها وقامت في وجه شداد تسترضيه وقالت له ورب
البيت ما أدعك تؤذيه فزاد غيظه وغضبه ودفعها في صدرها فالتقاها على ظهرها فقامت وقد
انكشفت رأسها فألقت عليه نفسها وقالت له والله لا أمكنك من ضربه حتى أنك تضربني قبله
فقال لها شداد ويلك ما الذى أوقع في قلبك هذه الحجة فقال له أطلقه حتى أقص عليك
قصته وأحكى لك حكايته وما جرى من شجاعته وقوة عزمه وبراعته قال الراوى ثم أنها
قصت عليه وأخبرته كيف دعت النسون وكيف غارت عليهم خيل بنى قحطان وكيف
لحقهم عثر وأباد منهم الشجعان وقتل المقدم على الفرسان وكيف لقي وحده مائة عنان
ورددهم بالذل والحران وكيف صان الحريم وفعل فعل الكريم ثم أنها أنشدت وجعلت
تقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الرسول :

شداد لو رأيتنى والوجه مكشوف	وثقل ردفي ورا الفرسان مردوف
وعجلة أركبوها من ورا بطل	ودمعه فوق صحن الخند مذروف
وعرس قيس تنادى لاسبيل لها	وخزني عن أديم الوجه مكشوف
أما العبيد الأولى حرسهم هربوا	وكاهم فر يجرى وهو مرجوف
وأهلنا حولنا يكون جوى وضفى	وظعننا قد سى والقلب ملهوف
نخاضها عثر والنقع نائرة	والجوز والظلمة والطير معكوف
ولت فوارسها من عظم صولته	هذا قتيل وذا بالقيد مكثوف
وصاننا بعد ما رحنا بأجمعنا	خلف الرجال وعرض الكل متلوف
بحق أنت أراعيه وأخفظه	ستر لعرضى وسائر العير مكشوف

قال الأصمى فلما سمع شداد كلامها وشعرها ونظامها تعجب من ذلك المقال وأخذ
من ذلك الطرب وقال والله إن حكاية هذا الغلام أعجب وكنايته هذا الحديث من أعجب
الأمجب وإتياده معنى للشد والوثاق أعظم وأغرب وهو من المروءة وسلوك الأدب هذا
وعثر وأقف بين يديه وهو مستحي منه ومشغول بنفسه وقد سمع سمية زوجه أبية وهي
تشكره وتثنى عليه والقيد في رجليه والكتاف قد ألم لديه فتذكر بعد ذلك ما جرى عليه
ففاضت الدموع من عينيها وبكى حتى غشى عليه ولما عاد إلى نسبه العربية نجاش الشعر في

خاطره فباح بما استكن في ضمائره فأنشد عند ذلك وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الرسول :

قامت تطلقي والضرب يؤلنى	والدمع من جفنها المطال ينهمر
كانها عندما أرخت ذوائبها	بدر بدا وظلام الليل معتكر
فالمال مال السكو والعبد عبد كوا	والروح تفديتكمو والسمع والبصر
ستذكروني إذا ما الحيل قد طامت	عبس الوجوه عليها البقع معتكر
إذا لم أكنكم والطعن مختلف	فلا سقيت ولا أروني المطر
سهر العوالي عندى ترتوى بدم	وعند غيري تحاكى وخزها الار
والسيف في راحتي قدما مضارب	وسيف غيري ماني حده أثر
والداس قيمان هذا قلبه صدف	عند القتال وهذا قلبه حجر

قال الراوى فلما سمع أبوه هذا المقال قام اليه وقد لحقه الانذهال وحله من اعتقاله وقد تعجب من أفعاله ومن فصاحة بيانه وعلم أن الشعر والنظام لا يخرج إلا من صدر فتى همام وفارس ضرع غام نزع عليه واعتذر اليه قال الراوى وبينما هو معه في ذلك القول وإذا قد أقبل عليهم عبيد من عبيد الملك زهير بن جذيمة وهو يطلب شداد وأخوته ليحضروا وليمة عودة السلامة فعندها أخذ شداد عنترا معه وصار إلى وليمة الملك زهير وقد توم فيها المسرة والخير ولما وصلوا رأوا عبيد الملك زهير متعاقبة بدق الدفوف والمزاهر وجزر الجذور ونجر النحور وقد اجتمعت هناك سادات عيس وفرسانها وأبطالها المجلس شداد وبقي عنترو واقفا مع جملة العبيد وهو بينهم كأنه الأسد الصنديد وقد دارت أقداح الراح وأمزجت بينهم المسرة والافراح وعمل العقارب في الأسرار وقد أخذوا في إنشاد الأشعار وذكر الوقائع والأخبار فسمع شداد كل حكاية وشعر فاسمع أحسن مما جرى لولده عنتر ثم أنه حدث الملك زهير بما فعل عنترو بما نظم ونثر وصل الحديث ودار بين كل من حضر فتهجبوا من فصاحته وشجاعته فقال الملك زهير والله أنه من حين قتل عبيد وليد شمس علمت أنه ستكون له شهرة بين الناس وأن تكون هذه الفعال فعالة يحب عناينا أن نعلي قدره ثم أن الملك زهير أدى له من ساعة فقدم عنترو بأس الأرض بين يديه وسلم عليه فناوله القدح وقد غلب عليه السرور والفرح فلما شر به عنترو رأى نفسه بين ذلك المحضر استند به الملك زهير إلى أليات التي ذكرها عنه وكان قصد الملك زهير أن يسمعا منه فعند ذلك نرثم عنترو وأنشدها وصار الملك زهير يشرب ويسقيه ويسأله عنها وهو يرددها ويقولها والملك زهير والحاضرون جميعهم يصغون اليه وقد زاد عنتره محبوبته بعبلة العشق والحبان وأراد أن يكتم فلم يقدر على الكتمان

ووباحت بأسرار دمه و فظنق بما عتده وما استملت عليه ضائره وضلوعه فأشدد وجعل
يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول :

العشق كالموت يأتي لامرء له ما فيه للعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيه عزيز كان مقتدرا وشاع هتك حب وهو مستور
قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات والشعر والانشاد طربت من سماعه الفرسان
الأجواد فقال له صديقه مالك يا عنتر فقال ليبيك يا من هو جمال هذا المحضر فقال له الأمير
مالك اثنى عليك أن تفتدني شيئا من أشعارك الجباد كما أشدتك أباك شداد حتى يزداد
غيبك جبي ويكمل فيك طربي ويرتد سرورى وسرور أبى فقال عنتر سمعا وطاعة فأنما
أفتدك شيئا ما قلته إلا فى هذه الساعة ثم أن عنتره رفع رأسه وأشدد وقال أنا وأنتم نصلى
ونسلم على سيدنا محمد المصطفى الذى سلمت عليه الغزال :

العز فى صهوات الخيل معقود والنصر بالسيوف فى يوم الوغاجود
هائار نقع عجاج يوم معركة إلا أغاثنى السمر الاملد
أخوض فى نغمها لم أخش غائلة إذا انتشى هناك البيض والسود
كم من فتى شرس ألقى السلاح إذا ثار العجاج قولى وهو مطرود
هناك اقتحم الحرب العوان ولى قلب وصدر من الأحجار مقدود
يا أيها الملك الضرغام لو نظرت عينك فعلى وسيفى وهو محدود
لما أتونا العدا يبغوا غنائمنا القيت سيدهم فى القاع مسدود
علوته بحبسام ما به ملل فسال عن سرجه وأخذ مخدود
ملكتنى يا مليك الأرض قاطبة وذكر فى جميع الأرض محدود
أنتم ملوك من يعاندكم يلقي الهوان سربعا وهو معبود
غدونكم أسدا ماسل صارمه إلا وهابته فرسان صناديد
ولا يخاف لقا الأبطال أن كثرت ولا يذل لجمع وهو مسعود
تهابه الأسد فى غاباتها جذعا والجن ترهب منه والعرايد
أخوض فى القمع والأبطال جائلة والسيف يقتال لا يثنيه جلود
لأننى عن مرادى حين أطلبه حتى يكون الذى أرجوه مقصود
لأنى أعبسكم أدعى بعثرة يوم السكرية آبائى جود
ويحفظ بالله شدادا أبى فله عندى يد لا تكافأ وهو مسود
لأنه السيد المولى وذو شرف من آل عيسى وم قوم صناديد

(قال الراوى) فعمد ذلك طرب من نظمه السادات ووقعت فى قلوبهم هيبتة ومحبته وصاروا
يتعجبون من فصاحته وفرح الأمير مالك بن المالك زهير لأنه من جملة المحبين لعنتر وكان
فرحه من أبيه أكثر لأنه كان من أشد متعصبيه هذا وقد خلع عليه المالك زهير حلة
وعمامة لا تصلح إلا للوكة السكار من ملوكها موهوا كرمه غاية الإكرام ولما أن كفى المساء عاه
مع أبيه شدا وقدا نرس بما وقع له وقلبه فراحان يبلوغ المراد وبما لو قدره ورفعة موضعه بين
العباد وقدا فى علة طمعه وغرامه وتمكن حبها من قلبه وجميع أعضائه إلا أنه كان يكتفى
هيامه وجواده ولا يبوخ إلى أحد بشكواه لأنه ينظر لنفسه بدين العبودية وأن القوم له
موالى ولا يملأ عينه بالنظر إلى علة إلا إذا كان المسكاف خاليا قلبا كان عند الصباح
ركب عنتر جواده وقد امتلأ قلبه من العشق والغرام فزاده وأخوته بين يديه تسوق الأموال
إلى المراعى وهو من ورائهم حام لهم وراعى قال الأصمى وكان أخوه شبيب آفة العبيد
واقوامه وأشد هم جنان وهو كانه شيطان فى صورة إنسان إذا جرى يلحق الغزلان وإذا
طلبته الخيل قطعها بين الوديان والكشبان قال الناقل وكان أولاد المالك زهير قد أصبحوا
فى دعوة وليلة قد صنعها لهم عههم أسيد بن جذيمة وكانوا قد اشتبهوا عليه أن يبعدهم فى
البرارى والقيعان ويسقيهم على ربوات الرعيان ففعل ذلك وأمر العبيد والخدم أن تسبقه
إلى ذلك المسكان بالأغنام والمدام ويذبحوا الفائح ويرجو الطعام وركب أولاد المالك
زهير العشرة وهم شاش وقيس ووقاء وخداش والحارث وكثير ونوفل ومالك ونشل
وجندل وسار واجميعهم إلى رابية خضراء وهى عالية مشرفة على الأرض والصحراء معدة
الجنبات ومزهرة بالنبات وحولها عيون نابعات وغدران جاريات وحوش نافرات
وأرضها منوعة بالزهورات كما قال الشاعر هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد السادات .

وبغض العبقري الوشى غرض نشأ كل حين زخرف بالعقيق
سماء زبرجد فيها نجوم تراهم طالعات من عقيق
(قال الراوى) ثم أنهم جلسوا وقدم لهم العبيد الطعام فأكلوا وحضروا إليهم المدام
فشربوا ونملوا فعند ذلك رفعت الأصوات وغنت المولدات ودارت عليهم الكاسات
والطاسات وأنشد فى حقهم هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات :

امزج بماء تاركاً سك واسقى فلقد موجت مدامعى بدماء
واشرب على ظهر الزباض مدامة تنقى الهموم بما جل السراء
لطافت فصارت من لطافة قدرها تجرى كبرى الروح فى الأعضاء

وكان ذات حبابها من جوهر أودات نار كيفت بها هوا
شمس الدجا قصت فرين وجهها بدر الدجا بكواكب الجوزاء
قال الراوى ولما تمكن خنديسهم من رؤسهم وبناهم فيه من الله والطرب طابت عند
ذلك نفوسهم فمئذ ذلك لففت ما لك ابن زهير ومدع فيه فرأى صديقه عثر الذى يعز
عليه وهو راكب جواده كأنه قلة من القل أو قطعة فصلت من جبل والحيل والجمال
أمامه نزعى وأخوته شيبوب وجريدين يديه وهما يردان المواشى إلى المرعى وعثر يطرده
ألو حوش ويشتاغل بالصيد والفتنص وانتاز الله والفرص فقال ما لك هذا والله عثر بن
شداد الذى يجب أن يفخربه الأجداد والله إن مثله قليل لا يوجد فى الشداد لاسيما
رفصاحته فى المقال وحسن الفعالة قال الراوى ثم أنه استدعى ببعض العبيد وقال له امض إلى
عثر وأدعه لنا لنتم به أفرأحنا ورورنا وتمتظلم بمحادثته أمورنا فقال شاد من شدة بغضه
لعثر والله يا أخى إنك لقد نظرت إلى هذا العبد بغير موضع النظر وشكرته وهو لا يشكر
وبالأمس أنت رأيت أجدستوه بين السادات ورفتم قدروا بين القادات واستمعوا منه تلك
الآيات وتركتم له بين العبيد منزلة عظيمة ورفعة وقد وقية ولقد اكدت أنى أقوم
لله وأضر به بسبقى فاقته لما فى قلبى منه رلولا أنى أخاف من غيظ أرباب الاحاجى امكنت
قتلته مجازاة لقتل العبد داجى وكنت مستريحاً ممدوم من ذكره إلى وقد زدتنى عليه الآن بغضاً
وصفك له بين يدي وأرسلت لك رده والله أن حضر معناها بالافتله أشر قتله ولا أمثلن
به أقبح مثله (قال المؤلف) فبينما شام مع أخيه ما لك فى هذا الكلام وإذا قد طلعت عليهم
غبرة كأنها الغمام وبعد ساعة انكشفت وبان من تحتها ثلاثمائة فارس همام كأنها أسود
الآجام ونحتهم خيول كأنها الغزلان وهم على ظهورها كأنهم العقبان وعلى أكتافهم رماح
كأنهم الأشطان متقلدون يسيرهم كأنها النيران ولما أنقروا من المرعى وأشر فراجعوا
رؤوس أخيلهم ووقفوا (قال الراوى) بأسادة يكرام وكانت هذه الحيل من بنى عطان وقد
وصلوا إلى هذا المكان فى طلب غنيمة يقتمونها من أرض بنى عدنان لأنهم كانوا قد قل
عليهم الزاد ذلك المكان فنفروا سرايا فى الطرقات راووديان فكانت منهم السرية التى جاءت
يوم وليلة الذنوان وجاءت هذه السرية الأخرى الآن وكان قصدهم أن يسرقوا أموال
بنى عيس من مراعيها يأخذوها فوجدوا هؤلاء وهم بشر بون المدام ولا عادوا يعرفون
اللعو من الأيام فقالوا لبعضهم البعض احموا بنا على هؤلاء العصاة اليسيرة لما أخذهم إلى
ديارنا فإن فداهم أهلهم بالمال فهو الغنى لأن هؤلاء سادات هذا المكان ركباؤه بهم تبلغ
لنا ثم أنهم أكبر رؤسهم فى قرابيس سر وجهم وحموا كأنهم العقبان وهم ينادون يا آل

فحططان وقد حملوا كأنهم الإبالس وكانوا ثلثمائة فارس فلما شاهدوا ولاد الملك زهير إلى
 ما حل بهم عند اصطبلاتهم توارثوا إلى خيولهم واختطفوا عدة سلاحيهم ثم انحدروا
 من على ذروة الجبل وما منهم إلا من صاح وحمل وغاصوا تحت العجاج والقسط وانطبقت
 عليهم فرسان اليمن مثل انطباق البحر إذا ما ج وسمع عنتر صياحهم يخاف أن تنهبهم الأعداء
 يروى العو إلى لاسيا وفيهم صديقه مالك الذي اصطفاه وأجاره ومن دون بني عبس أحبه
 واستخاره فلما حقق عنتر ذلك الأمر أحررت عيناه حتى بقيت كأنها مثل البحر وصاح في
 أخيه شيبوب وطالب مقدم القوم وانحدر عليهم من الرابية مثل البلاء المصوب (قال
 الراوى) وكان هذا الفارس أخا فائق بن جراح الذي قتله عنتر يوم سبى الذسوان وكان
 قصده أن يأخذ ثاره فلما أن رآه عنتر علم أنه مقدم القوم فحمل عليه وطمعته بين يديه فاخرج
 السنان يلسع من بين كتفيه فبال عن جواده وصار يتخبط في دمه بيديه ورجليه وحمل على
 أصحابه فمزقهم بالحسام وفر شههم تحت الأقدام وجعل السروج خالية من الرجال فنظروا
 منه شدة الأحوال التي لا تندفع والبلاء الذي لا يرتد ولا يمتنع فابقي منهم من يسمع ولا يبصر
 ولم يكن لهم أوفى غنيمه من الحرب وقد انقطع منهم الطمع والطلب فلما فرغ من ذلك طلب
 أولاد الملك زهير من أجل خوفه على مالك وصاح فيمن بقى عندهم من فرسان التي كانت
 هنالك فار تعدت من هيبة الأبدان وتغيرت من زعقته الألوان والتي بأولاد الملك زهير
 وقد تبدل خوفهم بأمان وقد أقبل عليهم مثل ثنية الجبل وهو ينثر الرجال مثل نثر الحرمل
 وهو يصول ويجول وينشد وهو يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات عليه السلام
 لا تترقى درج المعالي إلا بأطراف العوالي والصبر في يوم الوغى
 عند الملمات الثقال ولقاء كل غضنفر أو قسور حامى الشبال
 سلقى تجدى حين إذ طار الشرار من النعال لى مرهف يلقي إذا
 جردته صرف الليالى طعنى تشق له النساء جيوبهن على الرجال
 وأنا ابن سوداء الجبين زينة ذات الدلال عبد يخاف طعانه
 سادات كل والموالى والموت قد قابله ما كنت قط له أبالى
 هى شربة لا بد لى منها إذا حان ارتجالى أسعى إليها إن أنت
 من على يميني أو شمال ثم الصلاة على الذى قد جاءنا بالدين غالى
 (قال الراوى) المرتب لهذا الكلام العجيب والأمر المطرب البديع الغريب بعد الصلاة
 والسلام على سيدنا محمد النبي الحبيب صاحب البردة والقضيب والناقفة والتجيب الذى كل
 من صلى عليه قط لا يخيب كيف يخيب وهو يصلى على الحبيب يا سادة ثم إنه بعد ذلك النثر

والنظام وما قال له من السلام خاض العجاج ورمى نفسه في المعمعة وصاح وهاج وترك الدم بحسائه يسيل من أنفاديب الأوداج ورمى الفرسان على الزاب وبددهم أفراداً وأزواج وأوقع في قلوب الأعداء الانزعاج وانكشففت الغمة عن أولاد الملك زهير وحصل لهم غاية الأفرح والابتهاج (قال الراوى) وكانت العبيد قد أقوا النفير في بنى عبس فعلم الملك زهير ما أصاب أولاده بالأمس فتغيرت أحواله وهاج بلباله فركب في عاجل الحال على جواده وترا كعنته من خلفه فرسانه وتتابع من وراءه أغفرانه وشجعانه وما وصلوا إلى المسكان المعهود إلا وقد وجدوا عنتر قد قضى الاشغال وهزم الأبطال وبدد الأقيال من الرجال في المجال ورجعوا عائدین إلى الخيام الغوال وعنتر بين أيديهم كأنه الأسد الربيال وهو مع ذلك يترنم بالأشعار وينشد ويقول هذه الآيات صلوا على سيدنا السادات عليهم السلام

لا يطلب العز من لم يركب الخطر	ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفواً بلا تعب	يمت ولم يقض من لذاتها وطرا
لا بد للشهد من نحل يمانعه	لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
وأحزم الناس من لوملت من ظمأ	لا يقرب الورد حتى يعرف الخبرا
فقد يقال عثار الرجل أن عثرت	ولا يقال عثار الرأى إن عثرا
يهون بالرأى ما يجرى القضاء به	من أخطأ الرأى يستوشم القدر

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير منه ذلك المقال ورأى منه تلك الأفعال أعجبه ذلك الحال ثم أنه فرح بسلامته وسلامه وأولاده وحمد عنتر على حسن وداده وسألهم عن الخيول الغائرة فحدثوه بحقيقة الخبر وما منهم إلا من أثنى على عنتر ومدحه وشكر وعادا لجميع وكلمهم ينشدون ما سمعوه من الأشعار التي قالها عنتر عند حملته ويتعجبون من فصاحته وشجاعته ولما وصل الملك زهير إلى بيوته ومضار به جدد الوليمة لأولاده وأهله وأقاربه ثم أنه لما جالس أفعد عنترا إلى جانبته وسقاه من خاص شرابه ورفقه على جميع أصحابه وخلع عليه من ملابسه خلعاً معلية بالذهب وأركبه على جواد من أغر خيول العرب وقلده بسيف مشطبت تقبل اللمس وسماه بحامية بنى عبس وقال لأبيه شداد لا عدت من هذا اليوم فصاعداً فخطب من رعى الجمال بعد ما بان منه ما بان من جميل الأفعال وفصاحة المقال واتركه يغير مع الشجعان ويفزو مع الأبطال (قال الراوى) ومن ذلك اليوم لما أن رأى أبوه منه ذلك رقه فازداد في عبلة ابنة مالك طمعه وهي التي كانت سبباً لفصاحته وقاومته بالإبطال وشجاعته وتجرته لسانه لأنه كلما ذكرها انطلق بالشعر لسانه وطلبت نفسه المنزلة العالية وقوى جنانته وصار يعدن الحى ويغير على القبائل وأخوه شيبوب يده على الطريق والماهل وقد صار ساعى ركابه رفقة في سائر سفراهم

ومغازيه ومن خواص أصحابه وماتوا فيه في أمر لا ونجح ولا عدل إلى مهم إلا وانصلح
وكلموا غزاحيا من أحياء العرب لا يعود إلى الديار إلا بالغنائم الكثيرة وقد أفلح حتى أغنى
أباه شدا وفرح به الرجال الأجداد وصار له باغضنا حسد شاس بن الملك زهير والريبع
ابن زياد وأخوه عمارة القواد وكلما رأوه يفعل تلك الفعل يزداد عليه قلوبهم البغضاء
والإحقاد (قال الراوى) وقد صار محبوبا عتبر من بني عيس إذا حضر وأعلى الشراب يتناشدونه
أشعاره ويتذاكرون أخباره ولا يقول ذلك إلا من الأحباب ويصفون محبته لمبلة وكان
عنتريذ كرفي قيا به وقعوده محبوبته غيلة حتى بلغ الحديث عن أمها وأبيها بالجملة وسمعا
وحفظا ونقل إليهم مرارا أنه يذكرها فيما يقوله من الأشعار وهما يصحكان منه في
السرو والاجهاد ولا يأخذان في بالها شيئا من ذلك ولا يغتاظان لانهم ايسنة قضيا نه حوائجهم
ويستخدما نه في كل ما كان وهو عندهما بمنزلة العبيد ولم يعدوه بمنزلة الإبطال الشداد
(قال الراوى) ولما أن كثرا الحديث عند أم عبله دعتهم إليها وقالت له أنى سمعت عنك أنك
تحب ابنتي عبله وقد ذكرها في شعرك وكانت عبله قاعدتجا نها وقد أرخت شعرها وذوائها
فسمعت أمها تقول لعنتريذ ذلك المقال وهو واقف ينظر إليها فتبسمت عن ثغر أبرد من
الزلال وضوء وجهها أنور من الهلال فزاد بعنتريذ الهوى والبليال وقد تغيرت عند
نظرها منه الأحوال فقال لها يا مولاتي وهل رأيت أحد يغض مولاة نعم والله أن حبها
قد تمكن من قلبي وإن ذكرها وصورتها لا تبرح عن ناظري وأنها ملأت ضمائري وأنا
أكتب هذا المني وما يدل عليه من الشعر والغظام ولا أصف إلا ما كساها الله من الحسن
والجمال وما أعطاها الله من القدر والإعتدال وما عندي من الوجد والهيام فلما سمعت أمها
منه ذلك السلام زاد عجبها وقرب عنتريذ من قلبها فقالت له يا عنتريذ إن كنت صادقا
في مقالك فأنشدني شيئا من أشعارك ينسب إلى أحوالك ويكون أول مقالك واسمه
له هنا بيني وبينك فعندها جاش الشعر في خاطره وظهر منه ما كان يخفيه في
ضمائره فأنشد وجمل يقول بعد الصلاة والسلام على النبي الرسول :

أحبك حب كرام الرجال وأنتع منك بطيف الخيال
وأنت عمكة في دمي وما ليكتي فاسمحي بالوصال
فيا عبله قد كل مني اللسان بتعداد وصفك ذات الدلال
فقدك غصن كبان النقا قويم لدى الميل والاعتدال
وثغرك يحكيه در النظم فكيف تشبهه باللاله
ولى في جبينك كل الهدى وبالليل شعرك فيه غلال

ونهداك قد خلقنا فتنة فيحفظك الله رب الجلال
وعقدك قد شد عقد الصدور وحل من الناس عقد الوصال
بخصر نحيل رقيق المعاني ويحمل جور الهوى وهو بالي
ومن دونك بيتك أسد البحاح ويبيض الضياء وسمو العوالى
ووجهك يحسكى هلال السماء قريب الصفاح بعيد المنال
وقد شاع عشق وحبي لديك فهل لى معين على سوء حاله
فديتك لإنسان عين الفؤاد وفيك تعلت رعى الجمال
وأعجب أن أصيد الأسود وتقصنى منك عين الغزال
وتخشى الضرغام من سطوتي وأخشى ملائك بنت الموالى
عليك سلام بطول الدوام فاني مدا العمر ماقط سالى

(قال الراوى) وكان عنتر يشهد هذه الآيات وعلة وأمهاني وجهه باهتات ومن
ألفاظه متعجبات إلا أن عنتر قد شفى غليله وأهدى لأعج فؤاده وأفشى ما فى قلبه وكشف
بالحبة ستره وقد رأى من علة عين المحبة والنجاح وعن لومه وعقبه بواسطة المحبة قد استراح
ومن عجب أمهات ما لم اسمعت منه ذلك الكلام قالت والله يا عنتر ما كنت أحسب أنك تنطق
بمثل هذا النظام فو حق ذمة العرب لقد فقت أصحاب الحسب والنسب تعلقت بفصاحة السادات
من ذوى الرتب ولا بد أن أقول لبعلى مالك أن يزوجك بخميسة أمة لابنتى علة فقال عنتر
يا ستاهو حق إله السماء ومن علم آدم الاسماء صاحب العزة والقدرة مضاجعت قط امرأة
لا أمة ولا حرة ولا أريد إلا من يريد ما قلبي وأما من لا يريد ما قلبي فلا خير فيها فقال له علة
الله يبلغك جميع أمانيك ويرزقك بركة تكون تحبك وترضيك فقال عنتر آمين اللهم آمين
يارب العالمين قال الراوى يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام وقد شاعت الأخبار بهذه الآيات
فى الحى بين العبيد والسادات وقد تناشدها البنات والمولدات وانفق أن الربيع بن زياد عمل
ولية عظيمة وعزم فيها شاس بن الملك زهير ومالك بأعلة ودار بينهم الكلام وذكرت أخبار
عنتر بين يدى الربيع بن زياد وشاس بن الملك زهير وبعض إخوته السادات الأجواد وكانوا
على الشراب وكان قد أتاهم خمر جديد وعندهم أبو علة وجماعة من العبد وجاءوا بذكر
عنتر وما أشعر من الأشعار والنظام وما قاله فيها من رقيق الكلام فقال شاس والله ما ينظر
هذا العبد السوء إلى نفسه إلا بالارفعة على أبناء جنسه ألا تزون على هذا العبيد الأسود
كيف تعدى طوله وتتمرد فقال الربيع والله يا شاس ما ترك لهذا العبد ذكرًا يذكر إلا أبوك
وكذلك أخوك وقد مضى دم عبيدين عبيدى ضاجر وعبدك داجى وبالأمر أقعد

أبولك من السادات واستشهد به تلك الأبيات وخلق عليه لولا ذلك ما زاد ظلمه في البنات العربيات فبكى عمرو وأخوه بلة وزاد عليه الغيظ وقال وحق الملك الفتح أن ضرب الصفاح وطعن الرماح أحسن من هذه المقالات فقال الربيع أنا عبدى بسام قدم أن يقتله وأنا أنهاء من ذلك الشأن ثم أن شاسا والربيع اتفقا على أنهما يرتبان لعنتر أربعين عبدا عشرين من عبيد شاس وعشرين من عبيد الربيع بن زياد ويكونوا بصحبة بسام واتفق رأى الجميع على هذا الأمر والابرام قال الأصمى وعا اتفاق أنه كان لشداد بنت اسمها مروة وكانت متزوجة من بنى غطفان برجل يقال له ماجد وكان الأمير ماجد زوج أخته برجل يقال له الحجاج بن الليث فلما راحت مروة إلى وليمة العرس أنت إلى أبيها ونساء بنى قراد ودعهم إلى الولية فاجاب شداد وأخذ معه أخوته مالكا وزخمة الجواد وجماعة من بنى



قراد وسارت الفرسان تقطع البرارى والقيعان وتاخرت النسوان وسدنهن ومعهن عنتر وهو متولى خدمة سمية وعبلة وهو يتمنى أن يطول عليه الطريق وعبلة وأما يضحكان من هذه الأحوال هذا وعنتر قد جاش الشعر فى خاطره فانشد يقول صلوا على الرسول

سبرى مسير الامن يا كل الامل سبرى فن حولك ضرغام بطل

يضر ببالسيف اذا الحرب اتصل ضرب غلام لايبالى بالاجل

م - ٣ عنتر جزء ثانى

ولى جنان ثابت يوم الرجل ولا يهاب البيض مع سمر الاسل
 يا عبلة سيف اللحظ من سجب الكل كلحظ عينك سل قتل
 وحق رب فى علاه لم يزل حبك فى قلبى عبيلة ما انتقل
 يا عبلة هل منك اباغ الامل بالعشق قلبى وفؤادى اشتعل
 وقال ولم يزلوا سائرين وهم فى طو وطرب الى أن قدم الظلام بالغيب فنزلوا على غدير
 من الماء يسرح زهره قد تفتح فاقاموا أن أصبح الصباح وإذا هم بغبار قد ظهر من
 البر والوديان وانكشف ربان من تحته فرسان وأى فرسان وهم مائة فارس للحديد
 لوابس مثل الاسود العوايس ويقدمهم فارس مسنديد وليث عنيد وهو مثل البرج المعيد
 وهو سائر قدام وهو يذمد ويقول هذه الايات :

اليوم آخذ ثارى إن ظفرت به وأترك الخصم فى البيدا مجندلا
 من عبد قوم لئام لا تخار لهم أبناء عبس ولا أصغى إن عدلا
 لأننى فى جلال الحرب مقتدر أنا الشجاع الذى آتى الوغا بطلا
 قال الراوى يأسادة يا كرام وكان هذا الفارس ينادى الثار الثار وكنا قةمنا أن شاس
 والربيع قد اتفقا وتحالفا على عترة فله أن سمعنا بمسير بنى قراد أ حضر العبيد وأفرغا
 عليهم العدد وساروا وأكثروا العترة فى الوادى وهم عازمين أنه إذا أشرف عليهم
 يبادرونه بالحرب ويتكاثروا عليه ويقتلونه فى الفيعان ويحصدونه وقد ذكرنا أن عترة ما
 طلع عليهم من تحت الغبار إلا مائة فارس وكان ظهورهم من الوادى وتبادروا فى الحرب
 وكان قدمهم فى ذلك الوقت له قصة لأن حوادث الدهر كلها غريبة وذلك من تقلبات
 الايام والدهور قد يحدث من الامور أمور وذلك أن عبيد بنى زياد لما طلعوا من
 الحلة وأبعدوا فى البر وكان المقدم عليهم عبد الله ربيع اسمه بسام وكان ذلك العبد من العبيد
 اللئام ولا يعرف عهدا ولا يرى حرمة ولا ذمام وكان داهية من الدواهي العظام لم يزل
 سائرهم وورفته فى تلك الوديان حتى أنهم أشرفوا على وادى الغزلان وعولوا على الدخول
 فيه وان يكمنوا فى تلك الوديان وإذا هم بحس رجال وهمية أبطال قد طلعت عليهم
 وقد تبادرت إليهم من اليمن والشمال وفرسان فى أيديهم سيوف تلح وحديد وزرد
 يشعشع وقد حمل هؤلاء القوم وهدؤوا وبجروا بالقتال إليهم وهم يقولون اخبرونا
 من تكونون من فرسان الخيل واثبتوا فى أماكنكم قبل أن يحل بكم الفلح والخوان

والويل وأعلونا من تكونون من العرب قبل أن نرح أو احكم وتذهب فلما سمع بسام
منهم ذلك الكلام نهب أصحابه إلى الطعان وقال لهم يا وجوه العرب نحن من بني عبس
وعدنان وأنتم من تكونون من العرب فقال لهم المتعهم عليهم يا نسل العبيد اللثام والله
إننا طالبون لكم من دون الأناام لاسيما أن فيكم عبد شداد الذي هو في جميع أموره معتدى
قال وكان هؤلاء من عرب يقال لهم بنو المصطلق وبالقصاء والقدر أتفق أن عتق كان
قد قتل المقدم الذي عليهم أخا يقال له ماجد ونهب ماله وكان أخوه غالب بن وائب
هذا غائباً في بعض الغارات فلما قدم وعلم اغتم غما شديداً وشق ثياباه وعظم عليه ما حل
به من الخرائب ثم سار في هذه الفرسان يقطع البراري والآكام وهو يقول ما قتل أخيه
إلا عبد شداد وهو من بني عبس وعدنان فانا اقتل منهم السادات والأعيان والقي الخوفد
في أرضهم والفيعيان واخطفهم من كل بروفند ولاعود إلا برأس ذلك العبد الاسود
ولم يزل سائر إلى أن أشرف على وادي الغزلان واكن فيه بمن معه ثم أنه أنفذ بعض
عبيده ليأتيه بالأخبار فضى وعاد إليه وكان قد سار حتى قرب من الديار لحدث مولاه
وبالولية التي صنعت في بني غطفان وقد سار إليها جماعة من بني عبس وعدنان وهما
رجال وأولاد وقد سارت الرجال وفرسان بني قراد قدامهم ولم يختلف الفرسان وغير
عبيدهم وعتق بن شداد يشير معهم في الجملة لأجل أن يقول خدمة مولاه عيلة فلما
غالب قول عبيده فرح ودخله الطرب وصاح من شدة فرحه يا العرب لكم البشارة
إلا أن أجيشكم بالاموال والذهب لأخذ الثار وبلوغ الأرب قال الراوى فلما سمع
رجاله هذا الخبر تعجبوا من هذا الاتفاق كل العجب وأقاموا في انتظاره حتى أشرف
عليهم العبد بسام هو ومن معه من العبيد اللثام وجرى لهم ماجرى ثم أنهم أعلووه
بالخير وأنهم ما أتوا كلهم إلا لقتل عتق فلما سمع بسام ذلك الكلام قال لهم باقوم
قد ربحنا من كل جانب لأن كلا منا قد أتى وهو لقتل هذا العبد عتق طالب ونحن
موالينا قد أرسلونا في طلبه حتى أننا نسقيه كأس عطبه وعما قليل يصل إليكم مع
البنات ما حزين إلى الولية التي صنعت في بني غطفان إن شئتم نحن نقتله ونعطيكم رأسه
ونهدم لكم أساسه ونخذ أنفسه فقال يا مولدين العرب ما لنا نريد منكم معاونة على هذا
الشیطان ولولا أنكم أخبرتمونا بخبر عندنا منه علم وقاعدة ما كنا بقينا عليه ساعة واحدة
واسكن عاهدونا على أن تكونوا لنا ولا تكونوا علينا غمارين وإلا بذلنا السيوف فيكم
أجمعين فعاهدهم على ذلك بسام بعد أن تحالفوا بالأقسام وأعطاهم غالب الذمام ثم أن بسام

قال العبيد الذين هم رفته هاقد كفيينا هذا الامر الذى قد تجدد والرأى أننا نصبر حتى
ينفصل هذا الأمر فإن رأينا عنتر قد سطا عليه وطال حملنا عليه بعد ذلك وقطعنا منه الممدد
وإن رأيناهم وقد قتلوه وحملنا عليهم ولا نتمكنهم من سبي سادات العرب ولو تركوهم ناعدين
وإنهم إن قتلوا عنترا أرسلنا واحدا منا إلى الجلة وإن رأيناهم قد تعرضوا للفسوان
أشغلناهم بالقتال حتى ندركننا الخيل والرجال ونكون وقت الخلة متأخرين حتى لا يعلم
بنا النساء أنا كما عليهم قادمون ويتحدثون عنا أننا كنا مع الأعداء فقال له أصحابه أفعلم
ما بدالك فكلنا متبعون أفعالك ثم أنهم صبروا حتى انجلى الظلام وكانوا قد انفعوا على
ذلك الأمر والمرام وكان عنتر هو ومن معه من النساء قد أتوا ونزلوا قريبا من ذلك
المكان فعند ذلك طلعت عليهم الأعداء وغبارهم قد طلع مثل الغمامة السوداء وقد أقبلوا
عليهم وهم يصيحون البدار البدار اليوم نقضى الدين من هذا العبد ثم أنهم أكبوا رؤسهم
في قرايبس خيولهم وجردوا سيوفهم ومدوا إلى عنتر ما بهم فعند ذلك علامن الفسوان
الصياح والبكاء ونظر عنتر إلى عبلة ودموعها على خدودها تسيل وهي تلطم خدودها وأما
قد حارت في أمرها وما في النساء إلا من بكى ودقت على صدرها فلما نظر عنتر إلى عبلة
تبسم وإلى النساء تقدم وقال لام عبلة كيف ترين حالك يا ستاه في هذا العدو الذى ظهر
علينا فقال يا ولدى قد قلت الخيلة وعدم المصطبر وفي هذه الساعة تسيلنا العدو وقال عنتر
يا ستاه أنز وجيني بعبلة وأنا أرد عنكم الخيل وأنزل بهم الذل والوبال وأرديهم بأطراف
الرماح فقال له يا عنتر في هذا الوقت لا يكون للمزاح فقال عنتر أنا ما أقول إلا الصدق
وحق قالق الأصباح إن وعدتيني بزواجها رددت هذا الخيل وأقول أهلها فقال له إن
مصيرها لك إن كان فيها نصيب إلا أنها ما قالت لعنتر ذلك الكلام إلا لبسانها خلاف قلبها
فلما سمع عنتر هذا المقال قال لأخيه شيبوب وملك يا ابن الاندال أحمر أنت ظهري
بالنبال وأنا أفرجك على القتال فقال له أحمل أنت يا ابن شداد عليهم وأنا أشفي غليلك
منهم وأميل فيهم فعند ذلك حمل وصاح وزجر وإلى نحوهم من تلك التلال انحدر هذا
وجعل شيبوب يحمل خلف عنتر فرأى عبلة تبكى ودموعها تجري على خدوها فقال لها
يا ستاه كفى دموعك ولا تخافى من بشر لأن الأمر أهون من ذلك وأيسر والعدو أقل
وأحقر وسوف نتظرين كيف يقهر وتشاهدن من أخى عنتر ما يروى عنه ويكسب في
الأوراق ويسطر هذا ما كان من أمر شيبوب وعبلة وأما ما كان من عنتر فإنه صاح فدوت

لها تلك الجبال وحمل على أوائل الخيل أنطبق واستقبلهم بطعن مطلق وأوصاله إلى الصدور والحدق واستقبل الفارس الأول بطعنة في صدره والثاني والثالث وهو في كروفر فأراد أن يطمئن عنتر فضر به شيبوب ببيلة نسكسه عن جواده فلما نظر إلى حرب عنتر وفعاله هابوه قال الأصمعي فلما نظر عنتر منهم التقصير وقد تفرقت من بين يديه الفرسان مال إلى ناحية العيال وقال لعيلة أفلى يا نور عيني من بكائك فلاعاش من يشنأك ولا شمت بك أعداك فلما سمعت عيلة ذلك المقال تبسمت عن ثغرها من الأكل والغوال وأيقنت بالنصر وبلوغ الأمل هذا وعنتر عاد إلى الأعداء كأنه الأسد الربيب وحمل عليهم في ساحة المجال وصار يبدد يميناً وشمالاً وشيبوب من خلفه يحميه بالنبال هذا والغبار قد طلع وعلا وملا جنبات البر والفلا والخيل تخرج من تحته خالية وأصحابها قتلى وسروجها تنظر بالدماء والنساء قد أيقنت بالنصر والحما قد تركن العويل والبكاء وصرن يذعن ويتوسلن إلى رب السماء لأن عنتر لما طاب له الحرب والقيل تترنح في سرجه ومال وأنشد وقال هذه الأبيات :

كفى الدموع فإله القلب ميتول	والجسم من زفارات الحب مشغول
يا عيلة لا تجزعى يوم الوغا أسفا	فقد حماك هزير الغاب بهلول
ليث تذلل له الأبطال خاضعة	بالحق يوم المفا تعدوا الأباطيل
يا عيلة أن الجفا والبعد أفلقنى	فليت جبل التدانى منك موصول
يا عيلة قومى انظرى فعلى رفع علمهموا	تحت العجاج وشخص الضد مذبول
لاحينك هذا اليوم يا أملى	فلى حسام يقد الهام مصقول
وقد أراد العدا يسبوك لاسلوا	يا عيلة كف الذى يشنأك مشلول
لاروين حسامى من دماهم	ويشيع الوحش والسرхан والغول
قنى انظرى لفعالى عند حملتهم	إذا عدوا وعمد القوم مقتول
هناك تعلم كل الخلق قاطبة	بأن خصمى تحت النقع مقتول
وأن جارى عزيز لاعدو له	وإن قولى عند الناس مقبول

قال فلما سمعت الفرسان منه ذلك المقال لحقهم الأنذمال وأيقنوا بالذل وصار عنتر يهجم عليهم كأنه الأسد الربيبان وقد قتل من تلك المائة خمسين فارساً وبدد دم وذل الباقون ولحقهم الأنهار هذا وجواد عنتر قد كل من الطود والمجاولة فزل عنه وركب غيره من الخيول الغائرة بإسادة هذا كله جرى وعبيد بن عباس تنظر وترى وقد

تقطعت ظهورهم وحاروا في أمورهم فقال العبد بسام لأصحابه أشكروا اللات والعزى
 اللتين جبلنا هذه الأعداء وأشنأهنا هذا وعترة قد عاد إلى الجمال وأجاد فيهم الحرب
 والقتال فقال غالب والله لا يعد للنوائب إلا أهلها وأصحابها ولا أحدياً خذبتأرى إلا
 سناني ورعى وبتأرى فقال له أصحابه لو أنك كنت خرجت من الأول إليه ما كنت
 مكنته من قتل أحد من الرجال وكنت قضيت الأشغال وكنت تسلم من القتل
 جميع الرجال فقال غالب أعلبوا أن الأجل محتوم والرزق مقسوم وابن ثلاثة لا يموت
 ابن يوهين لا يموت ابن يوم وأنا الذي فرطت في أمر هذا العبد السوء حتى أنه بلغ من
 أمره إلى أن وصل إلى هذا الحد وسطاً على أصحابي في الحرب والقتال وفعل بهم هذه الأفعال
 ثم أنه نهر الجواد إلى الميدان وكان عليه زردية فلمع وتردد البواتق وتمنع متقلداً
 بسيف باتر للأعمار يقطع وفي يده رمح أسمر من عمل سمهر يفصل ويفعل فعله بحكم
 القضاء والقدر وركب على جواد أجرد حالك اللون أسود بقوائمه مثل العمدة عيناها
 كأنهما سراجان تتوقد وهو من ظهره كأنه برج مشيداً وقطعة من جلد إلا أنه كبير
 الرأس ثابت الأساس صلب الأوصال عريض الاكتفاف طويل السبال خبير
 بالقتال كثير الأهوال وملاقة الأبطال قلباً خرج إلى الميدان صال وجال وتذكر
 وتفكر أفعال عنتر بأخيه فزاد به البلبال فأنشد وقال ونحن وأنتم نصلي على الرسول
 رمتنا صرف الدهر من قوس صرفه على يد عبد لا يبالي بحتفه
 فلا عجب أن يرفع الدهر عاجز ويتركه يلقي الأسود بضغفه
 أيا عبد سوء تجاوز حده أناك همام لا تقوم بوصفه
 قدع عنك هذا الجهل يا ابن زبيبة فكم أسداً أرديته عند زحفه
 قال ثم أنه أوسع في الجمال وأراد أن يتم شعره يقول ومقاله وإذا بعنتر قد فاجأه
 بحملته ولاقاه بصدمته وأجابة على عروض شعره بعد الصلاة على الرسول :
 تعارني يا ابن اللثام بأنني كلون الدجا هاقد بايت بسعفه
 وإن كنت عبداً قد قتلت رجالكم ورعيتم من ذا الزمان بصرفه
 أنا الأسد المكرار في حومة الوغا أكر إذا جاءت السكى بعنفه
 تميل الجبال الراسيات لميقتي وببشر من ببغي عنادي بحتفه
 فكم فارس لما بدا لون غرقى حيال مقام الحرب الوى بعطفه
 تخلت يده عن جميع سلاحه وخر بعض الأرض خوفاً بكشفه

وكم من كمي قد تركت مجندلا وأوجدته طعنا على رغم أنفه
 إن كنت تبغى الحرب دونك ماجدا يذيقك طعم الموت من ضرب كنفه
 نخذ ضربة من بد ليت حميدع يصيد ملوك الأرض في وقت زحفه
 قال الأصمعي وأبو عبيد رحمهما الله تعالى ثم أنه بعد ذلك حمل عليه ولم يتركه ينظر إلى
 ما بين يديه وطعنه بين ثدييه فأخرج السنان يلع من بين كتفيه وتركه يخور في دمه ويضطرب
 في عنقه ثم أنه انقض على باقي أصحابه مثل انقضاض الباز وأنجز أمرهم غاية الانجاز فشدت
 الفرسان في كل مكان بما أنزل عليهم عنز من الضرب والطمان وقس جعل يطعنهم في الصدور
 والنحور وترك أديمهم على وجه الأرض تفور ونظرت بقية الرجال إلى طعن يشتعل اشتعال
 كأنه نيران صارت تتأجج في تلك الروابي والتلال ونظرت عبيد شاس والربيع ماجرى
 لبني المصطلق وعترتهم خافهم كأنه النار ذات الالهب أو الشهاب إذا انطلق وشيئوب من
 خلفه كأنه البرق إذا راق فمنذ ذلك عادت العبيد على الأقباب وطلبوا الروابي والشعاب وأما
 بسام عبد الربيع فإنه راح في الأول وهو بصييح في العبيد يأولاد الزنا اطلبوا بنا الأحياء وإلا
 اليوم هذا العبد ولد الزنا فيكون مجنوناً وقد طلب الموت والفناء ثم أنهم بعد ذلك غابوا في
 القفار وطلبوا الأهل والديار وعاد عترو سنان رحمه يقطر من الدماء فتلقته النسوان وقد
 استبشروا بالنصر والظفر والحناء وقد صار عتري في قلوبهم أحلى من الماء الزلال عند شدة
 الظما تلقته عيلة عند رجوعه وتبسمت في وجهه وشكرته على هنيئته وقالت لله دكر يا أبيض
 الفعالي ويا زين المجال ويا غاية الآمال ويا ملجأ الخصال ثم أنها لما كلمته بذلك الكلام الجميل
 على قلب عتري أذن من العسل وأحلى من العافية على بدن العليل وزال عنه ما لاقاه من الحرب
 الثقيل فشكرها على ما قالت له من مقالها وردها إلى هو دجها وأركبها على ظهر جملها وأمر العبيد
 لجمععت أسلاب القتلى والخيول من ذلك الغلا وهم سائرون في ثياب العز والامان حتى
 وصلوا إلى الحى وهم المألوف فوجدوا الناس في اصطناع الولايم مجتهدين وهم ينهلون من
 شرب الخمر وكاسات الفرح والسرور عليهم تدور والنقي المقيمون بالفاديين وصاروا على
 بعضهم البعض مسلمين وزادت بينهم الأفراح وعلامتهم الصياح بالانشرائح وأخبرت النساء
 رجالهن بما فعل عتري فقام منهم لإامن فرح بذلك واستبشروا وشكروا وأنشروا عليه فيما فعل وما
 وصلت يده إليه من الفخر وقد تمت العبيد الأسلاب وتلك الخيول والجياد إلى ما بين يدي
 الأمير شداد وأخبروه كيف أن عتري صان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم ودفع عنهم ذلك
 الهول العظيم وكيف اتى الفرسان الذين لا ورهم وكانوا مائة وعشرين فارساً صناديد من

سادات العرب الاماجيد وأنه ارداهم وتركهم بمددين على الصعيد (قال الراوى) فلما سمع
ابوه الامير شداد ذلك القول زادت رغبته فيه وما بقي يعرف بأى شيء يجازيه فعند ذلك
قام من بين يدي الحاضرين اليه وقبله بين عينيه وأخذه بيده وأجلسه مع السادات فعقد لحظه
لاجل خاطر أبيه شداد ثم قام بين الحاضرين ووقف مع العيدين على ما جرت به العادات
وقال والله يا مولاي لا أغير في خدمتك العادة ولا أغترم بأيام السعادة فضحك الامير
شداد وتعمجت فرسان العرب من حسن أدبه وما منهم إلا من عظم قدره عنده وما به
وقربه ولا سيما أبوه وأجلسوه بينهم وأسقوه من صافي الشراب ودارت عليهم كاسات
المدام وزادوا له في الاكرام فعند ذلك أنشد وقال هذه الايات صلوا على سيد السادات

أمرج بماء كاسك وأسقني فلفقد مزقت مدعى بدماء
وأشرب على ظهر الرياض ثلاثة تنفى الهموم بعاجل السراء
لطف فصارى من لطافة سكرها تجرى بجرى الروح فى الاعضاء
وكان ذات حباها من جوهر أو ذات نار كيف بهواء

(قال الراوى) ودأبوا على شرب المدام سبعة أيام على السكال والتام وما من يوم بمضى
إلا وبنو غطفان يرفعون قدر عنبر ويعظمون الامير شداد هو ومن معه من الرجال
الاجواد ثم بعد ذلك انقضت الولية وعاد بنو قراة طالبين الاوطان بالنساء والبنات
والاولاد وجميع الرجال والفرسان ولم يزلوا حتى قاربوا الايات فراء الصياح من
سائر البنات والغباء وقد أظلم على الراوى والفلوات وأهل الحى قد طرقتا بحوادث الآفات
فقال شداد لمن حوله من سائر الرجال والسادات وحق ذمة العرب أن حلتا قد رميت
بالدواهي والآفات ثم أنهم حركوا أنفسهم على الخيول العربيات واقتحموا المضارب
والايات فوجدوا النساء متهتكات والبنات من المضارب بارزات وقد أغرقوا البراقع
بالعيرات وفى الغبار يريق السيوف لأمعات وأسنة الرماح السميريات مشتهرات وهم مهمت
الرجال كأنهم الاسود فى الغابات وما كان فى الحى إلا رجال قلائل الشكل مشغون بالجزرات
وهى فى أذيال البيوت يمانعون بمانعة من قد أيقن بشرب كاس المات وهم قد خفت منهم الحركات
وخفت منهم الأصوات (قال نجد مؤلف تلك العبارات) بعد الصلاة والسلام على صاحب
المعجزات كان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب لا بد أن تذكره إن شاء الله تعالى على
التزييت لكن بعد ألف صلاة وألف سلام ترضى النبي الحبيب وذلك أن الملك زهير كان قد
أخذ فرسان بنى عبس وعدنان وسادات الحلة الاعيان وسار بهم طابا ديار بنى قحطان يطلب

عدوا له يقال المنتظر من ابن فراس وكان فارساً شديداً الباس صعب المراس وكان من عرب
يُقال لهم بهو قنابان وقد بلغ الملك زهير أن ذلك الفارس يجزم إليه بجاعة من الفرسان فصعب
عليه ذلك الأمر والشأن ورحل يلاقه في الطريق قبل أن يصل إلى أرضه وترك في الحى أخاه
زُبَاع في نفر قليل من بني عبس وعدنان ليصونوا له وعرضه فخاف عدوه في الطريق لأن البر
غير قصد ولا حذر لأن كل واحد منهم سار يطلب ديار الآخر فاختلوا في الطريق لأن البر
مثل البحر العجاج الواسع الفجاج فوصل المنتظر إلى ديار بني عبس فوجد الأحياء خالية
وركبت على صهوات الخيل الجياد وهزوا في كفهم الرماح المداد وجر دواقواضب البيض
الحداد واتصل بينهم الطعن بالسمر الصمد وتمددت القتلى على بسيط الأرض والمهاد
فهادوا إلى الخيام والأطناب لما أن نظروا إلى سقاء المنيا وتدور عليهم بكاسات العذاب وقد
أبتلوا من العدو بأمر لا يطق ومسالمة دماؤهم على أسنة الرماح الدقاق والسيوف الرقاق ورأت
هودر الموت مر المذاق وهذا وقد زاد من النساء الصياح والزقاق وأيقنوا بالسبي والشتات
في الآفاق وفاضت الدموع من الآفاق وخرجت تماضر زوجة الملك زهير من صدرها وقد
أتهتك بين النساء والرجال سترها وانحدرت دموعها على صدرها حتى بلغت قلايد نحرها
ودقت من خوف السبي يديها على صدرها (قال الراوى) وفي تلك الساعة أشرف عليهم
شيبوب وأخوه عتير بن شداد والأمير شداد بن قراود ونظروا إلى ذلك البلاء العظيم الذي قد
نزل على بني عبس الأجواد فعند ذلك انفت شداد إلى من معه من سادات بني قراود وقال لهم
والله لقد انقلعت آثارنا وخربت ديارنا وما جرى هذا المجرى إلا والمالك زهير غائب
غير حاضر فيا للعرب الكرام أينما الجزائر قدونكم يا بني عمي والحلة على هذه الكتب تأب
وأبذلوا المجهود لعلنا أن نكشف عن قومنا هذه المصائب وكان عددهم أربعين فارساً
من قراود حملوا وقد تركوا جميع العبيد عند الذسوان إلا عتير فإنه انفت إليه الأمير
شداد وقال له يا ابن زبيدة أريد أن أنظر اليوم إلى فعالك مما سمعت وما نقله عنك
للرجال ورأوا هناك في سابق الحال فقال له عتير وقد تبسم أى والله يا مولاي ليس الخبر
كالعيان فالיום تشكرني عند لقاء هؤلاء الفرسان فقاتلوا أنتم وأطلبوا تلك الأعلام
والرايات المشتبكات التي هي عن الحى بعيدات فلا شك أنها لمقدم القوم وسوف يفتظر
الرجال حتى يسوقوا إلى بين يدي الغنائم والأموال فقال شداد والله أنك لصادق
فيما تقول ولكن ما يصل إلى هناك إلا كل بطل مهول ثم أنهم صاحوا يا عبس
يا عدنان وهزوا القواضب وطلبوا الفرسان من كل جانب ومكان وضجت
العييد والأماء لما علموا أن هؤلاء القادمين من سادات الجماء وبنا قراود

قد حملوا على الميسرة وطلب عنتر الميمنة وله هدير وزجرجة كأنه النار المسرعة المحرقة ولما أن رأى سيوف الأعداء قواطع وسوق الحرب قائم حل وهو كأنه الليث المصادم إذا رأى فرسينته وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول

اليوم أسعرها ناراً بلا حطب	نفى الجبابرة الطاعنين في الحطب
واليوم أسعرها حرباً تذلل له	إذا علوت رؤوس القوم بالغضب
وانترك الدم يجرى من على قمم	كجرى سيل ينهر الماء في صلب
وكم شجاع رأي جئت طالبه	ألقى السلاح وولى طالب الحرب
أنا الهزير لدار الحرب أشعلها	أردى شجاع الوغا بالصارم القضب
واليوم يفرجنى يوم السكريه أن	نار العجاج وحصار للنقع كاللمب
كم قد طالا خضته لم أخش غائلة	دعائم الحرب منها وهى فى العلب
وراحى فى تلك الأبطال إذا جمعت	فرقتها كوقود صار فى اللهب
لأفعلن فعلا لا مثال لها	فعلا يسهار فى الأوراق والكتب
وليس لى لامؤنس فى كل معركة	إلا الجواد وسيفى وهو ذو قضب
فن يفاخرنى والموت يخدمنى	وقد علوت على ذى الجاء والنسب
ومضى قد علت فوق السماء ولى	عزم يفوق على الأعجام والعرب

(قال الراوى) المؤلف لهذا الكلام بعد الصلاة على النبي ﷺ ثم أن عنتر انقض على الميمنة فرشق فيها نخلها وحمل عليها فأذهابها وطعن فى صدرها فلبلها فتنافرت من بين يديه الأعداء واندفعت فى ساحة البيداء وكذلك فعل شداد وأخوته فى الميسرة وقد انعقدت عليهم الغيرة وكانوا فى حلتهم كأنهم النار المسعرة فلها رأى بنو عيس الذين كانوا فى الحلة إلى ما فعل بنو عهم عند الحلة على الأعداء ارتفع بعد الخوف صياحها وعادت تجر رماحها وأقبلت تنز سلاحها وعاشت بعد الموت أرواحها وصار القتال يعمل بين الفريقين فى البر والسبب واتسمت الأبطال فى الجمال وأصداها على ظمور الجياد وطاقوا بالرماح المداد وتضاربوا بالسيوف الحداد وتقاوضوا بالسواعد الشداد ونهبت منهم الأرواح البشرية يخالب أسنة الرماح السميريات وطارت ثمار أغصان الجاجم بمضارب السيوف المشرفيات وقد هتك عنتر ميمنة القوم بضربات قاطعات وطعنات نافذات وأبصر عنتر المتغطرس وكان واقفاً على رأس رابية عالية والاعلام على رأسه مرتفعات فعلم عنتر أنه هو المشار إليه بهذه العلامات فجنى طلبه وصارت الخيل من قدومه تافرات فرآه المتغطرس

وقد جرت منه هذه الوقعات والفرسان بين يديه على أعقابها شارادات والميمنة
تخلساق قدامه سوق الابل المهرولات أو مثل الغنم السارحات وفي أعقابها صرخات مثل
الرعود القاصفات فتحدرد عند ذلك المتعطر من على الرابية بمن معه من الشجعان وقد تبه
عن كان واقفاً عنده من الفرسان وقد أكثروا الصياح والزغاف ومد إلى عنتر قطع الرماح
الدقاق والنهب الحرب بنار المنيا وزاد صيها فالتفاهم عنتر بمن معه من الفرسان بالصدور
وصبر على عظام الأمور وأعجب ما في هذا الديوان من هذا الحديث أن بساماً عبد الربيع
ابن زياد الذي كان قد خرج لقتل عنتر بن شداد لما سار بالنسوان إلى بني غطفان وانهمزم هو
والأربعون عبداً لما قتل عنتر غلب بن ولاب وقتل أكثر الفرسان الذين كانوا معه ومضى
الباقى وهم لا يصدقون بالنجا ف رأى الحى خالياً والرجال غيباً مع الملك زهير ف أقاموا إلى أن
كان هذا اليوم المذكور وجرى من القتال ما جرى فقاتل بسام من جملة العربان وانهمزم مع
المنزومين كما وصفنا في هذا الديوان (قال الراوى) ووصل عنتر وأبوه ومن معهم من
الفرسان كما ذكرنا ودفعوا عنهم الأعداء ورأى بسام من عنتر شيئاً كثيراً أنساه الحرب
الأول فزاد حسده له واضمرت النار في كبده وصار في فؤاده من كثرة الحسد نار المحجم
تأخمر في نفسه أنه يقتله أن وجد منه فرصة في الحرب ويتركه على الأرض عديم لحمل في ذلك
اليوم عند اختلاف الضرب والطعن وجعل يدبر عينه عليه ويرقبه لعل أن يجد منه فرصة
وتبعه في الخلة حمل حين لاجل لقاء المتعطر من حمل وراءه في الأثر وهذا وقد حمل المتعطر من
في موكبه ومال رجاله إليه وقصدته بالرماح من كل جانب ومكان ركز من حوله الضجيج
والصياح في هذا الشأن. هذا وهو يلتقي الأعداء ولا يتأخر ويحمل حملات الاسد القصور
هذا وأصحابه قد نظروا البلاء عليهم قد نزل فتأخروا وتوافروا لما رأوا الأذى إليهم قد وصل
وما صبروا بل أن بساماً عبد الربيع بن زياد لما رأى الغبار قد انعقد وما بقى أحدي يعرف أحد
أثنى من وراء عنتر وحمل عليه وصمم بالطعنة إليه وصوب إليه السنان وعلم أنه ينال بقتله
المنزلة العالية والدرجة الرفيعة ويبقى له عند مولاه الربيع قدر وقيمة (قال الراوى) وما
يسو إلا أن قارب من عنتر وأقام يده وأراد أن يطأه وإذا ببيلة وقعت في ظهره فخرجت
تلبع من ظهره فزعق ومال عن الجواد وتمدد على الأرض والمهادر قتله حسده لأنه قبل في
الأمثال لا تعاد مسعوداً فتموت مكروداً لأن الحسود لا يسود والله ذر الحسد ما عدله بدا
يصاحبه فقتله (قال) وكان قتل بساماً شيبوب أخو عنتر لأن عنتر لما حمل وعلى القتال
عول أوصى أخاه شيبوب بأبجالة وأن يحفظها ويكون ملازماً هودجها هي وأما وبنات عمها
ويقعد عندهن حتى يسكن روعهن من خوف الأعداء فلما رأى القوم قد خرجوا من بين

الاطناب واتسع لهم المدى في واسع الرحاب ونظر أخاه عنترا وقد طلب الأعلام والرجال
قد تحدث إليه مثل قطع الغمام ونظر إلى الرماح من حوله مثل قضب الحمام خاف على أخيه
من شرب كأس الحمام فندا طالبه مثل البرق تحت الغمام حتى اقتحم الغبار ورأى ما قد عزم
عليه بسام وهو هاجم على أخيه بقدرة فضر به بنبلة في ظهره فظلمت تلع من صدره واسقاه
كأس الحمام وجرى من القصة ما جرى وما قد مناه في كلامنا بلا امتزاج هذا كله وعثر مشتغل بقتال
الاعداء وهو لا يعلم بشيء من هذه الأعمال إلا الطعن في صدور الرجال وتفكيس الأبطال
في حومة المجال حتى أنه وصل إلى المتعطر بن فرائض فلم أنه المقدم عليهم من دون الناس
وهو يحرص برجاله ويشير بالرمح إلى أبطالهم لا يفتنون إليه ولا يفتنون بما عول عليه
وقد تفرقوا قدام عنتر مثل القط النافر وبقي الأول منهم لا يلحق الآخر فلما رأى ذلك
صعب عليه وثبت للطعان ولم ير لنفسه الهزيمة والحرب مع تلك الفرسان ومدعينه فرأى
الفرسان قدام عنتر تنمقر فتندم وصدم عنتر بقاب مثل الصخر المار وجنان أجرى من
تيار البحر إذ ذخر وكان المتعطر من أفرس أهل زمانه فارس شديد وبطل صنديد ففتطا عنترا
بالرماح حتى نقصت وخفقت منهم الأرواح لما قاسوا من ألم الجراح فاشتد عنتر
الغضب فصاح به وهاجمه مهاجمة الأسد وطعنه بحق وحرد فخرق ما عليه من الزرد
ومزق أحشائه والكبد وتركه كالجنح الممدود ونفرت أصحابه مثل مائتفر من الذناب قدام
ولما أن تم القتال وبطل الشغل جمعت العبيد الأسلاب المبددة والغنائم والحبل الشاردة
وقد عادت الفرسان من خلف المنزومين وهم فرحين بالنصر والظفر والغلبة والارتباب
وهم يثنون على شداد وأخوته ويمدحون عنترا ويصفون شجاعته وقوة همته وكيف
قتل المتعطر وأباده بطعنة . هذا وعنتر فرحاض هذا المقال وشداد أيضاً قد داخله
الفرح والسرور بهذه الأقوال وقد فرح بفعال عبده عنتر وعلم أنه بسبيته يرفع
قدرة بين الرجال هذا وأن عنترا قد أتى إليه وقبل يديه فاستقبله شداد وقبله بين
عينيه وقد رأى مثل شقيقة الأرجوان بما قد سال عليه من أدمية الفرسان وسيغف وسنانة
من دم الفرسان يعطران وبنو قراد فرحهم قد زاد وزاد بهم العجب وشداد ما وسده
سرجه من شدة الفرح والطرب وقال لأخيه زخمة الجواد وحق ذمة العرب لقد زكت
في هذا العبد تربيتنا وما ضاع فيه التعب ولولا أنه ولد حلال ما فعل هذه الفعال وقد
ملكنا به وقاب ملوك العرب أصحاب الجسب والنسب فقال له أخوه زخمة الجواد
يا أخى كيف لا يكون ولد حلال منتسب وقد حكم لك به قاضى العرب قال أنه ولدك من
ظهورك فلا يجحد نسبته وما وجب إليك وما وجب فاسمع مني والحقة بالنسب وهب أنه تعارنا

به سائر العرب لأنه بطل وأى بطل ويستحق أنه يستأهل أوفى الحسب فلما أن سمع
شداد من أخيه ذلك الكلام تبسم بعد الغضب والخصام وعادوا طالبين المضارب
والخيام وغتر من ورائهم وهم له أمام وقد سمع جميع ما قاله من الكلام فأخفاه
وكتمه في فؤاده كأنه لم يسمعه ولم يبهده لا في خطاب ولا نظام بل أنه تقدم إلى
قد لم فتذكر حبه أهيلة بذت عمه فزاد به الهيام وأشار بقول الشعر والنظام فن جملة ما قاله
هذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

أنا الفارس المقدام والبطل الذي	تذل له الفرسان يوم الممالك
إذا خضت في الأهوال يوم اشتعالها	تراني كليث قد سطاني في الدكاك
إذا ثار نفع كنت موقد ناره	وأفنى الأعداء بالسيوف الفواتك
وأصلى لظي الحرب العوان بهمة	يقصر على إدراكها كل سالك
ومن يبتغي حربي فاني غضنفر	أجندل أعدائي ببديض فوانك
وكم بطل ألقى السلاح لهيبتي	وآخر قد راديت في المعارك
وجندلت المنتطرس الفارس الذي	يقدم في الهيجاء عند المشابك
وخصت قومي من أكف عداثهم	وانت لفعل المكرمات بتارك
إذا ما طعنت القرم خر لوقته	يكشر عن أتيابة غير ضاحك
إذا مادعاني صامح في كتيبة	أجيب ندا الفرسان عند التماسك
ولي سطوة في الحرب عظم شهيرة	فسل عن فعالي كل ليث مشابك
فهذا غناري في الأنام جميعهم	وفي موقف الهيجاء غير مشارك

(قال الأصمعي) فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام والشعر والنظام فامنهم أحدا ولا وله قد
شكروا واستبشروا وفرح به أعمامه وأبوه بما بان منه وما ظهر ولم يز الواساترين حتى وصلوا إلى
الخيام وشيئوب يعدو بين أيديهم كأنه ذكر النعام وقد أظهر الفرح والمسرات وهو يسوق
ما حصل من الخيل والأسلاب وما وصل إليه من الخيرات حتى وصلوا إلى الحى ودخلوا
فيه واستقروا في الأبيات وأخذوا الراحة مما قاسوه من تعب الحرب والقتال وقد خلا بهم
المسكان فقال عثرت لأمه زبينة يا أمه إني قد سمعت اليوم كلاما من عمي زخعة الجواد مع مولاي
شداد وهو كلام قد أورتني بلاء وسقام وما عرفت معناه فاخبريني من هو أبى ومن يتصل إليه
حسبى ونسبى بين الأنام هل أنت رزقت بي من غير أب أنتسب إليه فاوقفيني على هذا الأمر
ودائني عليه نقا لته يا ولدى ها أنا أقول لك على الحقيقة رأيت لك الأمر كله وأوضح لك
الطريقة وذلك أنه كان في حال صغرى وأنا صبية قد أخذت مسبية والذين أغاروا علينا

جماعة من الفرسان العباسية وكان من حملتهم مولاك شداد والباقي عشرة من رجال بني عباس
 الأجواد فاملكني مولاك شداد صارا أمرى له مباح فغشيتني من دونهم وهو يزعم أن ذلك
 مسفاح ثم أنها قصت له جميع القصة من أولها إلى آخرها وأطلتعه على باطنها ثم قالت له وإني لما
 غشيتني شداد وبلغ مني المقصود والمراد حملت بك في ذلك الوقت والحين ومازلنا سائرين
 حتى وصلنا إلى العلم السعدي وبه وضعتك ثم أنها أعلنته كيف أنه يقاتل عليه العشرة وجمال
 وكيف أدعى كل واحد منهم أنك ابنه من صلبه وتنسب إليه ففضوا إلى قضي العرب لحكم
 مولاك شداد أنك تسكون له ولد لأن تلك الفوارس شهدوا له أنه غشيتني دون كل أحد وما
 فيهم من كتم ذلك ولا جحدوا ناعلى الحقيقة يارلدي لا أعرف لك أبغير شداد وهذا الذي
 قد حصل يا ابن الأجواد (قال الراوي) فلما سمع عنتر من أمه ذلك الكلام وأكده زال
 ما عنده من الآوهم وقال لها يا أماء إذا كان قاضي العرب حكم بأنى ولده وكل أحد من السراية
 شهيد بحق بما شهد فلم لا يتأدبني بالولد ويفعل معي كما يفعل كل أحد فقالت له زبيدة والله إنه
 يعز على هذا الأمر وكيف لي به طاقة وقلبي من ذلك يتظلى على لحيب البحر ولكن أنا أعلم
 أنه ما يمنع من ذلك إلا أنه يخاف من مذمة العرب ويدعى أنك ولد مسفاح وقد أتيت من غير
 عقد نكاح ويخشى أن يدخلك معه في الحسب والنسب فيم يروه بذلك ولا تطيحه فرسان
 العرب من ذوى الرتب فقال عنتر أنا لا أحوجه إلى ذلك وكل من يعايره أسقيته يسبق
 هذا كؤوس الممالك وقد شهد لي هذا الأمر في هذا اليوم عني زخمة الجواد وكل أحد من
 الأجواد سمعته وهو يقول لأنى شداد أن عنتر وادك فلم لا ندعوه كما ندعوا الآباء أولادها
 ولكن مولاك شداد ما أراد قبولها ورأيت قد حصل له من ذلك لكاد وأنا لا بد لي أن
 أكلمه على ذلك وأحسن له الواد فان لم يلحقني بالنسب والحسب ولا جفوتنه ورحلت عنه
 ومثل ما يتبرأ مني أنبر أنا الآخر منه وإذ رأيت أنه أنكرني وجحدني وأرادت كل عشرينه
 تطالب هو أنى بذلك في الجميع سبني وسناني ورحلت عليهم إلى قوم يعرفون قدرى وأول
 ما أقفل أبى لم يعترف بنسبي ويصل جسمه بجسمي والحق به عمى مالك وأسقيه هو
 وولده كاسات الممالك وأعجل منيته إن لم يزوجني عبلة ابنته وأقتله شر قتلة وأما عمى
 زخمة الجواد فإيتا له ملى إلا المحبة والوداد لأنه قد تبين لي منه أنه رجل كريم ويعرف
 الجليل ويكره اللئيم فقالت له أمه بالله عليك لا تفعل شيئا من هذه الفعال لأنه قد أحبك
 للنساء منهم والرجال لما رأوا منك من حسن الخصال فلا تعرض لأحد منهم بسوء
 وتهدم ما بليت فتكون قد ظلمت وتعديت فقال لها عنتر يا أماء أن أم عبلة قد وعدتني أن

تزوجني بها وقد عاهدتني على ذلك لما إني حيتما وخلصتها ففألت له أمه زبيدة يا ولدي لا تطمع نفسك بالمحال ودع عنك هذا المقول ولا تؤمل هذه الآمال ليطول عليك المطال بأن هذا لا يكون دلي الأبد ولا فله بين العرب وكيف يكون عبد ماله حسب ولا نسب ويطمع نفسه في زواج بنات العرب والسادات من ذوى الرتب فقال لها عنتر سوف أريك يا الخناء من فعالي وكيف ألحق روجي بالنسب وأذل بسبي رقاب ملوك العرب والعجم إن كان لي عمر مديد وأجل بعيد ثم إن عنتر بات الليلة متفكرا إلى الصباح وهو موسوس فيما يفعل لنفسه من الصلاح وإذا بالملك زهير قد أقبل مع فرسانه أجمعيين وهو لا يصدق أن يرى أهل الحى سامين لأنه سمع أن المتخاضرس بر فراس قد خاض في الطريق وسار إلى أهله ودياره يخاف عليهم أن يغدوا السعادة والتوفيق وخشى عليهم من نوائب الزمان وطوارق الحدائث فعاد راجعا بعدما كان قارب ديار بني قحطان وقد جد في سيره حتى أشرف على الأوطان فرأى الناس في فرح وأمان وما أن رآه أهل الحى في ذلك الجيش العظيم تلقاه منهم رجلا كريما وركبت إلى لقائه الرجال وتبادرت إلى تهنئته الفرسان والأبطال وأقيبات الأكابر والأصاغر وفي أيديهم الدنوف والمزاهر والقوة فتقن السادات وبشروه بالنصر على الأعداء وقد أعادوا عليه ما فعاه عنتر عبد شداد وكيف نلنى الفرسان بحملته وقتل المتخاضرس بطعنته فقال الملك زهير والله لقد خفرتنا بهذا العبد على كل القبائل ولا بد أن يكون عنتر حامية لهذه القبيلة ثم أن الملك زهير نزل في أيباتة فتلقته زوجته تماضروهي ثنى على عنتر وكيف إننه يحاهم من ذلك الأمر المنكر وتقول له والله يا ابن العم إنه قد صان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم فزادت منزهة عند الملك زهير لما أن تبين في وجهه أعلام الخير فقال وحق ذمة العرب لو أننا حكمتنا في هذه الأموال والأولاد لكان قايلا على ملاقاته لؤلؤ الفرسان ومجازاته على هذه الفعال الملاح ثم أنه أسرى بذي النوق والغنام وترويق صفاتي المدام ودامت الناس على ما هم عليه من الأفراح وقضوا يومهم بشرب الراح وأقيبات الفرسان إلى ولاية الملك زهير ومن جملتهم الربيع بن زياد وجميع إخواته وحسن كل إنسان في مرتبته وأقبل الأمير شداد في بني قراد ومن يليهم من الفرسان الشداد (قال الراوى) لهذا الإيراد ونحن نصلى ونسلم على سيدنا ومولانا محمد سيد العباد . هذا وقد دخل عنتر إلى الملك زهير ودعاه بدوام العز والنعم وإلى الملك زهير تقدم فقال له الملك زهير وحق ذمة العرب لا كان نديمي اليوم إلا أنت يا عنتر ولا أشرب إلا وأنت معي وإننى إلى منادمتك أشتهى وأريد أن أملك وانظر إليك فعندها تقدم عنتر وقبل من وقته وساعته يديه فترزح له

المملك زهير اجلسه بجانبه وباسطه في الحديث ولاعبه حتى كانه من بغض أقاربه ففرحت
 المعتز المحبون بذلك ومن جماعتهم مالك بن المملك زهير الاشاسا والبيع ابن زياد فانه ما سرهم
 ذلك وقد زادهم ما اطم والغم هذا وقد جعل الملك زهير يتاديه ويلعبه ويضاحكه ويمارحه
 في يذمر معه وكلامه عنتر أن يقوم إلى الخدمة يمنعه الملك زهير وهو يقربه اليه ويدنيه ويكافئه
 من دون أقاربه وأهليه (قال المؤلف) لهذا الكلام بعد الصلاة على بدر التمام ولم ينزل الواعلي
 ما هم عليه من شرب المدام حتى لعبت الخمر برؤسهم وقد تغيرت عليهم الامور فقام الرجال
 وتفرقوا واساروا إلى اماكنهم ومضاجعهم في المنام وكان من جملتهم الامير شداد نخدم
 الملك زهير وأراد الا نصراف فخلع عليه وعلى أخوته وخلع على عنتر أحسن من خلعة أبيه
 وعمومته وعمه بهامة من الحرير المدثور مطرزة بالذهب الأحمر وقلده بقلادة من خالص
 الجوهر محرقة بالحرير الأصفر بمقاميع الذهب الأحمر وقدمت العبيد جردا داسرج مذهب
 ووجه الملك زهير سيفاً مشطب يساوي بدرة من الذهب صقيل اللبس وسماه بحامية عبس
 ثم خرج بنو قردام بن بين يدي الملك زهير في غاية الفرح وقد حفتهم السعادة والخير وزال
 عنهم القرح (قال الراوي) ولما أن قربوا من الأبيات ترجل عنتر وسار في خدمة أبيه
 الامير شداد وعنده حتى أنزله عن ظهر الجواد كما تفعل العبيد مع السادات فلما أن أراد شداد
 أن يدخل إلى الأبيات والمضارب فبتقدم عنتر بين يديه وسال له مقارب وهو سكران طافح
 من السكر وقبل يديه وأثنى عليه وقال له يا مولاي لما لا تبلغني منك ما أريد وتعرف بحقي كما
 عرفه الغريب والبعيدة فقال له الامير شداد ما الذي تشتهي وتريد فقل لي على حاجتك حتى
 أقضيها لك وأبلغ روحك أما إنها وأحضرك جميع أموالى وأحسبك فيها ومهما اشتيت
 فافعل فيها وقد ظن شداد لما سمع من عنتر ذلك أنه يطلب منه نوا وجم الا يقتنيها أو أيا نانا يا ويها
 أو أمة خطر به بالهيب فها فقال عنتر يا مولاي أعلم أني أريد منك أن تلحقني بالنسب وتقول
 أني ولدك حتى يصير لي حسب ونسب والحق بأولاد سادات العرب فأنا أكافئك بشيء لا يقدر
 عليه إنسان وأترك سادات العرب يتخذونك في كل مكان خروفاً من شدة بأسي ومن سيفي
 والسنان وأسيق اليك أموال سادات من العربان وأساويك بملوك الزمان ويكون لك قدر
 وشأن قال نحمد بن هشام فأتم عنتر كلامه حتى قامت عين شداد في أم رأسه وانزعجت
 سائر حواسه وقال والله يا ابن الملعونة لقد حدثتك نفسك بشيء يكون لك فيه الهلاك
 ومهلك أمانيك بسوء الارتباك وقد لعبت خلعة الملك زهير بعطفك ودخل كلامه

بني أذنيك وصرت تطلب أن تضعني وترفع قدرك وتركني حديثاً لكل من تحدث



وسمع والله ما بقي لك عندي جواب بعد هذا الخطاب إلا الضرب بالحسام القرضاب ثم أن شداد جرد حسامه بعدما انتهى من كلامه ثم تقدم إليه وقد تهاوت العبيد من حواليه وسمعت زوجته سمية وهو يهدس بهذه المصائب فخرجت من الخباء وهي مكشوفة الرأس منزعجة الخواس مهرولة الذوائب فوقفت في صدر زوجها شداد ومسكت السيف بيدها وردته عنه بقوة ساعدها وزندها وقالت له والله لا أمكنك أن تقتله لأنني ما أنسى على طول الزمان فعله ولا يضيع مثلك صنيعه وعمله وإن كان قد طلب منك أمراً لا يصلح فيكون السكر قد زينه لك (قال الاصمعي) وما زالت سمية على بعلمها حتى سكنت غضبه وأخذت السيف من يده ثم أدخلته إلى الخباء وأضجته هذا وعنتر قد استعظم زلته واستكبر فعلته واستحى أن يصبح في أبيات بني قراد وهو غرسان بما قد نال عنتر من المنزلة الرفيعة وعلا الشأن لأنه كان من المعتصمين معه ومن محبيه وأكثره فعالة الجميلة رغب فيه وكان هم أن ينام فدخل عليه عبد من عبيده (م - ٩ عنتر جزء ثاني)

واستهأذنه في دخول عنتر عليه فاقدها مالكة لذلك وتحير وقال لعبيده دعه يدخل فدخل
عنتر وهو على حالة الذل والخلج جارى الدموع ينهد من فؤاد موجوع فقال له مالكة
أهلا وسهلا ومرحبا ثم أنه أجلسه إلى جانبه وقربه إليه كأنه من أهله وأقاربه وسأله
عن حاله فأعاد عليه ماجرى له مع أبيه وحدثه بالسبب وكيف أنه طلب منه أن يلحقه
بالنسب وأن يدخله في الحسب وكيف أنه أراد قتله من شدة الغضب فقال له مالكة
واققه يا عنتر لقد تعديت على أبيك بهذا السبب ولقد جنيت على نفسك من دون
العرب وما حملك على هذا السبب إلا أمر عجب ولكن اطلعن على حالك ولا تكتم
عني شيئا ولا تخفيه حتى أنى أتدبر بعقلي ومعرفتي معانيه بتدبيرى غاية الجهد وإلا
انفتح عليك باب لا يفسد (قال المؤلف) لهذا السلام العجيب والحديث الغريب فلما



سمع عنتر كلام مالكة زاد به البلبال وما وجد له بدا من أعلامه بحيلة الحال وقال
واققه يا مولاي ما حملني على هذا السبب إلا الهوى الذى هد منى الحيل والقوى والهـب
قلبي بنيران الجوى ولعبت بعقلي كاسات الهوى وإلا ما كان جرى على ما قد جرى وما
قدم في هذه الليلة على من الافترا بل كنت كتمت هواى ودائق حتى تدنو موقـه
ووفاة أعدائى والذى أحملك به يا مولاي أنى أحب عبلة ابنة مالكة بن قراد وهى
التي مشعت من عيني لذيق الرقاد ورمقتى بالسهر والسهاد وما ظلمت من أنى أن
يلحقنى بالنسب إلا من أجلها حتى يكون لقربى لها سبب والى نفسى من أجلها
القلب والتعب ثم زاد به الوجد فبكى وتحسر حسرات متتابعات زائدات تدل على

غير ان ثائرات ران واشتكي شكوات تطلطي بزفرات وصاحبه مالك اندفاضت دموعه على
خدوده لما أن سمع منه تلك الشكوات ثم أن عنتر ارجع إلى طبع العرب لما أن زاد به
الهم والكرب وجعل يتسلى بالشعر والنظام وحسن الكلام فأشدي يقول صلوا على الرسول

سأخفي غرامي في فؤادي وأكتم
وأطمع في دهرى بما لا أناله
وأرجو التذاني منك يا ابنة مالك
فنى بطيف من خيالك واعلى
ألا فاسألنى نوح الخاتم في الدجى
ولا تجزعى أن لح قوى في دى
ولكن عظام باليات وأعظم
وإن عشت من بعد الصدود فما أنا
وإن نام جففى كان نوى علالة
بليت من الشوق المضر ولانى
صبور على مر الجوى وغشمشم

قال الراوى فلما فرغ عنتر من أبياته وشكاهما يجده من ألم فراقه ونير ان زفراته انهملت
دموعه على خدوده وجناحه فقال له مالك والله يا عنتر لو كشفت أطلعتنى على هذا الامر قبل
أن يشيع بين الناس ويشتهر لكنت خاطرت بروحى وما أملكه وكنت دبرته بعقلى
وسيدبرانى لانى بمعرفة هذه الامور وأمثالها أخبر والآن فقد أفسدت هذا الامر وصار
قلبك على اظنى من الجبر وأنا أعلم أن عبلة بعد اليوم تحجب عنك ولا عدت تراها إلا
أن يكون اتفاقا من غير أن تعلم أباهها لأنه أن علم أنك تطلب من أبيك النسب وأن
يلحقك بما لحقت به سادات العرب يعلم أنه من أجل هذا السبب ولا يمكنك من
الدخول إلى بيوته ولأن تدوم من مضاربه ويمنع عنك عبلة لمروءته وربما دبر عليك
حيلة ويهلكك ويخفى أمرك ويطمس خبرك ويبدل المجهود هلاكك فلا تأمن
بعد ذلك منه على نفسك وإلا يسكنك في رمسك والصواب أنك تهتم عندى ما هنا حتى
أحدث مع أبى فى أمرك وتدبر لهذا الامر تدبيرا وأبصر كيف يكون التدبير وكيف
يزول عنك العنا وإلا أنزل بك بنو قراه التدبير لأن هذا أمر عسير فقال له عنتر
يا مولاي والله أننى ما أقدر أن أقيم فى الحى حتى تخمد النار وينسى هذا
الحديث والاخبار وأكون أول النهار خارجا إلى الصحراء ولا أعود إلا وقت

المساء حتى أرى ماذا يصير ولا بقی لی عین أنظر أحدا من الناس ولا بشر لا سيما
مالك وولده عمرو وأنت تعلم أن أشد الناس لی عداوة الربيع بن زياد وأخوك شاس
ثم قطع هو ومالك بقية الظلام بشرب المدام إلى الصباح وركب عترة جواده وتقلد
بعده جلاده وخرج من بين المضارب وسار حتى أبعد عن الأبيات وسار في الروابي وهو
لا يدري إلى أين يأخذ من الجهات وقد ضاقت عليه الطرقات وغلقت في وجهه المذاهب
ولم يدرك إلى أين هو ذاهب وسار يهيم يميننا وشمالا بين الروابي والتلال إلى أن أضحى
النهار واتسعت في وجهه البراري والقفار وتذكر فعل أبيه شداد وكيف شمت به
الاعداء والحساد وصار يترنم بهذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

أعاب دهر لا يلين لعاب	وأطلب أمنا من صروف النوايب
وتوعدني الأيام وعدا مزخرفا	وأعلم حقا أنه وعد كاذب
خدمت أنا سا واتخذت أقاربا	وعونا لدهرى غند حكم التجارب
ينادوني في السلم يا ابن زبيبة	وعند لقيا الأبطال يا ابن الأطايب
ولولا الهوى مال مثلي مثلكم	ولاروعيت أسد الشرى بالثعالب
ستذكرني قومي إذا الخيل أقبلت	تجمل بها الأبطال من كل جانب
إذا مانسوني فلقوا ضب والقنا	تذكرهم فعلى ووقع المضارب
فياليت إن الدهر يدني أحبي	كما أنه مدن لكل المصائب
ويأت خيال منك يا عبلة زائرا	يرى فيض جفني بالدموع السواكب
سأرحل حتى تستريح عواذلي	وأعلم أعدائي بتلك الجواب
مساكنك في أفق السماء محله	وكفى قصير عن مثال السواكب
وإن قدر الله العظيم بطفه	فلا غرو من أني أنال مطالي
وأكد كل الحاسدين وأحتوى	على بغيتي قهرا بحد القواضب

قال الراوي وكان عترة ينشد هذه الأبيات وهو لا يدري إلى أين يسير ثم أنه
سار من غير قصد وقد طلب البر والفد فقد فهدا ما كان من عترة وأما ما كان من الحى فانه
أصبح يروج بحديث عترة وقد شمتت به الأعداى والحساد وقالوا يا فضيحتاه بين العربان
وإذا علموا أن أولاد الزنا أخلوا في أنسابنا وشاركونا في الحسب والنسب وسمع مالك
أبو غيلة بهذا الحديث والكلام فصار الضياء في عينيه ظلام وزاد به الغضب وكذلك
ولده عمرو وقد حل بهم الضجر وقالوا لشداد إننا نريد أن نرتاح من هذا العناد وحق

ذمة العرب الأجواد ما بقي لنا بد ولا غنى عن قتل هذا العبد ولد الزنا فقال شداد أما قتله على رؤوس الأشهاد فليس بصواب فقال له مالك والله ما أقتله إلا على رؤوس الأشهاد وإن احتمى له الملك زهير وولده مالك وحموه منعونا من قتله فقلت أنا بذنى عبلة وأوقعت بها المها لك فقال شداد يا أخى الصواب ما قلت لك عليه نحن نهلسك بحيث لا يعلم به أحدا ما فى الصيد والغنص وأما أن ننفذه فى مصيبة ما يجده منها مخلص فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شاس ابن الملك زهير فانه لما أن سمع بهذا الحديث والخبر الذى شاع وفشا واشترع عنتر وباعه أنه فى بيت أخيه ما لك تقلد بسيفه وطلبه وقد أخذه الغضب والحرد وسار وقد عول قتل عنتر الفارس الفانك وأن يسقيه كأس المها لك وقال لا أبالى أن غضب أبى أورضى ولا بد من ضرب رقبة وأبلغ من ذلك غرضى ثم لانه سار حتى وصل إلى بيت أخيه مالك فلم يجد عنتر هناك فسأله عنه فأنكره منه وجده وقال له يا أخى ما الذى تريد منه فقال له أريد أن أقتله وعلى وجه الأرض أجندله وأى شخص أجاره فعلت به هكذا وعجلت دماره قال فتبس مالك من كلامه ومقاله وقال له يا أخى لا تفعل هذه الفعال فأى جناية جناها حتى يستوجب عليها القتل وهذا العمل أريد أن نجازيه على أن صان حريم بنى عبس وعدنان وقتل الفرسان أو على فعله الذى فعله فى أودية الرياحين والسيديان أو من أجل قتل الفرسان على نهر الأرجوان وإنما طلب لنفسه المنزلة العالية والافتخار كما يفعل كل أحد وقد تحدث مع أبيه وهو شكران وما على أى جناح ولا عتب عند الناس وقد اعترف وأقر لما صحا من سكره بذنوبه القباح فقال شاس إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم فقال له مالك فإن كان مرادك قتله فاطلبه فى الأوغار فانه كف لاهل هذه الديار فقال شاس وحق ذمة العرب والبيت العتيق المظهر وما جذب أن رجع إلى هذه القبيلة ووقع فى بدى مرة أخرى لأقتله وأقطع رأسه إرباً ثم قال يا مالك أنت وأبوك اطعمتماه حتى نهق لسانه بما سمعناه وإنه ما طلبه إلحاقه بالنسب إلا ليحط قدرنا بين سادات العرب ونبقى معيرة عند جميع القبائل بقولهم بنو عبس الحقوا عبدكم بالانساب والحسب وايضا ليزوج بنت مالك عبلة وتصير فضيحة بين سادات العرب ولا بد وأن تقول العرب لما لك بن فراد بالامس كان عنتر اعيانها لاهل وجمالك واليوم صار ابن أخيك وزوج بنتك وهذا من أعجب العجب بالامس كان راعيا واليوم يركب صدرها قال الراوى وهو نجد بن هشام ثم أن شاسا خرج وخرج أخوه مالك معه وهو يسكن غضبه ويرد فالح شاس على مالك فقال لأعلم حاله إلا أنه من

أول الليل طلع وسار وهج على وجهه في البرارى والقفار والسهول والأوعار وما
أطلعنى على حاله ولو سمعت به إلا منكم في هذا النهار فانصرف شاس وأيقن أن أخاه
صدق في أنه ما عنده من هذا الأمر أخبار وأما مالك فإنه كان يظن أن عنترًا عند المساء
يرجع إليه ويبعث عنده ويخبره بما جرى فما عاد إليه في الليلة الآتية ولا الماضية فانظروا
ثلاث ليال فضاقت صدره عليه وتحير في أمره واغتم لأجله لأن ما لك كان يحبه بحبة عظيمة
لما رأى منه من الحمية والغيرة على الحریم وهو بمن له قدر عظيم فمن شدة ما جرى عليه
من فراق عنتر أعلم أباه بذلك وبما جرى من ذلك الأمر المقدر فنال قلب الملك
زهير منال عظيم وتألم وعقب على ولده مالك وقال له ويحك يا مالك لم لا أعلنتنا وهو
عندك حاضر حتى أتى كسنت أتوسط توبته مع أبيه وعمه وأطيب منهما المخاطر
وأدبر نوبته وكسنت أخذته إلى أبياتي وأنظر إن كان مراده الزواج كسنت أزوجه
بجارية من خاص جوارى أو من المولدات فقال يا ابتاه إنى خفت وقوع الفتنة في الحى
وجلب المحنة بين العرب لأنى رأيت أخى شاس طلبه ليقنله من دون الناس وأيضًا طلب
ذلك أبى عبلة وأخوها عمر وحاسد وما كثر من محبته لأنهم يحسدونه على الفعل
الذى يفعله وعلمت إنك إن نصرتهم تشور الفتنة والشر وبمعظم الأمر وما خرج من
عندى إلا على البر فقلت إنه يعود عند المساء فإلى الآن ما عاد ولا سمعت له خبر
فقال الملك زهير وحق ذمة العرب لقد فرطت فيه غاية التفریط ولا بد أن أرسل
خلفه من يقتفى أثره وأعيده إلى دياره (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء. وأما
ما كان من عنتر بن شداد وأخباره فإنه عند خروجه من الحى سار حتى أبعد عن
الديار وطلب البرارى والقفار وصار يلتفت يمينًا ويسار فرأى بين يديه غبار
سخيل سائرة سيرا حثيثًا وهى نحو الأربعين فارسًا يدورون تلمع ورماح شرع وخيلهم
تنهب الأرض نهبًا تحرك عنتر الجواد نحوهم لينظر من أين هؤلاء الأفرسان وسار
حتى أنه لحقهم فلما أراهم عرفهم وإذا هم من بنى عبس وعدنان وفى سروجهم كالأغصان
على خيول كالأغصان ولأنهم قدم هذه السرية أمير من سادات بنى عبس الاطاييب يقال له عياض
ابن ناشد وكان معودًا بنحوض الشدائد والنواب لبقاء الأهل والمصائب معروفًا
بالشجاعة ولقد ذكرنا أن العرب كانت في ذلك الزمان صنفين من العراق إلى البر الحجاز يسمون
بنى عدنان ومن البحر إلى اليمن يسمون بنى قحطان ثم يرجعون فى النسب إلى جد واحد وإن
بنى عدنان من نسل ربيعة ومضرب بنى قحطان من نسل آياد وأنمار والكل يرجعون فى
النسب إلى بعد ألف صلاة وألف سلام على النبي المصطفى فلما التفت عياض بن ناشد العيسى

ورأى غيرة عنتر عن الجواد ووقف معه الأريعون فارساً فلما قاربهم تبيينوه وعرفوه فقال لهم عياض يا قوم هذا هبب شداد قد لحق بكم فلما وصل إليهم وعرفوه حياهم بالسلام فرد عليه السلام وتلقوه بالتحية وسألوه عن سبب إفرادهم في هذه القفار فقال لهم إني خرجت قاصد الصيد والقنص فرأيتكم وأنتم في هذه القفار فظننت أنكم من الأعداء فرأيتكم من خاص المحبين فقلت لا أليكم فقال عياض مرحباً بك أعلم أننا سائرون نريد المعاش فقال عنتر وأنا أسير معكم أساعدكم فقال له عياض سر معنا ونحن نبغلك ما تريد ونفضلك على من سواك من العبيد فقال عنتر وما معنى هذا الكلام أيها السيد الهام فقال إن العبد إذا غزا مع السادات الأحرار يعطونه ربع سهم على سبيل الهدية وأنت إذا غزوت معنا أعطيناك نصف سهم لما فيك من الشجاعة ففك بعض الفرسان والله إن عنتر لا يقاس بغيره من العبيد لأنه يستحق سهماً تمام ولو كان له حسب ونسب كان يستحق ثلاثة أسهم لما فيه من القوة والثبات عند الحرب وخبرته بمواقع الطعن والضرب فلما سمع منهم عنتر ذلك الكلام ازداد غيظاً وقال لهم يا قوم اسمعوا مني ولا تتعدوا على فإن عادة الأكرام الانصاف ومن عادة الثام البغي والأسراف فأنأرواح معكم راكبس الحبل وحدي وإذا نفرت وراءكم الخيل التيقتها بقوة ساعدي وأعطوني قسماً كاملاً وأنتم قوم كرام فقال له عياض لقد انصفت في مقالك وإنك تستاهل أكثر من ذلك لأجل حسن فعالك وإيماننا نحن نخاف من معيرة العرب من بعد منها ومن اقتراب إذا نحن قسمنا لابن الأمة مثل ابن الحرة فقال عنتر أعطوني نصف سهم كما قلتم حتى لا تكونوا غارجين عن سنة العرب كما وصفتم ولا تترك أحداً يعايركم من أجل بكل سبب فقالوا رضينا بهذا المقال فسيروا على بركة الله فسار القوم على ذلك يقطعون القفار ويخوضون الأخطار وعنتر يقول في باله لا بد أن أخدع غنائمهم وإن تكلموا لأطعن جماعهم وما زالوا حتى خرجوا من أرض بني عدنان ودخلوا إلى أرض بني قحطان وأشرفوا على بعض حبل العربان فرأوا فيها نعماً وأموالاً بعدد الرمال والحي يموج بساكنه مستريح بقاطينه بقباب مضرورة وخيام منصوبة ورماح مركوزة وسيوف محدودة والخيل تلهب كأنها الغزلان وهي مختلفة الألوان من أصفر كالذهب وأحمر كالليث وأبيض وأشهب وأسود كالغيب وأهل الحلة آمنون من طوارق الحدثان مطمئنون غافلون عن القضاء السابق فقال عياض يا بني الأعمام ما هذه الحلة إلا كثيرة الأموال غزيرة الأنعام والنوق والجمال قليلة الرجال والأبطال فدوتكم والأموال انهلوا قبل أن يعود النهار على الارتحال وتدهمنا الرجال

من جميع الافطار ثم أن عياضا زعق في أوائل الخيل وحمل وتبعته الفرسان مثل الغيث
 إذا هطل ودخلوا بين الاطناب وساقوا الجمال وقد ركب رجال الحى لرد الحريم والعيال
 والاموال فردتها الفرسان على الاعقاب ومددوا أكثرهم على التراب وسطاع عليهم عنتر
 بسطوته وأبادهم في البري يحملانه وتوتر طعناته قال الراوى وكان في الحلقة فارس من الفرسان
 المشهورة وبطل من الشجعان المذكورة يقال له الحارث بن عباد وكان غضب من قومه
 بنى يشكر ونزل عند هؤلاء القوم غضبان ومضى له مدة من الزمان فلما جرت هذه
 الحنة وأن فرسان بنى عيس قد طرقتهم وجب عليه نصرتهم لأجل مقامه عندهم فوثب
 في عاجل الحال وركب على ظهر مهر أدهم كأنه الليث القشعب وكان هذا المهر يشبه
 لون الظلام أو كأنه قطعة من النعام وكانت أم هذا المهر يقال لها نعامه وكانت تضرب
 بها الامثال في أرض نعامه ويفتخر بها أهل النعامه وهى التى قال فيها الشاعر :
 قرب سريعا النعامه منى أنى فى الحرب كالريال
 لا تقرن لسيفي فالنعامه لى واسأل من بنى وائل جميع فعالى

قال الراوى وكان أبو هذا المهر يقال واصل وكانت تنحصر عليه العربان وملوك القبائل
 فلما أن صار الحارث على ظهر المهر صاح بين أذنيه وقصد به الغارة فطار من البيوت كأنه
 من العفاريت الطيارة ونظرت إليه الفرسان فلم يروا إلا غباره وقد وثب به وثبات
 متداركات حتى صار على أغلى الربوات العاليات المرتفعات وأمن صاحبه من الآفات
 والنسكبات فلما رأى عنتر إلى ذلك الجواد تنهد وتحسر وتعجب كل العجب وأضربت في
 قلبه النار وزادت بالهيب وصار عنتر مثل الغريق وتلمب قلبه على نيران الحريق وقد علم
 أنه يا أسياد إذا طلبه ما يبلغ منه المراد ولا يصل إليه بجرى ولا طراد هذا بنو عيس قد
 قلعت الحلقة بما فيها وأحاطت عليها من سائر نواحيها وقد ملكت الاموال والخيول وعنتر
 عن هذه الامور مشغول ومن شدة ما جرى عليه ضاقت به الخيل وبقي بمنى نفسه بهسى
 ولعل فلما أن رآه الحارث بن عبادة الدشكرى وقد طلبه صبر عليه حتى قارب به فابصر الموت
 من طعانه ومضاربه فعاد وزجر المهر بكعبه وصاح بين أذنيه وأطلق له العنان فربه مثل
 البرق في خلال اللعان هذا والجواد ينهب الأرض بأربعة حوافره ويريد أن يدرك
 مواقع نواظره وإذ رأى خياله تحدته نفسه أنه يسبقه ويظن أن جواده قارب أن يلحقه
 وفي درجة غاب عن عيني عنتر وزاد به القلق ونسى عشقه لعملة بذلك الحصان الذى ماملك
 مثله لإنسان لما اعتراه من العشق الذى قد دهاه وعاد عنتر يتمنى أن ينظر ذلك الفارس

أمره والعييد أن يسوقها حتى صارت في القفار وقالوا اعنتر يا ابن زبينة تسلم هذه الأموال وسر بها في هذه التلال ونحن نقف في هذه الجبال حتى اننا نرد عنك الذي يتبعها من الرجال لأن هذه الأرض كثيرة الطرق ولأننا من فيها من الخوف والبواقي (قال الراوي) فعندها تقدم وفيل مائة أمروه وقد علم أن القوم قد استحقروه فاسرها في نفسه وصاح في العبيد فاسقوا الغنيمة بين يديه وما فيهم من خالفه ولا رد عليه وكانت تلك الغنيمة لها قدر وقيمة وكان قد وقع اعنتر في قلوب العبيد هزيمة عظيمة لما رأوا من حملاته وهجته وما شهدوا من ضرباته وطعناته وما زالوا يسوقون المال والنساء يندبن على الرجال بالويل والثبور وعظائم الأمور ومن يكثرون من التفرج والاعوال ويكسبون على المنازل والأطلال ويقطعون الشعور على من لمن من الرجال حتى غاب بنو عبس عن عيني عنتر وصار بينه وبينهم مقدار فرسخ أو أكثر . هذا وعنتر شائب يتلهب بنيران الحريق والابعاد كيف أنه يخرج من تلك الأرض وما حظى بهذا الجواد إلا أن يني عبس ما غابت يافهم إلا وذلك الفارس قد أقبل بالجواد وهو يهيم وفي فؤاده على أهل ذلك الحمى تيران الجحيم فلما أن رآه عنتر ناداه وفرحاه بعد ترعاه يافتي بحق الرب العظيم رب موسى وإبراهيم ورب زمزم والحطيم قف على ياهذا الفارس قليلا في مكانك واسمع كلامي ولك زمام مني يدوم في كل واد وأليم ومن سائر أصحابي وحق الملك العزيز العليم فباته عليك أن ترد على جواني قال فوقف الحارث ثم قال يا أسود والله أنك فارس كرار وبطل مغوار فها أنا قد وقفت لك فتكلم بما تختار فقال عنتر أريد منك أن تبذل هذا المهر الذي أنت راكبه والافاهه لي إن كنت صاحبه وأعلم يافتي أن الجليل عتدي غالي وإن بعته لي تحظ بمديحي لك ومالي وتصير لي صديقا وموالي (قال الراوي) فلما أن سمع الحارث من عنتر هذا الكلام تبسم وقال واوجز في المقال فوالله فحول الرجال البيض ما لهم زمان وعاجزون عن فعل الجليل فكيف تكون حال الأسودان وأنا أستغفر الله العظيم الواحد المنان من هذه الفضول وأنا أقول وحق الملك الجليل المتعال لو كنت سألتني فيه من قبل أن تفعلوا بنا هذه الفعل لكنت أهديته لك ولا أخذت منك شيئا ولكن يافتي هذا جواد نجم راكبه بالسعادة مقرون لأنه يطير بلا جناح وفي ملح البصر يغيب عن العيون وإن كنت ما سمعت به فهذا الابحار ابن النعمامة الذي ما اقتنى مثله فارس في أرض تهامه وهو الذي عليه الملوكة تنحصر مثل كسرى وقيصر وأبو هذا المهر يقال له المرجوع وبه تنضرب الأمثال

في سائر قبائل بني يربوع ولم يكن لهم مثل الجواد الذي لم يبعد عليه ميعاد ويبلغ راكبه منه
المراد ولكن اسمع يا فتى هذا المقال ثم إنه أشار بقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات
إن كنت تطلب هذا المهر تركبه دع الغنيمة أولا عنه فانصرف
لأنه نعم مركوب إذا اشتبكك زرق الرماح ونار النقع كالسيف
هناك يقتحم الهيجا بهيمته ويترك القرم يوم الروع لم يقف
أغر أدم كالليل البهيم له وجه وغرته كالبدر في الشرف
فراكب الأبحر الخطار في دعة وفي أمان من الآفات فاعترف
نقذه يا غرنا تنظر عواقبه إذا الجبان تولى وهو في أسف



(قال الراوي) يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام فلما انتهى الحارث بن عباد من كلامه
وسمع عن تشعره وحسن نظامه قال له عنتر أنتم تعديتم علينا بالشر وسفك الدماء وصرتم لنا
أعداء وجمعت علينا في الخماهل رأيت أحدا يسلم حصانه وسلاحه بين الملا ويصير وحيدا
في البيدا بين العدا بلا شيء يركبه في الغلا ولا سيما هذا المهر الذي يفتدى بالآرواح وهو
المنسب كاتنسب العرب أصحابها الإنسان الصحاح ولكن يا فتى إن كان قد وقع خاطرك فيه
أن ترد هذه الغنيمة إلى أصحابها وتدعها تعود إلى أربابها ريعو على والله أني أنزل من على
ظهره وأريعه بهذه الغنيمة ولكن الضرورة تخرج إلى مثل هذه النازلة الذميمة التي هي
وزية ويقع سوء هذه القضية فأنا والله جبان ولا بليد ولكنني ذو بأس شديد وما

عارضتكم وسرت بهذا المهر إليكم لا وأنا أعلم أن فرسان الحى لا يبدطاهنكم وأن تلحقكم بأذيالكم ويخلصون الحريم والمال من أيديكم وأنا قصدى أن تسب في خلاص الحريم والعيال فإن كنت توافقنى في المروءة وحسن الشيم فأمر العبيد أن يردوا المال والنساء والعيال وآخذ أنا الجميع وأرجع بهم إلى الأوطان وخذا أنت المهر الذى هو أعجوبة الزمان فإن لم يسمح بمثله الذهب على أنك تعطيتنا من قومك الأمان ولا تظن أنك في هذه البيعة خسرت وأنا وحق مكنون ألا كوان وملون الألوان ومن دبر بحكمته وقدرته الملك والزمان لولا أنى نزيل هؤلاء القوم وهذا كلت زادهم وطعامهم وأنالهم حام مصالحي لما كنت لهذا الحصان في مثل هذه الغنيمة مساح والليل قد أمسى وصارت الليل غلسا (قال الراوى) فلما أن سمع عنتر من الحادث ذلك الكلام بقى كأنه في منام وعلم أن الحادث من الرجال سادات الكرم فأراد أن يساويه في المروءة وحسن الشيم فقال له يافتي إني اشتريت منك هذا المهر بهذه الغنيمة وهذه يدي لك بالذمام وإن عارضك أحد من قومي جندلته بهذا الحسام ولا أدع منهم أحدا يبلغ المرام ثم إنهما تعاهدا على ذلك وأعطاه يده وحلف له بالله العلى العظيم الوهاب وهو لا يصدق بذلك الخطاب فلما استوثق منه بالعمود وحلف له بالإيمان نزل عن المهر وسلمه إليه وأعطاه عنتر جواده وأمر بعد ذلك الغلمان أن يسوقوا الأموال والنساء والعيال والعبيد أمرهم بالعود إلى الديار والأوطان فساها العبيد وعادوا وقد قبلت إليهم الأفراس وعاد فسادهم إلى صلاح وقد أخذهم الحادث وسار بهم في عرض البر والفقر وصار عنتر يرعاهم حتى غابوا عن الأبصار وطاد عنتر وقد نال بالابجر غاية المراد وحصل له ما كان عليه يتحسر وحظي بالمنى والظفر (قال الراوى) وما غابت القوم بالغنيمة حتى طلعت فرسان بنى عيس فرأوه سائرين البر وحده والغنيمة ليست عنده فقالوا له ويلك يا ابن زبديّة أين رحمت بالغنيمة فقال يا بني عمى بعث بهذا المهر وحزت به المنة العظيمة ونلت المنى والحنا وتركت لكم في القوم الشكر والثنا وأنتم تعلمون أن الذين سبقوا يقولون في الأمثال جلب الثنا خير من الغنى وإنى رأيت صاحب هذا المهر جيد الشيم بآدى الجود والكرم كثير الغيرة على الحريم والخدم وسمعت منه كلاما يدل على المروءة فأردت أن أساويه في أخلاق الفتوة وأن لا يكون لنا في هذه الأرض فعلة قبيحة نعايرها على طول المدى ونصير سمعة ومعية بين العربان ولذا كنا سبينا الحريم والغلمان في غيبة الرجال والفرسان فوالله يا جياذ إن سبى الحريم لقضيحة واسكن البر أمامنا واسمع والرب لنا حافظ وناصر وهو المدهى المانع ولأنه قد شاء الله بلا فائدة ومنافع ولا ترجع إلا لومعنا من أموال ونوق وجمال وعبيد بقدرة الصانع قال الراوى فلما أن سمع عياض بن ناسب كلامه وهو الذى كان على السرية مقامه صار يهيمهم ويدهم وهو

كالاسد الواثب وقد دارت به المصائب وحلت بأصحابه النوائب وقال له ويلك يا ولد الزنا
 نحن أعطيناك مثل ما يأخذ الواحد منا فأخذت الكل يا عبد السوء وما سألت عناقيلهم
 عنتر الآن كان بما كان وأنا أخلفها عليكم من غير هذا المسكان أن كنتم توافقوني في إعطاء
 الذمام وإن طلبتم قتلى ما نعت عن نفسي بهذا الحسام قال الراوى فزاد عياض بن ناشد الغضب
 وقال لأصحابه دونكم وهذا الولد نسل الحرام أحملوا عليه واقطعوه واسقوه كأس الخام وردوا
 الغنيمة وإلا أصبحتم معيرة بين الأنام وصرتم مثلاً بين القبائل خاصه والعام قال الراوى
 فعند ما هاجت فرسان بنى عبس وتأهبوا للقتال واعتدوا معه للحرب والنزال فعند ذلك خرج
 عنهم عنتر بجواده الأبحر ونزل عنه وشده حزامه ثم أنه عاد إلى ظهره أسرع من البرق وقد
 أظلم في عينيه الغرب والشرق وصال وجال وأوسع في المجال ورأى نفسه قليل الناصر في تلك
 الحال فعاتب دهره بهذه الأبيات وأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على من أجاز الغزال **بيلع**

أعاتب دهرًا لا يلين لناصح	وأخفى الجوى في القلب والدمع فاضحى
وقوى مع الأيام عون على دمي	وقد طلبوني بالقنا والصفائح
وقد أبعدوني عن حبيب أحبه	وأصبحت في بر من الأرض نازح
وقد هان عندي بذل نفسى عزيزة	ولو فارتنى ما بسكتها جوارحى
غيارب لا تجعل حياتى ذميمة	ولا موتى يارب بين النوائج
ولكن قتيلًا تدرج الطير حوله	وتشرب غريبان القلا من جوارحى
رعى الله إنسانًا أضاف بمعشر	فاصبح فيهم أمرا بالمصالح
وما رأونا قد طوقنا ديارهم	على كل جوال من الخيل سابع
وعدنا بأموال ويض كواعب	حسان بأكفاله ثقال رواجح
فداهن بالمهر الذى ليس مثله	وباع الفتى بيع السكرام المسامح
ومن رام منكم يابن عبس قتلى	فانى له وسط المجال بفاضح
أجول عليكم فوق أجرد عابس	وأحمل فيكم مثل موج اللواقح

(قال الراوى) فلما سمع بنو عبس مقالته توقفوا عن نزاله وتأخروا عن قتاله وصار
 بعضهم يحرص البعض ويتأخرون وقت الحرب ويتكل على الآخر ثم أنهم قالوا لمقدمهم عياض
 أنت تشير علينا بالقتال يا ابن العم وتأخر عنه وقت النزال وأنت المقدم علينا والمشار
 إليه فينا فقال عياض والله يابن عمى أنى ما تأخرت عن قتال هذا العبد إلا لسبب
 والعاقلة لا يكون بينه وبين هذا العبد معاملة ولا نسب فقالوا له أطلعنا على معنى هذا الكلام

ولاندعنا مخاطر ين لضرب الحسام ولا ترمنا في المهالك فقال لهم عياض والله أني رأيت
 لما نزل يشد حزام فرسه وأراد أن يركب فرأيت خصيته مدلا تين إلى قرب ركبتيه فعلبت لانهما
 تخطر له على بال ولو أنا خطرنا على باله لارتفعت خصيتاه وتغيرت جميع أحواله فقال رجل
 آخر وأنا رأيت أعجب من ذلك الحال فقال عياض وما الذي رأيت يا أخا العرب من القصص
 فقال حين رأيت به وهبه الملك زهير الفرس وقد أخذه ليلجمه فتعاصى عليه ولم يقبل اللجام
 فمسك عنقه وأثم الفرس بيديه ورفعته إلى أن بان سوادا بطييه وجلده به الأرض فرض عظامه
 رض وأدخل طول له في العرض فلما سمعت الرجال ذلك المقال ضاقت نفوسها وعلمت أنها
 مخاطرة رؤسها فقالوا المقدم عياض تقدم أنت إليه وامن بالغنيمة عليه ولا تظهر له أننا
 خفنا منه حتى لا يزيد منه فينا الطمع ويحل بنا منه سوء المصراع وربما يقول لا أرجع عنكم
 حتى آخذ سلاحكم وخيلكم وأنهب أرواحكم فقال المقدم عياض لقد صدقتم وقد كنا في
 غنى عن مرافقة هذا العبد ولدنا وقد أعطى القوة والبأس وعظم الحمية وقوة الرأس ثم
 تقدم عياض إليه وقال له ويحك يا ابن العم ماهذه الفحال القباح أما تستحي أن تقال بني
 عمك وتشهر في وجوههم السلاح وتطلب منهم الجدد وهم طلبوا منك المزاوح وما قدر
 هذه الغنيمة التي ملكناها وما هي إلا بقوة ساعدك وثبات جنانك وقد أخذتها أنت وبعتها
 واشتريت بها هذا الجواد الذي تقال عليه أعداءنا والاضداد فأنحن يا ابن العم جاهلون
 بقدرك ولسنا قاتمين بشكرك لأنك سيفتنا الصقيل ورعنا الطويل وباعنا الذي تطيل به
 ونستطيل ولم يزل عياض يمسح أطراف عنتر ويتلطف به حتى لان وقال يا ابن العم
 أنا لا أنسى جميلكم أبدا مدى الأزمان ولا أريد لكم أذى ولاخذلان ولا سكر الإنسان
 إذا بلى بمن يريد قتله وجب عليه أن يدافع ويحفظ خوفا واحترازا ممن يسكنه رمسه
 وقد اعتذرت إليكم أول مرة فما قبلتم عذري بل احتقرتموني وجملتم أمري حتى بلغ
 الأمر إلى هذا الحد وما أنا إلا عبدكم بضيفكم أضرب ويأسكم أغلب ولولاكم ما كنت
 بين الناس مذكورا ولا عند أحد مشكورا وما كان كلام عنتر ذلا لدية وإنما أراد أن
 يعرف ما في قلوبهم عليه لما عجزوا أن يقاتلوه وبهذا الكلام خاطبوه فعلم أنهم قد خافوا
 منه وعادوا وهم معترفون بالعجز عنه وعاد عياض وهو يقول لقومه يا بني الأحكام ما قلت
 لكم إلا الذي تعدوه وقد طلبت منكم الفرش فلها أوهبوه فقالوا كلهم وهبتاه الغنيمة
 كلها ثم انطفأت النار بحسب الظاهر وبقيت متوقدة في الضمائر وعادوا خاسرين بعد
 التعب والكدر وعاد عنتر وهو فرحان بمجره الأبحر الذي ما حوى مثله كسرى ولا قيصر
 ولا ملوك بني الأصفر فهو الأبحر بن نعامه التي تحسرت عليه وعلى أمه أهل النيام

ومتمته عرب تهامة وهو في الحرب شامة الريح أسير يديه وقرين رجليه والنجم معلق
بأجامة والحرب ملبس بدنه وعظامه ظهره حصن لراكبه ونار لظالمه ويد هلك الخيل تحت
سنا بكة جميل الآثار بعيد المزار قليل العشار إن حبسته ثار وإن أطلقته طار أعلاه جبل وأسفله
جندل وظهره يحمل كأنه القمر إذا ابتدر أو هلال قد أهل للبشر وكأنه الأسد إذا وثب لا يأخذه
ملل ولا صجر ولا يخشى عند طرده من حذر وفي عنقه ولادة من الجوهر نورها يخطف البصر
قد ورث الهمة في السير والسباق من آباءه وأجداده العتاق السكر والفر صار له عادة مالم يملك
مثله أحد من بني عامر ومرة وكلاب ولا من بني شيبان ولا السكاسك ولا زهران ولا بني فزارة
ولا ذيبان ولا عيس ولا عدنان ولا بني زبيد ولا بني بارقة وجديلة ولا خفاجة ولا هوازن
ولا نهبان ولا غيلان ولا أخوان ولا حوت مثله ملوك الزمان ولا سلاطين الأوان ولا
ملوك العجم ولا في الري ولا في أصفهان ولا قم ولا قاشان ولا الكرج ولا كوشان ولا
الترك ولا العربان ويفتخر به كل إنسان وقد شاع ذكره في سائر البلدان أسبق من برق
البن مافي مثله ملك من الملوك المغيرة اللاديان كأنه نجم انقض على شيطان أو عفريت
من جن سليمان عظيم النخوة والشأن وكأنه من عزة نفسه سلطان يحجل اليد والرجل يرى
في العيان ملك الرجاحة والنجاحة والملاحاة دون سائر العتاق الحسان همته همة يقظان
وخفته خفة غزلان وصهيله جرس قوائمه كأنها حرس وعيناه ياقوتتان ويداه
جناحان وعندما يلقي كأنه القبة المبنية أو العروسة المجلية كما قال فيه الشاعر من الأقوال
السنية :

وأغر أدم ذي حجول أربع ويأضها يعلو على مسوده
خلع الصباح عليه بارق حلة منه وقلده الظلام بجملده
فكانه ما تسربل بالدجا وطوى له فابيض فاضل عنده
قلق المزاج كان تتابع جريه ظن المطارد أنه في مهده
ترعى حوافره الشرار وإن هموا قد عارضوه حوى الفخار بسعده
وصلاة ربي والسلام على النبي خير الخلائق من سما في مجده
(قال الراوي) وكان هذا الجواد نزهة للناظرين ومنية للطالبيين كما قال فيه الشاعر
المسكين ونحن وأنتم نصلى على ضمين العاجزين :

وأدم يحكي في ظلام الدجا محجل كالصبح راني الكفل
إذا جرى ضائق عليه الملا واجتمع السمل له والجبل

وقد خلف البرق في أثره يسائله ريح الصبا أين حل
 كانه الطير الذي أينما أراد بأرض نزولا نزل
 وصل يا خالق كل الورى على الرسول المصطفى المسكّن

(قال الراوى) يا سادة يا كرام ومن حذر عترة على نفسه بعد عن بنى عبس وسار وحده
 وسار القوم والحسد يعمل في قلوبهم الذهب مثل ما تعمل النار في الحطب وبعضهم يقول
 البعض ما فعلنا في سكوتنا عن هذا العبد قليل الأدب خيرا بأخذ غنيمتنا منا ونحن من
 فرسان المتايا والتواب وحق من في علم غيبه قد احتجب أن هذا الذي فعلناه إذا
 سمعته عنا سادات العرب غيرونا به وقالوا ما أعطيت بنو عبس أموالها وغنائمها لهذا العبد
 الشيطان ولد الزنا المهان بلا سبب الجليل والاحسان ونعود من سفرتنا بالذل والخيبة
 ويرجع هو بالعرز والهيبة (ياسادة) هذا وعنتر سائر في أعراضهم وقد فاتهم وعلم أنهم في
 أمره يتلاومون وأنهم لابد يغدرون فعلم من وجوههم ذلك فاحترز على نفسه منهم
 وقد عول على أن كل من تعرض له منهم جرحه وعلى وجه الأرض طرحه ولم يزالوا
 سايرين إلى أن جاء وقت المساومة فيقال وقيل وأعل وعسى حتى وصلوا إلى واد قد فاحت
 أزهاره وفاضت أنهاره وتناغيت أطياره وطابت لزياره أنواره وفيه من ساير الأزهار
 المختلفة الألوان من شيع وباسمين ويعثران ومنشورة على ساير الخافات ونزلوا فيه
 لأجل الراحة والمبيت وبات عنتر حارسا حتى أشرق الصباح وعولوا على المسير والرواح
 وإذا قد لاح لهم جبل عالى وعليه هودج مجلى بالديباج المدثر موشح بوشاخ الحرير الأصفر
 والأحمر على ناقة عالية السنام مليحة القوام طويلة الزمام بطير الزبد من أشدافها وتحن
 إلى مرعاهها من شدة اشتياقها وحوها جماعة من العبيد والاحرار في أيديهم الدفوف
 والمزاهر والمزمار وعليهم ألوان الحرير الفاخر وحوهم جماعة من العبيد كأنهم
 الأسود الكواصر وهم متقلدون بالسيوف البواتر ويتقلبون تحت درقهم ويلعبون
 يسيوفهم ومن ورائهم ستون فارس كأنهم الليوث العوايس كبار العمايم ملاح
 الشمايل طوال الشكائم وكانوا على خيول جياد متقلدين بسيوف حداد قال فلما
 نظر رجال بنى عبس إلى ذلك الأمر المملوك علموا أن في الهودج عروسا سائرة من عند
 أهلها بين هؤلاء الخيل إلى بعلمها وأن هذه الخيل حامية لها ولكن لا يعلمون من هم أهلها ولا
 من هو بعلمها بل قالوا هذه غنيمة قد ساقها لنا رب السماء لغنمها وتستعوض ما ضاع منا
 هم اكبوا رؤسهم في قرايس سر وجهم وداروا بها وأرادوا الحملة ثم ساقوا السكك

بالجملة وحين نظر الفرسان الذين معهم هذا الشأن تزعق منهم الابطال وحلوا على
بنى عيس من غير مطال فلقاهم بنو عيس من غير إمهال وأنزلوا بهم الذل والوبال ولم
يزالوا في كروفر حتى قتل منهم خمسون فارسا وعاد منهم عشرة منهزمين وإلى أهلهم طالبين.
ووقع الفرح في بنى عيس لاجل ذلك الظفر والنصر هذا ما كان من بنى عيس (وأما ما كان)
من عنتر فإنه ما قاتل معهم خوفا على نفسه منهم أن يغدروه ثم أنهم بركوا النافقة فراوا في
الهودج عروسا مثل الصباح إذا بلج بطرف الكحل وحاجب أقوس مزجرج وخدا أحمر
مضرج وهم صم قد غاص فيه الدم ليجثارت منهم الافكار وذهلت الابصار وعلوا أنها
من بنات الملوك الكبار ورواها فاحت في الافطار والقيعان وهو دجها كأنه مقصورة
من مقاصير الجنان فسألوا بعض العبيد عنها والامام فقالوا يا وجوه العرب هذه أميمة
يفتحنظلة للملقب بشارب الدماء وعلما الذي نحن سائرون إليه يقال له فاقد بن الجلاخ
فارس اليمن وغفير صنعاء وأهل عدن وقد تجاسرتم على أمر عظيم وركبتم طريقا غير
مستقيم فقال عياض للعبيد تعظمون القصة يا أولاد الزنا لا كنتم ولا كانت أهل
اليمن وصنعاء ثم صاروا يقطعون الفلا والجارية في هودجها نصيح بالسكاء وكان عنتر
يسمع من العبيد صفات أبيها وعلما فمرقها وعرف أنها من أشرف القبائل وقايد
من أجله وكيف قد عولوا على قتله وأبصر قلة اعتنائهم به فخذ عليهم وقال في نفسه
لا بد أن أعرفهم قدرهم في هذه البيداء ولا أجاور عسبيا أبدا ثم التفت إليهم وقال هنا كم
الله بالنصر فقالوا له وأنت يا أنيك ما يسرك ويدفع عنك ما يضرك يا بن زبيبة فقال
أنتم تعلمون أن هذه الغنيمة أوفى من الأولى قدرا وقيمة وقد اشتهيت أن تطرحوا
عليها السهام وتقسموها حتى يفرح كل منا بقسمه ويحميه بروحه وجسمه فقال
واحد منهم يا عنتر أخذت الأولى وحدهك وتريد أن تأخذ من الثانية جزاءك (قال الراوى)
فقال له عنتر يا مولاي الغنيمة الأولى وهبتموها وعادت السادات إذا وهبوا شيئا
لا يرجعوا فيه فقال عياض صدق الرجل فيما قال وما نهب شيئا وترجع فيه أطرحوا
السهام على سائر الغنيمة وانظروا ما ينوب الرجل منكم واعطوه نصيبه لأنه على كل
حال عبدكم وشرفه عايد إليكم فقال عنتر يا وجوه العرب لا تفعلوا واقصدوا الحق
الذى هو بسكم اليق لأنه لا يتسكم بالصدق إلا كل كريم ولا يعيد عنه إلا كل أئيم فقالوا
ما معنى هذا الكلام فقال سبق الشرط الذى بينى وبينكم أن كل غنيمة غنمتوها
أخذ نصفها فقالوا يا بن زبيبة لقد أطمعت نفسك بالخيال وما أنت إلا مجنون بعد

هذا المقال ولقد خرجت عن التوفيق والاعتدال بالساعة صادفناك فيها على الطريق فقال لقد صدقتم ونعم ما فعلتم فالجنون من يرافقتكم ويكون له رفيق منكم لانكم قليلون الانصاف كثيرون الجور والامسراف وانما آخذ من هذه الغنيمة لانصفهم ولا اقاتلت عنهم ان يطلبها فعند ذلك التفت عياض لاصحابه وقال لهم دونكم وولداننا هذا الاسود الذي طغى وتمرد واتركوه على الارض بمدد وقطعوه بكل صارم مهند وإن لم تخاطروا بنفوسنا ولا آخذ هذا العبد غنيمةتنا ونحن فرسان بني عيس فعندها اقتحمت الرجال رتصايحت الابطال وابعدوا عن عنتر وما بقى الا القتال وإذا قد بان لهم غباره مثل الغمام فانتظروه حتى بان وطلع من تحته أسنة ورماح ولعان صفاح وفي أوائل القوم أبو الجارية وهو يدمدم وفي يده صارم مهند ومعتقل برح أملة وعلى رأسه بيضة تنوقد وعلى جسده درع أقوى من الجلبدهم ينادون إلى أين تهربون يا أولاد الزناوانا الملقب بشارب الدما (قال الراوى) وكان السبب في وصول هذه الخيل



إليهم العشرة فوارس الذين سلبوا من الوقعة الاولى فانقسموا قسمين خمسة مضوا إلى ابى الجارية وخمسة إلى بعلمها فاقد بن الجلاح وهم يدعون بالويل والثبور بلا مزاح وكانت حلة ابى الجارية أقرب من حلة بعلمها ولما وصلاوا إليه واخبروه بذلك الحال ركب وقد زاد به الغضب فتبعه من قومه ثلاثمائة فارس مثل أسود البطاح وهم غائصون في الحديدي فلاحقوا بنى عيس قبل التحام القتال مع عنتر الاسد المقتضال وهو (م ١٠ عنتر جزء ثانى)

السبب الذي قد عاقهم حتى وصل إليهم شارب الدماء وأدركهم ولما رأى عنتر الخيل قد أقبلت والشجعان قد تبادرت علم أنه يوم ثقيل وعلى أصحابه وبيل فقال عنتريابني عمي قد جاء نكم الابطال واليوم يحل بكم الوبال حيث أنكم منعمتموني من الغنيمة وطمعتم في حق وأردتم قتلي وقطعتم رزقي ولستكن أنا أساعكم لأنني في نعمتكم ربيت وهذه غنيمة قد ملكتموها بأسيا فكم فدونكم ومن جاء إليكم فقد اعترفت بذنبي وأعطيتكم جزئي بلا تعب وهذا وعنتر قد تركهم وقصد رابية عالية فعلاها ونزل عن جواده وقعد مستريح في رباعها ثم أنه بعد ساعة منهمض على الأبحر متكئا على رمحه الأسمر وقد ثنى رجله على ناصية الجواد وهو ينظر ما يجري لأصحابه مع بني عبس إلا إيجاد فلم تسكن غير ساعة حتى قارب الخيل ودهمتهم مثل السيل فتلقوها بأسنة الرماح وقد علوا أنه ما بقي ينجمهم الحرب ولا عاد لهم إلا الضرب والسكفاح ثم اختلفت بينهم الضرب واشتعلت نار الحرب وكثر على بني عبس العدد وقل عنهم المدد وسطا عليهم شارب الدماء وصير وجودهم عدما وحلكت الأعين بمراد العمى وأخذوا لأنفس الكرب والضنا وتحسرت الأكباد على شربة من الماء وملك ابنته شارب الدماء هي ومن معها من المولدات والعبيد والاماء وطلبت بنو عبس الهزيمة وكانت نفوسها أوفى غنيمة ونظر عنتري إلى أحوالهم وهو على تلك الرابية وسعادة رآه نامية وعزم على رد الغنيمة فوضع رجله في ركابه واقتلع رمحه من التراب ونحدر من على الرابية مثل العقاب وقال أريد نصرة بني عمي على ما سمعت عنهم من الكلام والخطاب وسوف أريهم حتى يعرفوا أفعالي من أفعال أصحاب الحسب من سادات العرب ثم تبع آثرهم وصرخ في أعقابهم لخاوبته البراري والقيعان والالودية والكشبان وقد دفع الأبحر فربه مثل السحاب وثار في لجج الغبار وهو فوقه كأنه الأسد الهدار (قال الراوي) ياسادة يا أخيار وكان بعض الخيل تبع بني عبس والباقي وقفوا مع الجارية المقدم ذكرها فطلبهم عنتروصاح فيهم وجعل يخذل الفرسان ويقتل الشجعان ويبعد الأقران خارج عن ذلك فرسان بني طي ودهشوا من أفعاله ومن عظم قتاله وتنافروا قدامه من شدة صياحته وأبعدهم عن الغنيمة بضرباته وكثر الصياح وعظم النواح فسمع الفرسان الذين تبعوا بني عبس فالتفت مقدمهم فرأى ما حل من عنتر بأصحابه من ذلك فقال يا ويلكم ذهبتنا ورب السكبة وقد أنت وراءنا الأعداء ولا شك أن هذا كمين من خلفنا قد أنى ثم عاد عودة الخنق وعادت الخيل خلفه

تتدفق فتلقاه عنتر بطعن يسبق لمح البصر وضرب لا يبق ولا يذرو قلب أقوى من الحجر وقد
أعانه على ذلك مهره البحر لا يهك أن إذا طلب الحق وإذا طلب لم يلبق وإذا أكثر عليه الرجاله
ودارت به الأبطال خرج عنها وسبق وجعل يحول يمينا وشمالا يجندل الأبطال في المجال حتى
قلل عددها فسقط عليها وفرقها فعدت فرسان بنى عبس وقد انقطعت عنها الخيل والطلب
ونظروا إلى عنتر وقد أثار نار الحرب وأضر مهها وقتل الفرسان وأجرى دمها فابقي بين
يديه ثابتاً لا شارب الدماء والباقون على وجه الأرض قتلى فلدار آه رفقاؤه قالوا أن صاحب
هذه الفروسية وحق ذمة العرب بحق له أن يطلب الغنيمة ولو كلما ذهب لأن عين الشمس
لا تمتطي ثم حدث منهم القلوب فصار عنتر عندهم أحب من يوسف إلى يعقوب فملوه ليعينوه
على الأعداء بنيات صافيات فجمعوا على أعدائهم وأنزلوا بهم الآفات فنظر شارب الدماء
إلى هذه المصائب فرأى عنتر بين يديه مثل الأسد الوائب فالوى عنان جواده وولى
وهو هارب وتبعه أصحابه ورفقاؤه وهم لا يصدقون بالنجاة (قال الراوى) وعاد عنتر
على جواده البحر بعد أن كل الجواد ومل وصار الدم يقطر من جوانبه ثم ترنم
فانشد بقول هذه الآيات :

أيا نفس صبرا عند مشيتك القنا	فإن عزيز القوم من عز جانبه
ولا تطلبي منى الفرار فاني	أرى الموت حلو ألد عندى مضاربه
ويبقى دماء القوم تجرى كأنها	فيوضات بحر سار فيه مزاكبه
أيا عبلة قد جاء العدا يطالبونني	يريدون من قتلى والقضى يغالبه
أيا عبلة لو عاينت ماقد أحاط بي	من القوم كل صاحبته مضاربه
أيا عبلة مالى اليوم فى البر صاحب	سواك وهذا الممر يسعد راكبه
أيا عبلة كم من سيد أسرته	وأخر منهم أوحشته حبابه
وكم محفل فرقته وقت معرك	وكم ملك بالطعن فرت كئابه
تكاد نجوم الليل تهوى بسطوقى	وكم فارس فر إذ أنا طالبه
أنا فارس الفرسان يوم طعناها	يذل لى الضرعام حين أقاربه
وكم فارس ألقى السلاح لم يبق	إذا جشته يوم الهياج أحاربه

(قال الراوى) فلما سمع فرسان بنى عبس هذه الآيات تلقاه جميعهم بالتبجيل
والتحيات وأكثروا له من الحمد والثناء وقالوا لله درك من فارس أسود وضارب بالهمند
والله لو أخذت الأرواح وملكت الأشباح اسكان قايلا فى مقابلة فعلك الجليل ثم اعتذروا

إليه فقبل عذره وقال أنا ما أنكر فعلكم وما أنا إلا عبدكم وبكم أعرف في كل هول ثم إنهم
 جمعوا الأسلاب والخيول والرماح وساروا طابئين الديار وهم في فرح واستبشار قال
 فوصل الخبر إلى بعل الجارية ناقد بن الجلاح (قال الراوي) وكان ناقد بن الجلاح فارساً
 جمع جراح وليشافي البطاح وأسد الكفاح لا يخاف طعنات الرماح وكان شغله مقاومة الأبطال
 وكان إذا لكر خلال من الجمل قنله وإذا أمسك قوائم الفرس الجارية أوقفه وإذا هز الرمح
 الأسمر قصه فسكان قبيح المنظر أفضس المنخر وكان له مع أبي الجارية وقعات فخلصه من الأسر
 مرات حتى زوجه بنته التي نحن في حديثها كما ذكرنا وقد أرسلها أبوها كما وصفنا مع ستين فارساً
 من بني طي وكان لا قاهاً اعتره هو والأربعون فارساً وجرى ما جرى ولما وصل الخبر إلى ناقد
 ابن الجلاح بسى زوجه وتكون منتظراً قدومها وفي قلبه منها الهيب لا يطفأ فلما أن سمع هذا
 الخبر نار مثل الأسد وصاح في بني معن الخيل يا أرباب الخيل فركبت الفيلة كلها وقالوا
 ما بالك يا الشجاع والقرم المناع خدشهم بما جرى من سب زوجه وقال لهم اعتدوا للقتال
 فاعتدوا من ساعتهم وساروا ولو كان لهم أجنحة أطاروا وكانوا خمسة آلاف فارس ما بين
 مدرع ولا بس واقفوا آثار بني عبس وجدوا في المسير وناقد لا يقر له قرار يصل سير
 الليل بسير النهار بما قدر كيه من العار يأخذ زوجه في القفار وهو يسمى فارس الاقطار فارس
 ثلاثة أيام وهو معول أن يقصد ديار بني عبس وغطافان ومن خوفه أن يفوته غريمه في هذه
 الغلوات فرق الخمسة آلاف فارس خمس فرق على سائر الطرقات وملأها الغلوات وكان
 عترو من معه قد قاربوا الديار وهم في أمان وإذا قد ثار عليهم الغبار حتى سد الاقطار
 فوقفوا اشخصين وإلى الغبار ناظرين ساعة من النهار وإذا بالمواكب أقبلت من كل جانب
 واهتزت القواضب وناقد في أوائلها كأنه أسد رائب وقد كشف رأسه وجمع حواسه وهو
 ينادى إلى أين تنجون يا بني عبس بالحريم وخلفكم مثلي وهو لكم غريم ثم إنه أغار على
 جواده واعتد بعدة جلاده وعزل على طلبهم فنظرت فرسان بني عبس إلى هذا البلاء فهالهم
 وتقطعت ظهورهم وقال بعضهم لبعض والله هذه فرسان بني قحطان قد أتت أنهب الأرواح
 واليوم تباع النفوس ببيع السماح ثم أنهم التفتوا إلى عنترة فرأوه يتبسم فجمعوا من قلة
 أكثرائه بالفرسان فقالوا له يا أبا الشجعان اليوم تؤخذ غنائمنا وتطير من فوق أبداننا فما جئنا
 فقال اعلو أيها السادات الأماجيد أن الأعمار لا تنتص ولا تزيد ومن كان في أجله تأخير
 لا يعمل في جلده الحديد ويسلم من كيد الأحرار والعبيد وأنما مثل هذا اليوم كنت أريد
 لأنني خرجت من العشيرة وما لي نية في العود إليهما لبني وبين أبي وقد اتفق معكم هذا

الاتفاق في البرادى والآفاق وكنت سائرا إلى الحلة وأنا غير طيب الخاطر وما كان مرادى أن أجاورهم والآن قد حضرت هذه الفرسان وما بقى لي إلا الضرب والطعان فمن شاء منكم أن يسكون هاربا فأنا لا بد لي أن أكون أسكستها شارباً ولهيجانها محارباً ثم حل في المواكب وهو بفشد ويقول بعد الصلاة على طه النبي الرسول :

اليوم تنظر آل عيسى موقفي وفعاثي في الحرب يوم أجول
واحوز كل المال مع أصنافه بمثقف ماضى السنان ذبول
وأبيد شجعان الحروب بصارى فالسكل بجروح به وقتيل
واكر في فرسانهم بعزيمتى وأحول فيهم في الوغا وأصول
أنا فارس الفرسان والأسد الذى ما قط لي بين الرجال مثيل
تخشاني الآساد في آجامها وأنا السكى الفارس البهلول

(قال الأصمعي) وأبو عبيدة فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات حل حملة الاسود الضاريات وحلت بنو عيسى معه ففاضوا في تلك الكتائب واختلفت رسل المتايين مغلوب وغالب فقتل من بنو عيسى عشرين فارساً من السادات ونفذت فيهم الرماح السميريات والباقون أيقنوا بالحنوف وعاجل المات وعنتر يفعل ما فعلت أصحاب العزيمات بطعنات نافذات وصدعات تهد الجبال الراسيات وضربات قاطعات أخف من هبوب الرياح العاصفات وقد اجتمعت حوله المواكب المختلفة كأنها البحار الزاخرات وقد كان فعل فارس بنى عيسى في هذه الوقعات كما قال مثنىء هذه الأبيات :

قرب يوم شديد النقع حين دجا ليل الوغى وهجير الحر يشتمل
والخيل تختال زهوا في أعنتها مثل العروس عليها الخلى والحلل
تبكى الجاجم والهندي يضحك والأرواح تزق والخطى يعمل
غنى الحسام بشجو والدعاء له نمر وقاعت نشاوى زانها العقل
كأنما هي والأرواح زاهقة تحت النضال وجوه زانها المقل
لن جردوا ببعضهم فالداجيات ضحى وإن أناروا عجاجاً ترقص الأسفل

(قال الراوى) فلما نظر عنتر ناقد بن الجلاح وهو قاصد إليه يريد الحرب والكفاح علم إن قتله وقعت في أصحابه هيبته فعاد راجعاً حتى اتسع عليه المجال وتبعه ناقد طمعا فيه واستعاطا وعلم عنتر الحال فمطف عليه عطفاً الأسد الريبالي ثم انطلقا كأنهم جبلان في صورة رجلين وقد جرى بينهما ما حير الفريقين وتقابضا بالزئدين واختلف بينهما

واهبين الى الوليمه



طاعتان وكان عتبر أسبق إلى موضع الطعان فصادف سنانته صدر ناقد بن الجلاح فخرج
من بين كنفه مثل كوكب الصباح قال إلى الأرض يخبطني دمه ورات فرسان بني طيه
وممن ماحل بصاحبهما من المحن فصاحت على عتبر سائر الجهات وقصدوه بأسنة الرماح
السمهريات وهم يقولون لعنك الله يا عبد الزنا لقد قتلت فارسا ما يسمح بمثاله الزمن ولا تضع
بمثله التسوان ثم طلبوه بالأسنة وما ألوانحوه بالآعنة وضيقوا عليه الموضع وهو يمانع
عن نفسه ويدافع ويتعلق بأذيال المطامير وقد زاد عليه العدد وكثرت عليه الرجال حتى أمتحن
بالجراح وسالت دماؤه من وكو أسنة الرماح وآيس من السلامة وحلت بالندامة ونفذ كر
الأطلال والربوع ففاضت عيناه بالدموع وثبت الرماح وهي تنهبه وقد طاب له
الموت وصار يستعذبه وماجت في رأسه الأشجان وباح من عنده من الكتمان
فانشد يقول هذه الأوزان الحسان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان :

لازلت مرقباً إلى العلياء	حتى بلغت مطالع الجوزاء
وهناك لا ألوى على من لأمى	خوف المات وفرقة الأحياء
ولاعصين حواسدى وعواذلى	ولأصبرن على الشديد عنائى
ولأجهدن على اللقا حتى أرى	ما أرتجيه أو يحين قضائى
ولأجبن النفس فى يوم اللقا	حتى أرى ما بقضىه لقائى
من كان ينكرنى فقد باح الذى	قد كنت أكرمه على الرقباء
ماساءنى لوفى وإسم زبيدة	إذا قصرت عن همى أعدائى

فلاصنعن عجائباً وغرائباً ولاخرسن اللسن الفصحاء
 قال فلما سمع بنو طيء ومن من عنتر ذلك الكلام صاوا وأما الرماح ما منهم إلا من حلت به
 الأوهام فنادى بعضهم بمعضا يا ويلكم اقصدوه بأسنة الرماح وإلا أفناكم وصرتم رما
 في البطاح ففعلوا ذلك وأرادوا قتل الأبحر وقصدوه كل ليث مصور غصنفرو وإذا بغبار
 من بين أيديهم قد صار حتى ملا البر الاقفر وارتفع وعلا وأقبل مسرعاً عجلًا فاشتعلت
 به الأمرات وأحدقوا نحوه بالابصار إلى أن انجلى ظلامه والاعتكار وظهر من تحته جيش
 جرار وصوارم كأنه شعل نار ورجال تهمهم أو مهمتها كأنها الرعد القاصف وفي مقدمته
 الجيش فارس كأنه العقاب على جواد يتدفق مثل السحاب مليح الوجه حسن الثياب عليه
 السكل نادون يا لعبس يا لعبان فيسابقون إلى الحرب تسابق العقبان وكان السبب في ذلك
 الجيش وقدمه مالك بن المالك زهير البطل الهام لأننا ذكرنا قبل هذا الكلام ما جرى له
 على فقدته على عنتر من الآلام وأنه أعلم أباه بعد ثلاثة أيام كيف أن عنتر طلب من أبيه شداد
 النسب وكيف أراد شداد قتله من شدة الغضب وكيف خرج من الحى حيران فصعب على
 الملك زهير ذلك الأمر والشأن من كثير وما حصل له من إيقاد الفتور وأنفذ خلف أبيه
 شداد وولاه على تربيته فيه فقال يا مولاي هذه ذمة العرب أنا ما منعتك عن ذلك الأمر بدون
 سبب وذلك أن أخى ما السكا قال لي بشداد عبدك عنتر قد فضضني في ابنتي فان أنت الحقته
 بالنسب زاد طمعه بهذا السبب ويكون آخر امرى أبى أقتله وأرحل عنك وأتبرأ منك إن
 أنت أدخلته في أنسابنا فقال الملك زهير لقد فرطت فيه ولا يقلح مكان لا يأويه ولقد
 لا بعد تموه بكل قبيح وجازيتموه (قال الراوى) يا ساد يا كرام فقال الملك زهير أنا لوعرت
 به كنت أخذته عندى وزوجه بعض من يريد من إماتى التى هى أحسن من العرييات
 وأجمل من بات السادات وكنا افتخرنا بشجاعته على سائر القبائل وعلى كل من قاد
 الجحافل وأى شراً أعظم من هذا الشأن إذا كانت عبيدنا تقاوم الشجعان وتذلهم في كل
 مكان باللعن في صدور الفرسان وذمة العرب لا بد أن أقتنى أثره وأعيده إلى مكانه وحلته
 ثم وصى ولده ما السكا أن يبحث على أخباره ففعل ما أمر به وأخذ خلفه من يقتنى أثره إلى أن علم
 أنه قد سار مع هياض بن ناشب خاف عليه أن يلقى نفسه في المصائب لأنه قد خرج غضبان
 غامراً ولده أن يتبعه في خمسمائة فارس ويلحقه إلى ديار بنى قحطان فقبل مالك ما به والده أشار
 وأخذ الفرسان وسار خلفه يقطع القفار مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع التقى القوم بالعشرين
 فارساً الذين انهمروا من المعركة فسألهم مالك بن الملك زهير عن الحال فأخبروه بما
 جرى عليهم من الوبال لما لحق بهم ناقد بن الجلاح وما فعل بهم عند الحرب والسكا فراح

فقال لهم مالك ما كان منه فقالوا له خيلناه والرماح تنهب من جسده والصوارم من كل جانب تقصد فيه كي مالك عليه وتناثر الدموع من عينيه وقال وحق الواحد الخنثان المثنان لا عدت إلى الديار والاطوان حتى آخذ بشاره من بني قحطان ثم جدرافى المسير إلى أن أدركوه في ذلك المكان ورأوه وهو يحصد الفرسان فتأدى مالك والعرب ثم صاح وحمل وقد فعلت أصحابه مثل ما فعل واختلط فرسان عدنان مع فرسان بني قحطان واختلفت الضرب بينهم والطعان واتسع على عنتر الميبدان وهذأت واتسعت حواسه عن الخنثقان وتمسك من ضرب الحسام وانشر الفرسان ونهب أرواح الأشجعان وطلع القتام إلى العنان وقاض الدم كالغدران وطاب الموت وهان وبان الهام من الجبان ولم تسكن غير ساعة حتى ولت بنوا قحطان وقد حاز عنتر أسلابهم وخيلهم وإمامهم وعبيدهم والجارية أيممة بنت شارب الدماء وصار عنتر فرحاً بمجيء مالك إليه وقد علأ امره واشتد ذكره وصاروا إلى أن قاربوا الاوطان ولعبت بعنتر الأشجان وهبت عليه الرياح وقد جذبته الأشواق فباح ونادى وصاح وجرت دموعه فتاح وأنشد يقول أنا وائتم نصلى على الرسول :

إذا هبت الارياح بالعلم السعدى	طفأ بردها حر الصباية والوجد
وذكرنى قوما حفظت عهدهم	عرفوا قدرى وما حفظوا عهدى
ولولا فتاة فى حمام مقيمة لنا	اخترت طيب الوصل يوماعلى البعد
مهمفة بيضاء طيب حديثها	إذا كلبت البيت قام من اللحد
أشارت إليها الشمس عند غروبها	تقول إذا اسود الظلام اطلعى بعدى
ونادى لها البدر المنير ياسفرى	فوجهك مثلى فى تمامى وفى سعدى
شكا البان منها فى الصباح وفى المساء	وقال اقصرى فى الميل بإقامة الزند
فولت حياء ثم أرخت لثامها	وقد نثرت من خدها ورق الورد
وسلت حساما من لحاظ جفونها	كسيف صقيل مرهف قاطع الحد
تقاتل عيناها به وهو مغمد	ومن عجب أن يقطع السيف فى الغمد
يبيت فتاة المسك تحت لثامها	وزداد فى أنفاسها نكمة الند
ويطلع ضوء الصبح فوق جبينها	فيغشاها ليل من دجا شعرها الجعد
شكا عقدها من نحرها متظلمها	فوا عجباً من ذلك النحر والعقد
ترى تسمح الأيام يابنة مالك	بوصل أوى القلب من ألم الصد
سأحل من قومي ولو سقوا دى	واحمل فيك الضم دون الورى جهدى

قلد لك لم أصبر على الضيم ساعة
ولولا هواك ما طويت لهم خدى
حذرت من التفريق بيني وبينك
وقد كان ظني لا أفارقكم جهدي
تري تجمع الأيام يا ابنة مالك
نعيش كما كنا على العلم السعدي
ويأتى بشير منكمو بلقائكم
ويخبر عنكم أنكم في ربا نجد
وتجتمعا أرض الشربة والحمى
وبالحجرين الساميين على السعد

قال الراوى وكان عنتر يشده هذه الأبيات ومالك يتعجب من فصاحته فلما فرغ عنتر
من أبياته خدعت نيران فرائقه فقال له مالك أراح الله أشراك أنا أعلم أنك نشرت لعبلة
ذكرا يذكركم إلى يوم القيامة ولا بد أن تأتى إليها السفار من جميع الأقطار فقال عنتر صدقت
يا مولاي لكن وحق خاق البشر لا يقدر أحديذ كرها ما دامت الشمس والقمر وما دام هذا
الرأس على البدن ما أبالي بصرف الزمان قال فهذا ما كان من أمر عنتر وعياض ومالك ومن
معهم وأما ما كان من شاس والبيع بن زياد وأخيه ومالك بن قراد وولده عمر وفانهم ما أعجبهم
هودة عنتر وسلامته وكان شدا قد حدث أخاه ما اسكا بما عتب عليه الملك زهير من أجل عنتر
فقال مالك يا شداد إن كان هذا العبد ولد الزنا يعود سالما شدمعه الملك زهير أو أحدهم
أولاده رحلت بمن يمز على من أهلى ولا أجعل للعرب على ملأما فقال شدا دوما هو الذى
يذكرك عليك لا تحمل قلبك همما من هذا العبد وأنا أقذفه فى مصيبة لا يرجع منها وما زال يطيب
أخيه حتى لآن وفى تلك الساعة وصل البشير بقدم مالك وعنتر فركب الملك زهير إلى
لقائهما وركب شدا وركب أخوه وولده وساروا فى موكب من بنى قراد وشيبوب قد فرح
بعودة أخيه وطلع فى أوائل الناس كان عنتر إذا غاب لا يزال وشيبوب فى الحلة لا يفارقها لا ليلا
ولا نهارا والملك زهير قد خرج إلى ظاهر الأبيات واجتمع بعنتر فقدم عنتر وبأس رجله فى
الركاب فقال له الملك زهير لم لا خبرتنا أنك قد كنت خرجت من الملك غضبان حتى كنا أرضينا
خاطرك بأى شيء كان فقال يا مولاي لا أزال أمرك نافذ فى جميع الأقطار وحق لإمامك
ما كان خروجي من الحلة على أنى غضبان وما أنا يا مالك الزمان إلا من أقل العبيد والغيلان
هم أهول لأننى لما طلعت من بين يديك وأنا مسكر أن عثر اسانى مع مولاي شدا بنوع من المقال
حما كان ذلك منى على سبيل الازلال والإفنى أين استحق أنا هذه المنزلة وما رده عنى إلا كرمه
ولما عاينته ذلك ما وسعنى إلا الرحيل من بين يديه والآن قد أقبل مولاي مالك وخلصنى
من المهالك وقد حمايتنى من أنعماءك ما ثقلت به الجبال ونظر عنتر إلى مولاه شدا حين أقبل

فسمع لايه وقبل في الركاب قدميه وقال يا مولاي أما سمعت قول الشاعر حيث قال :
 مولاي قد جئت مستغفرا فاسمع لعبد كان قد أذبا
 فأسيف يذو وجواد الفلا أيضاً إذا مازاد عجباً كبا
 قال الراوي فلما سمع شدا هذا المقال من عنتر ورآه يتخضع ثارت النخوة في رأسه وقبله
 بين عينيه وقال له يا عنتر أنت الولد الشفيق والركن الوثق ثم قال انفسه لعن الله من يكون له مثل
 هذا الولد والاسد الأسود ويعبده وعليه يغضب (قال الراوي) ثم رجع القوم إلى خدمة
 الملك زهير وأما عنتر فكان تذله لإيهم خوفاً وإنما حاجته عندهم غيلة وما زال الهوى يذل
 الأبطال وبعد ذلك أحضرت الأموال بين يدي الملك زهير فقرعها على بني عيس وأما الجارية
 أميمة فإنه أخذها إلى بيته وقال هذه بنت ملك لا يجرى عليها لا بيع ولا شراء وأوصى الملك
 زهير شدا على عنتر وكان أبصر الجواد الذي تحته فتمجست من خلقته وقال لولده مالك يا ولدي
 ما يصلح هذا الجواد إلا لعنتر ودخلوا إلى الخلة والملك زهير يقول لولده لا بد أن أجعل عنتر
 في بيوتنا وبين حريمنا هذا مالك عمه وولده عمر ويسمى مان وفؤاد حمايته طعاماً وقال مالك
 يا ولدي أن عنتر على هذا الأمر يطمع في أختك غيلة فقال عمرو والله يا ابني
 لولا طمعه في حريمنا لسكان نضره عائداً علينا وكنا نقوى به على أبناء الزملن ويلز منا هذه
 الساعة أن نزوج ابنتك بمن يحجبنا فقال مالك وأنا لا أخليه سالماً والله لا بد أن أنسب في قتله
 بكل سبب ثم نزل في الخيام وأما عنتر فإنه نزل في مضارب فقلقته أمه زبيدة وكانت تحبه محبة
 عظيمة ثم أن عنتر أعطى جميع ماله لبيته وما أخذ إلا الجواد وأما مالك ابن الملك زهير
 فإنه رجع إلى أبياته ولسانه لا يفتر عن حديث عنتر وما جرى له مع السرية وما قاله من الأشعار
 وأبو الملك زهير يسمع هذا ويلتذ به هذا الحديث وما زال الواساترين حتى نزلوا في الخيام وبعد
 ذلك جمع الملك زهير أولاده العشرة وجماعة من الفرسان والأمراء وأحضر وأخوته وذبحوا
 الذبايح وأمروا بتهيئة الطعام بعدما أحضروا العقار فقال الملك زهير لولده يا ولدي في مثل
 هذا الوقت يجب سماع ما جرى لعنتر في سفره حتى نقضى بحديثه هذه الليلة لأنك أخبرت
 عنه بشيء قد شاهدته بعضه والباقي ما كنت مشاهد له ليس الخبز كالعيان فأنفذ خلفه
 حتى نسمع حديثه فما كان غير ساعة حتى حضر عنتر ودخل السراة فرحب به الملك زهير هذه
 الآيات التي قالها عنتر أطربته بعد أن أمر له بالجلوس وتناول له الكؤوس وأخذها عنتر من يده
 وأومأ إليه برأسه ووزنه وما زال عنتر ينشدهم إلى أن خرج عنتر بريق الماء في الخلاء وإذا
 بهما قد تكلم في حق عنتر بما لا يليق ولا جرى وقد قال لايه لا شيء ترفع قدر هذا العبد

ولد الزنا وتحسن إليه هذا الإحسان فلما سمع الملك زهير كلام ولده صعب عليه وقال وبلك
يا شاس تقول أنه عبد نعم كما تقول لكنك شديداً بالباس وقد بان لنا فيه أعلام السعادة
وأريدك يا ولدى أنك لا تكون حسوداً فتموت مكوداً وارجع عن قديم العادة
فإن اد الجماعة أن يجرودوا على شاس لخدمة عنتر وإذا بعنتر قد أقبل وعينيه إلى نحو مضارب
بنى قراد لأن نيران عبلة تنفذ فيها أشد انقاد فنظر عنتر إليها وتحسر وانهمل دمه
وانحدر فأشدد يقول هذه الأبيات :

إن نيران عبلة يا قديمي	قد أزالك ظلام الليل اليهم
يلتظي لحيها في فؤادي	وجوى العشق ما كن في صميمي
أضرمها بيضاء تهتز كالغصن	إذا ما ثناء مر النسيم
وكستها أنفاسها روح ند	أدخلتها من حسنها النعيم
كلما ذقت بارداً من لهاها	خلته في فمي كنار الجحيم
ذقت من ريقها الزمن الشهد	إذا ما زوجته بنت الكروم
سرق البدر حسنها واستعار الجفن	ظلام ليلى يسم
وغراى بها قديم فؤاطر	سقامى على الغرام القديم
واتكلى على الذى أبصر ذلى	يزيد في التهظيم
ملك تقصد الملوك إليه	لتؤدى مراسم التسليم
ويطوفوا بساحة هو فيها	كطواف الجحيم عند الخطيم
وإذا سار سابقته المنايا	فيبعد الأعداء قبل القدوم
لا تلووموا معنى كشبا غريباً	شائر الليل دائماً بالهموم
فاعدوا إن أردتم أو تجرروا	أنتم جنتى وأنتم جحيمي
واسمحي بالوصال يا نور عيني	وانفدني بما أطاله هوى

(قال الأصمعي) وأبو عبيدة والفاخر عنتر من هذه الأبيات اطرب كل من كان حاضراً
فقال الملك زهير لقد أوليتني وحق رافع السماء جليلاً أقوم بما جازاه ثم أهدى له مولدين
وعقد جواهر وقال ذكررتني في شعرك يا عنتر وقبيح على أن تخرج من عندي بغير جائزة
على أنني لا أرضى لك بشئ من هذه الرغائب حتى تنال ما أنت له طالب وحق ذمة العرب لولاك
عبداً لا لحقتك بنفسى وجعلتك من جملة أولادى ولولا أن العرب تعابرنى في كل حين (قال
الراوى) ومن شدة ما جرى على شاس من كلام أبيه نهض من حضرته وهو لا يعقل من شدة
غيفه وأما عنتر فإنه ما زال يشرب عند الملك زهير إلى وقت السحر ثم خرج في خدمة مالك

صديقه حتى أبعد عن السراق وودع كل منهم صاحبه وافترقوا سار عنتر وأخوه
 شيوب حتى وصلا إلى أيبات بنى قراذق رأى نيرانهم لم تخمد ونيران الحلة أخذت فدخل إلى
 بيت أمه زبيدة وسألها عن إيقاد النار فقالت له يا ولدى أباك وأعمامك من أول الليل ساروا
 في عشرة فوارس خائف غنيمة لا يتخلصوها من الأعداء وقد باتت النساء ساهرات من أجلك
 إلى هذا الوقت حتى يسألك عن سفرتك وكثيرهن اشتياقا إليك عيلة محبوك لا ينأى
 أكثر إلا بام تسألني عنك (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك طار من رأسه الخرشوقا إلى وجه
 محبوبته ثم أنه دخل إلى مضارب أعمامه فرأى النساء كلهن فى انتظاره فلم عليهن فرددن
 عليه السلام فن كلهن على الاقدام وقالت له عيلة ويلك يا ابن زبيدة هكذا تعمل معنا وتسهرنا
 إلى هذا الوقت فقال والله يا سنان ويا نورنا ظرى ما علمت بغية الرجال ولأما كنت قدمت
 إلى هذا الوقت ثم تقدم إلى أم عيلة وبأس يدها وكانت دموعه التى تجرى أكبر شفيح إلى عيلة
 إلا أنها كانت تحب لشفاعتها وشره ومدحه فيها ثم قالت له ويلك يا ابن زبيدة وابن نصيبى
 أما كان لي عندك قدر ولا قيمة فقال لها يا روحى وحياة عينك وهو قسم على عظيم إن
 عبدك ما مالك منها غقال بعير بل الكل وصل إلى أهلك وأعمامك وروحى وما أملك قدماك
 ثم ناو لها المقد الجواهر الذى أعطاه له الملك زهير وأعطاهما المولدين والطيب ثم قال لها يا عيلة
 خذى هذا الطيب ولو كنت فى غنى عنه لأن طيبك أوفى ورفيقك أشفى فضحك من كلامه
 وشكره النساء وسألته عن سفرته فحدثهن بما كان منه وقد كان فى قلب عيلة بما كان رفيع
 وشكر عنترا ليلته أولها وآخرها وقال هذه ليلة من عمرى لا أحسبها أولها سرور باطناب
 وآخرها لقاء الاحباب ولما أن هدأت ناره سأل عن أبيه وعن أعمامه فاخبروه أن العبيد
 الرعيان أتوا وأخبروه أن قيس بن ضبيان معه غنيمة عظيمة وهو طالب بها أرضه ولما
 سمع مولاك شداد وأعمامك هذا الحديث من العبيد قالوا لهم ويلكم أنتم لمون أين هم يبيتون
 الليلة قالوا يبيتون على أرض الردم والمناهل القديمة فقال أبو ك أنا أسير إليه وأخذ منهم الغنيمة
 ولا أخلى بنى قحطان يحوزون أرضنا بغنيمة فتقطع فينا العربان ولا بد لي أن أتبعهم ولو
 أنهم ألف فارس وساروا بك وأعمامك وعمر ووزنهم الجواد وسد فوارس من فرسان بنى
 قراذم وهذا آخر العبد منهم فقال عنتر والله لقد ركبوا مركب الخطر لأن هذا قيس بن
 ضبيان أخبرنى عنه أنه آفة من الآفات وسيرجع ربحهم معه إلى الشنات ولكن
 ما بقى لي صبر عنهم ولا بد لي من المسير خلفهم ولو أنهم ما أعلونى ولا شك أنهم قد
 احتقرونى ثم التفت إلى عيلة وقبل يديها وضماها إلى صدره وقبل خديها وقال يا سيدة

الغزلان هذه قبيلة الوداع قبل الفراق لأنه ما بقى لى فى مثل هذه الليلة تلاقى فك بهذا المقال
 قلب عبلة وأما هو فسا أهل الحلة بالجملة فقال له أم عبلة والله يا عنتر ما أنت إلا واحد منا وليس
 لنا غنى عنك وحياة ولدى عمرو وأبيه وأعمامه الأجواد أما حجت بنتى عنك إلا من كلام الحساد
 فقال لها قد علمت ذلك ولا أرمك على شىء من هذا ثم عاد إلى بيت أمه ولبس لامة حريرة واعتد
 بعدة الجلاذ وأخذ أخاه شيبوباً قدامه وثار يطلب أثر أبيه وأعمامه وكان الليل قد دخل
 بجيوش سواده وظلامه ولما أبعد عن البيوت قال له شيبوب أخبرك يا أخى بشىء وهو أن
 كل ما تفعله مع هؤلاء القوم ضائع فاجعل كلامى فى بالك وكن لى خير سامع وطائع فقال له أخبرنى
 بما عندك يا ابن الأم فقال شيبوب أن زوجة مولاي شداد قالت لى حذر أخاك من عمه مالك
 وولده عمرو ولا نهما قد عول على أهلاكه وعن ما على أن يكتماله فى الصحراء وإذا خرج يهجمون
 عليه وهو لا يرى ومولاك شداد لا يعلم بذلك وأعلنتى بهذا المقال فقال له عنتر ويلك ولم
 لا أعلنتى بذلك فقال له ما أمكنها أن تكون لساء أعمامك كن عندك وإن كن إذا لحقتهم وهم فى
 القتال فخذ حذرهم ولا اغتالوك ولا جل هذا ما أعلمك مولاك شداد حتى أنك لا تروح
 معهم لأنه علم بما فى قلوبهم من الأحقاد وأنهم قد صاروا لك من جملة الأعداء والحساد
 فقال عنتر لشيبوب سوف أريك من يكون منا نادماً ثم أنهم اقتفوا آثارهم وشيبوب
 بين يديه سائر وقد اهتمل قلبه على عمه غيظاً وتعكر منه الخاطر وسار إلى أن طلع النهار
 وحس الحر والقيظ وسار كأنه نار الحريق وإذا بفارس مقبل عليهما وهو معارضهما
 فى الطريق وثيابه غارقة فى الدماء كأنه قطعة شقيق فقال عنتر وحق ذمة العرب ما هذا
 إلا لبس الغال وأمر يدل على هلاك الأبطال ثم أنهم تبيذوا الفارس المقبل عليهم وإذا
 به هو من بنى قراد من الفرسان الذين كانوا مع أبيه شداد وفيه جرح مثل الأرقم وهو
 يئن من شدة ما فيه من الألم وقد اشرف على الهلاك والعدم فقال له عنتر ويلك يا ابن
 العم أخبرنى ما أصابك وأين مولاى شداد ورقفته وأين الغنيمة التى أخذتها فقال
 يا عنتر أنا فدى هذا الجرح الذى ترى وإن كانوا أظلمونى فهم فى حل بما جرى فقال عنتر
 وقد ضحك من كلامه ويلك حدثنى بما جرى فقال له هو أننا لما سرنامع أبوك حتى نهجم على بنى
 قحطان وهم نازلون على الغدير لناخذ منهم الغنيمة رأينا قيس بن ضبيان نازل يجر سهم وهو
 حامهم فلما سمع يوقع حوافر خيلنا صاح فينا وحل علينا وأول ما حمل طعننى وبعدى طعن عمك
 مالك وبعده أظبى على ولده عمرو وفكر كبه ولما سمع قومه ذلك صاحوا وثاروا علينا وداروا بنا
 وأكثر وافينا الصباح فامضى دون ساعة حتى قتل منا أربعة فوارس وأسروا مولاي شداد ولما أكثر

فخينا الصباح هربت أنافى الليل حتى أتى أرد الخيل وماسلم منهم إلا أنا فإن كنت تريد
أن تلحق بهم فدونك وخيلك على حالك وإن أردت العود فهو خير لك فقال والله لا رجعت
حتى أشرح الكل بحسامي وأخلف أتى وأعمى وأرجع والغنائم تنساق قد أعمى فسر معنا
إن كان فيك قوة على السفر وإلا فأنزل على هذا الغدير حتى تأتيك فقال والله يا عنترا ما كنت
سائرا إلا خوفا من الأعداء والآن ما بقي قوة أمسك بهاروحى على الجواد فقال عنترا يا شيبوب
على وجه الغدير إلى أن نرجع إن كان في أجلة تأخير فطرحه شيبوب وربط جواده بحانبه وبقي
هو وأخوه سائر حتى أشرقا على القوم فرأوا الجمال والخيل والنياق تنساق قد أعمى الفرسان
والإبطال والفرسان مربوطون بالخيال وقيس بن ضبيان على أثرهم وهو حام لهم وهو مثل
الأسد الربال وشداد مربوط على فرسه ولكنه ما أسر حتى قتل جماعة من الفرسان
المذكورة والأفيال المشهورة (قال الراوى) وهذا قيس التفت إلى ورائه فنظر عنترا
يركض بالجواد وهو طاب له حتى حاذاه فسك جواده ووقف ولم يعلم أصحابه ها قد
أتاه بل أنه عاد إلى عنترا وفاجأه وأشار إليه بكلام يميمه وأنشد يقول :

أنا ابن صبيان تخشى سطوق العرب	وأكشف السكر والهندي مختضب
والجود سود والافطار مظلمة	من الغبار ونوز الشمس محتجب
والنزع قد ناز والإبطال صائلة	والأرض من شدة الأوهاج تنقلب
يوم تشيب له الأطفال قاطبة	ولا يفضيه إلا من له حسب
شهدته ببحبان ما ألم به	وهن ولا مسه خوف ولا عطب
وخضته غير الموت مبتدر	على جواد كريم مشيه خيب
وكل عين تراه وهى حائرة	تدنو إليه وقد أودى بها العجب
لاخير في المرء قد تدنو منيته	وما له همة تجلى بها السكر

(قال الراوى) ثم نادى لعنترا بد شعره وقال أيا الساعى إلى حلول رمسه القاعد
كل الرد لنفسه أن همنك همة الفرسان وجلدك جلد العودان فقال عنترا الويل لك
يا ابن الخنا قد حل بك التدمير عما تريد أن تلقى اليوم هنا ولا بد لأمك أن تقيم
عليك ما أتم الضنا فقال له أنت عنترا قال نعم أنا ذلك لعبد خادم هذه الفرسان الذين
معك وما أنا قد جئت إليك لأخلصهم من يدك وأخذ روحك الآف من جنبيك فلما
سمع قيس كلام عنترا رآه بهذا الكلام استظمر قال له أخرس يا ولد الزنا وترية الخنا
وحق من أنزل القضاء المتدارك لو علمت أنك عبد ما رجعت إليك ولا أخلى الدار يركبني
حتى نزالك بين الأخوان وعصبة الأقران فقال له عنترا يا وغد العرب وأخس من ضرب

في البيداء طنب إن كنت تعارني بعبودي- فالأيوم يظهر لك من أنا وتتحقق معرفتي بالبيان ثم أنه على شعره يقول صلوا على طه الرسول :

إن كنت عبداً فروحى حرة خلقت أو أسود اللون فالهندي لى حسب
وأن تعير سوادى فهو لى شرف يوم الطعان إذا ما فانى نسب
وفى لقاء عتير العيسى تعرفنى وصارى من دم الأبطال مخضب
ونسبى من قراد المجد سيمتهم والحزم والعزم والافصال والادب
وفى الوغى أهزم الأبطال قاطبة وأترك الدم فى الهيجا ينسكب
وإن أسرك قوى زادنى طرباً لكى أجيء وكأس الموت مقرب
واليوم القيك فى البيداء منقلبا ملقى طريقاً وقد أودى بك العطب
وأترك الخيل فى الأتطار شاردة - خوفاً وفسانها فى التمع تضطرب

(قال الراوى) ولما فرغ عتير من شعره حل على ذلك الفارس باهتمام وتلقاه كما تلقى الأرض صيب الغمام فتلقاه قيس بن ضبيان وهو كابرج المشيد وله قلب أقوى من الحديد ثم أنهما مهمما مهممة الاسود وتطاعنا طعننا يشيب المولود ورأى شيبوب أخاه على خصمه قد لم استطاع فبقى على حاله حتى لحق الرجال والغنائم والأموال وصارى ينادى فى أعقابهم يا ويلكم اطلبوا النجاة يا بنى قحطان وقد أتكم بنوعيس وعدنان وقد قتل فارسكم ابن ضبيان (قال الراوى) فلما سمع القوم هذا الكلام المبول عادوا راجعين إلى شيبوب وداروا به وقالوا له ساءت فعالك يا ولدنا فبهذه البشارة تبشروننا ثم بعد ذلك طلبته الرجال فجعل يرميهم بالشبال وإذا أدركته الخيل يفر من قدامها كأنه ربح الشمال وإذا بعدوا عنه يعود على القتال فجعلوا يتعوذون منه كما تتعوذ الإنس من الجان وقد ظنوا أنه شيطان (قال الراوى) ولم يزل على ذلك الحال حتى كثرت عليه الرجال وانحدروا عليه من رؤوس الجبال وهو يمانع عن نفسه وأراد أن يعود عنهم وإذا بأخيه عتير قد طلع وعليه الغبار خيم وسطع بعد أن جرى له مع قيس ماجرى وقد طالوه وجالوه وطعنوه طعنة بين تدييه فاطلع السنان يلمع من بين جنبيه فوقع على الأرض ثم تركه وحده ينظر أخاه فادركه وهو فى أضيق الحال فسل حسامه ومال على هؤلاء القوم واشتر وأرام طعنا لا يبق ولا يذر فذهلت منهم الأبصار وركنوا إلى الفرار قال كان شيبوب قد أسرع إلى شداد وفكك من على الحصان وفك إخوته الأجداد وفك عمرو أخا علة وأحضر لهم عدة الجلاذوى عدة القتلى الذين رماهم عتير فى المهادولما انتظم حالهم اتبعوا عتير وهو تابع أعداءهم فالحقوه لإلا وهو راجع من خلف القوم وقدم قضى الأشغال فلما

إلى القوة بأحسن ملتقى وعظموه وإلى ظهر حصانه ردوه ثم رجعوا سائرين إلى شيبوب
 فحاروه يجمع الاسلاب والغنيمة بين يديه فلما وصلوا إليه جميع متوجهين إلى أوطانهم
 وما زالوا سائرين إلى المساء وقلب عمه مالك كلما مر به قسافنزلوا على الغدير الذي طرح
 عليه شيبوب الفارس فرأوه قد فارقت الروح فصعب ذلك عليهم وقال شداد والله
 هلك منا في هذه السفرة أبطال خير من الغنيمة وكان هذا الغدير في واد واسع كثير
 الخيرات فباتوا إلى نصف الليل وقد زال عنهم ما كانوا فيه الذل والويل ولكسبهم
 مخمومون مما جرى من قتل تلك السادات والأمر وما زالوا حتى أشرفوا على الأحياء
 والشمس قد أشرقت على الصحراء فرأوا الملك زهيراً كباو من حوله أولاده والأصحاب
 فعدل إليهم هو وأخوته وقد هواله الغنيمة بين يديه وحدته شداد بما جرى عليهم حتى
 صارت الغنيمة بين أيديهم وأخبر بما فعل عنتر بالفارسان وكيف قتل قيس بن ضبيان وكيف
 جندل الفرسان من بني قحطان فضحك زهير طرباً من فعل عنتر حين حكوا له ما جرى وقال
 يا شداد ادع لعبدك على هذه المرة الأخرى وعدّها له حتى تكون جازيته على فعله
 الحسن ولا تترك غيرك يعتز بسيفه بقية الزمن فاغتاظ لذلك جماعة ممن كانوا حاضرين
 منهم الربع بن زياد وشاس بن مالك وزهير ومالك بن قراد وفرح بذلك صديقه مالك
 ابن زهير أن الملك زهير قسم الغنيمة كما أراد ولم يأخذ منها عقلاً إلا كراماً لعنت بن
 شداد ولما عرف كل منهم قسمه وهب عنتر جميع ما حصل له لآبيه وأعمامه الليل
 أمسى وضارت الليلة غلماً قال الراوى يأسادة يا كرام لهذا الكلام العجيب والأمر
 المطرب الغريب الذي يجب أن نسومه على الزريب بعد ألف صلاة ترضى النبي
 الحبيب يأسادة وفرح بذلك لعنت صديقة مالك بن زهير ثم أن عنتر قال العبد وما تملك
 يداه لسيده ولونال ما نال من الخير فتعجب العرب من فعله ومن حسن خصاله وبعد
 هذا نزل الملك زهير على الغدير وهو ومن معه من الرجال وأمر العبيد بذبح الأغنام
 والجمال وأن يشرعوا في ترويج الطعام فما كان إلا ساعة وحتى دارت الأفداح واتسع
 المجال وتجاذبوا أطراف الحديث والمقال وأشار الملك زهير إلى عنتره وقربه إليه
 من دون ذلك المحضر وقال له أريد منك أن تضدنا شيئاً من أشعارك على قدروقتنا
 هذا وما نحن فيه فلما سمع عنتر ذلك القول من الملك زهير أطرق رأسه إلى الأرض
 ساعة ورفع صوته وتكلم على البديهة وأتمد بقول صلوا على الرسول :

تم الجزء الثاني ويليهِ الجزء الثالث

(الجزء الثالث)

من سيرة عترة بن شداد

أتى الدهر بالأمر الذي أنت طالبه
حضرت به فأخضر واصفر نبتته
وهذا غدير أنت أعذبت مائه
وفاح نسيم المسك من نور زهره
فدعنا نقضي حقه بدمامة
ونشرب بالسكاسات منه مسرة
فخرجك بسام ومجدك شامخ
وفي كبدي نار قد يشب وقودها
وفي جانب الوادي قباب عجيبة
نسبح من الديباج والسندس الذي
يمز علينا يوم سار عن الحى
إذا قيل من الناس أوفى عزيمة
لقمنا زهير ماجد ومفضل
وقلنا زهير من ربعة سيد
أضامت لنا أفعاله غيب الدجا
وما زال في كل الأمور مسددا

فمش سالما قد أمكنتك عواقبه
وزاد ابتساما شرقه ومغاريبه
ولولاك ما انتهلت عليها سحائبه
وبانت لنا آياته وعجائبه
ونزجه حتى تفيض جوانبه
ونسحب ذيلا أنت بالفخر ساحبه
وسيفك في الأعداء تضي مضاريه
ولكن يسكنها الحبيب وجانبه
ومن دونها فسطاط يسموه صاحبه
زها وصفه قد حيرتني عجائبه
وعاد إلى المولى المليك يخاطبه
وأي فتى منا تعد مناقبه
على في محل لا تقال مراتبه
كريم سخى عز في الكل جوانبه
فأشرق حتى نظم الجزع مناقبه
تسير المنايا حيث سارت ركائبه

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير والحاضرين هذا الشعر زادهم الطرب ودارت عليهم
السكاسات وطابت لهم الأوقات وانتهبوا اللذات وبادروها قبل الفوات وبيناهم في تلك
المسرات وإذا بغيرة طلعت عليهم وقد بان من تحتها مائة فارس يقدمهم فارس ملبس القوام
بوجه مثل وجه بدر التمام على جسده ديباجة رومية وعلى رأسه عمامة خزكوفية وتحت حجرة
عربية وهم نحو الغدير قاصدون وعلى بنى عبس واردون ولهم طابون حتى وصلوا إلى
الغدير فوقفوا وترجل هذا الغلام الذي قدمنا ذكره ورجاله ورامه وقوف وحوله
ودنا من الملك زهير وقبل يديه وأعلن بالسلام عليه وأجرى على الخند ودسوا بجمع الدموع
وشكى من فؤاد موجوع وأشد يقول صاوا على طه الرسول :

يا أمان الملهوف والمستجير كن معيني على العدا ونصيري
 أنت ربيتي صغيرا يتلما وبنعماك جبر قلبي الكسير
 سيدى قد رمى الزمان فؤادى بسام فشق سترى ضميري
 وايتلاني بظالم طبعه الغد ر وهتك المخدرات البكر
 كلما سار طالب الحرب سارت خلقه الخيل داميات الزهر
 برماح كأنها قصب الغاب بأيدى فوارس كالفسور
 تنفر الجن منه والانس جمعا وأسود الشرى وأهل الشرور
 فأجرنا من شره وأرحنا قبل أن تسبي نساؤنا بالشعور
 (قال الراوى) فلما أنشد الغلام هذا النظام ما بقى من الحاضر شخص إلا وقد رحم
 ذلك الغلام وقالوا له ما الذى أبكاك وفرسان بنى عبس وراك لأبكي لك عينا ولا
 كان من يشناك اكشف لنا حالك حتى أننا نتحمل أثقالك ولم يزل به حتى أنه



خفف عنه ألم الجوى وسكن ما به من النار التي هدت منه قواه وتعجب الحاضرون من
 ذلك المقال وتطاولوا عليه حتى عرفوا حقيقة الحال (قال الراوى) وكان هذا الغلام أخا
 مالك بن الملك زهير من الرضاع والسبب فى ذلك أن الملك زهير قد أغار على بنى مازن
 فى بعض الغزوات فاخذهم هذا الغلام ولما عاد بها أدخلهم إلى الأبيات وكان هذا الغلام
 على صدرها صغيرا يرضع اللبن وكانت زوجة الملك زهير قد رزقت بمالك فلما
 جاءت هذه الجارية رضع مالك مع ولدها إلى أن انتشى مالك وهذا الغلام سواء

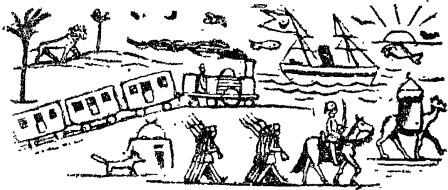
وكانت أم هذا الغلام قد زاد حالها وصلاح شأنها فسمعت بها أخت لها فأنت إليها تزورها
 وصارت تصف لها حسن الوطن وتشوقها إليه وما زالت بها حتى حن قلبها لوطنها نذ كرت
 أهلها وصارت تندب وتبكي فسمعتها تماضر تنعى الأهل والجيران فاحضرتها وسألها عن
 حالها وقد رقت لها قلبها لما أن سمعت شكواها فقالت لها يا سيدتي إنني أبكي شوقا إلى المنازل
 ومن فيها من أهل فلما سمعت تماضر كلامها شرعت تسبب لها في المسير بعد ما شاورت
 في ذلك بعلمها فامرت بتجهيزها وعهدا إلى شيء من حطام الدنيا ووهبه لها وأرسل معه
 جماعة من الرجال يحرسونها إلى أن يوصلوها إلى أهلها وكان قد نشأ معها ذلك الغلام
 وفي أعضائه روائح من نسل الكرام فطلع نارا محرقة وصاعقة بارقة حتى تحيرت منه
 بنو مازن وجميع من كان حول ديارهم وقد أحبوه لما ظهر من شجاعته وما بان
 من فروسيته وصار يثخن الغارات ويلاقي في الحرب السادات وكان له في تلك القبيلة خال
 وكان معه بنت ذات حسن وجمال وقدمائس واعتدال فنظر إليها في بعض الأيام فتمكن
 من قلبه هوأها ولكن استحي أن يخاطب خاله في معانها ولما كان في بعض الأيام قدم
 على خاله رجل من بني يربجم يقال له عوف بن غليم وكان فارسا كرارا وبطلا مغوارا
 وكثير المال ووصل في تلك الأيام إليه ونزل عنده فأكرمه مشواه وذبح له التوق والأغنام
 وروق له صافي المدام ولما شربوا والتذوا طربوا قام ذلك الرجل في عاجل الحال
 وأشار إلى أني الجارية بيديه وقال له أعلم أيها الشيخ إنني قد جئتكم خاطبا وفي كريمة
 راغب فهل أنت فيمن أناك راغب فلا تخيب سؤال قاصدك ومن أحسن الظن فيك فلما
 سمع أبو الجارية منه ذلك أراد أن يصلح له بها وما خاف إلا من ابن أخته حصن
 ولكن لم يخف على حصن هذا المرام فهذا ما كان من أني الجارية (وأما ما كان)
 من أمر الغلام حصن لما رأى عوف بن غليم اليربجي طالبا لها ورأى خاله راضيا
 به ضاقت عليه الأرض بما رحبت وعلم أنه إن سكنت خرجت الجارية من يده وقد
 أفضجه ما شرب من الخمر فقال يا خالي لا تتم له بما طلب فانا أحق بها منه وأوجب لأجل
 صلة الرحم والنسب وما أخلى ابنة خالي تخرج من هذا المضرب ولا تبعده عن قومها
 وتغرب فقال اليربجي وقد لعبت به المقار وطارت من عيني البار يا غلام أو بلغ من
 قدرك أنك تجاوب بمثل هذا الكلام وتريد أن تسكر عزمي وانت معدود من جملة الأيتام
 (قال الراوي) فلما سمع حصن ذلك الكلام قال ولاي شيء لا أعارضك وأنا أخبر
 منك نسبا وأجل حسبا بين القبائل الكرام وأشرف منك أما وأبا بين الأنام فو حق من
 وقع السماء بقدرته لولا أنك نزل في بيت خالي لموت رأسك بحسامي وأذنتك

الوباء بضرب يهد الجبال وإن كنت تزعم أنك كثير المال فإننا أكثر منك ما لا فان
أموال العرب كلها في مباحة وإن كنت تدعي أنك شجاع فدونك والميدان قال الراوى
فلما سمع البرجمي ذلك المقال ازداد غيظا وقال لابد من مبارزتهم قام إلى جواده
وأخذ عدة جلاده وفعل حصن مثل ما فعل وخرجا من الحى فوق القوم وخاله
ينظرون ما يجرى بين الفارسين من الطعان وقد أوسعوا في المجال وصالا وجالا وقد
تحملان في الحرب أثقالا وقد ضايق حصن عوفا البرجمي وأثار سوء أخلاقه ومسكه
من أطواقه وجذبه من على سرجه فرجله بعدما صرخ عليه فاذله وأراد أن يضرب
رقبته فتقدم إليه خاله وسأله فيه العفو وقال له يا ولدى أطلقته من عقاله واعلم أنى لأدعك
تقتل رجلا أكل طعامى ودخل في زمامى فلما سمع حسن من خاله ذلك الكلام عفا عنه
وأخرجه من الحى خائباً وشاعت الأخبار عنهما عند الأعراب فقصرت عن الجارية
الخطاب ولم يزل حصن على ذلك الحال إلى ليلة من الليالي أتت إليه أمه وقالت له يا ابنى
أريد أن أخبرك بما سمعت من المقال فقال أخير بى قالت له أن خالك قال لزوجته أن ابن
أختى فارس حلوا الشئائل كثير الفضائل غير أنه فقير وأخاف إذا زوجته ابنى أن تصير
معه تحت الضيق لانغم العدو ولا تفرح الصديق فقالت له وكيف إلى رأى فسكت خاله
ولم يجبها فلما سمع حصن هذه المقالات تغير حاله وأراد أن يبيت عند خاله فرآه قد
ركب مع جماعة من صعاليك العرب فاخذهم وسار حتى خرجوا إلى ظاهر البيوت
والمضرب وعاد وحده وأقبل خلف بنت عمه حتى أنها تطلع تودعه فخرجت إليه
من الخباء كأنها غزال عطشان فالتقيا واعتنقا وقد أخبرها أنه يريد أن يمضى إلى
طلب المهر ويأتى لآيها بما يرضيه ثم أنه عانقها وودعها وتبكي ودموعها تسيل من
طرف كحيل على خد أسيل فإشار إليها حصن يقول وأنا وأنتم نصلى على النبي الرسول :

ودعتها وتركك قلبى شديدا كيف الخلاص بهم حتى من ذا العنا
فيمكيت عند فراقها بدم وقد ملك الفؤاد الحب فازداد الضنى
(قال الراوى) فلما سمعت منه بنت خاله هذا الشعر أجابته تقول صلوا
على طه النبي الرسول :

عليك سلام الله منى دائما إلى أن تغيب الشمس حين تطلع
عجبت إلى حب يمسد عينه إلى حبه يوم الوداع ويسرع
(قال الراوى) فلما سمع منها مقالها فقبلها بين عينيه وأعاد راجعا على خاله حتى لحق بجماعته
وجدوا في المسير طالعين أحياء العرب في طلب المعاش فغزوا بلادهمذان وغاروا على بنى ملجم

وغيلان وقد أفنوا في غاراتهم جماعة من العربان فطالت عند ذلك غيبتهم وانتظرت القبيلة لسفرهم فاتفق أنه كان في بني قحطان فارس شديد يقال له عساف أخبرته عنه الرواة أنه من الجبابرة العتاة عظيم الخلقة شديد الزعقة طويل القامة كبير الهامة إذا مشى سارى بقامته الأشجار وإذا تكلم أشعل في القلوب النار له صوت كصوت الأسد الهادر قال وكان يركب في عدد كثير وجمع غزير فانفق في تلك السنة أن أرضه أجذبت فشكاليه قومه ما حل بهم من تلك الأرض فارتحل ونزل بهم بين جبلين يقال لهما خشاش والتناصب ثم لأنه ضرب مضاربه في أرض يقال لها المانعة وكانت كثيرة العشب حتى أن الرعاة كانت ترعى فيها بلا تعب فسمعت به سكان هذه الأرض فهربوا عن الأحياء والتجأوا إلى الحلل والقبائل ثم لأنه ركب يوماً من الأيام وشق هو وجماعته في الوديان حتى أشرف على بني مازن فرأى غدرانها واسعة ومرعاهاتها فاتفق أن الجارية نعيمة بنت نجم التي مضى حصن يأتى بهمها خرجت ذلك اليوم مع أقاربها وجويرت آمن



أهالى بني مازن على النهر

أقاربها وجماعة من أصحابها وهم يلبسون فرآهن عساف وهن غافلات وقرب منهن وهن مشتغلات فرأى نعيمة بنت نجم هي أمهم من البدر تلتفت لفئة الغزلان وتبسم بشعر كأنه بالمسك ملآن وتهم أن تقوم فتقعد هاأردأها الثقال فطار عقله وزال ووقع به الانذهال فرآته الجوارى وهو ينظر اليهن فصا حوافيه أما تستحي يا وجه العرب أما أنت من أصحاب الحسب والذهب وتقف بهذه الجماعة على بنات أبكار ونواعم أعذار فما هذا فعل الرجال الأحرار (قال الراوى) فلما سمع عساف ذلك الكلام ولي عنهم وقد أبدى الأقسام ثم قال

ومن نظرت عيناه ألقى قلبه ونجى على خديه سبط المدامج
ثم استدعى عجز كانت عنده وخرجت معهم لتحررهم فأتت تسألها عن الجارية نعيمة
ومن أبوها فقالت له يا أمير أعل أن هذه نعيمة بنت نجد سيد بني مازن التي حازت جميع الخاسن
فقال لها عساف يا أم الفرسان هذه الجارية ذات خدر أم ذات بعل فقالت والله ذات خدر وخبراء
قلبا سمع عساف ذلك المقال رجع في رجاله وهو مشغول ولما وصل إلى الأرض التي نزل فيها
ها استراح بما حصل له من هيب النار فأحضر بني عمه وقص قصته وما جرى له عليهم وقال
أريد منكم أن ترسلوا رسولا إلى بني مازن ويدخل على نعيم أبي الجارية التي هو أها ومحبها
في قلبي جارية ويقول له إن الملك عساف أرسلني إليك خاطبا رقي ابتك راغبا وقد آها بين
الجواري على الغدير ويريد أن يرسلها له مكرمة من بنته مثل عادات العرب بن الصغير والكبير
وكل ما يطلبه من المهر فتسكلم به وأنا أدفعه بلا تقصير وإن كان لا يرسلها عزبة مكرمة
أخذتها مسبية مثل الأمة بعدما أقطع بني مازن وبني تميم ولا أترك منهم رضيعا ولا فطيم



رسول عساف إلى الأمير نعيم سيد بني مازن

وكان هذا الكلام من نعيمه (قال الراوي) فغضب الرسول إلى نعيم هذه الرسالة ما ذكرناه فقال
نعيم يا وجه العرب ابني لابن اختي نذرت وجتها ومضى الأمر من يدي فإن كفتنا صاحبك ثمرة
فهم المكرم ذي الحسب والنسب وإن أنفذ رجاله إلينا وتجبر بقلة معروفة علينا وطلب قنالا
من غير جنانية ولا سبب حار بناه ودفعه عن أنفسنا وحمينا أعيال والأموال ومثنا كرام ولا
نموت لثام قال فعاد الرسول إلى عساف بهذا الخطاب وقال له ما قاله نعيم من الجواب قلنا
سمع من الرسول غضب وزاد به الحق وحلف أنه ما يأخذها إلا أسيرة بالسيف وقال

حينئذ لم يبق لابيها على عتاب (وفي) تلك الايام قد وصل حصن ومعه غنائم وأموال لا تحصى
فأعطى خاله ما طلب من المهر وقد عزل مائة ناقة لأجل الوليمة واشترى روايا خمر وطالب خاله
بالزواج لخدمته خاله بمديت عساف وما جرى بالتمام فقال حصن والله يا خاله ان امرضلى
لا قطعن آثاره وأخرن دياره وما أخليه يقيم بجوارنا لا بمقدار ما أدخل على زوجتي واكتب
مولاي الذي ربيت في نعمته حتى يأتي اليثام من رجال بني عيس وعدنان وأقله من ذلك المكان
ثم طيب قلب خاله وشرع في أعمال الفرح وذبحوا الذوق والاغنام وهبوا الطعام ودار بينهم
الكلام وشرى الراعي المساء والصباح سبعة أيام وفي اليوم الثامن زينت الجارية بالخلي
الفاخرة وأنواع الزينة الباهرة وأرادوا بها أن يزفها على حصن فانهم الخبر من بعض السفار
بأن عسافا من أجلم اجمع فرسان القبائل وأصدقائه ومن يعز اليه وهو سائر اليكم وبعد حين
يأتى لذكرك وبئد أقصاكم وأنا كم وقد علم أن بني عيس تشير اليكم فتقاوى بالعربان وسيأتي
عن قريب اليكم بالفارس والراجل وهو في عالم لا يحصى بعد الدارمل والحصى وقد أجا به عالم
عظيم ودارمه عوف الذي كان أمره حصن في جمع من بني جرهم في طلب ثأره الذي تقدم
فلما سمع أبو الجارية هذا الكلام خاف على نفسه وقومه فجمع بني عمه وشاورهم فيما بلغه
من يومه فقالوا والله يا نعيم ما لنا نطعم هذه العساكر القادمة علينا والجمع الذي يجمع فاسمع لنا
ما نقول ودع عنك المحال ولا تتكل علينا في نصب القتال ومن قد بدا لنا لما نكح زوجته بها من
وقتك واحفظ عليك حرمتك ولا تنة قطع أهلك وعشيرتك فعند ذلك حار نعيم في أمره وقصته
وتوقف عن زواج ابنته وقد فاضت دموع حصن على وجهه لأجل انقطاع إخراجهم ومسيرته
وقد زادت لذلك نيرانه وحسرتة فقال لخاله ياهولاي اصبر على عشرة أيام من غير إنكار
حتى أريك ما أفعل بهذا الجبار (قال الراوي) ثم أنه اعتدى الحال وخرج في مائة فارس
من يحبوه من قومه وصاروا يقطعون الأرض حثيثا وتقريبا وأشواطا وجوى ولهبيا
إلى أن وصلوا إلى الجبل الشامخ والطود الباذخ الملك زهير بن جذيمة الذي له بين الملوك قدس
وقيمة وهو بين قومه كأنه قيصر ملك الروم أو القمر بين النجوم فتقدم إليه وأنشد ما أنشد
نما عنده وقد عرفه بحبه وجواه وقد عرفه ابن الملك زهير مالك وأخوته وسلبوا عليه
وأستوه من بكاء فقال حصن للملك زهير عن شكواه وأخبره بجميع ما جرى له فقال للملك
زهير أيسرياً ولدى بكل خير وطب نفسا وقر عينا فنحن نعينك عليه ونقطع آثاره ونخرّب
دياره فقال له الملك أنا سأتر معك برجال يرون الموت ألد من شرب الراح وعناق الملاح هذا
كله جرى وعنتر يسمع ويرى فقال لما لك يا سيدي كيف أخليك تفعل هذه الأفعال وأنا أشتكى
هذه الأحوال أم كيف أخليك تسير أنت وتركب ركب الخطر وبين يديك بحبك عنتر فانا

أحوب عنك رأسير مع هذا الغلام وأبلغك أغراضك وماتريد من المرام وأقتل عدوه ولو
 يكون كسرى صاحب الأيوان وأفرق جيوشه ولو أنها عدد رمال الكشبان فضحك الملك
 وتعجب مما أعطاه الله من قوة الجنان ثم إنه قال لملك مرأنت يا ولدى لنصرة أخيك ويكون
 معك ألف فارس وفي الحملة عنتربا الفوارس يحميك من كل مدبرع ولا بس (قال الراوى)
 ثم لهم روجوا الطعام ودار عليهم المدام فقال الملك زهير اليوم خمر وغدا لله الأمر هذا
 ومالك ينفذ خلف الفرسان وينتخب الأبطال والشجعان ويأمرهم بأخذ الأهبة وأخذوا
 حظهم وبات حصن عندهم وهم لا يصدقون بأصباح الصباح حتى لأنهم يسرون في تلك الربا
 والبطاح من خوفهم على أهل حصن ودياره من الأعداء لأنهم لا يعرفون ماجرى عليهم من
 بعده ولما مضى الليل ظهرت الفرسان من الخيام مثل سباع الآجام ثم إن مالساك ودع إخوته
 وودع عنترباه من بنية وهى تيكى لوداعه وهو لا يعابها لأن قلبه متعلق بحب عبلة ثم سار
 وشيئوب في ركابه سائر قدمه وجماعته وأصحابه وسارت فرسان بنى عيس وهم غائصون في
 الحديدهم على خيول عربية متقلدون بسيوف هندية معتقلون برماح خطية ومالك راكب
 بينهم على حجرة قصيرة الركاب سريعة الذهاب وهو لا بس ثوبا من الزرده طعم بالذهب وعنترب
 بجانبه مثل الأسد وشيئوب بين يديهما يقطع البيداء ولا يعالاه عصب وهم يقطعون الآكام
 وحصن قدألمه الهوى والغرام ومالك يسليه بالكلام مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع
 برز ما أراد الله الملك العلام من القضاء والأحكام وما قضى بمشيئته وقدر وعنترب سائر
 بين أيديهم وهو يقول صلوا على الرسول :

بشراك حصن فقد صحبت بمالك	متعود خوض الوغى بالذابل
سفرى لعساف بأنى ضيغم	عند اللقاء بشديد ضرب فاضل
وأكر فى الهجا كدأنى ضيغم	يتخشى حسامى كل قرم هائل
والموت فى يوم الوغى لى خادم	وبصارمى الهندى أبيد مقاتلى
أنا كالقضاء على اللثام أنا البلا	وأنا المقيم العز وسط قبائلى
نجمى علا بين السما وهمى	أعيت ملوك العرب عند تجاول
صدر رحيب مع حسام قاطع	من سطورى خافت جميع محافل

(قال الراوى) فلما فرغ عنترب من هذه الأبيات طربت له السادات وتعجبوا من همته
 وفساحته ولم يز الواساترين وهم فى سيرهم مجدين . قال ولما يزيد الله من سعادة عنترب
 أنه عدل عن الطريق وقصد إلى واد عميق فنظر إلى فارسين يتقاتلان وقد سطأ أحدهما على
 الآخر فخرج عنترب عليهما حتى قرب منهما ونظر إليهما وصاح فيهما على مهلهما كما يواجوه

العرب وأخبراني هل لقتا لك سبب فلما سمع الفارسان كلام عنتر افترقا عن القتال وسارا



أحدهما إليه وقال لعنتر أنا مستجير بك فأجرتني يا همام فقال له أطلعني أيها الغلام على
 جلية حالك وأصدقني في مقالك فقال له ذلك الفارس أعلم يا أخا العرب إنني أنا وهذا
 الفارس أخوان من أم وأب وكنا رويحي في جسد ولا كان بيننا لا غم ولا نكد وإن
 أخى هذا هو الكبير وأنا دونه وكان أبو نأمير كبير أيقال له الحارث بن تبع سيد بني
 حمير وكان جدنا الألب الكبير تبع حسان ملك العصر والآن سيداً على كل من نهى وأمر
 وكان في بعض الأيام عرض أمواله عليه وتأمل فيما حوته كلنا بديه من ثوقه وجماله وكان
 له ناقة مليحة الصفات زائدة الحسن سريعة الحركات وكان مولعاً بها من دون الجمال
 ولما عرضوا عليه الجمل لم يبرأها مع الأموال فسأل عنها الرعيان فقال له بعض العبيد
 يا مولاي أنا أخبرك بما كان منها وذلك أنها شردت يوماً من المراعى فمرت خلفها في
 الطلب إلى أن بعدت في البر وقد تعبت وملكت فالتحيت إلى الأرض وأخذت حجراً
 أسود على صفة الصوان وهو شديد اللعان ورميت به الناقة فجاء في جنبها فخرق بطنها
 وخرج من الجانب الآخر فوقعت الناقة إلى الأرض وقد تبددت أمعائها طولا وعرض
 وماتت وبقي في جنبها خرق هائل المنظر والحجر بجانبها ما طخ بالدم فقال جدى للرعى
 سر قد امسى وأردنى الناقة والحجر فأخذه الرعى وسار حتى أراه لهاها ميتة والحجر بجانبها
 فأخذ جدى الحجر وتميزه فمرف أنه صاعقة فأخذه وعاد وأحضر أهل الصناعة

الجباد وأمرهم أن يصنعوا له ذلك الحجر سبيءاً فأطعاه وأخذوه بعضهم وصنعه صنعة محكمة وأتى به إلى جدى فلما رآه عجزه فخلج عليه فمهد ذلك وصنف الحداد السيف وقال :

سيف حديد ماله من يغالبه ملبح وإنك ابن للسيف ضارب

قال فلما سمع جدى ما قال الحداد أخذ السيف وضربه به فأطاح رأسه عن بدنه وقال له أنا ضارب وأنت ضارب ثم إن جدى ترك السيف في خزائنه وسماه النظامى وما زال عنده إلى أن شرب كأس الانتقال فورثه بعده أبى ولم يزل عنده إلى أن أحس بوفاته دعانى إليه وقال لى يا ولدى لئنى أخاف عليك من أخيك بمدى أن يحتاط بالسيف مع الاموال فقلت له يا أبى وكيف تكون حياتى فقال خذ بالولدى هذا السيف وأسكره من أخيك لئلا أناقضت نحبى وجار عليك أخوك أذهب أنت بهذا السيف إلى من أردت من الملوك فإليك تغلبه بسببه وأخذت ذلك السيف وخرجت به إلى الصحراء فى هذا المكان ودفعته ورجعت إلى أبى وأقرت عنده حتى قضى نحبها فدفناه وبمد ذلك احتوى هذا على ما كان من الملك والأموال وافترقت ذلك السيف فلم يجد فيه فصعب عليه وزاد غضبه وقبض من طوقى وجرد حسامه على وسألتى عنه فأنكرته فلم يصدقنى وأراد أن يقتلنى فذار أيت منه ذلك أخبرته بما فعلت فقال لى أحضره ولا أقتلك فقلت له يا أخى اركب معى وأنا أريه لك ثم لما ركبنا وأتينا إلى هنا وفقتت على السيف فتناهى مكانه خفت من أخى وقلت له والله ما عرفت له مكانا فقال لى أنت تخفيه عنى وتنكره منى وسل سيفه وأراد قتلى خاميت عن نفسى حتى أشرفت أنت علينا وهذه هى قصتنا وأنا فوضت أمرى إليك فاحكم بيننا بما تريد حكم الموالى على العبيد قال الراوى فلما سمع عنتر كلام الغلام وقال له أنت مظلوم وحق الملك العلام ثم إن عنتر تقدم لأخيه وقال له لم ظلمت أخيك وهو ابن أمك وأبيك فقال يا ابن اللثام أى شئ ألك إلى هذا المقال وقد عول على ضرب عنتر بالحسام فاستقبله عنتر وطعنه فى صدره فطلع الرمح يلع من ظهره ثم إن عنتر قال للغلام عد إلى حللتك واجلس مكان أخيك وأنت فى زمامى وكل من تعرض لك أعلمنى وأنا أقسم ظهره فمكره الغلام وقبل يديه وقال يا مولاي بعد أخى ما بقى لى معاند ثم إنه ودع عنتر وسار طالبا أهله والديار هذا ما كان من أمر الغلام وأما ما كان من عنتر البطل الهمام فإنه لما فارق ذلك الغلام نزل برين الماء للجلس وهو متمكر فى ذلك الأمر وجعل يبحث فى الأرض

بأنامله وإذ اذ ظهر له غمد سيف فحذبه وإذا به سيف صقيل فسله فرآه حساماً ما مضى
 الشفرتين وأنوازه ساطعة ما ملك مثله إلا كاسرة يكاد يقطع بالأصول ففرح به عنتر وعلم
 أن سعادته كل يوم في الزمان وأن هذا السيف ساقه لرب السماء فأخذه وسار حتى لحق مالك
 وأخبره بما جرى له مع الغلام المخبول فتعجب مالك وقال له يا أبا الفوارس هذه تحفة
 أنعمك بها رب السماء ولا صنع هذا السيف إلا لك ولا يليق إلا لك ثم اجتمعت
 حوله الفرسان من بني عبس وعدنان ونظروا ذلك السيف وتعجبوا منه ومن حسن لمعانه
 ثم إن عنتر تقلده وسماه الظامى وبعد ذلك ساروا رقة يطعون الأرض بسير حازم وعنتر
 فرحان بذلك السيف حتى قاربوا ديار بني مازن وهم يهتفون عنتر بما وصل إليه فعندها
 اشتد بحسن الحال وهاج عنده الشوق والبلبال فقال للمالك لا أدري ما قد جرى من بعدى
 على الأهل والأقارب وأنا أريد الساعة أن أتقدم بين أيديكم وكشف الحال وانظر إن
 كان بنو عمى في شدة أو قتال وأبشروهم بقدمكم وأحفظ الحريم والمال فعندها قال له مالك
 افعل ما بدا لك وها نحن سائر بن خلفك على الأثر فأسرع أنت بالعبجل فليكون بيننا وبينك
 إلا قليل فسار حصن بالمائة فارس الذين معه وفي قلبه النار حتى أشرف على الديار وإذا
 بالصياح عال والصراخ تام والأصوات قد أراجفت القلوب وهي تدل على غالب ومغلوب
 والرجال في قتال يشيب الأطفال فصاح حصن فيمن معه وقال لهم وأسفاه هل سكت
 الرجال وفنيت الأبطال ثم إنه أطلق جواده وتجارته من خلفه الفرسان إلى أن قربت
 من الأوطان فأبصر أقبائل عساف وقد دارت بهم من كل جانب وأسرت جماعة من
 الفرسان وكانوا بنو مازن أخذوا أولادهم ونسوانهم وحفظوهم في جبل يقال له أبان
 وثبتوا في ذيل ذلك الجبل وهم يدافعون عن الحريم بشدة وإمعان حتى نَحَّوْا بالجراح
 والنساء قد أكثرن عليهم الصياح ونشروا الشعور والنوايب وتهتكت البنات هذا
 وعساف ينادى في قومه يا ويلكم اسبوا البنات والحلال من المضارب وكل ما تأخذونه
 من المال فهو عنيمة وغنم وأنا لا آخذ من الجميع إلا لعنيمة بنت نجم قال فلما رأى
 حصن ذلك انزعج قلبه وفاض دمه وحمل فيمن معه من الرجال ونادى بالمأزني
 ومجموعاً على ذلك الجمع العظيم فلما أبصرهم أهلهم وقد حملوا أصحابهم صيحة الأفراح
 وانقلب الجبل بالصياح ونزلت الرجال المقيمون وقد سلت الصفاح وشرعت
 الرماح وهانت عليهم المصائب وحملوا على تلك الكستائب وحين حمل حصن جعل

فيقاتل ويحترق المصاب خصمه عساف ليوقع به أشد الانلاف لأن في قلبه منه نار لا تطفأ
وكان قد عرفه لما سمعه ينادى فقصده حصن وقرب اليه ونادى يا عساف خاب والله أملك
يا عديم الإنصاف وستلاق شؤم عملك بلاخوف قال الراوى فلما سمع عساف كلام حصن
أسودت الدنيا في عينيه وصاح عليه دونك والقتال يا بن العجاف الاندال وأخبرني من
تسكون أنت من الفرسان وما الذي أتى بك إلى هذا المكان فقال له ويلك أنا حصن عبد نعيمة
ذات العيون الحسان وقد أتيتك بسيوف حدادور ماح حدادور رجال شداد من بني عبس وبني
قرايسق وتلك كاس الماء يا فان أجلك قد حان ويحلون بجموعك الزايد وبلا لامة حان فلما
سمع عساف من حصن ذلك المقل زاد به الغضب والبلاء وقال له ويلك يا بن الملعونة أنا
من يفرع من بني عبس أو غيرهم من الرجال ثم حل عليه وصدمه صدمة تهد الجبال وتقصّر
الأمهار الطوال واشتد بينهما القتال وعظمت الأهوال هذا وخيل التي قدماءت الفضاض وحلوا
على بني مازن فردوه إلى الجبل وقتلوا من أصحابهم خمسين بطل قال الراوى ثم إن حصناً لما
رأى ما حل بأصحابه رجع إلى ورائه وخاف أن يحل ما حل برفقائه هذا وعساف قد ضايق
حصننا تحت الغبار وقد قلل منه الجلود والاصطبار إلا أنه صار يظهر الجلد ويخفي الكمد ولم يزل
على هذا الحال إلى أن قاربت روحه التلاق وزاد به الاحتراق وأيقنت نفسه بالفراق ولما
بفرسان بني عبس قد أقبلت كأنها العقبان على خيول أخف من الغزلان وعنتر قد أم الخيل
يحكي سواد الليل والأبجر من تحته يتدفق وهو مثل البرق إذا برق وهو يذكر أمه زبيبة
على ركوب الأخطار وكثرة الإسفار وهو يترنم بهذه الأشعار صلوا على النبي المختار :

تخوفني زبيبة بالسكلام من الإقدام في يوم الزحام
تخاف على أن ألقى حامى بطن الرمح وضرب الحسام
أخوض النقع في بحر المنايا وأرجع سالماً والبحر طامى
علا أرض بمنقصة وذل وأقنع بالقليل من الحطام
فمش في العز والإقبال يوماً ولا نعيش ذليلاً ألف عام
ولمسى عنتر ابني قراد وشداد أبي حامى الدمام

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره رأى الحرب دائرة واقعة في بني مازن ورأى عسافاً
ضايقاً حصناً قد أشرف على الهلاك فعند ذلك حمل عنتر وصاح على الأبجر فخرج من
تحتة كأنه البرق الخاطف وهجم على الخيل هذا والأمير مالك بن الملك زهير قد فرق

الفرسان في سائر الجهات و نادى في عساكر عساف بوق الشتات وقد انفصل البرازين
 حصن وعساف وعاشت أرواح بني مازن بعد التلاف وأضرمت نار الحرب وزاد الطعن
 والضرب وتمددت الرجال في وسيع الأرض وقد حقت الحقائق وعمل السيف في المعارك
 وزاد القلق وكثر الخنق وجرى الدم وسلت السيوف وقطعت الرؤوس وكان يوماً عبوس
 هذا وعنتر قد فرق الكتائب ونثر الجماجم واتسع المجال ونظرت أهل اليمن شيئاً ما كان
 لها على بال قال الراوى وبيننا عنتر يحول وإذا بصوت مالك وهو ينادى يا أبا الفوارس
 ألقى قبلى الهلاك وكان مالك قد حمل في مقابلة العساكر فأدركه عنتر ولما لحقه رأى عسافاً
 ظافراً على مالك ففاجأه عنتر وحمل عليه وأراد عساف أن يحول مع عنتر وإذا بأبى
 الفوارس تأخر عنه وتمطى نحوه وطعنه فقلبه عن مركوبه فلما رأى بنو عمه إلى ما فعل
 به عنتر حملوا عليه كالسيل لأنهم كانوا قد احتقروا بالنظر ولما رأوه قتل عسافاً بالأموان
 طلبه الفرسان من كل مكان ولما فاربوه تلقاهم بقلب قوى فعمت ذلك حملت الخيل وانعقدت
 عليهم الغبار كسواد الليل وقل منهم الجلد والخيل ونزل بهم الذل والويل واشتد القتال
 وطاب الزال وعملت النصول وبعث ملك الموت إلى قبض الأرواح رسول هذا
 وشيئوب مع عنتر لا يفارقه بل يرى من حوله بالنبال فيصيب بها مقتل الرجال وعنتر
 يهيج فيهم كالأسد الربال وقاتل مالك أحسن قتال وغرق بأصحابه في تلك الأهوال حتى
 ملك أبطاهم وجندل رجالهم لأن صوته كان مثل الرعد القاصف فما سمعه إنسان إلا
 وصار منه خائف هذا وعنتر تذكر صياح مالك حين استغاث به في ذلك اليوم المهول
 فأشد يقول صلوا على الرسول :

إذا كانت الأبطال بالبيض أفرطوا وعادت رقاب الخيل بالدم تنقط
 فنادى ألا يا عنتر الخيل والفشا يجيبك من سيفي البلاء المسلط
 بطعن يشيب الطفل من عظم هوله ويرجع عنه بالمشيمة أمشط
 وترتعد الأجسام عند برازه وتخفى له الأصوات إن هو يسقط
 وتعذوا له الأبطال في الحرب ذلة وتبسط أيدى للرضا حين يسخط

قال الراوى فلما فرغ من شعره دارت سادات بني مازن بعد ما فرق الأعداء في الميدان
 لأنهم رأوا من عنتر ضرباً يهد الجبال فولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وركب كل

هذه رواية بنو عيس وبنو مازن بعد قتل الأمير عياض وهرم جوش بن قحطان شه هزيمه



واحد منهم هواه وهرب في الفلاة فغمغت بنو عيس وبنو مازن ورجعوا والفرح عليهم حتى وصلوا إلى الجبل ونزلوا به وقد زال عنهم الخوف فلما أصبح الصباح نحوت بنو مازن التلوق رالا غنام والفصلان وكان أكثر فرحهم بمالك وعنتر أبي الفرسان وأقاموا على ذلك سبعة أيام وفي اليوم الثامن دخل حصن على زوجته وقد أكلت فرحته ولما صفت القلوب ولم يبق لبنى مازن عدو على تلك الأرض طلب مالك الرحيل فصعب على بنى مازن رحيلهم وفراقهم فخرجوا لوداعهم ولم يزل مالك هو وبنو عيس سائرين وعنتر سائر معهم وهو لا يصدق بالوصول حتى يرى مقام عيلة التي هي غالية عنده وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى ماء يقال له المنهل فنزلوا هناك وقد هبت عليهم أرياح أرض الشربة فتشقق عنتر تلك الأرياح وتذكر عيلة ست الملاح فطلق لسانه بالشعر وباح وأنشد يقول صلوا على النبي الرسول :

غرامى إلى عيلة زائد جفوت المنام من الاشتياق
وقلبى من البعد فيه لاجع وقد ساء حالى بطول الفراق
ترى بعد توديعها فى الدجا أراها وأحظى بيوم التلاقى
وإني لعيلة عبيد الهوى وعبد بنى عيس مادمت باق
ألا يا عيلة لو تنظرين لضرب الفوارس إذا لا يطاق
سلامى عليك بعز وشوقى وإني مدى الدهر فى الحب راق

قال الراوى ولما فرغ عنتر من شعره طرب مالك من نظمه وكذلك فرسان بنى عيس وقال له مالك إنك لنعم الرفيق والخل والصدیق وإن زعمت إنك من العبيد فما أنت

عندنا إلا على الفرسان الصناديد وأنث لنا عدة عند كل شدة ولا نحسب أنك عندنا قليل بل أنت سيفنا الصنيعيل ورحمنا الطويل (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام من مالك ترجل وقبل قدميه فقبل مالك رأسه وبين عينيه ثم قال عنتر لما لك يا مولاي ممك هي التي رفقتني إلى هذه المنزلة ولولاها ما ارتفع لي رأس فلا زلت الدهر مسعودا وموصوفا بطول الحياء والبقاء ثم عاد إلى ظهر الجواد ثم سار وأطال بين الديار وعنتر لا يصدق بالوصول وقد أقلقته الفسكرة هذا ومالك يحدثه ويسليه وبأنواع الآمال يمني به ولم يزالوا على هذه الوسيلة إلى ما بقي بينهم وبين الحى ليلة فهذا ما جرى لهؤلاء من الأخبار وأما ما كان من بنى عبس المقيمين في الديار فانهم كانوا لهذه السرية في الانتظار لاسيما الملك زهير فانه كان في قلق لأجل ولده وكل من كان أخ أو قريب إلا عنتر فان حساده أكثر من محبيه لما قد نال من الفروسية والرفعة العلية بعد الرق والعبودية لاسيما عمه مالك أبو عبلة فانه كان يشتهي أن لا يرجع لأنه قد هتك بنته بذكرها في أشعاره وقد سار لعبلة حديث في سائر الأماكن والجهات وصارت الرجال تقصد بنى عبس في الولائم والمسرات كي ينظروا عبلة ذات الحاسن الفاتقات (قال الراوى) وكان للربيع أخ يقال له عمارة



ويلقب بالوهاب وإنه لما سمع عن عبلة هذه الصفات اشتعل قلبه وفؤاده عند ذلك استدعى يد أبيته وقال لها أريد أن تمضى إلى بيت مالك بن قراد وتظري عبلة وتأيني بخبرها

وتنظري أكان تصلح لمثل أم لا ومن غير صادق فمقال فيها من الشعر فضت الدابة إلى أم عبلة في هيئة زائرة فاستقبلتها أحسن استقبال وتحدثت معها وهي تنظر عبلة وحققته النظر فيها من رأسها إلى قدميها ثم مازحتها ولعبت معها فسمعت من مزاحها سائر الدلال مع الأدب ثم عادت إلى عمار وهي لا تدري أي شيء تصف في عبلة لم تزل سائرة حتى خلت عليه وسميها تقول سبحانك ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال لها عمارة أي

بجاشق عبلة



شيء استعظمته حتى تتعجبين وما ترددين من هذا المقال فقالت يا مولاي عجبا لهذه الجارية وما قد أعطاها الله من الجول فقد كنت أغناظ من عنتر كل ما سمعته يصفها وهو والله ما أنصفها ومن الزأى أن تبادر إلى خطبتها وأعطأ أباه كل ما يريد أهلك تحظى بذلك الجمال الفريد (قال).

فلما سمع عمارة ذلك المقاتل زاد انهما به وقام من وقته وليس ثيبا به ثم ركب في جماعة من العبيد
فلقي مالك وولده عمرو وعمار اجمعان من الصحراء فقال لما لك يا عم ارجع معي على سبيل
الفرجة فان لي إليك حاجة وأريد أقولها لك سرا بيني وبينك حتى لا يعلم بها أحد فقال مالك
قد أنعمت نفسك وتعبتنا إلى هذا المكان فقال له جزاك الله خيرا ولكن الأمر الذي
أريد أن أعرفك به يستوجب السعي إليك لأنني أريد القرب من جنابك والضيافة لغيري بك

تزوج عبده



مالك أبو عبده عماره الوهاب

وقد جئتك خاطبا وفي كرى منك راغبا لكي آتئنا عليك وعليها من هذا العبد الذي أهنى
أمره في شعره بين الرجال وما فعلت ذلك إلا لرغبة في مواسلتك لأنني رأيتك شديد الغيرة عظيم

(م ٢ عشر — جزء ثالث)

النخوة وأكون أنا أخوتي إليك ذخيرة وما زال عمارة على مثل هذا الحال ومالك أبو عيلة يتقدم ورأيه لما في قلبه من عنتر ويتأخر لكونه فوضح لإبنته بين البدو والحضر بما نظم في وصفها وما نشر ثم أن مالك قال لعمارة أيها السيد إن إبنتي لك أمتوهي لك من بعض العبيد والجواري وإن قد زوجتها لك ثم أعطاه يده وزوجه بعبلة وعادوا إلى الحى وعمارة بخلاك عنتر يده ثم أفزقا وسار عمارة إلى بيته وأعلم أخاه الربيع بما حصل بينه وبين مالك فقال الربيع والله أنا ما أرى لك بذلك ربه أن كنت تريد هذا الأمر ولا بذلك منه فأنجزه قبل أن يجيء عنتر وبعد ذلك فاحذره فإنه والله شيطان لا يرام وبطل ضرغام وهو بحب عبلة مستهام فقال عمارة ومن هربا أخى عنتر وأبنو قرا حتى بعارضا ومثلى وأنا إلى مثل عنتر ألف خادم شدا دثم إنه بات تلك الليلة وهو قرين العين ونوى أنه عند الصباح يرسل المهر بالامين (قال الراوى) فلهذا كان عند الصباح قد قدم مالك بن زهير وعنتر وبنو عبس من ديار بني مازن ومعهم الهدايا والأنعام فالتقى المقيمين بالفادمين وكان لقدمهم يوم عظيم وفرح الملك زهير بقدوم ولده مالك وفرح أيضا بعنتر ثم أن الملك زهير سأل ولده عن حالة السمر فحضره بالحال وما قد فعل عنتر وكيف قتل عساف وفرق الكنائس في سائر الأطراف وأعاد عليه الحديث من أوله إلى آخره فلما سمع زهير هذا المقال استبشر بما فعل عنتر وقال ما عنتر لهذه القبيلة إلا حصن مشيد فها ما كان من الملك زهير وولده وأما ما كان من عنتر فإنه لما وصل إلى أبيات أبيه وأعمامه فبا الترحيب تلقوه وبالسلامة هنوه وفرحوا به غاية الفرح لإعانه مالك فإنه بخلاف ذلك لأن له في قلبه بغضا وقد فرق عنتر جميع ما حصل له من المال فمكروه جميع النساء والرجال وبعد ذلك دخل على أمه زبيبة وهي لا تصدق أن تراه سالما ففرحت به غاية الفرح وكانت زبيبة قد علمت بزواج عبلة لعمارة فلم تعلم ولدها عنتر حتى أنه اطمان واستراح ودخل الليل وخلا المسكان وقد توسد للنمام وكانت عند رأسه تحداهم فمذ ذلك سألها عن عبلة فقالت له يا ولدى دع عنك هذا الكلام من ذكر عبلة ولا عدت تذكرها لأنك ما بقيت تنظرها لأن أباهما بعمارة زوجها وما بقي إلا المهر فلما سمع عنتر ذلك المقال أخذته الأندھال وكان نائما فتمد وزاد به الوجد والسكد وكان أن يغشى عليه ثم قال لها ويلك يا أماه ويلك ومن هو الذى يقدر أن يتزوجها من الملك زهير فقالت له عمك رغب في بنى زياد لسكنته ما لهم وأما عبلة فانها قالت لو قطعنى أبى إرب ما أنا مطاوعة على ما يريد من هذا النسب فلما سمع عنتر ذلك كره الحياة وطلب الموت والوفاة وقال وحق من سطح الغبرة ورفع السماء بالقدرة وعظم المكعبة العرا على العرش استوى لئن تعرض عمارة لعبلة لأقتلته ولو أنه في

حجر كسرى فعند ذلك قال أخوه شيبوب أنا مضى في هذه الساعة وأذبحه ولم يكن لاحد به فكر فقال له عنتر لا يا أخى أصبر حتى امضى إلى الملك زهير وأجتمع عليه بصدق مالك وأقول له على ذلك المقال ثم أنه بات تلك الليلة وما ذاق فيها لذى القادبل فضاءها بالسهر والتعداد ولم يزل في بكاء ونواح حتى طلع الصباح فشد شيبوب الأبحر فركب عنتر وسار إلى أبيات مالك بن الملك زهير ولما وصل إليه ترجل وقبل يديه فترحب به وسأله عن حاله فقال يا مولاي هذه الليلة ما ذهقت فيها المنام ولا أكلت ولا شربت المدام وكنت كما قال :

عبدك ياسيدى قد أنى من النار في مهجتي قاذحة

وسهران بات وغاب السكرى ولا انطبق الجفن مذ البارحة

(قال الراوى) فقال له مالك يا أبا الفوارس ما معنى هذا الكلام لخدمته عنتر بحديث عمارة وما قالت له أمه عليه ثم قال له ومع هذا قد عول على قتلى وأن يسقيني كأس من نيق وقد ترجع عندي أن أيداه به وأركب معه الخطر وأتركه عن قمان اعتبار ولا أعيش تحت خوف ولا حذر فقال له مالك بن زهير وقد صعب هذا الأمر عليه واشتد هوله لديه والله يا أبا الفوارس لقد خاب أمر عمارة وقد خسرتك في هذه التجارة وما دام على هذا إلا وقد بلغ هذا الحد ولم يزل في إزباد فأنا أتولاه وأرد عنك كيد بني زباد وادفع عنك جميع الأعداء والحساد ولا تخرجت عبلة من يدك ويتولد من هذا في القبيلة فساد فطلب نفسا وقر عيننا وأصبر على ما يتجد من السكر حتى أنى أعلم أباك وأسأله أن يلحقك بالنسب فان فعل ذلك خاطينا عمك مالك أبا عبلة في الحال وضمناله ما يريد من المال ونقول له إن عنتر أحق ببنت عمه من سائر فريسان العرب وأسأل أبي أن يعاوننا على ذلك ونأخذها لك بكل وجه سبب وإن لم يقبل سؤلنا في إلحاقك بالنسب ولم يجعل لكلامى قيمة ولا تأثير بين سادات العرب فأنا أطلب عبلة لنفسى واسمى فينة قطع طمع عمارة وغيره عنها وتماطل عمك بما تجمعه به من المهر ويوجه أن لا يزوجه أطول الدهر إلى أن يمل ويكل وعقدتك بالهبر تنحل فلما سمع عنتر هذا الكلام زال عنه بعض ما يحده من الغرام وقال للملك لا دعيتك ياسيدى وبلغتكم ما تريد ولا تزال منزلتك كل يوم في مزيد ويجعل الله لك الأيام ما تشتهي وتريد ثم سار بجانبه والخدم بين أيديهم ومن خلفهم إلى أن وصلوا إلى أبيات الملك زهير فوجدوا عنده سادات العرب فوقف عنتر في الخدمة إلى أن أمره الملك زهير بالنقد فمعهما تقدم عنتر إليه فقبس الملك زهير في وجهه وقر به وسأله عن أخباره وما جرى في أسفاره فأخبره بحاله وما جرى في سفرته وأخبره بحديث السيف وكيف رأى مدفوناً ثم سله وهزه وتعجب منه وردده إلى غلافه وقال له يا عنتر هذا أيضاً من تمام السعادة وقد ساق إليك رب الإرادة

لأن الرب القديم إذا أراد سعادة لإنسان فتح في وجهه باب الاحسان فقبل عنثرو وجهه في
الركاب وسأله أن يقبله منه هدية الاحباب فقال له زهير بل هو لكفك البق وكونه معك
أرفق لأنه لك مصنع ولو ضرب به غيرك لما قطعتم أن الملك كل يوم ويسير حول الاحياء
في أقطار القلادة ويشرف على المراعى هو ومن معه وذلك القلادة وأنا الملك زهير خرج
ذلك اليوم على حاله وقد لحقت به فرسان الحى من بنى عبس ولبس عماراة أخضر ثيابه
وأكثر الطيب في أعطافه وأسئل شعره في أكتافه قال فرآه عنتر ذلك اليوم على هذا الحال
فزاد به البلبال وأضرمت نيرانه وزاد اشتعاله فصبر على ذلك الحال أو قد تعلقت منه بوعده
مالك الآمال قال ولما أشرف الملك زهير على المراعى رأى أمواله وجميع عبيده وهو يتحدث
مع أولاده وجنوده حتى حوى الحروت وقدت الارض بالنيران فعاد يطلب المنازل والاطلال
ولما وصل تفرقت من حواه الابطال وطلب كل واحد مضارب فقال مالك بن زهير لعنتر
سر أنت لو حذك إلى بيتي حتى أنى أتحدث مع أبيك واسمع ما تقول وأعود إليك ثم أنه انفر دعن
عنثرو لحقن أباه شداد وسلم عليه وبأسطه في الكلام وشداد يدعو له ويقول له يا مولاي
ها أنا لا أعبد نعمتك ومن جملة خدمك فقال له مالك يا شداد إلى متى تمنع ولدك ولا نهطف عليه
وأنت تمنعه من حقه وكل القبائل تحسدك عليه وعلى رزقه أنظن أن في العرب أحدا مثله وهو
لا يوجد من يقف قداهه ويجرح حسامه ومع هذا فإن العرب قد شهدوا لك أنه ولدك
فاسمع كلامي وألحقه بنسبك حتى أنى أعمل ولية وأجمع فيها سادات العرب لترفع رأسه من
رق العبودية بين الرجال وتنظر ما يفعل معك في مجازاة مظه الفعالي فقال شداد وقد بان
في وجهه الغيظ يا مالك ومن فعل هذا قبلى من الفرسان أتريد أن تحط قدرى بين السادات
وتجعلنى بين القبائل حديثاً إلى المات ويقال عنى أن شداد اقنص أمة سوداء بشهوة الزناح
وأتى منها ولد بالسفاح فأعده من نسله وجعله رقيقاً حتى بهتت بسيفه حين خرج عبداً نجيباً
وهذه سنة قبيحة وإفشاؤها بين العرب فضيحة فقال مالك يا شداد ومن له ولد مثله هذا
وذمة العرب ما على رجه الارض من حرة ولا عريية ولدت مثل ولدك والرأى عندى أنك
تسئ هذه السنة في العرب وتجعلهم لك تبعا لأن الفضائل الحميدة تشكر إن لم تكن بدعة ولا
منكر وهل المرأة إلا وعاء للرجل يستتر منها ما يذير وما يستر إلا بمنزلة ظرف يخبأ فيه العسل
وإذا أخذ منه برحى الظرف ولا يستعمل فقال شداد والله يا مالك أن ضرب الخراب عندى
أهون من هذا الجواب وأريد من إحسانك أن تتمهل على حتى أنى أنظر في قصتي وأشاور
أهلى وأخوتى (قال الراوى) ثم عاد الملك من عنده بلا فائدة وقد هانت نفسه عنده وعلم أنه قد

بلى يقوم غير كرام وقد ضاع مع شدة ما قاله من الكلام وقال والله لو عمل عنتر مهما
عمل لا يلام ثم أنه عاد إلى يده فوجد عنتر جالسا يتقلى في حمرته فقص مالك عليه
القصة وأخبره بما كان ففاضت دموعه على خديه من الألفان وقد تحسروا وقال وحق
ذمة العرب وشهر رجب لا ركبت على حصان ولا بد أن أكفيه كل أحد بما فعل في حق
وما منه كان ولا أريد أبوا ولا أعمم ولا أجعل لى قريبا وصاحبنا ومعينا إلا هذا
الحسام والانفراد بهذا الرمح المعتدل القوام فقال له مالك بن الملك زهير اترحل
من الديار وأنا موجود والله لأرغمك أن تجميع أعداك وأبلغك مناك وأجعل روحى فداك
ولم يزالوا على ذلك الحال إلى أن غسق الظلام وطلع نجم سهيل ودام (قال الراوى)
وكان عمارة بن زيار تلك الليلة عند مالك بن قراد في دعوته وقد تحركه وحقرونا وله
اليه وهم يتشاورون في أمر علة ومتى يكون دخولها عليه لأنه لم يكن بعد الملك زهير
وأولاده من يلىق الامارة من بنى رباد إلا الربيع وعمارة وطائفة من بنى قراد وهى
أشجع من الطائفتين الباقيتين لأن الثلاثة كما قدمنا وإن كانوا أولاد عم لكن الشجاعة
والبراعة والجلود والحسب والنسب لى قراد ذوى الهمة والعزم قال وما خرج عمارة
من بيوت بنى قراد حتى أضاء الفجر وأقبل العاصح وسار يطلب بيته وهو مثل الراح



(قال الراوى) فعمدها النقي بعنتر وهو عائد من بيت مالك بن زهير وقد وعده

بذيل أمه وكل خير وشي يوب يمشى قد دامه وهو طالب بيت أبيه وأعمامه وكان حول عمارة
 جماعة من العبيد وقد نال من أبي عتبة ما يرد حيث جاء منذ للأورغبة بالأموال والخبر المزيّد
 وأبو عتبة غره كونه من المتصفين بعزة الحسب والنسب ليكونه وأقاربه من أصحاب الشهرة
 بين سادات العرب فلما رآه عمارة قال أين كنت البارحة يا ابن زبينة وأنا كنت عند مواليك
 في أكل الطعام وشرب المدام وكنت أنتظر ك بين العبيد فواقعت عيني عليك ولو رأيت
 خلعت عليك لأن ساداتك ما قصر وافينا ولا طلعت من عندهم إلا وأنا لهم شاكر لما فعلوا
 معي من الأكرام فلو كنت أنت حاضر أكنت أجلس معك على الشراب فقال له عنتر وقد
 أخفى السكند أعلم أيها السيد إن لا آخذ منك الخلعة ولا استأهلها ولا أطاوعك على الأمور
 كلها إلا لأن زفت عليك مولاتي علة فعند ذلك أخذها رأى عليك عند كل أحد ولا يمكن
 يا عمارة لا خل من رقبته من بين كتفيك ويكون هذا أشأم الاعراس عليك وأجعلك
 عبرة لمن اعتبر بين الخلق والبشر ويحك يا عمارة وأضائق عليك الدنيا حتى زاحمتني على
 محبوبتي علة وتزوجت بها وتريد أن تظهر سطوتك على وتفخر بها وتريد أن
 تأخذ رويحي التي أعيش بها أما علمت يا عمارة أني هائم بها ليلا ونهارا أما سمعت
 ما قلت فيها من الأشعار الذي سارت بها الركبان والسفار في سائر الأقطار فوالله يا عمارة
 لا حرمك شم الهواء وأخلى منك هذه الديار واقطع منك الآثار (قال الراوي) فلما سمع
 عمارة ذلك المقال أخذته الأذهال وقال يا ويلك يا عبد السوء أي شيء هذا الحديث
 والهديان وذلك من خمتك فأنك ساعة تطلب لنفسك النسب وساعة تطلب بنات
 العرب وافته يا ابن الملعونة المنة الابطين لن ترجعت وذكر علة بين العرب وأطلبست
 من أيك الحسب والنسب لعلوت بهذا الحسام رأسك وأخذت أنفاسك وأعجل حنقك
 وأرغم أنفك (قال الراوي) فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وهان
 عليه عند ذلك شرب كأس الخمر وقال يا عمارة لا بد أن تبصر من منيا شرب كأسه وتقلع
 عيناه وتقطع رأسه وأعلم يا عمارة يا أرذل ذوى الامارة أنك لا تقدر أن تضرب
 كبا ولا تمنيته لدى مضربي والحيايم ولولا أن بيننا حرمة النسب لعلوت رأسك بهذا
 الحسام فلما سمع عمارة ذلك زاد به القسوة وجرد سيفه وهجم به على عنتر وهو يقول يا ولد
 الزنا تو بختي وتشتمني وتطول على بالكلام وأنت أقل من عبيدي وأحق لا كنت ولا
 مثلك كان ولا عمزت بك أرطان ثم أنه طلبه ليقنله فسل دنتر أيضا حسامه وقابله
 وهجم عليه وهما قد دامه يمانعه ورفع يده عليه وأراد أن يوصل الأذية

إليه فضاحت العبيد عليه صاح أيضاً شديوب ودخل بين الاثنين وخاف عليهم في عاقبة الأمور
من نزول البين ودفع عبيد عمارة عنثته في صدره وصار عنثرو واقفا متحيراً في أمره وقالوا له
يا عنثرو لقد غرك عجبك حتى أنك على موالبك يأتي شرك لا يورك فيك والعزى تذهبك ثم
وقع الصباح في بيوت بني قراذخر جولا من الخيام وفي أوائلهم شداد ومالك ولده عمرو
وزخمة الجوادوا توامسرين وإلى الصباح مبادرين ولما وصلوا إليهم فرقوا بينهم وعظموا
قدر عمارة وصاحوا بعنثرو وتقدم مالك إلى عنثرو وأعلمه على رأسه وقال له يا ابن أمة الخنا
أبلغ من قدرك أن تضاهي السادات الكرام يا وبلك أرجع إلى عبي الجبال هذا وعمارة
يقول والله يا ابن زبيبة أنت لقيتني في مكان خال خارج عن الحمي لأخضعين جسدك بالدماء
(قال الراوى) ولما نظر العبيد إلى مالك وقد أعلم عنثرا على رأسه طمعه وفيه وسطوا عليه
بأعصا والحجارة وطلبوه من سائر الجهات فأشرف منهم على الهلاك شداد وولم ينج منه إلا
أخوه شديوب فإنه جعل يتلقى عنه البلاء المصوب هذا وعنثرو باعت حار من الخيام
والخنجل وهو لا يدري أى شيء يعمل ووصل الخبر إلى مالك بن الملك زهير فأسرع إلى
عنثرو والسيوف في يده قد بان وأقبل وخلفه جماعة من العبيد وقامه جماعة من الغدان وهم
يزأرون مثل الأسود وفي بكل را حاد عمو دثم تقدم مالك وصاح في عنثرو ونهره وقال له
يا عنثرو لم تبذل في هزل لا سيفك يا وبلك أنظن لك عندهم مقاما فقال له عنثرو مولاي
وما تريد أن أفعل أفأمد يدي إلى موالي لأفعل ذلك أبدا ولو نهبرا جسدى بأطراف
القنا وسقونى كؤس الردى (قال الراوى) وكان عنثرو قد نظر إلى مالك وهو أت حانى
الأقدام متوشح بملحفة المنام لأنه لما أنه الخبر كان طالبا أن ينالم ولما رآه عنثرو أتى
على هذه الحالة جعل يقبل أقدامه ويقول له يا مولاي قد أزعجوا خاطر لك على مع
أنى بالنسبة لانزعاجك لا أساسى شيئا فلا تظن أن وقرنى عن قتالهم خوفا وحذرا
من العدد لا لزومة العرب بل اكونهم سادات بنى عيسى وقراذير وأهل الحسب
والنسب وعلى كل هم أولياء نعمتى بالشر والخير خصوصا وقد شامهم لأنظار سيدي
الملك زهير فكيف يكون لى وجه أن أوقع بهم الهم والضير ولولم يكونوا من قوسى
وعشيرتى ما أقيمت منهم أحدا ثم أنه حدثه بما جرى له مع عمارة وكيف قامت هذه
الغارة ثم إنه صار يمدحه بهذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنت المجير ومقنى الدارعين إذا نثار العجاج على الهندى تعتمد
الخائف الغمرات المهلكات إذا ول الجبان ونار الحرب تمتد
ياسمى أنت لى حصن الردى من الأعداء وشكرى ماله عدد

يا كاشف الكرب عني بالسيف إذا جاءت عيد زياد لي لهم مدد
(قال الراوى) فلما سمع ما لك من عنتر شعره شكره ولكن شق عليه ذلك لما رأى الفتنة قائمة
وقد انقلب الحى بفرسانه وقد بلغ الخبر إلى الربيع وقالوا له أدرك أخاك وإلا أهلكه
عنتر عند ذلك ركب الربيع في سائر أخوته ومن يعز عليه من عشيرته وأتى به زجيرة وقال
ما أردت أن يتعرض أخى لهذا العبد ابن الأمة وأنا قد نهيتك فاقبل وقد أهان نفسه مع
هذا العبد وفعل هذه الفعلة ثم أنه حرك جواده إلى أن أتى إلى مكان الواقعة فرأى أخاه
يحرص العبيد على قتل عنتر لأجل أن يسهل له كاس حمامه هذا وعنتر يصيح فيهم ويرددهم
وعبيد مالك بن زهير قد قتلوا ثلاثة منهم وقتل من عبيد بني قراد ثلاثة وقتل شيوخ عبيد
لبنى زياد من الصناديد لأنه استظهر عليهم بقوة قلبه من أخيه واعز وقوى بقدم مالك
ابن زهير ولما أن رأى الربيع ذلك صعب عليه وتحير وكان السيف في يده مشر فهمهم
وقصد عنتر وأراد أن يزل به العز وهو يقول بلغت رتبة العبيد أن تضاهى السادات إلا ما جيله
وان يتطاولوا عليهم في الكلام ويشهروا في وجوههم الحسام ثم قال يلزمنا أن نسقي كاس
الحمام لهذا العبد ولد الزنا والله لأقتله وأبلغ بقتله المرام (قال الراوى) وكان عنتر واقفا
يقتظر وهو راكب على ظهر الأبحر وسيقه الظامى في يده مشرو وأقام ينتظر ماذا يكون من
أمرهم ويعتبر (قال الراوى) ثم أن مالك بن زهير لبس أثوابه وعدة جلادته وركب
جواده لما رأى الربيع طالبا عنتر ومعو لا على أن يضربه صاح فيه فارعه وقال له يا ربيع
لا تسكن مثل أخيك ربيع وإلا وحق رب السماء تركت الخيل اليوم تجول في الدماء
ثم أنه تقدم ليقاّنه وتأهب أيضا عنتر للقتال وقد حدثته نفسه أن يبذل فيهم الحسام



(قال الراوى) وإذا بالملك زهير قد أقبل في جماعة من أولاده وفرسانه وأجناده وأتى
وهو يركض بالجواد بين الفرسان وهم يصيحون يا ويلكم أزعمت قلب الملك من أجلكم

خو قد بلغه صياحه فاجبروه ما سبب هذه الفتنة (قال الراوى) وكان الملك زهير قد أتاه في ذلك اليوم خبر من بنى طيء عن يزيد بن حنظلة الذى كوى عنتر قلبه كىا وسبى ابنته أمامه وقتل بعلمها ناقد بن الجلاح وأعدمه التوفيق والصلاح لما كان مع عياض بن غاشب فى السرية المقدم ذكرها وكانت الجارية فى بيت الملك زهير عند نسائه لم يعضها شىء من الضرورة ولكن أبوها فى قلبه من أجلها نار تضرم والعرب تعبر أباهما بتركها فى الأسر ويقولون له ما قامدك على بفتك وتركها فى الذل والأسر والهوان فأتراك أخذ النار إلا جبنا وخوفاً من بنى عبس وعدنان (قال الراوى) ولما ألهته العرب بالكلام أنفذ إلى قبائل العرب من البنى واستنجد بالحلفاء ومن هو له مطيع فى ذلك الزمن وقد أرسل لهم الأموال والهدايا فاجتمع عنده عالم لا تعد ولا تحصى بلاتوان ومن جملة من أجابه من بنو عبد المدان وبنو جشع وبنو خشم وبنو همدان وبنو جديله وبنو قحطان صار يطلب بنى عبس ليخلصا بفتة ويكشف عنه لباس العار ووصلت أخباره إلى الملك زهير فركب وهو مشغول القلب بتلك الإشارة (قال الراوى) فلما رآه العبيد أشرف عليهم انكفوا عن القتال وتقدم إليه عمارة وقد تحلبت عمامته فى رقبتة وحوله جماعة من اخوته وقالوا له أيها السيد الهمام ما بقى لنا فى أرضك مقام إذا لم تأذن لنا فى قتل هذا العبد الهجام وتريح عنه سائر الأنام وقال له الربيع أيها الملك المقدم لولادة ومك فى هذه الساعة لكان أفنى من القبيلة الجماعة وكان السيف يعمل بيننا وتصير مثلاً بين القبائل لأن هذا العبد قد كبرت نفسه ودخله الطمع فينا من الأوائل وأنت السبب فى ذلك لأنك قربته إليك ورفعت قدره لديك وكذلك مالك ولدك لا يأكل ولا يشرب إلا معه ونحن أيها الملك لا نصبر على هذا الأذى ولا نقعد معه تحت الأهانة وهو بهذه المنعة فتطمع فينا العبيد أولاد الزنا فلما أن تبعده عنا وإلا فنحن نرحل فى هذه الساعة فقال الملك زهير وما كان سبب هذه الفتنة التى جرت بينكم وقد أقامت هذه المحنة فيكم فعمدا أخبره الربيع بأن سبب تلك العلة هى أن عمارة خطب عبلة وكان فى الليلة الماضية يشرب الخمر عند أبيهم وأخيهما وكانوا يتحدثون فى الأمور التى يمكن أن يدخلوها فيها على عمارة ويخرج من عندهم فلقية عنتر فى الطريق ولما إن لقيه كلبه بغيط الكلام لما فى قلبه من الآلام ووجد عليه الحسام وذكر أنه بحب عبلة مستهام وقد باح بسرهم وذكرها فى شعره بين الفرسان العرب وهذه كان هو السبب (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من الربيع ذلك الكلام أن عنتر مظلوم معهم من بين الأنام وانهم لما فعلوا تلك الفعال القبيحة فى طلبهم

عيلة من دون البنات إلا لينيدوا بها كياده ويطلبوا عناده وطرده وإبعاده وكان الملك
 زهير قد نظر عنزة لما أقبل عليهم فرآه بعيد عن المعمة لا يدنو منهم وهو كالواله السكران
 غير أنه وقف يحفظ نفسه من أعداء فرق قلب الملك زهير له - حين رآه وقال إن هذا العبد
 بين هؤلاء كالدرة المصفاة وقد علم أنهم قد تعدوا عليه لكن ما قدر أخيراً حاجتهم لأجل
 ما سمع عن شارب الدماء من الخبر وما قد جمع من العسكر (قال الراوى) وأما شاس فإنه
 من بتضه لعنتر قال لأبيه الملك زهير في حال وجوده من كان من العرب قد حضر يا أبا
 إن هذا الأمر لا يصبر عليه أحد من البشر وقد فضحنا بين العرب هذا العبد الأسود
 ومن هذا العبد ولد الزنا حتى أنه يهجم على سادات العرب من غاب أو حضر ويفعل
 هذا السيد المفضال فغداً يخرج حرمة أفضل الرجال ثم تقدم مالك أبو عيلة بين يدي
 الملك زهير وبكى وقال وافضيته وأقلة ناصراه أيها الملك أنا ذنلى فى الرحيل من هذه
 الديار ولا انتهكت أبنتى فى سائر الأقطار ويركبن الفل والعار ونعابر بهذا آناه الليل
 وأطراف النهار والأأطمانا الأذن أن تقتله لأن هذا العبد قد طغى وتعدى طوره (قال
 الراوى) ثم أن الملك زهير لما رأى القضية اشتبكت ورأى العبد بينهم قالت لهم يابنى
 عى ماتريدون هذه الساعة فقالوا نريد أما قتل هذا العبد ابن الزنا وأما أن تبعده
 عنا ليزول ما يفتنا من الشر والعنا فقال الملك زهير أما أن أقفله فلا أطاوعكم عليه ولا
 أمدبى يسوء إليه لأنه دخل بيتى وأكل زادى ولو كان غريباً وأكل طعامنا فلا نمد
 أيدينا إليه بأذى ولا ضنى وأما قولكم تبعده عنكم فهذا أمر ما هو لى بل لأبيه شداد
 وهذا كله يجرى ومالك بن زهير واقف قد أم إليه وكلما أراد أن يتكلم برى المفضين لعنتر
 أكثر من محبها هذا كله يجرى وعنتر واقف يتقصص ولا يدري كيف يفعل لأنه أن غضب
 عليهم ورحل عنهم يخاف أن قلبه لا يطاوعه على بعده عنهم لأجل بنت عمه عيلة ويعلم أنه
 لا قدرة له على فراقها لأن هواها فى قلبه شديد وسلطان محبتها عليه عنيد وأن بذله
 سيفه فبهم وشفى فؤاده منهم لم يبق له وجه يرجع به إلى الحلة ويحرم النظر إلى وجه عيلة
 فن أجل ذلك بصبر على جورهم وتفكر فى نفسه فواجه للعناق إلا الصبر فإنه لم ترياى
 (قال الراوى) ثم أن الملك زهير استدعى شداد إليه فأجابه وتقدم بين يديه فقال له أعلم أن
 هؤلاء القوم قد أعانوا على قتل عبدك ويريدون أن يفعلوا به فعلا ما هو مأ وهذا أمر
 بيدك فافصل بينهم بما تريد وأنا على ما تحكم به شهيد وكل منكم إذا تعدى طوره كنت
 أنا خصمه وطلبت غوره فقال شداد أيها الملك الذى أقول فاق والله قد احترت فى هذا
 الأمر الممول أما أخى ابن أمى وأنى فما أقدر أن اغضبه وهذا الولد ما هو بمن يستحق

الضرب حتى أضرب به لانه اليوم بعد نفسه من الفرسان رصاره شأن وأى شأن وما بقى في الامر إلا طرده وإبعاده ويرجع لما كان عليه من رعى الجبال مع الغلمان وتمنعه من ملاقاته الأبطال فإن بنى عبس بوجودك عن قتله غيبون وأمنعه عن النطق بالأشعار وعن التكلم مثل فرسان العربان بقليل وقال وإن خلع عن جسده ثياب الصوف أوردته كأس الختوف وأخرج هذه الخفاة من رأسه فقال الملك زهير يا شدداد أحضره حتى يسمع كلامي واشط عليه هذا الشرط فدأى وأفصلوا هذا الامر أمامي فعندها استدعى شدداد بعنتر وكان بالبعد عنهم راكباً جواده الأجير وهو على ظهره كالنسر المعمر فلما دعا به ترجل وسعى إليه وقبل يديه بحضرة الملك زهير وقد فاض الدم من عينيه وأذله العشق الذى أذل الجبابرة وقور الفرسان ولما رأى عنتر نفسه أنه مغلوب أعانها بدمعه المسكوب لأن الانتحاب للشعاق يطفي نار الكروب ولذا قال بعض العشاق هذه الأبيات صلوا على سيد السادات:

كم دمة طلعت من جفن منتحب فرال عنه الضنى والهم والكرب
وزال عنه غمـام كان متقدماً بين الضلوع ونار القلب تلتهب
وما له مسعف يا صاح يسعده غير الدموع على الخدين تمسكب

(قال الراوى) هذا ثم أن شدداد قال لعنتر لما سمع من الملك زهير ذلك الكلام ويملك يا عبد السوء ه أنت قد سمعت ما جرى من أجلك من هذه الفعالم فارجع إلى ما كنت عليه من رعى الجبال ولا جعلت لك قتيلاً وعلى الأرض جديلاً على كل حال فلما سمع عنتر كلام أبيه وما به أوعده من ذلك المقال يا مولاي افعل فى ما تريد واحكم على حكم الموالى على العبيد والعبد ماله غير مولاه إن أبعدته أو أذناه وأنا أشهد على نفسى انى من اليوم فصاعداً قد امتثلت أمرك ولا أقصر عن خدمتك ولا أفارق رعى الجبال وأكون على حفظ أموالك وأعيانك ولا أركب جواد ولا أجر دحساً مع الأبطال ولا أنطق بالشعر أبداً ولو شربت كأسات الردى مع الاندال فعند ذلك شهد عليه الحاضرون وكذلك الملك زهير وانظفت نار الحرب بعد الايقاد وقد شمتت بعنتر الأعداى والحساد وكان أكثرهم فرحاً بعمارة والبيع بن زباد (قال الراوى) ثم إن الملك زهير قال يا بنى عمى الآن خذوا أهبتكم للقتال واعتمدوا من اليوم إلى عد حتى أنى أسير بكم إلى ديار من أنى يطلب دياركم وقتل أولادكم ونهب أموالكم قال فلما سمع الحاضرون ذلك القول داخلتهم الحمية واعتبت بأعطافهم النخوة الجاهلية وقالوا أيها الملك من بلغك أنه سائر إلينا من ملوك الرومان وفرسان الاقران ومن هو الذى أقدم على هذا الامر العظيم ونحن بنو عبس نجمع كل لثم المعروفون بين الانام الملقبون فى الحرب بفرسان المذايا والحمام فمندها

أخبرهم بما بلغه عن بنى طيء وما جمع عليهم بن حنظلة الملقب بشارب الدماء ومن أطاعه من القبائل ثم قال لهم الملك زهير يا بنى أعمام ومن اعتمد عليهم بن الأنام أتمتعون أن بنى طيء جمرة العرب وقد انضاف إليهم جماعة من العربان ومن يدعى الجماعة من فرسان الزمان وأن أميمة بنت سيدهم شارب الدماء عندنا في أعز البيوت الملاح ونحن نرى أن قد قتل بعلمها ناقدين الجلاح وهذا سبب تجمعهم علينا والانيان لقتالنا وأعظم الناس من يحارب في دياره وقد عولت على أنى أسير بكم إليهم وأكر بكم عليهم وأدهمهم فلا أحد منكم يبيت إلا وهو مستعد للروح فلما سمعوا ذلك أجابوا بالسمع والطاعة وتفرقوا على ذلك ليعلموا أصحابهم ومن كان غائباً عن الجماعة وقد علم عثر أنهم سوف يحتاجون فدخل على زبيبة فوجدتها باكية العين عليه بما وصل من الأذى إليه فقال لها دعو هذا البكاء والآنين ورب زمزم والحطيم ومقام أبنينا الخليل إبراهيم لا بلغن منأى ولاخذن عبلة على رغم أنفس بنى زياد أو أكدا الأعداء والاحسادوا بلغ محمد حسامى هذا المراد فقالت له أمه يا ولدى أما عبلة فهي لك أمه وهى لك تريد على كل حال من دون العباد وكانت عندى في هذا اليوم وقت أن خلت البيوت من الرجال عند ما اشتغلتم في القتال ورأيتهما تبكى على ما جرى عليك وتتوجع على ما نوجه إليك وقالت لى طيبى قلبه وفؤاده ولا أنا لأنسى جميله ووداده ولا أطاوع أبى وأعطيه مراده ولو قطعنى بالحسام (قال الراوى) فلما سمع عثر ذلك الكلام انشرح وفي مثل هذا يقول :

ولست أبالى سخط من لا أريده إذا رضيت عن حبيبة مهجتي

(قال الراوى) ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمر عثر عند ذلك أخوته أن تسوق الجمال والنياق إلى المرمى بمزم شديد وكان الحى أصبح يموج بقطاه كانه البحر إذا لعب به عواصف الرياح مع لمعان القنا وبريق الصفاح وما تنصف النهار حتى خرجت وما بقى من العشي إلا أنفر قليل وقد ركب الملك زهير قد امهم وهو كأنه الأسد الغنصر وهو غائص في الحديد ونشر على رأسه رايته العقاب ودارت به أصحابه كغيث السحاب فلما رأى الملك زهير البرق هج بالحديد فرح فرحاً شديداً وخاف أن يسير بهذا الجمع فيتخلف في الطريق ونأتى الأعداء إلى الخلة فيعدموها التوفيق فترك في الحى والده شاسا في خسائة فارس من كل أئث ممارس وشده عضده بأخيه قيس وكان من الرجال الأجواد لما يعلم فيه من الرأى والعقل السامى وكانت العرب تسميه قيس الرأى وكان لمقد الرأى معتاد ثم أن

الملك زهير أوصى شداد وأخويه بالكؤنخة الجواد وكانوا في حملة المقيمين عند الحرير
والأولاد (قال الراوى) ثم سار العسكر وكان جملتهم خمسة آلاف فارس وهم طالئون
الاعداء وقد امتلأت بهم البيداء وقد ركبوا الخيل العتيق وساقوا خلفهم النجب السباق
واعتقلوا بالسمر الرقة ووافر غوا على جسمهم الزرد المظليات (قال الراوى) هذا ما كان من
الملك زهير (وأما ما كان) من بنى طي فأنهم ساروا من حبيهم ورحلوا من ديارهم في ثمانية
آلاف فارس من كل بطل للحروب مارس والكل للدروع لابس (قال الراوى) لهذا التينيان
وقد كان حساب الملك زهير الذى حسبه من ذكائه وخبرته بأحوال الزمان وافق ما خطر له في
الجنان لأن بنى عبس وبنى طي ما اختلفا في الطريق لسعة البر وكان الأسبق للديار بنى طي لأنهم
وصلوا بعد خروج بنى عبس من الحى وكان وصولهم في الصباح وقد ملؤا تلك الأرض بالبطاح
ولما نظرهم الرعيان عادوا على أعقابهم وردوا الأنعام إلى الأحياء بجميع الدواب ونادوا
بالويل واشبور وعظام الأمور ودخلوا من أقطار الحى وأخبروا بقدم بنى طي فنفرت
الابطال وتسارعت الإقبال وركب شامس وأخوه قيس وخرجت الفرسان وأخذوا في ترتيب
الصفوف ورفع الستار واعتدوا المعاناة الحرب والطعان لئلا يعون الحرير والأولاد والعمال
وركبت ابطال بنى قراذوى وأوائهم شداد وأخوته مالك وزخمة الجواد وما بعدوا عن
الحى والخيام حتى طلعت عليهم خيل بنى طي من كل جانب وتكدت المشارق والمغارب
وظهرت الخيل والجنائب وارتجت الأرض من شدة الغياهب ولعلت الاسنة في القناب اعاب
السكاك وحببت الشمس بنورها الثاقب ولما رأى قيس هذه الأمور والعجائب قال لأخوته
والله إن فراق أبى ما كان صاعبا ولا بقى ينجينا إلا بالضرب بالسيوف القواضب ولا نهبت
أموالنا وافتضح بين القبائل العرب نساؤنا ثم أنهم تأهبوا للقتال ونقدمت الابطال وتقاربت
الرجال من الرجال غدا وعثر قد أبصر الابطال وتلك الأهل ففرح بذلك الاشتغال وقال
وحق الإله الممتعال لا بد وأن أدرك اليوم ما أشبهه منى بلوع الآمال ثم أتى إلى أخيه
شبيب وقال له وبلك يا أخى ما الذى تشير به على أن أفعله من الفعال فقال له شبيب أقبل منى
ما أقول لك تبلغ المأمول وتنال أنت شرف النسب وتعد من سادات العرب وإن لم تل اليوم
ما ترى فلا تزال من جملة العبيد فقال له يا أخى قد استشرتك في هذه فأخبرني ما الذى اعمل وما
الذى ترى فيه الخير من الأعمال فقال شبيب الراى عندى أنك تأخذ قدماك قطعة من النوق
والجمال وتقصد بها بعض التلال حتى ترى ما يكون من الفعال ولا تزال على الجبل حتى تنظر ما يقع
بينهم من العمل فانا أعلم يا أخى أن أصحابنا ينكثرون وإليك يحتاجون فلا تترك جوادك
حتى أن أباك ليحققك بالنسب ينكثد عدوك ويزيد به الطلب ويشهد أبوك على نفسه أنك

ولده وقطعة من كبده وإن لم يفعل فلا تركب جواد ولا تحضر حرباً ولا جلاًداً ودم واقماً
 في الموضع الذي أنت فيه ولا تغيره وقل له يا مولاي أنا من جملة العبيد وما جرت العادة أن العبيد
 تقاتل السادات إلا ما جسد وبالأمر منعني من ركوب الخيل وأشهدت على سادات العرب
 وليس لي أن أخالف أمرك ولا أطلع عن ثياب الخدمة لك وأكون بين يديك كالعبد
 المصعك (قال الراوي) فلما سمع عنتر من شيوب في ذلك الكلام ورآه صواباً فرح به غاية
 الفرح واتسع صدره وانشرح ثم أخذ العصي بيده وساق الأبل قدامه وجعل ينظر ما يجري
 والأبل سائرة أمامه حتى تعلق في ذيل الجبل فوق على رأس العلم وشيوب قائله لا بجر
 قدامه وعلق بالسرج لجامه وسلاحه وسيفه الظاسي، وأخذ الرمح واعتقل به على كنفه ولما تعالت
 الشمس انتشب الحرب بين بني طيء وبني عيس وشيوب يقول لعنتر هذا اليوم يومك
 وسيفرح قلبك وقد أنت بنو طيء مثل قطع الغمام وقد التفتهم بنو عيس وطاب لهم الخمام
 وجرى الدم وسال حتى بل الرمال وقد ارتجت الأرض تحت الأقدام وارتفع الغبار وقد علم
 الأعداء أن الملك زهير غائب فتوقوا على بني عيس من كل جانب وأعملوا فيهم القنا القواضب
 وهم صابرون صبر أولاد العرائب وقد اختاروا على الحياة شرب كأس الممات وضعت
 منهم الأصوات وتكاثر عليهم الكربات وغمرهم كثرة العدة وأبهرهم زيادة المدد
 وزاد الكرب على الفرسان وصبر على حربهم الشجعان وكلت الأبدان من الطعام وثبتت
 المنكرام وفرت اللئام وعلا على رؤس الطائفتين القتامة وانقطع من الفريقين الكلام وصهلت
 الجياد وصالت الأجواد وظهر العناد ونفطرت المراتر والأكباد وخفق من الرجال الفؤاد
 ورجع بنو عيس إلى الخيام وجرح قيس بن الملك زهير وقاسى هو وجماعته كل هم وضير
 وأعطى بنو عيس للأعداء أكتافهم وقد ايقنوا بدمارهم وهلاكهم وصار الغبار يعمل بين
 الأطناب وداس في بطون القتل الدواب وخرجت من البيوت الكواعب الأتراب
 وانكشف وعنه الستر والحجاب وهن الذوائب ناشرات ولأثوابهن مخربات وينادين
 بالويل والثبور وعظائم الأمور ويكثرن الانتحاب ويشقن الأثواب ويصحن في الفرسان
 ويرددنهم إلى الطعام وهم لا يسمعون منهم كلاماً ولا جواباً واختاروا العار على ضرب
 الرقاب وزعق فيهم بوق الشتات والخراب فمنداها قال مالك أبو عيلة لأخيه شداد وقد جرح في
 موضعين وحل به البلاء والشين يا أخي أين عبدك عنتر ولم لا حضر في هذا اليوم المنكر قال الراوي
 فلما سمع شداد ذلك المقال من أخيه قال له يا مالك أنت ما بقيت لنا مع عنتر أمرا ولا حال فدفع
 عنك هذا المجال فوالله الرحمن الرحيم الملك المتعال لو كان عنتر معنا اليوم في هذا القتال
 لكان لنا حال غير هذا الحال ثم أن شداد التفت فرأى عنتر وافقا على العلم السعدى وهو

يضحك على بنى عبس وينظر ما حل بهم من الدمار وأخوه شيبوب قد أمه رقص بالزممار
فجئدهما همز شداد جواده وما صبر حتى صار قد أم أبي الفوارس عترو قد سلطه ما لك على



عنتري للسرعي

عنتري للسرعي

الأثر ولما صار شداد عنده صاح فيه ألا يا عبد السوء يا صاحب العقل الأزور ألا تنظر
ما أصاب بنى عبس من الأذى والضرر بين الأبا من الأعداء اللثام فقال عنتري يا مولاي وما
الذي أصنع لو أن يدى طائلة سكنت لأعداءكم أذفع فاني يعز على ما جرى في البيت لي قوة
وعقلا سيد ألا بلغ به ما أريد وليسكني عبد من جملة العبيد لا قدر لي ولا قيمة عند بنى عبس
ألا ما جيد وحيث كان أمرى عندكم هكذا فأريد أن أعيش وحيدا أو أساق مع الخنيفة فكل
من ملكني من السادات خدمته خدمة العبد للسيد في جميع ما يطلب مني وأخرج له الزبد
والسمن حتى لا أمان ولا أباغ ثم إن عنتري ساق الجبال وترك أبوه وأعمامه وأقاربين فأنفاظ
أبوه شداد وزعق عليه حين رآه غير معتن بكلامهم ولا مكثرت بقدرهم وقال له ويلك
يا ابن الزنا لا تشيء عدم الاعتراف أجنون أنت أم محسور يا ابن الزنا فقال عنتري يا مولاي
وما الذي تريد أرايت أحدا من السادات إلا ما جيد يطلب النصر من العبيد ويترك
السادات المحدثين (قال الراوي) فلما سمع شداد من عنتري ذلك زاد به الغيظ وأظلم السكتان
وقال له ويلك صبرت وقدرت وأنا أعلم أن قلبك علينا من الغيظ ملان وما جرى عليك منا
غضبنا ولا سكتن أحمل معنا على الأعداء وكر وأنت بعد اليوم حر فقال عنتري يا مولاي أنا قد

أكدت في البين إني ما بقيت أركب جواد ولا أحضر حرار جلا ولا بقيت أعاني القتال
جواد أركب أنا بين الرجال ولا أعدر وحي من الأبطال ولا أزال أرفع الجمل وأرفع قلبي من
القتل والقتال وكل من ملكني كنت له مملوك وأعيش بين يديه كما يعيش الفقير الصم لوك فقال
له شداد ربك لا تفعل فانك إلى محتاج فأركب وقاتل معنا اليوم وأنا ألقك بحسبي فقال له
عنتر يا مولاي ما أعرف هذا الكلام ومعناه على خفي غير مظهر ولا أعرف الحسب كيف
يكور ولا أنا يا مولاي على هذا الأمر مغبون فقال شداد قد أقررت بأنك ولدي وخرجت
من ظهري ثم تقدم مالك أبو عبلة وقال له يا ابن أخي أحمل على هؤلاء العدو وقد ألقناك
بالأنساب وخلص قومي من العذاب فقال عنتر يا مولاي أنا أعود وحي بأقل العميد وقد
صح عندي أنه لا قدر لي عندكم ولا قيمة وأريد أن يكون محرورا مع الأعداء في الغنيمة
فلا بد لكم من سيديكم وإن أخذوني وصرت عندهم في ذلك الوقت أريكم من يكون الرابع
وأى شيء أريده أفعله معكم فقال له مالك أرجع يا أبا الفوارس وأنظر إلينا نظرة الحارس
(قال الراوي) كل هذا يجري بين عنتر ومالك وشداد وإذا بخيل اليمن قد دخلت البيوت
وقد قلعوا الأوتاد وأخرجوا النساء والبنات واشتقينا من الأعداء والحساد وخرجت
سمية والمدللة وشريجة والجمانة وعبلة وما فيهن إلا من تنادى بالويل والثبور وعظائم
الأمور وكانت أشدهم خوفا وذهلت بنت مالك حائزة الجمال عبلة وقد سباهما رجل جبار
يقال له سوار وكان طول عمره يسمى النساء والبنات الأبقار وهو الذي كسر بني عيس
في هذه الثوبة وأحل بهم البلاء وأخذ عبلة وسحبها سحب الأمة في الدلة والقلعة وهي تلطم
وجها وقد خضبت خدودها بالدماء وفاضت دموعها كفيض الماء وأخذت أيضا أمها
وقد جرح أخوها وأبوها فلما نظر مالك إلى بنته وقد سبيت زوجته قد انتهكت فاضت
دموعه مثل السحاب وذل عند حلول هذا المصائب فقبل إلى عنتر بلسان الأذلال مما
رأى من تلك الأحوال وقال له يا أبا الفوارس أمارى إلى بنت عمك وهي تنساق سوق
الأماء وكيف هي في يد الأعداء وأنت يا أبا الفوارس قد عودتها بالخي على طول المدد
فلما سمع منتم مقالة ورأى ذله وعلم سؤاله قال له يا مولاي لم طرحت نفسك على عمارة
الوهاب وسألته أن يخلصها من السبي والارتباب ما هو قد تزوجها وقد أخذته لك
صهر وحي فقال يا ابن أخي أن عمارة في هذه الثوبة قد أنخن بالجراح وبكى على نفسه
ونوح فعندها قال له عنتر لما رأى ذله بين يديه أن حملت في هذه الساعة وبذلت روحي
في هواها وخلصتها من بلاها أتشهد على نفسك أنك تزوجني لما قال له مالك من
شدة ما أصابه أي وحق من خلق الجبال وأرساها ودحا الأرض وسواها إن اجتهدت

وخلصنا من النوائب وفرجت هذه السكرية من الأهل والأقارب لا كون لك عبدا وهي لك
أمة قال فلهذا فرغ مالك من حديثه والأقسام حتى تقدم شيوب بالابجر وقال الآن ما بقى على
أيك وعملك ملام فأركب الساعة وابدل المجهود وتوكل على الملك المعبود فها أنت قد بلغت
المقصود فاقبل مني ما أقول لك عليه فعندها قام عنثرو وتقدم ولبس عدة الجلال وقد زالت
من قلبه الاحقاد وقد نظرت إليه الفرسان الأجواد وقد أخذ على عمه العمود بأن
لا يخون ثم أن عنثرا فرغ على جسده الزرد وبسيفه الظامى تقلدوا أخذ بيده ربحه الأملد



وتحدر من الرابية وهو همز هزات الاسد وقد اشقته به الغضب على الأعداء وحل وقد
طلع من شدة الزبد ثم ترنم وقال بعد الصلاة والسلام على من أجاز الغزال :
سترون اليوم فعلى اننى فارس الهيجاء ذو عزم قوى
وشجاع فى الوغى لا أننى عند وقع التاج من رأس على
وأخوض الحرب لا أخشى لطن بل أنا المردى برأس السمهرى
وإرد الخيل قسرا ناكصات فوق ظهر الابجر السامى الهمى
ويرى الأعداء فعلى حين حرنى وكيف أردتهم بحمد المشرفى
وسوف تزين يا عبلة صدائى وأسقى السيف من هام الكمى
وستعودين يا ابنة العم نحوى برغم الحاسد المكلب العوى
ويطيب العيش لما أن أراك فى غوانى الحى كالبدد المعنى
ثم أردتهم على الاعتاب منهم وإرد الخيل فى القاع السوى
(م ٣ - عنثرو جزء ثالث)

وقد الهام بالهندي ضربا وأذيق القوم موتا بالظمى
 بحسام أتر في الجسد ثابت ليس يذبو ثم رمح سمهرى
 وأروى من دم الأبطال سيفى ورعى في البكور وفي العشى
 فلى ضرب شديد الوقع على يحير الأبطال عن داء دوى
 أترى يا عبلة هل يصدق أبوك ويوفى الوعد بالفعل الرضى
 وأحظى بالذى أملت منه بشغرك ذلك العذب الهنى
 وإنى قد بذلت اليوم جمدى أقدم للبيض بالضرب القوى
 وأرد فرسانا أتونا عنوة فعل ضرغام شجاع قوى
 وأقيم الحرب فى الأعداء طرأ فعل ليت وهمام ما جدى
 وأرد السبي من حوز الأعداء بقتل وطعان السمهرى
 ويكون الذكر لى بين البرايا كل قوم وزمان أبدى
 وأنا من خير عيس أبى المعالى ولى شغرى بعزمهم القوى
 أنا المشهور حقاً يوم حرب أنا بطل ولى عزم الكمى

(قال الراوى) ثم أن عنترة صاح بعد نثره ونظمه وأكبر رأسه فى قبروس سرجه وحمل عليهم وجعل قصده الفارس الذى سبى عبلة وكان خرجها من الحلة وهى تهادى فلم تجد لها نصيراً وهى تقول أين عينا لك يا ابن زبيبة فلما سمعها عنترة انقض على الفارس انقضاض الأسد وأراد قتله تخاف أن يضربه فتصل الضربة إلى عبلة فهلك الاثنان بالجملة فطرد الجواد حتى ساواه وطعنه فى صدره قال عن الجواد بخور فى دمه وساق عبلة راكبة على الجواد قدماه وقد سقى الفارس كأس حمامه هذا وعبلة فرغت من هول ما عاينته من ضربته وما هدا روعها حتى أنها عرفت وهناها بالسلامة وسلمها إلى أبيها وهى فرحانة بسلامة نفسها من الردى وخلاصها من أيدي العدا ثم أن عنترة عاد بعد ذلك إلى الغبار وانصب عليهم انصباب الأمطار وجعل قصده بنى كندة لأنهم أكثر عدداً وأقوى مدداً فكتب أقباهم وفرسانهم وقتل حامتهم وقد أخرجهم من الحيام وردهم من زمين على الأعقاب وسقامهم من الموت أخبث الشراب وفرقهم بين الهضاب ولما خلت المضارب من الرجال وقد هلك الفرسان وهربت الأقران ونظر الأعداء إلى عنترة وقد فعل تلك الفعاليات وقد نثر الأبطال وصال فيها وجال وشيىوب يدور حوله بالنبال كأنه السرحان القتال فلما رأته بنو عيس ذلك الحال تراجعت بنو قراد إلى القتال وفعلوا فعل الرجال الأبطال فهندها ولت بنو كندة وقد رمت ما كان معهم من الأسلاب ونهار به كآثر الغم من الذئاب ولما رأى عنترة أن القوم

ما بين لهم رجعة إلى القتال ترك بنى قراة تعمل في أعقابهم تأخذ الأموال وحرقت تلك الناحية
 التي فيها بنو طي و كانوا أقصدا وأبيات الملك زهير من دون بيوت الحى لأجل أن يخلصوا
 أمانة بنت سيدهم فانها كانت هناك مأسورة فخلصوها ومن هناك أخذوها وعلى الخيل
 العتاق اركبوها ومن الحى أخرجوها وبردت عند ذلك نار أبيها وحين خلعها أبوها من
 الضير سبي حريم الملك زهير وحريم أولاده وقلع المضارب بكل ما فيها وقتل حضارة وعاد
 هو وبنو عمه طالبيين ديارهم ومعهم السبي والأموال فتلقاهم ابن شداد الليث الغضنفر
 بضرب لا يبق ولا يذر فطلبوه وازدحوا عليه فزعى فيهم ففرقهم وطمن فيهم حتى مزقهم
 هذا وبنى عبس قد بلغوا أمرا دم وقويت بعنتر قلوبهم وأكثروا عند ذلك زعيمهم ونادى
 لهم بالنصر المنادى ورجعت الفرسان من كل شعب ووادى ورجع شاس وقيس بعد
 ما التجشوا إلى الشعاب وقويت قلوبهم على الطعن والضرب وأبصر شاس فعال عنتر بالاعداء
 وقد سقاهم كؤوس الردى ونظر إلى حسامه قد لمع تحت الغبار والصباح من حوله قد
 ارتفع وصوته كالرعد القاصف إذا تقهق فقال لأخيه قيس أما ترى إلى هذا العبد ولد الزنا
 كيف تقاعد عن القتال إلى هذه الساعة حتى أنه يظهر عزه وذلنا رأنا إن لم يقتله وأبلغ
 المقصود أمت من الغيظ وأنا مكود فقال قيس فأى شئ فى نيتك تعمل فقال لا بد لى من
 قتله على كل حال مادام أنه مشغول فى القتال فإنه أن عادسا لما إلى الحلة لا بد لأبيه أن يدخله
 فى أنسابنا بالجملة فقال قيس إذا كانت هذه أفعاله فلا ينبغي قتله فإن شاع عنك هذا الخبر
 ووصل إلى الفارس عنتر وأنت تريد به تلك الفعالي فإنه يوقم بك النكال وربما يصل منه
 إليك خير فى حال من الأحوال فاسمع منى ولا تعاد رجلا سمعوا فتموت مكودا وانظر
 كيف هو فى مقام الأخطار وقد فادى عن الحريم والعيال حتى خلصنا من نائبات الوبال
 وعمل عملا ما تقدر عليه صناديد الرجال ولم يزل قيس يراجع أخاه حتى رده عما عزم
 عليه واشتراه ثم حملت الصناديد القتال وأعانت عنتر على ما هو فيه من القتال فمعه زاد
 الحرب فى الاشتغال وجرى الدم وسال وبان الصدق من المحال وكثر الضجر والمالام وتقدم
 الشجاع وجاء وقد اجتهد قيس أن يصل بفارسه إلى عنتر فلم يقدر من كثرة الزحام
 وسارع عنتر فى طلب فارس بنى طي ربيعة بن فياض وما زال عنتر يطلبه حتى أدركه
 فى الحال ورمى بروحه عليه فطعنه فخرق أمعاءه مع ما هو متحصن به من لبس الحديد فأنقلب
 عن ظهر الجواد كأنه طود من الأطواد ومن بقايا قوم عاد قال ولما نظرت بنو طي إلى هذا
 الطعن المنكر رجفت أجسادها وردت سيوفها فى غمورها وولت هاربة تطلب بلادها
 وتركت ما كان معها من الغنائم وتخلت عن سبي المحارم وهرب شارب الدماء ولم يزل سوى

ابنته ذات البهاء فأخذها وسار طليبا دياره وقد تبعه رجاله وتبعهم بنو كلب بن وبرة وكانت عليهم ايشم سفرة وانكسروا قدام عنتر كسرة واى كسرة لانهم قد تفرقوا فى الارض



وعنتر يضرب فيهم بالطول والعرض وينوع عيس قد بدلت فيهم وما حرمهم الى ان يعدوهم عن الديار وعادوا راجعين الى الاوطان ونالوا الاوطار وعنتر بين ايديهم كأنه الاسد الادرع ثم انه أقبل على بنى قراد وهنأهمه ما لى الكا بالنصر وأباشداد وقد زالت من قلوبهم الضغائن والاحقاد وقر به أبوه بمد ذلك البعاد وعما بياض فما له ذلك بالسواد وعنتر أنه قد نال المراد ولم يعلم أن فى باطن عمه الحسد والاحقاد وعنتر قد ساد بهذه الفعال على كل الرجال ولما قدر أى مائة حصل له من الاكرام أنشد وقال :

عقاب المهجر أعقبنى الوصالا	وصدق الصبر أظهر لى المحالا
ولولا حب عبلة فى فؤادى	مقيم مارعيت إذا جمالا
عتبت الدهر كيف يذل مثلى	ولى عزم أفدب النصالا
أنا الرجل الذى خبرت عنه	وقد عاينت مع خبرى الفعالا
عداة أنت بنو معن وطوى	تمز أكنها سمرا صفالا
بجيش كلما فكرت فيه	حسبت الارض قد ملئت رجالا
قد اسوا أرضنا بهضرات	حسبت صباها قبيلا وقالا
فولت جفلا منى حيارى	وقتلهم على اليد أجدالا
ومارفت ذوى الاحساب ضما	ولا سمعت لداعيا مقالا
ولا رد الفوارس غير هب	ونار الحرب تشعل اشتعالا

بطعن ترعد الأبطال منه لشدته تجنبت القتالا
صدعت الجيش حتى مل منه وصدى وجدت له ملالا
قولوا بالخيول غدا هزأ خفاها بعدما كانت ثقالا
تدوس على الفوارس وهي تيدو وقد جعلت جهازها نعالا
وكم بطل تركناه طربحا يحرك بعد يمينه الشمالا
وخلصت العذارى والغواني وما أبقيت مع أحد أعقالا
بطعن الرمح والسمم العوالي بهم أرى على الغي الرجالا
ولى سعد علا فوق الثريا وأخرق حجبا لما تعالا
وأنى عنتر حامى ذمامى بسيف لا ترى فيه أنفلا

قال الراوى ففرح عند ذلك شدا و قال لأخيه يا أخى لا بد أن يرتفع قدر هذا الولد عند سائر البشر من البدو فقال أبو عبلة بمكره الآن يا أخى كان الذى كان ثم أنهم دخلوا إلى الحى والإمام فقامهم تديق بالدفوف ودارت النسوان بعنتر وهو عائد فدعوا له بطول العمر والبقاء والنصر على الأعداء وقد زادت في قلب عبلة محبته وعلت في العشيرة منزلته ودامت عندهم الولائم واستمر على ذلك الحال خمسة أيام وهم في فرح وسرور فبينما هم كذلك وإذاهم بالملك زهير وقد قدم وهو طائر العقل لا يصدق أن يرى حبه سالما لأنه قد سمع أن الأعداء خالفوه في الطريق ففرع على خراب الديار وعادوا جبا بعسكرهم فرأى قومه آمنين فرحين ورآهم فرحين ورآهم لعنتر شاكرين وهم يثنون عليه ثم أن عنتر ركب إلى لقاء الملك زهير ولما وصل إليه ترجل وقبل يديه وقبل ركابه ويديه فانحنى له الملك زهير وقبل رأسه وبين عينيه وهناء بالنصر على الأعداء ثم أنه أمره بالركوب على جواد من جنائمه فركبه وسار الملك زهير حتى وصل إلى ألبانته وعنتر يجانبه وقد ظهرت في وجهه الأفراح وزالت عن قلبه الانراح وباتوا تلك الليلة في هناء وإنشراح حتى طلع الصباح وأمر العبيد بنحر النوق والأغنام وأن يروجوا الطعام وكانت تلك الليلة طاقدر وقيمة وفرح بذلك فرسان القبيلة واستبشروا بطل العشيرة بذلك الأهور وكان أقرب الناس إلى الملك زهير من دون العباد الأمير بدر الدولة عنتر بن شداد لأنه في ذلك اليوم زاد في إكرامه لأجل ما سمع عنه من الأعمال وكيف صان الحريم والعيال فادغى شاس وقد داخله الوسواس حتى كادت نفسه أن تزهرق وشنت منه الحواس ثم أن الملك زهير سأل شداد ف أخبره أنه الحقه بالنسب حتى أنه زال عنهم الكروب لما سمع ذلك شاس ظن أن

قلبه الثوب وتفكر عنتر وكيف أنه تغافل عن القتال حتى وصل إلى هذا الحال وصار له
الذكورين الأبطال فقال شاس يا شدداد كيف يجوز أن نلحق عبد النسب فقال قيس وأنت
ما قصر عنتر فيما فعل وأنه يستحق أن يعمل في حقه أو في من هذا العمل فقال زهير يا شاس
لا تتكلم بكلام الحسد وتدخل بين الوالد والولد لأن هذا الأمر مالك فيه نسب وكل القبيلة
تعلم أن عنتر ولد شدداد إن شاء أن يلحقه بنسبه وإن شاء يبعده وأنه ولد قد فاق على سائر
الفرسان وقهر العربان وفرسان بني قحطان وصان أموالنا والأولاد وله زيادة على ذلك
قوة وبراعة وفصاحة وشجاعة وإذا افتخر علينا كان يحق له الافتخار لأنه يرفع قدرنا
ويدفع عنا كل أذى في القبائل والأمصار ويقبل كل ما أمرناه ونحن نميله ولا نلتفت إلى
ما أرادته ويتمناه قال الراوى وكان الملك زهير يقول هذا الكلام وعنتر يقبل الأرض
ويدعو له بطول البقاء والدوام ثم قال يا مولاي لا تؤاخذ مولاي شاس بما قال من
الكلام لأنه قد تألم عليه من الخاق بالنسب فانا لا أغيب سيدا من ساداتي وفي غدا أرحل
إلى بعض أحياء العرب واتخذ مسكنا ووطن فاما أن أبلغ ما أريد أو أني أشرب
كأس الخمر ولا أقيم بدار ذل وهران ولا أعادي من لحم على الإحسان وقد فني عمري
وقل صبرى وإني قد قلت لكم ما في صدرى ولولا إلتظارى لهذا اليوم رجأت فيه
فيض الواحد العالم لما صبرت على هذا الضيم والخصام وهذا كله من أجل بنت عمى
عبلة وكرامة لها والساعة قد بلغ الأمر منتهاه وقد وعدنى عمى بها وسبق لى منه كما ذكرت
خطبها ولمكنى ما أطلبها إلا عن أذنه ورضاه وإن كانت لا ترضيكم هذه الأفعال ولا
يعجبكم هذا المقال فأنا أتخذ لى بعض المنازل سكنا وأقيم على بعض المناهل وأجعلها
لى وطنا واتجر ديعد ذلك نهب الأموال ورمى الفتن وأخذ النوق والجمال وأسبى النساء
والعيال وأخلى الأرض من السكان وأعيش مرمى بلا صاحب ولا خليل ولا أقارب
وأجر الأهل والحبايب ثم بعد ذلك انحدرت الدموع من عينيه وكاد من الغيظ
يغشى عليه فانه نأوه وأنشد يقول صلوا على الرسول :

دع ذكر عبلة والزمان الأول وإذا نزلت بدار ذل فارحل
وإذا بليت بظالم كن ظالما وإذا لقيت ذوى الجالة فاجهل
واختر لنفسك منزلا تعلموا به أو مت كريما تحت ظل القصر
والموت لا ينجيك من آفاته حصن ولو شيدته بالجند
وإذا الحبيب جفا ومل نخله فى غيه واسمع مقال العذل

موت الفتى في عزه خير له
 إن كنت في عدد العبيد فهمتى
 وبذائل ومهنتى نلت العلا
 إن أنكرت فرسان عبس نسبى
 والحيل تشهدوا والفوارس أنى
 رميت مهرى في العجاج نخاضه
 وأعدته كالأرجوان مخضبا
 خاض العجاج محجلا حتى إذا
 وقتلت فارسهم ربيعة عنوة
 ولبنى ربيعة والجريش ومالكا
 بانت زبيبة في الظلام تلومنى
 فأجبتها أن المنية منهل
 فاخل لبالك لا أبالي وأعلى
 أن المنية لو تصور شخصها
 لا بد أن تبقى الملوك بأسرها
 وكذلك الجحاجة العتاة إذا راوا
 والحيل غابسة الوجوه كأنها
 وأنا ابن سوداء الجبين كأنها
 والساق منها مثل ساق نعامه
 يانازلين على الحى ودياره
 وحلمتوا منى السلام إلى الأول
 وصفا لهم وجدى وذلى فى الهوى
 قولوا لهم ما بال حال أسيركم
 أن حل قتلى عندكم فى حبكم
 أن يبيت أسير طرف الكل
 فوق النريا وأماك الأعزل
 لا بالقرابة والعزير الأمثل
 فسنان ربح والحسام يقرى
 فرقت جميعهموا بمحد الفيصل
 والنار تشتعل تحت ظل القسطل
 يشكو بقرط تعلق وتمل
 شهد الواقعة خاء غير محجل
 والهندبان وجابر بن مهمل
 والشيطان بعض سم الجنجل
 خوفا على من لإزدحام الجحفل
 لا بد أن اسقى بذلك المنهل
 لى أمرؤ ساموت أن لم أقتل
 يوم الهياج طعننها فى الأول
 من سطوى عند الجهاد نقرى
 شخى يلوح تفر خيفة متصل
 تسقى فوارسها نقيع الحنظل
 ضيع ترعرع فى رسوم المنزل
 والشعر منها مثل حب الفلفل
 هلا رأيتم فى الديار تعلقى
 لولا هموما ما خضعت نار الهوجل
 ومن العجائب عزهم وتذالى
 طان بكم ييبكى بدمع مهمل
 من ذا يطالبكم بقتلى فى المهمل
 قال الراوى لهذا الكلام فلما فرغ عثر من شعره حق نهض الملك زهير فأتاه على
 الأقدام ومشى بنفسه إلى عثر وقبله بين عينيه وقال لا شمتك بك عدو ولا حاسد
 ولا تنكوت عندي إلا كما أنت الولد وأنا أول من ينضع لك من الملوك ويحق

لك أن تلحق بالنسب وأن تفتخر على سادات العرب لأنك حويت الفخر العميم والفضل المقيم وأنت اليوم ابن عمي ولحي ودمي ومفرج عني وعن أموالي وعيالي ثم أنه نادى ياسادات العرب من كان منكم نسبي وصح عنده حسبي فلينادعني عنتر مثل ما يناديني فإنه وحق ذمة العرب من بعد منها ومن قرب أن عنتر صديق ورفيق وابن عمي وأرجوه في مصبقي .

قال الراوى لهذا الكلام الذى يشرح الحاطر وكان ولده مالك حاضروا وهو يخاضع عنه وينظر ولما أن سمع من أبيه ذلك التكلام الذى يشقى الغليل ويعاقب العليل من الآلام نهض قائما على الأقدام كأنه البدر عند التمام ثم أنه طاق عنترا وهناه وبابن العم ناداه هذا وشاس والربيع قتلهم الغيظ والسكن أظهروا الجلود وافقوا المجلس وقد تمت الأفراح وقد زالت عن قلوب المحبين الأفراح وقضوا يومهم بحديث عنتر وشجاعته وبعد ذلك قام الملك زهير وخلع على عنتر من الملبوس المقتخر ومضى إلى خيمته وقد تفرقت الفرسان من بعده وما فرغت الوليمة حتى خلع الملك زهير على عنتر خلعاً ثانياً وقلده بصممام هندي وأعطاه قناخية وأركبه على حجرة عربية وسماه حامية عيس وعدنان وفرح بذلك من يحبه من الفرسان ثم سار بعد ذلك مع أبيه وعمومه إلى أبياته والعبيد في خدمتهم وقد علت منزلته وزادت بينهم مرتبته والاماء والجوارى حواليه بالمازهر والدوف ووالعبيد قد لهم بالحرب والسيوف ووقعت لعنتر البشائر و فرحت به العشائر ولما وصل إلى أبيات بنى قرا دلقت البسات والنساء والاولاد وقد زاد بنى زياد السكباد وعنتر قد زاد أمره وعظم شأنه وارتفع ذكره وبلغ ضاه وكان أعظمهم حسرة عمار بن زياد لأنه راح من الوليمة مكودا وقد كاد قلبه أن يذوب وقد علم أن غيلة خرجت من يده وقد اشتعلت النار في كبده وظن أن روحه قد خرجت من جسده فغلى بنفسه وقضى قلبه بدوام حسرتة حتى أضاء النهار وقد زاد غرامه وحار وكنز أبنه والآن تكار وحس أن قلبه أطلقت فيه النار وكان هذا من حب عبلة لأنه هام بها عقله وطار وذلك من حين سماعه الصفة من غير نظر ولا معرفة وكان كما ذكرنا خطبها من أبيها وزاد طمعه فيها إلا أنه جرى لعنتر ما جرى والحقه أبوه بالنسب وبقي بعد من سادات العرب ولما سمع عمار أن ما دكا زوج عنتر بعبلة حين خطبها من السبي وشجاعتها قال مالى إلا أنى أحتال على عبلة وانظرها فإن كانت فى الحسن كما قيل لى عنها فأنا أ طرح روحى على الربيع وأسأله أن يعاوننى على عنتر ونقله سريعا وأكون قد بلغت المراد الأكبر

لأن أخى قادر على أهلاكه قال الراوى ثم أن عمارة رصد حتى رأى عبلة خرجت من الحجاب فلبس ثياب العبيد وخرج خلفهم وجلس فى موضع بحيث أنه يراهم ولا يرينه فنظر إليها وتميزها بينهم فبين منها صورة الجمال وهى تمشى وتتمايل بذوائب طوال ولها وجه كأنه الهلال ترد الشمس منكسفة وهى ناعمة مترفة ولها عيون غنجة وثنايا مفلجة وهى كأنها القمر لبلة أربعة عشر بل أضوا منه إذا أسفر يأخذ الإنسان منها الفكر كما قال الشاعر وما قصر :

هيفاء تمجّل غصن البان قامتها إذا تثنت بكشع بارد عطر
كانه سل سيف من لواظها بين الجفون على العشاق مشتر
تمت محاسنها من عطر نسكبتها فالشمس تحسدها فى الحسن والهر

قال الراوى فلما نظرها النيب فزاده وتزايد عشقه وغرامه وبدت لوعته وسقامه ورجع وهو لا يدري أين يضع أقدامه فلما وصل منزله قص على أخيه الربيع قصته وشكا حسرتة وعظمت مصيبتة وقال يا أخى إن فاتتني هذه الجارية ذهب عتلى وأن أخذها هذا العبد كان سبب قتلى فقال الربيع يا عمارة لقد أورتنا الذل والخسارة وحملتنا أمرا كعائنه فى غنى وأحوجتنا أفى نعاذى العبيد أولاد الزنا الذين هم ليسوا من جنسنا وأنا من أول الامر ما أحببت أن تعرض لبنى قراد فانهم ذو شبهة وعناد ولا عبلة لأنها توقعك فى المذلة والآر فابقيت تقدر عليها إلا أن كان أبوها يعينك ويميل إلى مصاهرتك فاطلعه غدا على أمرك فإن كان لا يريد الاعتذر لاجل شجاعته فأنا أدبرك حيلة على إهلاكهم بجهنم والله لقد كذب الربيع يا أخوان لأن تدبير المخلوق لا يضر لإنسان ومن كان له عناية من المنان ما تهدله إركان قال الراوى فطاب قلب عمارة بهذا القول الهذيان وظن أنه بلغ المرام وزاد به الابتسام ولطفأ ما كان يجمده من نار الفرام وقام من الغد ولبس آخر ثيابا به وقد نفخ بالبليس فى معافقه وزين حاله وأنفذ عبدا من عبيده خلف مالك أبى عبلة وولده عمرو قاقلا من ساعتهم وسلاهييه فقال مالك لعمارة ما حاجتك أيها الأمير فقال له يا عماد أنا مادعوتك إلا لأبصر ما فى قلبك على جهة الدرة اليتيمة هل أنت باق على ما حصل بيننا من الاتفاق أو عدلت عنى لرأى الجمال والنياق الذى فضحنا أبوه فى نسبنا وأنت جمعت له شمل الفراق وأن رأيتك الذميمة أورتنى مر المراتق فعندنا قال عمرو أخو عبلة وقد زاد به السكند وظن أن قلبه قد انفتح أنهم لو قطعوني إربا إربا وأبعدنى أبى شرقا وغربا

ما طار عنه على ذلك ولا أسلم أخى إليه ولو اجتمع العرب على وعليه ولا ترك العرب
 تعابرنى بذلك وأعلم أنه ما أضمر على من هذا العبد ولد الزنا فقال مالك لولده أطول الساعة
 هذا المقال حتى أحدث أنا وهذا السيد المفضل وأعلم أنى ما أبغض أحدا من الدنيا
 سوى هذا العبد ابن الزنا ولكن من له سعادة لا يعاند ونحن لما كنا فى القتال وقتلنا له
 نحن نذخلك فى سببنا كان ذلك محال ومادة رآن ينال هذه المنزلة إلا بالملك زهير وولده
 مالك ونحن كان الخطامنا ومن تمام سمعاده أنه فى يوم حرب بنى طى خلع ابنه من
 المالك وصار له حجة على بذلك ولو غدرت به ما مكنتى من ذلك الملك زهير ولكن أنا
 أدبروا أحسن التدبير وأنظر ما تجرى به المقادير فقال له عماره يا مالك أما خوفك من الملك
 زهير وولده مالك فهذه حجة ما تحتاج بها علينا ولا نقول أن أحدا يغصبك على إبتك
 ويغلظ عليك فى الكلام ويوزجها بغير إرادتك ولو أنك تكون أقل من فى القبيلة ولكن
 أريد منك الموافقة غدا إذا حضرنا فى المجلس وقعد الملك زهير فأقوم أنا وأخطب منك
 وأغلظ عليك فى المقال فإذا تكلمت معك أجبني لذلك وأطلب منى كل ما أردت من المهر
 من نوق وجمال ودعى أنا بعد ذلك أتجرد لعنتر وزهير وولده مالك الآخر واسكن من
 يمارضك أن يئاذنى ورغمت أنف كل من لا يظاوعك ويكون المهر ألف ناقة سودا والحدق
 حمر الوبر تنساق إليك من غير عاقبة وألف رأس من الغنم وعشرين رأس من الخيل
 ومائة ثوب ومائة عبد ومائة أمة وعمل ولية يحضر فيها كل من كان فى الحى وصار
 عماره يرغب ما لكفى المال ويلج عليه فى المقال فقال عمر وأخو عبلة وقد فرح بذلك وظن
 أنه أصاب أنه قصدنا مالك ولا نوالك ولا قصدنا إلا ما صاهرتك حتى نهاب بصولتك
 وإلا فأى شيء تعمل بهذا العبد الذى ليس له حسب ولا نسب له بين العرب (قال
 الراوى) فلما سمع عماره ذلك المقال فرح فرحاً عظيماً وأيقن من الشر والضير من جهة عنتر
 والملك زهير، هذا وقد عول مالك أن يغدر بابن أخيه عنتر بن شداد ثم لما انفصل
 الحال حدث عماره أخاه الربيع بما جرى له مع مالك فرح بذلك الربيع ووعده بالمعاونة
 على ذلك الأسود ولما كان من الغد جلس الملك زهير للسلام ودارت به من بنى زياد
 وقد كبروا العاثم وضيقوا اللثام وجلسوا على يسار الملك زهير وقد أيقنوا بالخير
 وأقبل السادات من بنى قراد يقدمهم بدر الدولة عنتر بن شداد فابتداه الملك زهير
 بالسلام والصباح وضحك فى وجهه وصاح وقال أهلاً وسهلاً ومرحباً بابن العم ومن هو
 مالك ابن الملك زهير وأخذت الفرسان مقاماتها وجلست على حسب عادتها وبعد ذلك

أخذ الملك زهير يحدث عنتر ويسأله وهو يرد عليه جوابه ولما استقر بالناس الجلوس أراد
 عمار أن يخاطب من مالك العروس فالتفت إليه وأعلن بالسلام عليه وقال له يا سيدي أتعرف
 أن نسي ردي فقال له مالك لا يا ولدي بل أنتم السادات الحماة والفرسان السكاه فقال
 له عمار يا ولدي ولاي شيء تنهون في حق بعد ما أنعمت على بابتك وأنت تعلم أني راغب
 في مصاهرتك فإن كان حدث في نفسك شيء فقال عمار الآن مضى ما مضى وهانن اليوم
 في حضرة هذا الملك المعظم صاحب الاحسان والخير وكاشف كل هم وحزير المقدم
 الملك زهير وأنا قد جئت إليك مخاطب وفي مصاهرتك راغب فاقطع المهر عما شئت وأشهد
 عليك هؤلاء السادات (قال الراوي) هذا كله يجري وعنتر يسمع ويرى ويتعجب بما جرى
 وقد فهم بذلك عقله أن عمر راغب في عمار فقال عنتر لعمار استحياء من أن يخاطب عمه
 يا ابن زباد أعلم من هذا بأنك تخاطب من الرجل شيئاً ما هو له مالك فقال عمار بحماقة اسكت
 أنت يا عبد السوء والزم موضعتك فإني ما أضيق كلامه معك (قال أبو عبيدة رحمه الله تعالى)
 ثم إن عمار التفت إلى أبي عبلة في عاجل الحال وقال له أي شيء تقول فيما سمعت من المقال
 وإني عازم على ما بذلك لك من الصداق وإن شئت أزيدك عليه من غير نفاق وإن مقيم على
 ما وعدتك به من الوعد وبعد هذا أنا عمار الوهاب من سادات الأعراب طبطب في ذقنه
 يا حاضرين وكونوا لقولي فاعلمين قال فعند ذلك قام عنتر وقد زاد الغيظ والحنق وأخذه
 الفلق والوسواس وذهب من وجهه الحياء ولا بقي يبصر الدنيا ولا الناس وقال ويلك يا عمار
 ما تعرف أي شيء تقول ومالك بحديث عبلة حتى أنك تأمر وتنهى فيها وكيف تذكرها
 بفمك وبذلك لا تصل إلى دبرك وأعلم أن عبلة هي لمن خلصها من مخاب الفرسان وأنت
 دائر حيران وكان ذلك الوقت لا يعطف إلاخ على أخيه والوالد على أمه وأبيه فعند ما قام عمر
 أخو عبلة من بين الجماعة وقال والله يا عنتر لو أن هذا الملك يقتلني أو أن سيف هؤلاء
 الحاضرين تنهين ما سلمت إليك أختي ولو شربت كأسات الردا بامتهان ولا أصير معيرة
 بين العربان ويكون حديثاً شامعاً في كل مكان ويقال عن أن بني قراذ الذين هم معدودون من
 السادات قد ذر جوا بنهم الدرة اليتيمة بعبدتهم الذي ماله قدر ولا قيمة وحق اللات والعزى
 أن هذه لغريمه فعند ذلك التفت إليه الربيع العنيد وقال له ومن هو الذي يغصبك على زواجها
 بعبد من العبيدز وجها لمن تختار من السادات إلا ما جيد وتحدث شاس بن الملك زهير بما
 أراد وكذلك كل من كان يكره عنتر أظهر ما في صدره من الاحقاد وعاون بعضهم بعضاً على
 ذلك العناد فلما رأى عنتر الأمر خارجاً من يده أحس بأن فطار كبده وكاد أن يخنقه الحق بين

الحاضر والباد فقام وركب جواده - زاد غضبه وأظهر عناده وكان سيفه الظامى مع أخيه
شيبوب فأخذه وقد أظهر من غمده وهزه حتى بان الموت من فرده ونادى وقد أحرقت عيناه
يا سادات بنى عبس ويا من لهم الفخر بالفروسية على كل من طلعت عليه الشمس ها أنا وأنتم
فى حضرة هذا الملك العالى المكنان والساطان على القاصى والدان ردة خطرلى ها خا طروا أنا
فى حضرة ته فأقول قدام هذه السادات الكرام وهو ما يصدقنى فيه الخاص والعام أنتم تعلمون
أنى سألت أبى المرة بعد المرة أن يلحقنى بنسبه ويجعلنى فى عداد العرب فلم يجبنى إلى ذلك
بالسكينة ولا رضى أن يطلقنى من رق العبودية حتى أنه احتاج إلى فى وقت فظيع وانتهصر
بسينفى على الجميع لما حصل له ولقومه ما حصل من ذلك الأمر الشنيع وهذا عسمى قال فى حين
عزمت على تخليص ابنه يا ابن أخى خلصها وهى لك زوجة وأمة وعاهدنى على ذلك وأخذت
عليه الميثاق وخلصتها وغيرها من ضيق الخناق وقلعت فرسان بنى طيء من هذه الديار
ومحقت بسينفى الظامى منهم كل بطل مغوار وعملت عملا يعجز عنه صناديد الرجال وما تركت
أن يذهب مع الأعداء من الأموال ولا عقال وبذلك نفى للسبب الصقال والرماح
الطوال طمعاً فيما يحدث فى مثل هذا اليوم من المقال فكيف فى ذلك اليوم بقوله لأزوج
العبيد فقد جرى ما جرى وأراه قد تعرض لى مرة أخرى وطمع فى المار أنى أفعل معهم
من الخضوع والادب وأراعى السك قدره وألزمته طوره عند كل من بعدوا أقرب فلم لا كان
عمارة خلص عبلة وأباها وأخاها من الممالك بل دج على وجهه وقد ضاقت به المسالك ولم يعأ به
أجد فى ذلك النهار ولم يخش ركوبه العار والساعة قد كان الذى كان من الجور والأسراف وانى
أريد عنكم العدل والإنصاف فإن رأيتم أنى معهم مظلوم فاسعفونى بالانلاف أعلموا أنى لست
عن أخذ حق جبار ولا يندى قصيرة عن الضرب والطعان بل أنى أشد من ضرب بالحسام
وطعن بالسنان ولا أراجع عن قصدى حتى أنال ما أريد وأنا عزيز غير مهان وأصبح طعاماً
لرخم والعقبان لأنه ما بقى لى نفس تصبر على الضيم والهو انتم أن عنتر أشار إلى الملك زهير
وقد تألم قلبه وامتلأ من قليلين الخير وما أصاب من الشر والضرير وقال أيها السيد الجليل
العاذل المهاب فى سائر القبايل لا تلهى على ما أنا فاعل فانك أعلم وأدرى بما نحن فيه وهذا أمر
لا أريده ولا أشتهيه وهذا عمارة قد عاهدنى فى بنت عمى وأراد همى وغمى وأما ملك لا أضله
ولا أرده عن طلبه فأمره أن يبرز لى وأبرز له وكل من أمر رفيقه كانت العروس له وأنا ما أخرج
له إلا بغير سلاح وهو على ما ترى ويختار من الآلات الكفاح وإن قهرته يشترط على عمى

ما يريد من الصداق حتى آتية بكل ما يطلب من الأموال والأرزاق ولا يعتج على مال
فإن عماره لا يملك إلا ما في يده وأنا ملك العرب كلها لي ولا يعيقني على أخذها إلا طلب
الراحة ولا أتركها إلا عفواً مني وإن لم يسمع مني عمى ذلك السلام وحلت وأقت في
البيت الحرام وأعبد ما يكون هناك من الآلهة والأصنام وأكون عدواً لكم عدواً على
عمر الأيام ولا أزال كذلك حتى أفني أعدائي جميعاً بالحسام البتار. ولا أترك منهم شيئاً
ولا غلاماً وأنزكم موعظة للأنام لأنني أحسنت لهم مراراً عديدة وهم يحدون الأحسان
وتحملت جهلهم فقالوا هذا جبان وأريد أن أعرفهم اليوم من هو الأحق بالذل
وأهوان وإنني يأملك قد تكلمت بهذا السلام لأنه ما بقي في عنديكم نية ولا مقام ولا بقيت
أطلب منكم حسباً ولا نسباً ولا أباً ولا أعمام ولا أريد لي نسباً إلا هذا الحسام
ولا عم غير الرمح المعتدل القوام ثم جاش الشعر في خاطره وأنشد وقال :

إذا جهد الجليل بنو قراد	وجاروا في الفعالي بنو زاد
فهم سادات عبس أين حلوا	كما زعموا وفرسان البلاد
فلا عتب على ولا ملام	إذا أصلحت حالي من فساد
لأن النار تخرج من جهاد	إذا ما الصخر كر على الزناد
ومن لم يركب الأخطار أمسى	بقيد الذل في أسر الأعدى
أحلت كما علمت حق حلبي	ولم أترك بداركوا وداري
سأجهل بعد هذا الحلم حتى	أحل دم الحواضر والبوادي
ويشكو السيف من كفي ملالا	ويشكو عاتق حمل النجاد
وقد شاهدتموني في يوم طى	فعالي بالهند الحساد
رددت الخيل خالية حيارى	سقت جيادها والسيف صادي
كم داج دعاني يوم حربي	وناداني فلبيت المنادي
لقد عادت يا ابن العم ليثا	جواد لا يمل عن الطراد
يرد جواده قولا وفعل	يبيض الهند مع سحر الصفا
فكن يا عم منه على حذر	ولا تملأ جفونك بالوقاد
أو لولا سيد فينا مطاع	كريم القول مرتفع الهاد
قت الحق بالهندي قهرا	وأظهرت الضلال من الرشاد

قال الراوى ولما فرغ عثر من شعره وتعجب الحاضرون من نظمته ثم أن شداد التفت إلى

مالك وهو بين تلك المحافل وقال له يا أخى أنت تريد أن تفرق شملنا فى القبائل وتجعلنا
 حائدة لكل قائم وقاعد قم زوج ابنتك لولدى عنتر وإلا رحلت أنا الآخر واسعى أنا وهو
 فى البر الأفقر وأصير لكم من جملة الأعداء وأجلب اسمك الشر والضرر وكذلك قال زخمة
 الجواد وأما مالك بن زهير فإنه أحر وجهه وقد زاده على أبى عبلة غيظه وغضبه وصار
 يريد أن يكلمه ولكن الحياء يمنعه فقال له أبوه ما بالك يا مالك تسكلم بما تريد وكان الملك
 زهير يحب ولده فقال مالك أى شئ ما أبوعبلة إلا من الظلمة المعينة لأرعاء الله
 من كل الأذى وكذلك كل من يرى الظلم ويجعله غيه ثم قال لأبى عبلة لاى شئ الحقتموه
 مع أولاد العرب وأنت فى وقت نزول البلاء بك تقول يا ابن أخى وعندما خلصت نفسك
 من ضيق الحنق جدت بها عليه إلى أن أسلمها لك فكيف يحل لك الرجوع عن قولك
 وعهد مثلك حجة لا ينقض ولكن وحق من غسق الغسق أنها له عن رغب أنفك قال
 فلما أن تكلم مالك بهذا الكلام ساعده جماعة من المحبين لعنتر وقالوا أنه يستأهلها ولا هوا
 أبى عبلة وعنفوه عليها فلما رأهم انحرفوا عليه وأهانوه قال من غيظه وقلقه أنا لا أسمع
 كلامكم ولا أزوج عبلة إلا لمن عاهدته فى الأول وهو الأمير عمارة فقال زهير هذه
 حجة باردة لا أسمعها ولا أنقض هذا الفارس الذى حى القبيلة ولا ندع أن يخرج من أيدينا
 هذا الفارس الأسود والحجر الجليل الذى ناره لا تخمد وصارمه لا يزال مثلاً من قطع
 الهمام وقد الرزد وإن كان خوفك من الربيع عمارة فأنا أسألكم أن يهبوا لنا الجارية
 فى الحال ويرفضوا الأمر الذى يكون لنا فى عاقبته وبال وأسأل الربيع أن يطفى لنا هذه
 النار فلما سمع الربيع ذلك الكلام التجم من الخرس بلجام الخبال وقام من شدة عبثه فى
 الضلال وقال للملك زهير أيها البطل الهمام والليث الضرعام وحق مالك الممالك ما بقيت
 أخل عمارة بذكر هذه الجارية ولو لو هلك فى محبتها من الغرام ولا أنادى عنتره إلا كما أنادى
 أبناء الأعمام مثلك ومثل السادة الكرام قال الأصمى ثم انفصل الأمر على ذلك المقال
 وتوقته الأبطال وبلغ عنتر الأموال وعاد عمارة بما أمله خائب وقد أحاط به الذل وكل
 النوائب ولم يزل حتى وصل إلى أبياته هو وأخوه الربيع وقد حس أن قلبه ينفطر من هذا
 الأمر الشنيع ثم أتياهما لما وصلا واجتمعا فى الأبيات بكى عمارة بين يدى أخيه وقاله
 وحق اللات والعزى إن أخذ عبلة هذا العبد الزميم وحصل بجماله هذا الوغد اللثيم
 فاقى أموت فى الحسرة والسكد ويشمت بي فيما يجري كل واحد وأنا لم يبق لى صبر
 ولا جلد فقال له الربيع يا عمارة أن لم ترجع عن هذا العبد الأسود حتى يرمينى فى السكد

ولقد تعلقست في أمر يخرب ديارنا وحطيت قدرنا مع من ليس من أقراننا فدخلت
عليهما أمهما فوجدت عمارة زائدة اليكاه فسألته فآخبرها بما جرى له مع عنتر وما شرط عليه
قدام الملك زهير وكيف عابره وعن عبلة منعوه (قال الراوى) وكانت أمهما كبيرة
القدر بين العرب فقالت يا عمارة إياك إن تتعرض لهذا البطل لأنى أخشى عليك منه الفضل
فإنه قد ظهرت شجاعته وازدادت براعته ومع هذا فهو عاشق بنت عمه ولا يبالي بما فعل
ولا تعاند من إذا قال فعل وقد رأيت من شجاعته ما حير بصرى لأنه صان الحريم
بسيفه ولولاه كنا إلى الآن تحت الذل والهوان فقال لها عمارة طبعك هكذا دائماً يا أماء
تصفين هذا الوغد اللئيم بالشناء والتكريم وإنك كلما تذكرينه يذوب جلدى وإن أخذ
عبلة أموت بحسرتى فقال الربيع وأنا إذا لم أبر على اهلاكة فما أنا الربيع قال وكان
للربيع صديق من بني عبس وكان بطلاً شجاعاً قد أفنى عمره في الغارات ونهب أمواله
العرب وكان لا يقر بمكان وهو مغرم بملازمة الشجعان وكان يصطاد السباع من
الآجام وكان اسمه عروة بن الورد يلقب بعروة الصماليك لأنه كان يحب الفقراء
وكافة إذا تفرقت بنو عبس في الحر على المناهل يبتقى هو والصماليك في الحى ويذبح
لهم ويطعمهم وينفق كل ما كان معه عليهم ولهذا سمته العرب عروة الصماليك
وكانت العرب تتحدث بكرمه وحسن أخلاقه وكان ذلك مع ما هو فيه حاول الكلام
فصيح اللسان وكان من جملة ما قال حين كانت أمه تمنعه عن السفر في الليل والنهار
فأنشد يقول هذه الأبيات :

أقل يا أميمة من كلامى وعزلى فى الرحيل وفى المقام فمن طالب العلاء مسى وحيد
فأهنا ما يلد به رقادى محادثة الضيوف على الطعام وأبدل نعمتى لجمياع قوم
حيارى بين أطناب الخيام وأجعل نارنا فى النار تدى أيتها الطارقون دجى الغلام
ويطربنى صرير الرمح حتى أشبهه بغائسة المسدأ
فعبس فى العز والافبال يوماً ولاتحت المذلة ألف عام

قال وكان عروة هذا يسمع بعنتر وبفعاله ولكن ما حضره فى حرب قط ولما جرى
لهامرة هذه المجرى مع عنتر وشكا حاله لآخيه الربيع وكان عروة فى تلك الأيام فى الحلة
فاستدعى به الربيع بين يديه وكان بينه وبين الربيع صحبة قديمة فلما وصل إليه عروة دخل
عليه الربيع بحديث أخيه عمارة وما جرى له مع عنتر قدام الملك زهير من تلك العبارات
ثم أنه طلب منه الاعانة عليه والمساعدة منه لديه فقال له عروة يا ربيع أو بلغ

من هذا العبد الشنيع أن يصل إلى هذا الحد وصار من يراجعكم في المقال ويهددكم في
الفعال ونسى ما كان عليه من رعى الجمال وجمع المسككة بين التلال فقال الربيع أى ومن
أرسي الجبال ويعلم عند الرمال لقد خرج علينا شيطان لا ينافس وقد رفع الملك زهير
قدره على بين الرجال ذكره ولقبه بحامية عيس ودعاه بابن عمه وتريد منك يا أبا الأبيض
أن تعيننا عليه وتجتهد في أذية أوصلها إليه ولعل بقوة بأسك تكفينا شره ومكره وكان
عمارة حاضراً وقد لعبت به الخمر وطاش عقله من السكر وحكم عليه سلطان الهوى وزاد
به الجوى وطلب من عروة النصر على عنتر وقد حل به الوجد والفكر ثم أنه قبله بين
عينيه وبكى فقال عروة لا تبكى بأمر عمارة فالأمر أقرب من هذا الحال وأنا أخرج إليه
وأقتله وإن أراد أن يغوص في الثرى أو يطلع إلى السماء قتلته وهذه يدى لك بالوفاء بما
أقول وسيصل إليك خبر ما أفعل به من الأمر فقال عمارة يا أبا الأبيض نذر على إن
أنت فعلت ما أقول أعطيتك فرسى العيسوب ورعى المعتدل الكعوب وجبى الخمراء فقال
عروة مرادك يا عمارة أن تتخذ عني بالمال والنوال وأنا لا أريد كيلا تقول العرب أنى قليل
المروءة وإنى أخذت على قضاء حاجة رشو من المال ولكن أنا أغتال في بعض المواضع
الخاليات وأقتله ولا يعلم بي أحد من المخلوقات فأشرب وطيب قلبك وأشرح صدرك
وأترك أمرك إلى غداة غد ولا تشمت بنفسك العدا فنرب عمارة عند ذلك وطاب قلبه
لما سمع من عروة ذلك وخف عنه كربه وداخله السرور والفرح وطاب قلبه وانشرح
قال فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من عنتر فانه لما أصبح الصباح جلس الملك زهير
وأنت الفوارس إليه لأجل الخدمة والسلام عليه وأتى عنتر في الجملة وهو يهذى بذكر
بنت عمه عبلة فقال له زهير ويحك يا أبا الفوارس أو تحب عبلة إلى هذا الحد فقال نعم
وحق من ليس له نذر لولا طيفها يطرقت في المنام لسكرت هتكت ستر الاحتشام ولكن
أيها الملك أنا أظهر الصبر والجلد وأخفي الوجد والسكر كي لا يشمت بي من الأعداء
أحد ثم ضاقت عيناه بالدموع وأن أئينا من الفؤاد موجوع وأشد بقول :

جفوت نوى وهذا الدمع قد وكفا بحب عبلة أضفى القلب محتقفا

حورا كريمة الاخلاق ناعمة لاصبر عنها ولا ألقى لها خلفا

إذا انتنت كان غضن البان يحجبها عن الرجال بقدر يورث التلغا

يا عبلة أنى أسير في هواك ولا أرجو الفكك بأسر عنك فيه خلفا

يا عبلة قد ذات الأبطال صاغرة
يا عبلة أنى أصيد الأسد مغتصباً
إن عايروني بأنى أسود فانا
يا زهرة الشمس جوى الحب فقد
وواصل من أطول الليل يسهره
لو حال دونك كسرى ما غفلت به
وأورد الخيل نهلاً من دماهم
لكننى أرتجى بالقلب يا ممالك

لسطوق وأنا أرى الذى سلفاً
وأنت قانصتى فى ذا الهوى شغفاً
يوم الكريمة فعلى أبيض وكفى
زاد الغرام على المهور وانكفاً
يرعى النجوم ودمع العين قد ذرفاً
وكنت أهرمه بالاعين مختلفاً
والجو أقمم والأوغاد لم تخفها
فكن معينى لأحول العن والشرفاً

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من عنتر ذلك الشعر والنظام طرب طرباً شديداً وكذلك صديقه مالك لحقه الوجد والهيام ثم انهم انصرفوا من حضرة الملك زهير وسار مالك إلى بيته وقد أخذ عنترا فى صحبته وصحبه أبوه شداد وعنه مالك أبو عبلة بقوا ذلك اليوم فى دعوته بالجملة وقد فرح عنتر بقضاء حاجته وعلو منزلته وجعل يصف مكارمه وكذلك فعل بعنه مالك وصار كلما قام وقد يقبل يديه ويخدمه ويظهر له الوداد ويقول له بالله عليك يا عم لا تضيق خدمتى لك وأعجبى ولا تترك عمارة بنى زياد يشمت فى ولم ينزل كذلك حتى غلب عليه السكر وأراد أن يخبر عمه ويعلم ما فى قلبه فقال له يا عم إن كافى فى قلبك شئ فاطهره ولا تنكته حتى إننى أعرف وأعلم خبره فقال له بمكره وخبته ودهاه والله يا ولدى ما بقى فى قلبى منك شئ إلا المحبة ومن اليوم فصاعداً لا أجعلك إلا ركناً وأنت من اليوم فى مرتبة ولدى وما وقع منى ذلك اليوم كان حياءً من بنى زياد لأنهم من أصحاب الاحساب فاماكنى أن أجابك قدماهم إلا بذلك الجواب رأيت عندى يا ابن أخى من جملة الاحساب وأن هذا السيد الذى نحن فى أنعامه وأنعام أبى لما انطلقا الشر الذى كنا فيه لأنه هو الذى كفهم عنى وطما تلك النار وكذلك أبوه الملك زهير لا عدنا ظله وأنعامه لأنه رد عنا شر الربيع وشر اخوته الجميع والآن بلغنا المراد وصار لنا من رد عنا بنى زياد وقد صفت القلوب من الاحقاد فشكره عنتر على هذه النعمان وأيقن عند ذلك ببلوغ الآمال وقال يا مولاي ما أضر من فى قلبى ذلك اليوم والله لو قتلتى الملك زهير أو نسكنى أشد النكال ما سلبت أختى بمن كان بالأمس يرعى الجمال فقال له عنه مالك يا ولدى أن ابنى عمرو قد رغب فى نعم بنى زياد وأمل أن يختلط بهم ويعيش فى ظلمهم بالأرغام وهو لا يعول على قوله لأن الأمر أو بالذى أدبر فى الأول وفى الآخر وفى غدا أمضى إلى عمارة واكفك ثمرة وشر بنى زياد بالجملة وأحرمة أن يذكر عبلة فشكره

وفي غدا إلى عمارة واكشفك ثمر وشره بنى زياد بالجملة واحرمه أن يذكر عبلة فشكره
 مالك وقضوا يومهم بالسرو والافراح وشرب مدام الراح وتناول السكاسات والافراح
 إلى أن أقبل الليل بظلامه الحال لك فركب شداد وأخوه مالك وعاد إلى المضارب وحتر ماش
 في ركاب معه مالك ويريدون بذلك القرب أن يميل إليه قلبه راعل أن يعطف عليه ويحبه ولم
 ير الواحني وصلوا إلى الأبيات فشكره معه مالك وشكرته أم عبلة على تلك الاشارات ثم
 بعد ذلك عاد إلى بيت أمه زبيدة وقد انجلى عنهم كل هم وريبه (قال أبو عبيدة ولما أصبح)
 الله بالصباح وأضاء بنوره ولا حركت مالك بن الملك زهير إلى أبيات بنى زياد يرجو بذلك
 أن يظنى ما حصل بينهم من الشر والعناد ثم إنه دخل على عمارة فترحب به وقال أهلا وسهلا
 بالأمير الناصح والسيد الذي لم يزل يتكلم في المصالح أرجو أن تكون قد عرفت ما عملت
 في حق وكيف تعديت على وقطعت من عبلة رزقي فتبسم مالك وقال بالله يا عمارة أقصر عن
 هذه الحورية لئلا تحل بك الرزية فغيرها كثير من البنات العربيات وما أتيت إليك إلا
 لأعرف أنك خلصت من أمر عظيم وقد كفيبت شر هذا الأسود الزعيم فقال الحمد لله يا مالك
 على تفضيلك ابن الأمة على ابن الحرقة وهو ابن عمك فقال مالك والله يا عمارة أنه ما كان
 ذلك إلا شفقة عليك وخوفاً من أن تصل أذيتك إليك بسبب امرأة قد عشتها وذكرها في شعره
 ثم قال عمارة أنها قد تعلق بها قلبي من كثرة ما وصفها لي فقال مالك إذا كنت أنت يا عمارة
 حلت بك هذه الفعالة وانت ما رأيتها فكيف بالذي قد ترقى معها وقد عرفها حق المعرفة
 على أمور لم تخطر بها على بال ثم أن مالك بن زهير ركب جوأده وسار من عند عمارة وقد ألهب
 في قلبه النار من خطابه (قال الراوي) وكان عمر وأخوه عبلة قد باتت تلك الليلة بأشد حنق
 لما علم أن أباه عند مالك ابن الملك زهير ولما أتى أبوه قال له أخبرني يا أبتاه أن كنت
 قضيت أمراً مع عنت من جهة عبلة فانا أرحل عنك بإسلام لعنت وإن كان الأمر قد صح فلا بقيت
 تراني أبداً ولا أسمع بمثل هذا الكلام فقال له أبوه طاب نفسا وقر عيناً فوحياتك لا قلته
 شرقة على يد غيري ولا شفين غلبي من هذا الولد ابن اللثام ولا أدع أن يقع في ذلك
 عتب ولا ملام فطاب قلب ولده عمرو بذلك وما صدق أن الصباح يصبح حتى مضى إلى
 عمارة وحده بما جرى بينه وبين أبيه من تلك الإشارة وحده به أيضاً بحديث عروة وكيف
 ضمن له قتل عنت وكيف وعده بذلك الوعد ففرح عمارة عند ذلك واستبشر وقد أيقن
 أنه بذلك الهذيان انتصر

(قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عروة فإنه بنى متفكر في أمر عنت
 وصار يقول في نفسه أنا قد عقدت لسانى مع عمارة أني أقتل له عنتاً فإنه كمن له الارصاد وكان

عنتري قطع أكثر أوقاته في الصيد والقتل ولا تنهاز القهوه والغرس وهو منتظر وعد عمه مالك وما اتفق عليه من الإتفاق وهو صبر العشاق وقال وكانت علة ابنة مالك تحب عنترا وتريد قهره وتراسله وتطيب قلبه وتخبره بما جرى بين أيها وأخيه من الرأي الذي يدبرانه بمكرهما ويعملانه باتفاقهما ثم إنما أرسلت تقول لعنتريا ابن العم لا تغتر بما قال أبي وأخي وخند منهما حذرك ودبر أمرك واحذر على نفسك منهما وأعلم أن عارة ابن زياد قد وعده عروة ابن الورد بقتلك وأنا أسأل الله رب البيت الحرام أن ينهرك على أعدائك اللهم اغفر حذرك ولا تضيق من قبلي صدرك فما أنا إلا في معونتك على العدا ولا أمل لك رuchi لغيرك أبد أفسكن روعك وبرد جرك (قال الناقل) فلما بلغ عنتر هذا الخبر أخذ رجاله وساروا بباطاله من أمس وهو طالب بهم أرض بني مذحج ليغيروا عليها ويكسبوا من حولها من الأبطال والرجال وكان امرؤ بن الورد مائة فارس تركب لركوبه وتنزل لنزوله وكان عنتر قد صدق علة فيما أرسلته له من الكلام هذا وإن عروة قد اختبأ لعنتر برجاله في شعب يقال له شعب الواد وقد أكن به العيون والأرصاد إلى أن اتفق لعنتر أنه خرج من الحى وأخذ أخاه شيبو بأفي ركابه وأبعد في البر والقفار والسهول والأوعار ثم إن شيبو أشار على أخيه عنتر بالصيد والقتل ولا تنهاز الغرس فعند ذلك خرج عنتر في الحال ولم يتخالف أخاه في المقال وتبطنوا في تلك البرارى الخوال وصار عنتري يصطاد وأخوه شيبو يردله الوحوش من القفار وما زاد على ذلك الحال حتى أشرف على شعب الوادى الذى كمن فيه عروة له الأرصاد (قال الراوى) فبينما عنتر ومن معه على ذلك الحال إذ خرج عليهم من جانب الوادى فاوس وهو فى الحديد غاطس طويل القامة عظيم الهامة فها هو إلا أن أطلق نحو عنتر عناناه وقوم إليه سنانه وجرد حساه فى ميدانه وكان حين وقعت عينه على عنتر حمل عليه وصرخ فى وجهه وتقدم إليه وكان أوصى رجاله وقال لهم اعلموا أيها الرجال أن العبد قد شاع ذكره بالفرسية والشجاعة وقد سمعت عنه أمراً عظيماً وأن له همة عالية ونخوة أبية وأنا قد ضمنت لهارة قلبه وقد خرجنا من الحلقة بسببه وما صدقت أن أراه فافهمكم من يحاوله ويحمل عليه وها أنا خارج إليه وأرى رuchi عليه فإن ظفرت به كان وإن رأيتموه قد استطال واستظهر على فعند ذلك بذلوا فيه الصفاح وشيلوه على أسنة الرماح وإن رأيتموه في ظفرت به فدعوني أنا وإياه حتى أقتله وأوفى ضمانى وأكون أظهرت منزلاً بين أقرانى وكان قد قال هذا المقال من جودة خبرته بالقتال ثم إنه خرج في ذلك الوقت على عنتر كما ذكرنا من غير أسباب وحمل عليه من غير كلام ولا خطاب ولما أن رآه

هتبر صدق الخبر وعرفه بركبته وطول قامته فأراد أن يحقق معرفة فاستقبله من ساعته وناداه وقال له ديلك من تكون أنت من العر ان وما الذي أرقمك في هذا المكان قال فلم يكلمه عروة بمقال ولا نطق بشفقة ولا بلسان قال بل أنه يصل معه وجال فعند ذلك صرخ عتبر وقال يا الرجال الأجواد ما أحسن ركبته هذا الفارس الطعان فأتى أراه ثابت الجنان لكن كأنه أخرس اللسان ولم ينطق بكلام بين الرجال عند الجلاء فقال له شيبوب يا ابن الام أقتله ودعه يكون أيام كان من العباد ولم لا فدعى أضربه بنبله في الفؤاد أحرمه بها الرشا وأقلبه بها من على ظمير الجواد إلى الأرض واليهاد لا قلب حصانه من تحته حتى يقع في وسط الميدان وأربطه ولويكون النمرود بن كنعان فقال له عتبر لا يا شيبوب أمهل ولا تكون خوان حتى تعرف من هو من الفرسان وإلى من ينسب من العربان فأنا وحق السيد عبد مناف ما أريد منه إلا الإنصاف فأنا كف له ولو كان معه خمسة آلاف لاسقية تهم كؤوس التلاف وإمكن أن صدقني حذري ولم يخطيء فذكرى وحياة عيون عبلة ست الملاح ما هذا الفارس إلا عروة بن الورد البطل المحجج وقد أتى أينما وقم بينه وبين عمارة بن زياد الاتفاق (قال الراوى) فلما سمع عروة من عتبر ذلك الكلام علم أنه عرفه فكشف عن وجهه اللثام وقد زعق عليه وسار عروة إلى أن بقي بين يديه وقال له وبلك يا أسود الجلد يا زعيم يا ورغد يا ثيم إن كنت ما تعرفني فأنا أعرفك نفسي أنا عروة بن الورد الكريم الأب والجدو إنى لك بهذا المكان في الانتظار حتى (إنى أقدمك سبي في البتار وأقطع منك الآثار لأنك قد تعديت طورك وجاوزت حدك ولم تعرف قرك فانك قد ساديت بنى زياد وأنا قد ضمنيت لهم قنلك وأنا أصرف عنهم مكرك وشرك وأشار عروة يقول بعد الصلاة والسلام على النبي الرسول :

قف قد أتى لبث شجاع فاضل مودى العدا يوم الوغا بالمنصل
أسد يخاف الأسد شدة بأسه والنقع في الهيجاء ليس بمنجلى
يا أسود لافاك قرم بأسل متعود خوض الحروب حلألى
بمهند صافى الحديد مقدم والموت في ضرباته لم يتخذل
(قال الراوى) فلما فرغ عروة من شعره وسمع عنر ما قاله من نظمه ونثره قال له والله يا ابن الورد لقد حدثتك نفسك بالمحال وقد حل بك الوبل والنسكال وألقيت بنفسك للوبال ولو علمت من أنا لكنت عن هذا الأمر في غنى فإكنت في جاهلانا اليوم أعرفك من فينا ولد الزنا ومن فينا ولد الحلال ثم أن عترة أوسع في مجاله وأجابه عن مقاله وقد أشار إلى عروة وأنشد يقول بعد الصلاة على الرسول :

دع عنك شقة اللسان فإنها ترديك في مهوى الهلاك العاجل

هو أبرز لتلقى ضيفها ما مثله
إن كان لوني أسوداً ففعالي
وأنا المنية وأبن كل منية
مالى أليس فى الظلام إذا أتى
كم من عزيز قد أهدت بصارى
واليوم يا ابن الورد ترى فى الفلا
يوم النكرية فى غبار القسطل
بعض كلون الشمس فانهض واسأل
وأنا الرسول إلى القضاء المنزل
إلا الحسام وذابلى ذو المنصل
وتركته فوق الثرى يتجندل
وتكون رزقا للطيور الأكل



(قال الراوى) وما فرغ عنتر من شمره والنظام طلبه عروة كأنه الجارح إذا انقض على الحام
وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يبطأ عنه ويضارب به وانحدر عليه عنتر انعطاط الغمام
وهجم عليه مثل أسد الآجام وقد جالامع ببعضهما البعض حتى تدكدكت من تحت
أرجل خيولهما الأرض وتقاتل بالطول والعرض ومازالا فى قتال ونزال وجارية وجدال
إله أن كلت منهما الاوصال لانهما كانا فارسين شديدين يحيران بفروسيتهما كل عين
ولكن كان عنتر أجمل وأصبر بأحوال القتال أدرى وأخبر (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب
فيه أحد كاهن من الرجال فغضى وغاب ساعة وعاد إلى أخيه أسرع من ربيع الشمال وهو بنادى
ويلعلع فى المقال ويقول يا أخى خذ حذرك فقد جاءك الرجل من الشعب ومن بين الجبال
وهى تمزى أكفها أطراف العوال قال فلما سمع عنتر من أخيه شيئا وب هذا المقال هدر
مثل الأسد الريال ثم جازله وطاوله إلى أن وقع به الضجر والملال وكان عنتر كلما لاح له من
عروة مضرب يعفوه منه إلى أن أعجبته رأ كره به وقد مديده إلى جلباب دوعه وهزه فاقتلعه من

سرجه وأخذه من على ظهر الحصان ورماه إلى الأرض وقد رضى عظامه في بعضه
البعض فلما أن صار على الأرض انقض عليه شيبوب وشد كفافه وقوى منه سواعده
وأطرافه وبعد ذلك طلب عنتر فم الشعث وإذا بالخيل قد خرجت كأنها النار ذات
الاشتعال وحملوا عليه وداروا من حوله فاستقبلهم عنتر بطعن يعمى البصر وضرب
لا يبق ولا يذرو جعل ينثر الرجال نثر الورق كلعج البصر ويحمل على المواكب ويرد
الخيل من كل جانب وشيبوب يرمى بالنبال إلى سائر الرجال ويتركهم من حوله
ممددين في الرمال كل من وقع يشد كفافه إلى أن صاروا لا يخرج أحد من خوفه
وكأنه ما بقي أحد فيه روح إلا من قتل أو مجروح ولم يذالوا على مثل هذا الحال
إلى أن تعالى النهار وقد رأت أصحاب عروة من عنتر ما يحير الأبصار فعند ذلك طلبوا
النجاة والفرار والرواح وكان منهم جماعة موثوقين بالجراح وهم مشرفون على
خيولهم ويسير بهم نحو الديار وساروا بعد ذلك طالين البيوت وصار عنتر يتحدث
مع أخيه شيبوب بمودة علة وكيف أعلمته بهذه الفعلة وأنشد وقال :

أيا علة لولا الخير يأتى تكرما تركت جميع القوم بالسيف جنما
خرجت إلى صيد الوحوش فبان لى رجال وفيهم عروة قد تلما
ولولا الحياء من آل عبس تركتهم طعاما لوحش البر والطير حوما
ولو رام غيرى أن يرام نحرمت عليه المنايا كلها رام أورمى
أعروة دع مكر الربيع وغدره فما بيننا نار ولا بيننا دما
وقل لى أفينكم فارس ذو حمية يقوم لمثلى بارزا متقوما

قال الراوى فهذا ما كان من أمر عنتر وعروة وأما ما كان من الربيع الغدار الذى
دبر هذا التدبير وكان به على عروة مشير فإنه ركب ذلك اليوم هو وأخوه عمارة مسرورين
بما اتفقا عليه من شن تلك الغارة وما دبراه من هذه الإشارة وقد أملا أن عنتر أعاذير جمع
وكان الملك زهير فى ذلك اليوم قد التقاهم فقصدهم والتصق بشاس ابن الملك زهير
ومالك أبى علة وأعلمهما بالخبر وبما دبر فى قتل عنتر ففرحا واستبشرا لما سمعا منه مقالة
وما دبر من فعالة وسار إلى أن حى الحر واشتد الهجير فعند ذلك رجع الملك زهير وهو
طالب بالآيات وحوله ساير الأبطال والسادات وقد أنفرد منهم شاس وعمار وأخوه
الربيع حتى قسا عده وانشققت بقل عنتر من دون الناس فازالوا سايرين على ذلك الحال حتى أنهم

وصلوا إلى وادي الجراجيل وإذ هم بأوائل الخيل المنهزمين أولهم لا يلتفت لآخرهم وهم على خيولهم يركضون وإلى ورائهم لا يلتفتون ولما رأوا ذلك حاروا في أمورهم وذهبت عقولهم وقد حرك شاس جواده وتلقاهم وقال لهم ما وراءكم فقالوا له اعلم أن وراءنا الموت الآخر وهو ابن شداد المدعو عنتر وقد فعل فينا هذا الفعل المنكر الذي لا يبق ولا يذر وقد أسر مقدمنا عروة وأنزل به الذل والبلوى وسطا علينا وتجبر وترفع وتكبر فلا تعقنا أيها السيد ودعنا نضى إلى حال سبيلنا لأنه إن لحقنا عنتر يفنيها فقال لهم تمهلوا وأخبروني بأصل الخبر وأوقفوني على الأمر فعندها أخبروه بما جرى عليهم من عنتر فلما سمع شاس منهم ذلك المكلام صار من الغيظ مغشيا عليه حتى صار لا يعرف ما بين يديه وأما الربيع فإنه تعلمت خصيته في حلقة مما قد أتى عليه ثم أنه بعد ذلك قال لشاس بما قد أصابه من ألهم والوسواس والله ما بقي إلا أننا نستمر على ما نحن عليه من ذلك الحال حتى أننا تلقى هذا العبد ونلومه على هذه الأفعال ونقيح عليه أعماله حتى أنه يطلق لنا من بين يديه عروة ورجاله قبل أن يفعل بهم المكائد لأنه ذو بأس شديد وهو شيطان مريد وأنه إذا علم أنها منا نخاف أن يعلم أباك بأحوالنا فيولمنا على أفعالنا ثم أنهم يركضون بخيولهم وهم لأنفسهم يلومون ويؤملون لأنهم اعتزوا بالحقوق ولعروة ورجاله منه يخلصون فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عمارة فإنه صار يضرب بيده على صدره ويقول واحزنه وافرقناه راحت علة من يدي وأنا أعلم أنه سيمسكها من دوني يقول له وقد حل به من الغيظ عظيم فظيع وحق اللات والعزى أن الموت ما يقدر على هذا العبد ولد الزنا فقال له الربيع والله يا عمارة أنت لا تترك عنا اللجاج والعناد حتى أنك تتركنا مثلا بين العباد وتحوجنا أن نظاهر بالعداوة عبد شداد فقال عمارة يا أخى أن علة تستاهل أكثر من ذلك من جليل الأفعال وأنها رخيصة بذهاب الآجال فقال الربيع والله يا عمارة ما دام هذا العبد في الحياة ما يدعك تشمها ولو فعلت معهم ما فعلت ثم أنهم بعد ذلك يتفكرون وهم مجدون في السير قال فينباهم كذلك وإذا قد طلع عليهم لثلاثة فارس من أبطال قوائص وفي الحديد غواطس ما منهم إلا كل مدرع ولباس وهم كأنهم الأسود العوايس يقدمهم فارس أمرد وعليه حوشن متضد وهو مقلد بحسام مهتدو على رأسه بيضة تنوقد وهو مضيق اللجام وأخذ بالزمام وتحتة حجرة عربية وتسبق الرياح الغربية .

قال الراوى (فلما رأى ذلك الفارس شاس ابن الملك زهير هجم عليه كأنه الأسد الزبال أسد الأجام وأخذ أسير وقاده ذليلا حثيرا وانقض بعده على مالك ولده عمر وانقضاض

الأسد الكاسر والليث الغائر وشدهمهم الاكتاف وقوى منهم السواعد والأطراف
 فعندها برز اليه الربيع بن زياد وكان ذلك الفارس يسمى الهجام وكان فارسا مقداما على
 الأهوال العظام فإول الربيع ساعة وأخذه أسير بعد ما جرى بينهما العجائب والأهوال لأن
 الربيع كان من الفرسان المعدودة في الحرب والقتال وقرنه إلى شاس في الأعقال وقد نزل عليهم
 الذل والخيال وبعدها طالب عمار قوزع عليه وطأه به عقب الرمح فذكسه عن جواده وأعدمه
 عقله وفهم رشاده وأرجف أعضائه وأرعب فؤاده فكشفته الذي كتمت أخاه وأوثق
 شداده ثم أنهم رفعوهم من على الأرض وسار بهم يعلبون الديار وقد عرج بهم وسار
 على طريق بلادهم وأمصارهم وما زالوا سائرين والغلام المقدم عليهم سائرا أمامهم وهو
 فرحان بلوح الآمال وقضاء الأشغال في عاجل الحال قال الراوى وكان ذلك الفارس
 من بنى معن يقال له الهجام ابن جابر وكان سبب مجيئه إلى بنى عبس وعدنان سبييا عجيبا
 وأمرامطر بأغريبا وذلك أن الملك زهير لما سار إلى قتال المتغطرس من غير تعويق وصل إلى
 حميم فوجدوه غاليا من الرجال والأبطال فعرف أنهم ركبوا وساروا إلى دياره وقد خالفوه
 في الطريق فرجع الملك زهير إلى دياره خوفا على سبي عياله لأنه ما ترك في حيه إلا القليل من
 الرجال وولده ورقة فوجد القوم قد سبوه وسبوا الحريرم والأطفال والعيال وقتلوا
 بعض الفرسان ولحقهم عنتر في أول مبتدئه وخلص منه الأموال والسبايا وقتل رجالها
 فحط طريقه على قوم هذا الغلام كما تقدم وقتل من تعرض له من الرجال وسبوا نساءهم
 والأطفال وقتل أباهذا الغلام الذي نحن في ذكره وكان هذا الغلام غائبا في بعض أسفاره
 فلما قد وصل إلى الحى سمع النوادب والنوايح فسأل عن الخبر فأخبروه بما جرى على أهله
 وقبيلته وبكى بين يديه وعزوه في أبيه وأعلموه أنه قتله الملك زهير في غيبته فسار في هذه
 الثلاثين فارس من بنى معن لما أوقف في قلبه من طيب النار وسار يطلب ديار بنى عبس وملسكهم
 ليأخذ منه الثأر فوقع بشاس بهذا الاتفاق كما قدمنا وأسر الجميع كما ذكرنا وأنزل بهم الوابل
 الذى هو قاتل والذى وهذا الربيع وعماره ومالك بن قراد وهم مشايخ الحلقة قد ظفروا بهم
 وأسروا بهم بأمان فعملوا بنا فابعد الربيع إلى الخسران والرأى أننا نرجع إلى ديارنا ونقتلهم
 هناك ونأخذ منهم بالثأر ونكون قد كشفنا عنا العار ثم أنهم شدوهم على خيولهم بالعرض
 وعولوا على الرجوع إلى ديارهم وقد أسمعوا بهم في جنبيات الأرض فبينما هم كذلك وإذا
 بغيرة ثارت من بين أيديهم فتأهوا وإذ هى مقبلة نحوهم وواصلتهم قال الراوى وكان
 هذا الغبار غبار عنتر ومعه عروة ومن أثره من رجاله وكل منهم قد أيقن بهلاكه وبالهفم

وأى ذلك الفارس عنتر مال عليه وتقرب إليه وناداه ويلك من تسكون من الفرسان ولاى
العرب تنسب لعل أنه ينبغيك النسب ويكون لخلاص مهجتك سبب فماداه إن لم ينبجنى النسب
تيجانى هذا السيف المشطوب والرمح المعتدل المسكوب أما الفارس التجداد الضارب بالسيف
الحداد أنا عنتر بن شداد فأخبرنى من تسكون أنت من الفرسان ومن تعرف من الشعبان
فقال ذلك الفارس يا أسود الجبل أنا الهجام فارس بنى الريان واليوم أفودك ذليلاً مهان
وأضيفك على من معى من الفرسان ثم إنى أسير بكم إلى الديار والأوطان وأكشف عنى ما على
من العار من قتل ملككم ابنى سيار (قال الراوى) فلما أن سمع عنتر من الفارس كلامه
وأبصر الأسارى الذين مربوطين على خيلهم بالعرض زعق فيه زعقة إرتجت لها أقطار
الأرض وقال له يا ابن اللثام وبأمن هو معدود ومن نسل الأرعاد الذين هم غير كرام أخبرنى
من هؤلاء الأسارى الذين هم فى الشداد فقال له أما هذا فهو الربيع وأخوه عارة أولاد
زباد وأما هؤلاء فهو عمك الملك وولده عمرو وأما هذا فهو مولدك شاس فلم اسمع عنتر
كلامه أسودت الدنيا فى عينيه وتغيرت جميع أحواله وعظمت نار اشتغاله وقال يا غلام لقد
خابت منك الآمال وقد مدت إلى أسوأ الحال ونزل عليك الذل والخبال لتعرضك لبنى عيس
الأسبال فلما سمع الهجام من عنتر هذا الكلام وقوله له يا غلام صار الضياء فى عينيه
كالظلام ولم يأخذه هدو ولا فرار فصال وجال وتزنى وقال هذا الشعر والنظام بعد الصلاة
ووالسلام على خير الأنام :

أنا الهجام والليث العبوس	وحامى الجار والأسد الهموس
أقيد النار فى الحرب اشتعالا	هجوم فى الوعى قيل شروس
عبيد السوء قد وافاك حنن	وتأتيك المصائب والنحوس
فلمست كمن ترى لاقيت قبلى	من الفرسان بل إلى العبوس
ستبقى طعمة للوحش ملقى	على القيعان نلقاك العسكوس
فدونك فارساً يرديك عاقلا	تمزقك الكواسر والنحوس

(قال الراوى) فله أفرغ الهجام من نظامه ونثره فى الحال حمل عليه عنتر بقصد قهره
وهاج كالليث الغضنفر وقابله ولم يتفكر وأنشد وقال صلوا على النبى المفضل :

دع الهذيان يا وعد النفوس	فانى الغيل والأسد الشروس
وإنى ماجد فردد كفى	إذا اشتبك اللقا قرم عبوس
غبار الحرب يشهد لى بأنى	سأجلبه إذا حى الوطيس
وإنى أوجد الفرسان حقاً	وليك الحرب إذا دارت كؤوس

(قال الراوى) فلما فرغ عترة من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضارب به فجاءا فى الميدان وصالا واختلف بينهما الضرب والطعن وتعجب من فعالهما الاس والجان وعترة ما قصد معه التطويل بل حل فى الحال معاجلة عليه وضربه ضربة الحق فوقعت الضربة على ورديه فاطاحت رأسه من كتفيه فوق قتيلا وعلى وجه الأرض جدبلا ثم أنه حمل على أصحابه فى عاجل الحال ونزل عليهم مثل السيل إذا سال والنقام بعزب يهد الجبال هذا وأخوه شيبوب يساعده برى النبال فيصب بهما قاتل الأبطال وبقى كل واحد منهم مدعوش وعترة دائر فيهم يهوش وعملت بينهم الأحقاد وكثر العناد وتفتت الأكباد وصارت الرقاب تقطع والأرواح من الأشباح تنزع والأرض بالدماء تتكرع وفر الجبان من الخوف والفزع والدماء فاترة والمنيا عليهم زاعقة هذا وأصحاب الهجوم قدواقهم التدم وعلو أنهم قد خرجوا من الوجود إلى العدم وما جرى مثل ما يوج البحر إذا التطم وشابت من تلك الواقعة الأطفال وكثرت بينهم الأحوال وزاد الصياح وأبصروا منه ما لا يطاق قال الراوى هذا وشاس والربيع وعمارة وما لك وعمر وينظرون إلى عترة وما فعل فى تلك المغارة وكل منهم قد تحير من تلك العبارة وقد تعجبوا من اتفاق سعادته وعظم نخوته وبقى كل واحد منهم فيما جرى يتفكر ومراثرهم كادت أن تنفطر وهم مشددون على خيلهم عرضاً وقد زاد اعتزفى قلوبهم الحقد والبغضاء فلما رأى أصحاب الهجوم إلى ضربات عترة بانها لا تبقى ولا تدور وكنوا إلى الفرار ولوا الأدبار وكان سيف عترة لهم ماحقا وما نجا منهم إلا من كان جواده سابقا فشتتهم فى البر الأقفر فعند ما ترجل عترة عن جواده البحر وسعى على قدميه وقصد الأمير شاسا وقبل ركابه وتقدم إليه وحل يديه ورجليه رقبته بين عيفيه وقال له يا مولاي لا أعدمت هذه الطلعة البهية ذات الأفعال المرضية ولا كان يوم أراك فيه أسير أو لا كان يوم يصل إليك فيه الزمان بنائبة من نواب الشر والعدوان وعبدك عترة راكب على ظهرا الحصان ثم أن عترة تقدم إلى عمارة ورأى ما حل به من الذل والخسارة وضربه بالسوط على معاطفه وأكتافه وعلى خواصره وأجنابه حتى مزق جلده تزيقا وأشرف على هلاكه وتلافه وقال له ويلك يار دى الأفعال وبأخس الرجال وأندل الاندال من يعادى الرجال ينبغى أن يفعل به هذه الأفعال تبرطل على عروة بالمالمالك هجرت عن حربى وقتالى وضربى وهاد خيب الله آمالك وأتلف أحوالك وقد نصرنى الله عليك وعليه وقدرته وشددت يديه ورجليه وقتلت جماعة من رجاله وسأت جميع أحواله ثم أنه كرر الضرب عليه ليريه بذلك شهامته وجساره ولم يزل يضربه حتى تعبت بداه فلما نظر شاس إلى فعال عترة بمعامرة ما هان عليه واغتاظ من فعل عترة وخرقه حرمة عمارة وهتكه بين

الأناس ولا يمكنه أخفى الكمد وأظهر الجلد ثم تقدم إلى عنتر بن شداد وقال له يا أبا الفوارس
بجيتاني عليك وحياء أبي إن كنت تقبل لنا وداد فأقبل شفاعتي في عمارة وأطلق سبيله
وسبيل أخيه وعمك وابن عمك رأيضا عروة وإنهم بنو عمك وبهم يزول همك وغمك
فقال عنتر يا مولاي أنا مثلي ومثلك في الأمر الممدوح كما قال قيس بن معكوح :

أريد حياته فيريد قتلى فاترك ما تريد لما يزيد

فأما عمارة وأخوه فاشفقك فيهم وأما عمي وولده فأنا عبدهم وبين أيديهم وأما
عروة ومن معه من رجاله فإنني لأطلقه من عقالي إلا بين يدي أبيك حتى أن يجدهم بالحال
ويعال به من جسده على هذه الفعالة ثم إنه أطلق عمارة وأخاه وعمه وابن عمه وعادوا وهم
يطلبون الأبيات وكانوا لا يصدقون بالانفلات ولا بد أن أخذ عبلة دوني بين الأنام وأموت
يحبها من الوجد والغرام فقال له الربيع وذمة العرب يا عمارة إنك ما ترجع عن هذه اللجاجة
حتى ترمي في أشد الكسادة فقال عمارة يا أخي أن عبلة تستاهل أكثر من ذلك وأنها وخصه
فلا يدعك أن تراها حيث صار لها منيها (قال الراوي) ثم إنهم ساروا وهم في سعة هذا الرحل
يتساملون بما جرى له معهم ويتعجبون ثم إن شاسا نظر إلى عروة ومن معه من الرجال بين
يدي عنتر وهم مشدودون بالحبال فأقبل عليه وقال يا ابن العم أي شيء هذه الفعالة لقد
أسأت التدبير إلى عروة وأموي الصمائيك وكهف الما إليك فقال له عنتر لمكنه فضولي يتكلم
فيما لا يهنيه وكثرة فضولي أوقعت في ما هو فيه بما لا يرضيه وقد أغراه على الأعداء أن يستقيني
شراب الردي ولا بد لي من قتله حتى لا يعاديني أحد ويفعل معي مثل هذا الأمر ويعود إلى
مثله فقال له شاس ومن هو الذي يقدر من الرجال أن يكون لك منافسا وأنت ابن عمنا وقد
صرت واحدا منا فقال له عنتر يا مولاي أنا مالي عدو إلا بنو زياد لأنهم كل وقت يطلبون إلى
الشر والعناد وعمار الذي برطل على بالأموال لهذا الرجل حتى خرج وفعل هذه الفعالة هو
ومن معه من هؤلاء الرجال وإن الله تعالى قد نصرني عليهم على كل حال وقد فعلت ما ترى
من هذه الفعالة ولا بد لي من إحضار الجميع قدام الملك زهير وأقص عليه حالي وأبين له أحوالي
وأخبره بما وقع لي مع هؤلاء القوم وما جرى لي معهم حتى إنه إذا رأى هذا الأمر يدبر بمعرفته
ما يريد متى علم بذلك يصير على عليهم شهيد (قال الراوي) لهذه الأخبار فلما سمع شاس من
عنتر هذا الكلام علم أنه يقول ويفعل ما يريد من المرام فمندها أقبل شاس على عنتر
وقال له يا أبا الفوارس لا تحدث على صفو عيشك الكدر ما دمت تسمع في بني عمك
كلام الأعداء الذين يريدون أن يوقعوا بينك وبينهم الشر والضرر وإنني أريد من

إنعامك أن تقبل مني في عملك ما أشرت به عليك إلا بكل خير وغاية مطلوبني أنك تنجوني من كل هم وضيق فاستحي عنتر من شام وقال ياه ولاي قد أجبتك وأطعتك فيما به أشرت من مقالك فقال له شام إن كنت قبلت قولي فلا تعلم أحد أبجالنا ولا بما تم بيننا وما جرى لنا ولا تجعلك أنك لقيتنا في الطريق ولا خلصتنا من الأسر والصيق فقال عنتر وحق من من علينا بالاحسان وهو الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن ما أظهر أحد أعلی هذه الأحوال ثم إنه أعطى الربيع وعماراً عددهم وخيلهم وسار نحو الحلة من وقتهم وساعتهم وغنتر سائر وعروة ورجاله مبطون على خيلهم وهو يشكر ربه على جميله وإحسانه الذي قد نصره على أعدائه حيث ظفروهم من خيره وإنعامه فسار وهو فرحان فرحاً شديداً ما عليه مزيد وهو يتنزه بأعماله وقد جاش الشعر في خاطره فباح بما استكن في ضمائره فأنشده يقول بعد الصلاة على الرسول :

ومودي العدا طر برجي
إذا لثقت الأبطال فالنصر عاد لي
هجوماً على الأبطال عند التناضل
لكيما يكيدوني ولست بواجلي
وعروة قد أوثقته بجبالي
وألقيته فوق الثرى إذا يملل
على السوق والأعناق من كل بأسل
وراث ملك كان عن كل كامل
عمار المخرى بغصم سمائي
إذا نارتع الجو فوق الأفضل
لباسي وعزى مع عظيم خصائي
إذا كنت في يوم الوغى ذا تناضل
بأنى أجيد الطعن عن كل نازل
وقلبى كجلود وصبرى مواصلي
له جلد عند اللقاء لفعالي
وأسد الشرسى غداً وما كلف
تحوم عليه الطير ذات الغوايل
وملى في يوم اللقا من بمائل

أنا الفارس القيل الذي ليس مثله
ولى سطوة في الحرب ليست ضيغم
ولانى لمقدام إذا خافت الوردى
أيا عبلة قد جاءه العد بسرعة
أيا عبلة لاني قد أسرت حياتهم
وأسقيت لهم جام كأس حتوفه
بنو من قد أهلكتهم بمضاري
وخلصت شاماً وهو فرع مليكنا
وأطلقت حتى للربيع وبده
وكم أكره فرجتها عن أحبي
وكم فارس ألقى السلاح مخافة
سلى على الأبطال يا ابنة الأبطال
يفيدك عنى من رأى فيه سطوى
ومالى أنيس غير سبى وذابلى
ومهرى لأنفسه يسمى بأبحر
فلا الموت أخشى إن لم يلم بإحتى
وكم من شجاع قد تركت مجندلا
لهذا مالى يوم كل كربة

ولى ممة فوق السماك محلها وعند اللقاء في غير هالم تعاذل

(قال الراوى) فلما فرغ عتق من شعره ونظمه سارية قطع البرارى والقفار وعرورة ورجاله معه فى الاثر والاضرار حتى أنهم وصلوا إلى الديار ودخلوا على الملك زهير فرجدوا الربيع وعمارة وسائر بنى زياد عنده وهم فى فكرة وضين فدخل عترة عليه وقبل الأرض بين يديه قال فلما رآه الملك زهير فرح به غاية الفرح واتسع صدره له واستبشر وانشرح وسأله عن احواله وقصته وما لاقاه فى سفرته فقال يا مولاي قصتى عجيبة وحالنى غريبة وان أمرنى الملك قصتها عليه وأبديتها إليه فقال له الملك أذكرها لى حتى أسمع وتسكلم ولا تنزع قال وكان الربيع وعمارة حاضرين كذا ذكرنا فذهب ريقهم وجمدت أعينهم فى وجوههم خوفا من أن يحكى قصتهم مع القصة باليلة إذ عند العرب إفضاء العيوب أمر من قطع الكبود وخلع القلوب وكانوا لما طلقهم عترة سبقوه إلى الديار وجلسوا فى مجلس الملك زهير بين الحضر وقد خافوا من عترة أن يحدث الملك بالقصة ويورث القصة فابتدأ عترة وحدث الملك زهير بما حصل فى سفرته وقص عليه جميع قصته فصعب عليه وعظم لديه ثم أنه استدعى بعروة العقل والكرم والفروسية وحسن الشيم فالذى قادك إلى معاداة هذا الرجل الذى لم يصل اليك منه شيء يؤذيك وهو حامية عيس وأفرس بمن طلعت عليه الشمس وهو جامع شمل العشيذة بعد الطمس فقال عروة يا مولاي ما أعرف شيئا مما تقول عنى ولكن أنا أحدك بحالى وأبين لك صدق مقالى وكذبتى من محالى وأنت تعلم أنى رجل كثير الاسفار شهر اغاثيا ويوما فى الديار وفى هذه التوبة أخذت رجالي وطلبت مذبح قد وصلت إلى أرض الردم وأنا سائر اتحدث مع بعض القوم وأنا قد نفر الوحش فصار عن يمينى الغزلان وعن شمالي الغريان فقلت فى نفسى دعنى أصطاد من هذا فعدلت اليها فشردت وإلى الجبال طلعت اعدلت أطلب الديار فاقبت عترة فى طريقى وأنا سائر وهو يتصيد فى تلك القفار والدوائر وكان فى قلبى منه أمر عظيم يمزق المراتر لما سمعت من فعاله وحر به وقتاله لأنى ما عاينت نزاله ولا شاهدت قتاله ولما رأيته منفردا أردت أن أجرب روحى معه وأختبر شجاعته وفروسيته وقلت إن ظفرت به نلت عند العرب بالمنزلة العلية والرتبة السنية بالذكر بين الملا والفخر وقد شهدونى بالوثاق وشد جميع من كان معى من الرفاق وقال لى أنت أخذت على البر طيل من أعدائى وخرجت لتجمعانى قتيلا أو جديلا واتمنى بشىء لم أعرفه ولا أعرف معناه وأنى بالزور فى دعاه فقال عترة بحق ذمة العرب وحرمة شهر ورجب والرب إذا طلب كل العباد غلب لقد كذبت فى مقالى يا كلب العرب قبح الله من أرسلك ومن المصائب ما حلك ولا

احتملك ثم أن عتير النفث إلى الملك زهير وقال ياسيدي وحق السكبة المضية ومكة
 العلية ما كان مكشفاً أرض الردم إلا لقتلى وإذلالى لأنه كان ينتظرني يوماً بعد يوم وقد
 جعل على العيون والأرصاد طمعاً في برطيل بني زياد وهذا عمارة الذي ضمن له المال
 على قتلى ثم أنه قال لعمارة يا ابن زياد هذا ذل منك ومهانة وتجزؤ منك وخيانة أنك
 تبرطل على وتطلب بلوع منك بغيرك وهذا شيء لا يتم لك وأنت تزعم أنك من أصحاب
 الحسب والنسب فان كان في نفسك شيء فبذل مهجتك وخاطر بنفسك بين العرب وبرز
 إلى أنت وأخوتك وأنا ما أحاديكم بسيف منتضب وما أفاظكم إلا بهذه العصا التي هي من
 الخشب وكونوا أنتم على أتم الأحوال والبسوا كامل آلة الحرب والقتال وحق الملك
 المتعال وأنا أشهد على وعليكم هذا الملك المفضل فأما أن تظفروا بالمنى وأما أن تموتوا
 أبداً ما له دواء فقال عمارة والله يا غبد السوء أنك أذل وأحقر وإن أردت هذا فسوف
 تلقاه أسرع من لمح البصر وتعلم أنى أسقيك كأس الخمام وافلق رأسك بهذا الخساف فقال
 عتير فلم لا نعلم لا تعدل بالقيام وتصدق في الكلام وتترك القليل والقال فيأني أريد
 منك أن تفعل هذه الفعال حتى أنى أريك إلى ما تريد من الفعال وتفرع بمن يخاف منك
 ومن لا يخاف من أقرانك في موقف الحرب والضرب والنزال وأنا لو تقررز إلى الموت في
 صفة إنسان في الميدان لضربت به بالقضب ليمان ثم أنه بعد فراغه من هذا الكلام وما أبداه
 من المرام أنشد وقال بعد الصلاة والسلام على النبي المفضل :

تمدد بالقتال	وبالنزال	شجاعاً طبعه	طعن العوالى
عمارة لو صدقت	وقلت حقاً	غدلت من المقام	إلى الفعال
فيا ابن زياد	قد عادت ليثاً	صوروا في الملأ	الثقال
بياض فعائل	وسواد جلدى	أشد عليك	من ضرب التمهال
سأحويها ولو أن	المنايا	تميل على	في صور الرجال
واحظى بالذى	ارجوه حتماً	بأمر مهيمن	ماضى الفعال
وقد عايننى في	يوم طى	فإن انسكرتني	فانظر قتال
عمارة لو ذكرت	اليوم ما قد	جرت لك كنت	تبقى في خيال
ولكننى لأجل	فنى كريم	سأستر ما مضى	لك من ضلال

(قال الراوى) ولما انتهى عتير من شعره ونظمه وقد دبرت ترجواه بما قاله من الشعر
 والنظام قد أبداه قام إليه الريح بمكره ودهاه وتلقاه وقبله في صدره وبين يديه وقال

يا ابن العم وذمة العرب لقد كذب وفتر من أخبرك عن أخى عمارة بهذا الخبر ومتى جعلت
أذنك طريق اللثم واعلم بأن أخى عمارة من يوم سأله الملك المفتخر أدام الله تعالى
توفيقة وجعل إلى الخيرات طريقه في السكوت عن تلك الجارية سكوت ولم يتكلم بكلمة
بعد هذا الكلام وإن سمعته أظحت رأسه بهذا الحسام وأما عروفة فكل من في الخلعة يشهدون
له بالفتوة ويقرون له بالكرم وحسن الاخلاق والشيم وصدق الكلام والمودة وحفظ
الذمام وما يفعل في حق الارامل والايتام وطول عمره يطلب لهذه القبيلة الذكر الجليل
بين الانام فلا تدخله في أمر يسكون عليك فيه وبال ولا علينا ولا على بنى الاعمام وما
هو الا صادق فيما قال وما عليه فيه ملام وما طلب منك القتال إلا على سبيل المزاح وقد
جارية على فعاله وأهلك أكره رجاله وأبطله ولكن عذرك في هلاكهم واضح ومثلك
من يعفو ويسامح وأنت ما عرفتهم وما ظننت إلا أنهم طالبون لقتلك ومؤاخذوك على
فعلك وذلك كان بقضاء الرب الكريم رب موسى وإبراهيم * ولما رأى الملك زهير أن
هذه التوبة مشككة من سائر الجهات لم يكن له أصوب من الصلح بينهم لأن الربيع شيخ
من مشايخ بني عبس ومشيرها في كل الأمور عروفة عند جميع الناس محمود ومشكور وعنتر
كذلك غير أنه من أعدائه محسود ومنصور وعنده مكود فاصلح بينهم صلحا لم يكن
مقبولا بل هو صلح مضيع لا يضر ولا ينفع لأن أسقاد العرب تزداد ولا تزول كما أشار
الشاعر حيث يقول صلا على طه الرسول :

قلوب حشوها حسد وغل وأضغان كئيدان الزناد
فا هذا انفاق بل نفاق كصلح العامرية بالفساد

(قال الراوى) ثم إنهم بعد ذلك نهضوا وتفرقوا وقد شاع هذا الحديث في القبيلة
وسمع به شداد أبو عنتر ففرح بما قد حصل لولده من هذا الفعل وكيف خلص من
الرجال الثقال لأن عروة كان فارس بنى عبس الاوحد وعمادها الأجدد ورجاله ركن
من أركان بنى عبس ففرح شداد وزاد به الاستبشار وحمد الإله القديم وانقلب بغضه
بمحبة من وسط الصميم وصار يهجنس بفعله ويحدث بهذا الخبر بنى عمه وكل رجاله وأما
مالك وولده عمرو فإنه عظم عليهم هذا الامر وقال مالك هذا شيء لا تنال به مقصود
ولا تمكيد به محسود لأن هذا الملك الخرفان قد كساها الذل وثوب الهوان وقد صار
يعجبه فاعمل هذا العبد ولد الزنا وتربية الخنا وأنا إن لم أهلكه فما نلت المني وإن لم أبعده
عن الديار وألقيه في الأخطار وإلا ألبسنا ثوب العار ثم صاروا يدبرون الامر في هلاك
عنتر وكذلك الربيع أحسن أن قلبه قد تفرط وأشرف على الهلاك ولم يجد من ذلك نكالك

ولما كان من الغد خرج عنتر إلى البر وكان يفعل هذا من ضيق نفسه والصدر وقد حار في أمره
فلما علم الربيع ذلك وأن الحى خال من عنتر أنفذ خلفه ما لك فركب إليه وسلم عليه وركب
عمارة وساروا على خيلهم يتحدثون وفي قتل عنتر يتشاورون فقال الربيع لما لك وقد علم ما في
نفسه إن أردت قتل عنتر فاسمع منى مقالى لأنى أنفذت خلفك حتى دبرت فى هلاكه واتلاف
مهمته فقال له مالك وما ذاك يا أخى فقال له الربيع وذلك بأن تظهر له المحبة والوداد كما يفعل
الأقارب بالأولاد ولا تمنعه من دخول الخباء وبعد ذلك طالبه بممر ابنك وإذا قال لك وما
الذى تريده من المهر السكثير فقل له أريد منك ألف ناقة من النوق العصافير التى للملك المنذر
ابن ماء السبا اللخمى حتى تفتخر بها لا يفتى على سائر بنات العرب وتصير لك أنت المهرلة
العالية على أصحاب الحسب والنسب وأنا أعلم بما لك أنه إن سار إلى بنى شيبان فخذوه
أسيرهم إن شاء الله تعرض لهذا الملك العظيم الشأن وألقى روحه للمنايا ومخالب العقبان ولا
تعود تسمع حسه ما بقى الزمان ويكون عذرك واخفا عند الملك هير وعند سائر العربان
لأنهم يقولون أنه مضى لبأنتيه بممر ابنته فاغتالته طوارق الحدنان (قال الناقل) ولما أن سمع
مالك ذلك رآه عين الصواب وخف عن قلبه البلاء والانتاب وقال عمارة يا أخى وحق ذمة
العرب لقد فتحت لهذا العبد باباً ذا عطب وما عادوا إلى المضارب إلا قة أيقنوا أن
عنتر بهذا التدبير عاظم (قال الأصمغنى وأبو عبيدة) ثم أن عنترا أقبل عند المساء
من صيده فتلقاه عمه مالك وضحك فى وجهه وأمر العبيد أن يأخذوا ما معه من الوحش
والغزال فأخذوه وأصلحته المولدات وأخذوه إلى بيته وجعل يحادثه حتى راج الطعام
وأكل هو وأخوه شداد وولده عمرو مع عنتر ثم أحضروا المدام وقضوا به أكثر الظلام
وشداد لا يرفع رأسه من نظره إلى ولده عنتر ولا يشبع من كلامه ويقول لأخيه مالك
يا أخى أن غلمان بنى زياد يهضون ولدى عنتر ويكرهونه وأنا لم أرفهم مثله وحق الرب
القديم رب البشر يا أخى أنه ليس فى العرب العرباء شرقاً ولا غرباً أفرس من عنتر ولا
فهم مثله ولا أرى فهم من يضاهى شجاعته ولا بد أن يكون له شأن ثم بكى شداد
وقبل عنتر بين عينيه والتفت إلى مالك وقال له يا أخى إن كنت تحببى فاحب ولدى لأنى
قد أحببته بعد بضعة بالله كن مقرباً له وارع ذمامه وأكرم لأجل مشاؤه وعظم احترامه
فقال مالك بخبشه ودهاه بعد أن أسال دمه على خديه بما أبداه أنت يا أخى عما دنا وعنتر
حاميتنا وأن عنتر لسيفتنا الفاطع ودرعنا المانع وبنو زياد لا يريدون رفع مجدنا ولا
علو قدرنا ولو سكننا نراهم لكونهم لنا أرحاماً والباغى له مصرع وهو من الدباب أوقع
ففرح عنتر بذلك السلام ورآه من أوفى المرام ولذذ من عيلة بالمناذمة والسلام إلى تمام

الليلة الثالثة أيام وفي الليلة الرابعة خلع الملك زهير على عنتر خلعة ليس للعشرة مثلها وقد طاب قلب عنتر بمشاهدته لمحبوته عبلة وصار ابن عمه عمرو يحادثه ويناديه على الخزة ويستحسن الخلعة التي عليه ويقول له يا أبا الفوارس ما رأيك أحسن من هذه الخلعة التي عليك فلما سمع عنتر كلامه عرف معناه وعرف ما يريد منه فخلعها عنتر من على بدنه واللبسه لبائها وقال يا ابن العم وسوف تنظر ما يصل منا إليك من الخلع والقلع البجيل ثم إنه أشار إليه وأنشد وجعل يقول ونحن وأنتم نصلى على الرسول :

إن للدمر صاح مدأ وجزرا	واطرق الحياة سهلا ووعرا
كم ملكنا من فارس ذى جنان	لا يسأى في الناس مجدأ وغفرا
كم خلعنا من خلعة في مقام	ليس يهوى لها الفوارس قدرا
غابت النجوم ثم لاحت شمس	ستراها في غيب الليل بدرا
فاسقيتها من الصباح إلى أن	يأتى الليل والكواكب زهوا
ودعان أشاهد البدر ليلا	وأقبل يا صاح خمسا وعشرا
بدر تم ما مثله يا نديمي	هو روى وراحتي فيه ذكرى
وأنا عنتر الفوارس حقأ	ومبيد الأبطال عبدا وحرا

قال الراوى فلما انتهى عنتر من شعره قال له عمه يا ابن أخى إن عبلة اليوم هي أمك والمرتبة مرتبتك وأبوها عبدك وأخوها خادك فلما سمع عنتر كلام عمه زال همه وغمه ومن سكره وعشقه ما وجد شيئا يكافئه به على كلامه إلا ثيابا به التي كانت على جسده فخلعها على عمه وكان لها قدر وقيمة وما بقى عليه إلا سراويله وصار ينخضع لعمه ويقبل يديه وقدميه قال فلما نظرت عبلة إلى عنتر كأنه خل جاموس ورأت جسمه وهو عريان كأنه قطعة أبنوس وفيه ضربات السيوف وخدوش الرماح صارت عبلة تضحك عليه وتعجب من جثته وعظم همته وتبسم في وجهه من محبتها له فلما نظر عنتر إلى عبلة وإلى ضحكها عليه أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

ضحكت عبيلة مذرأتى أسودا	وبجاني من الرماح خدوش
لا تضحكى وتعجبي منى إذا	دارت على مواكب وجيوش
يا عبلة ما تدنى الرماح منية	نحو الشجاع ولا الجبان يعيش
التي صدور الخيل وهي عوايس	وأنا خجوك بعدها نحوها وبشوش
لنى لا عجب كيف ينظر صورتي	يوم الهياج مبارزى ويعيش
لنى أنا لىث العرين ومن له	أضحى الجبان محيرا مرعوش

(م - ه عنتر الجزء الثالث)

وأنا الذي أسطو على جمع الوري وأصول فيهم بالقنا وأهوش
 (قال الراوى) فما استوفى عنتر آياته حتى قامت إليه علة وفاة رأسه وقالت والله يا ابن
 العم أنا ما ضحكك إلا فرحاً بك وبرقيتك فتعجبت من صورتك ونظرت إلى الجراحات التي
 في جسدك وأنت لا تلتفت إليها ولا تنال بها فعلمت يا ابن العم أنك أسد عنترى وبحر جارى
 (قال) ثم أنهم أتوه بتياب غير ما فلبسها ولم يزل كذلك مع محبوبة وعمه ما لك في أكله وشربه
 وتلذذه مدة تسعة أيام وكل يوم يزيد له عمه في الأكرام ويحتمعون على شرب المدام فلما أن
 كانت الليلة العاشرة طاوله عمه في الكلام وشرب المدام حتى نامت النسوان وهجمب العبيد
 والغلمان وذهب أبوه شداد إلى بيته ولم يبق إلا عنتر وما لك وولده عمر وقد سكر وا من
 تناول الإفراح فقال له عمه يا أبا الفوارس أى شيء فى نيتك وما فى مرادك أن تفعل فى حق
 ابنتى فإنك قد قطعت عنها الخطاب ومنعت عنها الطلاب أناخذها يا عنتر بلا مهر ولا صداق
 وتركها ميرة طول الدهر فى جميع الآفاق فقال عنتر يا مولاى أنظر ما تريد من المهر لهذه
 الحرة المصونة والجوهرة المكنونة ومهما أردته وطلبتة فلا يكون له قيمة وأنا كنت منتظر
 كلامك فأطلب ما تريد ولا تطلب إلا ما تعجز عنه الفرسان الصناديد وأنا أتيتك به بقوة الملك
 المجيد فقال ما لك وذمة العرب والرب إذا طلب كل العباد غلب لا أطلب منك إلا مثل سنة
 العرب وهم لا يطلبون فى الصداق إلا الجمال والنياق وأنا أريد منك ألف ناقة من نوق الملك
 المنذر لأنهم لم توجد عندنا فى أرض الحجاز وتكون فى أمو النامثل الطراز ونال بذلك العز
 والافتخار إذا أتيت بها فهى مهر محبوبتك فقال عنتر وقد داخله الفرح واتسع صدره
 وانشرح وزاد به الاستبشار وقد لعب بعهلة الخمر وشرب العقار وقال يا عماء أوجد عند
 الملك المنذر هذا القدر من النوق قال نعم وإنما دون ذلك شدايد وأهوال ولا يقدر أحد
 أخذ ناقة منها إلا خول الرجال لأنها محفوظة من حولها بالرجال والأبطال وقد سماها النوق
 العصفير فقال عنتر أنا أتيتك بها بإذن العليم القدير لتفخر بها على طول الدهر ونال بها
 بين القبائل الفخر وتجمع لها غيظاً لبني زياد وقطعا لكلام الأعداى والحساد فشكره
 عمه وقال ما أريد منك شيئاً سواها واصنع لك ولية وتجمع فيها سادات العرب أقصاها
 وأذناها حتى تبلغ علة ابنتى منها وأنحر من جمالى ما بكتى بنى عبس لأن الحبل بينى وبينك
 قد انصل ولا منع عنك ناقة ولا جمل وما زال عمه يرقى له الكلام والخطاب حتى أنه
 أنعم وأجاب وقال ولم يعلم عنتر أن النوق والجمال الملك المنذر المفضل سيد سادات
 الدربان وخليفة كسرى أنوشروان وأنه صاحب التاج والإيوان والحاكم على قبائل
 العربان فقال عنتر يا عماء إذا أنا أتيتك بهذه النوق محملة من خزان صاحبها إلى عندك

تخلص لي نيتك وتزوجني ابنتك فقال مالك نعم يا ابن أخي لك على ذلك فشدّها عاهد عمه وحلف بالبيت الحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام أنه صادق فيما قال من الكلام فعند ذلك قام عنتر إلى منزله وما جاءه له في تلك الليلة منام وذلك بما ناله من الفرح ولم يعلم أن عمه أراد هلاكه ثم إنه قام نصف الليل ونبه أخاه شيبوباً وقال له شدّ الأجر فقال له شيبوب إلى أين يا ابن الأم يكون المطلوب وإلى أين أنت قاصد في هذا الظلام أصدقني يا أخى في الكلام فقال عنتر لني سائر في طاب مهر بنت عمي عيلة أهل الله يفرج عن قلبي تلك العلة فقالت أمه يا ولدي أطلب عمك هذا المهر وما لقلبه إليك بعد الجفافة قال نعم يا أمه والظاهر لي أنه قد زال من قلبه النفاق والحسد وذهب عنه الرياء والكمد وقد عاهدني أنه يزوجني بابنته إذا أحضرت له الصداق فقالت كان الله لك عوناً وردك إلى أوطانك ولك حافظاً ومعيناً على كيد الأعداء وردك إلى سالمك ثم إن شيبوب شدّ الجواد وأحضر آلات حربته وجلاده وخرج الاثنان في ظلام الليل الحالكة وأمهما خلفهما تبيكي وتودح من كبد مجروح خوفاً من وقوعهما في المهالك وبعد ما رجعت أمهما زبيدة وقلها لا يصدقني بعد عمه مالك هذا وقد سار عنتر وتبطن في القفار وأبعد عن الأهل والديار وتسكر في بعده عن محبوبته عيلة وفي فؤاده منها غلة فلعلح بصوته في البر الأفقر وهو سائر يتحسر وأنشد يقول

أتاني طيف عيلة في المنام	فقبلني ثلاثاً في المنام
وردعني فأودعني طيباً	يؤرقني ويشعل في عظامي
ولولا أنني أخذلوا بنفسي	وأطني بالدموع جوى غرامي
لمت أسي ولا أشكو لأنني	أغار عليك يا بدر النعام
أيا لينة مالك كيف التسلّي	وعهد هوائك من عهد الفطام
وكيف أروم منك القرب يوماً	وحول خباك آساد الآجام
وحق هوائك لا داويت قلبي	بغير الصبر يا بنت الكرام
إلى أن أرتقى روح المعالي	بطعن الرمح وضرب الحسام
أنا العبد الذي خبرت عنه	رعيت جمال قومي من قطامي
أروح من الصباح إلى مغيب	وأزقد بين أطناب الخيام
أذل لعيلة من فرط وجدي	وأجعلها من الدنيا اهتمامي
وأمثل الأوامر من أبيها	وقد ملك الهوى مني زمامي
رضيت بحبها طوعاً وكرهاً	فهل أحظى بها قبل الحمام

وإن عابت سوادى فهو غفري
ولى قلب أشد من الرواسى
ومن يجي أصيد الأسد قهرا
وتقتصنى طلبا السعدى وتسطو
لعمري أبىك لا أسلو هواها
عليك أيا عبلة كل يوم
لأنى فارس من نسل حام
وذكرى مثل عرف المسك نامى
وأفترس الضواري كالهوام
على مها الشربة والخزام
ولو طمعت محبتها عظامى
سلام فى سلام فى سلام

(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من أبيانه سار وقد تبطن فى البرارى والغفار فقال له شيوب
إلى اين تريد أن تركب ولى أى المذهب تذهب فقال أقصد يا شيوب أرض العراق ومنزل
بنى شيبان لأن عمى أخبرنى أنهم أكثر العرب أموالا وجالا وإن فيها ما تدبى عمى إليه وما فيه
أرغب من المال فقال له شيوب لواقفت فى الحى إلى الصباح وأعلنت صدقك ما لك يا ابن
الملك زهير بهذا الرواح فإنه إذا علم بحالك فر بما يساعذك على بلوغ آمالك لأن هذه الديار
التي أنت قاصدها بعيدة ومسالكها صعبة شديدة فقال عنتر سررت ودع عنك كثرة الكلام
فانى لا أريد مساعدا على بلوغ المرام إلا الذى خلق الضياء والظلام ورزق الطير والوحوش
والهوام وهذا السيف المشطوب وهذا الرمح المكعب والذى فعلته أنا فهو عين الصواب
وإلا لو كنت سرت على رؤوس الأشهاد فر بما العدا لى مكيدة أو مصيدة يوصلوها إلى
ويبلغون منى المراد به قال فعلم شيوب صدق هذا المقال وصحة تلك الأحوال فعندها
سار بين يديه وقد استقبل ربيع نجد فهاج به الوجد وهبت عليه روائح الخزام
فأشد يقول صلوا على طه الرسول :

أجوب الفيافي والغفار بأسرها
واقنحتم الخطب الجليل لعل أن
وأغدو إلى أرض العراق بهمة
وأرجع بالنوق العصافير سالما
لتعلم فرسان الهياج بانى
أيا عبلة أنى فى هواك مخاطر
وأنتب أموال العراق بصارى
أصول إذا ثار العجاج بادى
إذا ما جرى فى البرلابق خاطفا
تراه كمثل الليث فى حومة الوغا
عسى الله أن يدنى مراد أحبى
أمال الذى أرجو وأبلغ منيقى
أجول بها من عظم بأسمى وشدى
وأكيد أعدائى اللثام بمودتى
أنا فارس الهيجا وحامى عشيرتى
وقد سمحت نفسى بروحى ومهجتى
وترجف أرض القرض من سطوته
من الخيل حر أرتجيه اصولتى
والقاء تحت القبع حافظ صحبتي
بصدر رحيب فى بحالى وخبرتى

نذرت على روعي إذا عدت سالما إلى الدلم السعدى وأرض الشربة
أحج إلى البيت العتيق تطلعا وأشفى غليل النفس من بعد شقوتي
تري تجمع الأيام يا عبلة بيننا وتحمد نيراني وتمسى ضجيعتي
أنا الضيغم الموصوف في حومة الوغا صروف الردا أضحت بذل لميبتى
علوت على أبناء جنسى تكبرما ولست أبالي أن تدائن منيقي
ولى هممة عبسية عثرية وسعدى علا فوق الثريا وهمى

(قال الراوى) ثم سار عنتر يعسف فى البرارى والقفار والسهول والأوعار إلى أن
تضاحى النهار وإذا قد لاح من بين أيديهم غبار وتقرّب وبان للنظار وانكشف من تحته
فرسان كأنهم العقبان فلما فرّبوهم عنتر عرفوه وصاحوا عليه وطلبوه وقالوا له إلى أين
ذاهب يا غدار وسأترى هذه البرارى والقفار ونحن المك فى الانتظار فى هذا اليوم نصرم
عمرك ونسكنى الناس شرك قال فلما سمع عنتر هذا المقال احمرت عيناه ولا بقى يعرف ما بين
يديه ولا يراه وسل سيفه الظامى وصار يدافع عن نفسه لما رآهم قد ألحوا فى طلبه
فاستقبلهم بهمة غير فائزة وحمل عليهم حملة منكبة وأراد أن يهلكهم فى تلك البرارى
والوديان وأن يسيّهم كؤوسا الهوان وقد تبين له أنهم أعداء وقد أكنّوا له فى تلك
الغلاة فصار يذم الزمان على ما أبداه من فعّاله وكيف طاقه عن بلوغ آماله ثم جاش
الشعر فى خاطره فأنشد وقال صلّو على النبي المفضل :

عاندنى الأيام حتى كاتنى عدو لها فى ليلى ونهارها
وتجمعن مع كل أحمق جاهل وتحسب أن عاجز عن كفاحها
فلو مثلوا إلى صورة الموت بينهم خضبت يدى من دمها وجرحها
ولى صارم لو أن ضربت بحده صروف الليالى بان شين فلاحها
أكر على الأبطال كرة باسل ولو أن بجر الحرب زاد طفاها
ولو أنصفوني لم يكونوا تعرضوا لحرب ولو كانوا أسود بطاحها
أنا عنتر العيسى فارس قومه وذكرى سرى بين الورى بصلاحها
وإنى لهجام إذا لاشتبك القبا إلى أن تروح الروح بعد فلاحها

(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من شعره زعقت عليه الرجال وتسارعت إليه الأبطال
وحمل عليهم عنتر وصال فيهم صولته المألوفة وهجم على مقدم القوم وهزم مثل السيل
وأراد أن ينزل به العطب وإذا بالفارس كدشف عن وجهه اللثام وأبدى الضحك
والابتسام وإذا به شاب بعدل القوام ثم أنه ناداه لا تفعل يا أبأ الفارارس أنا ابن الملك زهير

ابن الحارث الذي ما رأيت منه إلا كل الخير سلك الله من كل هم وضير ثم أنه دعا منه وسلم عليه
فلما حقق عثرت رمى الرمح من يديه وترجل إليه وكان هذا طرف أخيه مالك الذي يحب عثرا
ويتهصب له وكان الآخر كذلك وسبب ملتقاه به أنه كان غائبا في ولية عملت له في بني غطفان
ولما عاد من الولية التقي بعثرت وهو سائر وشديد بكاذ كونا فلما رآه أراد أن يمازحه حتى
ينفجر على طعنه فصاح فيه وجرى بينهما ما جرى فندهما للمعرفة عثرت قال يا مولاي لاى
شيء تفعل هذه الفعلة وحق الإله المتعال لقد خاطرت بنفسك وبهؤلاء الرجال لأنهم لو
كان فرط مني أو سبق لك مني ضربت بهم علبت أنك طرف يد سدي مالك بن زهير لسكان تلبس
بثألي لظا الحجر ربما فت من الكيد ولم يدري أحد ولا كنت أقدر أن أقيم في الحى أبدا
فضحك الحارث وتعجب من ذلك له إليه وخضوعه بين يديه فقال له الله درك من فارس مهاب
وقرم وثاب ولا يمكن إلى أين سائر وذاهب في هذا البر والسباب فقال عثرت يا مولاي أما
سمعت قول القائل من أراد النفيس خاطر بالنفيس وأنت تعلم أن عيلة بذت عمى قرة عيني
وقد قاسيت من أجلها ما قاسيت من الذل والشقاء حتى أنعم لي أبوها بزواجها وقد طلب
عني مهرها وهما أن قد خرجت في طلبه وأنا أمل من الله تعالى أني أعود حتى أبلغ بسعادتك
هآرب فقال له الحارث أرضى منك عمك المهر وأطاعه لك رب السماء والأرض بعد هذا
العصيان بطول الدهر فقال نعم يا مولاي حصل ذلك وهان الأمر فقال الحارث ارجع
معى إلى الخلعة وأنت تعلم أنه ليس في أموالنا قلة وأنا متعجب كيف أنك لم تعلم أني يرك
في هذه البرارى البعيد فقال عثرت يا مولاي ما علموا بمسيرى ولا أطلعتم على شيء من
أمورى فقال الحارث لقد أخطأت بطاعتك فارجع ولا تحرمنا رؤيتك وأنا وحياء أني
أعطيك كل ما تريد من نوق وجمال وذهب وملبوس وأضمن لك أن أبي يعطيك ما يكفيك
واسكن يا أبا الفوارس كيف أن أملك تركوك وحيدا ولم لأعطوك من أموالهم ما تريد
فقال عثرت أنهم ما معهم خبر من أمرى ولا أطلعتم على سرى فقال الحارث وماذا عليك
يا أبا الفوارس أن أطلعته بأن ترجع معى إلى الخلعة ولا تخالفنى وأنا أبلغك المراد
ولا تشمت بك الأعدا والحساد فشكره عثرت وقال له يا مولاي إن عمى طلب منى
حاجة من تلك الأرض والبلاد وهى لا توجد في أرض الحجاز يا ابن الأجواد
فأجبتة إلى ذلك وقلت له نعم وها أنا من أجلها أقطع البر والآكام وأنا بعد ما قلت
نعم لا أقول لا لى لا أبقي أحدوثه في الملائم أشد وقال صلوا على النبي المفضل :
لا تفل لا بعد ما قلت نعم تلبس العار وتبقى في ندم قول لا بعد نعم فاحشة

وهو يحكى من بفتح شاء الم وإذا صاحب فاصحب ما جدا فيه نبل ذا حياء وكرم
قولك لشيء لا ينتج لا وإذا قلت نعم قيل نعم اجعل المال امرض جثثه
انفق المال ولا تخش النعم رب فقر قد أتى بعد غنى وغنى قد أتى بعد عدم
(قال) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وسمع الحارث حسن كلامه قال له كلما يا عنتر تسير
معك وعلى ما تريد تتبعك فقال عنتر لا يكون ذلك أبدا ولا أخاطر بمالك في طارق الردى فقال
الحارث إذا كان الأمر كذلك فسرمصحوبا بالسلامة آمنا من الذمامة ثم أن الحارث ودعه
وسار طالبا أرض الشربة والعلم السعدى ثم أن عنترا وشيئوبا سارا ولو كان لهم أجنحة
أطارا وصارا يقطعان الأرض والاتفاق وهما مجدان إلى نحو أرض العراق وهما كما أشار
الشاعر حيث قال :

لا جملك سعى واجتهادى وخدمتى ويا ليت هذا كله فيك يشر
فوالله ما بعدى محب ومشفق وسوف إذا جربت غيرى تذكر
تبعث الذى يرضيك فى كل حاجة فان لم تسكن تبصره فالله يبصر
فما شئت من أمر فسمعا وطاعة فما ثم إلا ما تحب وتأمر
هذا واستمر عنترا وشيئوبا يرد أمامه الوحش وهما سائران سير احتشاشا إلى أن
أقبل عليهما المساء وطالبا بعض الغدران وعزلا على المبيت وإذا هم بمضرب شعر منصوب
ولبل ترعى فى تلك الأرض تسمى فقصدتها عنتر النحرير وإذا هو بشيخ كبير قد حناه
الكبر وصار عبرة لمن اعتبر وهو كما قال فيه الشاعر هذه الايات :

وشيخ فوق ظهر الأرض يمشى ولتمسه تعادل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محنى فقال وقد رفع نحوى يديه
شبابى فى الثرى قد ضاع منى وها أنا دائما أسمى عليه
وفى يد الشيخ نعب ملاك من ابن اللقاح المبرد فى الرياح مزوجا بالماء القراح فلما رآهم نادى
أهلا وسما لابضيوف أتونا كرام قد ساقهم إلينا الملك العلام فلما سمع عنتر كلامه دخله الفرح
وتناول القدح وشرب حتى ارتوى وناول له لشبابوب فارتوى أيضا ثم أن عنترا ترجل عند
باب المضرب ووطأ الشيخ تحتهم نوطا من الفلنا قس وهو يقول أهلا ومرجوا وكان جواده
موقرا من الغزلان فاضرم لهم الشيخ النار وصنع الطعام وأحضر المدام وجلسوا يأكلون
ويتحدثون إلى وقت الظلام وبعد ساعة سأل الشيخ عنترا وقال يا ولدى ماذا أتيت إلى هذا
البر الا قرا على يارلدى بالخبر فعدتها أخبره عنتر بالقصة وما وقع له مع عمه مالك

أبي عبلة وكيف أنه طلب منه المهر والصداق وأرسله إلى أرض العراق وأنه طلب منه النوق
 العصفير التي في تلك الأرض والآفاق فقال فلما سمع الشيخ جميع ما قاله عرف أن عمه ما أرسله
 إلا لالهلاكه فقال الشيخ ألا فأت الله عمك مالك وضيق عليه المسالك فلقد قدماك إلى الهلاك
 والتدمير ودبر على قتلك باحسن تدبير فقال له الأسد الما حلك كيف يا عم ذلك فقال الشيخ
 هذه النوق لا توجد إلا في بني شيبان وهي للملك المنذر سيد العربان وتحت يده شجعان
 ويحكم على جميع العربان وهو نائب كسرى أنوشروان صاحب الايوان وهذه النوق التي
 ذكرتها لا يقدر أحد عليها غيره فلا تعرض لها لئلا يسلك شره وضره وأقول لك ايضا
 يا ولدي هب أنك ما كنتما بتدبيرك فمن الذي من هذا الشر ينجرك لقد جعلك عمك كالأوبد
 ورماك في الشدائد وما فعل معك هذه الفعالة لا زور أمته ومحال وأعلم إن ما نصحتك
 إلا لا تترك معي الزاد وأراك فارسا جوادا فقال شيبوب لأخيه عنتر لقد صدق هذا الرجل
 يا ابن الأماجد وأعلم أن عمك فيك زاهد فانتقض يا أخى هذا العمل ولا تبلغ الأعداء فيك
 الأمل وارجع بناور دكيد عمك في نحره ودع عمارة يموت بغيبته وأخبر الملك زهير بامر
 فلعله أن يأخذ لك عبلة منه إن أبي أو أراد فقال عنتر ويلك يا شيبوب أى شئ وهذا الكلام
 وإنى لا أسمعه حتى لا يرانى عمى بعين النقصان ولا أقول في الأمس نعم وأقول بعد هذا لا
 ولو أبني طعما ما لو حش الفلا ولا أفعل هذه الفعالة ولو مالت على الجبال في صورة الرجال قال
 وما زال على مثل ذلك الروح وهما في تلك الأرض والبطاح إلى أن أصبح الصباح فودعا
 الشيخ وسارا قاصدين أرض العراق في البراري والآفاق وقد حمل عنتر نفسه غاية الخطر
 وعشقه لميلة غيب عنه السمع والبصر وكلما طالت عليه الطريق يتذكر عبلة وتلك الأوطان
 فينشد ويقول بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان :

بارض الشربة شعب بوادى	رحات وهم في صميم الفؤاد
يحلون فيه وفي ناظرى	وإن بعدوا في محلى الواد
إذا خفق البرق من حجبهم	أرقت وبت حليف السهاد
وريج الخزامى بذلك النقصا	يذكرنى عرف ذات الأيادى
أيا عبلة منى بطيف الخيال	على المستهام وطيب الرقاد
عسى نظرة منك تحيى بها	خمشة ميت الجفا والبعاد
أيا عبلة ما كنت لولا هواك	قليل الصديق كمشير الأعداى

وحقك لا زال ظهر الجواد مقبلى وسيفى ودرعى وسادى
إلى أن أدوس بلاد العراق وأفنى حواضرها والبوادرى
وإذ قام سوق لبيع النفوس ونادى وأعلن فيه المنادى
وأقبلت الخيل تحت الغبار بوقع الرماح وضرب الحدادى
هناك أصددم فرسانها فترجع مخذولة من طرادى
وارجع النوق منقادة تسير الهولنا وشيبوب حادى
وتسهر لى أعين الحاسدين وتريد أعين أهل الوداد
(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من هذه الايات طرب شيبوب وهام وقال يا أخى لقد
شوقتنى إلى إنشاء الأشعار وذكر الآنام ثم أنه أشار الآخر يقول :

فراق الحبيب وطول البعداى أضرب بحسمى وأضنى فؤادى
وكم ذا أبوح على فقدهم واحرم عيني لذيد الرقاد
أنوح بليل وجفنى جريح يراعى الكواكب والليل هادى
فلا تهجرونى فلا ذنب لى لقد كان لى فى حمامكم أبادى
وعنتر أخى وهو ايث الوغا وحكم الإله انسا بالبعداى
(قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب هذه الايات تعجب منه وقال له
قالتك الله يا شيبوب وأمانك ولا أحيالك أو بلغ من قدرك أن تناظرنى فى أبياتى وتقول
مثل مقالى (قال الراوى) وكانت هذه الايات أول أبيات صدرت من شيبوب ثم أنهما
ساريا على طلعان القيعان والمناهل والغدران حتى أشرقا على أرض بنى شيان وقد بقى بينهما
وبين الحررة يوم كامل فرأى عنتر بلاداً عامرة وخيرات وافرة ومرعى خضرة ومياها
جارية وأشجاراً ما تلهو وخيولاً ضائلة ونياقاً وفصلاً نافعاً واحساناً وعبيداً وغلباً نافعاً
ومولدات وأقليات عذمتها سائر البركات وشملت الهيبة من سائر الجهات وأرى أرضاً كافرية
بيضاء نقية وهى فى واد من الاودية الحسان وقد ترخرقت بزخارف الجنان وهى ذات
روح وريحان وروضة وبستان ودوح وغيطان وفنون وأفنان وفيها أشجار وأطيار تسبح
الملك القهار قال فلما نظر عنتر إلى الرياض والأزهار وإلى حسن تلك الديار تهجب من صنع
الإله القهار خالق الليل والنهار وقال فيبينها وغارق فى بحر الأفكار وإذا هو بست هوادج
على ستة جمال وفيها جواركس أنهن الأقار وحولهن ستة من الفرسان راكبون على خيول أنحف
من الغزلان وهم كأنهم العقبان قال فلما نظر عنتر إلى الهوادج تذكر محبوبته عيلة التى
شق هواها كبده بنزلة فهبت فيهم وحار فى أمره وذاذ لبيب جمره وجاش الشعر فى خاطره

أشد يقول صلوا على طه الرسول :

ما لله وادج بالاحبة ترحل
ولقد سألت الدار عن سكانها
كانوا بها والحاسدين بحسرة
لا تسمن بربعهم متيكلا
فلازلن مع الذسيم تحية
واقول كيف هجرتمو لمتم
لله صب قد تمي لوصاكم
أضنى الهوى جثمانه وأذابة
فالنار دون العار يا حادى السرى
ولقد بلغت بمشر يا صاحي
فهو عمارة الربيع ومالك
نصبو على وأرسلوني عنوة
وأنا المسكنى بأهزير حقيقة
لأن يحملوا عزمى فقد شهدت به
فأسألم عنى إذا حق اللقا
ولقد وصلت إلى العراق بهمة
من أجل عبلة كى أفوز بوصلها
يا لائى فى حبها ومفندى
شيدوب أسرع وأكشفن لى عاجلا
سلمت أمرى للذى رفع السبا

والصبر ماض والنأسف مقبل
فأجانبى رسم الرسوم تحولوا
وقضوا المقام بأرضنا واستقبلوا
إلا الخائم والطباء الجفل
لو أن أنفاس الصبا تتحمل
حيران ألقه الجفا والعذل
ففضى وهو تحت التراب مزمل
لكم بين الورى يتعمل
والسوق عاد والتحمل أجل
قوم على قتلى مراراً عولوا
عمى وعمر ذا اللثم الارذل
نحو العداة لأجل مهر يحمل
ليثا أصول على الشجاع وأفضل
بيض الصوارم والرماح الذبل
والنفع ليل والدجنة أزيل
لرجا النباق وللقضا مستقبل
يوما ويأينى النعيم الاكمل
فارك فى ثوب المذلة ترفل
مرعى النباق لكى لى لها تهول
وبحوله ألقى العداة وأفضل

(قال الراوى) رما فرغ عنتر من شعره نظر خيولاً ومهاراً بلاجمعات فى التيارات وهى
تدير سيرا كموج البحار ونياقاً وفصلان وخيرات حسان ونما سارحات وأقلاماً فدمته
البركات ولما رأى عنتر ذلك حار وأخذته الإنهار وعلم أن عمه مكار غدار وما أرسله إلا وهو
يريد هلاكه والإضرار وعلم أنه رماه فى هذا البحر الذى ماله قرار إلا أن الشجاعة قد زينت
لها الهجوم على الأخطار والعشق قد صغر عنده الأمور التى تورثه الدمار فقال شيوب
بأخى أن هذه الأموال تدل على أن صاحبها عظيم الشأن قوى السلطان فقال عنتر يا أخى
تقد صدقت نيا نطقت بأن الملك كمشير الجيوش والأعوان والفرسان وما أرسلنى عمى

إلا وقصده هلاكى وما ينفع هذه الساعة إلا حسن النظر والتسليم للقضاء والقدر فسر
يا أخى وتخذ خبر نوق العصافير وأعرفه معرفة الرجل الخبير حتى أتى أريح جوادى الأبحر
وتكون أنت قد عدت إلى بيقين الخبر فقال شيبوب لك السمع والطاعة وما أنا أسير فى
هذه الساعة ثم أنه حط قوسه وكنايته وقد لبس خليقات سرقمة وحط العصا على كتفيه
وسار يطلب المراعى فوصل إليها وكان قد مضى بعض النهار فوجد را المراعى طيبة الأرجاء
كثيرة الماء فنظر العبيد إلى شيبوب فرحموه وأخرجوا من زادهم وأطعموه وتحدثوا
معه وقال لهم يا بنى الخالة أنا عبد من عبيد الربيع زيدا فعليه ما يستحق من رب العباد
لأنه جبار عنيد وشيطان مربد وهو لا يرحم أمة ولا حره فبربت من شره واسترحت من
جوره وغدره ومرادى أنى لا أراه ولا يرانى فقال له العبيد يا ابن الخالة أقم عندنا عمرك
واقطع فى أرضنا سنتك وشهرك فأنت تكون فى أمان طول الزمان ونحن نقول لولانا
أن يزورك ببعض إمامه وتقدم معنا فى حماه فشكرهم شيبوب على ذلك وأثنى عليهم وأقام
عندهم باقى يومه حتى أنه عرف النوق العصافيرية من غيرها فأها من عجائب الزمان وهى
بيض الألوان بأكفال مدورات وأسنان مائلات وهى من غير هذه الأرض معدومات
ثم أنه تشبى مع العبيد بحسب الكفاية وحادثهم وساق الإبل معهم حتى قرب من الأحياء
وما زال سائر إلى أن وصل إلى أخيه عنترو وأخبره بما سمع وما نظر فقال له أخوه عنترو حتى
ذمة العرب مانحن إلا فى مقام الخطر ولقد دبر هذا الخبيث فى هلاكنا وما قصر وأنا
أعلم أن بنى زياد تشمت بنا إذا سمعوا بقصتنا وماهى إلا نقطة دم تراق يشرب كأس من
المذاق إلا أن نكون معنا سعادة من الرب القديم رب زمزم والحطيم فهو الذى ينجيننا
بما دبر العدو لنا من الهول العظيم ثم قال عنترو يلك يا شيبوب ألم تعلم القول الصائب من
لم يصبر على النوائب فكيف ينال أعلى المراتب ثم أنهما أقاما إلى وقت السحر فقال عنترو
يا شيبوب قدم لى الأبحر فقدمه له شيبوب فى الحال من غير إمهال وكان عنترو قد لبس
الحديد وصار كأنه برج مشيد وأردف أخاه خلفه فيأطها من بطلين فارسين وأسدين
ضرمغامين وسار إلى المراعى فرأيا كل عشرة من العبيد يسوقون مائة من النياق
ثم أن عنترو أكن فى مكان تمر عليه النياق العصافيرية (قال الراوى) ثم أن
النوق صارت تطلب المرعى والعبيد كما ذكرنا يسوقونها ويداورونها حتى لا تنزاحها
فحول الجمال فلما رأهم عنترو صبر عليهم حتى توسعت النوق ولاكلوه لأنهم
ومن العز العظيم على جانب والعبد من طينة مولاه لأنهم من منذ نذروا ما طرقتهم طارق

يعرفون أي شيء تكون البوائق وجعل شديب يقول بأخى هذه النوق العصافيرية التي أتيت في طلبها فاصنع ما أنت صانع فقال له أذهب أنت وأمسك عليهم الطريق التي هي من جهة الحلة ولا تتركهم من الخزيمة بالجملة فرما يشور عليها الصباح قبل ما يبعد عن الديار والبطاح فعل شديب ما أمره به أخاه وصار إلى جانب الحلة ووقف خلف العبيد ونزع كسنايته وأوترقوسه وجثا على ركبتيه كل ذلك والعبيد عنهم غافلون وهم في أمهم مشتغلون (قال الراوى) وانرجع إلى البطل الهام والاسد الضرعام وصاح في العبيد يا بنى الزواني قد ادى قال فلما سمع العبيد كلام عثر صا حوا عليه وقال المقدم عليهم دونكم وإياه فاعدموه الحياة قالوا عليه ولكنهم أعطوا للجلد قوة وتبادروا إليه بالكلية وقالوا له من أنت أيها الجاهل المغرور الذى قد ساقه الأجل برجليه إلى الهلاك والثبور وارتكاب عظام الأمور أما علمت أن هذا النوق والمصلات لملك الأرض في طولها والعرض صاحب العز والنصر والمنازل العالية والنصر وهو الملك المنذر من ماء السماء اللخمى مالك أهل هذا العصر فقال له فى أسئت أمك واست أم المنذر معك وضربه بالحسام على رجليه فطير رأسه بين كتفيه (قال الراوى) فلما رآه العبيد ورأوا تلك الضربة خافوا وساقوا النوق قد ادمه وقد جلت قلوبهم وحاروا فى أمورهم وقد علت الضجة فى المراعى والحى وكثرا للحجاج على هذا الشيء وقت تركهم عثر عبرة لمن اعتبر وأما الذين قصدوا جهة الحلة فإن شديب باقداستقبلهم بنباله وردهم بخفة سعيه واقباله ورماهم فى النحور والصدور وترك دماءهم على البيداء تفرو وما سلم منهم إلا من لم يراه عثر ومن لم يلحقه أخوه شديب القصور ثم أن شديب با رجوع ولحق المال والعبيد وأمرهم أن يسوقوا المال والجمال واستقبل مهب الشمال وغاص فى البر والسباب وساق النوق سوق الحارب وغاصوا فى البر الاقفر وتأخر عنهم عما هم على الاثروماز الواساتين إلى أن تنصف النهار وإذا قد طلعت من خلفهم غبار وعلى وملا الفلا والقفار وأقبل من كل جانب وكدر المشارق والمغارب وصار ذلك الغبار مثل الدخان حتى أن قدما إلى العنان وهو ينهل العقول والأذهان وقد بان من تحته فرسان وظهرت أبطال بنى شيان ولمعت شفار الصفاح وأسنة الرماح وصلصل الحديد ولمع الزرد النضيد ومهممت الرجال الصناديد وطلبوا عنتر مثل الشواهين وهم من عشرة إلى عشرين وهم عصب وفرق وما منهم إلا من للحرب قد سبق وترادفت الفرسان من كل جانب وهم مثل السلاهب والكل ينادون أمن غرقه نفسه إلى ابن تنيج ومن سطوة المنون وشرب كأس الحمام من سيف ملك الزمان

ونائب كسرى صاحب التاج والايوان (قال الراوى) وكان الصباح قد وصل الى الملك المنذر وهو في ظاهر الحيرة وكان قد ركب الى الصيد والقنص وحوله هواكب وبطلان برجال كالجمال فلما رآه العبيد ألقوا نحوه الصوت فلما لفت الملك اليهم بل قال لولده نعمان أنظر هؤلاء العبيد ما لهم وما حالهم وأكشف لى عن خبرهم وما نالهم وكان نعمان أكبر أولاده وأشد هم غرما وهو الموصى له بالملك من بعده ثم أن نعمان بن الملك المنذر تقدم الى الرعيان وسألهم عن الخبر فأخبروه بأن فارسا قد أغار على المراعى وأخذ من النوق المصايرية ألف ناقة وسار بها (قال الراوى) فلما سمع نعمان ذلك حرك الجواد ونجارت خلفه الرجال الأجواد من شهل وشيبان وثعلبة وشكر وبني سنان وما زالوا حتى لحقوا بمشتر وقاربوه كاذكرها وأطلقوا إليه الخيول ومدوا إليه النصول ثم أن عنتر لما رآهم اهتز على جواده طربا وتبسم عجبا وتلقى الخيل كما تتلقى الأرض العطشانة وابل المطر وطعن الصدور وخرق الجوانب والنحور وهذا قد صارت الرجال تميل إليه وهو يمددها على الأرض بالطول والعرض إلى أن كثرت العدد وزاد المدد وغاص معهم تحت الغبار وطعن فيهم بالأسمر البتار وكان إذا طعن ضلعا دقه وإذا ضرب رأسا شقته ولما أزدحت عليه الأبطال وأخوه شيبوب مشتغل عن معاونته بالنوق والعبيد الذين معه قد قويت قلوب العبيد بقدم مولاهم وتوقفوا عن المسير إلى جهة مسعاهم ثم أنهم لما رأوا نعمان بن الملك المنذر هجموا على شيبوب وأرادوا هلاكه ورحا كل منهم من يديه فكاكه فعند ذلك ناداهم شيبوب يا أولاد الراوى وحق الكعبة إن تنفص أحدكم أو صاح لأضربنه ببيلة في لبتة بلا توائى ثم صار ينظر إلى أخيه عنتر وما يجرى له مع نعمان فلو كان الملك نعمان قد صاح في الفرسان وناداهم أذا كنم الله بين العربان هذا كله يجرى عليكم من غبد لا قدر له ولا شأن فعندها تناهض الأبطال وتبادروا وتقدموا بعدما تأخروا فقاتل عنتر ذلك اليوم حتى كلت منأكبه ووقعت ضرباته على الجحاجم فانثرت ونفذت طعناته في الصدور فأثرت ورغت موجات العساكر كالبحور إذا أريدت وغلا الغبار واعتكر وقصر تحت عنتر جواده الأبحر وصار لا يقدر أن يتقدم أو يتأخر ثم أن الجواد تحته مثل الريح المهبوب وهو خال من صاحبه عنتر فأيقن شيبوب أن صاحبه قد قتل وشرب كأس المنية ونفذت فيه الرماح السميرة ففاض الدمع من جفنيه رتائر على خديه ونجا بنفسه يعدو على قدميه وأبصرت العبيد منه ذلك فصاحت عليه وأومت للخيل إليه فركت خلفه الفرسان على خيول عتاق وطلبته من سائر الآفاق فأحس شيبوب بواقع حوافر الخيل

خلفه فسمعى مثل الطير الطائر والنمر النافر وغاص البر بركة عصبه ولجت الرجال فى طلبه فلا
هو يفوتهم وينجو بنفسه ولا هم يلحقونه حتى يسكنوه فى رسمه وقد دام الامر كذلك من
الظهر إلى المساء فوصل شيبوب إلى مغارى جبل فرأى على بابه غلاما بدويا أمرا اللون
وهو قاعد وأغنامه ترعى وبين يديه نار تضرم وعليها لحم من الوحش يشوى قال
فلما رآه شيبوب ناداه يافتى أجرينى فأتى بذا ما لك اعتصمت وبك استجرت آجر
عبدك الذى فارق أخاه وجار عليه الزمان بفراق من طابت سجاياه وأشرف على هلاكه
وفناه فقال له الغلام أى أبك قد أجرينى واللات والعزى من كيد الأشرار يا غريب الديار
فدخل شيبوب النار وهو لا يصدق بذلك إلا أنه ما استقر به الجلود حتى وصلت الخيل إلى
الراعى وهى متقطعة يتبع بعضها بعض وعلى أكتافها بيض الصفاح وفى أيدى فرسانها
الرماح فلما رآه الراعى زعقوا عليه وقالوا له أخرج لنا هذا الشيطان الذى قتل خيولنا
وبلبل عقولنا حتى تتخططه على أسنة الرماح ونقطعه بشفار الصفاح قطع الله نسله ما أشد
عصبه وأقوى قصبه فقال لهم الغلام يا سادات العرب هبوه لى وأقبلوا فيه سؤل إلى فأتى قد أجرينى
وقد صار فى ذمامى من غير معرفة به فقالوا لا كنت ولا كان ذما لك أخرجه وإلا نقتلك قبله
ونسقيك حمامك فإنه لا بد لنا من قتله فإن أخاه قد قتل من بنى حسان ما ينوف عن ثلثائة بطل
الفرسان فسلبه إيتنا فإننا لقميناه منه ما لا نلقاه من لسان لأن هذا الكلب من الجان فأرحم
نفسك إذا لم تسمح تتركه قال فأعملوا معى نوع المعروف وأبعدوا عن المغار قليلا مقدار
أربعين باعا أو ذراعا قدامى حتى أخرجه لكم من ذمامى ثم دو نكم ولما به ولا تخفروا
ذمتى ولا تضيعوا يا فتيان حرمتى فقالوا له أفعل ما بد لك فافينا أحد يخالف مقالكم فمعهدها
دخل الغلام على شيبوب فوجدته بأسوأ حال من خوفه على نفسه من الويل فقال له الراعى
يافتى ها أنت قد سمعت ما جرى بينى وبين هؤلاء الكلاب وقد اطلمت على السؤال والجواب
وما أقدر على خلاصك إلا بإتلاف مهجتى وأنا راض بذلك ولا أضيع حرمتى ولو كان معى
عشرة من بنى دودان ما كان وصل إليك منهم شيطان فأخلع ثيابك وألبس ثيابى وإذا صرت
على باب المغار فسق الغنم بين يديك وخذ زادى هذا ومرودى وخذ هذه العصافى يدك
فإن رأوك وسألوك فقل لهم با وجوه العرب أنا دخلت لى أخرجه إليكم فأرضى أن يخرج
معى فوبنكم ولما به إذا رأيتهم دخلوا على ونزلوا عن خيولهم إلى فأطلب أنت لنفسك
الجهة ودعنى أنا ولما بهم حتى يسقونى كأس الحمام ولا أكون مفسوخ الذمام فمعهدها لبس

شديوب ثياب الراعى وشد مزوليه بين كتيفيه وأخذ العصا بيديه وخرج من الغار وحلبتهم بماعله الراعى من الكلام وساق بين يديه الاغنام وما زال حتى أنه ابعدهم في الآكام واستمعان بلبي المزودة من الطعام فمادت قوته إلى ركبتيه ثم أنه ترك الاغنام في ذلك المكان وسار يقطع الفلا والقيعان وهو فرحان بنجاته من أعدائه على يد ذلك الغلام فترجل بنو شيان ودخلوا المغار وأخرجوا الغلام إلى ضوء النار فأروا عليه ثياب شديوب وهو ساكت فقالوا له ويلك ولماذا فعلت بنفسك هذه الفعل ورضيت بالقتل والتعذيب لأجل رجل غريب فقال لهم يا وجرء العرب اعلوا أنه قد استجارني فأجرته وأنتم أنتم في طلبه وسألتكم فيه فما قبلتم سؤالى ومالى طاقة بدفعكم ففديته ورضيت لنفسي التعذيب وأنا بدنى وبيدكم مطالبة وقد تمرت أسيرا فى أيديكم وانتحب وأشار يقول بعد الصلاة على سيد العرب :

يا بنى المنجيات من شيان لا تضيعوا صنائع الإحسان
أنا إن كنت قد تعديت فلا لست أحجى في سنة العربان
فاسمحوا غنموا وثنائى وشكرى ومدىحى لكم بكل لسان
(قال الراوى) فتعجب فرسان بنى شيان من مقاله وفعله وما استحسنتوا من أنفسهم أن يقتلوه ورأوا أن يرجعوا بالخزى والمذلة ويكون الغلام قد فاز بالشرف والذمة فرجعوا عنه خائبين وأما شديوب فانه نجا بنفسه واستمر سائرا بأمان فى البرارى والبطح إلى أن أصبح عليه الصباح وهو سائرا يتذكر ما جرى له وضار لأخيه عترة وكان أشد ما عليه دخوله إلى جيه ونعيه لأخيه وشماته أعدائه فيه لاسيما عمه مالك وولده عمرو وعمار والربع بن زياد (قال الراوى) وما جرى لشديوب من عظيم الأحوال وما حصل فى قلبه من هذه الأحوال لعل بصوته فى البر وأنشد يقول بعد الصلاة على طه الرسول

يا فارس الخيل ماله خيل تبكيها وما لسر القنا بالويل تنبكيها
لا كان يوم رأيت الخيل مقبلة فيه إليك وأطراف القنا فيسكا
لو كان يقبل صرف فيك فدا اسكنت من فائبات الدهر أفديكا
سقاك عمك كأسا من خديعته كما يسقى الغيث يابن الأم ساقيك
فاليوم تعرف عيس حق من فقدت إذا أنيت إلى الاحياء أنعيكا
ويشمت بن زياد أى عمارتهم وتشفى فيك ياروحى أعاديك
وبنت عمك تضحى وهى جاية له ولو عشت لا ترضاه بمولكا
يا فارس الخيل لا أبقيت لى جلدا وليس قلبى من الاحزان يسولكا

والمرء يصهل بين الخيل ملنقا اليك كالمرأة الشكلى يناديك
لحنى عليك وقد أصبحت مجندلا مضنحا بالدماء والنقع يعلوكا
سقى ثراك الحيا من كل غادية ههلا ولا زالت الاطلال تنهيك

(قال الراوى) ثم أن شيو باسار يطالب ديار بنى عبس وغطفان ودموعه تهرى مثل
الغدران وقلبه مروج وعقله حيران فهذا ما كان منه (وأما ما كان) من أخيه عنتر فإنه
ما زال يقاتل وهو يرد الخيل على أعقابها حتى ترك الأرض حوله غارقة بالدماء ومدد الرجال
على الثرى وهو لا يسمع ولا يرى وتعجبت منه الأبطال ونزلوا عليه مثل السيل إذا سال
وهو يضرب فيهم بالحسام يمينا وشمال حتى وقع على وجهه من شدة الكسر والفر والزال
فأخذوه أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا وقدموه بين يدي النعمان فلما رآه تعجب من
صورته ومن عظم جشته وقال لهم خطوه على جواده حتى تسير به إلى الملك يفعل فيه كل
مراده ويسأله عن حاله ومن أى العرب هو ويقتله كما يريد ويقطع أثر القبيلة التى هو منها
ويبددها على الصعيد ثم أنهم أوثقوه بالكثاف وقواه منه السواعد والاطراف وعارضوه
على جواده وقد أبقن بتلافه ونكاده وعادوا به إلى الملك المنتذر آخر النهار وهو فى حالة
العدم والأضرار وكان الملك قد خرج فى ذلك اليوم إلى الصيد والقتنص وهم أن يرجع إلى
الحلة فظهر عليه أسد من أرض يقال لها جفان وكانت سباع جفان يضرب بها الأمثال فى
ذلك الزمان وكان كل من قتلها يفتخر بها على الفرسان وقد ذكرت الشعراء فى أشعارها
بهذه الآيات :

إن نحن نأتى سباعا لامثال لها من أرض جفان لا تبقى ولا تذر
إذا تمطت رأيت الخيل جافلة وإن سطحت طار من الحاظم الشرر

(قال الراوى) فلما ظهر ذلك الأسد أربع قلوب الرجال ونفرت منه خيالم من
الحجل وقد نفرت من نحوه الأبطال وكثر الصياح من اليمين والشمال هذا والنعمان قد قدم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع)



(الجزء الرابع)

من سيرة عنتر بن شداد



عنتر بن يدى المنذر فاوقفه قدامه وأخبره بحاله فتهعجب المنذر من خلقته وطول قامته
وقال من أى العرب أنت فقال له من بنى عبس واعلم بانى أنا الليث الهام والبطل الضرغام
الضارب بالحسام أنا طبيب عبس إذا مرضت وحاميا إذا ذات وحافظ حريمها إذا ولت
وشجاعها إذا بتدرت فتهعجب المنذر من فصاحته وقوة قلبه وهو فى ذلة القهر وغلبة الأسر
فقال له المنذر ويلك وما حملك على التعرض لأموالى ونهب جمالى فقال له عنتر حملنى على أخذ
نوقك بغى عمى على ونجبره لأنى ربيت مع لبنته وأفريت عمرى فى خدمته فلما رآنى طالبا

زواجها طلب مني مهرها ألف ناقة. من الذوق العسافير وأنا بها جاهل غير خبير
 فأجته إلى ما طلب فسررت إلى أرضك وتعرضت لها فوقعمت في هذا البلاد والمطلب فقال
 له المندروا أنت بهذه الشجاعة والفصاحة والادب وخاطرت بنفسك من أجل جويرية
 من بنات العرب فقال عنتراى نعم يا مولاي فإن الهوى يحمل الإنسان على ركوب
 الأخطار والأهوال ومن أجله تضرب أعناق الرجال ولا يعذر العشاق إلا من
 ذاق مرار هجر الوصال وما يوقع في البلاء في المواضع إلا النظر لما تحت البراقع وأى
 بلية تحمل النفوس على إلتلافها وقتلها إلا والنساء أصلها وسبب فرغها ثم إن غيظه
 غرغرت بالدموع وتأوده من قلب موجدوع وتهد وتحمس وهمار لا يسمع ولا يبصر
 وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

جفون الغواني من جوائى البراقع	أحد من البيض الرقاق القواطع
إذا جندت ذل الشجاع وأصبحت	محاجر غيظه غزير المدامع
سقى الله عمن يد الموت شربة	وشلت يده بعد قطع الأصابع
كما قاد منى بالحال إلى الردى	وعلق آمالي بنيل المطامع
فقد ودعتنى عبلة يوم يذنها	وداع يقين لئننى غير هاجع
وناحت وصاحت كيف حالك بعدنا	وأصبح مثلى بالجوى غير هاجع
وحفك لا حاولت في الدهر سلوة	ولا غيرتنى عن هوائك مطامع
خلقنا لهذا الحب من قبل آدم	فما يدخل اللوم المصمم مسامع
سأضرب بالهندي حادثة للنوى	وأتلعها ضربا يروم الفجائع
وأقطع صرف الحادثات بقاطع	ومثلى أنا في الحب ليس بقاطع
فلغ لها يا برق منى تجية	وكل ديارها والمرائع
وياسا كيات الأيك إن جرت فاندى	إذا صرت ملقى للطيور السواجع
ونوحى على مات ظلمنا ولم ينل	سوى البعد عن أحبابه والفجائع
ويا خيل فابكى فارسا كان يلتقى	أسود المنيا دائما في المعامع
وأمسى بعيدا في غرام وذلة	بقيد ثقيل من قيود المطامع
بحق سلكوا لا تعذلونى وأقصروا	ولا ترفعوا ما من نحو مسامع
كيف أطيق الصبر عن أريده وقد	أججت نار الهوى في الأضالع
أنا الفارس الرعديد في حومة الوغا	وقد شهدت أبطال عبس وقائع
إذا شئت فأسال عن حديثى وموقنى	ترى عجبا يوم الوغا في المعامع

إذا لاح برقي النار من حد صامى تذل لها هام الرجال الشواجع
 وإن نال وجه الأرض بأسمى وشدق رأيت دوائى الأرض مثل السواسع
 (قال الراوى) فلما سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الشعر والنظام تعجب من شجاعته
 وفصاحته وكان الملك المنذر من فصحاء العرب وهو يعرف الشعر والأدب فلم أنه غارق
 في بحر العشق والهوى وهو لا يعلم ما عليه استوى فيبينها هو معه في الكلام وإذا بالرجال
 نفرت إلى ما بين يديه كما ينفر من الجارح أضعف الخمام فطلب الملك عن تلك الأحوال
 والاستعلام فقالوا له أيها الملك المظفر الخمام الغضنفر قد ظهر علينا أسد قدسور وقد
 أهلك الفرسان وفرق الشجعان والرماح لا تعمل في جسده ولا تؤثر فيه فقال المنذر بأدومه
 بين العرب بسبب ذلك فلما سمع عنتر الملك المنذر هانت عليه المصائب وطاب على قلبه
 أن يرى نفسه في الثواب ونادى أيها الملك أقسمت عليك بحق من رفع السماء وعلم آدم
 الأسماء وأجرى بقدرته الماء أنك تقول لأصحابك أن يرموني قدام هذا الأسد
 ويدعونى بين يديه ودعه يهجم على واهجم عليه فإذا أفرستى تكون قد أخذت منى
 نارك وقضيت أوطارك لأنى قد قتلت رجالك وبددت أبطالك وإن أنا قتلتك
 فيكون ذلك بسعادتك فقبابنى بما أستحقه من نعمتك وأموالك وعطيتك ولا تعبدل عن
 الحق بما أنت فيه من ملكيتك قال فأمر المنذر أن يحلوه من القيود والأغلال فبادرت
 الحجاب والغلمان في الحال وحلوا يديه وأرادوا أن يحلوا رجله فقال عنتر لا يا ملك
 لا تفعل بحق ذمة العرب والرب الذى إذا طلب كل العباد غلب ولا تتركهم يحلوا غير يدي
 ويدعوا القيود على حالها في رجل حتى لا يكون لى من قدام الأسد براح أما أن
 أقتله وأما أن يتركنى قتيلا لمقى على البطاح ولا يكون لى قدامه هرب ولا رواح فعند ذلك
 تعجب الملك المنذر وزاد به العجب وأمرهم أن يحلوا يديه ويدعوا رجله ففعلوا ذلك
 فقام على قدمه وأخذ سيفه الظامى بيديه وأخذ درقته وحجل في قيده وأغلاله وقد
 تبصر في أحواله وزاد به الاشتياق عند الحلول فقام وأنشد يقول صلوا على طه الرسول
 دونك يا كلب البطاح والربا فالיום أسقيك بكفى العطب
 وسوف تلقى فارساً غشمشما حلا حلا عند اللقاء مجربا
 ويحك لمثل لا تكن مبادراً لأننى سميدع قد أنجبا
 تجفل الفرسان يا كلب الفلا فأين تلقى اليوم منى مهربا
 خذ ضربة بالمرهف الظامى الذى معه الردا والحتف عنه مانبا
 من كلف قوم عنتر باسل نأتى النكال والوبال والوبنا

(قال الراوى) فلما سمع المنذر منه ذلك الشعر والنظام ورأى ما عزم عليه من المرام تعجب من مقالته للأسد وخطبه وما أبداه من جوابه وتقدم بين خواصه وحجابه وأهل درلته وأصحابه وهم يريدون أن يتفرجوا على ذلك البطل الأسود لينظروا كيف يكون قتاله مع أسد عتيق فقد الثور الكبير واسع المناخر طويل الأظافر وهو شديق وشدهم عبوس ضيقم أظلس أدغم تسمع صوته كأنه الرعد إذا زار وددمدم وعويه كأنه صخر جبل تهدم بشديق كأنه القلب وأنياب كأنها الكلايب وإذا مشى وتمنطر يطير من عينيه الشرر ويعجب في مشيته وهز في خطوته وكلما رأى الخيل والرجال حوله زعق وضرب يده وكشعر عن ناييه ولما رأى الأسد عنتر قاصد إليه أخذه القلق وبالأرض التصق وكشروا فعرشوا ونظر إليه بعين مثل الجرو تملط فصار كمثل به واجتمع للوثبة عليه متى صار كصفية وفي الحال تقدم إلى عنتر ونهض عليه وهو كأنه القضاء إذا نزل من السماء وزعق زعة عظيمة تغلغل الجبل فأجابه عنتر بزعة أعظم من زعقته وفتح باعه لضربه واستقبله بالحسام وضربه ضربة بطل همام من يد عنتر وقال أنا ما شقيت فأنا حيث عيلة ما بقيت فوق الحسام في جهته فإزال بقطع إلى أن وصل إلى سره فوقع الأسد قطعتين وصار على الأرض شطرتين لأنه وافق وثبة الأسد وقوة ساعد البطل الأجد فلما صار على الأرض مدد مسح عنتر سيفه في جلده وقاقت عنتر منه الجلود وتغيرت الألوان وزاغت العينان بما فعل من ذلك الأمر والشان وهو مع ذلك يشهد ويقول صلوا على طه الرسول

ترى علبت عيلة ما الاتى	من الأهوال فى أرض العراق
رمانى بالدها وبالمكر عى	وجار على فى طلب الصداق
نقضت بهمتى بحر المنايا	وسرت إلى العراق بلا رفاق
وسقت النوق والرعيان وحدى	وعدت أجد من نار اشتياق
وما أبعدت حتى ثار خلنى	غبار حوافر الخيل العتاق
وأطبق كل ناحية غبار	وشمل بالهمسندة الدفاق
وصاحت تحته الفرسان حتى	حسبت الرعد مطلق الطاق
فعدت وقد علبت بأن عى	دهانى بالمحمال وبالنفاق
وما قصرت حتى كل مهرى	وقصر فى السباق وفى اللحاق
نزلت عن الجواد وسقت جيشا	بسبى مثل سوقى للنيق
وبادرت الفوارس وهى تعدو	بطعن فى الصدور وفى الأماق
وفى باقى النهار أسرت قهرا	ومتى قد وهى عضدى وساقى

رساقوني إلى ملك كريم جليل قدره بالعز باقي
وقد لاقيت بين يديه ليثا كريه الملتقى من المذاق
قددت لها مه بالسيف نصفاً وعدت إليه أحجل في وثاق
عساه يمدني برضاه عني ويقمع بالجمال وبالنياق

«قال الراوي» فلما سمع المنذر من شعر عنزور رأى أفعاله قال لحجابه والله أن هذا العجوبة
الزمان وفريد العصر والأوان لأنه قد حوى الفصاحة والشجاعة والأقدام على الأمور
الصعاب وقدر أبنائه أمور تحير فيها أولوا الأبواب ومثل هذا أنال به عند الملك كسرى
ما أريد من المرام وأفتخر به سائر الأنام قال وكان الملك المنذر عاقلاً كثير الفهم قوى
العزم حسن السياسة والتدبير وهو بنوائب الدهر خبير فلهذا قدمه الملك كسرى
أفوشراون على سائر العربان وجعله عليهم خليفة وسلطان وأمر القبائل كلها بطاعته وحثهم
على خدمته ومن يصحى له أمر من الأمور بقطع أثره ويقصم ظهره قال وكان الملك المنذر إذا
قدم على الملك كسرى أفوشروار وأقبل عليه الأيوان يرفع الملك كسرى منزله ويعلى
حرمته ويتربص به ويأمره بالجلوس وينصب له كرسيًا من الفضة بين يديه ولا يناديه إلا
بأشارة تازيان يعني يا ملك العربان ثم أنه يأكل هو وإياه فاذا انبسط معه في الكلام يذكر
له أصائل العرب ومكة والبيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر الحرام وافتخار العرب على
الديالم والاعجام وينشر له قصائد الفصحاء التي علققت على البيت الحرام وكان الملك كسرى
من عدله وإحسانه يظهر الفرح والاطراب ويمكنه من الفضة والذهب لأن الكاسرة كانوا
في ذلك الزمان يفتخرون بالعدل والإنصاف ويكرهون الجور والاسراف ولم يكونوا رقاب
الناس بالعطاء والإسعاف وكذلك الملك كسرى قد جعل حرسا على رأسه من الذهب الأحمر
وجعل له سلسلة من الفضة إلى ظاهر قصره فاذا تحرك الجرس يأمر حجابه أن يأووه بالأخفاف
إلى بين يديه فيحكم بهم على أى حالة تكون وكان الملك المنذر قبل أن يقع عنز في يده قد سار
إلى الملك كسرى ودخل عليه في الأيوان وأقام عنده مدة وهو يتخلع عليه ويعطيه ويقربه
ويدينه فلهذا بعض الحجاب على ذلك قال فلما دخل الملك المنذر دخل ذلك الحاجب على
الملك كسرى وقال له أيها الملك إذا تسكرم هذا البدوي عابد الحجر وترفع قدره إن غاب
أو حضر وهو أقل من ذلك وأحقر ثم أن ذلك الحاجب قال أعلم أيها الملك أن العرب كلهم رعاة
والاغنام عابدون الأصنام وما فيهم من الهمة ولا ذمام ولا يفتخرون إلا بالسرقة والعبادة
وعبادة الحجارة ويشترى الرجل منهم الأمة وينكحها حتى تحمل منه ثم أنه يبيعها وهي
حامل فتلد حماها وترجى بذمها إلى أن تكبر فيفترسها مثل أمها في الأول ثم ينسكبها أو يزوجها

لولده فينسكحها وهي أخته وأما اللصوصية والكذب والقياد فهي عندهم مباحة وعادة ومعلوم أن الحسد مركب في الإنسان وقد قالت العرب في حق سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه وعنه بالرضوان :

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه فالتاس أعداء له وخصوم

كضرائب الحسنة قلن لوجها حسدا وبعضا أنه لدميم

(قال الراوى) وكان ذلك الحاجب الذى حسد الملك المنذر جبارا من جبابرة الديلم

وهو عند كسرى مقدم على عشرين ألفا من عساكر العجم وفر أعنة الديلم وكان يقال له

خسروان ابن جرهم وأنه مازال يسب العرب ويتسكلم فيهم بالكذب وقلة الهمم

حتى أنه غير الملك كسرى عن هودة الملك المنذر وقد قال في آخر الكلام أيها الملك

إن أردت أن تعرف بلادهم فأحضره عند الأكل وأمر العبدان أن يقدموا قدامنا ثم مزوع

النوى وتأمرهم أن يقدموا قدامه ثم أذنوا وأمر الملك ما يعمل قال ففعل

كسرى ذلك وأحضرت الملك المنذر وأمر الناس بأحضاره وبعد الطعام أمر بالتمر

فاتمرا به في أطباق من الفضة والذهب ثم أنهم تركوا قدام الملك كسرى تمرا مزوع

النوى وجعلوا موضع النوى لوزا وفستقا وسكرا من أنواع الطيب والعبر وتركوا

الملك المنذر بنواه فصارت كسرى ومن معه يأكلون من ذلك التمر الذى نزع نواه ويبلعونه

لأنه ليس فيه نوى يرمونه فنظر الملك المنذر إلى فعلهم فأنكر في نفسه وقال أظن

العادة عند القوم عباد النار أن يأكلوا التمر بالنوى فيجب من أمر السياسة ومعاشرة

أهل الرياسة أن يفعل الإنسان مثلهم ريتبع فعلهم ويتخلق بأخلاقهم ويقتفى

سنتهم قال فاكل الملك المنذر التمر وبلع النوى فغص ببعض النوى وذاق العذاب

فتضا حكت عليه الوزراء والحجاب وتبسم كسرى وكاد أن يخرج منه الإرتباب

فجعل الملك المنذر من ضحكهم عليه ونظرهم إليه وقال الملك أدام الله عزك وضحكك يا ملك

الزمان ما لذى أضحكك وأضحك حججك وقد زاد غيظا وحقق ونمى أن لم يكن

يخاف فقال الملك كسرى يا سادة تلزون نحن ضحكنا عليك من شأن أكلك التمر بنواه

فقال المنذر أيها الملك أنا أتبعك أنت وقومك وفعلت مثل فعلكم وأكلت مثل أكلكم

لأنى أيتكم تأكلون التمر وتبلعون النوى ففعلت مثلكم وتحلفتم بأخلاقكم وقلت لاى

شئ أخالف الجماعة والخافة من طبع أهل الفساد والشناعة فقال له كسرى نحن تمرا مزوع

النوى وهو موضع نواه سكر ولوز وفستق وطيب فأكلناه بلانعب ولا نصب فقال الملك

أنت وحججك وما أنا يا ملك إلا من بعض خدامك وعبد نعمتك وخادم دولتك ولو فعلت

جمعى ما فعلت بنا أخالف مقالك قال فله اسمع الملك كسرى كلامه وما أشار به من اهتمامه
حبيب خاطره بلين الكلام وأسعفه بالعطاء والإحسان والآنعام وضحك في وجهه وبأسطه
فأنبسط المنذر ولم يبين له غيظا وكلام خوفاعلى نفسه من شرب كأس الخمر ثم أنه أقام
بعنده ثلاثة أيام وعاد إلى الخيرة بإسلام فلما وصل في محل عزه وتحكمه يظهر الغضب وقام
وقعد وأرغى وأزبد وكتب إلى عربه وقومه ومن كان تحت طاعته من سائر العربان
وقال لهم غيروا على رستاق كسرى وأخبروه وظوفوا حول المدائن وكل من لقيتموه
أنه يوه وكل من مانع عن نفسه اقتلوه وخذوا ماله وأنهبوه ثم أنه شرح لهم ماجرى
له مع الملك كسرى وأنشد يقول :

ألا بلغوا العربان عن رسائي وحيوا إذا جئتم لبكر بن وائل
وقولوا لهم أن الأعدى ضيعت عهودى وسامونى بسوم الأراذل
حى الله مقرى الضيف من غير أكله ومن يطلب الانصاف من غير عادل
دعانى كسرى واستحق بشمره فعال لئيم ناقص العقل جاهل
أساعوه بلما فاتبعتم فعالمهم ولم أك عن فعل الجميل بناكل
فلما رأونى قد تفصصت بالنوى على ضحكهم بين الورى من فعالي
وهم سخروابى واستباحوا مذاقى وغرموا طوعى لهم وتواصلى
فيا ليتنى سام النبي وتبع وعنصر إبراهيم خير الاصائل
لقد غير الدهر الخون عليكم وصارت أسود البيد تحت الجنادل
وقال السها يا شمس أنت خفية وقال الدجا يا صبح لوزك حائل
فطوفوا بلاد الفرس منكم بغارة وقردوا الاسارى بين حاف وتاعل
ليعلم كسرى ما جناه بفعله على ومن قد همد عند الفائل
(قال الراوى) فلما وصل السكتاب إلى بنى وائل ومثله إلى بنى طي وسائر القبائل
صعب ذلك على سواربن عامر وعلي الفرسان فغاروا على سائر المدائن وغار الحارث بن
جرير على بلاد الإيلاء فترك لاصغير اولاد كبيره وقد وقعت الفتن فى الرستاق وخافت
من العرب جميع الآفاق وضربت الاعناق وصارت تجار العجم تشكوا إلى كسرى
وتصفح من كل جانب وضجت من عظم المصائب فقامت على كسرى القيامة واشتد
يه الغيظ والندامة ثم أمر الوزير بوزجهر أن يكتب كتابا إلى الملك المنذر ويخبره بما
جرى من العرب وأن يأخذ الحق من العربان لترد أموال التجار ألا وحق النار والنور
والملك الذى يدور أرسل لك الفرس والديلم فكتب إليه الوزير كتابا يقول فيه الذى

تعلم به ملك العرب المقدم في الرتب أن قلب الملك العادل عليك قد تغير من غارة العرب على العجم والرية وقد تالم فقابل الذي تعدى وأجرم وأبذل فيهم سيوف النتم وخذل المظلوم حقه من أظلم أن كنت سامعا الدولة الكسروية ونصر للدولة الفارسية والسلام عليك من النار الحية ثم أنه أنفذ الكتاب إلى المنذر قال فلما وصل إليه الكتاب وسمع ما فيه من الخطاب رد الجواب بقوله الذي تعلم به للملك العبد أن اسمي بين العرب قد انهدم وناموسى بين القبائل قد انحطم وقد هانت عندهم حرمتي لما بلغهم ما فعلت. بي عندا كل النمر وقد فأت الامر وظنوا أنى مسخرة فخرجوا من طاعتي ومرقوا من تحت طاعتي ففعلوا هذه الأفعال ولا سمعوا لى مقال وأنت البصير بدولتك والعارف بسياسة رعيتك فإن أردت من العرب الطاعة والاعتقاد والإصلاح بعد الفساد فارسل لى جماعة الحجاب الذين أضحكهم على مكتمين حتى أكوهم بين يدي على وجوههم بالنار وأطأ على رقابهم بالتمال ثم لى أبعت كل واحد منهم إلى قبيلة من القبائل العرب حتى يبينوهم ويفعلوا بهم ما يريدون فإذا وقع ما أقول خيئت ترى الكل قد عادوا إلى طاعتي وسمعوا مقالتي وغافوا سطوتى (قال الراوى) فلما وصل هذا الجواب إلى كسرى قرأه قامت عليه القيامة وقال وحق النار والنور والظل والحرور لقد طمعت. قينا العرب واستطال علينا المنذر الكلب الا كلب وإن لم أذله وأقابه على هذا المقال وإهدم من الكعبة الأركان وأرمى من فوقها الأصنام والأوثان وإلا فما أكون ملك الانام لانه استطالت علينا رعاة الأغنام فقال له الحاجب خسروان الذى كان سبيها لهذا الشر والطغيان يامولا ناومز هو الملك المنذر حتى يدخل على فليك منه غم فأنا وحق نعمتك أسير إليه واقتل فرسانه وأخرب دياره وأعجل دماره وآتيك به وبأولاده فى الحبال مشدودين وأهلك فرسانه أجمعين وآتيك بالنساء والبنات والبنين فقال كسرى ما لهذا يدك ودبر هذا الامر بعقلك وإسكن لا تقتل ملك العرب أن ظفرت به بل اتقى به حتى أعذبه وأعرفه قدره وبعد ما آمن عليه بروحه قال فلما سمع الحاجب خسروان ذلك الكلام فرح فرحاشد وبدأ بمسيره إلى الملك المنذر وقد عول على قتله وأمر العسكر الذين تحت يده بأخذ الأهبة للمسير وتجهز فى ثلاث أيام وصار فى عشرين ألف فارس من الديالم والأعجام وهم مستعدون بالتروس الكسروية والعمد الديلمية والسيوف المشرفية والعجائب العربية وخسروان فى أوائلهم مثل الأسد وهو غائص فى الحديد والزرد النضيد فهذا ما كان منه (وأما ما كان) من الملك المنذر فإنه لما جرى له مع عنتر ماجرى ورأى ضربته للأسد فقال وذمه العرب بأفراط فى هذا الفارس الذى ما يوجد مثله فى أقطار الأرض ثم أنه قال

فلولاده وحجابه احتفظ راعليه إلى أن يأتيانا من عند كسرى جواب الرسالة وتعلمه أنه
منعناه لأنه فار على أموالنا رساق نوقما وجمالا وقتل رجالنا لأجل أن نحتج بذلك عليه
عن كل جانب وننال من الحاسد الذي تكلم فينا المطالب فسكت عنت وهو في الوثاق
الشديد وصار لا يمكنه فعل ما يريد . قال ولما أقبل النهار وركب الملك المنذر في غسكه
الجزار فبينما هو يتصيد وإذا بغبار قد طلع من ناحية بلاد العجم فقال المنذر هذه عساكر
الفرس أقبلت فخذوا يا بني عني أهبتكم للحرب والطعن والضرب وأنا أعلم عن كسرى
صعب عليه كلامه ورآه غير صواب لأنى أسأت معه الأدب في الخطاب ولكن
عزات اللسان قلبا يسلم منها الإنسان كما قال الشاعر :

أمسك لسانك أيها الإنسان لا يلدغتك أنه ثعبان
كم في المقابر من قبل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال كلام المنذر أجابه كل واحد منهم بحواب واستعدوا
للحرب والضرب وارسلوا الفرسان إلى قبائل بني شيبان وإلى جميع العربان فاقبلت
إليه القبائل وأنوا بالفارس والراجل واستقبلوا عساكر العجم وتسارعت للحرب
العرب والديلم وانعقد الغبار إلى العنان وحمل كل فارس منصان وتقدمت فرسان الديلم
وصار الحرب بينهم ثم والتقت الطائفتان وحملت ففاضت الدماء وهطلت وقد حثت نار
الحرب قال وكان المنذر في ذلك اليوم قد حمل في جميع الفرسان ليلتي كسرى وهو في
لأثنى عشر ألف فارس فأما حتى قتل منهم أربعة آلاف وصار الباقيون يطلبون الحرب
والفرس والديلم لهم في الطلب وينادون باسم النار والظل والحرور والملك الذي يدور
وصارت الفرس تقتل وتأسر حتى أظلم الغيب ثم عادت الديلم والاعجم وضربت لهم
المضارب والحيام ونزل خسروان وهو يرعد مثل الأسد الغضباني وقد أضربت في قلبه
النيران ولة للامرازبة والحجاب دوروا بالخيرة من كل جانب وأحفظوا الطرقات والمذاهب
إلى أن يصبح الصباح حتى لا يهرب الملك المنذر تحت الظلام والقياب لأنى أريد غدا
أن آخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وأقدمه ذليلا حقيرا وأقدمه بين يدي أنوشروان
في الذل والحران قال ففعل الحجاب ما أمرهم به وداروا حول الخيرة من كل جانب
وحفظوا الطرقات والمذاهب فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من الملك المنذر بقي
حيرا بامقهورا ودخل إلى البلد مكسورا وصار يعض كفيه ندما وغيظا وما زال على

هذه الحالة إلى أن دخل الخيرة وجلس على كرمي مملكته واحضر جميع أولاده والخواص من أجداده وكان له ثلاثة أولاد شداد وكل منهم له عساكر وأجناد وهم كانوا من الآسادوم الملك النعمان ويزيد القلب بالأسود وهو الأكبر والأصغر يقال له عمرو بن هند وكانت أمه من بنات ملوك اليمن قال فلما أُرِ احضروهم إليه أخذ في المشورة والكلام معهم وقال لهم يا أولادى ولقد فتحتنا علينا باب فساد وسلوك أسوء فعا لما غير طريق الصواب وذلك بمعاذتنا للملك كسرى صاحب الإيوان وأنا لواجبنا العرب والفرسان القاصى والذنان قبل هذا الآن قبل أن يصل إلينا هذا الحماجب ومن تبعه من الأقران والفرسان كنا قد نرا على ملاقات هذا الشيطان ولكن ما كنت أظن أن كسرى يفعل هكذا والآن ما بقي ينفعنا إلا الصبر على الأحوال والضراب بالصوارم الثقيل فإن نحن نصرنا في غداة غد عليهم في محال القتال كان في بلوغ ذلك بلوغ الآمال وإن لم يكن ذلك نجتمع عليهم عند أقبال الظلام سائر الشجعان السادات وتدور بهم من سائر الجهات ونحمل على هؤلاء الأعداء من كل جانب ونضرب هامهم بالسيوف القواضب ولم نزل نضرب بالصوارم والرماح إلى أن نصير من وراء العدا قال فيبيناهم في هذا الحديث والتذكار وإذا هم بعيد داخل عليهم قال أيها الملك الهام أعلم أن الفارس العيسى الذى نحن به موكلون قد سمع الصباح فسأل عن الخبر فأخبرناه بما جرى بيننا وبين الأعداء وكيف حضرنا للأعداء وجعلنا العدا في حالة الرداء وأدخلونا قهرا وما حصل لنا من النكسة الذى يعسر على كل أحد فلما سمع مقاتلنا بهم سؤلنا قال لنا أخرجونى إلى الملك وأنا أضمن له كسر هؤلاء العسكر وتشتيتهم في البر الأقفر قال فلما سمع الملك المنتذر من العبد هذا المقال قال أحضروه حتى لسمع كلامه في ملا الرجال لعله أن يكسر هؤلاء الأعداء ويبلهم بالذل والخبال فإذا كسرهم تمن عليه بالعودة إلى بلاده وبما طلب من النوق والأموال والجمال لأنه لا يستحق هذا الذل والوبال قال فسار العبد إلى نحو عنتر ليطلقه من وثاقه وكان عنتر تذكر ابنة عمه عبلة ومحبته لها وهواها فيها وما قامى من أجلها وكيف خرج يأتى بمهرها وجرى عليه ما جرى بسببها فطفح ما في قلبه من الهم فاضت دموعه من الغم فباح بسرهم المسكنون وزاد به الشجون نائشدا يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

ألا بلغوا عنى زهيرا ومالكا وعبلة صدق القول غير ما ليس

بأنى ملكك النوق تخال فى الثرى
وقد حزت أموالا ونوقا كريمة
ومهرى الا بجر كل منى وخائى
وعدت رهينا فى القيود اجرها
وماها الى اذ جاءنى متغطرسا
وأطلعته من بين نخديه عاجلا
رمونى الى بحر الاذى بدتغوا الردى
فأردتسه كالحا المتكر دس

(قال الراوى). فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه دخل عليه العبيد وقالوا له أجب
الملك المندثر لانه لا يغناه ما قلت من المقال وأعلنناه بالسؤال وقد طلبنا ليسمع مقالك
ويرى أفعالك فقام عنتر معهم يخاطر فى قيده حتى دخل على الملك المندثر فتقدم بين يديه
وأشار بالسلام عليه فأمرهم بفك قيده من رجليه وأن يقطعوا السكتاف من يديه فعندما
تقدم عنتر وقبل الأرض وأشار وأنشد يقول هذه الأشعار :

عفا الله عنى ما أهد جنانى
وأوقنى من غدره وسط حفرة
وقد صرت مسلوب الفؤاد معذبا
ومثلى يزيد القيد ياعيلة رجله
غيبا ملك الدنيا وبجودك تبع
ويأسل من قد حاز كل فضيلة
لماذا ذلت الفرسان فاندبى لها
وتصبح منصورا بصولة عنترا
فأحجم حتى ظهري بالف صميدع
ترى ضيقها يردى الفوارس فى الوغا
وبعد فهمنى مهر حتى عيلة
خوف به فضلا على ومنة
وخذنى خيلها حيث مصاحبا
أيا عيلة لا تخشى على من العدا
فانى بيوم الحرب شهم مجرب
أبيد العدا درما بطعن منانى

وما الموت إلا صوري وشمالي كذا السعد مقرون بطرف غنائي
 أيا أيها الملك الذي شاع ذكره لكل ملوك الأرض والفرسان
 (قال) قلنا سمع المنذر هذه الايات تعجب وأخذ الانهار بما رأى من فصاحة
 لسانه وقوة جنانه وأيقن بالنصر من سيفه وسنانه فقال يا عبسى ما هذا القول الذي قلته
 وسمعتك وما الذي ذكرته من السلام ولما سمعت الصياح وقت الصدام فقال عنتر
 يا مولاي ورب الكعبة والبيت الحرام كادت مرارتى أو تفشق لما سمعت أنكم منهزمون
 من هؤلاء الطاجير الكلاب وكيف وليتم قدامهم هربا باضطراب وهذا عار لا ينمحي
 عن الاعراب إذا هم رضيت بهذه الاسباب وإن هذا يا ملك لا يرضى به أحد من أهل
 الطعان والضراب فقال الملك المنذر فما الذي تصنعه الرجال إذا بليت بأسباب البليات
 ويكون ثباتها إذا بليت بما لا تطيق وانسدى وجهها كل بر وطريق فقال عنتر أيها الملك
 العظيم الشأن إن غلبة الرجال هي الموت الأحمر الذي لا يقدر عليه أحد من البشر وإن الرجال
 تصير على الحروب والقتال وتشرب كأس الموت كما تشرب الماء الزلال ولا تولى وقت
 الحروب والقتال ولا تلبس ثوب العار بركوبها الهزيمة والفرار من مجال الزال ولوداستها
 حوافر الخيل وأتاهم البلاء والويل وما أنا أيها الملك بين يديك وحالتي قد عرفت وأقصتي قد
 قصصتها عليك وإن أنت أيها الملك الكبير ضمنت ألف ناقة من الذوق العصافير التي قد
 طلبت مني وهي من ريشة عى عيلة التي هي من لحى ودعى وتفرج بها همى وغمى وتردلى
 سيفى وريحى وجوادى وتعطينى عدة جلادى وبكون معى من قومك ألف فارس أبطال
 عواسب ليكون خلقي محمون ظهري فعندها ترى ما يصنع عبدك الأسود والبطل الأجد
 وتظهر كرى وفروى وما يظهرون فعلى وأمرى فقال له الملك المنذر يا عبسى ورب الكعبة
 الحرام وزمزم والمقام أن فعلت ما ذكرت وكسرت هذا الجيش كما قد قلت حكمتك
 فى جميع أموالى وماتحويه يدي من نوقى وجمالى وغير ذلك من التحف الغوالى وأعطيتك
 كثير من الاموال والنوق والجمال وكلنا نكون بين يديك ولا نبتخل بأرواحنا عليك
 ونحمل معك التعب والعناء ونضرب فى وجوه أعدائنا بالسيف والقنا فصار عنتر يرى
 هذه الرجل شبيهة بالغنم وهو ذئبهم فدعهم على الأرض وهم ثم أن الملك المنذر بعد
 هذا الكلام أمر أن يردوا على عنتر جواده وبعدوا له عدة جلاذه ثم أنهم باتوا تلك الليلة
 وهم مغولون عن الجرب والكفاح إلى أن أصبح الله بالصباح ولما أن أصبحوا أسموا
 الصياح من العدا قد علا حتى أطبق جنبات الفلاوطم عوا في نهب الاموال وأخذ الناس

والأطفال والعيال فمندها خرجت العرب بهمة قوية وعزيمة على الحرب جريئة واصطفوا في مقام وطراد وفي أوائهم عتبر بن شداد وهو قد أوقر الجواد بعظم حثه وهول منته وهو يتنادى خابت آمالك يا طناجير العجم اليوم ترون من عترة ما يتحدث به الأمم ثم إنه حمى جواده وسار إلى وسط الميدان ومحل الضرب والطمان ولما صار فيه وهاج وهاج ولحقه الوجد والانزعاج وصار يقول باللعينين عبلة أقاتل عباد النار اللثام أزلاد الحرام ثم أنه بعد ذلك أشهد وقال :

يوم حرب يطول فيه قتال	فأبرزوا إلى معاصر الاندال
أنا ذو البطش بالفوارس حقاً	متلف للكافة والابطال
في يدي صارم يقصد الجلايد	ويبري الرقاب ميع الاوصال
ولهام الرجال يبري ويفري	ويقد الصخور في الاجبال
طاب وقت القتال بالصارم	الغضب وطعن المثقف العسال
وبرمح بأني على الجيش جمعاً	فالبشوا ساعة تروا أهوال
سأخلى القتل على رزقاً	لوحوش القسلا والاشبال
ودمام تجري كسحب عواد	وهي تجري من صارمى الفصال
فاعدلوا تحت ظل النقع والطن	وضرب الريال ذى الأنكال
سأخوض العجاج حتى ألقى	خسروا كما أسقيه كأس الوبال
سوف يسقى من حدسني شراباً	لم يذق بعده عشرات الزلال
وترى الخيل شارديات حيارى	قد خلا ظهرها من الأفيال
وأنا الضيفم المقدم في الحرب	وبأسي تخشاه كل الرجال
ولى الحمد والسعادة والفخر	ونحني على النجوم بللى

(قال الراوى) ثم أن عترة بعد شعره قد دخل وتلقى أوائل الخيل يطعن فهم بطعن أحد من لمح البصر وربما وافق القضاء والقدر فلم تكن إلا ساعة حتى سالت الدماء على الأرض كالماء وتسكحت الشجيمان بمراود العمى ولما رأت بنو الاعجم أقبلت إلى ذلك من سائر الجهات طمعاً في نهب الأموال والبنات فردها العرب عن تلك النيات بسيوف قاطعات لأنها ظهرت من الخيرة كما ظهر الأسود وعترة قد أمهم كأنه عمود وسيفه يلمع على أعناق الرجال كالبرق وصورته كالرعد ثم أن العرب تثبتت للأعاجم الدائرات لما أن رأوا ثبات عترة صاحب العزمات تملأوا منه الصبر إلى الثباتات فعتد ذلك دارت على الأعاجم الدائرات ورأوا عترة قد نزل عليهم بنو اربادات وطاحت العبيد والسادات

هوسا فم عنتر سوق الغنم السارحات فاقطع طمعهم من نهب البنات والنجات الا حاصم
إلى وكان الخسر وان في ذلك اليوم واقفا بعيدا ينظر إلى القتال فطال به المطال ورأى
أصحابه عادوا إليه هاربين فسأل بعضهم فقال له يا مولاي لقد نصرت علينا في هذا اليوم
العرب ونظرنا من فادس معهم غاية العجب وإن لم تنزل إليه وإلا فإني مناشخصا ولاذا
ذنب وهذا الفارس لا يخطيء إذ ضرب فقال ومن أين أتى هذا الفارس إلى هذا المكان
ولم ينسب من العربان فقال له حاجب من الحجاب ما ندرى وخق البار والنور والظل
والحرور وأنا من هذا الفارس قد حار ففكرى لاني قط ما شهدت في الحرب مثله ولا
رأيت من يفعل فعله قال فلما سمع الخسر وان من الحاجب هذا الكلام خرج من تحت الأعلام
طالبيا مكان المعركة وحمل الصدام وفي يده عامود ثقيل ما يخرج به فبان وهو كانه من بعض
الجان فلما رآه الفرسان الذين حوله حملوا معه خوفا عليه فخاض هو العجاج بنفسه ورافتخر
على أبناء جنسه فثقت من عاموده الفرسان وهابته الشجعان والأقران وقد هار الغبار
إلى العنان وعادرج العجم إلى خسران وقام الحرب على ساق وقدم وتخضبت الأحاسي بالدم
وايقنوا بعد الوجود بالعدم ولم ينالوا كذلك في حرب وقتال وطعن ونزال وضرب
بالنصال إلى أن آلت الشمس إلى الغروب وشدت نيران الحروب فاقتربت المواكب
بعضها عن بعض وقد امتلأت من قتالهم جوانب الأرض (قال الراوى) وكان الملك المنذر
قد أسرا ولاده أن يخرجوا الخيام إلى خارج البلد لما بان له وجه النصر والظفر بذلك الفارس
الأسود الأسود فرج بذلك فر حاشديدا ما عليه من مزيد وقد ضربوا السراقات
والأعلام ودارت بهم العبيد والخدم وجلس الملك المنذر مع سائر فرسانه ودارت
به أولاده وجميع خلانته ثم إن الملك المنذر أقبل على عنتر وقال له اجلس فجلس عن يمينه
مقعدا على أولاده وصار عنده من أعز أحابيه وأقبل عليه غاية الإقبال وصار يطيب قلبه
ويعده بالنووق والاموال ثم أنهم بعد ذلك أحضروا موائد الطعام فأكل الملك المنذر
وعنتر وحدهم لا غير وفي هذا غاية الأكرام وصار الملك يمازحه وبأسطه في الكلام
وعنتر يدعوا له بطول العمر والبقاء على الدوام ثم أن الملك المنذر سأل عنتر عن مبدأ
حاله مع بنت عمه وما جرى له مع عمه وأهله فعند ذلك أخبره عنتر بما جرى له مع عمه
مالك وما وقع بينه من الآهوز والأحوال وأخبره بجميع مامله من الأعمال كيف
ألحق روحه بالنسب وكيف رضى عمه عليه بعد الغضب وكيف أنفذه ليأتى بالمهر
واله داق ويتحصل على النوق العصفورية من أرض العراق ثم قال له وأما فخر جرت
على هذا الشرط والاتفاق (قال) فلما سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الكلام قال له

يا عيسى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لقد غرك عمك كذب عليك في المقال وكل ما دبره لك فهو زور ومحال لينال به من إعدامك الآمال ولو كان راضياً عنك ما كان أبعدك ولا أنفذك إلى هذه الديار ولا رماك في هذه الأخطار والآن قد سهل الله لك الأمر والخلاص من الممالك ولو كنت أعلم أن قلبك يطيب بالإقامة عندي لكنت كتبت إلى الملك كزهير أن يأخذ عبلة من أبيها وينفذها إلينا بالرضا أو بغيره ولكن أخاف أن قلبك لا يطيب بذلك فتحمل أموراً لا ترضاهم فيكون ذلك على غير هوى النفس ومنها فلما سمع عن ذلك الكلام قال له والله يا مولاي ليس لي قدرة على المقام وأعلم أن كل يوم يمضي على كذا به أشهر وأعوام بلهيب الغرام وفي غداً كسر لك الجيش بسطوتك بحملة هذا الجبار الذي حمل في آخر النهار وفي الصباح أطلب البراز فإن برز إلى أسقيته كأس الحمام فقال له المنتذر لا ياولدى بل إن ظمرت به لا تنقله بل استبقه لأجل شيء قد فعلته وكان غير حميد وأنا خائف من وقوعي فيه وكنت أردت أن أعلو العرب على المعجم فأناني الأمر على غير ما أريد و غضب على الملك كسرى الذي هو ملك الأرض والملوك تطيعه وهذا العسكر الذي أنفذه إلينا ما هو إلا نقطة من تيار جيوشه وعساكره وأنا خائف من غضبه ولما فرغوا من أكل الطعام وما دار بينهم من الكلام قاموا يريدون الراحة والنام وكان عترة أراد أن يتولى الحرس فأمكنه المنتذر من ذلك بل من ولديه الأسود والذئبان أن يتوليا الحرس ومعهم جماعة من الفرسان فهذا ما كان من هؤلاء وما دبروا وأما ما كان من طائفة الأعجم فأنهم لما نزلوا في الخيام ومقدمهم الحرس وان يهتد مثل الأسد الحمام قدم أصحابه من أجل أنهم بلغوه من أعدائهم الأرب فقالوا له وحق النار كما ظفرتنا بكسر عسكر الملك المنتذر لو لا ظهر لنا فارس قد فعل معنا ما فعل ورأينا منه شيء ما رأينا به بطول أعمارنا لا من العرب ولا من المعجم وإن دام علينا يومين أو ثلاثة لا يخطئ منا إلا كبيراً ولا صغيراً وحق النيران ما كأنه إنسان وما هو إلا الشيطان من الجان وإننا لما إلتقيتاً بقينا نحمل عليه من كل جانب ونقول إننا نهب جسده بالفواضب فيصيح في الخيل فيردها على أعقابها ويكركب من على ظهورها غضبة ركابها وصوته يزعج الأرض ويهددها ويضرب بحسامه الجماجم فيقدها فتند ذلك قال لهم الحسروان وإن أناس ما تصفون في هذا الجبار فإني رأيتُه وما حملت إلا من أجله حتى إنني أعجل قتله ولاكني لما حملت كان بعيداً عنى فتقاتل في حملى عشرة فوارس صناديد وفي غداة غد وحق البكوا كب العلية لا يتقدم ويبرز إلى حرب هذا البطل أجد غيري لأجل أن أسقيه كأس الردى وأمر كمان

تبدلوا سيوفكم في جميع هؤلاء العرب ثم أنه أخذ وقال لبعض حجاجه خذ هؤلاء الجماعة وتولى الحرش معهم إلى الصباح فأجابه إلى ذلك وأقام في حرس أصحابه إلى الصباح فبعد ذلك تبادرت الفرسان إلى الميدان وإذا بفارس من عسكر العراق خرج بين الصفين من الطائفتين وهو كأنه البرج المشيد وهو غائص في الحديد مسربل بالزرد الضئيد وتحتة حجرة صفراء في لون الذهب ثم أن الفارس ساق إلى الميدان بالعرض والطول وكشف عن وجهه كأنه وجه الغول فتبينه الفرسان ونظرت إليه الشجعان وإذا هو البطل الجواد الأمير عترة بن شداد وكان قد خرج ذلك اليوم ليقول الخسروان وينزل به الهوان وبعددها حل علينا مثل الشرار وطلب البراز وقصد إلى ميمنة الفرس ففرقه وقاتل منهم تسعة أبطال وطلب الميسرة فقلبها على الميمنة وقتل منها سبعة ورجع إلى الميدان وهو على تلك الحجرة التي وصفناها الأبحر قد أصبح ثعباناً قليل الثبات وكان في صدره اليوم الماضى جراحات تقدم الملك المنذر هذه الحجرة ليخوض بها الملمات فلما أن خرج إلى الميدان وجال عليها فوجدها ثابتة الاوصال صعبة عند ملتقى الأبطال فعاد بها إلى وسط الميدان ودعاهم إلى البراز وقد أشهد هذه الآيات صلوا على سيد السادات

نفسوا كربى وأزيلوا على	وأبرزوا إلى كل ليث بطل
وانهلوا من حد سبى جرعاً	مرة منها نقيع الخفض
وإذا الموت أتى في جحفل	فدعوني ولقاء الجحفل
يا ابن الأعمام ما بالكموا	عن لغائى كلكم في شغل
أين من كان لقتلى طالباً	رام يسقى شراب الأجل
قدموه وانظروا ما يلتقى	من سناني تحت ظل القسطل
قسماً بأعملة يامنيتى	بثنايا كالزلال العسل
وبعيفيك وماقد جمعاً	من دواهى سمحها والكحل
لأنى لولاك ما ذقت الكرى	كى أرى الطيف به يأمل
ياترى ربح الصبا تخيرها	باشقياق اربوع المنزل
وتبلغك سلاماً كلها	شن ذبح الليل صبح ينجلي
فسق الله ليا لوك التى	سلفت وابل غيث هطل
وسلامى لك يهدى دائماً	ما سرت ربح الصبا والشمال

ثم أن عنتر كان يشهد هذه الآيات وهو يصول في الميدان والخسروان يتأهب

للقنال نفق بجواده إلى المجال وهو على حصان سريع الانفكات كثير الحركات وقد تقلد
بسميف بتاز وأخذت تحت نخذه أربع حراب مثل شعل النار ولما صار في الميدان أخذ يبرر
ويشتم العربان ثم أنه أراد أن يحمل على العسكر فما يمكنه عنتر من ذلك الشأن بل أنه حمل
عليه والتقاء بقلب قوى الجنان وتصادما وتضار باساعة من الزمان وقد أظهر من عجائب
العرام ما حير الأذهان وما زال على ذلك الحال إلى نصف النهار وكان الخسر وان كلما
أراد أن يهجم على عنتر ويضربه بالعمود يجده يقظان فيوسع له في الجبال ويظهر له الخداع
وكان عنتر يتبعه حتى اشتد الحر وزاد السكر واشتد بمقام العجم الغيظ فأخذ حرية
وهمهم على عنتر وزجها إليه فخرجت من يده كلها البرق الخاطف أو الرعد القاصف هذا
كله يجرى وعنتر ساكن غير محتفل لها إلى أن وصلت إليه فسجها بمعرفة غارت الفرسان
عما رأيت فأخذ الخسر وان حرية ثانية وزجها إليه فحاد عنتر عنها ومضت خائبة فلما رأى
الخسر وان ذلك حار في أمره وأخذ الحرية الثالثة وزجها إليه فابطلها بحسن صناعته فبدر
إليه بالاربعة فكانت لباتي الحراب متتابعة فلما نظر الخسر وان إلى ما فعل عنتر زاد به الغيظ
و نقل العامود من يده الشمال إلى اليمين وتمطى بما أعطاه الله من القوة وقذف عنتر بالعامود
وزعق في عقب قذفته زعقة ذوت منها الجبال فركز عنتر الرمح من يده واستقبل العامود
وخطفه من الهواء بيده وهزه وضرب به الخسر وان ونادى عند ضربه بخذها يا قرنان
وأنا حبيب عبلة بنت مالك بن قراذ وكان الخسر وان قد استهول أخذ العامود من الهواء
وعاد يطلب الفرار وحمل ترسه بين كتفيه فوقع العامود على الترس أعظم من حجر
المنجنيق فخذفه قدام أكثر من اثني عشر ذراعا فبكسر أضلاع الخسر وان وقطع منه النخاع
وقد حار من تلك الضربة كل بطل شجاع ولما نظرت الأعجام إلى ذلك حارت في أمورها
لجملت على عنتر وعلى العرب من شدة ما نالها فالتقتا فرسان العرب باسنة بسمهر ياتما
وقد اشتدت بفعل عنتر قوة عن ماتما ونخواتها وقد شفى عنتر فواده من العجم بالقتال
وجندل الأبطال وصاح المنذر في العرب وأمرهم بالحملة فمرت العرب عن ضياعه أنفسهم
على أعدائهم وقد اشتد زفير الحرب والنهب بحملاتهم وقد سقطت ثمار الاعناق عن غصون
قامتها ونظرت الأعجام من عنتر ما أذهلها فولت هاربة إلى فلاتها وتفرقت في تلك الأرض
ولم تصدق بنجاتها وصارت العرب فرحانة ببلوغ الأرب ومكثرة لعنتر من التكرار
والثناء ثم قد تذكر ما جرى له فاش الشعير في خاطره فانشد يقول صلوا على طه الرسول :

سلى يا لينة العيسى رحى وصارى
سقيهم والخيل تنفر في الوغا
وفرت جيشاً كان في جنباتهم
على مهرة منسوبة عربية
وتضلل عجباً والرماح قواصد
وخضت بها بحر المنايا فخممت
وكم فارساً يا عبلة خليت غادياً
يقلبه وحش الفلا وتنوشه
أحب بن عبس ولو سقوا دى
وأحل ثقل الضيم والجو ولاسا
عليك سلام يا لينة العم فاعلى
بأنى إليك قادم بالغنائم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك النظام تعجب المنذر ولحقه الهيام وقال يا بوجه
بن عبس أعلم أنى قد وهبتك كل ماركات العساكر فى هذه النوبة لأنك أنت السبب فى
نصرتنا وكل هذه الاسلاب تأخذها مع النوق المصافير والمال ويسكون هذا فى مقابلة
فعلك قليلاً فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له يا مولاي أفعل ما تريد فيانى قد صرت لك
من جملة العبيد ثم أنه بعد ذلك دعا له بدوام العز والنعم ولاعدائه بالويل والتقم ثم إنه
انصرف من قدامه إلى مكان أعد له ثم جلس الملك المنذر على سرير مملكته وقد جمع
أمراء عشيرته وسادات قبيلته وقد أخذهم فى المشورة من أجل مكانة العرب لما أخذ
حذرهم من طائفة العجم ولقائهم صار يتأهب (قال الراوى) فلما أن سمع منه أكابر
قومه ذلك قالوا له أفعل ما تريد ولا بأس من الاحتراز من شر هؤلاء الأعجام الصناديد
فبينما هم فى الكلام وما قد تشبهوا فيه من المرام وإذا بحاجب من حجابيه قد دخل عليه
وقبل الأرض بين يديه وقال له يا مولاي قد اختلف القول والعمل وأعلم أن وزيرك
عمرو بن نفيلة قد وصل وقد أتى للسلام عليك وذلك من إشتياقه إليك لأنه قد بلغه
ما جرى لك وقد سمع بقصتك مع الملك كسرى وما صار من أحوالك فأنى ليدبر هذا
الامر كما يريد ويفصل هذه القضية برأيه السيد (قال الراوى) وكان هذا لوزير عمرو
ابن نفيلة من جملة المعمرين المنتظرين لظهور سيدنا محمد ﷺ لأنه قد عاش خمسين عاماً
وكان أكثر مقامه فى البيت الحرام وكان هو من جملة من قدم عليه وأسلم على يديه ومن

بجملة ما وقع له أنه كان في تلك الأيام مقبياً في البيت الحرام لاجل زيارة مكة والتبرك بها فسمع
من الحجاج بخبر هذه الواقعة وما جرى بين الملك المنذر وبين الملك كسرى فقادروا أن يصبر
عن العرب وخاف عليهم من طائفة العجم كي لا يزلوا العطب شرج من مكة وسار إلى أن
وصل إلى الحيرة فلما أقبل على الملك المنذر وسلم عليه فأكرمه غاية الإكرام وسأله عن العربان
الذين اجتمعوا عند البيت الحرام وسأله أيضاً عن الشيخ عبد المطلب الذي في ذلك الزمان
كلمته العليا على جميع العرب وهو صاحب الحسب والنسب فقال الوزير عمر وأعلم أيها الملك
لأنى أخبرك عن شيء مجرى في مكة هو أنه قد وصل إلى شيخ الحرم خبر الواقعة التي جرت لكم
مع طائفة العجم فأراد أن يجهز لكم عسكر أجراء من كل ليث معقور فأشرت عليه برأى
هو أن يكون منتظر لجوانى بعد توجيى إليك ونظري سبب هذه الواقعة التي قد جرت
عليك وإن قدرت أصلاحت قصبتك رافت ناموسك وحرمتك لأن الشيخ عبد المطلب
قد أخبرته لم يبق إلا القليل لظهور الرجل الجليل الذي يظهر الحق ويخفي الأباطيل
وأنه يسلم عليك ويتقرب بذلك الأمر إليك ثم أنه يقول لك لا تماند عباد النار حتى
تقشرف مكة بالأنوار من الذي يظهر من عدنان بالنبوة والبرهان تشتد به العمران
وتخرب لقدمه بيوت النيران وتنساقط عن الكعبة الأصنام والأوثان وما بقي إلا
القليل ويظهر ذلك النبي عليه السلام النبيل فاسمع من الشيخ عبد المطلب واجب ما قال وأعلم أنه
ما بقي يلقى في القصة إلا أن تعتذر في السر والنجوى وتتنازع لهذا الملك كسرى وأعلم
أنك قد أسأت التدبير في الأول والثاني وقتلت حاجبه الخسروان وكسرت مواكبه
فاحذر منه ولا تأمن عواقبه فعند ذلك قال الملك المنذر أيها الوزير كيف يكون
التدبير قل لي حتى أنى أتبعك في رأيك وما به على تشير فقال له الوزير إن أردت الرأي
خالزم الأدب واقعد عن مكانة العرب وأصبر على قليلا حتى أسير إلى خراسان واجتمع
على الموبذان وأدخل عليه وأقبل يديه وسلم الأمر إليه وأسأله أن يكف عنا شر
كسرى ويرده عن معارضة العربان لأن الموبذان رجل حلیم حكيم ذو ذكاء والحكام
لا تشير بأهراق الدماء فقال له المنذر أفعل أيها الوزير ما تريد أن تفعله من أعمالك لأنك
الشفيق في أفعالك ثم أن الوزير عمر بن نفيله أقام في الحيرة يومين إلى أن استراح من التعب
وفي اليوم الثالث رحل طالبا المدائن وقد أوصى الملك المنذر بعنتر وقال له لا تمكث
من العودة إلى الأوطان حتى أجازيه على أفعاله قبل الارتحال ولما أن توجه وسار
حق في قلبه معه آثار وما زال سائرا في تلك البرارى والقفار إلى أن وصل إلى
المدائن ودخل على الموبذان من بعد الاستئذان فقام له وبجله وأكرمه



وأجلسه إلى جانبه وقال له ما الذي أقدمك علينا بعدما وصلت أذيتك إلينا فقال له الوزير عمرو بن نفيلة أعلم أيها الأب الكبير إنني لما جرت هذه القضية ما كنت حاضر هذه الأمور الكبار ولما بلغني الخبر ما جرى وكيف أنه أكل التروغص بالنوى وضحكت عليه الحجاب وحاد إلى الحيرة وهو من كسر الرأس فامر فرسان العرب بشن الغارات على الرساتيق من أهل البلاد ونهب الأموال فلما سمعت ذلك علمت أن هذا الأمر يزداد فسادا فاسرعت في حث الركاب وقلت لعل أدرك الأمر قبل الفوات فواضلت إلى الأوقد فبادرت بالسير إليك خوفا على هذه الصور الأدمية أن تهلك وإن كانت باستحقاق المنية فاحسن ما دمت قادرا على الإحسان وافرض إن العرب جهال ولا يخطر لهم حساب الملوك على بال قال فلما سمع الموبدان ذلك الكلام رقى له قلبه ولان وقال له وحق النار والنور إنني دبرت هذا الأمر من قبل أن تأتي ولما أن وصل الجيش وهو مكسور وصاحبه في العدم والثبور لا بلغت الملك كسرى بهذه الأمور خوفا على الرجال من الأهوال وعلى الدماء أن تهرق وعلى شمل العرب أن يتفرق وكان أيضا عندنا شغل وهو أنهم من هذا ونحن في القيل والقال ولا أردت أن أحمل قلب الملك كسرى هذه الأثقال لأنني أفدي به بروحي من كل الأهوال لأن الدولة تمرض كما يمرض الإنسان وتنقلب كما ينقلب الدهر والزمان وما لها من يديها إلا وزراءها وحكاتها إلا أنها أعرف بأمورها وأحوالها فقال له عمرو بن نفيلة أعلني أي شيء الذي أشغل الملك العادل وهو مالك الأرض في طولها والعرض فقال له الموبدان

أعلم أيها الوزير أن الملك قيصر صاحب أنطاكية كان كل سنة يحمل له المال والجواري
 الروميات وذخائر تعجز عنها الصفات مدارة عن بلاده بالتحب والمديات إلى أن دخل
 هذا العام ووصلت الأموال فوصل معها بطريق جباز من كبار الجبابرة الأشرار وقد أتى
 معه خمسون فارساً من عبدة الصليبان وعشرون قسوس وثلاث رهبان وذلك البطريق معه رسالة
 ولما أتى إلينا قال للترجمان أعلم الملك كسرى أن ممى أموالاً لا تحصى وقد صهبا جوار
 حسان كانهن حور الجنان ولكن لا أسلمها للملك إلا أن يكون عنده فارس يلتقي في الميدان
 إذا اختلف بيننا الحرب والطعان وذلك كما أمرني المسيح ومارى المعمدان قال وكان
 هذا البطريق له حكاية عجيبة وأمر غريبة عاظر من هذا البطريق من الأهوال والغرسية
 وكان له عنده قدر واجلال إلى أن كان يوم من الأيام دخل عند قيصر فوجد جالساً وخرانه
 بين يديه وهم يعرضون الأموال عليه وهي من الجواهر الغوالي وبعضهن في أكياس وهو
 يحتم عليهن ويحطهن في الصناديق وهو مشغول الحواس ورأى أيضاً عنده جماعة منتهين
 للسفر وسلك الطريق في البر الاقفر فعند ذلك تعجب البطريق غاية العجب وكاد عقله أن
 يذهب فسلم وجلس إلى جانبه ثم أنه سأل الملك عن هذه الأحوال وقال له إلى أين ترسل
 هذه الذخائر الغوالي فقال له يا ولدي أن هذا المال للملك كسرى أنوشروان صاحب التاج
 والإبوان الحاكم على جميع العربان القاصي منها والبدان الذي هو ملك العرب والعجم
 وأطاعه سائر الأمم وأنه يحمل له كل سنة من الأموال والتحف والغوالي مثل هذه الأحوال
 التي تراها بين الرجال فقال البطريق وكسرى هذا هل يعبد المسيح فقال لا يا ولدي هو
 يعبد النار ذات الشرار ويحكم على سائر الأقطار وذلك لأجل كثرة جيوشه وأعدائه
 ومواكبه وفرسانه ولولا مدارائنا به بالأموال والجوار ما كان لنا في أرض الشام من
 قرار (قال الراوى) فلما سمع البطريق من الملك ذلك الكلام قامت عينيه في أم رأسه
 وانزعج خواسه وقال وحق المسيح والمذبح والذبيح ما كنت أقول أن في الدنيا من يعبد
 غير المسيح وإن كان هذا الملك كما ذكرت فابق غير الجهاد وإظهار الدين الصحيح
 فكيف التذلل والهوان من عباد النيران وأنت تدعى عبادة المسيح تشد الزنار وحق
 من أقام الموتى من حفر التراب ونفخ في الطين قطار منه طيور وحاتر منها أولو الألباب
 لا تركبتك تحمل من هذا المال ديناراً واحداً حتى أسير به إليه وأطلب الجهاد في طاعة
 المسيح وأتقى بعسكر هذا الملك وأبذل فيهم المجهود وإذا أنا قنلت قدم أنت على هذا العمود
 وإن أنا نصرت ونصرتني المسيح وفتحت أقاليمه وبلاده أقمت فيها من قبلك أعدل نائب

وأنت تسكون مقبلاً في مكانك وتؤمن من النواصب وتصير الدنيا كلها مسيحية والملة المسيحية
فقال له الملك قيصراً لا تفعل يا ولدي ولا تفتح على باباً لا قدرة لي على سده ولكن إذا كنت
تريد أن تفعل شيئاً لأجل يمينك الذي حلفته فسر وأفل ما تقدر عليه فإذا رأيت ملكك
وبلاده وفرسانه فعند ذلك أطلب منه البراز في حومة الميدان والمجاوله مع الفرسان فإن
أوصلك إلى ما تريد وهو لا يتعدى ولا يحيد فإنك تبلغ آمالك وتتصلح أحوالك لأنه يا ولدي
هو عادل طيب الأخلاق حسن السيرة ولا عتده رياء ولا نفاق فإن رأيت لك في ملكك
مطمع فعد إلى حتى إني أريك ما تصنع وإن أبصرت الأمر عظيماً والخطاب جسيماً فلا تتعرض
له بل تحمل المال إليه ليكون حالنا معه مستقيماً ولا يكون فعلنا ذمياً فلما سمع البطريق ذلك
بالسلام امتثله ورآه صواباً وصار مع المال لما يجهز وأخذ معه الهدايا والتحف وما زال في
سيره تحذره نفسه بالبشرى إلى أن وصل إلى بغداد وصار في حضرة الملك كسرى فقال له
أيها الملك أعلم أن ملكنا قيصراً يحمل إليك الأموال كل عام وقد أتيت إليك بكثير
من الأموال والجواهر والماليك وكان حمل إليك هذا المال حذراً من سطوتك لئلا نلحق
بنا الذل والشكال وما أتيت إليك في هذا العام إلا وأنا أريد أن أكشف هذا الضيم
عن دين النصرانية وأحامي عن الملة المسيحية وأبارز بين يديك كل فارس يمز عليك
فإن قتلت في البراز كان دمي لك حلال مع ما أتيت به من المال ويتم بينكما العهد على ما أتممت
عليه في كل حال فإذا رزقت النصر وشاهدت الظفر فخط عن بلادنا ذلك الخراج فهل أنت
عن ذلك الشرط راض بلا جدال وتترك هذا العناد وسفك دماء الأبطال لأن سفك الدماء
في سائر الأديان حرام ولا يرتضى به أحد من الأنام وأعلم أيها الملك أني ما قلت لك هذا
السلام إلا طمعاً في عدلك بين الأنام وذكرك الذي قد شاع في جميع الأراضي والآكام
على السنة الرجال وضربت به الأمثال (قال الراوى) فلما سمع كسرى من الترجمان هذا
السلام بان في وجهه الغضب إلا أنه ما أظهر شيئاً من هذا النصب لأنه كان ملكاً عادلاً
والعدل يرد إلى الصواب ثم قال لأرباب دولته من يطالب الانصاف فلا يكون له إلا
الاسعاف فانزلوه في مكان يصلح له واتركوا المال الذي أتى به عنده إلى غداة غد حتى
أنه يخرج إلى الميدان وتشهد ببرازهم الفرسان ولا تأخذ من الذي أتى به شيئاً إلا باستحقاق
وإذا لم يكن عندنا فارس يلقاه من فرسان العجم والدبلم فما يكون له عندنا إلا غايه
السكرم وجميع ما أتى به يكون إليه مسلم لأنه قد رضينا منه بهذا الشرط بلا زيادة ولا
نقصان وعند الامتحان يسكرم المرء أو يهان (قال الراوى) ففعلت الحجاب

ما أمرهم به الملك كسرى وبات على السنة العسكرة في أمره ذكرى بما شرط على الملك كسرى
إلى أن أصبح الصباح فعند ذلك تبادرت الفرسان من العجم والديلم وقد امتلأ الميدان
بالأمم وركب الملك كسرى وعلى رأسه التاج والاكليل وبين عينيه درة تضيء مثل
القنديل وقدامه المرازبة والحجاب والصقابة وهو راكب على جواده غرة مثل
الطراز يطير وترجلت بين يديه الشجعان واصطفقت الفرسان والعساكر صفين
وانقسمت قسمين وما زالت العساكر وقواهم بين يديه مصطفون صفوفًا إلى أن
أقبل البطريق بالبردموط ومن حوله القسوس وقدامه الرهبان ومن وراءه الجنائب
المختلفات والألوان وأصحابه قد رفعوا على رأسه الصليبان وتأهبوا للضرب والطعان
(قال) فلما توسط الميدان وصال وجال وتأهب للصائب ولقاء الثواب وقد تقلقت له
المواكب ثم أنه تقلب تحت القنطارية على الجواد وارتعدت من هيئته الأجساد وقد
زادت به الأحقاد وطلب به ذلك البراز والقتال فتبادرت إليه الأبطال والأقبال من عباد
النار وطلبت من جميع الجهات يريدون بذلك الافتخار عند الملك كسرى غن الميدان وقالوا
لهم أخرجوا إليه فارسًا بعد فارس كما أمر الملك وكل من أسره في الميدان أخذ جميع ما صاحبه من
المال والنوال وإن كنتم لا تصبرون على بعضكم البعض فاقرعوا فن وقعت عليه القرعة
فليخرج إليه ويتأخر الآخر إلى أن تجيء النوبة إليه قال فلما سمع العجم من الحجاب
ذلك الكلام تأخر وإلى ورائهم وساروا موكبًا واحدًا ثم أنهم أقرعوا فوقعت القرعة
على مرزبان نخرج كأنه شيطان من الجان وكان ديلبيا شديد البأس صعب المراس مبلي
الشعر كبير الرأس يقال له مرجان فلما أن صار في الميدان أنقض على البطريق أنقضاض العقاب
ولما أن قار به ضربه ضربة بحربة كانت في يده فخرجت كأنها حجر المنجنيق فسحبها البطريق
على طارقه وقد أخرج رجله من الركاب وصبر إلى أن عجز المرزبان والجواد من تحته في شدة
الجولان ورفسه فقلبه على الصحصحان ولما نظرت الفرسان إلى ذلك ذهلت بما رأت
وحارت ما جرى على الديلمي لما أرواه انقلاب على ظهر الجواد والرومي واقف ما طعنه ولا
ضربة بحسام فتمجدوا من ذلك ثم أنهم أقرعوا ووقعت القرعة على رجل جبار من
جبابرة العجم وكان حاجبا مقدما وقد قاتل بسائر السلاح وله صدر عظيم إذا اشتد الحرب
والكفاح وخرج من يده عمود من الحديد وهو مهم مهم الأسد الجليد وما زال إلى أن
قرب من البطريق وقار به وفتح بابه بضربة فوكره البطريق فقب القنطارية تحت أضلاع

فقتله لأنه كان في يده قنطاراً كذاها صارى مركب لو وكوبها فيلاً لا قلب وكان قد شرط على نفسه قدام الملك كسرى شيئاً وما سبقه به أحد غيره أشهد عليه القسوس والرهبان لدى كسرى أن دمه لهم حلال ودمهم عليه حرام في ساحة الميدان إلا لمن تحامق عليه فلا بد أن يقتله ويعجل من الدنيا أمر تحله وما زالت الفرسان تخرج إليه باختلاف أجناسها وعددها وهو يصارعها على الأرض إلى أن قهر مائة فارس وقد قاربت على الغروب شمس النهار والملك كسرى من أفعاله قد حار فعد ذلك استدعى به الملك وخلع عليه ثم أنه رجع بعد ذلك من الميدان وهو على عساكره وحجابه وعادت جيوشه وفي قلوبها الليران وعاد البطريق وهو فرحان وحوله القسوس ويعودونه بالإنجيل ثم أنهم بانوا تلك الليلة في العز والأفراح إلى الصباح ولما أقبل الصباح برز البطريق إلى الميدان فرمى في عرضاته مائة فارس فرادى بكسرى الغضب والسكند وما جعل باله من أحد وما بقى للملك عنده يساوى حبة خردل واشتد عليه الغضب والغم وعلا عليه السخط والغضب وصارت نار وجهه تلتهب وقد دام الأمر على ذلك الحال إلى تمام خمسة عشر يوماً يا اخوان وقوة البطريق كل يوم في زيادة وفرسان العجم في نقصان وكسرى يبيت ويسبح وهو حزين حيران وخائف أن يرجع البطريق بالمال وهو فرحان ويحدث الملك قيصر ملك الروم بما فعل فينحط قدر المملكة الكسروية عند عباد الصابان وتهدتهم نفوسهم بشيء لم يكن لهم على بال وقد خشي من عاقبة هذه الأمور قال فلما سمع الموبذان كلام كسرى وطن قلبه على الاجر وتوجه إلى الأمير عمرو بن نفيلة وقص عليه ما عند كسرى من أمر البطريق وما جرى قال الراوي فلما سمع الوزير من الموبذان هذا الكلام تعجب الوزير عمرو بن نفيلة الغدى من تقلبات الأيام وقال للموبذان أعلم يا مولاي أنه قد سهل الأمر وهان وسيبضح لك الحال ثم أنه حدثه بحديث عترة وما جرى له مع الملك المنذر وكيف أنه أغار على النوق العسافيرية وكما أهلك من بني شيبان وأنزل بهم الذل وما وقع له من الأسر وقتل خسروان وكسر عساكره بعد ما كان حاصر الملك المنذر في البلد حتى لم يبق له به طاقة ولا جلد وكيف أنه قتل الأسد وهو مقيد قال الراوي فلما سمع الموبذان من عمرو بن نفيلة ذلك الكلام دخل على قلبه السرور والفرح وعلم أن الأمر قد انصلح فقال وحق النار ذات اللهب أن هذا الحديث يجب أن يؤرخ ويسكتب في أحاديث العجم والعرب وأنا أقول أن هذا الفارس يزيل عن قلب الملك كسرى ما به من تعب ويكون

لاصلاح الشان أقوى سبب ثم انه نهض من ساعته وقام وقعد وأيقن بزوال الكرب وقال لعمر بن نفيلة لا تبرح من هذا المكان إلى أن أعود إليك وأقص ما يجرى عليك ثم انه صار إلى أن دخل على كسرى فترحب به وكل من كان حاضرا فقال له الملك أيها الاب الكبير إنى أردت أن أرسل خلفك هذه الساعة ولك أستشير في هذا الامر الذى تعسر وأسألك عن حال هذا الطريق وما فعل بفرسان العجم وقد تحير وخفض سحاف دولتنا وانزل بنا الالم وعدلنا بمنعنا من أذيته وانا نريد أن نكتب إلى خراسان ونأمر نيا بان أنونا بكل فارس شجاع ولا طمعت فينا عبدة الصلبان فقال الموبذان أيها الملك الامر أقرب من ذلك والخطب سهل ومن يكون هذا الكلب حتى نكتب من أجله أهل خسروان وتعظم شأنه ولكن نكتب إلى نائبك على العرب كسابا لأن جميع العرب تحت طاعته والفرسان تنقاد إلى كلمته ونأمره أن يرسل إليك أقل ما عنده من العبيد فتبلغ به من هذا الشيطان كل ما تريد لأن فرسان العرب ماهرون في المبارزة خصوصا فرسان الحجاز فإنها تبلغ ما تريد وتختار في المهمات والبراز فقال له الملك كسرى وكيف وملك العرب علينا غضبان لما جرى بينه وبين الحاجب خسروان وقد سار إليه في عسكر مثل البحر إذ اذ خرو إلى الآن ما وصل لنا منه خبر فقال له الموبذان أيها الملك تبقى لنا أنت ما يقر الزمان في سرور وأمان وينزل على أعدائك الذل والهوان أعلم باملك أن خسروان قد شرب كأس الخمام ووصل جيشه منهم من منذ خمسة أيام وقد أجهت عنك هذا الامر والشان خوفا عليك فأرايت أوفق من السكتين لا أحلك مالا تطيق من طيب النيران والآل دعيت الحاجة إلى اطلاعك على هذا الامر وأنا أسأل النار أن تبغلك من الأعداء الآمال وتصلح الحال قال فلما سمع كسرى ذلك الكلام والمقال زاد به الاشتغال وقال يا أبانا ومن هو الذى قتل خسروان فارس العصر والأوان فقال له الموبذان قتله فارس من الشجعان من بنى عبس وعدنان ثم أعلمه بما سمع من عمرو بن نفيلة وزير الملك المنذر وما سمع عن عثر من القوة والشجاعة والفروسية والبراعة فقال الملك كسرى فإذا كان الامر كذلك فباى وجه ترسل إلى الملك المنذر حتى أنه يرسل إلينا هذا الفارس المنذر كور بعد ما قتل بطلامين خيار أبطالنا وأكابردولنا وقد كسر فرقة من حماننا وأرسلنا إليه وطلبنا منه المجىء فلا أظن أنه يجىء لانه لا يامن على نفسه من سخطنا وغضبنا ولو أعلم أنه يأتى أو يرسل هذا الفارس لأرسلت إليه وسألته أن ينفذه إلينا

وأنا أعفوا عما تقدم من ذلك لأننا على كل حال قد تعدينا بظلمتنا عليه بما صنعنا معه وما
 أوصلنا إليه من الأذى فقال له الموبدان يا ملك الرومان أنا أعلم أن الحاجة في هذا
 الوقت داعية إليه ولا بد لك من إرسال كتاب للمنذر ليسرع التفتيش عليه ويطلبه من زهير
 ملك بني عيس وما أظن أن يوجد في الأرض من يرد له عنان ويروع له جنان ثم أنه
 حدثه بحقيقة الخبر وما كان منه وكيف أن الملك المنذر قد أنكسر ودخل البلد هاربا
 وانحصر وأن عنتر كان عنده يومئذ في الأمر وهو مقيد بالقيود فأطلقه وبلغ به المقصود
 وقص عليه الفصة من أولها إلى آخرها وكيف أتى وساق المنذر وحده وقتل عسكره وجنده
 ولولا أركبه الجواد لما قدر المنذر عليه وأعلم أيها الملك أن الصواب أن ترسل إلى الملك
 المنذر الخلع والتشريف وتأمره أن يحضر عندنا وصحبته عنتر فارس بنى عيس وتنظر
 كيف يلقي هذا البطريق العنيف فن قتل منهما صاحبه كانت له السعادة والتوفيق فقال
 الملك كسرى وإن كان الملك المنذر لا يطيع أمرنا ولا يعنى بجوابنا ومكاتبتنا ويدخله
 فينا الطامع ويقوم في نفسه الفرع بالفرس قد وقع فكيف بعدها نصنع فقال الموبدان
 أعلم أيها الملك أني ما تكلمت بهذا الكلام حتى ثبت عندى أن الملك المنذر من غضبك
 خائف وجلان وبذنبه معترف وحيران لأنه علم أنه قد أخطأ وعلى ما فعل ندمان
 فقال له كسرى إن كان كذلك أيها الأب فافعل ما تريد ودبر ما هو برأيك بهديد فانت
 الوزير قال الراوى فلما سمع الموبدان من الملك كسرى ذلك الكلام قام من عنده وأتى
 إلى الوزير عمر بن نفيلة وأعلمه بما جرى من الملك كسرى ففرح بذلك وكتب من وقته
 وساعته كتابا للملك المنذر حرضه فيه على المسير والاستعجال من غير امهال وأعلمه
 في الكتاب بما وقع لعساكر كسرى مع فارس الروم وأن الأمر الذى يتم به الصلح
 بينكم وبين كسرى أن تحضروا بصحبتهكم أبو العوارس عنتر حامى بنى عيس الأسد الغضنفر
 وإن قد ضمن له أن عنتر يمزق هذا البطريق تمزيقا ويوقع بناب الملك قيصر من أجله
 حريقا وأن ينزل به العدم ويزيل عن قلب الملك كسرى ما نزل به من الهم وقال له فى
 آخر الكتاب ولا يمكن لك جواب إلا ووضعت رجلك في الركاب والجميى بعنترين شداد
 صاحب الصولة على الأساد ثم أنه علق الكتاب على جناح الطير وأقام فى الإنتظار
 للاخبار وأما ما كان من البطريق البدر موط الجبار فانه باكر إلى الميدان فى ذلك

النهار وبارز رجال كسرى الانيال وأخذ معهم في المجال وسطا عليهم في القتال وقد عيب المرازبة السكبار وعاد وقد نال الشرف والافتخار وفي الغد برز إليه مقدم من مقدمي الديلم يقال له بهرام بن بهرمان وكان رجلاً رقيقاً رشيقاً يقابل بسائر الاسلحة والمزاريق والسيوف والعمد كل وثيق وهو عمدة الملك كسرى في كل شدة وضيق ولأجل هذا الحال منه الملك هذه الايام عن القتال وقد منعه شفقة عليه من الهوان ولما بلغ الأمر ذلك ورأى ذلك البطريق قد عيب الفرسان خرج من غير استئذان وتقدم إلى البطريق وجال معه في الميدان وقد كان راكباً جواد عتيق عليه درع وثيق ويده رمع رشيق ولما صار في الميدان التقى بذلك البطريق وصاروه ولباه في مقام الجولان وقد فتحا لبعضهما أرباباً من الحرب حسان وأخذوا في الضرب والطمان حتى حارت منهما الفرسان وذهل من قبالها الشجعان ولا يزالوا على ذلك العيار إلى آخر النهار وقد كلام من الجولان وكان البطريق الرومي قد استحقق أمر العجم في القتال لأن العجم قد فلو في عينيه لأجل ما تقدم إلى أن لقي ذلك المقدم ورآه ساعة في زيادة ورجحان مليح الاحتراز خبير بملافة الشجعان يوم البراز تخاف أن ينقضه النهار فلا يبلغ من خصمه ما يختار وخاف أن تنقص منزلته بعد الافتخار فكان يقابل خصمه بالانتظارية بغير سنان إلى أن كان منه ما كان ومن رأى أن العجم كثير الاحتراز مليح في البراز فاخرج سناناً من قريوس سرجه وركبه على قنطارته وحل على الديلمي وقد أراد بذلك أن يومه ويصل بالسنان إلى صدره فلما رأى الديلمي الطعنة واصله إليه فلم يجزع ولا يخاف ولا أنجوع فرمى الرمح من يده وسل حسامه من غمده وضرب قنطارية خصمه فبرأها كما يرى الكاتب القلم فعلم الرومي أنها صارت لا تنفع فرماها من يده وسل حسامه من غمده وزاد غيظه ونبه عن يمينه وأظهر في قتاله ما عنده من تجاليد مع خصمه بالحسام حتى حارت من فعالها الصفوف وحامت عليهما عقبان الخوف ففرحت العجم بقتال صاحبها وأملت أنه يقتصر على فارس الروم وأنجلى ما كان على قلب الملك كسرى من الهموم ودام الأمر على هذا الحال حتى تضاحى النهار وداد الفرسان من تحت الغبار وهما سالمان من البوار وقد صاحت العجم فرحاً بمقدمها واستدعى به كسرى إليه وقر به منه وشكره على فعاله فسأله عن خصمه وقتاله فقال أيها الملك وحق ذات الذوائب وما في هذه البنية من السكواكب أنه فارس ما مثله في العجم والعرب وسوف تنظر هذا الفارس الذي أبغذت وراه وهو ذلك العبد العنيد وسوف يصير قدماه مثل العبيد لأنني أقول أر هذا الفارس يلقي بني عيس كلها فارساً وراجلها ويذلها بقوة جنانه وشدة حربه وطمانه

ويردها تنعش في أذيالها ولولم يكن أو حذر مانه وفارس عصره وأوانه ما كان وقب قدامى
ولا ثبت الحربى وصدامى وعلى أن قتالى معه في ذلك اليوم ما كان إلا مدافعة وعلى سبيل
الاختبار حتى يظهر له من أين تنزل عليه الأقدار وتحيط به الأخطار ولا يكن في غدة غد
أرميه بإحدى المواريق وأتركه في دمه وأحمله من البلاء ما لا يطيق وأشده لئلا الحريق
فقال كسرى بازكت فيك النار يا فارس إلا فطارثم أنه عاد إلى الميدان وهو فرحان بما ظهر
من أعوانه وعجائبه وكان البطريق الآخر عاد إلى أصحابه وقال لهم لولا أن في أجله تأخير
ما كان ثبت قدامى ولا نتج من حربى وطعانى على أنى لو أردت قتله كنت قتلتنه قبل أن يتعالى
النار إلا أنى شرعت على نفسى قبل هذا لئلا أسفك لهم دما قدام الملك العادل كسرى
أفوشروا ومن قدر على منهم فدى له حلال فقالت القسوس والرهبان وحق المسيح
والصلبان أن هذا شرط ما فعله قبلك إنسان إلا أنت يا سيوف المسيح والصلبان ونحن نبهت
بملك الليلة تنقلو حولك الإنجيل المعظم ونسأل المسيح عيسى بن مريم أن ينصرك على فرسان
العرب والعجم والفرس والديلم ثم أنهم باتوا على ذلك حتى انشق ذيل الدجاء فطلع الصباح
فتباجأوا أقبل الملك كسرى إلى الميدان وانتشرت كتائبه ومواكبه في الوديان واصططفت
الصفوف وترتبت المياه والآلاف فهناك تقابل البطالان وتجادلا في الميدان وكان البطريق
قد جعل ذلك اليوم تحت ركابه حربتين وعول على قتل خصمه إن تعرض عليه أمره أو أنه
يجتهد في أسره فمذها نطاعنا حتى مضى أكثر النهار وتراشقا بالحراب إلى أن مالت الشمس
إلى الأصفرار فذهلت منه العقول وحارت الأبصار وقد رأوا من شدة قتالهم الهول
للمهول وهم يتقاتلون بالنصول حتى انفطرت قلوبهم من شدة الضيق وفي اليوم الثالث
تبارزوا وحمل كل واحد على صاحبه وقاسى كل منهم الهول العظيم وظن أن الآخر عديم
وقد قتل كل واحد جواد الآخر من شدة الجولان والركض وساروا مشاة على وجه
الأرض وتقاتلوا بالكف والود حتى تفتقت منهما الكبد ولما جن عليهم الليل افترقوا
عن بعضهم البعض وقد صجر الملك كسرى من تروده إلى الميدان وقيل ملسه كفى عينه وهان
وعلم أن صاحبه إن غلب بعد هذه الفعالة انقطعت ظهور أصحابه الاقبال وخاف من
رجوع البطريق إلى قيصر بهذه الأموال وعلم أنه لا بد أن يعلمه بما جرى له مع فرسان العجم
في المجال فيأخذه الطمع ويقطع الخراج الذى ينمذه إليه كل عام من شدة ما جرى عليه من القلق
أرسل إلى بيوت النار والمعبد الأكبر بأنها تسعروا ولا تغلقوا وأوصى مشايخ النار أن يقرّبوا

لها قربان وأن يرزقها البخور ويسألونها التضرع على عبدة الصليبان وكذلك فعلت
 بل بطريق القسوس والرهبان وأتواهم من حوله يتلون عليه الإنجيل بالاحترام مع
 مزامير داود عليه السلام وصارت البطارقة يبخرونه ويصلون عليه صلوات الأموات
 إلى أن ذهب الليل وفات قال ولما طلع الضوء وبان وكاد أن يتحداهم بعضهم ما في القتال
 وإذا أشرف الملك المنذر ومعه الفارس القصور والبطل الغضنفر أبو الفوارس عنتر
 وهم مقبلون مثل النسور والغبار عليهم يشور وما زالوا مجدين إلى أن أقبلوا إلى
 الميدان ورمتهم بالأعين الفريقان وكان أول من عرفهم عمرو بن نفيلة والموبدان وقد
 خرجوا للقاءهم في جماعة من الفرسان والنفثت إليهم المواقب بالنظر ووقف العسكران عن
 الطعان وما كانت إلا ساعة حتى عاد الموبدان والملك المنذر باحد جانبيه وعنتر بن شداد
 بجانبه الآخر وقد أنقذت جيشه الجواد ومن خلفه أبطال العرب الجياد والوزير يحدثه بما
 وقع لهم من فارس الروم وما حصل لهم من فعله المذموم فقال عنتر وقد عرف سائر المرام
 يا مولاي أنت ضمنت عندي الملك العادل كسرى بأنى ألقى فارس الروم وقد أجبت إلى
 ذلك بإذن الحى القيوم والى أيضا زيادة قازس من العجم ولو كان معه ألف فارس من عباد
 المسيح بن مريم قال فلما سمع الوزير من عنتر هذا الكلام للمعتبر حصل له بذلك الفرخ
 والسرور وتوفرت عنده أنواع الجهور ثم قال له عنتر يا مولاي إذا لم أوف بهذا الضمان
 وأقتله في حومة الميدان أستحق أن أصحب من رجلى وأرمى في بيوت النيران وأجعل لها
 قربان وأن تهملوا جميع العيسين الذين أنا منهم بكل محفل ومكان فتبسم من كلامه الوزير
 الموبدان ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الميدان وقد اصطفت مع العجم المواقب
 والجيوش والكنايب وأشهبوا العدد من كل جانب وأشرقت العدد وصارت في شعاع
 الشمس تنوقد وكان أول من تلقاهم موكب المديحة وهم بثياب الدياتج الموهجة وبسائك
 اللؤلؤ المنتظمة الموهجة وبعدها ساروا إلى موكب الاساورة وهم أصحاب الاساور المذهبة
 المطعمة بالجواهر والياوقيت العجيبة البواهر وبعدها ساروا إلى موكب المتوجة وهم
 أصحاب التيجان والآكاليل والسيوف المجلاه البواتر ومن هنا ترجل الملك المنذر ومن
 معه من الفرسان وترجل عنتر موافقة للملك المنذر ومن معه من الفرسان ومشى إلى أن
 صار قدام الملك كسرى ولما مثل وخدم ودعا وسلم وكذلك فعلت فرسان العرب ولزم عنتر
 الأدب وانحنى إلى الأرض راكعا ورفع صوته بالدعاء وكان كسرى ذلك اليوم راكبا
 وقد أحذقت به الوزراء والحجاب والأمرأ والنواب غار عقل عنتر لما شاهد هذه

الأحوال وأبصر فرفع صوته جهر وقال أعز الله دولتك بالدوام والبقا ولا رات
في العار والارتقا مادام الصباح مشرقاً والليل مغلقاً والشجر مورقاً والغيث
متدفقاً ياملك العرب والعجم وبحر العطار الكرم وأهل الجود والنعيم ثم أنه أشار بقول:

كفاك الله نائبة الزمان وعشت من الحوادث في أمان
ولا زالت نجومك مزهرات بسعد ثابت أعلى مكان
ودمت مبادياً في كل عز وحكمك نافذ أقصى وداني
أيامك لقد حاز العطايا وبذل الجود ثم علو شأن

(قال الرازي) هذا وجعل الملك كسرى ينظر إليه ويتمين طولوه وعرض كتفيه ويصغى
لكلامه ويسأل المويزان عليه أين يدفى إكرامه فقال المويزان أيها الملك هذا الفارس
العجمي الذي قتل صاحبك خسروان وكسر جيشه وكان عشرين ألف عيان وقد أقيمت به
ليصرم عمر هذا البطريق ومزمعه من عبدة الصليبان فقال كسرى إذا فعل ذلك سأخفاه
من الخطأ لأن بحر عدلنا يغرق فيه جاهله من غير أن يبين لطالب ساحله وبعد ذلك قال رأى
في هذا الأمر موكول إليك ومحول فيه عليك ثم أمره أن يعرض عليه الراحة إلى غد وأمر
بأنزله مع الملك المنذر وأصحابه وقال أكثر لهم الطعام والمداوم وعدم مناب الخير والإكرام
ثم أنه استدعى بالملك المنذر وطيب خاطره وأحسن إليه وقال له يا شاه تازيان الخطأ متافى
الاول والخسرد مركب في الانسان والذي كان ملاقياً عليك هلك على يدك فسر قلب
الملك المنذر بهذا الكلام فقبل الارض قدامه ودعا له بالعز والدوام وأمر المويزان أن ينصب
لهم الخيام فقال عنتر لا وحق من أنزل القطار من الغمام لاأكلت عندكم طعاماً ولا شربت
مداوماً ولا طلبت راحة ولا متاعاً إلا بعد أن أقتل هذا البطريق ابن اللثام وأسقيه كأس
الحمام لأنه قد أن عجز قلب هذا الحمام والأسد الضرغام ثم عاد إلى ظهر الجواد واعتد
إلى الحرب والجلاد فأعلم المويزان أن الملك كسرى بما قال فقال كسرى يا المنذر تخاف أن
يكون تعباً فعه حتى يستريح عندنا يوماً من الزمان فقال المويزان دعه يا مولاي لأنه
قد أهلك حاجبنا الخسروان فإن أهلكت الرومي فتسكون قد أخذنا حقنا منه الثأر وأن
هو قتل البطريق الخثرون نال السعد والامان فعندها تقدم الملك كسرى في موكبه الخاص
لينظر ما يجري بين هذين الفارسين في الميدان فاستدعى تلك الساعة المويزان بالبطريق
البدرموط ابن اللثام وقال له أعلم أننا أتعينك في هذه الأيام وأنه قد أرسل الملك العادل
إلى الارض خراسان لماضجر من الوقوف في الميدان وأمر أن يأتيك بفارس يتهرك فيه

الميدان لأن هؤلاء الذين خرجوا إليك ما هم فرسان بل كلهم مرازمة وحجاب ونواب
وليس منهم من يذكر بشجاعة ولا إقدام إلا الذي له في قتال هذه الثلاثة أيام وقد رآه
الملك معك في نقصان فأراد أن يخرق ناموسه بين الشجعان لانه صاحب أقاليم وبلدان ولم
يردها لك معه لأنه حملك على بساط عدله وأعطاك الأمان وقد سبق إليك فضله والأحسان
ولولئك أعدته حملت على بساط طائفة الديلم واحملوا إليك البؤس والنقم ولكن قد أتى
إليك نائبه على العرب ومعه فارس يزعم أنه يلقاك ويضيق عليك وعلى عشرة من الفرسان
الذين معك وقال أنه لا يدع الشمس تزول إلا وقد القاكم تحت أرجل الخيول فمدعز ملك
والقه في المجال ودمه لك حلال فإذا قهرته فخذ أموالك وصحبك وارجع إلى صاحبك ملك
الروم وأنت مبعجل مكروم (قال الراوى) فلما سمع البطريق هذا الكلام قال يا مولاي
وحق المسيح أن هذا الكلام الذي قلته مليح ولا يشتغل لي بال ولا يضيق لي صدر ولا
حال ولا تأمن يكثر بالشجعان في حومة الميدان وأنا لو كنت أخاف من أبطال الزمان
ما كنت أتيت بهذه الأموال والجواهر الحسان وأسأت الأدب في حضرة الملك
كسرى أنوشروان وما أتيت إلا لمرادى أن أتلو خراسان وأبذل المجهود في طاعة
مارى المعمدان وأكشف الضمير عن ملة النصرانية وعبدية الصليبان وأنالو أردت قتل
مقدم الديلم من أول يوم كنت قتلته ولكن عملت أن ذلك يصعب على الملك العادل فزكته
ومادام أن الأمر بلغ منتهاه أنا اليوم أخجله بين الفرسان الوقاح فقال له الموبدان فإن كان
الأمر على مثل هذا الحال فاشهد عليك أهل ملتك عند برازك لهذا الفارس الهام حتى أنه
إذا تم عليك أمر لا يكون على الملك في ذلك عتب ولا ملام فمئنها استدعى البطريق
بالقسوس والرهبان وأشهدهم على نفسه عند الموبدان أنه إذا قتل في الميدان يكون
دمه حلال غير حرام وإن قتل خصمه فأي طالب به والسلام قال وبعد ما أشهد أصحابه
على نفسه نزل إلى ساحة الميدان وأراد أن يحول ويصول وإذا هو بزعة أخبلت العقول
وكانت تلك الزعة عتري شداد وكان خرج تلك الساعة من بين أصحاب الملك
المنذر يريد الحرب والجلاد ثم أنه لعب برمحه على ظهر الجواد حتى حير عقول أولى
الآليات وبعد ذلك رمى الرمح وجرد الحسام ولعب به أبوابا من الحرب بين الرجال
وهجم على البطريق وجال قدماه وصال في أربعة أركان المجال وأشد وقال :

اليوم أنصر للمليك المنذر ليعلم كسرى قوتي وتجبرى
وأهد ركن الروم جمعا في الوغى وأجز رأس البدر موط بأوتر

وأبید ساقته واقطع رأسه
 یا أيها الندل الذي رام الوغا
 هالك الق حرن واصطبر لعزيمتى
 أو ماعلت بأن قدرى قد علا
 وأنا الذى أدعى بحامية الوغى
 إن كنت أنت البدر موط فأنى
 ولئن قهرت جيوش كسرى فى الوغا
 ولئن تسكن قد فقت أبطال العجم
 فاسمع نظاما من شجاع ماجد
 مردى الفوارس والغبار مخيم
 والخيال فى وسط القمام عوابس
 وأنا الذى شهدت له يوم الوغا
 سبى أنيسى فى الظلام وذابلى
 واللبل لوني والصباح فعائلى
 لا تنقص لوني أخى لدى الورى
 فالمسك يغلو بالسواد مزية
 وقمائلى تبرى بانوار الضيا
 فابرز لثقى سرح ماقد فعلتسه
 (قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه فما عرف البطريق ما قال من كلامه
 إلا أنه يطلب الحرب والقتال والطعن والنزال قال عليه البطريق كانه شعله نار الحريق ثم
 حمل كل واحد على صاحبه وأظهر ما عنده من عجائب واصطلما وأفترقا وكان ذلك الراى
 طويلا وعريضا وكان أشقر الوجه أزرق الغيثن وأما عنتر فكان اسمر أغبر كانه الأسود
 القصور الجالامع بعضها وكان عنتر على خصمه ثقيل العيار ويرجع عنه الدرهم بقنطار
 وأما البطريق فصار يرجع شيئا فشيئا إلى التقصير فعرف عنتر ذلك معرفة الرجل الخبير
 لما بان له من خصمه التقتصير فخدمه فى الطعان وقال هذا وقت المجاهدة وثبات الجنان ثم
 صاح فى البطريق وهجم عليه وأراد القتال فى وسيع المجال فعندها صاح به البطريق وزعق
 عليه وطعنه طعنة فصبر عنتر للطعنة حتى قاربته قال عنها وسحبها على درقته بحسن
 معرفته وصناعته وأمر له حتى قرب منه لحاذاه وضربه بعقب الرمح بين كتفيه فادهشة وزعق

فيه فارغته ومن قلة اكترائه به لم يتبعه بل صبر عليه حتى عاد إليه جناته وصحا على نفسه في ميدان وقد قل نشاطه وجولانه فتهجبت الجيوش من فعله وعفوه بعد المقدرة عليه في مجاله وقد صار لهم معه شبراً كاملاً وقد كانوا بين يده مثل الخنم ووجودهم لديه كالعدم وعدلوا أن عتزلو أراد قتله لقتله ورأى ذلك منه كسرى فنبسهم وقرب عتزل إليه وأقسم بالنار وما أظهر لها من الشرر أن هذه الفروسية التي تشكرهم أنه تقدم في موكب الخامس إلى عرصة المجال لينظر ما يجرى بين هذين الفارسين من العجائب والاهوال ولما رأى هذه الفعال مقدم الديلم بهرام حسد عتزل على ما بان من الشجاعة وظهور وقد حقد عليه لكونه رده عن مجاله وبعد هذا كله رآه قد قرب من قلب كسرى بهذه الفعال فاشكلت عليه الأمور وغضب من فعله حتى أنه صار لا يسمع وعول على قتل عتزل حتى يكون له الذكر بالفروسية ومن شدة دهاء ومكره صبر حتى عاد الفرسان إلى القتال والحرب والزال وكان الرومي قد كل ومل ووهى عزمه واضمحل وأخذ حذره من عتزل لما رآه بخلاف من بارزه من فرسان الدجم وأبطال الفرس والديلم وعلم أنه خلل ذكر ومن الطعان لا يمل ولا يضجر وما زال عتزل يحاوره إلى أن أتمعه وهو يطاوله ولا يطعننه ولا يضربه حتى قارب الزوال وقد قامى البطريق من حرب عتزل الاهوال ولما توسط النهار وقلقت المواكب من الانتظار جدد عتزل مع خصمه في القتال وضاق على الاثنين الميدان وغابا عن العيان وأبصر الديلمي هذا الحال فنبه عزيته عند اشتغال عتزل بخصمه في المجال فأنقض على عتزل لقتضاض النصر على صيده وصاح فيه وأتى له معارضا وهز الخربة في يمينه وصوبها إليه وقال خذها يا ابن الامة البدوية من كف بهرام فارس النار الحمية وكان عتزل مع ما هو من اشتغاله بخصمه يقاتل وعيناه إلى سائر الجيوش والجحافل وذلك حذر امرئته على نفسه لانهم من غير أبناء جنسه ولما علم عتزل أن الديلمي حمل عليه عرف مراده وأخذ حذر امرئته ولما قرب العجمي منه وصوب الخربة إليه وسمعه وهو يقول خذها يا ابن الامة البدوية فعندها رفع عتزل حربته واستقبل حربته العجمي ولقها فصار وبقيت في يده وكان البطريق لما سمع أن بهرام قد حمل على عتزل وجرى له معه ما جرى ورآه قد اشتغل به عنه نبه عزيته وأراد أن يضربه ويعجل منيته فعندها استقبله عتزل بالخربة التي في كفه وزعق عليه فأوقفه وضربه بها في صدره فأنفذها من ظهره فقال بها صريعا يمج

(م ٣ عتزل جزء رابع)

عالمها ونجيماً وعاد بهما يطلب بهرام وقد صار الضيافي وجهه كالظلام هذا وقد ضجعت
هوكب العجم وقالوا وحق النار ولطيفها إذا أضرم أن هذا ما فعله أحد من الأمم (قال

مقتل البطريق البدر موط



الراوى) ولما رأى الملك كسرى عنترو قد قتل البطريق وحمله من اللامع لا يطيق ومزق
قلبه أشد تمزيق قال أحسنت يا شاه تازیان يعنى باملك العربان ورآه بعد قتل البطريق عاد
للى بهرام فضرب يدا على يده وتحسرو خوفا على أبى الفوارس عنترو من يقتله على حين
غفلة وخاف على حاجبه بهرام عند ما رأى عنترو قد قتل البطريق وأساقاه كاس العبر أن يلحقه
به على الأثر فصاح على حجابيه وقال ردوا بهرام اقبل أن يقتل ويسقى كاس الضرر فتسارعت
الحجاب من كل مكان وردوه عن اعتدائه فى حومة الميديدان وردوا عنترو أيضاً من قبل أن
يصل أحدهما الآخر بأذية وتلفوا أبابى الفوارس وأخذوه بينهم وساروا به إلى الملك
كسرى وقد موه بين يديه فأنحنى عنترو وخدم ودعا بدوام العز والذم وأشار وجعل يقول:

أدام الله عزك بالسرور وعنت مؤيدا طول الدهور
أيا ملسا له فى كل البرايا عبيد فى السنين وفى الشهور
لأنك فىهمو حصن منيع وبحرى العدل فى كل الأمور
تركك البدير مرط اليوم ملقى على البيداء مأكلة النسور
بضربة فيصل أضى صريعا وعاد نجيمه رزق الطيور
وخلبت الدماء بحرى عليه كمثل السبل فى اليوم المظير
فانت عاداك قيصر يامليك وسار إليك بالجيش الكثير

سألحقه بصاحبه وأفى جيوش الروم بالسيف البتير
ومن عاداك ياملك البرايا يعود كعودة النذل الحفير
سأبذل مهجتي حتى أدخل عنيدي للسباع لدى الهجير
أبا البطل النفس شمس ذو إقتدار عظيم الجاه ذو القدر الخطير
قأت اليوم لى كهف منبع وذخر ثم عوفى فى أمورى
أيا ملكا حوى رتب المعالى ومن أمست عدا فى ثبورى
لقد زاد إشتياقي وإضطرابي إلى الاوطان فاحج بالمسير
لقد زاد إشتياقي واهتمامي لوجه عيلة القمر المنير
أدام الله قدرك فى إرتفاع بطول الدهر مع حظ كثير

(قال) فلما فرغ عنتر من كلامه طرب الملك كسرى من نظامه وقربه وأدناه وخلج عليه خلعة كسروية من ملابسه وكانت بالذهب مطلية وقال للموبدان سلم لعنتر ما كان مع البطريق من الاموال والجواري الروميات والخيول الصافيات وأنزله عندي فى الايوان وأكرمه غاية الإكرام حتى يحضر غدا معنا على الطعام ونجعله لنا عدا على سائر اليايلى والايام ونغمره بالإحسان والآنعام وبعدها النفث إلى البطارقة أصحاب البطريق وقال لهم إن كان فيكم من يقا تل ليبرز إلى الميدان فقالوا وحق المسيح ومارى حنة الممعدان لا نريد حربا ولا طعان ونحن ما أتينا لهذا الحال بل أتينا مع صاحبنا نشاهد الافعال ونكون شهداء على ما يجرى من أمر القتال وقد رأينا منك أيها الملك المفضل العدل والإنصاف إلى أن أتى هذا الفارس وأسقى صاحبنا كأس التلاف وفى هذه الساعة تطالب الإذن والإنصراف ثم إنهم ساروا يقطعون القلاة وهم لا يصدقون بالنجاة وعاد كسرى إلى الايوان وتولى أمر عنتر الوزير الموبدان وأنزله فى أعز مكان وكذلك المنذر ومن معه من العربان وكان المنذر قد امتلأ قلبه بالفرح واتسع صدره وانشرح لما رأى من عنتر ما رأى وظهر وبان فروسيته فى حومه الميدان ثم أن كسرى فتح صناديق الاموال وعرضها على عنتر وكانت هذه أموال البطريق التى أتت بها من عند الملك قيصر فوجد عنتر أموالا لا تعد ولا تحصى ورأى من الممعدان والجواهر والياواقيت شيئا يبهى الجنان ومن الأقدسة والشباب المنقوشة بالذهب المطعمة بالجواهر على الصدور واللبب ومن الخمل القيصرات عن وصفها ألسن فصحاء العرب فقام عنتر وقبل بدى الموبدان وشكره وقال ياموالى ما أعد هذه النعم إلا من فضل الرب الكبير ثم أنه أشار وجمل يقول :

أوليتني نعماً عجزت بشكرها وكفيتني كل المرور بأثرها
 فلاشكرتك ما حيت وإن أمت فلتمدحك اعظمى في قبرها
 (قال) فلما سمع الموبدان كلام عترة فرح وأستبشروا فرحهم بذلك الأموال
 التي لا يكلم النيران يشكر الموبدان على إحسانه ويمدحه بهذه الأبيات فانشد يقول
 سرت لنا منك يا مولاي أسراري بين الضلوع لها حكم وأقدار
 أسكنها في سويد القلب فهي إذا يشيع منها على الناسوت أنوار
 زاد لها بساططي والأيام قد نشدت من السعادة أن لا تبعد الدار
 (ق) فلما سمع الموبدان ذلك القول تبسم وقال لعنتر أيها البطل لا نجد نحن ما نرضى لك
 بهذا العطاء القليل على ما فعلت هن الجليل لأن هذه الأموال ما هي من أموالنا وسوف
 تنظر عطاءنا ونوالنا وأما هذه فهي أموال قيصر التي أتت مع البطريق عابدا الصليبان
 وقال هي لمن يقهرني الميدان فما أتت قنلته وصار المال لك وبسبب ضربك ونصالك
 حزنه سوف تنظر ما يصل إليك من الأنعام إذا حضرت في غدم مع الملك كسرى على الطعام
 ثم أنه أمر الخدم أن يبسطوا الدار بالفرش الملوونات والنفارق المزركميات ويضعوها
 البلاواني والأباريق ويلقوها من الخمر العتيق ويقدموا أواني الطعام قدام عترة والملك
 المنذر وأصحابه الكرام فنظر عترة إلى الطعام فرآه مخلف الألوان فقال يكون بعافية
 الأبدان كانت كلها من لحوم الضان وهي موزجة بالزعفران وحلويات متنوعة حسنة
 ومن داخلها القرنفل والخبان خار عترة عما شاهد وأبصر ولما خلا المكان سأل عترة
 الملك المنذر عن الطعام وقال يا مولاي أهدا طعام الأعجام على مر الأيام أو يطبخ
 إلاق المواسم والأعياد العظام وإنني ما أرى فيها لحوم الجمال وهذا طعام لا يليق إلا
 بالأطفال فعندها تبسم الملك المنذر من هذا المقال وقال له لآى شيء هذا الكلام
 يا فارس البدو والحضر دع عنك ما كنت فيه من سكرة البر الأفقر وشرب لبن النياق
 صباها واغبطا وتختا باخلاق أهل المدن سلاطين القرى والبلدان لأنك أنت اليوم في
 بجوار هذا الملك الجليل المقدر العالى الافتخار (قال) فلما سمع عترة هذا الكلام استحمى
 وأكل للطعام حتى أكتفى وشرب من المدام حتى أرتوى وقد دار عليهم الكساسة
 والطاسات واغتنموا أوقات المسرات وكان الساق لهم المدام وبعض الجوارى الحسان
 والبعض يضربون على الآلات والأوتار وقام عليهم أنهن ملك عترة وفي قبضة يديه
 فخرن يتقربن بالخدمة إليه وكلما قام أو قعد يدرن من حوالبه وهو يلتفت إليهن

على التفصيل والجملة لانه لم يكن في قلبه غير هوى بنت عمه عبلة وقدر شق الهوى في قلبه
قبلة فقال له الملك المنذر يا أبا الفوارس لم لا تفرح وتطرب وتلعب مع جواريك
وهل رأيت في زمانك أحسن من هذه الليلة البديعة فسمع عنك الأفكار وذكر الاحبة
والديار وخل عنك الفكر والارتياب قال فلما سمع عن هذا المآل زاد به البلبال
وشكا من قلب مقروح وتناثرت على خدوده العبرات وتذكر دياره والريوات والتفت إلى
الملك المنذر وقال لعمرك يا ملك الزمان أن الاوطان لها في القلب مكان خصوصا إذا كان
للإنسان بها حبيب ويصير بعيدا عنه غير قريب وهو ينتظر خيالها ربما يزور في رقاد
أو يهيب عليه لسيم من ناحية بلاده ثم أنه زاد بعنتر البكاء والاشتكا فأنشأ وجعل يقول

يرد نسيم الحجاز في السحر	إذا أنا في بريجه المطر
ألذ عندي مما حوته يدي	من اللآلئ والمال والبدر
وهلك كسرى لا أشتهيها إذا	ما غاب وجه الحبيب عن نظري
شق الخيام التي تشبه على	شربة الانس وابل المطر
منازل تطلع البدور بها	مبرعات بظلمة الشعر
بيض وسمر تحمي مضاربها	أساد غاب بالبيض والسمر
صادت فؤادي منهن جارية	مكحولة المقلتين بالخور
تريك من ثغرها إذا أبسمت	كأس مدام قد حف بالدور
أعارة الظبي سحر مقلتها	وبات ليث الشرى على حذر
خود رداح هيفاء فائتة	تمخل بالحسن بهجة القمر
يا عبلة نار الغرام في كبدي	يرمي فؤادي بأسهم الشر
يا عبلة ولا الخيال يطرقني	قضيت ليلى بالنوح والسهر
يا عبلة كم فتنة بليت بها	وخضتها بالمهند الذكر
والخيل سود الوجوه كالحة	تخوض بحر الهلاك والخطر
أدافع الحوادث فيك ولا	أطيع دفع القضاء والقدر

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره تعجب الملك المنذر من نظمته ونثره وفصاحته
وسعة صدره وعلم أن حبه لبنت عمه شديد وسلطان الهوى عنده فقال يا عبسى خذ بناقي
غير هذا المآل ثم أنه جعل يحدثه بما يصل إليه من المال والهدايا والألعاب والنوال ويبشره

بقرب العود إلى الديار والأوطان والأحبة والأخوان ولم يزالوا كذلك حتى مضى الظلام وأقبل النهار بالابتسام واستشاروا في الركوب إلى الميدان وإذا قد أتاهم الموبذان وحوله جمع من المرازبة والحجباب والنواب والغلمان فسلم عليهم وسألهم عن لبنتهم فقالوا هي من أبرك الليالي وبلوع الأمانى فعندها أمرهم بالركوب للسلام على الملك العادل كسرى فقال عنتر سمعاً وطاعة ثم أنه قام من وقته وساعته وركب هو والملك المنذر والموبذان فأذن لهم فدخلوا إلى بستان عظيم الشأن وفي ذلك البستان من كل فاكهة ألوان ومن شقائق النعمان وكان في ذلك البستان قصر على البنيان وهو في الهواء شاهق قد أمن من البواقي وتحيرت في وصفه الخلائق طوله تسعون ذراعاً وعرضه سبعون قد بنى بحجارة المرمر ورصع بالدد والزمرد الأخضر والقصر أربعة عشر باباً من النحاس الأصفر لها المعان يأخذ بالبصر وسقوف القصر تبرق من لمان الفضة والذهب وهو أعجب كل عجب كما قال فيه الشاعر المنتخب حيث يقول بعد الصلاة على طه الرسول :

قصر عليه تحية وسلام	نشرت عليه جمالها الأيام
قصر سقوف المزن فوق سقوفه	فيه لإعلام الهدى أعلام
قد زينته حيطانه وتزخرقت	وكانه سبقت له الانعام
فيه العجايب من صنوف غرائب	قد حيرت في نظمها الأفهام
يحوى ملك الأرض كسرى ذا الذي	ساد الورى وسماويه الإكرام
والتاج تاج الملك صيغ بجوهر	من أنثر اليواقيت ليس برام
وازداد نفراً حين حل برأس من	قد عمنا من فضله الانعام
فاق الملوك ببذله وبعده	ويفوقهم مادامت الأعوام

(قال الراوى) ثم أنهم بسطوا فيه البسط كما أمر الملك كسرى وصفوا فيه الكرامى من الابدوس والعاج وقد دخل الملك كسرى وحجابه وكل خواصه وجلسوا فيه وأرسل الموبذان خلف عنتر والملك المنذر فلما أتوا أذن لهم بالدخول فدخلوا على كسرى وقبلوا الأرض بين يديه وسلموا عليه ووقفوا فأمر كسرى للملك المنذر بالجلوس فجلس وكذلك عنتر بعد ما خدم ثم أخذه الملك بحجابه وصار يترحب به ويحادثه وعنتر يشكر كسرى على ما أولاه من النعم وبعد ذلك أحضره وأمره الطعام وقعد الملك كسرى يأكل مع الجماعة وهو يلثم عنتر ما جعل قدماه من ذلك الطعام الفاخر وما زال يلقمه إلى أن اكتفى فقام عنتر وخدم وأشار إلى الملك كسرى بمدحه هذه الأبيات ونحن نصل على سيد السادات يا أيها الملك الذى راحته قامت مقام الغيث فى هطلانه

يا قبله القصاد ياتاج العلا
 يا مجلا نور السماء بجوده
 ياساكنين ديار عبس أنى
 ملك حوى رتب المعاني كلها
 مولى به شرف الزمان وأهله
 وإذا سطى خاف الأنام جميعهم
 المظمر الإصاف فى أيامه
 أمسيت فى ربع خصيب عنده
 ونظرت بركته تفيض وماؤها
 فى مربع جمع الربيع بروعه
 وما يوره من كل نوع أنشدت
 ملك إذا ما جال فى يوم اللما
 والنصر من جلساته دون الورى
 فلا شكرن صنيعه بين الملا
 يا نور هذا العصر فى سلطانه
 يا منقذ المحزون من أحزانه
 لا قيت من كسرى ومن إحسانه
 بسمو مجد حل فى لبوانه
 والدر نال الفخر من تيجانه
 من بأسه واليث عند عيانه
 بخصاله والعدل فى بلدانه
 متنزها فيه وفى بستانه
 يحكى مواهبه وجود بيانه
 من كل فن لاح فى أفنانه
 جبرا بأن الدر طول عنانه
 وقف العدو محيرا فى شأنه
 والسعد والإقبال من أعوانه
 وأطاعن الفرسان فى ميدانه

(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من شعره وسمعه كسرى طرب غاية الطرب ولما جاء
 آخر النهار وانقضت تلك الاوقات أنصرف الملك المنذر وعنترا إلى منازلهم بعد أخذ
 عطايا الملك كسرى وإنعامه عليه وكيف جعله نديا وصار يسليه والملك المنذر يقول
 له يا عنتر لقد نلت مقاما ما ناله أحد غيرك فلما سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الكلام
 سجدت دموعه على خديه بجم وقال يا مولاي هذه النعمة وإن كانت جزيلة لكنها عندي
 لا تساوى حبة خردل من حبى لمن فى تلك الديار وأنت أعلم بالحال ولا سيما الوطن الذى
 يكون للإنسان فيه حبيب ويمسى عنه بعيدا غير قريب ويصير متلبسا بالطراد والتعذيب
 وينتظر خيال الحبيب أن يزوره أو يحا تهب عليه ناحية بلاده ولودج الأذيب ثم أنه
 فتح العشق والغرام وبما كان فى ضميره من الوجد والهيام فأنشد يقول صلوا على ملة الرسول:

سقى الخيام التى نصبن على شربة الإاس وابل المطر
 منازل تطلع البدور بها مبرقات بظلمة الشعر
 بيض وسمر نحمى مضاربها آساد غاب بالبيض والسمر
 صادت فؤادى منهن جارية مسكولة المقلتين بالخور

تريق من ثغرها إذا ابتسمت كأس مدام قد حف بالدو
أعارت الظبي بسحر مقلتها وبات ليث الشرى على حذر
خود رادح هيفاء فاتسة تغجل بالحسن بهجة القمر
يا عبلة نار الغرام في كبدي ترى فؤادى بالسهم الشرر
والخيل سود الوجوه كالجدة تخوض بحر الهلاك والخطر
أدفع الحادثات فيك ولا أطيق دفع القضاء والقدر

(قال الراوى) فلما سمع المنذر من عنتر ذلك الشعر والنظام تعجب من فصاحته ولم يزلوا كذلك إلى أن أقبل الظلام فعمدها انطرحوا لطلب الراحة والمنتام إلى أن أقبل الصباح فيبتهام على ذلك المنوال عدة أيام إذ دخل عليهم الموبدان وقال أعدوا أن الملك كسرى مراده أن يركب في هذا اليوم لطلب الصيد والقنص وقد أمر أن يصنعوا له الطعام إلى حين يرجع ونحضر جميعاً في الأيوان ونأكل من ذلك الطعام فقال له المنذر يا عنتر قم بنا إلى ملك الزمان لننظر ما يأتيناك من الأنعام والإحسان فلما سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الأمر والشأن قال له يا مولاي أن في قلبي حربة لا يزيلها إلا العود إلى الأوطان ومما مقامى لأجل المال والأحسان ومالى حاجة لشيء من ذلك النوق والعصافير أريد أن تكون بصحبتي لتكون سبب الاجتماع بابنة عمى حبيبتي قال فضحك المنذر من كلامه وقال له أما النوق فقد تحصلت ومعها أمثالها من النياق والجمال وهى موفورة بالأرزاق بحملة من مال العراق بطول لقاء الملك العادل وهذا الوزير الفاضل وأما العود إلى الأوطان فهو قريب كأنريد ونختار بعد أن يعطيك هذا الملك شيئاً تفتخر به على سائر العباد في جميع الأقطار ثم انهم زكبو وأساروا جميعاً إلى الملك كسرى أنوشروان فوجدوه خارجاً من باب الأيوان وبين يديه المرازبة والحجاب والخدام والغلمان ومعه آلة الصيد على النزام من فهود وصقور وكلاب سلوقية (قال الراوى) فلما وقع نظر الملك كسرى عليهم ترجل الملك المنذر والموبدان وسلبا عليه وحياء تحية الملوك وأراد عنتر أن يترجل ويفعل مثلها فنتعه الملك كسرى من ذلك وأقسم عليه وأعطاه يديه فقبلها وأمر الغلمان فقدموا له قرسان من نجايبه يركاب ذهب ولما ركب أخذ كسرى إلى جانبه وسار معه وهو يحمده ويلاعبه ويسأله عن مبيته وراحته وما وجد من الشوق إلى أهله وبأسطه في الكلام وصار عنتر يدعو للدولة العسكرية بالدوام إلى أن وصلوا إلى مكان الصيد والقنص وكان ذلك المسكان لا يدخله إلا الملك كسرى صاحب الأيوان وعليه مرازبة يحمونه من الناس وقد امتلأ بالوحوش

من سائر الاصناف والجناس وروانحه كالمسك قال ولما شرفوا عليه رقبوا منه
ورأتهم الوحوش والغزلان تنافروا من كل جانب ومكان ووقع الصياح ووجهت الفهود
على الغزلان وانقضت الفرسان على الوحوش انقضاض القضاء وتجارت على ظهور السوابق
من الخيل وصاروا في انتشارهم مثل السيل وسعوا في الارض بالطول وبالعرض وعلا
الضجيج حتى ازعج البر والملك كسرى واقب يتفرج وهو في نفر قليل من أصحابه والصيد
يأتى إليه ويحيط من خلفه وبين يديه وهم متقربون بذلك إليه وكان عنتر قد تبع شزيمة
من الوحش وساقها بين يديه (قال) فبينما هو كذلك وإذا بفارس قد انقضض عليه وصاح به
صيحة تصدع الحجر الجلد وما كلبه ولا عاتبه حتى صار في جانيه وضربه بالث الحديد
فساعد شديده فوقع الث بين كتفيه حتى كاد أن يقضى عليه وصاح في أثرها يا كلب الحجاز
وإذا كان فيك رمق فدونك والبراز ولو كان فيك سروة الشجعان فلا بد من قتلك كما قتلت
أنت الخسران ابن عمى وقتلت بطريق عبدة الصلبان واحتوت على المال والجواري
الحسان وأنت أقل العبيد والفرسان وهذا الفارس هو بهرام الديلى لما ذكرنا ما دخل في
قلبه من الحسد لهنت بن شداد ولما نهاه كسرى عن معاندته رجع وقال لأصحابه إن راجع هذا
العبد بهذه الاموال إلى البلاد وسلم من الانكاد لم يبق لنا عند أحد قيمة ولا مقدار وانهدمت
أركان الافتخار ثم أنه ترك عليه العيون والارصاد وصار مقبور أمسلوب الفؤاد حتى خلا
يه في ذلك اليوم وهو يصطاد فقال هذا وقت انتهاز الفرص وإزالة الغصص فساد إليه وفعل
ما فعل وظن أنه لعنتر قد قتل فسل حسامه وطلبه وكان عنتر قد داخ من عظم تلك الضربة
ولما هدا روعه فرأى خصمه قد امه وقد أشهر في يده حسامه فرآه راجعا إليه صاح به وحل
عليه فاستقبله وهو بهمهم ويد مدمدم دمة الاسد من شدة ما ناله من الغيظ وقال له لقد خاب
أملك يا عابد النار أتريد أن تقتلني يا غدار أبشر بالويل والخيال ثم أنه استقبله وصاح فيه
وقلب السنان إلى خلفه وطمنه بعقب الرمح فقلبه عن جواده وركبه ولولا ما عليه من الزرد
والثياب لكان قد خسف صدره وهذا وأن الديلم لما رأته فعال عنتر حملت عليه من سائر
الجهات وسلوا السيوف القاطعات وطلبوا قتاله وعولوا على نزاله فغندما صاح فيهم
وحمل عليهم حملة الاسد وصار يدفع عن نفسه من كل أحد ويتجنب سفك الدما
وينشد ويقول هذه الايات صلوا على صاحب المعجرات :

رب المنون دماك للضرغام حتى بقيت مطوقاً بحمام
يا نسل عباد الشماع ومن هو مستعبدون لشدة الاضرار

سافتك أسباب النية في يدي حتى تصير مسربلا بكلام
ونرى بأنى فارس ما هاله ضرب العمود وصرخة القمقام
كلا ولا أخشى الختوف ولو أرى حولي كآفة كالأسود تحامى
ما أنتمو إلا فراش قد رأى نارا فألقى روحه بضرام
فأثبت لطمته من أنيت الحربه وغدرته جملا بحد حسام
من كف من سجدت له أسد الفلا وتعوذت منه ذور الأقدام

(قال الراوى) فلما فرغ عتير من شعره ونظامه حمل على الديلم حملة الأسد وطاب له القتال
والحرب والنزال ولم يزل يقاتل حتى أشرف على الهلاك والوبال وهو يطرهم على الرمال
وأراد أن يقتل خصمه ويسكنه عاجلارمه حتى يلقى الهيبة في قلوب الرجال وإذا بالملك
كسرى قد أقبل في حجابيه ونوابه وهم يصيحون على الديلم وكان قد وصل إليه الخبر بما
فعل عتير بهرام فركب كسرى الحصان وسار بجانبيه الموبدان إلى أن أشرف على ذلك
المكان فلما رأى أنه الديلم مرعته إليه وقالت أيتها الملك أقتل هذا العبد ولا تقتلناه بأيدينا قبل
أن تصلوا إليه ثم قالوا أيتها الملك السعيد أقتل هذا العبد صاحبنا ويريد هلاكنا وفناءنا
فقال الموبدان وحق الجبر تكذبون يا أندال الديلم وقد تكلمتم بالحال وما قصدكم إلا قتل
هذا الرجل الغريب الذى يجب أن يكرم بكل أمر عجب لأنه فعل في حقنا فعلا ما فعله أحد
من الأمم ولو لاه لارتفعت حرمة قيصر على الديلم وانثنت شوكتنا لما عجزتم عن البطريق
وفي ذلك الوقت طلبتم الأقالمة من حربه يا أندال المعجم ثم أنه استدعى بعنتر إليه بصفاء
السرى والنية وقدمه بين يدي الملك كسرى فسأله عن القضية فأمره الموبدان أن يخبره بما
جرى فحدثه بالحدث الذى طرا وذكر له رمى اللت الذى ضربه به مقدم الديلم بين يديه
الملك فصعدوا من الحجاب والمرازمة أن يقدموا الديلم عشرة بعد عشرة لتضرب رقابهم
فعند ذلك ترجل عتير إليه وقبل الأرض بين يديه وقبل أسافل قدميه وسأله فيم وتشفع
لهم وعاد إلى ورائه وقال له يا مولاى لا تفعل فإن العفو عنهم منك أجل وهو بملكك أوفق
وأمثل وأعلم يا ملك الزمان أننى في هذه الأيام قد عزمتم على الرحيل من هذه الديار فلا
أشتهى أن يذكرنى أحد بالتعيب بعد فعل الجليل للكبار والصغار بل أكون كما قال بعضهم
هذه الأبيات ونحن وأنتم نصلى سيد السادات :

وكنت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخيرهم وتركتم عارا
ولا أنسى لمحسنهم جميلا وأكره أن أقبل لهم عثارا

وأحتمل اللثام لأجل فضلى لمولاهم تقدم . لى جهارا
(قال الراوى) فتمعجب كسرى من أدبه وكان قد غضب فزال غضبه وأطلقهم لطيب
حقاله وحملوا بهراماً وهو يشكو من شدة الطاعنة وأما كسرى فإنه عاخر اجماعاً إلى الأيوان
وعطف على البستان وكان ذلك البستان قد حوى من كل فاكهة ألوان وأخذ معه عنثرا
وصحبه المويدان فلما رأى عنتر ذلك البستان زال عن قلبه ما كان به من الحزان كيف وقد
رآه نزهة الأعيان وفيه من كل فاكهة زوجان فانشد عنتر وجعل يقول بعد الصلاة والسلام
على طه الرسول :

بستان كسرى ذر الشذى المعطار	تشدوا عليه طرائف الاطيار
من كل قرى ترنم منشدا	فيرجج الاشواق الأفسكار
وترى المزار مع القواخت ناطفاً	تلهين عن ضرب من الاوتار
وتمايل الطاووس فى جنباته	يمحكي عروسا فى ثياب الخمار
تتعجب النظار من ألوانه	لما بدا يزهو على الاشجار
وأنت لنا ربح الشمال فعوضت	بصغيرها عن نغمة الاوتار
وتمايلت فيه النصوص كأنها	قوم سكارى من كؤس عقار
وشذا لما ورد تضيع ربحه	عن مسك جاور أو قعود قار
ما بين نسرين وورد مزهر	والياسمين بياضه كنهار
وينفسج مع نرجس يتلوها	لينوفرو وشقائق الازهار
والبان فيه للنديم فسكاهة	بالشم إذ يسرى شذا الاسحار
والماء من كل للجوانب دافق	يسقى الزهور بجانب الاشجار
ياعبلة قد قرب الحمام فهل إلى	وصلى سبيل قرة الإبصار
ياعبلة قد شط المزار متى اللقاء	حتى أفوز بشغرك المعطار
ياعبلة أن الحب علمنى اللقاء	فقهرت كل غضنفر كرار
وعلمت أن الموت أمر واجب	ويحل عند نهاية الاعمار
وعلمت أن الدهر يغدر أهله	وينفص الاوقات بالاضرار
وعلمت أن الموت يأتى بغتة	فغدوت ملتزما رضا الأقدار

(قال الراوى) وكان فى البستان قصر حالى الاركان مشيد البنيان قد آمن صاحبه من
حوادث الأزمان مرصع بالذهب الأحمر وفى صدره قبة مشنة مكتوبة فيها عقود

خالص الجوهر وله أربعة وعشرون باباً من النحاس الأصفر يخيل للناظر أنها ذهب أحمر
للمعان يأخذ بالبصر وحلقه من الذهب والفضة البيضاء وقد مثلت عليها صفات الطيور
وفي وسط هذا المكان سبع برك مرصعات بالدر الجواهر ولها أنا يلب من الفضة والذهب
وقدام الإيوان بركة كبيرة وفي وسطها طاووس رأسه من الزمرد الأخضر وعينه من
الياقوت الأحمر ومنقاره من العقيق الأصفر يرمى في منقاره على كسرى ومن معه فئات
المسك الأذفر وماء الورد المكنون في وسقف القصر تشرق بالفضة الأحمر وهو

وليمة كسرى لغفر



قصر من أعجب العجب (قال الراوى) ثم لأنهم بسطوا فيه كما أمر كسرى عند ركوبه
وكانوا قد وضعوا أطعاماً ونصبوا لكسرى في الصدر سريراً ألواحه من الذهب الأحمر
وتاجه من الزمرد الأخضر وقوائمه من الفضة البيضاء وكان إذا وضع في الليل أعضاء
كالشمس والقمر ونصبوا حوله كراسي من العاج والفضة والذهب فدخل كسرى
وحجابه وأمر الملك كسرى للملك المنذر بالجلوس في أسافل جانيه على كرسي عال قدام
الأيوان بجانب السرير وكان ذلك السكرى من الذهب الأحمر وكذلك فعل بمن ترووقف
قدامه حجابيه وغلجانه وأخذ كل منهم مكانه وبدأ الملك كسرى يأكل الطعام
مع الجماعة وصار يقدم لعنتر من الطعام الذي بين يديه ويأكله بالاسكلام ويميل إليه
ويلاعبه فيضحك عليه وقد برك عنتر للأكل على ركبتيه وصار يكبش بالخمسة ويدفع بالراحة

ولا يحرك فكليه ولا يلعب بشفتيه ويجمع وينقطع ويلعب وزوره يفرقع كالمدفع وهو يأكل كل العرب الجياع وينهب الطعام مثل السباع أو مثل الأسد إذا جاع وكسرى يقدم له صدور الدجاج ولحوم الخرفان الرضع وهو يبوس يديه ويأخذ ويلعق وروائح الطيب من الطعام تطلق وكسرى يلقمه يده من طعامه ويتفرج على أكله دون الجلوس ويكبر له القلعة ويحده من دون الأمام وكسرى في وجهه يبتسم وغتر يأكل من تلك الأطعمة المختلفة الألوان التي هي الذم العافية في الابدان لأنه طامام يشق العليل وكله أكل لو نأ من تلك الألوان يسأل كسرى عنه وهو يجيبه ويسمى له ألواناً مختلفة ويلقمه لقيات ما تلات أقل لقمة منها تشبع رجالها يقتات وصار غتر يأكل وكسرى يتعجب من أكله وأكابر العجم قد شبعوا وغتر لم يشبع ولم يزل جائياً على ركبتيه وإلى سائر الأطعمة يحملق بعينيه حتى فرغ الطعام وشبعوا كفتي وتأخروا وحده وخدم ودعا لكسرى بدوام العز والنعم ثم انهم بعد أن رفعوا أيديهم من الطعام دخلت عليهم أولاد السباجة ببواطي المدام بطشوت من الذهب والفضة والاباريق الملاح والكساست مائة من الخمر العتيق الذي صفا وراق وصار يحكي دموع العشاق وقد أصلحته القسوس لأجل إصلاح النفوس حتى صفا وراق في السكوس كأنه اللبيب يحكي جنة الحبيب وهو أرق من النسيم وقد أقبلت الملاهي من سائر الجهات فغنوا بالحنان مطربات ودارت أقداح المدام بالهاسات إلى أن غيبت عقول السادات وصاروا في أفراس الاعترا فإن ذلك النعيم كان عنده كأنه أنراح لأن جسده حاضر وقلبه في غير هذه الديار فهو كثير الاعتكار وشوقه إلى عبلة قد طال والملك كسرى يمازحه ويسأله عن بلاده وغتر يحكي له ما جرى من حب عبلة ويصف له حسناتها وجمالها الذي شاع عنها بين أصحابها وشكا إليها شدة شوقه إليها فعلم كسرى أنوشر وإن شوقه إليها شديد وعشقه لها ما عليه من مزيد فقال له يا عبسى وحق النيران إنني أنفي أعجب من بعداك وبنا لك ومن توجعك وشكواك فقال غتر يا مولاي وحق أنعامك الذي لا يحصى السماء ما أنا إلا ميت في صفة الأحياء ولولا خيال لبنة عمى عبلة يطر في لسكات نيران الاشواق أن تحرقني فعند ذلك تعجب الملك كسرى من مقاله ورق له ورثي لحاله فقال له الملك المنذر ويحك يا غتر أرح قلبك وخل عنك هذا الحديث وجاهل جاهلية العرب واستعمل الأدب في مقام هذا الملك الكريم المنتخب وألشدنا شيئاً من أشعارك بما تزيده الملك فرحاً وطرباً ولغتهم أوقات النعم واشكر الرب القديم الذي رفعك إلى هذا المسكن العظيم واسمغ

صوت هذه الغاية فإن صوتها يشفى العليل لما فيه من الترخيم واصغ لقول الشاعر حيث قال هذا البيت المفرد القويم :

لا تؤخر لذة إذ أمكنت إنما الدهر سريع المعطب
(قال الراوى) فقال عنتر للملك المنذر ما أحسن ما تقول لو أوالد للفقاد محصولا أو وصولا
ثم أن عنتر تحسروا وتهودأون وتضجر وتهيب ناره واشتعلت أسرارها وتذكر بما دعه
عن محبوبته وأوطانه واشتغاله عنها بحوادث زمانه فأنشده وجعل يقول بعد الصلاة
والسلام على طه الرسول :

فؤادى ما يسليه المدام	وجسمى لا يفارقه السفام
وأجفانى تبئت مقرحات	تفيض الدمع إذا جن الظلام
وغانية شجعت قلبى بصوت	يرادده النوى والمستهان
شغلت بذكر عبلة عن غناها	وقلت لصاحبى هذا منام
وفى أرض الحجاز أنا خيام	حلل الوصول عند هموم حرام
وبين خباب ذاك الجى خود	رداح لا يحل لها لثام
لها من تحت برقعها عيون	مرام حشو جفنيها مقام
وبين شفاهها مسك زكى	وكافور يمازجه مدام
فما ليل إذ طلعت ظلام	ولا للصبح إذ بدت ابتسام
يلد غرامها والوجد يحلو	ومن يعشق يلد له الغرام
إلا يا عبل قد شمت الأعداى	بابعداى وقد أمنوا وناموا
وقد لاقيت فى سفرى أمورا	تشيب من له بالمهد عام
وبعد العسر قد لاقيت يسرا	وملكا لا يحيط به الكلام
وسلطانا له كل البرايا	عبيد والزمان له غلام
يفيض ندى العطا من راحتيه	فما ندى بحار أم غمام
وقد خلعت عليه الشمس تاجا	فلا يغنى جوانبه الظلام
وكل الناس جسم وهو روح	بها تحيا المفاصل والعظام
بنو نعيش لجلمه سربر	على والسماوات والخيام
قدم يا أوحد الخلفاء وأبقى	مدا الأيام ما ناح الحمام

(قال الراوى) لهذا الحديث وكان عنتر يفشد هذه الأبيات ويردها وكسرى يميل
من الطرب لأنه كان نصيحاً عارفاً بلغة العرب ولما رغبت تلك الأبيات قال وحق النار

يا عبسى ولو اعطيتك ملكى لكان أقل قبل فى مقابلة فعلك الجليل فإن عطاءنا ينفذ.
ومدحك لنا بين قنآن واطلب ما يكفيك فلعلمنا على بعض فعالك نكافئك فقال عتير
يامولاي وحق ذمة العرب أننى بك قد بلغت آمالى واكتفيت من طلبى وسؤالى وحصل
لى فوق امالى ورقيت بك درج المعالى وأغنانى إحسانك عن كل ملك كبير وسيد أمير
بعد ما كنت تريد افقير أسيرا ومثلك يا واحد الزمان فى العدل والكرم ينطلق لسان
العبيد بالمدايح والاطراء له ويتكلم ويطلب منه ما يفنيه عن سائر الامم وأنا قد وقعت فى
بحر ماله طول ولا عرض ولا أعود إلا بما افتخر به على أهل الارض لأنى أعلم أنى إذا عدت
لى أهل غرتهم بفيض نعمتك وأخذت ابنة عمى بملو همتك وسعادتك ولا بد لى أن
الشام والهند والعراق وقد اشتبهت أن يكون مثل هذا التاج على رأس ابنة عمى يزين
مفرقة اليلت زفافها وماطلت بامولاي منك هذا الطلب إلا لعلى بغزارة عدلك وكرمك
وإن كنت قد أسأت الأدب فإن بحر حملك تهرع لى الخلائق من كل حذب (قال الراوى)
ياسادة فتبسم كسرى من هذا الكلام وقال وحق النار المحرقة ذات اللهب لقد فغمت
يا عبسى بالسير بلا تعب ولا نصب ثم أنه كلم بعض خدامه بلغة الديلم فوضوا وعادوا
يحملون قبة من الديباج مخدشة بالذهب الوهاج وتلك القبة من الفضة البيضاء وعلى رأسها
باز من الذهب الاحمر وعيناه من الياقوت الاصفر ووجلاه من الزمرد الاخضر وذيل
القبة مكلل بالدر والجهر والؤلؤ الخالص المدور والقبة تساوى ملك قيصر وقال
كسرى تزف فيه عليك وتفتخر به على سائر النسوان ثم أنه رفع لى العمارية الفضة
بالتاج وقال بالله يا أخا العرب ويا كاشفا عن الكرب أسألك أن تمنى وإن كان بقى
فى خاطرك شىء آخر فقل لنا عليه وأعذرنا فى التقصير فإن الطارق علينا كثير فقبل عتير
الارض مرارا ودعا للدولة الكسروية بالدوام والاستمرار وقال يامولاي أنا
قصير اللسان عن شكر هذا الإحسان ثم أن عتير أشد يقول هذه الايات.
صلوا على سيد السادات :

أصبحت يا ملك الدنيا بأجمعها	أثنى عليك بما أوليت من نعم
خولتنى منك فضلا لا أقوم به	إذ أنت أكرم من يمشى على قدم
فقت الملوكة ملوك الارض قاطبة	وجود كفيك مثل الغيث منسجم
أنت الذى خضعت كل الملوك له	يوم التزال وكل العرب والعجم
فرحمه عبدك بالناج المنبوق	أصبحت يا ذا الفلا فى الناس كالم

والعبد أصبح في وجده يكابده
أضحى يعيد عن الاوطان حلف
يا عبلة وقد حزت ملكاً من يدي ملك
فاق الملوكة بسذل المال منه هشا
مولاي فامن على الآن يا ملك
فإن قلبي مشوق نحو أرضهم
من الصباية والتبريح والسقم
جری شوقاً إلى عبلة سهران لم نهم
كفاه تحكي لموج البحر ملتطم
معطى النوال طليق الوجه مبتسم
بعودة نحو أرض كامل النعم
للى أنظر ذاك الحى من اضم

(قال الراوى) ثم أنه قال يا مولاي تم الفضل والاحسان بالصلاح بالعودة للأوطان
وسيره إلى أهله ولا تتركه يعود حتى تفتح له خزان الأموال ويأخذ منها ما يختار ثم رده
أوفى مزيد وجهه بعد ثلاثة أيام وعاهده أن يعود إلينا في كل عام فأجابه الموبدان
بالسمع والطاعة وأمر غلبانه أن يرفعوا التاج والعمارة إلى الدار التي جعلت برسمه
ففعلوا ذلك فوثب منهم رجل يقال له رستم وثبة الأسد من شدة ما وجد كأنه البعير إذا
شرد من شدة الغيظ والخرد وسار إلى البستان وحوله جماعة من أصحابه والغلمان ودخل
على كسرى من غير استئذان فقبل الأرض وخدم ودعا بدوام الملك والنعم فقال له
كسرى أهلاً وسهلاً يا واحد الزمان وخيار الأقوياء والشجعان ثم أنه تبسم في وجهه
فقال رستم يا مولاي لو كنت عندك بهذه المنزلة العالية ما كنت فعلت هذه الفعال مع عبدة
من عبيد البادية وجعلته تديماً من جملة الجلّاس ثم قال له أيها الملك ما الذي فعل هذا الأسود
من كسرى ما طلبت فلما سمع كسرى ذلك من رستم علم أنه من شدة الحسد فزاد ضحكاً
من ذلك وقال لرستم أقعد يا رستم واقض معنا أوقات السرور برة يومك وهون على نفسك
أمرك وكل الذي تحبه وتريده يكون فإن هذا الرجل ما هو مثل من تعرف لأنه أوحده
زمانه في الشدة والفتال وقد رفع عنا الهم بقتل البطريق وأزال ما كنا فيه من شدة الضيق
ونريد أن نجعله لنا في كل شدة صاحباً ورفيقاً وكنتم بالأمس مع البطريق في الميدان
ونحن نستغيث فلا نغاث فما خرج منكم أحد وفرج همنا وكرّبنا وقتل البطريق وفصل
حربنا وكان وحق ديني أراد أن يخذلنا ويرجع بالأموال والقماش والجواري والجواهر
فقال رستم وحق النار ونورها إذا أشرق وشعاعها إذا أحرقت وتفرقت أرجح آكل لك
طعاماً حتى أفايض هذا العبد في الانساع وأجأوا له في الباع والذراع وتنظر ما يسر الفؤاد
والذي أعانه جماعة من العدي والاضداد والحساد فاغتاط بذلك الملك كسرى وهو جالس

عزادته به الوسواس والتفت إلى عنبر وقال له أتدري يا حامية عبس ما نحن فيه من المفال
فقال لا وحق ذمة العرب لسكنى أرى رجلاً جسيماً مثل الليث الغادر أو البيت الحامر
وكأنه يطلب قتال إنسان فقال كسرى صدقت فيما قلت وما أتى هذا الإنسان إلى هذا
المسكن إلا ومراذه أن يحرب نفسه معك فقال عنبر يا مولاي أهو من أصحابك فقال عنبر
يا ملك الزمان فانا ما انتهى أن أؤذيه وكيف تطاوعنى روحى أن أدنو منه أو أرديه
وهذا أمر لا أقدر أن أفعله وهذا الذى أقوله ما هو خوفاً منه ولا عجزاً عنه ولا يكن خوفاً
من أن تتحدث عني القبائل في كل شعب وواد ويذهبون إلى الغدرو العناد ويقولون حضر
عبد عند الملك العادل كسرى وأكل طعامه وبعد ذلك قتل رجلاً من أعوانه ويذكرنى
الناس يا مولاي بالغدرو والفساد فقال له كسرى يا عبسى كأنك إذا صارعته تقتله قال نعم
يا مولاي لأن الصراع نوع من أنواع الحرب والقراع وإذا بهر الرجل اللبيب حال الغلب
من خصمه تأخر وأما إذا كان أحق وكأبر وحمل نفسه ما لا يطيق فيغاض خصمه منه فيعدمه
التوفيق ويقطع عليه الطريق (قال الراوى) فلما سمع كسرى ذلك التفت إلى رستم وقال
له اسمع منى لا تصارع هذا الرجل فإنه قد قال لى كذا وكذا فلا تعارضه فأنى أخاف
عليك منه أن يغضب فيقتلك فقال رستم يا مولاي إن قتلتى فدى له حلال وأنا وحق
النار لا بد لى من مصارعته وإن لم يفعل ذلك أسأت الأدب فى مجلسك وتقدمت إليه
واطمئنته فقتلته وبعد ذلك أنت الملك المحكم فيه فقال كسرى من شدة ما غاظه وما ناله
أخلم ثيابك وأنا أدعه يصارعك فعند ذلك فرح رستم ومهمهم ودعهم وخلع ثيابه
عن كتفيه هما أصلب من الحجر وصدر كأنه مرمر وهذا الملك كسرى قد أقبل على
عنبر وقال له يا عبسى أقبل منى هذه المسألة وصارع هذا الرجل الذى قد دنا أجله وعجب
بنفسه وجودة عمله وأن تحامق عليك فعبجلى عليه وإن أساء إليك فاقتله وأنت برىء
من دمه لأنه وحق النار إن قدر عليك قتلك فخذ حذرَكَ منه فعند ذلك قام عنبر وهو
يقول والله يا مولاي أنه يشق على هذا الحال ولكننى لأخاف أمرك وتقدم إلى رستم
وفى يده عود من الریحان وهو يتمايل غير مكترث بهذا الأمر كأنه من الخمر نشوان وقد
تلعبت بأعطافه نشوة الخمر وعيناه تتوقدان مثل الجمر وكان رستم قد تحزم وتشمروا
نظر عنبر إليه رى عود الریحان من يده وصاح فى رستم يا نسل الأوغاد دونك والصراع

والجلاد حتى ترى فعال عنتر بن شداد (قال الراوى) وكان رستم قد انحنى إلى الارض كأنه القنطرة وهو غير مكترث بصراع عنتر لما يعرف من نفسه وما فيه من القوة والشدة وقد تقارب الاثنان في الصراع واعتراكفى ذلك الاتساع ومن شدة طمع رستم في عنتر هجم عليه وظن أن عنتر أمثل غيره من الرجال ولما هجم عليه أراد أن يقلعه ويتعتمه ليهزه فوجده شجرة جوز لا يحول ولا يزول فعاد رستم يريد الخلاص منه وقد ندم على فعله ولم يوافقته تدبير أعماله وكيف فعل بنفسه في مبارزته لعنتر وما أوقع نفسه فيه من الضرر

مصارعة عنتر لرستم فارس الديلم بين يدى كسرى



ثم أقبل عليه وطأ دونه ثانيا ودخل فيه بكل المعاني فأسرع عنتر الهجوم عليه من غير توان فمعد ذلك تأخر رستم عنه وهو لا يصدق بالخلاص ثم أنهم أن يعود إليه دورا ثالثا وإذا بثلاثة قد برزوا إليه من تلك الطوائف قد خافوا عليه من عنتر أن يبطش به فجمعوا عليه فلم يأخذ منهم دهش ولا رعش بل بادر إلى واحد منهم وأطعمه على وجهه

فحال على قفاه ثم إلى الثاني وليسكه فرماه وعاد إلى الثالث ودخل فيه ورفع على رأسه وجلبده الأرض فرض عظامه رضا وأى رضى وأدخل طوله في العرض وخلط أضلعه بعضها ببعض فلما نظر الملك كسرى إلى ذلك تعجب من عتري وعظم لديه وأقبل بكليته إليه وقال أحسنت يا أخا العرب وفارس بنى عبس المنتخب ياشير شاه لديه الحق هذا الكلب يا أبناء عمه ثم التفت إلى الطائفة التي خرج منها تلك الثلاثة وتوعدهم فأتوا من الخوف والفرع ثم أن عتري قام إلى رستم كأنه الأسد الغشمشم وقاربه وهاججه ولازمه ومسكه من منطقتيه وزعق فيه فأدهشه وأذله وخبله ورفع حتى بان يباض لإبطه وصار معلقا في الهواء على يده وأراد أن يحمل له إلى الملك كسرى ويضعه سالما بين يديه فتخبط رستم وأراد الخلاص من يده ولطم عتري لطمة على صمخ أذنيه فكاد أن يخلع رقبة ومن شدة ما جرى على عتري من لطمته فضر به الأرض فرض عظامه أقوى رضى فلم يدع له طولا يعرف من عرض فأتى لوقت وساعته فلما نظر أصحابه إلى ذلك الأمر سلوا الخناجر وطلبوا عتري ليقتلوه فصاح بهم الموبذان وجميع الثلبان وأخرجوهم من البستان فخرجوا وهم يحملون رستم وقد عاد عتري إلى مكانه وقبل الأرض قدام كسرى وقال له يا مولاي لقد أسأت الأدب يا ملك الزمان في مثل هذا المكان واسكن أسمنع ما قاله عتري بن شداد فصيح اللسان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان :

قضت المنية أن يموت قتيلا	ويعود مقهورا معي مذلولا
تمت يدك فقد علمت جهالة	وبها سلكت إلى الفناء سبيلا
هل شاهدت عينك فعلى في الوري	والرمح بقرع في أكف نصولا
والخيل قد نفرت وماج صهيلها	والفارس الصنديد راح مهولا
وهول صرخاتي ووقع مضاربي	وعروض قرعى للجبان قتيلا
يا أيها الملك الذي هو عادل	والمحمد شيمته استمع لي قليلا
طلب الزيادة كي يعز بفعله	فتركته من بعد ذلك ذليلا
لو كان ذا أصل وطيبة مولد	تبع الصواب ولا عصي لك قتيلا
لكمته قد حان وقت يماته	وأتت به الأقدار نحوى ميلا
حكم الإله بفعله في موته	وقضى بذلك فصار بعد قتيلا
فاسلم ودم في نعمة محروسة	طول الزمان بمجدا مقبولا

(قال الراوى) ففرج كسرى بذلك وقال له يا عبسى إن خصمك كان عليك باغيا فقم

ما فعلت به فقال يا مولاي لو أردت قتله قبل رفعه من الأرض لفعلت ذلك ولكن أردت أن أحله وأضعه بين يديك سالما فأساء الأدب في الفعل والخطاب فما كان له عندي سوى القتل من جواب فقال كسرى وحق النار لقد صدقت يا عبسى لأننى قد نجزته فما أنجز لانه كان أجله قد حضر ثم عادوا إلى ما كانوا فيه من الفرج والسرور وشرب كأسات الخمر حتى جن عليهم الظلام وحكم عليهم سلطان الكرى والمنام وتفرقت أكرثر الناس فغمز الملك المنذر عنتر فقام ودعا للبلك كسرى بالعز والدوام وقد انصرف وبين يديه الغلابا والخدام حتى أتى إلى الدار التى جعلت برصمه فلما دخل تلقته الجوارى الروميات ومشين بين يديه إلى أن جلس وجعل يكبسن رجله وبين جميع حواليه ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح أتماء الموبدان إلى باب الدار ووقف حتى ركب عنتر وخرج إليه وخدمه وقبل ركابه فشكره الوزير على فعله وكلامه وسأله عن مبيته ومقامه هذا وقد ركب الملك المنذر وساروا جميعا وجعل عنتر يقول للموبدان بالله يا مولاي أدخلنى إلى بيوت النيران حتى أبصروا قيدها وأتحدث فى ديارى بما شاهدت فقال ما يمكننى أن أدخل بك بيوت النيران وأنت تستهزى بها إلا أن كنت تشير بالسجود فقال عنتر أنى لم ادخل للنيران إلا على هبة زيارتها بقلب سليم لأننى أعلم أنها آية من آيات الرب القديم رب زهم والحطيم وما أنا جاهل بهذا الأمر قال فلما سمع الموبدان ذلك الكلام من عنتر عجب منه وتخير وسار به إلى أن أدخله إلى المعبد فرأى رجالا قياما وهم عراة الأجسام وفى أيديهم مقامع من حديد يقبلون بها النيران ويؤرمون بكلام طريقة المجوس ويتلون ما يقولونه بأنقام تطرب النفوس وتسلب العقل المعكوس وفى صدر المكان كبير خدام النيران وهو رجل كبير جالس على طرحة من جلد وهو يومى ويقول بنود بنود كجود كجود ويردد ويشير ويومى بالسجود من دون رب البرية الخاق الموجود وأنا وأنتم تقول لآله إلا الله الملك الحق المعبود فلما رأى الموبدان بداه بالسلام والتحية والإكرام فرد عليه السلام وكشف الموبدان رأسه وسجد للنار وداربها سبع مرات فرأى ذلك عنتر ففعل مثل ما فعل وقد حار عقله وانذهل ففرح الموبدان وقال أفلحت يا عبسى ونجحت الآن وقد زاد قدرك علوا وما بقى ينصر عليك عدوا أبدا ولا يلج بجسمك سوء لأجل سجدك لهذه الأنوار المسكونة المسكرة فداوم على تعظيمها كذلك فى كل مكان تأمن من عبر الزمان وطوارق الحدثنان وعشرات اللسان ويرتفع قدرك والشان فقال عنتر يا مولاي ومن أين لنا نار مثل هذه أنتم تضرهونها بقرامى العود الرطيب القمارى وحطب العسجد والخطيب فيظمر لها النور

العجيب ويفوح منها هذا النسيم الرطيب الذي يشفي العليل ونحن نضرم نارنا بغير الجبال
وقرأى حطب الغياض ورقس الأشجار فيتعكر لها دخان يدوخ الدماغ وتعمى به العينان
فضحك الموبدان من هذا الكلام وعلم أن العرب لا يعبدون إلا الأصنام ثم عادوا
بعد ما دار عنتر حول النار سبع مرات وقد جاش الشعر في خاطره فبأش بما في ضميره
فأنشد وجعل يقول :

قراى العود توقد باشتعال	ورهب لميها في الجو على
وطيب نسيمها أحيا فؤادى	إذا هبت بها ربح الشمال
ونور ضيائها بالأنور يحسكى	لوعة عيلة ذات الدلال
وما طاب النسيم بها وأنى	لعيلة ما أقول من المقال
ألا يا نار عيلة لا تشبى	فقلبي من لبيب النار صالى
وشرق زائد مما ألقى	ودمعى قد سرى يحسكى اللالى
ونومى زال عن عيني فن لى	برؤيا الطيف في ظلم الليالى
وذكر عيلة في وسط قلبي	يهيج نار شوقى بالاشتعال
يطيب لى المقام بأرض قومى	فقير اليد لا أحوى عقالى
ولا أموى العنى في دار بعد	ولو أن البلاد جميعها لى
ودخان العروق الخضر عندى	إذا ما فاح من بعر الجبال
ألد شذى من العود القمار	وأضوأ في العيون من اللالى
وما حب العلالى شاق قلبي	ولكن حب من سكن العلالى
أيا مولاي قد زاد إشتياقى	إلا الأهلين جدلى بارتحالى
وخذوا دستوراً من ملك البرايا	ملك غالى بالمجد على
فقال فى الانام سواك عون	على قصدى لجد لى بالسؤال
وأعش وأبقى سلماً رب ملك	يخلد ليس يجمع بالزوال

قال فلما أنشد عنتر هذه الآيات ومدح فيها الموبدان إلى أن مال لها طرباً واهتز عجباً
قال له يا أبا الفوارس لقد جمالك الله أعجوبة الزمان وجوهرة هذا الوقت والأوان
وقد حوى حسن الكلام وجودة الضرب بالحسام والصولة في الحرب والهدام ثم
خلع ما كان عليه ووهبه لعنتر ثم خرجوا من المعبد الأكبر وعادوا إلى الدار التي أعدت
لعنتر ودخل عنتر والملك المذنب ومعنى الموبدان إلى بين يدي الملك كسرى
وشرح له عبادة عنتر للثيران وكيف أنه يعبدها وكيف مدحه بتلك الآيات الحسان التي

لا يمكن شاعر أن يعمل مثلها في هذا الزمان وقد ذكر في العظم شدة شوقه إلى الأهل والأوطان وطلب العودة إلى دياره حتى يبل شوقه من ابتذله علة ويقر بها إقراره وتغطف ناره فقال الملك كسرى أيها الوزير لانتله على ذلك فإن المحبة تدب في الأجساد مثل البياض في السواد فإن ديدنها يدب في القلوب وقد قيل في الزمان الأول في المعنى :

وقائلة ماذا وفركك ههنا بعمر صدة دار قد يرو علك ذبيها

فقلت لها فلي الملامة وأقصرى هوى كل نفس أين حل حبيها

(قال الراوى) ثم قال الملك كسرى أنا قد رسمت له بجميع ما يحتاج إليه ولا آمن به عليه ومقاله وقد وهبت له جميع ما جاء به البطريق من عند قيصر صاحب بيت المال بإحضار المال وصاحب بيت الكسوى بأعداد الكسوة وما يتلقى به من السيوف والحراب والرمح والدروع والزود السابغات والجواشن والكاذغندات والخود الدمشقيات والخيل والخدم والحشم والغلمان والفحول المحصيات وجمع الخواص والمهمات وآلة الحرب على أتم الحالات وقد كتبت بها أوامر إلى جميع الخزان والنواب بتسليم هذا كله إليه وما بقى العتب على وقد صار العتب في هذه الساعة عليك (قال الراوى)

فلما سمع المويزدان من الملك العادل كسرى ما شرحه من جزيل النعم ووسيع العطاء والمكرم قبل الأرض ولثم ودعا عبدوأم الملك والنعم خرج من ساعته واستدعى بصاحب خزانة الأموال وسأله عما أعطى الملك كسرى لعنن من المال فقال صاحب خزانة الأموال والله يا مولاي قد تقدم أمر الملك العادل بتسليم مائة ألف دينار كسروية ذهب باسم الملك العادل ومثلها باسم قبصر ومثلها من الفضة وألف ثوب من الدياج ومن سائر عبلة ومن سائر الخلى والخلل والأصناف كذلك وعشر سراقا كبار وما يحتاج إليه من بسط وفرش وغير ذلك بصن ديقها وبغالها ومائة عبد وخمسين مملوكا بملبوسها ولامتها وسلاحها وسيوفها ورماحها وجميع آلة الحربها وكفاها ولقد أعطى الملك كسرى لعنن مالم يبطه أحد الملوك من قبله ولا من بعده ففرح المويزدان بذلك ثم أمر من ساعته وأخذ في الوداع ثم خرج وركب الغلمان خلفه وكان مقدم العبيد عبداهما يقال له أبو الموت وهو عبد طويل عريض شجاع وركب الخسئون مملوكا وسار الكل في ركابه وفي موكب إلى أن أتى إلى خزان الملك كسرى فقال له المويزدان يا عيسى قد أمر الملك أن تعرض عليك خزان الأموال فهما صلح لك فامد يدك وخذه ولا تستحي فقال والله

يا مولاي ما أراي لإلا قد نلت المراد وقد سر فؤادي بعطاي يا هذا الملك العادل الذي ليس له بين الملوك مماثل فقال له الموبدان أن تأخذ شيئاً لأجل خاطر الملك فعند ذلك مديده وأخذ لابنة عمه بدلة جوهر مفصلة بالياقوت الأحمر واللاؤلؤ الكبار المدور وقال هذا لتورعيني عبلة ولم يعلم بما أعطاه له الملك كسرى من الأموال والثياب المزرقة بالذهب والقلائد ثم قال عترة للموبدان أنا يا مولاي قد طلبت من النار حاجة ولم أعلم هل تقضيها إلى أم لا فقال له الموبدان وما هي الحاجة يا أبا الفوارس فقال ياسيدي قد طلبت منها العودة إلى الديار لأهلي عن قريب من غير بطء ولا تغريب فقال له الموبدان يا عترة ما النار إلا قد قبلت دعاءك وغدا تغد تسير إلى أوطانك ونحن لا نلومك إذا طلبنا قربك وأنت تطلب البعاد لأنك مسلوب الفؤاد قليل الرقاد كثير السهاد فقال والله يا مولاي بلادكم أحسن ثم أن عترة أن وبكى واشتكى وأنشد وجعل يقول :

هاج الغرام أدر كؤوس مدامي	فعسى تغيب النفس عن آلامي
ودع العواذل يطنبوا في عذلهم	فلقد هويت اللوم من لواحي
يدنو الحبيب فإن تمامت داره	عنى فلا أصغى إلى الأحلام
فكان من قد ظاب جاء مواصلي	وكانى أرمى له بسلامي
زاد البعاد وأطنب الدهر الذى	مازال يمنحنى بفرط سقامي
ولقد لقيت شداًئداً وأوابدا	حتى ألتنقيت بها وعن مقامي
وقمرت أبطل الوغا حتى غدوا	جرحى وقتلى من فعال حسامي
وأنا الذى سجدت له جن العلا	وخلقت موتاً والقضاء أمامي
ماراعنى إلا الفراق وجوره	والدهر والأيام من خدامي
فلا صبرن على الحبيب ولو نأى	عنى وزاد مدى الزمان غرامي

(قال الراوى) فرق له قلب الموبدان وعلم أنه شديد الحيمان فأخذه ودخل به على كسرى وكان قد جلس ذلك اليوم في الإيوان فلما صار عترة بين يديه خضع وخدم وبأس الأرض وسلم فرحب به كسرى وأدناه وقربه وحياه وضحك في وجهه عند ملتقاه وسأله عن حاله وأحضر الخمر وسقاه إلى أن أقبل الليل باعتكاره ولم يتركه كسرى يخرج من عنده تلك الليلة إلى الصباح ولما أشرق الفجر ولاح حدث الملك بما ذكرناه من شوقه إلى الأوطان فأذن له بالعودة وخلع عليه وعاد المماليك والغلمان والخدم بين يديه ولما أن

وصل إلى مكانه ودخل إلى الدار التي هي في ذلك الوقت له قرار فنبادت إليه الجوارى ومنه بما قد نال عند الملك كسرى من السعد والإقبال ولكن هوى بحر الهوى فارق فتذكر الأهل والأوطان والأصدقاء والخلائق فأنشد يقول هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات :

جالت خيول ودادى بمدى مرامى والشوق بين ضلوعى والحشاء نامى
لامت أناس على عشقى وما علموا بأن منزلى عشقى فى الهوى سامى
وعدت من فرط ما بيني قلبا من الصباية خلفى صار قدامى
يا عبلة هل نظرة تطفى بها كبدى من الغرام وتشفى كل أسقامى
يا عبلة هل تدرين ما أنا واجد من دمه تنهل فرط غرامى
وتزايد الشوق المبرح فى الحشا وتغير الصبر الجليل النامى
رقى لصب مغرم أحشائه صارت جذاذ من عظيم هيامى
إنى ليحيبنى الوداد على اللقاء وأصد عن عدلى وعظيم ملامى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات إلا وقد وصلت إليه تلك البغال محملات بالأموال التي رسم بها الملك كسرى مع المالك الجوارى فقال عنتر للهو بذان يامولاي لمن هذه الأموال والبغال فقال لك يا عنتر يا أبا الفوارس وأعطاك إياها الملك العادل كسرى وأنت عن ذلك غافل وبعد هذا تقدمت العبيد والغلمان إلى ما بين يديه وبرزت الأحمال والأموال وشدوها على البغال وقوضوا الآلات وخيام الإرتحال وحملت جميع الصناديق التي فيها الخلع والأموال والملابس الغوال (قال الراوى) وكان الملك كسرى مرزبان يقال له مهر وان وكان أخا الخسر وان الذي قتله عنتر وهزم جيشه حين كان في أسرا الملك المنذر فلما أن رأى عنتر وقد أخذ الأموال وفوض خيام الإرتحال تقدم إلى بين يدي كسرى وقال أيها الملك العظيم الشأن الرفيع الذكر والمكان ما الذي تقول عنك ملوك الزمان إذ أنت أطلقت المال أعبداً سود حجام ليس له قدر ولا شأن ولا له ذكر بين العربان وقد قتل حاجبك الخسر وان وكسر جيشه وكانوا عشرين ألف عنان من الأعاجم عباد النيران فاقول عنك الملوك إلا أنك خفت من سيفه والسنان وربما يطمع فيك قبصر ملك عبدة الصليان وقد قتل عبدك بخرقة في وسط الميدان وصار له عليك ثارة تنجز إليك عسا كره وهى تحاكي قطار الأمطار والراى عندي أنك تأخذ من عنتر ما أعطيته له من الأموال وتذيقه أنواع العذاب والنكال فلما سمع الملك كسرى أنوشر وان هذه المقالة قال ويلك يا مهران وما الذي تقوله

عنى ملوك الزمان إذا قالوا كسرى أنوشروان أعطى فارس من الفرسان جزيل الأموال وأتحفه بالعطاء والافضال ورجع فيما أعطاه من الأموال وجعله عنده فى الأسر والاعتقال فقال مهران يا ملك الزمان إذا كان قولك هذا المقال ولم تحصل ذلك صحيح فقال له يا عبسى لنى أشتى أن أفرج على قتللك للأسد حتى يشهدلك بذلك كل أحد وأحضر له الأسد الذى ربيته وسميته خميس فإنه أسد عبوس وليث شروس ولا يستطيع أحدا من جيشك أن يقابله ولا يقف قدامه ولا يقايله فإن هوقته يكون قد استحق منك هذه الأموال ويكون من الشجعان الأبطال وما يكون له فى هذا الزمان مثال وأن كان الأسد يجعل عليه ويقتله فيكون أنت قد خزت أموال الله وأرجعت إليك رجالك وتعذرلك الملوك بهذا السبب ولا يصير عليك فى ذلك لوم ولا عتب (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى من المرزبان هذا الكلام بقى متفكرا فرأى كلام المرزبان من الحسد فأمر الموبدان أن يردعنتر وأمره بالسهالة فى الرحيل وأمره بالحضور إلى بين يدى الملك لأجل أمر قد عرض عليه فعندها أتى الموبدان إلى عنتر وأمره بالمهمة فى الرحيل وأن يحضر قدام الملك كسرى فقال سمعاً وطاعة ثم أمر العبيد بحط الرجال عن الجمال والبغال وسار مع الموبدان حتى أنه حضر بين يديه فى الإيوان ولما حضر بين يديه خضع وخدم بعد ما سلم فأجلسه كسرى فى مكانه الأول ولم يغير عليه شيئاً مما فعله وقال له يا أبا الفوارس أعلم أنى قد سمعت من الملك المنذر بأنك قد قتلت قدامه أسداً وأنت مقيد الرجلين مطوق الديدن وأنا أشتى أن أراك تبارز قدامى أسداً قدر بيته صغيراً وهو الآن قد صار أسداً كبيراً وما أحدهن الفرسان يقابله ولا يقف قدامه من شدة فعائلته فقال له عنتر يا مولاي وأنت لأجل الأسد أرجعتنى وإلى قتل كلب من كلاب البر غيبقتى وحق ذمة العرب ما ظننت أنك دعوتنى إلا لأمر عظيم أو خطب جسيم أو جيش كبير أو جمحل غزير وبعد هذا فدوتك أيها وما طلبت فأننى به ملئ وبقاتله وفى قال فعند ذلك أمر الملك كسرى بإحضار الأسد فوضت الغلمان وغابوا ساعة وعادوا وأقبل عشرة وهم ماسكون بجنزير ذلك الأسد كل خمسة من جانب وهم سائرون إلى أن وصلوا إلى الإيوان قدام الملك كسرى صاحب التخت والإيوان الكثير العطايا والاحسان وهم يحرون أسداً كأنه الثور طويل قد جعله الوبر وهو يمشى ويتمختر ويظهر من عيفيه الشرر وله أنياب أحدهم النوايب ومخالب أشد من الليل إذا أظلم وأعم كأنه القضاء المبرم بشدق كأنه القلب وأنياب كأنها الكلايب

وهو كما قال فيه الشاعر اللبيب :

وليت عبوس تصدع القلب وثبته وترتعد الأبطال من عظم صرخته
شقوق تراه كالقلب وعينه كشعلة نار في الدجا حين نظرته
وأنيابه مثل الكلايب إن بدت تروع قلوب الناظرين لرؤيته
إذا ما رأته الخيل ولت شواردا إلى القاع تهوى من تعاضم سطوته
(قال الأصمعي) ولما أقبلت به الغلمان وقفوا به قد أم الإيوان وهو يهمز ويكفر وصوته
كأنه الرعد القاصف فلداراه كسرى أشار إلى عنتر وقال له يا شاه تازيان أريد منك أن
تبارز لي هذا الأسد الغضبان ولا تخلف قولي يا سيد الفرسان فقال سمعاً وطاعة يا مملك
للزمان ثم أنه أدار أذباله في درر منطقته وأخذ في يده اليسرى حيقفته ويده اليمنى
سيفه الظامى وقد دارت في رأسه نخوته وتذكر إبنه عمه عبلة فأشيد يقول :

يا ليت فاحذر أن تكون فروعا وأحمل على فلست منك مروعا
وأهجم على فإني لا أذنى عن قتل مثلك لا أكون هلوعا
إن كنت تزعم أن وجهك عابس فأنا العبوس ولا أكون شديعا
واليوم تضجى في الفلاة بجندلا وتحز في هذا المكان صريعا
أنا عنتر العبسى والبطل الذى ذكرى عدا فوق السماك رفيعا
غدا لضربك ضربة تبقى بها فوق التراب مبعضا تبضيعا

(قال الراوى) وهو الأصمعي المؤلف لهذا الكلام فلما نظر الملك كسرى إلى عنتر وقد
قال هذه الأبيات علم أنه فارس لا يخاف السباع ولا يخشى صولة الشجاع فأمر الغلمان أن
يطلقوا الأسد من السلاسل (قال الراوى) فلما رأى عنتر أنهم أطلقوه زعق فيه وزجر
فلما عاينه الأسد قد أقبل إليه وصمم بسيفه الظامى حتى صار كشليله وامتد حتى صار
كشليله وزجر على عنتر فعندها تلقاه عنتر وفي يده حسامه الظامى الأبر وجارله بمحاولة
الأسد الليث الغضنفر فعم وثبة الأسد ضربه عنتر بالظامى الأبر بين عينيه فطلع الحسام
بين نخديه فوق على الأرض قطعتهن وسطه في وسط ذلك الإيوان جزين وصار بين
الحاضرين طريقا محدودا في بطنه قد تبدد وصاح عند ذلك عنتر بالعرب العرباء السادات
النجباء أهل الكرم والرتب وعاد عنه فصاح كسرى من حبه أحسنت يا فارس الاقطار أنت
حقيق شاه تازيان وشير شاه يعنى ملك العرب وسبع أسود وحق النار والنور ثم أنه
دعا إلى بين يديه فأقبل عنتر إليه وقبل الأرض قد أمه ففكره كسرى وأثنى عليه وخلع

كل ما كان لا يسه على جسده من الملبوس وفرغه عليه ثم إنه أقسم بشعاع الشمس أنه لا بد من قتل المرزبان مهران ولا بد من أخذ جميع ماله من الأموال والنواق والجواري الحسان والعلمان والمال والملابس الغوال فعند ذلك ضربت رقبة المرزبان وسلبت نعمته وأمواله وخيله وجماله وعبيده وغلبانه وأخذناه فلقى سوء أعماله ومضت لياله وأيامه فتبدد سائر أحواله (قال الراوى) ثم أن كسرى قال لعنتر يا فارس بنى عباس أعلم أن هذا المرزبان قد أشار علينا أن نقتلك ونأخذ جميع ما أعطيناك من الأموال وأشار علينا بسوء الحال وشؤم الفم والنحن قد عرفنا بالعدل والإحسان فى سائر البلدان فاشتيت أن أجازيه ببغية والآن قد رجعت ببغية عليه وعاد سوء تدبيره إليه فكان رزقه نعمة أنعمت بها النار عليك فخذ الآن جميع ماله وأرحل إلى ديارك ولا تقطع عننا يارتك ولا مراسلة أخبارك (قال الراوى) فتداهنض عنتر فباس الأرض قدماه ثم أن كسرى أمر أجناده بالركوب لأجل وداع عنتر وسار الملك المنذر وقد فرح بما وصل لعنتر من أموال قيصر ملك الروم وبما أعطاه الملك كسرى بأخذ أموال المرزبان مهران ويعلمو العرب على العجم بما وصل إلى عنتر من جزيل النعم فخرج الموبدان وكسرى لوداع عنتر ومن فى المدائن من الأجناد والحجاب فساروا معه إلى أن بسدوا عن الديار فعند ذلك ترجل عنتر بن شداد عن ظهر الجواد وقد نظر إليه عند ذلك الخلائق فتقدم فقبل رجل كسرى فى الركاب ففوح بفعاله جميع من معه من الأصحاب وأنشد هذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

أنت المليك الذى ما مثله ملك وجوده شاع بين السهل والجبل
أغنيتهنى منه بالمال يا سيدى ومن عطاك غيوث الوابل المطل
أنت الرجا لجميع القاصدين إذا قد عم عسر مع الاقتار والمحل
أوليتنى نعماً لم أحص عدتها من بعد ما كنت بين الخوف والوجل
وجدت بالمال والأنعام فى سعة من جودك كفيك يا مؤلى وبأمل
وأنت الذى خضعت كل الملوك له مع الجبابرة العظماء والأول
يا من غدا فى ذرى العليا منتصباً يعلو على قلة الجوزاء والمحل
فانعم ودم فى سرور دائماً أبداً ما غردت أبكة فى دوحها الحطل
(قال الراوى) لهذه الديرة فلما سمع كسرى من عنتر هذه الأبيات وهذا المقال والنظام زال عنه الأتراح وحلت بقلبه الأفراح وتوفرت له المسرات وزالت همومه والحسرات ثم انحنى إليه وأومأ عاياه وأدناه إليه وقال وحق من غرب الغروب وشرق الشروق أن أعطاءنا يتفقد وممدحك لنا ببقى فعند ذلك قبل عنتر يده وأسافل رجله وشكره وأثنى عليه ثم ودعه

كسرى وسأله أن يعود إليه كل سنة ويؤزوره ولا ينقطع عن بلاده كل عام ولا يغفل عن إنفاذ
كتبه السلام عليه ثم رجع كسرى وسار عنتر طالبا الوصول إلى بلاده وأحبابه وقد دارت به
العبيد والخدم وفي أوائل العبيد عبد همام فإداه عنتر وقال له ما اسمك فقال يا مولاي اسمي
أبو الموت وكنتي جالب الآفات فقال له كن مقدما على العبيد وأربابك من بغالك ورحالك
فقبل يد عنتر ومضى وكانت الممالك بالسلح الكامل الخيول العربية وهم سائرون يقطعون
الربا والآكام ليالي وأيام وعنتر يشاغل نفسه بالأشمار ويتذكر الطلول والديار
وهو يشد ويقول هذه الآيات ونحن وأنتم نصلي على سيد السادات :

من معبى على زمان عادى	ما يرى لى فى الدهر من إسعاد
عبث الدهر بى إلى أن عادى	كل سقم ألم فى أجسادى
وسلكت القفار فردا وحيدا	بين غيلاتها بقفر المهاد
ذاك من حر لوعة فؤادى	أججت فى الحشا غليلا صادى
وإقتراب الحياة منى تدانى	مذ ألح الزمان فى أبعادى
يانسيم الحجاز بلغ سلامى	لغريب بطن ذاك الوادى
وتلطف فى ذكر وصف هيام	وغرام ما لى له من نفاذ
واشتياق ولوعة وزهير	وعيون لم تكتحل برفاد
وانتزاع عن الحبيب ووجد	وداد أكرم به من وداد

(قال الراوى) هذا والملك المنذر يشاغله بالحديث والأشمار ويحكى له على غرائب
الأعمار حتى وصلوا إلى الحيرة فخرج أولاد الملك المنذر إلى لقاءهم وخرج معهم الخفاف
والعام ودخل الملك المنذر المدينة في يوم مشهود لا يعد من أعمار العرب وقد حارت
من الأموال التي لا تعد ولا توصف ونظروا إلى العارية الفضة والخدم والعبيد والإماء
والبغال والجواري والممالك المتدربين بزرد من بولاد القاتدين الجنائب العربيات
بجلالات أريسية كسرى ويات وأبو الموت مقدم العبيد كأنه النمر الأحمر والأسد الغضنفر
فأنهر ناس ما رأوا ورجعوا من الخيام مع الملك المنذر إلى أن دخل القصر وجلس في دار
ملكته وحمل عزه وقد أدخل لعنتر داراً واسعة رجة وأمره بالدخول فيها فأنى وقال يا ملك
العرب وحياتك ما بقيت أفدر على المقام أكثر من ثلاثة أيام (قال الراوى) ثم أمر عنتر غلماناً
أن ينصبوا له الخيام فنصبوها وركزوا الأعلام ونصبوا له السرادق الأحمر الكبير فخرج
كل من في مدينة الحيرة وأرض النجم بتفرجون على خيام عنتر وسراده فثم أن الملك
المنذر اصطنح وليمة عظيمة حسنة جسيمة واستدعى بعنتر إليها ففضى إليه فرآه قد نحر

الفضلان النوق السمان وذبايح الضأن ورواق المدام فأخذ الناس في اللهو والطرب والفرح ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلب عنتر الرحيل فأجابه الملك المنذر إلى ذلك وقد علم بما في قلبه وأمر له بالعب ناقة من النوق العصافير محملة من هدايا العراق وطرائف الآفاق وذهب له خمسين جندياً من جنائب الملك من أغر الخيول العتاق ومائة عبد ومائة جمل محملة صناديق ومائة جارية ومائة عبد أجلاذ معودين بالجلاد فصار مع الأمير بدر الدولة عنتر بن شداد مائتاً عبد صديدي أسود من كل لخل أجمد معودين بالحرب والطعن والضرب والمال على خيولهم برماحهم وسيوفهم وهم بالسلاح السكامل (قال الراوي) ولما أراد عنتر الرحيل قال له الملك المنذر يا أبا الفوارس خذ معك رجلاً من عسكري ولو مائة فارس يسرون معك مثلي لا يحتاج إلى غفير ولو مالت على الجبال في صدور الرجال ثم أنه شكره وخدمه وودعه ولم يدعه يسير من الحيرة كما سار كسرى معه بل قال يا مولاي ما أعد هذا الانعام الذي وصل إلى إلا منك ومن نعمتك وما أنا إلا من بعض خدمتك لأنك أطلقت لما أمرت وعفوت لما قدرت وجدت بالأموال وتكرمت فلا زالت سيوفك مسلوطة وأمورك للقاصدين مبدولة ثم أنه قبل الأرض وأخذ يشير إليه ويمدحه ويقول صلوا صلى طه الرسول :

يا أيها الملك العظيم المنكر	أبشر فما أحد بفخرك يفخر
الجود يجمعه تناوذك والنداء	كيف يفيض به وكيف يخبر
هذا وكم من فرجة فرجتها	زالت عجاجها ووجهك مسفر
حسن القراع سيوفه مسالوة	كالبرق تلعب في ظلام يعكر
لأقاصر عما يريد من العدا	والناس فيها قاصر ومقصر
جود العطا من كفه متواصل	والسحب من بعض الأماكن تمطر
أعطيت من مولاك كل فضيلة	وقهرت كل غضنفر يتحدر
قصرت مساعي الناس دون محله	والنجد حشو بناته والخنصر
حاز المناقب والفضائل والعدا	والباس والجود المليك المنذر

(قال الراوي) فلما سمع الملك المنذر كلامه قال وأعجبا من هذا الرجل كلما قلنا إننا جاز بناه بمدحه ونثره ونظامه وملئت جميع الأفطار بطيب كلامه ثم أن الملك المنذر تزلزل من جواده وسلمه إليه وخلع أنوابه وأفرغها عليه وودعه وعاد الملك المنذر إلى الحيرة وسار عنتر والعبيد بين يديه يسوقون الأموال والنزق والجمال والخيول والبغال وهو فرحان

يبلوغ الآمال مع اقتداره على الأعداء الاندال إلا أنه قد أسقمه إلى عبلة الاشتياق واستقبل
أرض الحجاز من أرض العراق وقد استنشق أرياح العلم السعدى وأرض الشربة وتلك
النواحي فبكى وأن اشتكى وحن ثم إنه ناح وبسره باح فجرت دموعه غدران فمنى أن
ينظر إلى الأحياء والأخدان ثم لما هبت عليه الريح من تلك النواحي الفساح باح بما في قلبه
بعد أن فاض وساح وجرت دموعه على خديه فأشدد يقول هذه الآيات صلوا على
سيد السادات :

نسيم ربا أرض الشربة أحياني	وأحبة فؤادى أم نسيم من البان
وهايك نار أوقدت لعميلة	أم البرق من أطلال هاتيك يغشاني
فنا دارها لازال ربك آنسا	باتراها مع كل أهل وجيران
ترى سهرت عينك يا عبلة ليلة	كاسهرت من أجل بعدك أجفاني
وأشجالك في الأسجار نوح مخاتم	تحن بأصوات وترجع أشجان
ترحلت غن مغناك من غير ما قلى	ولكن بغى عمى على وأقصاني
رهاني إلى بحر المنايا لخصته	بأيض ماض في الحروب يمانى
ضربت به عنق الزمان فارحفت	صروف الليالى طارق الحدان
ضربت به عنقا لحاجهم ضحى	ولم أخش من صاحب الأيوان
ولا قيت في أرض العراق فوارسا	تقد إذا اشتد اللقا لطعان
واجلسنى سعدى مكانا من العلى	تقاصر عنه كل بدو وعربان
وعدت ببال الكسروى وقيصر	ونوق وأصناف الخيول وغلمان
وعند وصول الحى تبكى حواسدى	كما ضحكك يوما وشيوب ينعانى
هموا طلبوا بالغدر قتلى ومادروا	فان المنايا فى ذباب سناني

(قال الراوى) وقد جد عنتر المسير يقطع الرواى والمناهل والفقار ويطلب المنازل
والديار إلى أن وصل إلى أرض يقال لها ذات المناهل وكانت أرضا كثيرة العيون وفيها
الوحوش كثيرة وكان عنتر إذا قرب من منزله يوصى العبيد بحفظ الأموال وي تقدم هو
بنفسه إلى المنزل ليكشف الأحياء فلما يكون أحدا مكنا والعبيد أبوالموت يعرف
الطرقات وهو شيطان مارق ثم يقف في المفاقر حتى تصل تصل إليه الأموال وكان يفعل هذا
مخافة من العدو حتى تصل إلى ذلك المكان الذى يقال له ذات المناهل كما ذكرنا فصار عنتر
حكم ما جرت به العادة ليكشف المكان حتى إنه ينزل فيه الأموال وإذا هو بخمسة من
العبيد الذين للعرب وهم نزل في هذا المكان ومعهم هودج على رأسه هلال من الذهب

الآخر ومن داخله شخص يبكي ويتحسر وينادي من قلب جريح أو بلاه وإذلاه بمدك
يا عنتر وأقاة ناصري ووحدي في هذا البر إلا فقر قد غابت أسود الغاب فتحكمت فينا الكلاب
فلا غاشت بمدك ذوى الأحساب كمثل عمارة النذل الذي سمي الوهاب يا ذل الحریم بمدك
يا ابن العم قد قدر علينا الغريم وحل بأبي وأخى البلاء والتدمير ببغيتهم على وعلى
الحسين القتيل الذاهب ذهاب أبناء السبيل ثم أنشدت تقول :

أين عينك فارس الثقلان كي تراني في ذلة الخزلان
مع أناس لا يحفظون ذمًا لا ولا يرجون الرحمن
أنت ما كنت للزمان خوفا غادرا فيه لم تذق لهوان
موت أمثلي خير له من حياة بين قوم أسافل خوان
طول الله مدتي بعد غفل كان يحمي الديار مع نسوان
فسقى الله قبره صوب غيث هاطلا سائلا مدى الأزمان
فلقد كان فارسا يقهر الأسد ويفنى الإبطال في الميدان

(قال الراوي) فقال لها العبيد ويحك يا الخناء لو كان فارسك الذي تزعمنا حيا لمكان
ينهلك طارق الليالي وآفة الزمان وكنت ترين ما يصنع من به الأهرال فاسكتي وقرى وإلا
هلكتي (قال) فلما سمع عنتر هذا الشعر قلق قلبه وهام وتقدم للعبيد يا ويلكم لمن هذه
الحيام ومن هذا الذي يريد النزول في هذا المقام من العرب المكرام ومن هذه الجارية التي
تبكي وتنادي باسم عنتر فقال له بعض العبيد ولم يرفع إليه رأسه أغدى يا وجه العرب ودع عنك
هذا الفضول ولا تسأل عن شيء لا يعنيك وإلا أصبحت ممقولا فسر وأوسع في هذه القيعة
قبل أن يأتبك طارقة الزمان ويشرف عليك ويأسرك ويضيفك إلى من هو ما سور معه من
الفرسان الذين هم سادات عبس وعدنان تخفق فؤاد عنتر من هذا الخبر وبقي فيهم ونسكده
وفكر وقهر شديد وهم أن يجرد حسامه ويهوى به على العهد وإذا بسجاف الهودج قد
انفك وارتفع وظهر من تحته جارية تنجبل الشمس والقمر إذا طلع وهي تنادي يا ابن العم
أأنت على قيد الحياة وفي عداد الأحياء وأنا في أيدي الأعداء وأقاسى إلهم والبلاء ثم رمت
روحها من الهودج إلى الأرض وهمت أن تقوم وتتعلق بركابها فلم تقدر وأغمى عليها من شدة
نيران الجوى فتأملها عنتر فإذا هي ابنة عمه عملة فصاح بهامن أعظم ما به وما أصابه من
النواب وقال واويلاه يا ابنة العم ما هذه المصائب ومن الذي أتى بك إلى هذه البيداء ومن أين
وصل إليك هؤلاء العبيد أبناء الإمام وأولاد اللثام ثم هم أن يترجل إليها وإذا بالعبيد الذين
كانوا معها عادوا إلى ظهور الخيل وصاحوا عليه فلما رآهم همهم ودمددم فلهقه العبيد ومدوا

إليه رماهم فدعثر إليه سنان رجمه واستقبل الأول منها بطعنة في صدره فخرجت تلعب من ظهره واعتدلت الآخر بطعنة في جانبه فقلبه والتفت إلى الباقي ولما رأى الثلاثة العبيد الآخر إلى هذا الطعن المنكر عادوا على أعقابهم وطلبوا رؤس الروابي والشمايع وهم لا يلوون على طريق ولا يصدقون بالنجاة فرجع عنهم عنتر ولم يتبعهم وهو كأنه الأسد القسور لأن قلبه متعلق بابتنة عمه عبلة ويريد أن يسمع كلامها ويعرف ما الذي أوقعها في هذه البراري والقيعان وما السبب في وصولها إلى هذا المكان وكان السبب هذا الأمر حديث عجيب وأمر مطرب غريب تحب أن نسوقه على الترتيب ونسمع من على الحبيب * وذلك أن شيوباً لما رجع سالماً من بني شيان وجرم بأن أخاه عنتر قد سكن رمسه من بين الشجعان والفرسان وكان قد كياه الجواد ونجاهو بنفسه في كل شعب وزاد فسار وهو يندب الليل والنهار حتى وصل إلى ديار بني عبس ونهى أخاه في الأحياء وقد كشف رأسه وشق ثيابه فارفع البكاء وتبادر إليه الرجال النساء وسألوه عما تم وجري فاخبرهم كيف أنه ترك أخاه مرمياً في أقطار الأرض والفلا بعد ما كان قد بلغ مناه وأخذ التوق العصفير وفاز بذلك الملك الكبير وتبعته الخيل في عدد لا يحصى له مدد وكياه الجواد كما ذكرنا فلما سمعوا بذلك وشاع في بني عبس الخبر شق شداد ثيابه وبكى ورعى مضاربه وقياه وكذلك فعلت إخوته وزخمة الجواد وكذلك فعل أصحاب عنتر ومنهم مالك بن زهير والحارث أخوه واجتمع الكل عند شداد ومزقوا أثياب ورموا عما تمهم وتباكوا وتناحجوا وعاسحوا وقالوا وأذل بني عبس بعدك يا فارس الزمان والعصر والأوان وأقام شداد يرثى ولده عنتر الفارس الغضنفر وهو عليه يبكي ويتحسر ثم أنه ألهد يقول صلوا على طه الرسول :

حل المصاب بنا وزاد عكوسا	لرزية قدمت تثير البوسا
فقد السباع القيل عنتر يالها	من نكبة وقيعة وعكوسا
هاقد مضى فلاكم أسأل مدا معاً	حزنا عليه وكم أذاب نفوسا
يا سفرة في ساعة مذمومة	ما كان أشنعها عليه عروسا
أسفى على من غاب منا فى الثرى	وغدا رهين جنادل مرسوسا
بكت السماء لفقده وغيا به	دما وأصبح غيها محبوسا
هوت النجوم الزهر عند مصابه	والأفق أظلم وانكسفن شمسوسا
والبدر منخسف غدا فى لجة	حزنا عليه حين لاقى البوسا
خلت الواكب والمجالس من فوق	عبس وفارق ربعة المانوسا

يا آل عبيس قد فقدتم فارسا كم قد فن جمعاً وفك حبوساً
يردى الفوارس عند مشبك الفنا قد كان في حد المصاب عبوساً
قد كان ليثاً في الحروب غضنفرأ حامى العشرة فارساً عمروساً
ويل لعبيس سوف تلقى بعده ذلاً وتنبها اللبوث الشروسا
قد طال ما صان الحرير من العدا من بعد ما ترك الديار هموسا
أرداهموا بسنانه وحسامه وسقام بالسمهرى كؤسا
فلأبكين عليه ما هب الصبا بهدامع تجرى وتروى العيسا

(قال الاصمعي) فلما سمع ذلك الأمير مالك بن الملك زهير جرى على قلبه ما لم يجر على قلب
أحد من البشر وفاض دمه وانحدرو كذلك الحارث بن الملك زهير وكل منهما رثاء بقصيدة.
ثم إن الأمير مالك بن الملك زهير طلب مضارب أبيه ولعى إليه عنتر بن شداد فدق بيد على يد
وأفخذ خلف شيبوب واستعداد الحديث فأعاده له فقال لقد كانت عبلة ميثومة على عنتر وعلى
بنى عبيس الآخر ولقد علمهم شر الأذى والأقوى ثم قال رأين مالكاً أبو عبلة وأراد أن يقابله
على ما فعل مع عنتر فقالوا له يا مالك هو وولده غائبان عن الأحياء وما في يومهم غير الفسار
وقد جرى عليهم من الحزن والحزن والكد ما لم يجر على قلب أحد وكان الذي أخبر
مالكاً بذلك صادقاً لأن عبلة لما خلاها المكان تنكست ستر الإحتشام ونشرت ذوائها على
أكتافها كأنها الظلام ولطمت بين أترابها وعجب من فعلها جميع الحضار وصار الناس
منها في عجب وكان أبوها وأخوها قد كثر عليهما الكلام في الحى وصار المحبون
لعنتر إذا رأوه يلمونهم ويقولون لهم إنكم قصرتم في حق عنتر حامى العشرة
ورميتموه في بحر الهلاك والهوان وتركتم قبائل العرب تأكلنا وتنخطفنا من كل
جانب ومكان وحق اللات والعزى لئن قتل وتمسكنت منه العدافلاتى من أعدائه
في الحى أحداً أبداً وكان شداد قد أسمع أخاه مالكاً غليظ الكلام أيضاً رجح وأبعده
ولم يعد يسلم عليه ولا يسأله من حين غاب ولده عنتر وقال له يا مالك أنه كان لنا
مالك يدتصل بها على حوادث الزمان فتقطعها وعدمت منها البناء ولكن سوف تعلم
إذا اشتبكت القنا من يخلص لبنتك ومن ينعم عنها الشر القادم ويدفع فلما رأى مالك ذلك
أراد أن يطلع الزمان في القفار والقيعان ولا يعود إلى الحلة ويقم في الذل والهوان فخرج
هو وولده وهما بسلاحهما وقد أخذاهما جماعة من الحى نحو خمسة عشر فارساً وساروا
لأجل أن يسكبوا لهم شيئاً من بعض أحياء العرب وكان الزمان هجيراً وحراً شديداً فساروا
يقطعون البر والفلاح حتى وصلوا إلى أراضى بنى كنانة رأوا يوماً لا يقدر أن يلتقى الصاحب
(م - ٥ عنتر الجزء الرابع)

فيه صاحبه من شدة الهجير والحر والزفر وهت عليهم نسايم السماء من سائر الجنات
وتلهيت الأحجار وأعوزهم الماء واشتد بهم الظمأ وزاد بهم العطش واعتراهم الدهش والقت
الشمس حرها على الآكام وازرقت رجوعهم والشفاه وأيقنوا بالتلاف والوفاة فعند
ذلك قال مالك لولده عمري ويا ولدي قد أضربنا الظمأ وقلعتنا الدهش وحل بنا الدهش
فحرك جوادك لانه كريم وما في خيلنا أجود منه وما فيها أصبر منه وأنزل إلى هذا الوادي
الذي عن يمينك فعساك أن تقع لنا فيه بمنهل وتعود لنا ولينا ولا الهلاك لنا فحرك عمرو جواده
ونزل به إلى ذلك الوادي إلى أن توسطه وإذا بأرض متسعة ومرج حار من كل الأزهار
وطوبوره ناطقات وعبونه تابعات وفيه من سائر الألوان أزهار وأشجار وقد تجاوبت
على أغصان الأشجار سائر أطيار من شحور وبلبل كما قال فيه الشاعر :

أنظر إلى حسن لور زاهر بهج وصوت نغمة ذاك الطائر الغنج
ما بين زهر ونوار وبينهما فواكه فتحت في منظر بهج
والعين والقلب يرتاحان من نظر به يعود لانتباض النفس للفرج
والطير يظهر من أصواتها نغم وكل نوع من الأشجان في وهج
ومن هزار وشحور وفاخته تلهك شجوا عن الانراب والدعج
والارض قد كسيت زخرف تضر كأنها حلل من سندس بهج
فاطرب وزه بذأ عينيك في نظر تريح نفسك من هم ومن حرج
وخذ نصيبا فما الأوقات دائمة ولا الزمان بباقي غير منزعج
وكن لطيفا كريما لينا فطنا نحظى بعيش رخيص النوم مبتهج

(قال الراوي) ورأى عمرو بجانب النهر بيتا من شعر مضروباً ورواقاً منصوباً ورخا
على باب المضرب وفر سامعاً وداملجوماً فلما رأى عمرو ذلك تخاف أن ينزل إلى الماء فوقف
ينظر إلى الماء والخباء وإذا في باب الخباء امرأة عجوز تأمة الطول بوجه واسع وشعر أبيض
فصاحت بعمره وقالت له يا ويلك ما الذي أتى بك إلى هذا المكان وأوقفك على مسكن
الأسد الغضبان يا قرنان وابن ألعقرنان فقال عمرو لعلمي يا أم الفرسان أنني قادمي الظمأ
وطلبت هذا الماء وشتم أهواه فمن أي الناس أنتم وكيف اتخذتم هذا المكان مسكناً وجعلتموه
لكم ولنا فقلت العجوز يا غلام أما نسيتنا فنحن من بني كنانة أهل الصدق والأمانة وأما
مقامنا في هذا الموضع فإن الأسود لا تسكن إلا في الدحال ونحن كذلك على هذا الحال
مقيمون بين الشعاب والأوغال فبينما هم يتكلم مع عمرو وتخطبه وإذا قد خرج من داخل

الخباء غلام طويل في تقاطيع الفيل كبير الرأس شديد البأس عظيم الهيكل تلوح الشجاعة من بين عينية وتشهد له الفروسية لاعليه وكان هذا الفارس يقال له واقد بن مسعدة الكنتاني وكان غضبان على قومه وبني عمه وقد نزل في هذا المكان وأمه بصحبته ولما أن خرج وأبصر عمرو وهو واقف مع أمه يخاطبها وتخاطبه غضب وقد ح من عينية الشرر وزعق عليه بصوت مزعج يصعد الحجر وقال له ويلك من أى الناس تمكون أنت يا من هو كأنه مجنون أخبرني وعجل واقصر في الكلام قبل أن أغدملك حسك وأسكنك رمسك فعندها قال له عمرو وقد صارت عياه مثل الجربا فتى نادب في المقاتل ولا تحتقر بالابطال ولا تستهون بالرجال فأما بنى عيس الكرام الفرسان الذين تسميهم العرب ابطال الماتايا والحرب والطعان (قال الراوى) فلما سمع واقد ذلك الكلام زاد به غيظه وحمقه نادى أسكت يا ابن ألف قرنان ويا ابن الاماء ويا ولد الزنا وحق اللات والعزى لقد انتسبت إلى قوم غير كرام فانهم قد أدخلوا العبيد في أحسابهم فأى غر لك يذكرا نزل وسلم سلاحك ونفسك قبل أن يحمل بك الهوان فقال عمرو حقيق أنه عاب تسبينا بذكر عنتلما وصل ابن عمى أن هذا الرجل قد صدق ولكن لا بد أن أمحو عن نفسى ذلك الحسام ثم رأى واقد اقد ركب جواده بعد ذلك شدته العجز بالكتاف وقوت منه السوا وعدوا الأطراف فابطأ عن أبيه وساء ظنه فيه وركض في طلبه وبنو عيس خلفه تطرد الخيل إلى أن أشرقوا على المرج المقدم ذكره فرأوا الشاب واقفا على جواده وعمرو بين في شداده فصاح مالك وأولاده ثم حمل على واقد من شدة مادهاه واقد انقلب في أم رأسه عيناها واشتد حنقه وبلاه واستقبل مالهكا استقبال الارض العطشانة أوائل المطر وصرخ فيه صرخة تعلق الحجر وطعنه بعقب الرمح في صدره فقلبه على ظهره وغاص بعد ذلك في الخيل فانزل بركابها الويل وما أتى آخر النهار حتى قتل خمسة وطرح على الأرض سبعة مجروحين وبقى ثلاثة فسلموا نفوسهم اليه لما رأوا الموت الأحمر بين يديه فشد بهم بالكفاف حتى أشرقوا على التلاف وعاد وهو مسرور الفؤاد بفعاله فتحركت عنده الذخوة العربية فانشد يقول هذه الايات :

إذا ذل في يوم الوغا كل سيد	حميت حريمى بالحسام المهند
فعال غلام يلتقى كل نكبة	ويعلم أن المرء غير مخلد
سلى عيس عنى يا أميمى وأعلى	فمالى بهم وأنى على طيب مولدى
سقيتهموا لما أتونا من الظما	بكاس مرير الذوق غير مبرد

وعادت سراة القوم تسمى جراحهم وبعضهم في البر يبحث باليد
فن يرد الماء الذي قد وردته بواد تروح الجن فيه وتغتدى
أنا الليث إلا أننى غير عابس أما البحر إلا أننى غير مزبد
كسنانة قومي باب كل فضيلة وأهل المعاني والفخار المشيد
ول همه ما نالها قط فارس علوت بأعلى النيرين وفرقة
أمانى بنو عيس يريدون قتلنى وقد سقتهم سوق الأسير المقيد
ولو شئت أفنيت الفوارس كلها وأسقيتهم كأس المنية من يدى
(قال الراوى) فلما انتهى من شعره إلى خباته ولما كان من الغد أراد أن يحضر
بنى عيس ويطلبهم بالفداء وإذا قد أتاه عشرون فارسا من وجوه بنى كنانة حتى أهم
مأسورين ازداد عندهم قدره وأجاب بنى عمه ورحل معهم وبنو عيس يساقون بين يديه
في غاية الدل والإنكسار فلما وصل بهم إلى الحى وقعت البشائر والانتقام قومه بالأفراح
وقد تباشرت العشائر لما أن رأوا معه بنى عيس واقتخروا به وضرب خيامه ومن الغد
أحضر مالك ابن قراد وولده عمر ووعياض بن ناشب وسائر الفرسان وطالهم بالفداء
والمال والنوق والجمال أكثر لهم من المقال فقال عياض ابن ناشب يا وجه العرب لا تطلب
منا إلا على قدر حالنا فإننا من صعاليك العرب وأكبر من فينا ما يملك لإفرسه وسيفه والسنان
وأعلم أنا خراجنا من بيوتنا في هذه النوبة إلا من الفقر والفاقة وما فينا من يملك جملا
ولا ناقة فقال له يا عيس ما أنت إلا حاذق في المقال وكل فرسان العرب يحدون أن ليس
لهم نوق ولا جمال إذ هي رأت الأمر والاعتقال وأنا لا بد لي من ضربكم بالسياط حتى
تقطعوا على أرواحكم المال وإلا أدعكم كذا سنة في العقال (قال) فبينما هم كذلك وإذا
بامرأة عجوزة دخلت عليه ودنت منه وسلمت عليه ثم قالت يا ولدى يا أوقد أنت ترى
الشيخ العيسى قال نعم قالت له يا ولدى له بنت وحياتك لو ولد مثلها في أحياء العرب وليس
لها مثيل في الزمان والراى عندي أنك تطلبها منه وتطلقه من العقال وتحظى بوجه الهلال
وبقرامها الغصن الميال وإن لم تكن أوفى من هذا المقال فلننى في البكرة وعند الزوال
(قال الراوى) فلما سمع وأقد من العجوز هذا المقال والكلام حاج فؤاده وهام
واشتعلت بفؤاده نار الاضطرام ولهيب الفغرام لانه كان يعرف صدق العجوز لانها
صديقة أمه من سنين وأعوام فتركها حتى صرفت واستدعى بمالك أنى عبلة بين يديه وقال
سمعت قول أصحابكم والآن قد سمعت من هذه العجوز مقالا وهو سبب إطلاقكم من

الاسروالوثاق فقال مالك وقد فرج غاية المرح وكف طرفه ودمع وما الذي سمعت يا وجه العرب فقال له أريد أن تزوجني بنتك عبلة فقد وصفها إلى هذه العجوز وإنما عندي لصداقة في المقال فقال مالك وقد فرح بخلاص نفسه بعد اليأس أعلم بامولاي أنك بهذا الأمر أحمق وأوجب ولكن يا ولدي حديثي عجب وحديثي غريب ثم أف ما لك ابتداء وحديثه بحديثه من الأول إلى الآخر وقال له ولا بقي يمكنني إلا الحيلة وما أرى أوفق من رحيلنا إلى أرضكم بالكلية وأكون تحت ظلكم بكر وعشية لأن أعلم أن الملك زهير وأولاده بعد عنكم ما يجاورون ولا يطيب ليامهم عيش ومقامنا هنا أصلح أرى بنتك عندي ومنك يدي ولا ضربت رقابكم وسرت إلى بلادكم وأخذها غصبا وأملأ أرضكم خوفا ورعبا وأملكها صلبا ونهباً ثم أنشد يقول :

دع عنك ذكر محال الزور والكذب يا أنندال الناس في الأعجام والعرب
تظن ويحك أن الزور يخدعني لكى تنال الذي ترجوه من أرب
لاضربن رقاب القوم أجمعهم وأجعل الخيل تشكو سرعة النعب
بطل أشوس وضرغام إذا انبسطت يداى في الحرب كالأطيار في الهلب
وأشع القوم حرباً ثم أملك من حلت بقلبي ولبي ثم في عصبي

(قال الراوى) فلما سمع ذلك مالك قال لها أنا أحاملك بالرب القديم وأعاهدك إننى ما قلت باطلا ولا حدثتك إلا بما أنا فاعل وهما أنا سائرنا وولدى وما أبغىء عليك أكثر من ثلاثة أيام أو سبعة أيام وأعود إليك لغاية المقصود وإن أنا أخلفت قولى معك فاضرب رقاب بنى عمى ودعنى أنا المطالب بدمائهم وتأدية دياتهم إلى أهلهم فقال له عياض بن ناشب وكان من جملة المأسورين بمالك ما كان أشأم من هذه السفرة التى كان أولها أسرا وآخرها ضرب رقبة فقال له مالك يا بن ناشب لا تلبنى على ما أنا فاعل وأعرف قدر هذا العمل لأنى قد سمحت بابنتي وطاب على قلبى ترك أولاد عمى وأخوتى على أنى ما أترك أحداً منكم ينطلق حتى تؤتوني موثقاً على يده هذا الماجد أنكم تكتمون حالى ولا تحذون بنى عبس على فعلى (قال الراوى) فقال عياض يا وجه العرب من هو القرنان الذى يقول أو يخبر بهذا الشأن كيف تقول وقع بنا فارس واحد قاذقود البغال وشد دنانى القيود والأغلال وحق ذمة العرب أن نحن خلصنا هذه النوبة من سوء الحال وعدنا إلى أهلنا والعيال ورجعنا نطلب الأهل والديار فلانعود نطلب منكسباً ولا جمال وما زالوا فى كلام وجدال حتى انفصل الحال بأن مالكا أبا عبلة يسير إلى بنى عبس هو وولده عمرو ويديرون ما يتم به

الامر ويسير واقد بعده بثلاثة أيام في جماعة من بني عمه ويسكن في الشعاب والآكام من أرض الثرية والعلم السعدى حتى يخرج إليه بأبنته ويسلمها له فيأخذها ويعود إلى قومه وقد حاده على ذلك وصالحوا أنا كحة وسار من يومه يطلب ديار قومه وعياض يقول له عليك بسرعة العودة في الحل ثم ساروا يجدون المسير حتى وصلوا إلى ديار بني عبس وعدنان وهما لا يصدقان بالنجاة فابصروا إلى الديار منقلبة بالنواح وهي يسكنون على عترة فقال مالك لولده ما هذه إلا بلبس الفعالم ثم قصدها وأبياتهم ونزلوا عن خير ولهم ودخلوا بجانب البيت فرأوا قبر أمينيا وابنته علة بجانبه تبكي وتمكث النواح والتعداد وهي لابسة السواد ودموعها على خديها منسجمة وقد قطعت خدودها وهي تفسد ونقول هذه الأبيات

يا قبر قد أوردت اتراك دموعى ومنعت أجفانى لذيذ هجوعى

يا قبر فيك ثوى بن عمى عترة أم لحده قد حل بين ضلوعى

لطفى عليك مجذلا فوق الثرى تبدي أنين الواله المفجوع

قتلوه ظلما واشتفت أعداؤه لما راوا ذلى لهم وخضوعى

والله لا ملكك روحى غيره يوما ولو جاؤا بألف شفع

لا كان مالك قد أراد بعاده عنى ولم يرثى لسبل دموعى

واقدم سعى لفرقتنا بخداعه لطفى بعنتر ساعة التوديع

(قال الراوى) فلما رأى مالك من بنته هذا الحال وسمع ذلك المقال علم أن بنته صح

عندها قتله فأظهر الريام والمحال والبسكة والاعوال وقال زوجته وبلك ما هذه المصائب

وعلى من هذه المآثم والنوائب فقامت إليه زوجته وحوها جماعة من الاماء ومن مسلوبات

الذوائب مشقة الثياب من الجوانب فقالت وبلك أن ابن أخيك عنتر قد صح موته

وما بقى هنا أحد إلا أعدوك ويدعو عليك فعندها زاد به البسكة ومزق ثيابه وقال وحق ذمة

العرب أن الرب لدعائهم قد استجاب ونفذ فينا وجرى علينا ما لم يكن في حساب وبعضنا قد

قتل وبعضنا قد أسر وانسبونا إلى الزور والمحال وما بقى لنا مقام في هذه الديار ثم عاد إلى

ابنته وقبل رأسها وعينها ولم ينكر عليها وقال لها ترفقى بحالك يا بنية ولا تفعلى هذه

الفعالم فقد قبلت نفسك دون بنات عمك فأقلى من البسكة والاعوال فقد حملت نفسك من

الهم والغم أشد الاحمال لا تطيقها الجبال ولم يزل يترفق بها في الكلام والمقال ويزخرف لها

حتى ردها عن البسكة وبعد ذلك قصد أبيات أخيه شداد فرآه قد سوى الأهوال فلما رآه

كذلك عزاه قال له يا أخى قد حكم الرب القديم بهذا وأنت يا أخى اليوم سيفتنا القاطع

ودرعنا المانع وقد نفذ فبناحكم لقضاء ودارت عليه الأيام وبحق لنا أن نقرح الجفون
لهذه المصيبة العظمى التي عمت الأقصى والأدنى والرجال والنساء ثم دنا منه ليقبل رأسه
ويعز به فالتفت شداد بوجهه عنه وقال يا مالك دع عنك هذا النفاق والله ما قتل ولدى إلا
أنت يا نفاذك له إلى أرض العراق بمكرك ليأتيك بالمهر والصداق من الجبال والنيان وحق
ذمة العرب لو لا ما بيننا من الأخوة والذنب لكنت أخذت ولدك في ولدى ولو كان ما يسوى
غلامه ظفروه وكنت أحرق عليه كببدك كما أحرقت كببدى وأمكن أيضا له من يأخذ
منك ثاره ويقا بله بما فعلت حتى تعلم فيمن فرطت فلا اسمع ما لك من أخيه شداد هذا
السلام عرف أنه لم يبق له في بنى عبس مقام وصارت له حجة يرسل بها من الديار ويسير
بأهله ليلا ونهار فرجع إلى بيته وأخبر زوجته بما لاقى في سفرته وقد أعلمها بأن زوج
أبنته وابن بنى عمه في الأسر والاعتقال وكيف أنه ضمنهم من القتل وأوصاها بالسكال
فقالت له زوجته وحق اللات والعزى يا مالك لو علم بنو عبس بهذا الحديث ما أبقوا علينا
ولا تركوا معنا أحدا لنا قتل شاكرا وكثر شاكينا وقاموا يتأهبون للرحيل وقد
أخفى مالك أمره من أجل الرجال الذين تركهم في الأسر والاعتقال وخاف أن يعلم به عماره
فلا يمكنه من الرحيل لأنه يضاطمه عان في عبلة (قال) وكان عماره غائبا عن الحى لأنه سمع
بنعى عنتر فأسعته الدنيا ونادى ما أسعده من يوم وزاد ضحكا وبأسام وأنشد
يقول هذا السلام :

اليوم يوم مسرة وسداد قد نلت فيه مطالب الأسعاد
وأما الفتى السامى الفخار علت بمنافى الآباء مع أجداد

(قال الراوى) ثم أن عماره لما بلغه نعى عنتر قال في نفسه هذه عبلة بقيت لى
وأريد أن أسير وأكشف الحال وما أعود حتى يفرغ عزاء بنى قراذو يهدأ الحى ويعود
مالك وولده عمرو واجعل أخى بتوسط فى هذا الأمر وأزوج عبلة ثم أن عماره من شدة
فرحه أخذ عروة بن الورد وعثر فوارس آخر وغزوا بلاد اليمن وأعلم أبو عبلة بذلك فخلف
عنه بعض ما كان يجده من الغم وأقام ثلاثة أيام وهو ينتظر واد بن معسرة الكنانى الذى
زوجة بعبلة حتى يأتى إليه ويسير معه فبينما هو كذلك وإذا هو بعبلة قد دخل عليه وقال
له يا مولاي قد وصل سيدى واد وهو الآن مكن فى وادى الظباء ومعه ستون فارسا
من شجيمان قومه فانظر أنت الآن ما عندك من المقاتل فقال يا ولدى عد إلىه وأخبره
بأننا راحلون إليه بالظعن والعيال رحيل من لا يرجع إل الاوطان فعد العبد إليه وأخبره

وصير ما لك إلى أن انسدل الظلام وهدم خيامه وحل مضاربه على ظهور الجبال واركب
عجلة عزم على الإرتحال فقالت عبله يا أماء ما هذا الخبر وما هذا الحال فقالت لها يا بنية
أنه ما عاد لنا في هذا الأرض مقام لأن الاحجام ضجعت منا لأجل فقد عنتر وقالوا ما قتله
إلا أبوك هو وحياتك ما أنفذه إلا ليأتى بالنوق العصفير لأجل علوم منزلتك عند العرب
حتى لا يقولون زوجها العبد جبان قليل القيمة بين الفرسان والآن قد جرى ماجرى وصار
أهلنا أعداء ناوريد أن تبعدهم بينهم مدة من الزمن فإذا انطغأت المار رجعنا إلى الديار
والآن أن قدم عمارية باءونه أخوه وبأخذك منا غصباً ونحن ما بقى لنا من عمام ولا نصير ولا
حجة نحتج بها وقد عرفت أنك ما تشتهيه وأنا ما أَرْضَى أن أغضبك على الزواج ولا أريد
إلا ما تريد فقالت والله لم يطاوعنى قلبى أن آخذ أحداً من بنى زياد ولا غيرهم من سائر
العباد ولا يحب قلبى غير عنتر ابن شداد الذى نال الفخر على جميع العباد ولا أزال عليه
أتعسر لى أن أعدم السمع والبصر ثم أنها بسكت واشتكت وأشدت تقول :

يا قلب صبرا على شوق أكابده وكيف يهدأ السبع ماله راقى
وكيف ترقا دموع طال ما سمحت لفقد أروع ماضى العزم غيداق
وكان فى الفضل والابجاد مرتقيا على الدعائم فى عز العلاء راقى
وكيف يصبر ذو واحد وذو حرق مقلب القلب فى وجد وأشواق

(قال الراوى) كل هذا ولم يذكر عليها أبوها بل أنه سار من أول الليل ولم يلتفت إليها
وصارت أرضهم بلا فزع وبوعهم خالية فقال بنو عبس إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم
ومن جملة القائلين الملك زهير لقد أجمعنا فى الفارس الأروع والليل الصميدع لأحياء الله
ولا بقاء ما أكثر غدره وما أعظم حيلته وحق ذمة العرب لولا ما بيننا من النسب لكنته
قابله على فعله قبل أن يرحل (قال) وسار ما لك بأهله حتى أشرف على وادى الظباء وإذا
بصهره قد لاقاه ومعههم أسارى بنى عبس وهم مكشفون الرؤس حفاة فقال عياض بن ناسب
كثر الله خيرك هكذا يكون عرسك فبينما هم فى السلام وإذا بعبله قد أقبلت وخلفها الظعن
فقال ما لك تسلم زها مزوجتك وطيب قلبها فلعها تألفك وأعلم أننا سرنا بجميع ما نملك
من مال ونوال وعيال وما بقى لنا ما عول إلا عليك من دون الأبطال (قال الراوى لهذا
السلام) فقالت عبله يا ويلكم من هؤلاء الأقوام ومن يقال لهذا الغلام فقال لها أخوها
هذا معتق رقبى ورقبة أبىك لأننا أسرنا وأطلقنا رغبة فيك وقد زوجناك به ونريد
من هذا اليوم أن نجعل أرضه لنا سكناً ووطناً صاحب المقال الصادق والامانة وهو
سيد بنى كنانة (قال) فلما سمعت عبله ذلك السلام صارت دموعها على خديها فى انسجام

وقد علمت أن أباهما احتال عليهما ومكر بها فخرقت ثيابها وعظم مصابها ونادت واذلاء واقلة
 فاصراهما وابن عمها واعتزاه وامصبتها من هؤلاء العتاة الظالمين وبك يا عمرو وما الذي
 الحاكم لهذه الفعلة ومن هو الذي طالب منكم الزواج حتى أنكم تزوجوه ومن فعل هذا
 بالفعل من العرب حتى أنكم فعلتموه فقال لها عمرو يا عبيلة أعلني أنه قد جرى السهم بما
 فيه فارضى أببك ولا تخالف فيه فإنه فارس لا يلتقي مثله من الفرسان وليس له منافس إذا
 جالت الفتيان والأفران ثم أنه هم أن يلوى جواده فرمت نفسها إلى الأرض وحشت التراب
 على وجهها وصارت تنادى والهفاه عليك يا عترة فإلى بعدك قال الله من قتلك ومن إلى
 حطرق الممالك أرسلك أما من بحير أما من نصير أما في البر من غيور أو رجل مذكور
 يخلصني من هؤلاء الظلمة ويجعلني له أمة ثم أنشدت تقول :

دمع سفوح أثار السقم في جسدي والنار تخرم في الأحشاء والسكبد
 هل من بحير يفادي من النكد ومن بلاء فتدا وهي الضنى جلدي
 هذا كتمان من الأشواق والهفي قد خاني الدهر في ليث الوغا الأسد
 معلق الهام والاضلاع والزرد وهازم كل جيش فاق في العدد
 جودي عليه جفوني بالبسكا ترعا حتى أرى الدمع يروى منه كل صدي
 وأنت يا وحش في البيداء كن جزعا وأنت يارمق لا تنقضي وزرد
 ما كان هنكي في النيعان من صفتي صبرا فإني لا أشكو إلى أحد

(قال) وكانت عبيلة تقول هذه الأبيات وواقدة ينظر إليها وإلى ما قد أعطيت من الجمال
 والقدر والإعتدال وقد رشقته من لحاظها بنبال وكان أبوها وأخوها قد سبقها وعلم بما
 جرى عليها وسار وتركها فلهذا فعلت بنفسها تلك الفعلة نزل إليها أخوها عمرو وعول على
 أن يضربها ويردها إلى هودجها وصار يتمطف بها ويقول لها لا تفعل يانور العين
 ومن هو الروح التي بين الجنبيين ولا تقتلي نفسك بغير سبب وأنت سيدة بناة العرب
 وصاحب الحسب والنسب فاصبري حتى أوصلك إلى الديار وأنا أجعل في خدمتك الأمام
 والأحرار وأتحفك بالملايس الفاخرة والنعيم العامرة يا ابنة السادات الاختيار فأنا واقدة
 ابن مسعرة المكناني صاحب النسب العدناني وكل العرب تعرف شأني وترفع قدرى ومكاني
 وتخضع فرسانها لي إذا أنزلت ميداني وما في الزمان لي مقارب ولا ميداني (قوله الراوي) ثم
 أقسم عليها وقال لها بحياتي عليك إرجعي إلى هودجك وأنت مكرمة ودعى عنك ذلك العبد
 ولد الزنا ثم دنا منها وأراد أن يقبلها بين عينيها ويردها إلى هودجها وإذا هي قد دفعته في

صدره فالفته على ظهره وصاحت اخساً وتأخر يا أخس العرب ويا أرذل من دق في البدياء
أو طنب فلما سمع أبوها كلامها أقام هو وقد علاهم الخجل فدنوا منها وقعاها بالسوط على
أكتافهم أو لا يا خنء أبلغ من قدرك أن تخاطبي بملك بهذا الخطاب وهو سيد جميع الأعراب
ثم جرد حسامه وضربها به صفحة فأقالت له يا ويلك يا أخى ثلثت أنا ملك وقطعت مفاصلك
يا أنذل العرب وأقل الرجال وأوحش الأوباش ما هذا الحال وما هذه الأحوال والفعال
وأنت تدعى وتقول أنك من الأبطال يا ويلك اضربني بالحسام ودعنى طريحة في الآكام
والأنتم بقيتم معيرة بين الأبطال لأنكم أسقتم سوق البغال وفديتم أنفسكم من الأسر والاعتقال
بجارية غربتموها عن أهلها فقام لكم الله على هذه الفعال وسلط عليكم غلبات الرجال فعند ذلك
دخل عمره الغضب وجردها بالسوط حتى أسال دمها ورفدها إلى هودجها غصبا
عنها وقال لو أقدما أيها السيد لا تسمع مقالها فاعليك معول لأنها إن صارت في أوطانهم
وسار بالقوم وعبلة قد أفلقت البر بالصياح وقد أفلتت وبقاؤها وآلمه بكأوها
وتسكن من قلبه عشقها وزاد منها بالمنى وينال ما يهواه وهى سائرة لا تنشف لها دمة
ولا تخمد لها لوعة بل تنادى باسم عنتر وتلفت إلى كل ناحية في ذلك البر الأفر وتبكي وتحسر
وتذكر ما قد نزل بها من النوائب وتتألم من هذه المصائب وتنفذ وتقول هذه الآيات:

ونار حزنى أطفى ناهبا	بدمع عيني والأشواق تشعلها
يا ظمر عيس قى تجلدها	ولاحبها لها بالصبر تشغلها
وكيف تخفى عليك بلوتها	حتى ترق لها وتعدها
سائرة والسياط فى يدم	يضر بنها والدموع منهلها
يا عز عيس فلو بقيت لها	كان على النيران منزلها
وما لها مسعد يساعدها	علا بلاها إلا تذللها
ويلاه من نكبة بليت بها	صبرى ضعيف عنها ومجملها
ليت المنايا إلى سائرة	بكأس حشف من قبل أسأها
قد رشقت قلبى بأسمها	كما رمتنى بالكل أنصلها
والحف قلبى عليك فارسها	قد ذابت الروح من تعلها
لو نظرتنى عينك يا أهلى	كشفت عنى الخطوب أهولها
منى عليك اللام ما هتفت	حاتم الدوح فى تعلها

أولع البرق في الدجا سحراً أو هبت الريح في تصلها

بحال الراوى وجد القوم في المسير حتى أمشى عليهم المساء ونزلوا على الماء وقدموا بعلمة العشاء فلم تستطع بطعام وقد أخبروا عنها فعدت ثلثه أيام لم تذق الطعام فلما كان في اليوم الرابع وقد هتفت من الجوع وتغيرت من السفر وهي تدعو على أبيها مالك وأخيها عمرو وهي سائرة في البيداء تقول يا رب سلط عليهم الأعداء ولا تفهم من ثواب الدهر ولم تزل كذلك حتى تضاعى الهار وإذا بغير قد ثار وارتفع في أقل من لمح البصر أدركمهم وبأن لهم من تحته ثلاثون عبداً في لون الظلام مقبلين أقبال الظلام وهم بالدروع والزرود وكانوا قد أبصروا والهودج والنياب فأطلقوا الأعنة وقدموا نحوهم بالأسنة وهم ينادون وافرحتاه وفيهم عبد الطويل كالفيل وهو ينادى يقول أنا حادثة الليلي وطارقة الزمان وكان هذا العبد من زوايا اليمن من قبيلة يقال لها بنو الريان وكان قد أهتم باقتناص بنات العرب وسكن الفقار والفوات وكان لا يعرف لاحلال ولا حراما ولا يخاف من يطعن بسنان ولا من يضرب بحسام وما كان يفهم قط في مكان أكثر من ثلاث أيام لما عليه من الدماء والمصاب ولا أجل ما قد سبي من البنات المكرا عب وكان هذا العبد إذا ظفر ببنات العرب يأخذها ويبيع بها في البر ويتمتع بها ثلاثة أيام وبعد ذلك يسلها لطلب العبيد الذين معه فإذا شبعوا منها يأخذون ما يكون معها ثم يذبحوها ويشوها ويأكلونها ويرحلون من الأرض وكانوا كلهم قد تغولوا واعتادوا على سفك الدماء وهتك المخدرات وفسخ الدمام وارتكاب الفجور وفعل الحرام وصيد السباع من الدحال وشرب دماء الأبطال وقد تبهره ورافقه من جميع القيعان والفقار وكان من شره وفعله في البنات والنسوان سموه طارقة الزمان ولما اتفق وقوعه بعلمة في ذلك المسكان ورأى معها فرسان بنى كنانة ميل عليهم وأتبعته العبيد ولما رأى واقف الكنانى هذا الأمر صارت عيناه كالحجر وقال لما لك كن مع بنتك وولدك مع هودج زوجتك وقل لبنتك تنظر فعلى من فعال ابن عمها عتير الذى هى دائماً تندبه وعليه تتحسر واعلم أن هذا العبد الذى التقيناه هو غارس البين وغفير صنمنا وعدن وأنى وحق الملك العلام ما قلت إلا الصدق في الكلام لأنه أشد ممن يضرب بحسام ولما سمع به ثلاثة أعوام وأتمنى أن ألقاه وأكفى العرب شره وما أنا اليوم قد وقعت به على سبيل الاتفاق ثم أنه طلب لجواده العنان وقوم إليه السنان وعلى عليهما الغبار فتلقاه العبد وهو يقول خاب والله مسعاك يا ولد الزنا وأوقع بك من يسقيك كأس القنا ثم صالاً والتجها واصطدما والتقت فرسان بنى كنانة والعبيد في

ذلك القفر وتلك اليد وعمل الصارم الذكر وأبصر وأقدم طارقة ألبالي ما أذهله وأضعف منه الجنان وخاف أن يراه مالك بن النقصان وطلب أن يتقر إلى قلب عبلة وطلب العلا والافتخار وقد طعنه طعنة وأمل أن أجله قد انقضى لخاب رجاءه واقطع وأطعم العبد رعيه فطيره أربع قطع وطقن العبد واقد في صدره فاطلع السنان من ظهره فصار يضطرب في دمه فلما رأى أبو عبلة هذه المصائب التفت إلى ابنته وقال لها ما أيشم وجهك على أهلك لا باركت اللات والعزى فيك ثم حمل هو وولده وأراد أن يمتعا عن الحرير والولدان فأيا من هذا العبد الحول العظيم وصاح فيهم بصيحة منكرة وقلب الرمح إلى ورائه وطعنه بعقب الرمح فألقاه على ظهره فأشرف على فناءه وطلب ولده وعرفه فشد هيبته وعظم صرخته سلم روحه له فأدار كستافه لما رأى الموت أتاه فجاء فذل بين يديه ثم ناداه يا فتى بحق رأسلك ترفق بأسرك وتسلم الحرير والاموال فعند هاشده العبد بالكستاف ونزل إلى أبيه وفعل به كذلك ورجع إلى جواده يطلب دعونة أصحابه وقد أمر على عبلة وعلم أنها له هذا وعبلة قد شمتت بأبيها وأخيها عمرو وقد بقيت عبلة حائرة ما تمنع فقالت لها أمها ويلك يا عبلة أنزلي بنا حتى نحل أباك وأخاك ونسير في هذه البيداء والبر ونحلى السودان يبقوا يقتتلون هم وبني كنانة كيف ما أرادوا فقالت عبلة ويلك يا أمها ما هذا الكلام أين نمضي في هذا البر إلا فقرم جهدهما تسيرا لجمال قدام الخيل في هذا البر إلا قفر فاصبرى حتى نرى من ينصرون من يخسر فنسكون له أنما وأبى وأخى عبيد ولا نموت هكذا في القفر والبيداء ونسلم من هؤلاء الأشرار قال وكان قصد عبلة أن تذيق أباه وأخاها العذاب كما أذاقوها التشتت والتعب قال فينبأهم أمها تتحدث وإذا بأبيها مالك يادى زوجته ويلك يا الخنفاء انزلى إلينا أو سلمنا من الاعتقال حتى نركب من هذه الخيول الشاردة وبأخذ كل منا واحدة ورأه ونقطع بكم البر والغلاة لعل أن نجد لها خلاص من هذا العناء قال فلما سمعت منه زوجته ذلك الكلام نزلت وفعلت ما أمرها به وكذلك عبلة نزلت حياء من أبيها وحملت أخاها وتعلق كل واحد منهم بجو ادركه وأردف خلفه واحدة من النسوان وساروا يقطعون عرص البر إلا قفر وجدوا في مسيرهم وإذا هم بعشرة فرسان ومعهم قطعة من اللوق وهم سائرون فلما رأهم مالك أقبل عليهم يطلب منهم الأناصر وكان هؤلاء الفرسان الأمير شرف الدين عمارة الوهاب وعروة بن الورد والباقي من بني عبس الأجواد وقد عادوا من سفرهم من أرض اليمن فرحين مسرورين وهو لا يصدق أن يصل إلى الأحياء حتى ينال من عبلة الذي هو طالبه ولما سمع صياح مالك عرفه وقد رأى الخيل تطلبه فلما قارب بعضهم بعضا فن شد الخوف والفرع ما عرف بعضهم البعض وأبصر عمارة عبلة وأمها وهم على ذلك الحال فأذكر ذلك الحال وقال لهم أو يلك ما شأكم أخبروني فاني في عجب من هذا

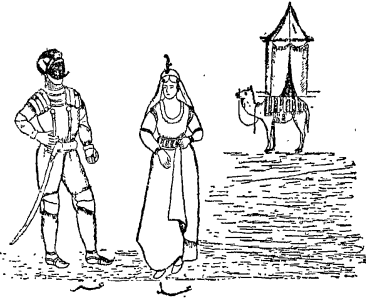
الاتفاق فقال له مالك بالله عليك يا عمارة جد بنا في المسير واطلب بنا أهلك من قبل أن تقع فتهلك فانا لا أحدنك حديثي حتى نتجو بما قد نالنا فقال عمارة ما أخوفك وهل أعداؤك كثير حتى أنك تافر هذا النفار فقال له مالك يا عمارة أسكت ففدرايت لهم فارساً لا عترة ولا غيره من سائر البشر وهو يلقي عشرة مثل عترة ثم حدثهم بقصته وما جرى له في نوبته وما لاقى في سفرته وكيف زوجه بفتة وكل ما جرى له وجعل يصف طارقة الرومان وشدة وعمارة وعروة يسبونه ويشتمونه فبيناهم في الكلام إذا بان خلفهم غبار قد سد الأفطار والصياح قد ثار والعبيد قد لحقوهم والعبيد المقدم ذكره في أوائلهم يتأذى ويقول يا كلاب إلى أين تمشون وخلفكم مثل طارقة اللبالي وحادثة الزمان وكان طارقة اللبالي لما شد مالك أبو عبلة وولده عمرو وخاض الغبار خوفاً على رجاله فسطا على بني كنانة وأباد منهم الرجال ونزل فيهم بسيفه وسنانه وأهلك الأقران بطعانه وكانوا كما ذكرنا ستين فارساً فما تنصف النهار حتى قتل منهم هو وأصحابه خمسة وأربعين وهرب الباقون وهم مجروحون ونجى السرعة خيلهم وعاد يطلب الهوادج فرأها خالية من الأسارى لأنهم هربوا فسار خلفهم وصاح وقال للعبيد ويلسكن إن فاتتني هذه الجارية طلعت روحى فيها فأسرعوا فإني قد رأيت وجهها أحسن من الشمس والقمر ولولا شغل قلبى بكم ما كنت أمهلنها حتى كنت قضيت منها الوطر ثم ركض بالجواد على الأثر وهو يشد ويقول: كيف يفوت الغريم مع طلب يا اندل الناس من عجم ومن عرب فأين من كان يحميمكموا ومعى خير رجال كالأنجم والشهب لا يرهبون للسيوف إن لمعت ويشتمون الحمام كالطرب وسيوف أوردكموا على عجل وأنال المني مع الأرب ثم أحظى لنا بمن وصفت وأقنتها بسرعة الطلب

(قال الراوى) ولم يزالوا يركضون على أثر مالك والعبيد خلفه من كل شيطان مارد حتى أدركوهم ولما رأهم مالك تغير لونه وأقلب كونه وزاد بلباله وقال يا بنى العم ها قد لحقنا الخيل ومقدمتهم الذى وصفت لكم وصفه فعودوا بنا إلى لغائهم لموت كراما فمئذها صاحت عبلة لعارة وقالت يا ابن العم أنت تعلم أن الذى كان يحامى عنا قد قتل ولو كان حيا كان يعز عليه أن يرانى هكذا والساعة ما بقى لى العالمين سواك فارنى اليوم شجاعتك التى تفتخر بها فلما سمع عمارة ذلك رمى روحه على الحمام وطفح على قلبه كأس العشق وللغرام ونادى أى وعيديك يا ابنة العم اليوم يظهر لك يا منية القلب فروسيق

هو تعلمي أن كل ما قيل عني كان صدقا ثم تشعر وقال يا عبلة يا نور العين سوف أريك من قتالي ما يرضيك ثم أطلق جواده حتى صار قدام أصحابه وعرورة بجانبه وهو يقول يا ابن زياد لمثل هذا اليوم تدخر الأبطال الشداد فقال عماره وملك يا عرورة ما هو شغلك خلى عنك اليوم ترى من الأمير عماره ما يسرك فأنتم كلامه حتى حذره واحد من العبيد بزانة في صدره فقلبه على ظهره فاقبض عليه العبد وأخذته أسير وزعق حتى طلع الزبد على شدة وحمل على عرورة بن الورد فالتفاه وجرى بينهما حرب شديد ثم أنه قبض على درع عرورة ولم يتركه يتمكن من طعمته وجذبه فقلعه من ترجه وباقي العبيد ملوكوا فرسان بني عبس واحتوى طارقة الزمان على مالك وولده عمرو وأوثقهم كتاب وبات في ذلك المكان لأماء معه وهو ظمان فزل بالعبيد رفقا بهم لأجل الراحة وكان قد أعوزه الماء ورق الفسيم وبرد الهواء وقد ردت العبيد عبلة إلى هودجها وقالوا لها يا هذه من مثلك وأنت عشيقة طارقة الزمان فأردت عليهم جوابا ودومعها تنسكب انسكابا حتى أصبح الله بالصباح والرجال معه مشدودون على خيولهم بالعرض قد أمه وكان قد طيب قلوبهم وقال لهم أبشروا فأنا لا أريد منكم نوقولا جالا لأن أموال العرب كلها لي ولا أريد منكم إلا أن تأتوني ببنايتكم وأما تكم وأخواتكم بكل من كان له بنت مليحة وأخت صبيحة يأتي بها كي أتلد بها ثلاثة أيام وبعد ذلك يأخذها ومن لم يجيني هنكم قطعتم ظهره بالسياط فقال عماره لعروة هل رأيت عمرك أو سمعت بهذا العبد المذموم فقال عروة يا عماره ما كانت عبلة إلا ميسومة عليك كما كانت علي من قبله لأن كل من سمي عليها في العشاء ضربت رقبته في الصباح ومن سمي عليها في الصباح ضربت رقبته في العشاء وقدر أبت كيف كان ونحن سائرون فقد كسبنا هذه النوق والجمال والأناجم فليت بنا هذه المصائب ونا بقنا هذه النوائب لما نظرنا إلى وجعها ومن قبل كنا راغبين فلما نظرناها صار لنا ما صار في الحين فهذا ما جرى لعروة وعماره ثم أن طارقة الليالي قد أرسل قدماه خمسة عبيد وأعطاهم عبلة وقال لهم اسبقوني بها إلى ذات المناهل وأضربوا إلى هناك خيمة فإني أريد أن أتمتع بهذه الجارية المليحة وأنظر ما أحمل بهؤلاء القوم اللئام قال فسارت العبيد في يديه كما ذكرنا والتفاهم أبو الفوارس عنتر كما أمرنا وقتل منهم عشرين وهرب الباقي واشتغل عنهم بابتنة عمه عبلة وسألهما عن حالهما وقد غير الشقاء والفزع لونهما وغشى عليها ولما أن رأت وجه ابن حمها حين أفاق قالت يا ابن العم نحن في اليقظة أم في المنام ثم أنشدت تقول :

ذهب عني الآسى وزال شقائي لما التقينا بعد طول غنا

وغدا الزمان مبشرا بوجود من
أضحى فريدا . قاصم الأغدا
غفلت عيون الدهر عا ساعة
ورجعت من موتى إلى الأحياء
يا فارس الثقلين يا كنز الورى
يا باقى الأبطال للعلياء
سعدت عيونى عند ما نظرت إلى
ما فىك من كرم وحسن ولاء
فابقى وعش فى ظل خير دائم
مادامت الأفلاك فوق سماء



(قال الراوى) ثم لأنها ابتدأت وحدثته وقصت عليه القصة وما لقيت فى طريقها من
الشقاء والتعذيب فلما سمع عن ذلك هطلت دموعه على عينيه وضمها إلى صدره وحدثها
هو أيضا بما جرى له عند الملك كسرى والمثذوبة له حاجب كسرى خسروان وما تم له
فى غيبته أيضا مع الملك كسرى وما وقع له مع الفرص والأتاجم وعباد النار وأنه عاد
سالم من صروف الزمان ثم حدثها بما أتى به من الأموال والعبيد والغلمان والماليك الحسان
ولأنهم راكبون على الخيول العربيات بأحسن الملابس والجوارى الروميات والبغاتي
والجنائب القيصريات والعمارة المنقشة بالجواهر المشتمات والتاج الذى تحير فيه الصفاى
فلما عاينت الأميرة عبلة ذلك المال وحسن الحال قالت له هذا كله لك وألحد نازل معك
فى هذا المكان من الملوك الكبار وهؤلاء المالك الذين هم على الخيول لمن يكونون فقال
لها الأمير عنتر كل هذه الأموال والجوارى والماليك والغلمان لك وأنت الحاكمة
عليهم وهم ملك يدك قد أتاك بهم عبدك (قال الراوى) فعند ذلك رجعت روحها

بعد المات وانكشفت عنها الشدائد والكربات فقالت لعنتر يا ابن العم صياني عليك خذها وارجع إلى ديار القوم الذين أعطوك هذا الملك والخير الوافر واخل أبنى وأمى مع هؤلاء العبيد ولا تعود ترجع إلى بني عبس لأنه لم يكن في عشرتهم خير من الأمس فتبسم عنتر من مقالها وقال لها ابشري بما يسرك لا بد لي أن أرغم أنف الجميع وتكوني الحاكمة فيهم على الرفيع والوضيع ثم أنه أمر أصحابه بالنزول وأشار إلى بعض العبيد الذي يعتمد عليه وقال له ويلك احتفظ بهذه فهي بذت عمي فأكرم مشواها فهي صاحبة هذه الأموال أداها وأصاها ووقعت بها مسية مع هؤلاء العبيد ثم سلمها إليه وتقدم وكان طارقة الزمان سائر على أثر أصحابه الذين أنفذهم ليضربوا له الخيام وهو سائر فرحان وحب عبلة قد تمسك منه وإذا بعبيده الثلاثة منهزمين فلما صاروا بين يديه قال لهم ما لكم وأين الجارية وباقي أصحابكم فقالوا له أن أصحابنا صاروا نهباً للعقبان والجارية قد ملسكها عبد أسود لا كالسودان وما نظن إلا عامر ذلك المسكان لأن صورته تذهل عقل الإنسان وصرخاته تترك المعاني معلول ثم أنهم حدثوه بما جرى فنفتح كما ينفخ الأفعى وهمهم وزجر وطغى وتجبرو وقال يا ابن الزواني من لي يخاف من قاص أردان أو يخاف من جن أو شيطان وأنا أسمى طارقة الزمان ثم أطلق لجواده العنان وقوم السنان وركض وإذا بعنتر قد التقاه فصاح فيه وقال له أنت قتلت أصحابي بني حام وأخذت الجارية مليحة القوام فقال له عنتر ويلك يا ابن



اللاثام متى صارت عبلة لك أمة يا ابن الاغايب وقد شابت منى في هواها الذواب فيا نذل العرب
لولا غيبي في طلب المهر والصد اقم لمارأها أنت ولا غيرك من الرفاق فضلا عن أن يرى جمالها
(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس)

(الجزء الخامس)

من سيرة عنترب بن شداد

وتلك الاخلاق فدع عنك ما رأيت يا بن اللثام فانها أضغاث أحلام ودونك
وضرب الحسام فلما سمع من عنترب ذلك الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام وقال له
من تكون من العرب ولما أى القبائل تنسب فعند ذلك قال له ويلك أنا ابن عم هذه
الجارية المسمى بعنترب بن شداد ثم أنشد يقول :

تقدم يا ثيم إلى المجال وخل كما تقول من المحال
فقد وافاك ليث قسورى صبور فى المهمات الثقال
عبوس ضيغم بطل جرى رايث أشرس حاز المعالى
له شرف على كل البرايا يطعن الرمح فى يوم النزال
غدوئك والقتال وكن جريثا كما سميت طارقة الليالى
فسوف تصير فوق البراب ملقى وتعبث باليمن وبالشمال
وسوف أريح منك العرب جمعا مع النسوان ربات الحجال
أنا البطول الذى ساد البرايا بضرب السيف والسمر العوالى
تخر لى الفوارس يوم حربى ونخضع لى جحاحجة الرجال
ولى مجد عسلا فى كل ناد وقلب ثابت والسعد على

(قال الراوى) فلما فرغ عنترب من شعره حمل على طارقة الليالى حملة الاسد الضرغام
وزعن فيه فجاء به طارقة الليالى بالكلام وانعقد عليهم الغبار وكان لهم ساعة تشيب لها
النظار وقد أقبلت العبيد وتابعت كأنهم عقاريت قرأت ما أذهلها وقد ناداهم يا لثام
والذى خاق الضياء والظلام لا حلقن روقكم بهذا الحسام واتركتم حديثا بين الانام ثم
جعل يلقيهم ويدهم على وجه الصعيد وقد رأى واحد منهم شيئا ما كان على باله وأقبلت
أيضا جماعة من عبيد عنترب وأنواع الصياح فلما رأوا عنترب فى القتال حملت معه وانجم
القتال وفى دون ساعة أفنوه عن آخرهم والقى أبو الفوارس بالعبد المقدم ذكره فصرخ
فيه فأرعبه وطعنه بالرمح فى فؤاده فقلبه وجمع العبيد والأسلاب ونزلوا الراحه فى تلك المهاد

وصار عندي يأخذ بخاطر عبلة وهي تبسم في وجهه ثم حلوا مالكا وولده عمرو والأمير
عمارة وعروة بن الورد ومن كان معهم ثم باتوا في ذلك الوادي وقد ذابت قلوبهم
والاكباد بما رأوا مع عنتر من الأموال ثم سلم على عمه مالك وقال له البشري بالخلاص
من أعداك واعلم أن الذي لا قيمة جزاء بما قدمت يداك لأنك زوجتني ابنتك ورجعت
غيرت نيتك وأرسلتني إلى أرض العراق في طلب المهر والصدوق وزوجتها بفارس بنى
كنانة وضيعت العهد والأمانة فلعلك الله عاقبة البغي والحياة فلما سمع مالك من عنتر ذلك
الكلام تهنؤ وتحسر وقال يا ولدي لا تعتب علي لأن عذري واضح وأن عرفته كنت له
مسامح لأنه يا ابن الأخ أتى أخيك شيبوب وأخبرنا أنك شربت كأس الخمر وقطعت
رجاءنا منك والسلام فلما سمعنا منه هذا المقال سرت أنا وولدي وجماعة من الفرس
في طلب الملك كسب والمال فحرت علينا هذه الشدايد والأهوال والحمد لله الواحد الأحد
على هذا الحال فقال عمارة يا أبا الفوارس لا تندم لأن الحق عاد إلى أصحابه والحمد لله
الذي جعل خلاصنا على يدك ونحمد الرب القديم الذي أعادك إلينا سالما ومعك هذه
الأموال العظام ورزقك النصر على أعدائك اللثام والويل لمن يكون لك معاند أو
مخاصما أو مضاد فتبسم أبو الفوارس عنتر من كلامه وشكره على فداه مع عليه بمكره
ومحاله وبمد ذلك أخذهم وسار بهم إلى عبيده وماليكة وغلبانه وخيله وبغاله ونوقه
وجماله وهو يترنم بالأشعار ويقول :

يا عم لا زلت في عز وفي خول	ترقى لمن العلا في القول والعمل
ولا برحت مدا الأيام في سعة	وفي أمان وفي رزق وفي أمل
فاسمع حديثي وما لاقيت من سفرى	وما جرى لي من الأخطار والهول
أني لاقيت من الأهوال أصعبها	شيئا يحل عن الأوصاف والمثل
فأسيت في سفرتي هذى عنى وضنى	وسرت بالأرض في سهل وفي جبل
حتى أتيت مليسكا لأمثيل له	ولا شبيه له في القول والعمل
المنذر الملك المولى الذى شرفت	به القبائل في سهل وفي جبل
أولى إلى جميلات أنت كره	فضلا وتوجنى بالحلى والحلل
لما أتى ن إلى كسرى وقدمى	أمامه خاف من فعلى ومن على
وكان قد جاء بطريق إليه وقد	سطا على جيشه كالبحر على الحطل
تركته وهو ملقى في المجال وقد	أراد يدهى جهارا غاية الأجل
تبست يداه لقد وافى فى شرسا	وعادته طعنتى ملقى على وجل

وكان عند مليك الفرس سبع وغى ضرغام لا يلتقى في السبل والجبل
جاءوا به حين ظن الفرس يقتلني تركته بحسامي جزء منفصل
وحيث كسرى رأى فملى ومقدرق أسدى إلى بانعام مع الخول
أعطاني النوق مهرا للذى سلبت منى الفؤاد وهذا غاية الأمل
فسرت أقطع في أرض الفلاة وقد لقبتها وختمت القول بالعمل
(قال الراوى) فلما سمع عنه مالك وأصحابه هذا الكلام تعجبوا من ذلك الشعر والنظام
واستمروا سائرين معه إلى أن أشرفوا على الخيام فرأوا ذلك الملك الباهر خارت منهم
النواظر فقال عنه مالك وابن الأخ مان هذه الأموال والنعم وهذه السودان والخيم وهذه
الجنائب التى عليها جلالات الأبريسم فلا شك أن هذا ملكا من ملوك الأقاليم فقال عنتر
يا عماء هذه أموال عبدك وخادمك عنتر التى جلبها لابتكتك من أرض العراق لآنك طلبت
منى ألف ناقة من النوق العصافين فأتييت بها محملة من خزان صاحبها ومعها هذا الخير الكثير
وفلت فعلا يعجز عنه سائر الأفاق ثم نزل بهم فى تلك الخيام وأمر عبيده بذبح الأغنام
والتوق وترويع الطعام وأخذ يقص على عمه مالك ما جرى له مع الملك المنذور والملك كسرى
وما ناله من المنزلة الرفيعة وكيف أخذ المال الذى أتى به من قيصر ملك النصرانية بعد
ما قتل الفارس الذى أتى مع المال وكيف أخذ أموال الثلاث ملوك بعد الأسر والقيود
وعجارة يسمع وقد حلت به الكروب ونظر إلى عبلة وقد صارت فى تلك المنزلة فصار متحيرا
وما فرغ عنتر من المحادثة والكلام حتى راج الطعام وقد أتت به الخدم وكلما تقدم خادم يخدم
عنتر ينمعه من ذلك ويقول اخدم أنت هؤلاء السادات إلا ما جيد لأنهم الموالى ونحن
العبيد وهذا وقد خرست الألسن وصاروا لا يدرون ما يقولون وكأنهم الجموا بلجام
أو كأنهم فى منام مملأوا من كثرة الأموال العظام (قال الراوى) فلما أقبل الظلام دخل عنتر
على عبلة يتفقد لها ويتوجع لها ما جرى عليها فقبلها بين عينيه فترامت هى أيضا عليه
وصارت تقبله فى وجهه وعارضيه ويقول لها ابشرى يا بنت العم بزوال الهم والغم وبهذه
الأموال التى تهجز عنها العرب بما فيها من الجواهر والملابس العجيب وكل شىء مقتنر وهذا
التاج الذى ما فرح بمثله الأوائل والآخر وهذه الجوارى التى كأنهن الأقار وهذه
الجمارية الفضة المرصعة بالجواهر الكبار فتعكى فيهم ليلا مع نهار لأنها نعمة قد ساقها
للك الملك الجبار فقالت عبلة والله يا ابن العم إن سلامتك عندى أحب إلى ما ذكرت وما أرى
العر إلا أن حضرت فتبسم عنتر من كلامها وانشرح صدره لمقالتها وشكرها على صفاء
ودادها وخرج من عندها وركب إلى حفظها من طوارق الأزمان وكان مالك قد استحميا

منه وقام إليه ومعه ولده عمرو وعروة بن الورد وأرادوا أن يتولو الحرس عنه فأقسم عليهم أنهم لا يفعلوا ذلك وقال لهم إعلموا أن الموال لا تخدم العبيد (قال الراوى) كل هذا جرى من عذرتى حقهم وهو ماله عندهم قيمة لأن بغضه مؤسس فى قلوبهم وكانوا يثمنون أنهم قتلوا على يد طارقة اللدالى وسيوف الأعداء ولا كان خلاصهم على يديه من الردى وقد زاد فى قلوبهم بغضته لما أنهم نظروا روثه وعمارته زادت حسرته وكاد أن تنفطر مرارته إلى أن أقبل الليل بظلمته فباتوا فى تلك الليلة يتحدثون فى قصته ويتعجبون من مروءته ويحسدونه على ما أتى به فقال عمرو وأخو عبلة يا أبتاه أعلمك من اليوم أنه ما بقى لى إقامة فى بنى عبس ولا بدلى أن أسلب بلاد البن وأقيم فيها باقى العمر والزمن إلى أن يدركنى الحما لأنه لم يبق لى عين تنظر إلى هذا العبد الحجام ولا أراه يملك أختى عبلة بدر التمام وأنا فى حياة الدنيا لأن ذلك بدلى أن أشرب شراب الردى فلما سمع منه أبوه ذلك الكلام قال له كيف يفعل الإنسان ليعاد الحاكم الدبان قيا ولدى كلمة احتلت عليه بحيلة وأنفذته إليها يسل منها ويا بنى سالم لا سيما فى هذه النوبة فإنه رجعه هذه الأموال والغنائم التى لا يقدر عليها أحد من الملوك العظام وأنا أعلم إذا وصلنا إلى الأحياء يصيرون له أصدقاء ولنا أعداء لأنك قد رأيت ما فعلوه فى حقنا لما سمحوا أنه قتل وشرب شراب الردى فعمد ذلك بكى وأن واشتكى فقال عروة بن الورد وذمة العرب يا عمرو إن وصل عنتر إلى بنى عبس ومعه هذه الأموال وفرقها على الفرسان والأبطال ملكها وملك عقولها وإن عزل للملك زهير منها شيئاً قبله ولا أحد منهم ببغضه لأن هذا ليس بهال قليل ولا يقدر عليه إلا كل ملك جليل ولا تقدر عليه سادات العرب ولا كل من ضرب فى اليبداء وتبدأ ومد وطنب قال الراوى فلما سمع عماره ذلك الكلام بكى بما حل به من الحسد والسقام وصاح وامصصيته واحسرتاه يا بنى الأعمام والله لقد انفطرت مرارتى وسأ موت بحسرتى من هذا الأسود الحجام الذى قد أسعده رب الأنام بعدما كان راعى الجمال والأغنام وحق الآلهة والأصنام إن أخذ عبلة وأنا فى الحى حاضر زادت يلقى وموت بحسرتى لوقتى وساعتى فيا ليت طارقة الزمان كان ذبحنى ذبح الأغنام ولا كنت أبصرت هذا العبد ولد الزنا عاد سالم ومعه هذه الأموال والغنائم ثم أنه بكى وأن واشتكى وأشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا ليتنى لم أناد بالولد ولا أرى الدهر عضنى يدي
حتى متى الدهر ذا يغتدنى وقد رماني بالحزن والكبد
فـ جاء حمام ما كنت أعده وقد أنانى باليس فى جلدى

وما أرى ناصراً يساعداً ولا غيوراً بطنى لظى كيدي
مالي سوى الموت راحة ولعدو اصطباري وخائني جلدي
هل خطير بين الوري شرس ذو همة مثل همة الأسد
يزيل ما بي من أسود عبس فبيح فعل نذل وذى نكد

(قال الراوى) وما زالوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الصباح وما فيهم من نام من شدة الحسد ولا استراح وبعد ذلك أتاهم عنتر وسأل عنه في الرحيل فقال له يا ابن الأخ أنت وشأنك فمنذ ذلك صاح عنتر في العبيد وأمرهم بالرحيل من هذه البيداء وكانوا ثلثمائة من عماليك وغلمان وكان يقدّمهم أبو الموت الأسد المهلم ثم إن عنتر أخرج الحلبي والحللي وألبس عبلة سبع حمل عظام ما لبس مثلاً بنات العرب السكرام وألبسها على رأسها العصاة الجواهر والتاج الذى يبر البصر وأخرج لها الجوهر وحزمها به على ذلك اللبس المقتخر وأخرج لها ثلاث عقود من اللؤلؤ المدثر وفصوص الياقوت الأحمر والأصفر ومن خاص نفائس الجواهر فأشرق المكان من ذلك اللامعان في شعاع الشمس على الجبين الأزهر فتعير كل من نظر هذا وأن عمارة لما رأى ذلك حس أن روحه قد خرجت من جنبيه وكاد أن يغشى عليه وبعد ذلك شد عنتر عبلة العمارية مطعمة بأصناف الجواهر ثم أنه أركب عبلة العمارية الفضة البيضاء على بغلين شديدين وكانت تلك العمارية مطعمة بأصناف الجواهر ثم أركب عبلة عليها وأمر العبيد تجرى حواليه وهو لا ينظر ما بين يديه من عظم ما جرى عليه وعنتر قد سلم عبلة إلى أيما وقال له تسلم بأعماه بنذك وهذه الأموال التى سملها الله على يدي وأفعل معي ما أنت أهله فدعاه عنه وشكره وأظهر له خلاف ما أخبره وقال له يا بن أخى اليوم عبلة أمتك ومحن عبيدك وخدمك قال وكان هذا الكلام من مالك مكرأ وخديعة إلا أن عنتر لما سمع من عمه هذا الكلام تقدم وقبل أقداه وودعه ببلوغ مراده وقد زاد له في الإكرام والتبجيل ورفع المقام ثم أنهم ساروا إلى المساء ونزلوا على غدير سلمى فباتوا ليلتهم وعنتر والظلام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره الوضاح رحلوا من تلك المنزلة وقطعوا البرارى والقفار والسهول والأوعار فلما بقي بينهم وبين أرضهم ليلة واحدة ظلموا وعمارة فما وجدوه فسألوا بهض العبيد عنه فما أحدهم ثم أعطى عنه خبراً ولا أعلموا متى فارقه في البر الاقفر فقال مالك أبو عبلة للأمير عنتر ما أقول إلا أن عمارة سبق إلى أهلنا ببشرهم بقدمنا ويعلمهم بسلامتك وبما وصل معك من الأموال والغنائم والجواري والعلماء والماليك الخدم وهذه الخيل والبغال فقال عنتر يا عماء أنا بمالي عنده هذه المنزلة حتى يريد أن يفر منها وأنا

كان الامر كما ذكر الملك زمير وأولاده خرجوا إلى لقائنا ونظر مامعنا من الاموال فقال الملك يا ابن الاخ انا امضى من ساعتى هذه إلى الاطلاع وانشرح بسلامتك الرجال وأصلح حالى مع ابيك شداد لأن قلبه قد قسا على لاجل ذلك الخبر الشنيع الذى أخبر به أخرك شيوب وما أفرد أن أصلح قلبه إلا بتلك البشارة والخبر بسلامتك لأنى إذا عدت من ساعتى هذه أكون عندهم عند طلوع الشمس وأشرف على العساكر والعشائر وأبقى فى الحى البشائر وتكون أنت رحلت من هنا وقت السحر أو نصف الليل وتلتقى كلها بخصى النهار ويزول عنا العناء والاضرار وينظرك حسادك ومعك هذه الاموال وهذا الخير الكثير وما قد نلت من النوال (قال الراوى) فلما سمع عنت من عمه ذلك قال يا عمه الامر أمرك والعبد عبدك وذمى فى يدك أفعل ما بدالك فلا أعدمى الله طلعك وإن شئت أخذ معك عبلة لبعثك حتى أفنى أسيرنا بعالك فقال مالك يا أبا الفوارس أنا أقول أنها إذا كانت فى صحبتك ويكون أحفظ لها وأنت أشفق عليها ما بقى فيها حكم حيث أنك أتيت بعمرها ثم أنه غير جواد بجواد من جنائب عنت وسار هو وولده عمر وعروة بن الورد وأم عبلة وقد ركبوهم من خيولك عنت الجياد واستمروا سائرين على حالهم وأما عنت فإنه قد نزل فى مكانه واقام إلى نصف الليل ومالك ومن معه سائرون يتكلمون فى شأنه بالنوق وقد فعل معهم شيئاً ما فعله أحد من جميل الفعائل هذا كله والحسد قطع قلوبهم وشق صدورهم وصاروا وهم حاثرون فى أمورهم لا يدرون ما يفعلون فى حق عنت ولا كيف يدرون على هلاكه وعمره وأخو عبلة يقول ما هذا إلا كيد عظيم من هذا العبد الزنيم لأن عمارة ما هج على وجهه إلا منه ومن أجله فلعن الله بطنا حمله فما أشام طاعته وسوء رقبته فيما ليبنى أنا الآخر كنت هجيت على وجهى مع صهرى وصاحبت الوحوش باقى عمرى فان ذلك كان أحب إلى من أن أنظر هذا العبد يكون صهرى وأن هذا الامر كلها افتكرت فيه أحس أن مرارتى تنفطر فيما ليبنى أموت وأتقرب فيما ليبنى كنت لا أسمع ولا أبصر ثم أنه زادت به الآلام والذكد فانشد يقول :

الدمر يرمى بكل مصائبى من لوعة وصباة وعتاب
فن ابتلى يصير على ما نابيه وبلاد من ذل وعظم مصاب
إن لم يكن لى من زمانى ملجأ من هول أمر غاب فيه صوابى
كل الامور لها احتمال فى الورى إلا الشتات وذلة الاصحاب
الموت شئ واحد فى ذوقه والحكم فيه مخالف الاسباب
(قاله الراوى) فلما انتهى عمرو من شعره ونظمه قال له أبوه يا ولدى لا يضيق صدرك

ولا يطول فبكرك لاني إذا عجزت عن أسره خنقت أختك في الليل وراحت نفسي من هذا العناء والويل الذي قد هدمني القوى والحيل لأن العرب فعلت هذه الفعال وقد قتلوا بناتهم وارتاحوا من الأغلال وما زالوا في جد المسير حتى أصبحوا في ديار بني عبس عند طلوع الشمس وقصدوا أبيات بني قراود دخل مالك على أخيه شداد وقال قم يا أخى ولان ولدك الذي عاديتني عليه ومن أجله وقلت أنا الذي كنت السبب في قتله فها هو قد وصل اليك ولدك وهو سالم ومعه أموال وغنائم ومن كسرتها قد سدت الصحراء من أموال الملك المنذر والملك كسرى فقال له شداد أحق ما تقول يا مالك فقال أى وحق مالك الملك المنجي من المالك فعند ذلك نهض شداد وركب على ظهر الجواد وهو يقول وا فرحاته من بعد ترحناه هذا وقد علا الضجيج والصياح في الأبيات من النساء والبنات ولم يبق في الخيام من الحلة إلا مئة ولا حرة إلا وقد خرجت إلى بره وأعلنوا بالفرح والمسرات ودفعت بالدفوف الإمام والمولدات وعلى الصياح إلى أن وصل إلى أبيات الملك زهير فقال للعبيد يا ويلكم انظروا ما حال الناس من بني قراود فها لوليا ملكنا لك البشارة بوصول بشر بن شداد لانه قد عاد وهو سالم ومعه الأموال والغنائم قد سدت الفضا وملأت الصحراء من أموال الملك قيصر والملك كسرى فقال الملك زهير أن هذا غاية ما يكون من العجب وهذا حديث يؤرخ ويكتب بماء الذهب وحق اللات والعزى لا أخرجن إلى لقائه حتى أرغم أنف أعدائه وأسرقلوب أصدقائه ثم انه نهض من ساعته وركب في فرسان قبيلته هو ومن يعز عليه من أهله وعشيرته وتسعه أولاده وأبطاله وأجناده وكان أفرحهم بذلك اليوم ولده مالك وأخوه الحارث لأنهما من خواص أصدقائه واعتم من ذلك جسيم أعدائه (قال الراوى) هذا وقد تركوا الأبيات خالية ما فيها إلا شيخ ضعيف عن القيام وأوصى صغير لا يعي حوادث الأيام قال وكان عتير قبل رحيله قد أقام على الغدير إلى نصف الليل وقام وشك العيلة المارية الغضة على بازل من البغال وأركب ابنة عمه ورحل على أثر القوم وهو يحادث ابنة عمه وينفذ معها بالحديث وبالنظر إلى وجهها الأزهر لأن أعظم ما يكون من اللذة مشاهدة الحبيب المحبوب فعند ذلك قال لها يا بنت العم أنا أعلم أن أباك الساعة وصل إلى الأحياء وأعلم أهلنا بقدمنا ولا بد أن الملك زهير يخرج إلى لقائنا هو وسائر أولاده وفرسانه وأجناده ولا أفدر أن أكلفهم التعب في المسير من أجل وأنا أقل عبيدهم والخدم من الرأى أن أتقدم إلى قدام والتقى بهم قريباً من الديار وأخلوا بالملك زهير وأحدثه بحديثه وما وقع لى في سفرى وتقدموا أتم علينا لاني قد أمنت عليكم من حوادث الزمان وهذه أرضنا وما نزل بني عدنان ثم أنه أوصى الخدم والعبيد بالحفظ والرفق على عبلة في المسير خوفاً عليها من

غبار الخيل وزعقات الإبل فيه. والليل ثم سار والأرض لم تسد منه من شدة فرجه إلى أن
تضاحى عليه النهار وإذا هو بغبار قد علا وتاروسد الأفطار وقد ظهرت من تحته فرسان
بنى عبس وعلى أكتافهم الفناء وبين أيديهم العميد والاماء وهن يضربن بالمازهر وقد ابهرن
يحسنن النواظر والملك زهير بين يدي الجميع كأنه أسد الغابة وعلى رأسه راية العقاب
وأولاده من حوله وفرسانه الانجاب فلبارآه عنتر ترجل من على جواده وأنساه ذكر
عبلة حلاوة اللقاء ونسى ما قامى من التعب والشقاء ولما تقاربت بنو عبس منه صاحوا
بأصواتهم الملاح وضجوا بالأفراح وأظهموا الاستبشار وحركت المولدات المازهر
وأزجت الأفطار كل هذا يجرى وعنتر يقبل المملك زهير وأقدامه في الركاب ويدعو له
بطول الدوام والبقاء وطيب الأيام ثم بعد ذلك أنشد يقول :

كشف الزمان لثامه عن ماهر	متكامل الأضواء بنور زاهر
وأنى الفسيم به وبرج ما يرى	وسرى إلى العليا بنور طاهر
بالنظر معفود اللواء مؤيد	مرادى عداة بكل أسمر بائر
يا واحداً في دهره مترفعاً	في سده الباهى الرفيع الباهر

(قال الراوى) فلبارغ عنتر من شعره ونظامه تقدمت أكابر بنى عبس وسلمت عليه
صغيرهم وكبيرهم لاسيما صديقه مالك والحارث أولاد الملك زهير وفرح الجميع بلقائه
وسلامته من أعدائه وصار الملك زهير يسأله عن طريقه وما كان سبب تعويقه وأخوته
جرير وشيوب يضجعان بالبكاء من حلاوة اللقاء بعد الحزن والشقاء إلا أن عنتر ما فرغ
من حديثه مع الملك زهير حتى أقبلت عبيده تسوق النوق والأموال والصناديق فوق
البغال والممالك راكبين الخيل الغوال وبأيديهم السيوف الصقال وقد تزينوا بأغفر
الملايس الحسان وشدوا أو ساطنهم بالمناطق الذهب والخياصات العرمرم وتلفحوا فوق
رؤسهم بالأقبية السكسرية من الديباج الملون ومن وراءهم الروميات والحديثات
والتركيات وأزجعو الأرض في الطول والعرض وقدامتلات النواحي بأصوات الأفراح
والمسرات وأقبلت بعدهم المارية الفضة وقدامهم الجنائب القيصريات والخيل السكسريات
وعليها السروج المذهبات وعلى متونها الجنائب الحسان ومن فوقها المماليك والغلمان
كانهم خرجوا من الجنان فسحان الكريم الديان الذى من بهذه النعم على هذا الفارس
العرمرم وجلب هذه الأرزاق الحسان على رغم أنف أعداءه الأثام وقبر ساير الشجعان
(قال الراوى) لما تقارب الجميع من عنتر وقد اشتمروا فى أيديهم السيوف الصقال رداً وابه
يمينا وشمالا ترجل عنتر على مئين جواده الأبحر وشد وسطه بمنديل مذهب كان ملك

قيصر من كرشة أطرافه بالذهب الأحمر وصاح في عبده فوقه وأجابوا أمفاله ولم يخافوا أمره فأمرهم أن يجوز بالجمال والبغال ثم أنه قاد من الجنايب عشرة مالهامثال بحملاتها ومراكبها وخمس بغال بصناديقها وأموالها الغوال وقدم الجميع للملك زهير وبأس الأرض قدامه وسأله في قبولها فقبلها على كل حال وكان بين كل صندوقين جارية رومية وحشية أو عجمية مالهامثال وبعدها فرق على بنى عبس الأموال التي ذكرنا أن الملك كسرى كان أعطاهم له برسم بنى عمه بخلاف الأموال التي خصه بها وحده وبعدها فتح صناديق الأموال وفرق منها على فقراء الحى والارامل والايتام والعبيد والخدم ولم يترك أحدا في الحلة إلا وأعطاها من الأموال واسترضاه (قال الراوى) كل هذا يجرى والمملك زهير يتعجب من كثرة الخيرات والآيات به عليه غيره من النوق والجمال لأجل أعانتته على الولايات والعرض وبلوغ الآمال فأجابوا جميعا بالسمع والطاعة وقد تيسر لهذا الأمر من تلك الساعة وأما عنتر فإنه ما زال يفرق الأموال على بنى عبس الأفيال حتى أفنى ما معه من الخيل والنوق والجمال والصناديق والبغال ولم يبق عنده إلا النوق العصفورية ومن الأموال شى يسير وهو ساثر بجانب الملك زهير يحادثه بجميع ما جرى له من مدة سفره إلى حين حضر والمملك زهير يتعجب من ذلك وهو يلهى بما جرى على قلبه من الاحزان لما أنما أخوه شيبوب ونماه في الأوطان وجعل عنتر يقبل بديه ويثنى عليه (قال الراوى) وبعده رجع كل واحد إلى آبائه وتفرقت بنو عبس إلى منازلهم وأقبل عمرو وأخوه عبلة وهو قايدين أمامه البغال التي عليها العمارية التي فيها أخته عبلة والأموال مع العبيد قدامه جملة (قال الراوى) ولما وصل إلى فريق بنى قراد الكرام كانت العبيد ضربت لهم الخيام ومدوا الأطناب وكزوا الأعلام فمنذ ذلك تقدم عمرو وكشف سحاف العمارية وصاح بأخته وقال لها قومى أنزلى يا عبلة وأفرحى بهذه الأموال والخيرات والأرزاق التي أقبلت عليك بالعرض لأن الرب الكريم فتح لك كنوز الأرض وأزال عنك الفقر والفاقة وضيق الخناق ووسع لك في الأرض فلم يجبه من العمارية أحد لا أبيض ولا أسود فظن أنها نائمة من كثرة السهر وما قاست في البر إلا فقر من التعب والضجر فصاح بأعلى صوته وقال لها قومى يا عبلة وأنزلى ما هذا وفيت منام فلم يجبه أحد نهز العمارية بقوته وأدخل رأسه فيها فلم يرفها أحد أبيض ولا أسود فصاح وجلبت من شدة ما وقع له من النكد وعاد على عقبه وهو ينادى بعدم أخته عبلة وهو حائر وما زال إلى أن وصل إلى عنتر وأعلمه بفقده عبلة وكيف أنه مارأها وما وجدها في العمارية ثم سأله عنها فقال عنتر ما رأيتها من ليلة أمس لما تركتها مع خدامها وأتيت لأجل

السلام على بنى عبس ولاكن يا ابن العم أين ذهبت فقال له لا أدري ولا أعلم ما وقع لها
من الهم والغم فمئذ ذلك قامت على عترة القيامة وحس بأن روحه تنسل من بين جنبيه
وما بقى يدري ما بين يديه ثم أنه جمع الإماء والعبيد وسألهم عنها فما أحد أعطاه خبر
نفاغتم لذلك وتحير واشتد به كربة واحترق فؤاده وكبده وصار يدق بيد على يد من
شددة الغيظ والسكند ثم أنه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول :

حتى متى أعيأ بأسباب الجوى وأطالج الاشواق من ألم النوى
حتى عدت تجلدى زوتصبرى والسمع منى ضاع وانبرت القوى
فلاصبرن على النوايب كلها ولو أن جسمى بالبلايا قد ثوى
ولقد حملت الهم من دون الورى ما ليس تحمله الشدايد ذو والقوى

(قال الراوى) كل هذا يجرى من عترة على عبلة وما لك أبوها قد ظهر الحزن فى الظاهر
يا لآحزان الشدايد وشمت بعثرة الأعداء والحساد وكان أكبر الشبانة من بنى زياد وأما الملك
زهير فإنه لحقه من الغم شئ كثير ثم أنه أرسل بعض عبيده يتجسس أخبارها ويقتنى آثارها
فسارت جماعة من العبيد وطلبوا البرارى والقفار فما وجدوها فاحيروا وقعوها على أثر
فقال الملك زهير لعنتر يا أبا الفوارس طيب قلبك ولا يضيى صدرك فو حق البيت الحرام
عزمم والمقام والركن والحجر ومن طاف به من ربيعة ومضر لاقتنن آثارها وآتيك
بأخبارها ولو أنها خلف سد اسكندر فقال عترة يا مولاي أن الخطأ منى فى الاول لاني
تركها فى العجارية عندهم لا يعرف قدرها وسرت أنما إليك وطلبت العجلة خوفا على قلبك
من العناء والتعب حتى لا يعتربك نصب (قال الراوى) وبعد ذلك عاد عترة إلى أبياته وقد
طلب أمه زبيدة وهو يمشى بغير اختياره لأنه يعلم أنها قاعدة فى إنتظاره وفى قلبه من أجله
فألا تطفأ وطيب لا يخفى وهى لا تصدق أن تنظر إليه وتمتع به بعد هذه الغيبة الطويلة
فهذا ما كان من عتروا أما ما كان من عروة بن الورد وأحو له فانه اجتمع الربيع بن زياد
وحدثه بحديث أخيه عمارة القواد وما فعل من الأمور والعناد وأخبره كيف خلصه عترة
من أسرارقة الليالى وكيف فقد منهم فى الظلام ولم يعلموا ابن عمى ويعرفوا أين سار
فقال الربيع عند ما سمع من عروة ذلك الكلام وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر
ومن طاف به من جميع البشر ما قتل أخى عمارة إلا هذا العبد الأغبر وإنى لا أطلب ثارى إلا
من الملك زهير وأرميهم بسبيه فى العناء والضير وإن هو سلم لنا هذا العبد نفعل به ما نريد

ولألارحنا من جواره وأخذنا نار أخينا بأيدينا من هذا العبد العنيد ولما أصبح الصباح قام الربيع وإخوته وصحبته وهو في جماعة كثيرة من أقاربه وعشيرته وسار بهم إلى أن دخل على الملك زهير في الخيام ثم أنه صاح وبكى وناح وقال وأأميراه وأأخاه ثم أنه أخبر الملك زهير بما صدر من الكلام فتعجب الملك زهير من تلك الأحكام فعد ذلك قال لهم يا بني زباد ماهذه الأحوال والعنادات تركوا الرجل من أيديكم وأعلموا أن عنده شاغلا من دون الأنام وبعد هذا إن أقمتم عليه البيعة أنه هو الذي قتل أخاكم فوجه الرب القديم أسلمه لآليكم فقال له الربيع يا مالك وإذ أقنا عليه البيعة أنه هو الذي قتل أخانا نارأه رقت دمه ماتت له أخته يا أيدينا ويكون يا مالك الزمان عبد شداد ابن الأمة عدل أخينا الأمير عمارة ابن الحرة المسكرمة ثم أن الربيع أنشد يقول :

يا أيها الملك العظيم الشأن أعطف على ذل وفرط هوانى
أيقاس أندال العبيد بسيد بطل كفى من بنى عدنان
أيسكون عبد ماله حسب ولا نسب ولا قدر مدى الأزمان
كفؤ الحر ماجد ويزول مافى قلبنا من لوعة النيران
كلا ورب البيت ما نرضى بهذا فى قتله ألفا من السودان

(قال الراوى) ثم إن الربيع خرج من عند الملك زهير حردان وقد علم الملك زهير ومن عنده من العربان أنهم ظالمون لعنتر وأنه برى مما قالوه من الكلام ودام أهل الحى يتحدثونه فى أمر عيلة وكل واحد يتكلم بما فى نفسه من الكلام (قال الراوى) وكان السبب فى فقد عيلة هو حديث عجيب وأمره طرب غريب وذلك أن عنتر لما فارق عيلة بالليل وأوصى الخدم والعبيد وسار للاقاة الملك زهير وبني عبس أخذ عيلة النوم لكثرة العناء لأن عنتر كان أسهرها ولما فارقها نامت بجانب العمارية والعبيد سائرة بالأموال والنياق بجانب العمارية يميناً وشمالاً فغلب النعاس بعين الأمة القائدة لزام البغال فقصرت البغال عن المسير والحق الخدم النعاب والتقصير ومازوا سائرين إلى أن طلع الفجر وشيعت عيلة من المنام ولما إنقبت من منامها لم تر العبيد ولا سمعت للظن حسافر فعتت بحفاف الهودج وكان الصبح بالنور قد أبلج فرأت فساح البر وهي وحدها والأمان نيام عند هافر عقت عليهم فأيقظتهم من غشوة الكرى وقالت لهم يا ويلكم أين الظن وباقي أصحابكم فقالوا يا مولانا لقد غلب علينا النوم وهانحن بين يديك نطلب أن ترفعى عنا العتب واللوم وأعلمى أن الظن لم يكن عنا بعيد بل هو قد اناقرب (قال الراوى) فلما سمعت عيلة منهم هذا الكلام طاب قلبها

من الآلام وقالت لهم يا بلدكم قفوا على قليلا حتى أنزل أنتمشى ساعة لأجل تليين العصب
للموجب وجع الركب من القعود الطويل ونزلت عبلة إلى الأرض وصارت تنظر فيها
طولا وعرضا إلى أن لانت أعصابها وارتاحت من التعب التي اعتراها ثم قالت للخدام
سيروا أنتم قليلا قدامى وها أنا سأثرة خلفكم فساقى الخدام الاموال قدام عبلة قد الهانضاء
ساجدة فتمشت على غير الطريق لنزول الضرورة فبعد أن أزالها أرادت أن تقوم فتدع القوم
فاذا بقارس انقض عليها فرأى عليها الحلل والناج فلما صار عندها عرفها فنادى وأفرحتاه
بالذي كنت أتمناه واختطفها من الأرض وركض بها في الغلا وهذا الفارس هو عمارة الفواد
وذلك أنه لما خلاصه عنتر من أسر طارقة الليالي وعاد إلى قرب ديار بني عبس وشاهد تلك
الاموال كادت روحه تزهر من جسده فمات كدوا علم أنه ما بقى يقدر على المقام من شدة الوجد
والإهتمام في تلك الليلة ما ذاق طعم المنام بل خرج في الليل من الخيام وصار يلطم
على وجهه وقد أفلقه الهوى وهو حيران مصار تارة يسير يمينا وتارة شمالا وتارة
يقتفى المرة نوقهم والجمال فعندها باح بما في قلبه وأنشد يقول :

أسير وقلبي في الديار أسير وأرجو يسير الواصل وهو عسير
وأبكي على ذل قد كنت سيدا إلى صناديد الرجال تشير
ولولا صروف الدهر ما زاد ناقص ونال للملا عبد وذل أمير
أهيم وأشكو في العلاء بحرقه وبين ضلوعى للمراق زفير
وتجذبني الأشواق يا ابنة مالك إليك ومنقاد الغرام أسير

(قال الراوى) ولم يزل سائرا على هذه الوصلة طول تلك الليلة حتى أصبح الصباح فاخذ
يتبع أثر القوم فيتنهد ويتعسر فبالقضاء والقدر وقع بعلة كما ذكرنا وهي ماشية تتمخطر فانقض
عليها واختطفها وركض في ذلك البرالا فمر لحين عرفته قالت له ويلك أما تستحي وأنت
تسبى بنت عمك فقال لها لا بد أن أسيلك رلا أموت فتيل هواك فوحق ذمة العرب ما بقيت
أدع عمر اراك زلة الراوى) فلما حققت عبلة منه ذلك زادها الآين وقالت والله لا ملت
حتى ماتر يدفان لم أقدر على منعك فقلت لروحي بيدي فقال لها هذا وقت خطاب وعتاب ثم أن
عمارة الفواد ساروهي خلفه طالبا الأرض البين وديار بني قحطان ومراده أن يستجير بالملك
ملكهم ابن حنظلة ملك بني طيء ولم يزل على ذلك إلى أن أمسى عليه المساء ونزل على بعض
المياه وبات تلك الليلة لم أن أصبح الله بالصباح وعبلة في بكاء ونواح فركب عمارة جواده
وأراد أن يردفها وراه وإذا بغبار قد علا وتار وسد الأفطار وبان من تحته فرسان

غرضه جان وهم ثلثمائة فارس ليوث عوا بس ويقدمهم فارس كاه عاموداً رقيقة من جلود
قال وكانت هذه الفرسان من بني طيء والمقدم عليها يقال له مفرج بن همام الطائي وكان فارس
عصره فلما أن قارب عمارة ونظر عبلة واقفة تبكي وعليها نك الحبل الفاخرة قال لقومه
أبشروا بهذه الغنيمة التي أقبلت علينا في هذا النهار فلا شك أن هذه الجارية من بنات الملوك
الكبار وقد وقع بها هذا الرجل فدرككم وإياه وإن مانع عنها فاقتلوه وأعدموه الحياة قال
فبعد ذلك دارت الفرسان وطلبت منه من كل مكان فلما نظر عمارة إلى ذلك حار في أمره ولحقه
الأنهار وقال لعبلة يا بنت العم أنزلي حتى أدفع عنك العدو وأردعنك هؤلاء القوم لأنهم
يريدون أن يأخذوك مني لأجل أن تنظري كرى وفري واسكن يا بنت العم بالله عليك إذا
رايتهم ملكوني أو قتلوني فلا تنزجي بهذا العبد بعدى (قال الراوي) فخاتم عمارة كلامه
وابرامه حتى دارت به الفرسان وطعنه فارس منهم بعتب الرمح فقلبه عن جواده وأخذه
أمير وقاده ذليلاً وحملوه وهو وعبلة وساروا بهم إلى ما بين أيادي سيدهم مفرج بن همام
(قال الراوي) فلما نظر مفرج بن همام إلى عبلة وحسنها خفق فؤاده والنهب بناره فأمر بحملها
وعرض عمارة على جواده وشده واعتقه له وسار مع فرسانه إلى أن وصل إلى أرضه وبلاده
وسار يتلطف بعبلة في السؤال وهي ما تزدد إلا بكاء حتى وصلت معه إلى الديار ولما قرر
قرار مفرج بن همام في أرضه أحضره وعمارة وسأله من أي القبائل فقال أنا عمارة بن زياد من
بني عيس وأخي الربيع أمير من أمراء الشداد فقال له وهذه الجارية ما تكون منك يا ابن
الأوغاد فقال هذه عبلة ابنة الملك بن قراد وابن عمه عنتر ثم أخبره بالقصة من أولها إلى
آخرها وكيف أن ما كان قد نذره إلى أرض العراق في طلب المهر والصدوق وكيف أن شيبوب
أتى ونعاه في الأحياء وكيف أن ما كان وقع مع واقد بن مسعدة الكنتاني وذكر له قصة طارقة
الليالي وكيف قابلهم عنتر في الطريق وخلصهم من البلاء والتعويق وبالقصة من أولها إلى
آخرها (قال الراوي) فلما أن سمع مفرج من عمارة ذلك الكلام صار الضيافي وجهه كالظلام
وقال له يا ابن اللئام هذا جزاء عنتر بن شداد بعد خلاصك من العبيد نسل الحرام ثم أمر
عبيده في الوقت والحال أن يشبهوا أعماراً في أربع شكاك من حديد ويضربوه بالضرب
الشديد ففعلوا ذلك بهوداً وعليه بالضرب والعذاب لجل عمل عمارة يستغيث فلا يثبات فقال
له مفرج أفد نفسك يا ابن الأوغاد فقال له عمارة أطلب مني أيها الفارس الجواد ما شئت وما
تريد فقال له أطلب منك خمسمائة ناقة وخمسة رؤس من الخيل بعددها ولأمتها فقال له
يا سيدى على كل ما طلبت على أنك تفرغ عبدك من عبيدك يسير إلى بني عيس ويجمع إلي خوق

ويعلمهم بما أنافيه من النعس والنكس وهم يرسلون إليك الفداء وكل ما طلبت وأخبرك أن أردت أن تفدى هذه الجارية بما يسرك بما تريد فاهلها يرسلون إليك أرفى من يد فقال له مفرج يا ابن الاوغاد فالجارية ما بقيت تبرح من يدي لأنها ملكك فؤادى وكبدى وأريد أن أحظى بها وأسلمها جميع ما عندى فى الحال أرسل عبدا من عبيده للعظام وقال له سر إلى بنى عيس بهذه الرسالة وأخبرهم بهذا المقال فقال عمارة للعبد أوصيك يا عبد الخنجر إنك لا تدخل عليهم إلا أن يكون ذلك بالليل وأن تعلم أخى الربيع بما أنافيه من الذل والهوان وقل له لا تتوان على عمارة لأنه فى القيود يقاسى الأمانة فعند ذلك صار العبد يحمد المسير إلى أن وصل إلى بنى عيس فرافقه دخوله مع غروب الشمس وسأل عن فريق ابن زياد فمندها أمر شدها إليها العباد فسار حتى دخل على الربيع بن زياد وأخبره بما جرى على أخيه عمارة القواد وعرض عليه ذلك وكان فى جواب كتبه وهو فى أعز المهلك فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فعند ذلك أرسل خلف إخوته وأعلمهم بذلك الأمر واستشارهم فيما يفعل فقالوا له افعل ما بذالك فكلنا تابعون لأريك فقال لهم نكون نحن بنى زياد الأمراء الأجواد ونخلص أخانا بما لا كان ذلك أبدا ولو سقيناه شراب الردى فإن ذلك ذل وعار فقال إخوته ما يكون الرأى عندك فقال لهم الرأى أننا نقبض على هذا العبد ابن الاوغاد ونسير ونحن نخلص أخانا بالرمح المداد من هؤلاء القوم الاوغاد فقالوا له هذا هو الصواب فعند ذلك قبضوا على ذلك العبد وربطوه فى الخيام ونادى الربيع وقال خذوا هبته كم يبنى الاعمام لاجل أن نخلص أخانا من الأسر والهوان لأن الذى فعله عار وإن غلب بذلك المالك هير يقول لنا أن الخاكم سبى ابنة غم الرجل ولجها فى القفار وأنتم أتيتهم واتهمتموه أنه قتله وأنزل به الدمار هذا والله فى حقنا ذل وعار ويلو منا على ذلك الصغار والكبار وبعد ذلك باتوا يصلحون أمرهم ويهينون أشغالهم إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح فساروا فى مائتين فارس من كل بطل مداعس وليث وكان معهم عروة بن الورد البطل الهام فساروا يطلبون خلة مفرج بن همام فما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من مفرج بن همام فإنه صار يتلقى قلب عبلة ويطيب خاطرها حتى تألفه فلم ترد عليه إلا قسوة وعنادا فورا وها عن نفسها فأتت وأغلظت عليه فى الكلام وقالت له يا بن التمام لن تمال منى ما تريد وإنك إلى وصال أمك أقرب فأبعد عني وحيد لأن هذا أقبح ما يكون عند بنات العرب يا جبان يا بليد وإن كنت تخصبني على نفسي فاني أقتل روحى يبدى وتبقى أنت تطالب بدى فعند ذلك اشتد به الغضب والآلام فضر بها بالسوط على أكتافها وجنبيها حتى ابتلها بالاسقام وجلب لها الهلاك والأعداء فعند ذلك غلا صراخها وصياحها وقالت

يا ابن اللثام لو نظرتك ابن عمي تفعل ذلك لطير منك الهام ثم قالت وابن عماء فلما سمع ذلك زاد عليها بالضرب فزاد بكاءها ونواحها فسمعت أمه ذلك النواح فأنت إليه وقالت لها بما لهذه الجارية في البكاء والنواح فأخبرها بأمرة وأمرها وكيف أنه رآها عن نفسها فغلظت عليه في الكلام وهددته بان عمها ابن اللثام فلما سمعت منه أمه ذلك الكلام قالت له يا ولدي اتركها واكسر نفسك بالخدمة وقلعها الذي عليها ولبسها الصوف وذلها بالشقاء لانه يا ولدي كثير من النساء لا يجيء إلا بالاهانة والمذلة والتعديد وبعد ذلك تصير لك أطوع من العبيد وتأتيك بكل ما تحب وتريد فعند ذلك استصوب رأيها وأجاب سؤالها ومقالها وخلع كل ما كان عليها من الحلى والحلل وألبسها الصوف على ذلك البدن وأظهر لها الجفاء بعد المحبة والوفاء وصارت أمه تستخدمها في غيض اللبن وجمع الجلفة والحطب ونقل الحاجات والحطب فكانت عبلة تقطع النار في الخدمة والليل بالكاء والدعاء على عمارة المحتال ويسمع ذلك وهو في القيد والأغلال فيزيد على نفسه بكاء وأحوال فما جرى لهؤلاء من الذل والانكاد (وأما ما كان) من عثر بن شداد فإنه ما زال يسكى ويتحصر وفيما جرى عليه يتفكر فازدادت به الحسرات فانشد يقول هذه الأبيات :

دموعي ليس يعد مهيل رغبتي نومها أبداً قليل
وقلبي لا يقر له قرار ولا يسلا لما ذكر العذول
وكم أبلى العباد القلب دهرًا وشاقتني المنازل والطول
طلبت من الزمان صفاء عيش وحبك ماله يعطى البخيل

(قال الراوى) وكان عنترا لمّا فقد عبلة أرسل أخاه شيبو يابا يدور عليها في الحال ويسأل كل من رآه في سهل وجبل فلما كان في يوم من بعض الأيام قدم عليه أخوه شيبوب فوجده حزينا وهو كأنه في بلوى أيوب وضر يعقوب فلما نظره عنترا قال له يا أخى طوبى لى غيبتك مات ما عندك يا شيبوب إن كنت وقعت لعبلة على خبر أواقعت لها أمر فأخبرني بالعجل يا ابن الكرام ولا تطول على الكلام فقال شيبوب ها هي مرمية عند مفرج بن حمام في بنى طى وأمّه تستخدمها في الجلفة والحطب وتغلظ عليها في الكلام وقلة الأدب فقال وما سبب وصولها إلى تلك البلاد يا ابن الاوغاد فقال له أخذها عمارة بن زياد فقال وكيف عرفت ذلك يا ابن الحرام فقال شيبوب فقد ترك أمك وأبوك وجميع قومك ولا كنت ولا كانت عبلة يا ابن اللثام لا شيء هذا الاستعجال في الكلام فقال عنترا يا أخى لا الهنى لأن عفتي ضائع ثم أنه أخذ بخاطره ومسح أطرافه وسكن غيظه وقال له أخبرني يا أخى كيف عرفت ذلك فقال له يا ابن الام أنى درت في بلاد اليمن وصنعاء وعدن وأنت

جبال بنى سلمى وبث في كل فريق الليلة والليلتين ولما كان في آخر ليلة بث في حلة مفرج ابن همام عند عبد يقال له سلام فأضافني وأكرمني بعد ما سألتني عن عري وحسي ونسي فقلت له يا ابن الخالة أأمن بنى جهينة فقال لي أكرمت يا مولد العرب فلما نامت الناس كلهم وهدأت الحركات وهجمت السكالب بين المضارب ووقع في أذن صوت عيلة وهي تنادى في الليل الهادى وتندب كأنها حمامة الوادى وتقول واشوقاه إلى العلم السعدى وأرض الشربة واحسرتاه من بعد الوطن وفراق الأحبة يا حمامية عبس من أين أنا جيك ومن أى الجهات أنا ديك وكيف السبيل فيمن يوصل خبرى إليك فما يخصنى من هذا العذاب غيرك يا ابن العم لقد شمتت أعداؤك ونامت عيون حسادك وسهرت عيون أصدقائك ولقد أمنى العذاب وقرح جفنى عيني الدمع والاكتماب يا أبا الفوارس أين كانت أيام التلاق حتى دهمتنا أيام الفراق وحكم علينا بذلك الملك الخلاق ومتى كاردومك من أرض العراق حتى تمشتنا في الآفاق وأنا أقامسى الهم والعذاب والبكاء والانتحاب وقيل أنها تموت قبل الصباح فقلت العبد الذى أنا في ضيافته يا ابن الخالة ما هذه الجارية من دون نساء الحلة ما نامت وهي على هذه الحالة وهذا الليل قد انقضى والصبح قد أضاء فقال العبد يافنى أعلم أن هذه الجارية يقال لها عيلة ابنة مالك بن قراد العيسى ثم أنه يأخى أعاد على حديثها وكيف وقع مفرج بن همام برجل يقال له عمارة بن زياد وكيف أسره وحكى له على ما جرى لك معه وعلى ما أتيت به معك من بلاد العراق وكيف خلصته من العبيد الثمام وكيف أنا ما كنت عيلة بعد ما كانت في يد الأخصام فلأجل ذلك هج على وجهه واقتفى منها الآثار ولأجل القضاء والقدر لقيا في الطريق وأخذها وراه على الجواد ثم أخذها منه مفرج بن همام بعدما صار له ما صار وطلب منها ما تطلب الرجال من النساء وهددته بك يا فارس المرسان الذى رفع قدر العبيد على الأبطال الصناديد وترك لهم ذكر يذكرك في محافل الشجان الأماجيد فلما سمع مفرج بن همام منها هذا الكلام كبرت نفسه عنده فزع ما كان عليها من الثياب والجواهر والأموال وضربها بالسياط الثقيل وفعل بعمارة أقبح الفعال وأوثقه بالقيود والأغلال حتى أنه يفدى نفسه بالنوق والجمال وقد أنفذ لإخوته يعلمهم بما هو فيه من سوء الأحوال ويطلب الخلاص منهم من كثرة العذاب وشدة الاعتقال وهانحن منتظرون قدوم المال حتى ننظر على أى شيء ينفصل الحال ثم أتنى يا ابن الأم لما سمعت هذا الكلام وأقبل الصبح بالإبتسام طار من عيني لذيد المنام وما صدقت أن صبح للصبح يصبح حتى أتنى طلعت من عندهم لأجل أن أعرفك ما جرى لهم لأننى أعلم أنك من أجل غيبتى نقاسى الهم والغم وأنت على لظى الجمر وأنى عند عودتى يا أخى رأيت

بنى زياد سائر بن إلى ديار القوم يطلبون خلاص أخيه عمارة وكنت لما رأيتهم تجنبت عن الطريق حتى لا يراني عدو ولا صديق وهذا جملة ما عثدى والسلام فلما سمع ذلك المقال زاد به الهم والحبال وغاب عن الوجود وبقي حاضراً في صفة مفقود من شدة شوقه إلى عيلة لآته كان كثير الحجة فآلم قلبه ما سمع فقال لا بد لي أن أكافئ بنى زياد ولا حرمهم لذيد الرقاد وأحسرهم على النساء والأولاد وإلا فما أكون عنتر بن شداد ثم أن عنتر أنفذ إلى أبيها وأخيها فلما أحضرا أطلعهما على ذلك الحال العجيب فأخذوا في البكاء والتعجب وقد شاع الخبر في أبيات بنى قراد وعلا الصياح وزاد وسار عنتر إلى مضرب الملك زهير فرأى ولده مالسكا فأعلمه بالحال وأن عيلة قد تحققت فقدها فسار معه مالسكا إلى أبيه ودخلا عليه وأعلماه بالخبر ثم أن عنتر قال أيها الملك أعلم أنهم اتهموني بفقد أخيه عمارة وانظر ما فعلوا معي بعدما خلصت أخاهم من الأسر والهو ان وجدت عليه بالفيكك من سوء الارتباك فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام ورأى تلك الفعال حقد على الربيع واضر لبني زياد وقال أنهم فعلوا كل أمر شنيع لأن أخاهم سبي عيلة مع أنها ابنة عمه ولحمه ودمه وأخذها وهرب بها في كل واد وكساها عارا لا يمحى طول المدى إلى يوم التناد وقد أتوا يطالبون بثأرهم منا وأن هذا ظلم زائد ثم أنه قال يا أبا الفوارس دعهم في بغيتهم وغدرهم يفعلون ما يريدون وانظر ما يجري عليهم فقد ساقهم الله إلى آجالهم بأرجلهم كما لا يشتهون وأنا أعلم أنه لا يرجع منهم إلى الحى من يخبر بخبرها ونحن هاهنا مقيمون حتى نسمع أخبارهم وأخذك وأسير بك على آثارهم ونشقي فؤادنا منهم ولا نعود إلا بخلاص عيلة ونقتل فرج بن همام ونهب سائر ماله من الأناعام فلما سمع عنتر من الملك زهير استعجى وعاد من حضرته وقد زاد به الغرام وكان مالسكا قد عاد معه فقال له عنتر أعلم يا مولاي أنا ما بقيت أقدر على المقام من بعد ما سمعت بخبر ابنة عمي ولا بد لي من طلبها في هذه الليلة تحت ستور الظلام وأصطحى هذه الثوبة وحدى ولا أتعيب الملك زهير ولا أكلفه المسير إلى هذا الأمر اليسير لأنه شىء قبيح وأريد كتمان هذا الأمر ولا أحد به يبيع فقال له ما أنا ما أخليك تسير وحدك ولا تخرج من هنا إلا وأكون معك مع من اعتمد عليه من الفرسان من بنى عبس وعدنان ونيزل نفوسنا في خلاص عيلة ولوتسكون في آخر مطلع الشمس وآخر العمر اصبر على يومين لعل أبى يخرج إلى الصيد والقنص ويخلو لنا الحى ونغتحم القرص حتى لا يعمقنا أحد عن المسير.

(م ٢ عنتر جزء خامس)

وتزول من قلوبنا نار السعير وتبلغ المرام ولا تخالف لاني كلام فقبل عتري مقالاه ولا قدر
 أن يخالف سؤالي ثم أن عتري بات تلك الليلة باكي العيون ولم تغض له جفون لي أن طلع
 الصباح فقال عتري أسير أنا إلى مالك أبي عبلة وأبي شداد وأشاورهما فيما أفعل من الإقامة كما
 أمرني مالك أو أرحل مع السلامة وإذا بمالك بن المملك زهير قد دخل عليه وقال له يا أبا
 العوارس هيء نفسك إلى المسير والسفر وأعلم أن أمرك قد تجهز وتيسر وأريد أن
 أخالف أبي ولا بقيت أفارقك حتى تبلغ قصدك ومنك فأعلم فرسان بني عبس وخدمك
 عمك ما لك ولده عمرو وأباك شداد وعمك رخصة الجواد فقال عتري لما لك يا مولاي كيف
 نرحل ونخالف أباك وقد أمرني بالمقام حتى يرى ما فيه الصواب فقال مالك أعلم أن أبي
 ما أمرك بذلك إلا شفقة منه عليك فارحل بنا في هذا اليوم فقال عتري أنا يا مولاي زائد
 القلق والهيام ولا ذقت لذيت المنام ثم أن عتري أنفذ أخاه شيبوب إلى أبيات بني قراذيل علم
 أباه وما لسكان أبي عبلة ويخبرهم بذلك الأمر والنأى لأنهم أصحاب رأي واجتهاد فصار
 شيبوب وأعلمهم بما عول عليه أخوه عتري فلما سمع مالك ولده عمرو فعمد ذلك أخذ أهبتها
 إلى المسير وأتى مالك بن زهير إلى عتري وسأله فيما يفعل فأعاد عليه الحديث الذي جرى من
 أوله إلى آخره فعمد ذلك عاد مالك إلى أبياته وأمر عبيده فاعلموا فرسانه وحماة وما ظهر
 النهار وتضاحى حتى خرجت الفرسان إلى ظاهر الحى وكانوا مائتي فارس للحديد
 لوابس شجعان في الصدام عوابس وعليهم الزرد كاملين العدد تلتقي ورود المنايا
 بأرواحها وتنب الأجسام بشفار صفاحها وعتري بين أيديهم على ظهر جواده الأبحر
 كأنه الأسد القصور وقدامه أخوه شيبوب يسير بهم في ذلك البر الأقفرو إلى جانبه
 مالك بن زهير صاحب الوجه الأقر وكان عتري كلما يتخايل له أن عبلة تنادى
 باسمه ليلا ونهارا ينادى ويقول من شدة شوقه إليها لبيك لبيك يا بنت العم ها أنا قد
 سمعت نداك وسرت إلى هلاك أعدائك ثم أن عتري قال لما لك يوم ما من الأيام بعد أن قطعوا
 مسافة بعيدة يا مولاي أن سفرتنا أسرها عجيب وزين لاحتوائها على أمرين تخلص
 حبيبتى من الذل وإنفاذ عدو شين فقال مالك وما معنى هذا الكلام يا أبا الفوارس
 فقال لاني سائر إلى أعدائي أتسبب في خلاصهم وأما أعلم أنهم لو ظفروا بي ما أبقوا
 على ولهم لاجل عين تكرم ألف عين ولاجل عبلة أتحمل الضيم ثم أنه بسكى
 بكاء شديدا وأشد يقول :

أحمل الضيم من بنى العم جهدى ثم أخفى عنهم غرامى ووجدى

ولإذا ما أردت قلت أحملوني فأنا ظالم كثير التعدي
 (قال الراوى) فلما سمع مالك ابن مالك زهير هذا النظام تعجب من عظم مروءته وقال
 له يا أبا الفوارس لا يأخذك على ذلك الأمر ندم فوحق الركن والحجر أنت الظافر بأعدائك
 وهم لا إليك فى كل الأمور محتاجون ولست عاذلك تابعون ولقولك سامعون وسوف ترى
 ما جرى لبني زياد مع مفرج بن همام وتعلم أن الظلم له أسباب لا نعام ثم لأنهم ساروا يقطعون
 البلاد ويطوون الأرض على ظهور الخيل والجياد أثناء الليل وأطراف النهار فهذا ما كان من
 هؤلاء وأما ما كان من أمر عبلة وعمار ومفرج بن همام الذى هم فى قبضته فانه لما أنفذ العبيد فى
 طلب الغداء أقام ينتظر ما يكون من أمره وتحدث به الرجال والنساء فى كل حى فسمعت بذلك
 أم ناقد بن الجلاح الذى قتل عنتر ولدها كانت بعد موته لبست عليه السواد فصارت لا تهادى من
 البكاء والتعديد فلما سمعت بأسر عمارة بن زياد ركبت و سارت مع عبدها المفرج بن همام
 وبسكت فى وجهه وطالبته بأخذ الثار وكشف العار فقال لها يا خالته أأنا أراك فلا أساء وأن
 ما أقنع فى ثار ولدك هؤلاء الرعاع ولا أرجع عنهم حتى أفنيهم وأترك ديارهم حراب وأذبح
 ساداتهم والشباب على قبر ولدك الفارس المهاب وأقود إليك أسودهم عنتر قدوا الحير والبقر
 هذا عمارة بن زياد ما طلبت منه الغداء والمال إلا خدعة ومحال لعل بعض اخوته يأتى بالغدا
 ويكون معه جماعة من ساداتهم فاقبض على الجميع وأدعك تحكيم فيهم الربيع والوضيع حتى
 يسمع عنتر ويأتى يطلب خلاصهم فأسرهم وسلمه إليك وترى ما نقر به عينيك وتكون قد
 أخذت منهم المال وبلغنا الآمال قال فلما سمعت أم ناقد ذلك المقال طاب قلبها بذلك السؤال
 وقالت إن كان ولا بد فاعطني هذا الأسير حتى أعذبه العذاب الكبير وأطحنه طاحن الحنظلة
 والشعير فقال لها أفعل ما بدالك نجيح الله أعمالك فعند ذلك وثبت أم ناقد مثل اللبوة إذا فقدت
 أشبالها وأخذت السوط ودخلت على عمارة البليد وهو مشبوح فى أربع سلك من حديد
 وهو يقامى العذاب الشديد فلما دخلت عليه قالت ويلك يا ابن الاندال من تكون أنت من
 الرجال فقال لها يا ستاه أنا عمارة بن زياد أخو الربيع شيخ بنى عيس الأجواف قالت
 له اليوم أخذت ثار ولدى منك يا ابن الأوغاد ثم لأنها جعلت تضربه ضرب الحقدود
 وتأكله بأسنانها مثل القروذ فقال لها عمارة وهو لا يعرفها يا أم الرجال الأبطال لاى
 شئ تفعلين معى هذه الفعال وأنا اشتريته نفسى بالنوق والجمال والمال الكثير والنوال
 وقد مضى الرسول يأتى به فى عاجل الحال فقالت له أنت تظن أن تغدى نفسك
 يا ابن الاندال فوحق البيت الحرام وما عليه من الآلهة والأصنام لو أتيت بجميع

مالك من الانعام ما خلصت من هذه الآلام ولا بد لي أن أذبحك مثل الاغنام وأشرب من دمك مثل المدام فقال لها عارة ولم ذلك باستاء فقالت أما تعلم من أنا يا ابن اللثام فقال لها لا وحق الملك العلام قال فعرفته المجوز بنفسها وأعلمته بحسبها ونسبها وقالت له أعلم أيضا أن العبد الذي أنفذه مفرج بن همام يأتي بالمال والانهام كله زود ومحال حتى يأتي قومك وتأخذهم وتقبض على الرجال قال فلما سمع عارة منها ذلك الكلام أيقن بالهلاك وعلم وقال في نفسه هذا شيء ما كارتني في الحساب ولا ظننت بأن تجرى هذه الأمور والأسباب فوالله ما بقيت التذبط عا ولا يشرب مدام إذ لم يأت هذا الأسود الحجام في طلب عبلة بدر التمام وبخلصنا من هذا الإنتقام وأنا وحق اللات والعزى ما برحت مما أمان فيه عن ذلك هؤلاء اللثام وأموت وأنام من دون جميع الانعام (قال الراوي) فهذا ما جرى من هؤلاء وما حصل لهم من الأحكام وأما ما كان من أمر الزبيح القرنان فانه صار في قطع البر والآكام ومعه أخوته وتمام المائتين فارس كما ذكرنا في الكلام وما زال يطوى الأرض طى إلى أن بقي في ديار طى فقال لمن معه أعلوا يا بني الانعام أننا حصلنا في ديار القوم وأتينا نخلص أختانا ونبرأ أمر العتب واللوم وما بقي في الأمر إلا حسن التدبير من قبل أو يعلموا بنا أو لا يتينا الصغير والكبير فقال له أخوته لا نترك شيئا من التدبير وأفعلا ما بدالك ونحن الجميع نتبع أفعالك حتى لا يقال عنا عند سائر الرجال أن بني زياد حصلوا أخاهم بالنوق والجمال وتصير معيرة في سائر الأطلال فقال سيروا وطيبوا نفوسكم أزال الله عنكم تمر يقمق فوالله ما وصلت إلى هذا المكان حتى أحكمت التدبير وفعلت فعلة بعجز عنها كل فارس خطير لاجل أن نخلص أختانا من ذلك العذاب الشكير ونعود كلنا سالمين في سعادة وتمكين فقالت جميع الرجال وكيف ذلك المقال فقال لهم ينزل الليلة على غدير الجرعة ونحن على ذلك الايضاح إلى أن يصبح الله علينا بالصباح ونتمكن في تلك الآكام ونرسل إحدانا إلى مفرج بن همام يقول له أيها الأمير والفارس الخطير أعلم أنا نحن من بني عبس الأبطال ونحن عشرة رجال وقد أتيناك بما طلبت من أختنا وهي النوق والجمال كما اتفق بينك وبينه من المقال فلقينا رجال من الأعداء الأندال فاخذوا جميع ما معنا من الأموال والخيل والجمال وما رضىنا من أجل ذلك أن نقابلهم خوفا من سفح الدماء وأنت تعلم أننا في أرضك والحق فقم خلس مالك لأنه ما أنى إلا على إسمك وقد ذهب في أرضك وإلا عايرك الناس إلى الأبد ما أقام قائم أو قعدوا أنا أعلم أنه إذا سمع ذلك المقال يركب في نفر قليل من الرجال ولا يعلم من نفسه من الشجاعة والقوة والبراعة ونحن له في ثلاث مكامن حتى أنه يبقى في أساطنا هو

ومن معهم فتهجم عليهم ونقبضهم قبضاً بالأكف وتسوقهم أسارى وهم أذلاء حيارى
ونسير إلى ديارنا وحامنا حتى نفاذى بهم أخانا قال فلما سمع أخوته ومن معه هذا الندبير
فخرجوا واستبشروا بعد التكدير وكان بينهم رجل ذو هيبة ووقار وسطورة ومدار
يسمى أنس الجواد وهو أخو الربيع بن الزيات فقال له الربيع سر يا أخى إلى مفرج بن
همام وأخبره بذلك الكلام وزخرف له الأمور والإحكام قال فأسار أنس من وقته وساعته
وهو يجد ويتأمل في فكرته إلى أن وصل إلى مفرج بن همام في رحلته وبداهة السلام فرد عليه
السلام وقال له من أنت من العرب الكرام أخبرني بحالك وأوجز في السؤال وأصدقني في
المقال فأعاد عليه أنس ما دبره الربيع وقد ثرت رأسه نخوة الرجال الكرام وقال وحق
الملك العلام رب زمزم والبيت الحرام لا سرت في هذا الأمر إلا لأوحدى ولا يتبعه أحد
من جندي وهب فإن يكون ما كان ولا صاحبت أحداً من الإخوان ولا أخذت معي
مصاحب ولو أن الأعداء بعدد الكواكب أيكون ما لي أنى على اسمي وتنبه الأعداء وهو في
أرضي وبلادى لا كان ذلك أبداً ولو أنى شربت كأس الردى ثم أن مفرجاً أراد أن يسير
في تلك الفدافد فاعترضته المجوز سلمى أم ناقة بن الجلاح وقالت له ويلك يا بن العم ما هذا الأمر
الذى أعراك وأرى شيء الذي يحل بك ودهك أخبرني بما جرى من الكلام لأنى رأيتك
أصغيت إلى الكلام من هذا الرجل ابن اللثام فأعاد عليه مفرج ما سمعه من أنس وعيناه
تشتعل في رأسه مثل القبس حتى صارت تحاكي النار التي في الغلس قال فلما سمعت
من مفرج هذا الكلام ضار الضيافي وجهها كالظلام وعيبت وهمت وقالت وحق
الكعبة الحرام وما عليها من الآلهة والأصنام أن جميع ما سمعته زور ومحال ولا ينطلى
على هذا المقال وإن سرت وقعت في الأمر والإعتقال وخلص العيسى من غير فوق
ولا جمال والدليل على ذلك الإيراد أن العبد الذي أرسلته إليهم ما عاد فقال لها مفرج
صدقت يا خالته في ذلك المقال وكيف التدبير في الأمر العسير فأخبرني بما عندك
من المقال لأنه ما فيه شك ولا محال فقالت له أقبض على ذلك الرجل المخذول الذي
أنالك في صفة رسول وأجعله مع ابن عمه حتى يعلم عاقبة فعله وبعد ذلك فأركب
أنت في أبطالك الأبطال وسر إلى هؤلاء الأوغاد واحملوا عليهم حملة الأساد وأسروا
من تأسروه والذي يمانع عن نفسه فأقتلوه وقد بلغتكم الآمال وبأن لكم الصدق من
الحال لأنك أنت معول على قبض الرجال الذين يأتوك بالفدا والمال وهام نعلوا
تلك الفعوال ويقام عزك عند جميع ملوك العربان قال فلما سمع مفرج من العجوز تلك

السلام رأى فيه الصواب فرجل أنسا أملت جواده وأمر العبيد أن يوثقوا شداد وقال لهم
سوقوا هذا الكلب إلى المضرب الذى فيه ابن عمه وأتركوه عنده فى همه وغمه إلى أن تأتى
أولادهم ونزل بهم الشداد ونضرب رقابهم فى يوم واحد ونأخذ الكأرو ونزيل العار ونسير
بعد ذلك إلى ديارهم ونجعلها خراب يزق فيها والخراب هذا وقد فعلت العبيد بألس تلك
الفعال وأنزلوا به الذل والوبال ثم صاح بعد ذلك مفرج بن همام فى أبطاله ورجاله وأنتخب
منهم مائتى فارس من كل بطل مداعس وليث يمارس كلهم أقبالي شجعان عرفوا الفروسية
فى حومة الميدان فأخذهم وسارية قطع البر والفد وقد طلع على أشداه الزبد قال وكانت
العبيد لما أخذوا أنس بن زياد أدخلوه على أخيه عمارة القواد فلما رأوه صار عنده كادت روحه
أن تخرج من جسده وقال له يا أخى ما الذى أوقعك فى هذا المكان وأنت فى ذلك الهوان
والله لقد قطعت ظهري وحيرتني فى امرى قال فلما سمع منه أنس هذا الحال قال له كل هذا من
أجلك يا مذل السبال لأجل ما فعلت من الأعمال ثم أعاد عليه جميع ما جرى وكيف أنها
عرفته بالقصة وكيف قبض على من غير إهمال فقال عمارة وقد بكى من هذه النوبة المشومة
والفعله المذمومة التى انقطع فيها أثرى زياد وقد شمتت بنا جميع الحساد وما بلغت من عبلة
مراد ولا طفيت لهيب نار الفؤاد فقال أنس والله يا عمارة هذا كله من فعلك ولا وعة عنا فى ذلك
البلاء إلا بسبب عملك لأننا نهميناك عن عبلة مراراً وأنت ما تنهى وما فعلت إلا ما تشهى
ولاسيما إن فة لنا مفرج بن همام وقتل أيضاً جميع أخوتك الأجواد فإنه يشمت بنا ذلك
العبد ولد الزنا عتربن شداد لأنك أكبر أعدائه أنت وأخوك الربيع ويكن مشوم
وأليك الشنيع فقال عمارة لقد صدقت يا أخى فى هذا المقال ولما كن ما صفا إلى الزمان
بعبلة ولا حظيت بعبلة ست البنات والفسوان ولو كان شهراً واحداً أو أقل من
ذلك فمال له أخوه أنس سلط الله عليك وعليها غلبان الزمان يا ويلك أنت مجنون
أو مصاب لبلاك الله يا قرنان بأشد العذاب قال فهذا ما كان من هؤلاء وما
حل بهم من الأمر الشنيع وأما ما كانت من الأمير الربيع فإنه لما أرسل أخاه
بذلك الخطاب تفرغ بعد ذلك لما يدبر من الأسباب وقسم من معه ثلاثة أقسام وقال
لهم إذا رأيتم مفرجاً قد قبل مع أخى أنس فنادوا به وأنتم مبادرون وقولوا له أيها
السيد المفضل نحن الذين أتيناك بالمال والنوق والجمال وأردنا أن نخلص ابن عمنا
من الاعتقال فبينما نحن سايرون فى تلك القفار وإذا قد لاح لنا غبار

وانكشف عن خمسة فارس جبار وأخذوا منا النوق والجمال وهانحن قد جئنا أعليناك حتى نخلص أموالك من أعدائك ثم سيروا بين يديه في هذه التلال والرمال حتى نخرج من المكان عليه في ساعة الحال ونأخذه قبضاً بالكف من غير ضرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال فقالوا سمعاً وطاعة ثم إنهم فعلوا ما أمرهم به الربيع في تلك الساعة ووقعوا في البر والآكام وإذا قد أقبل عليهم مفرج بن همام ومعه من ذكرنا من الاقوام فلما أن رآه هؤلاء الرجال تبادروا إليه في عاجل الحال وأرادوا أن يعلموه بما قدمنا من المقاتل فلم يعلمهم ولا سمع منهم خطاباً ولا كلاماً ولا جواباً بل إنه أرسل عليهم من حسامه أنواع العذاب وأسقام كاس الثراب وفي دونه ساعة جرح منهم سبعة وانهمزت الثلاثة وقد فروا في الصحراء وساروا إلى المكان وأخبروهم بما قد جرى فمئذ ذلك خرجت الكهنة وهم منذهلون هذا ومفرج كان نزع المنهزمين ليكشف صحة هذا الأمر فبينما هو وقوله على ذلك الحال وإذا بالكهنة خرجوا عليهم من اليمن والشمال وظهرت جميع الفرسان من كل جانب ومكان وقد تصايحت يا آل عيسى يا آل عدنان فمئذ ذلك ظهر الحق وبان السكتان وعاد مثل الأسد الغضبان وصار يطعن الفرسان ويجندل الابطال والشجعان قد أبلاهم الذل والهوان قال هذا والربيع ينادى لبني زياد ويحرضهم للحرب والجلاد ويقول والله ما كانت الحيلة إلا محكمة ماتحظر على بال احد من العباد ولكن ما سعدنا الزمان ولا حوادث الأيام ولا توهمنا أن هذا الشيطان ينفر علينا بهذه الفرسان ويعلم ما دبرنا من هذه الأسباب وفي هذه الساعة ما بقى ينجمنا إلا الضرب بالسيوف والصبر على شرب كأسات الخوف ولا شمتت بنا الأعداء والحساد ولا سبوا عنتر بن شداد لأنه لنا من جملة الأضداد ثم إنه حمل واقتحم الغبار وتبعته فرسانه الاخيار واعتمدوا على الضرب بالحسام البتار حتى ظهر من حوافر الخيل شرار النار وتقطعت الاوداج وقصرت الاعمار وفارت الدماء حتى صارت تجري كماء الأنهار وعلى الجميع الغبار حتى خفي وأعمى الابصار هذا وقد بكى الأرواح لما خرجت من الأجساد وطارت الجاهم من وقع السيوف الحداد وطلعت الأرواح على أسنة الرماح الصفاد وكثر الحرب والجلاد وزادت بين الطائفتين الاحقاد وكثر بينهم العناد وتقدمت الرجال الأجواد وصبرت للحرب والجلاد وقد خسرت بنو زياد من ذلك الحرب والقتال والتجأوا إلى عتاقيف الجبال وقد قتل منهم خمسون فارساً وريال وجرح أكثر من ذلك المقدار وقد هربهم مفرج هرباً ونثر منهم

خسة وعشرأ ومازالوا على ذلك الحال إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالانسبال وقده
ذهب النهار وافتרכת الطائفتان عن الحرب والقتال وبات مفرج وهو يقول وحق
اللات والعزى لقد كان الراى مع العجوز أم نافد سلمى ولولا مشورتها كما اخبرنا وكانت
اشتفت الاعداما والساعة بلغنا المنى وتلنا المسرة والهناء وفي غداة اخراج البراز
وانجز أمرهم غاية الانجاز ونحمل عليهم أجمعين وتركهم فى أمرهم متحيرين ولاترك
منهم من يخبر بخبر وإن أتى عدهم عن تركان الحظ الاوفر لأنى أريد أن أحمله إلى أم
نافد وأهبه لما حقى نأخذ منه بثأر ولدها وأصير أفتخر بذلك فى جميع القبائل وأذكر
بهذه الفعلة عتدساير الابطال والجحافل قارئهم أن مفرجاً قام ينتظر الصباح حتى يروى
من دماثهم البطاح وأما الربيع فإنه بات ليلة حاوية وقد ندم لسكونه ما حمل المال ليأخذ
أخاه عمارة وقد أيقن بالذل والخسارة وما رأى على نفسه أنه يهرب لأنه خاف من معيرة
العرب فاقام ينتظر العرضيات والأمور الخفيات وقد أظهر اقومه الصبر والجلد وأخفى
عنهم الهم والكمد وما زال على ذلك الايضاح إلى أن طلعت غرة الصباح فبرزت الطائفتان
يطلبان الحرب والكماح وقد ركبوا على الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا
بالرماح هذا وقد برز مفرج إلى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب الحرب والطعن
والنزاع وقد أيقن بأنالة الظفر وزال عنه الغم والكدر وصال وجال ونادى وقال يا ويلكم
يا بنى زياد نحن قلنا أنكم تاتونا بالمال والنوق والجمال وتفقدوا أخاكم من الأمر
والاعتقال فنتم أنتم بالرجال والابطال وقدمتم إلى الحرب والقتال واحكمتم التدبير فى
رأى البال وظننتم أنكم تبلغون هذا المال فابشروا بالذل والخيال والوبال والنسكال هيا
ابرزوا إلى الجبال وحمل الطعن بالعوالم وأعدوا أن رسولكم قد قبضناه ومعرفته قرناه
وانتم إلى هذا الأمر مصيركم ولا بدلى عن ذبح كبيركم وصغيركم ثم أنشد وجعل يقول

قراع الخيل بالاسل والدقاق وضرب الهام بالبيض الرقاق
أحب إلى من قرع الملاحى على كأس وأبريق وسانى
ظننتم يا بنى عيس أموت وعيدكم فى الارض باقى
لقد حدثتموا عنا نفاقا وهذا بعض عاقبة النفاق
وقد أقسمت أيماننا بأنى أشقت شملكم عند التلاقى
واسقى من دم الأعداء ربحى إذا جالت على قدم وساق

(قل) فاتم مفرج من شعره حتى قفز إليه أخو الربيع وكان يسمى قيس الجواد وحمل

عليه وأخذ الأمان في الطراد والجلاد والطعن بالرمح حتى ديباض الهار سواد وطلع
 القتام وزاد وتقربت الرجال إلى المعركة ومدت أعناقها وصارت متطالعة تنظر أن يكون
 النصر وإذا برققة مفرج بن همام وقد علت من وسط القتام وقد أخذ قيساً أسيراً وقاده
 ذليلاً وسلبه إلى عبيدة فأوثقوه بالحبال وعاد مفرج يطلب الحرب فخرج إليه طالب الدراك
 فحل بني زياد فصدمه مفرج بن همام صدمة الأسد وفي يده رمح معتدل القوام ومتملح بسيف
 هليح الخندام جيد الاعتقال يبري الجسم والهام وعلى رأسه بيضة عادية مشرقة بهيجة
 ثم حمل على مفرج بن همام حملة الليث الضرغام فالنقاء الآخر كد أنه الصقر إذا حام والتقى
 الأثنان في وسط الميدان وأخذامع بعضهم في الضرب والطعان وقد أوسعاهما في الأرض
 ميدان وقد تحيرت منهما جميع الفرسان وإذا بمفرج صدم طالباً الدراك صدمة العدم
 والهلاك رطعته بالرمح فرماه على وجه الأرض فكاد أن يرض عظامه مرض وساقه إلى قومه
 أسير أرقاده ذليلاً حقير أثم أن مفرجاً عاد إلى الميدان ومحل الضرب والنزال وطلب براز
 الشجعان فخرج إليه عروقة بن الورد وهو على جواد أصيل الجذ أسيل الخند شديد القوى
 والحيل رأى الكفل سابل الذيل وفي يده رمح طويل سنانه يضيء كأنه قنديل وعلى
 رأسه بيضة عادية ملوثة مجلية ثم أنه صال وجال وأنشد وقال :

دع الفخر فالأيام تنبى وتهدم وتصف من غير افتصاد وتظلم
 وترفع من قد عاش في الذل عمره وتضحك مبهوماً وتعطى وتحرم
 ومن كان غرا بالزمان حلت له مشاربه عند الصفا وهي علقم
 عدت عنان الخيل إذا لم اخض بها بحار المنايا والغبار مخيم
 واضرب بالهندي حتى يملئ ويرجع بعد القطع وهو مسلم
 وأبدل دون القوم نفساً عزيزة بسمير القنا حتى تمز وتكرم

قال فلما فرغ عروقة من شعره ونظامه زعنى وهجم على خصمه فتلقا مفرج كأنه النمر
 والتقى الأثنان في الميدان وأخذ في المهاجمة والجولان حتى كلت منهما الأرواح في
 الأبدان ودام الأمر بينهما حتى طلع الغبار إلى العنان وجرى بينهما عجائب تذهل
 قوى الجنان هذا ومفرج قد سطع على عروقة واستطال وهجم عليه هجمة الأسد إلى الدرابال إذا فقد
 أولاد الأشبال رقبض عليه وأخذه أسير وقاده ذليلاً حقير أثم من ذلك عات على بني عيس
 الضجعات وطلبهم بنو طي من سائر الجهات فحمل فربع بن زياد ونبغة ورقفته الأجواد
 واشتد بينهم القتال والجلاد قال وكان خبر هذه الواقعة شاع في جميع الرجال والأبطال

حتى حشروهم بين الجبال والحبوبهم برى النبال فقالت العقلاء للربيع بن زياد والله لقد
هلكنا بين العباد وكثر علينا الشر والعناد وقد حل بنا الردى وما بقى فينا من بقى إلى غدا
فقال الربيع ما الذى فعل فى ذلك الامر التسكر وقد وقعنا فى بحار المقادير والله ما فعل بنا
تلك الفعال وأوقعنا فى الخسارة إلا الصقيع الرقيق أخى عمارة وما فعل بأحد مثل ما فعل
وقد شمت بنا عنتر ولد الوثنا وما بقى فى الامر مثل المرام إلا أننى أجيء غدا إلى مفرج بن
همام وأطلب منه لأروا حنا الزمام ونقيم عنده فى الأسر والاعتقال إلى أن تشتري لأروا حنا
منه بالمال والنوق والجمال ثم أنهم أقاموا ينتظرون الصباح حتى طلع ولاح وهم قد
حل بهم الظماء وصاروا يتمنون فى شربة من بارد الماء قال فلما أضاء النهار وبانت الأنوار
أرسل الربيع رسولا إلى مفرج بن همام يقول أيها البطل الدرغام والسيد الهمام أعلم أن العرب
الكرام لا يفتخرون على الأعجم إلا بحفظ الدمام وإطعام الطعام والصدق فى الكلام
والمساحة عند الخطأ والبذل فى الأكرام والعطا ونحو قدا عترفنا بذنوبنا ونريد منك
الدمام على أروا حنا حتى أننا نسلم إليك نفوسنا ونعطيك ما تقربه مقل عينيك ولا تطلقنا
حتى يصير الغداء بين يديك لأننا قد قل من القوى والحيل وصار النهار فى وجوهنا مثل
الليل وذلك ما حل من الظما لأننا كما نعلم ما عندنا شيء من الماء وإن كنت لا تفعل تلك
الفعال من الأبطال الذين يخشون العار والذل والشنار حتى أننا نبذل بين يديك المجهود
ونمت تحت الرايات والبنود فقال عند ذلك سار الرسول بإهتنام إلى أن وصل إلى مفرج
ابن همام وشرح له ما قدمنا من الكلام فعند ذلك زاد به الضحك والإقبسام وقال له يا ربكم
يا بنى زياد اللثام ألا وغاد أنتم ما بقى لكم عندى ذمام بعد ما كذبتم فى الكلام ولا سيما وقد لحقتم
بأسياؤكم العبيد اللثام فرحق مسبب الأسباب ما بقى لكم خلاص من ضرب الرقاب إلا أن
كنتم ترجون عددكم وترجلون خبركم ونأتون إلى عندى حتى أجزئوا صيكم وأقطع آذانكم
فقال العيسى وكان اسمه جميل أن يا مولاي على قليل ولا تظلل على فى القال والقبل فما أنا
قد وصلت إليك رسرت بين يديك نخذه هذه فرسى وعدنى وأفطش أذنى ولحيتى ودعنى أبل
من الماء كدى اسقى غلتي قال فلما سمع مفرج هذا الكلام أبدى الضحك والإقبسام فأعطاه
الدمام ومكنه من ورود الماء فشرب حتى روى من الظما وقال له أنت فى زمامى دون أصحابك
ولا كنت أول مقتول وأما قومك فلا بدلى من أهلاكهم وأن أجمع بهم لساءهم أن لم يرحلوا
المسكان محبة لهم من الفرسان ولا لزلت بهم الأرايد وأصا بهم يوم واحد ويشفى

يذلك قلب أصحاب الدماء من كل من أكل الخبز وشرب الماء قال فعند ذلك عاد جبل
إلى الربيع بن زياد وأخبره بما كان بينه وبين مفرج من ذلك الإيراد وذلك بعد ما تركه
شرب حتى اكتفى وقد أمن على نفسه من الجور والجفا قال فلما سمعت بنو زياد ذلك
المقال خافوا فقال الربيع موتوا كرام ولا تعيشوا الثام فعند ذلك قال جميل والله أن سلامة
الرجل هي ربحه طول الزمان وإذا سلبت مهجته فدعه يعيش بغير ناصية ثم أنه الوى
عنا وهو صار طالباً الأوطان وأما الربيع ومن معه من الرجال أخذوا أهبتهم إلى الحرب
والقتال وقد أيقنوا بالهلاك والويل في دينهم على ذلك الحال وإذا بمفرج ومن معه هجموا
عليهم من اليمين والشمال وقصدوهم بالرمح الطوال فما كان غير ساعة حتى أخذوا الجميع
في الحبال وصاروا في الذل والاعتقال بعدما هلك أكرهم وصاروا يمدن على الرمال
وفي الجملة ربيع بن زياد وقرنوا الجميع في الأصفاد وعاد مفرج إلى حبلته وفرح بما ناله
بين أهله وعشيرته وقد وقعت في الحلة البشائر وخرجت إلى ملتقاهم الاماء وفي
أيديهم الدفوف والمزاهر وهنوه بالسلامة والنصر وقالوا له لازلت مؤيداً طول الزمان
والدهر قال وكان أعظم الناس مسرة وزيادة وأفرح العجوز سلمى أم ناقد بن الجلاح
وقد صارت تلطم وجوه المأسورين وتعذبهم العذاب الآليم وتقول وحق اللات والعزى
لا بد من شرب دماكم مثل لبن النوق وأعذبكم عذاباً ما عذب به قط مخلوق ولا أفتنع
بإسائر بني عيس في دم ولدى ناقد بن الجلاح ولا أعذبكم في الغدو والراح والمساء وعند
الصباح وأنا أسأل رب البيت الحرام أن يبقى لي حياة مفرج بن همام هذا وقد جعلوا
الأسارى في الخيمة التي فيها الأمير عمارة وقد حل بهم الذل والخسارة وأيقن كل واحد
منهم أنه هالك وقد حكم عليهم بذلك مالك المالك قال الراوى ثم أن مفرجا أرسل
جماعة من عبيده إلى جميع أمراء القبائل يأمرهم بالحضور الفارس منهم والراجل ليشاهدوا
ضرب بن زياد وما يحصل لهم من الويل والانكاد وقد أرسل إلى بجل بن حنظلة وأخيه
يزيد الملقب بشارب الدماء يبشرهم بما فعل وبما أنعم الله عليه من ذلك العمل قال ومن
شدته ما حصل له من الفرح والاهتمام أمر بذي النوق والأغنام وأن يروجوا الطعام
ويروقوا المدام وأخذوا في اللهو والطرب والحديث والكلام هذا ما كان وما جرى
لهم من الإيراد وأما ما كان من أمر بن زياد وما حل بهم من الويل والانكاد فأنهم لم
يزالوا يكون على ما حل بهم من الخسارة وهم الجميع يلومون ويعنفون أخاهم عمارة على
ما فعل من تلك الإشارة وهو من شدة ما جرى عليه وما دعه ويناى واحسرتاه

وامصبيته وقد صار جارى الدفعة وكثر عليه الهم من تلك الفجعة وصار لا يرى خطابه ولا يبدى جواباً هذا وعيلة قد حصل لها الفرح لما رأت بنى زياد فى الاسر وقد خفف عنها ما حل بها وبقيت منتظر الفرج بقدم ابن عمها فهذا ما كان وما حصل وأما ما كان من مفرج ومن عنده من بنى الاعمام فإنه صار يشرب معهم المدام وقد أكثروا من الحديث حتى سكروا وانثشوا وانهمجوا عن الكلام فأخذهم مفرج الوسواس بذكر عيلة وقد صار من أجل حبه فى ذلة فدخل إلى بيته وهو يبيل من الخمر وقال لأمه وحق ذمة العرب الاختيار وما بقيت أنام الليلة ولا يقرى قرار حتى أبلغ من جارك العيسية ما أختار وإلا قتلنا وأنزلت بها البوار بعد ما أذبح بين يديها من بنى عمها خمسين فارساً أخيار وأشفى قلبى منها سريع وأول ما أبدأ بهذا الذى يقال له عمارة وبأخيه الربيع وأضرهما بعد ذلك الضرب الجميع قال الراوى فعند ذلك خرجت أم مفرج إلى الماضرب الذى فيه الاماء والمولدات وتذت بعيلة فأتمت إلى حضرتها فى أسرع الاوقات فقالت لها أعلين أن هو لاك فى هذه الليلة طافح سكران وقد حلف وشدد الاقسام والايمان أنه سوف لا يرقد الليلة ولا ينام إلا وأنت حاضيتته فى المنام وإلا ذبح من بنى عمك خمسين غلام فأقبل منى هذا الكلام وأجيبته إلى ما أراد من المدام وقد نلت ما تشتهين من الامر والشأن فلعلمك أن نزل فى قلبه وتأنس معى فى بنى عمك بما نزل بهم من الآلام فعند ذلك قالت طاعة اسمى يا عجوز ما أقول من الكلام فوحق من رفع هذه السماء وأجرى بقدرته الاماء وعلم آدم الاسماء لو أن ابنك يقطعنى قطعاً قطعاً ويبضعنى بضعاً بضعاً وذبح جميع بنى عيس وكل من طلعت عليه الشمس ما يرانى له ضجيجة ولا سامعة ولا مطيعة وإن رأيته جدى قتل فأنا أقتل روحى بيدى ولا أدعه يتحكم فى مهجتي قال فلما سمعت أم مفرج منها ذلك الكلام وما أقسمت بها من تلك الاقسام زادها الغيظ والغرام فطعمتها على وجهها وقالت للاماء خذوها إلى عند سيدهم يفعل بها ما يريد كما تفعل السادة بالعبيد فعند ذلك دارت بها الاماء وصرن يجذبنها وهى تضحك بالبكاء وتكثر من الانين والاشتكاء وتقول يا آل عيس يا آل عدنان ما من أحد يخلصن من قبضة هذا الشيطان ولم نزل تملن بذلك التناد حتى سمعنا أسارى بنى زياد فقالوا الدوكاين بهم يا وجوه العرب الاجواد أى شيء جاء لبنت عمنا فى هذا الليل الهاذل وهى ترو لول كأنها حمامة الوادى لخدمهم بعض من رجال بما حوى وأخبرهم بما تم وما طرا وأن مفرجا حلف بالكعبة الغراء وأبى قيس وحراء إن لم تطعه عيلة على ما يريد وإلا أهرق دماً كم على وجه الصعيد فقال عروة بن

الورد هذا عمل جيد ما فيه احتجاج وأنا أسأل إله السماء أن تزيد عليه عيلة في اللجاج
وتغلب عليه في الخطاب حتى يضرب بنا الرقاب ويرحمنا بما نحن فيه من العذاب فوالله
لو قبل مني ما تعرض لها لآلها مشومة على كل من طلبها فما فرغ عروبة بن الورد من ذلك المقال
حتى سمع صياحاً قد علا وقمع في الجبال وصراخاً قد أذهل جميع الرجال وجميع من
في الحى قد جفل والسيف يعمل في جنباته أوفى عمل فقال عروة ما قد جاء العمل وقد
طلع من ناحية الجبل فوحق من مصيرنا كلنا إليه ليعرفن مفرج ششوم طلعة عيلة عليه
ويحمل به القتل والخلبل ولو أنه فارس السهل والجبل ثم أنه جعل يستمع إلى تلك الأصوات
التي أفلقت تلك الوديان وإذا هم يصيحون يا لعيس يا لعنان وقد تصاعب نداء
عنتر وعلا وقمع في جنبات الفلا وصاد السياف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل
ونار الحرب تشتعل وتغلي كغليان المرجل وصارت الرجال تتناثر من بين الاطناب
وبصدم بعضها بعضها هي طالبة الحرب والذهاب مما حصل لها من الخوف والارتباب
(قال) وكان السبب في وصول عنتر إلى هذا المكان أنه لما سار كما ذكرنا من الأوطان
وجرى ما قدمنا من الأمر والشأن لم يزل سائراً وقد انكوى قلبه بالنار أقوى كي حتى أنه
قارب بني طيء وقد أراد أن يرسل أخاه شيبوباً يكشف له أخبار من في الحى ويعلم ما جرى
للربيع وأخوته مع مفرج بن همام وإذا هم بفارس قد أقبل عليهم من تلك الآكام فعندها
تبينه عنتر وهو في الصحراء وإذا به جميل العيسى الذي جرى له مع مفرج ماجرى فقال له
عنتر يهنتك سلامة النفس فقال له الشيخ جميل جزاك الله خيراً يا حمية بني عيس ثم أنه رمى
روحاً إلى الأرض وقد اختبئ في بعضه البعض وانهد منه أساسه وحق التراب على رأسه
وصار ينادى أهله وناسه فتقدم إليه شداد أبو عنتر وقد صعب عليه ما حصل له من ذلك
الضرر فأخذ بيده بعد ما حصل له من الضرر وقدمه إلى مالك بن زهير فسأله عن حاله وعن
الأمر الذي جرى له وناله فقال له أي شيء أقول لك من المقال أما تنتظر إلى ما حل لي من سوء
الحال فقد أمرت بني زياد وفقت الرجال الأجواد ما بقي منهم إلا نفر قليل وقد حل بهم
الأمر الويل فلورايت إليهم ورماح الأعداء تنهبهم من كل جانب وقد هلك الجميع وحملت
بهم المصائب ثم أنه عليهم بجميع ما حصل لهم فقال عنتر لقوا بغيرهم وأوقعهم الله في شر
أعمالهم ثم أنه قال لمالك وجميع من معه أي شيء عندكم من الرأي الذي تريد أن تضعه فقال
مالك بن زهير الرأي عندى يا أبا القوارش إنما نجد المسير لعلنا أن نخلص الربيع ومن معه
من ذلك الأمر التكمير حتى يعلم أنه عتيق سيفك وأمين خوفك ولا صار ينوي لك سوء
أبدأ ما عشت بطول المدا فقال عنتر يا مولاى وحق مالك على الأيادى الجيلة والنعم

الجوبلة أنا أعلم أن بغضتي ما تغير من قلب الربيع بن زياد وكذلك أخوه عمارة القوادولو جعلت منزلتهما فوق ظهر الغمام ما فعلوا معي إلا القبيح طول المدا والأيام وأما قولك أننا نلحقهم وهم في القتال فما هم من الرجال الذين يصرون على الأحوال وأنا أقول أنهم الساعة في القيود والأغلال وذلك أن جميلاً ذكر أنه ما بقي فيهم رمق لقلة الماء وكثرة الفرسان الذين ملؤا البيداء وأنا عولت على أنني أنا كرك القوم في جنح الظلام وأدوس بخيلي في وسط الخيام وأبدل الأفراس باتراح وأخلف في ديارهم البكاء والنواح وأخلص عبلة قبل أن يصبح الصباح (قال) ثم أنه طوى الأرض طى حتى أنه أشرف على ديار بني طى فرأى فيرانيهم خامدة الوقيد وقد نامت السادات والعبيد فقال عنتر لصديقه ما لك خذ أنت الميسرة وأتركني أنا للبيمنة ونهجم عليهم وفي رقبتهم وأنظر ما فعل بهم عند غفلتهم ثم أنه أخذ معه خمسين فارساً أيوثاً عوايس وهجم بهم بين المضارب والخيام وترك الأمور والأسباب وقال وكان مفرج في انتظار عبلة حتى يأتي إليه إلى أن أصبح الصباح فذهب السكر من رأسه وضاعت الدنيا عليه فخرج من باب المضرب وصاح في عبيده ويلكم قدموا إلى الجواد وأنوني بعدة الحرب والجلاد حتى أكشف هذه الأمور والأسباب فاهل القضاء والقدر ساق أسود بنى عبس إلى هذه الديار وزين له الشيطان تلك الأخطار فوحي ذمة العرب الكرام والبيوت الحرام أنهم ما أتوا إلا لفرار آجالهم وقصر أعمارهم وهلاكهم ودمارهم قال وكانت عبلة قد سمعت صوت عنتر مثل الرعد القاصف فسكن قلبها بعد ما كان راجف ونسيت ما كانت من العذاب وزال عنها الحزن والارتباب ونادت وفانك ما كنت ترجوه من الوصال بقدوم قاطع الأوصال وانقض عليك عقاب بني عبس وخلص غزاله الوادي من بين يديك وفي هذه الليلة تنوح أمك عليك فلما سمعت أم مفرج من عبلة ذلك الحقال لطمتها على رأسها فخرحتا وقالت لها اسكني يا بنت العراهر لا عشت ولا بقيت أظنني أن يبقى لك ناصراً أو معين يخلصك من هذا العذاب الممين يا ويلك يا بنت اللثام تدعي علينا وأنت أسيرتنا والساعة تزين رأس هذا الأسود الذي ترومين منه الخلاص والفرج وهو مرقد قدامك مدحرج ثم أنها وثبت إلى ولدها فرأته قد ركب جواده وهو يميل عليه لأن الخمر غيب منه رشاده فخافت عليه من نوائب الزمان ومنعته عن ذلك الأمر والشأن هذا وقد صار السيف يعمل في سائر الجنابت والصياح قد زرع جميع الفلوات وشيوب يرمى النار من جميع الجنابت حتى حرق المضارب والخيام وصارت الدنيا مثل النار بعد الظلام وقد شردت البنات والجمال من شدة ما حصل لها

من الحريق وتلك الأهوال وداست أعناق النساء والرجال وقد صعدت في رؤس الجبال
وما زال الأمر على ذلك الحال حتى قرب الصباح بالابتهال وقد تخلت رجال الحى عن نسائهم
والخيام وذلك خوفاً من النار وضرب الحسام هذا وشيئوب قد وصل إلى الأسارى
الذين هم بنو زياد وهم أيقنوا بالهلاك من ذلك العذاب والآنكاد وكانت الرجال
الموكلون بهم غافلون وكانوا من ذلك الأمر فائقين وجلين والأسرى هلك منهم عشرة
رجال من كثرة ما داسهم الخيل والجمال وكانت العجوز سلى قد نظرت بعينها ما نزل
بهم من البلاء والويل وأبصرت ذلك أم مفرج فردت ولدها وصارت فرسان الحى تركب
من جياد الخيل وهم كلهم شاردون إلى الجبال وذلك خوفاً من الهلاك وولى مفرج أيضاً
وكان أول هارب يطلب لنفسه النجاة من تلك المصائب فلما أن شاهدت أم نافد هذه
الأمور العظام ركبت جواداً من الخيول الشاردة وجردت في يمينها حسام وقالت وحق
المملك العلام الذى خلق الضيا والظلام لا خرجت من هذه الخيام حتى أبلغ من الأسارى
مرادى واشفى منهم غليل فزادى ثم أنها دعست بالجواد وخرجت جماعة من بنى زياد
فصاح فيها شيئوب فأدهشها وخيلها وأرعشها وفى عاجل الحال دنا من الربيع وقطع كفاه
وكذلك أخوته ومن معه الجميع فصاحوا يا لعيس يا لعنان فبربت أم نافد وخافت على
نفسها من الهلاك والطعان وما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح إلا وما بقى
فى الحى قتيل ولا أسير إلا وأمرهم يصير وكان شيئوب ذا ثرا على عبلة ليحفظها
من غائلة الحرب ويداريها من الطعن والضرب فرآها تخوض فى بطون القتلى وتبكي
مثل المرأة الشكلى وهى تغشد هذه الأبيات :

يا بنى عيس تلافوا كيدى	وخذوا نحوى ابن عمى عمدى
جسدى يضنى بأرياح الصبا	كيف يقوى للعذاب السرمدى
وأخبروه أنى فى حيرة	وأنا من لوعتى لا أمتدى
ورد وجناتى الذى تعده	نشفته أدمع كالبرد
لو لقي بعض الذى لا قيته	جلد لا تقض هم الجدد
غربة دائمة - لا تنقضى	وبعد وافترق أبدي

قال فلما سمع شيئوب نظمها وما قالتها من شعرها وندائها ألم قلبه شكواها وعرفها بنفسه
وأعلن بذلك وجهر وأخذها وأوصلها إلى أخيه غنتر وسيقه وسنانه يقطران دما وهو
يتعنى أن يرى عبلة مثل ما يشتهى الظم أن شربة من ماء بارد فما أن نظر إلى عبلة

تخرج لهما وضما إلى صدره وقبلها بين عينيها وصار يقول لها أقل يا منية القلب بكاك
فلا حاش من يشناك فوالله بابقت العم يعز على أن يلقى هذا المنق أو تنال بؤساً وأنا في
حياة الدنيا وسكر هذه غدرات الزمان لأنه دائماً غار وخوان ثم أنه قال لشيوب
أدخل بعلة بليت مفرج بن همام وكلها في كل ماله من الخطام ولا تزل مقبها في حظ
حتى أسير أنا إلى مالك بن زهير وأنظر إلى ما به وأشاهد أحواله وما الذي تم عليه من
الأعداء قال فدخل شيوب بعلة إلى بيت مفرج وطاف في سائر نواحيه فوجد جميع
ما كان على بعلة من الخلل موضوعة فيه ففرح واستبشر وسلم الجميع إلى بعلة فهذا ما كان
من شيوب وأما ما كان أمر أبي الفوارس عشر فإنه لم يزل سائراً يجد المسير وهو
كما قدمنا طالب مالك بن زهير قال وكان مالك ورجاله قد عملوا تلك الليلة عمل السادات
الكرام وأبادوا الصدى تحت ستور الظلام فالتقام عشروهم ركضون بين المضارب
والخيام وهززون في أيديهم القنا والقواضب وقد شردوا الأعداء في البر ومالك بن
زهير في أوائلهم كانه العقاب وهو يهيمهم مثل الأسد إذا خرج من الغاب وهو يقول:
شكا صارمى في غمده شدة الظما فقلت له أصبر كي أرويك بالهما
وجردته في السكف أبيض عابساً فما عاد إلا أحمرأ قد تبسما
فقال فنى يلقى المذلة عمره ولا يذكر الفحشاء إلا توهما

قال الراوى فله اسمع عشر كلامه اعجبه شعره ونظامه فقال له يا مولاي وإلا ما أنت إلا
صاقد في مقالك وهو أقل فعالمك ثم أنه هنأه بالسلامة واستخبره عما جرى له في أيلته فقال
والله يا ابن العم ما كانت إلا ليلة تعد بليال ثم انهم افتقدوا من معهم من الرجال فوجدوا
أنه فقد ثلاثة عشرة من الأبطال وأما أرض القوم فإنها أصبحت عبرة من كثرة القتلى
والدما قد صبغت الغياض فعند ذلك قال عشر لما لك اسمع ما أقول من المقال وأعلم أنه ما بقى
لنا مقام في هذه الاطلاع بعدما قضينا الاشغال وبلغنا الآمال فبينما هم يتشاورون في
أمر الرحيل من هذه البلاد وإذا قد أقبل عليهم الربيع بن زياد ومن معه من آل زياد
الأوغاد وأكثرتهم رجاله وهم في أشأم حالة وكان قد بقي منهم مائة وعشرون وهلك الباقيون
ولما رأى الربيع عشرة الريال تقدم إلى بين يديه وبكى زوراً وحال وخديعة في
المقال وقال له والله ما فينا من له وجه يلقاك لأجل فعلنا القبيح الذميم ولأجل مالك
علينا من الفضل والتكريم ولكن يا ابن العم الخطأ مركب في الإنسان وكل واحد يحب
نفسه الزيادة ويكره النقصان والآن قد بين الله فضلك وجمع على بنت عمك شملك وما نحن

بين يديك مثل العبيد فافعل بنا ما تريد لا نذهب بمكتك نجيمنا من التلاف وبسماءك فرج الله
عنا ما كنا فيه من تلك الاوصاف (قال) فلما سمع عنتر ذلك الخطاب تناثرت دموعه مثل
السحاب وعشق الربيع المراثب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا اخلاى اعدلوا أن شذبنوا وأحكموا في عبدكم حكم الموالي
واعدلوا عني وخونوا وأغدروا وأنظروا عند الملمات فعالي
انتموا سبي الذي أسطو به وعليكم في مدى الدهر أنكمالي

(قال الراوي) ثم أنه عاد إلى عمار بن زياد وهنأه بالسلامة مما كان فيه من الانكاد وزال من
قلب عنتر الأحقاد وبقيت في قلوبهم البغضاء وعادوا إلى المضارب للراحة ويدأوى
كل أحد جراحه وعنتر يقول والله يابني عمي لولا الخلف الذي يجرى بيننا ما ذل عيسى أبدا
والآن قد رزقتم النصر وهذه ديار بني قحطان وكل من فيها يتمنون لنا القلعان من كثرة ما لهم
علينا من الدماء فندو نكم وأكل الزاد والرحيل من هذه البلاد فقالوا هذا هو الصواب . ثم
ذبحوا الاغنام فأكلوا وشربوا فها ما جرى لهم من الأمر والشأن (وأما ما كان) من مفرج
السكتان فإنه وصار بعض على كنفه من هذا الأمر الذي جرى عليه وكاد أن ينشئ عليه وبعد
ذلك أفاق لنفسه عند أقبال النهار فرأى بني عيس نازلين في الخيام وبني عمه ممددين مثل النيام
قال وكان بنو عيس أخذوا الراحة وأكلوا الطعام وخرجوا بعد ذلك من الخيام وعزموا
على المسير باهتمام وفي تلك الساعة أقبلت بنو جديلة الأوشاس وهم في خمساته فارس وهم
طالبون الفرجة على طلب بني زياد فرأوا ديار مفرج شماتة للحسد أدخلهم بذلك الأفراح
فبينما هم على ذلك الإيضاح وإذا قد اتفاهم مفرج وهمام وهو في بكاء ونواح وعليهم بما
حل بهم الاقتضاح فبينما هم معهم في ذلك الأمر والشأن إذ أقبلت عليهم بنو نهان يتقدمهم
المهمل بن فياض الحارثة الطارقة والمصيبة لما حقه فاشتد ظهر مفرج بن همام بهذه الأمور
والأحكام وانجلت عنه جميع الأحزان وقد أرسل علم فرسان بني نهان بجميع ما جرى
من الأحوال فنا لهم أشد منال وصعب عليهم من قتل الرجال وقالوا فيكم كان عنتر حتى فعل
بكم هذه الفعال فقال لهم والله يابني الأعمام فما كان إلا دون المائتين فارس ولكن هجم
علينا في الظلام ونحن سكارى ما نعلم كلام فبلغ ما اختاره وقتل العبيد والاحرار ورحل
من هنأ يطلب منازله والديار وخلص بني زياد وكانوا مائة وعشرين فارسا أمجاد فقال له جابر
أيو الأسد الرهيض وأذل بني طي . بين العربان وأحراره من هذا العبد الكشعنان فوحق

م - ٣ - عنتر جزء خامس

مكون الاكوان الذى خلق الإنس والجان لانزلت عن ظهر الجواد ولا خلعت عدة الحرب والجلاد حتى أقتل عنتربن شداد وأبلغ منه ما أختار وأكشف عن بنى طيء ما نزل بهم من العار ثم انه استمر على حاله واتبه بنوعه وسائر رجاله وقد اجتمع بعضهم على البعض وساروا مع مفرج بن ممام وهم ألفا فارس تمام غاطسون فى الحديد مسربلون بازرد البصيد لا يخافون القوت ولا يخشون الموت فدقوا الأرض ضدياً وتقربوا حتى أدركو عنترا ومن معه عند المغيب وكانوا قد عدوا لوالى الراحة والنزول فى تلك الأرض والطلول . قال فعند ذلك قال مفرج لجابر اى شىء تقول يا ابن العم فى الهجمة عليهم ونضرب فيهم بالصفاح ونهدا من شرهم ونرتاح فقال جابر ما هذا صواب لأنهم عصاة يسيرة ونحن فرساننا كثيرة وإن اختلفوا بنا ضاعوا فينا فى جنبات الأرض ويلعب السيوفينا طولاً وعرضاً ويقتل بعضنا البعض ويكونون طليبا الزيادة فنقم فى نقصانهم ونعود بالذل والحرمان والرأى عندى انك تأخذ أنت ألف فارس وتطلب بها المقدمة ونمسك عليهم طريق ديارهم وأبقى أنا فى ألف فارس أخرى على آثارهم وإذا أصبح الصباح انطبقنا عليهم من الجانبين ونبذل فيهم سيوفنا ونمحقهم محققاً فقال مفرج هذا هو الصواب قال وجابر هذا هو الأسد الرهيص الذى يقتل عنتربعد ما يجرى له معه وقائع تذكر وتكون عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تفكر وليكن ما نذكر كل شىء إلا فى مكانه بعون الله وسلطانه (قال) هذا وقد أخذ مفرج الألف فارس وصار يطلب المقدمة وكانت بنو عبس قد سمعت الصياح وأبصرت لمعان أسنة الرماح وبريق الصفاح فقالوا لعنترب أى شىء عندك من الرأى أدركتنا الأعداء وملوا علينا البيداء وأنت تعلم ما فى قلوبهم من الثيران وما نظن إلا أنهم نظروا إلى قتلنا فاحتقرونا ولا خطرنا لهم على بال ونراهم ما حملوا ولا حصل عندهم إهتمام ونظن أنهم يقاتلوننا فى الظلام ويهجموا علينا ونحن نيام نخدوا الألهة للقمام حتى نقطع أنفسهم وأدنائهم فقال لهم عنتربيا بنى عمى هذا الأمر ما يخاف منه ولا تقنمهم ولا تفعلوا ذلك الأمر خسروا وربحنا وانفسد حالهم وانصلحنا لأن العصاة اليسيرة يسترهم الظلام لاسيما إذا اختلطت فى وسط القيام وهذا لا يفعلونه إن كان فيهم فارس مشدد ويكون فى زمانه شجاعاً أوحد فقال مالك بن زهير أراهم انقسموا قسمين وافترقا لجمع فرقتين الفرقة الأولى تقدمت والآخرى تأخرت قال عنتربنعم خافوا أن نهرب فى الليل وظلام الاعتكار وتطلب أطلالنا والديار وإنما وحق الذى أنار الهلال وأرمى بقدرته الجبال ويعلم عدد الحصا والرمال ما أنرك الصباح يصبح إلا وقد انفصل الحال فقل

لأصحابك يأخذوا القتال ولا ينزلوا عن ظهور الخيل حتى أريك ما أفعل بهم في ظلام الليل فقال الربيع على ماذا عولت يا ابن العم أعلمنا بما خطر في بالك لأن الرأي بيننا مشترك فقال له عنتر عولت أن ترأى القوم حتى ينزلوا عن ظهور الخيول وأريكم كيف أفعل بهم في ظلام الليل وتحمل على هذه الفرقة التي بين أيدينا ونخوضها بشدة عز مناوعو أفينا وأنا أعلم الصباح يقع من خلفنا ومن بين أيدينا فيقع عند ذلك الضرب خطأ وصواب وبقطع الغلاصم والرقاب وأنا أقول كلاما ليس فيه شيء يعاب وهو أنكم تنفروا وقت الحملة واشتد عليهم السكرب وابتدوا بمجهودكم في ساعة الحرب وقوا الطعان والضرب وأطلو المقدمة وانفسحوا في جنبات الأرض وقد قتل بعضهم البعض ويمهل فيهم السيف طولاً وعرضاً أول الحملة نادوا بالناسا بكم وإذا اختلطو بكم فاقولوا اخطأ بكم ولا تذكروا عيساً ولا عدنان ولا غنياً ولا قطحان حتى لا تعرف الأعداء من الأصدقاء ولا يعتقل الرفيق الرمقاء قال فلما سمع الربيع هذا الخطاب رآه عين الصواب فوصى جميع رجاله وأصحابه وأعلمهم بما قال عنتر من خطابه قال الأمير عمار بن الورد والله يا ابن العم ما هذا إلا ليل مهول ولا ينجو منه إلا كل ضامر مهول وأحسن ما يكون فيه قتل هذا الأسود الممول الذي وجهه مثل وجه الغول وماله الأمر يرصده حملته ويطحنه على غفلة منه ويعدمه مهبته فكان يهلك بين هذه الجحافل ولا يدري به لا فارس ولا راجل ويقال أنه قتله بنو قحطان ويروح كأنه ما كان فقال له عروة انتهى جاءك لحو خفي لا شيء هذا الرأي الفاسد فوحق الذي خلق الخلق والبشر وأضاء بقدرته الشمس والقمر إن قتل عنتر في هذه الليلة ما يرجع منا بشر ولا من يخبر بخبر وأى شيء الفائدة أن يقتل الإنسان عدوه في وسط هذه القوم الذين ما يشتهون أن يعيش من الدهر ولا يوم فبأنه عليكم دعنا من هذا السؤال البارد وأبطل هذا المقال الفاسد حتى أننا نرجع إلى ديار ناو الأطلال قال ثم أنهم أخذوا أمهاتهم للحرب والقتال والطعن والنزال وهذا الأمير عنتر صبر حتى نزلت الطوائف وأمن منهم كل خائف ونام منهم الأكثر وأقبل الظلام واعتكر فقال عنتر لشيوب اسكن يا أخى أنت لحفظ عملة ومداراتها وقت الحملة ولا تخرج بها من أنرى حتى أريها فعلى وكري وفري قال ثم أنه ركبها جواداً أجرداً والبسها ثوباً من الزرد خوفاً عليها من غائلة الحرب وأبطله هذا وجعل عنتر يهيمهم ويدمدم دعدمة الأسد السكار وقد جمع الميامن على المياسر وقد اجتمع بعضهم على بعض وصاحوا صيحة واحدة تكذبت لها جنبات الأرض وهزوا الرماح وأشهبوا البيض الصفاح وانطبقوا على طائفة مفرج بن همام مثل انطباق الغمام وبذلوا فيهم الرمح والحسام تحت غسق الظلام وداسوا بحوافر خيلهم في بطون

النيام وكثر الصباح والازعاج وزاد سواد الليل الوهاج وصار القتام كالبحر إذا هاج
 إذا ضربته الرياح وكثرت فيه الأمواج قال وكان جابر سمع صياح الأفران وقد اندمشت
 من كثرة ما رأى من الضرب والطعان فصاح عند ذلك في أبطه والشجعان وقل للمهلل
 وحق ذمة العرب لقد أجادت طائفة بنى عبس وعدنان وفعلت فعل الرجال وماهى إلا
 خبيرة بأموال الحرب والقتال عارفة بشدائد الأهوال وإن نحن حملنا لمعونة أصحابنا كنا
 خاسرين وأن تركناهم أفنؤهم أجمعين وخرجوا من ديارنا سالمين فقال المهملل لأى شيء
 هذا الحديث يا جابر وكيف يخفى العيسى العدنان من اليمن القحطاني أحل أنت بالناس ودع
 عنك التواني ثم أنه حمل وقصد الصباح ورجاله من ورائه وقد هزوا الرماح واختلطوا
 جميعا تحت شهب الظلام وعمل عند ذلك الرمح والحسام وطارت الجماعم والقمم وقام
 الحرب على ساق وقد شابت المفارق والبهم والسيوف عند ذلك حكم حكمه وظلم ووقعت
 المضارب وصار الشجاع متعجبا ودمدمت سباع الحرب غضبا وقال وقاتل عنتر تلك
 الليلة قتال من كره الحياة ورمى نفسه على موته وفناه لما علم أن عبلة وراءه وقد فرق
 الحواكب والكتائب وأظهر في هذه الليلة العجايب وأفضل بعد ذلك بأصحابه من قدام
 الأعداء وأوسع بهم في وسيع البيداء قال وكان خلاصهم من الحرب في وقت السحر وقد
 أحلوا بأعدائهم الويل والعبر هذا والحرب في بنى قحطان يعمل والدم يبذل ونار الحرب
 تشتعل إلى أن ظهر ضوء الصباح والفجر قد انفجر وعرف الخصم خصمه بحقيقة النظر وقد
 فقد بنى قحطان خمسمائة فارس أو أكثر وكان ظالمهم هلك على يد عنتر وقد قتل من بنى
 عبس ثلاثون فارساً وأخطمت آثارهم وعاد ودوارس وقد خرج عارة الفناك وأشرف
 من جراحه على الهلاك وقد حلبة سواه الإرتباك قال ولما انفصل الناس من بعضهم
 البعض وعولوا أن ينزلوا إلى الأرض خرجت العجوز سلى أم ناقد بن الجلاح إلى مقام
 الحرب والكفاح وأكثر من البكاء والنواح ووقفت بين الفريقين وهى في مقام الجلال
 وعلى جسدها ثياب السواد وقد أكثرت العويل والتعديد ونادت واذل بنى طلى إلى
 آخر الأبد من جور ذلك العبد الذى طغى وتتمرد بالعرب أمافىكم من له شجاعاً وحمية يأخذ
 لنا بالثار من هذه الطائفة الدينية ويطعمنى من لحم عنتر قطعة ويسقبنى من جرعته ثم أنها
 نالت وحق البيت الحرام وما عليه من الآلهة والأصنام لئن وقع عنتر في يدي لأذبحنه
 وأشرب من دمه لأنه أدخل جسمى وأوهى جلدى ثم بكى حتى أبكت اليمون وأنارت
 الشجون ورجعت بعد ذلك إلى النفس الآبية والنخوة العربية وأشدت وجعلت تقول :
 يا قومي ملك ليس السواد من زمان الصبا وليس الحداد

كان لي فارس إذا أحضر الحرب تطا طت له رؤس العباد
كان عزمي وعهدتي في الرزايا وليمه في الدهر كان إعتادي
فدهاني به زعيم ذميم بخرت أدمعي وهاج فؤادي
آه واحسرتاه مال عليه فتردى من فوق ظهر الجواد
يتلوه تحت الغبار ويشكو مادهاه من السيوف الخداد
فأعيشوا ضعفي على النار وارعوا حرمتي واحفظوا جميع ودادي

(قال الراوي) فلما فرغت من شعرها ونظامها همت أن ترمي إلى بني عبس نفسها فقفز
مفرج بن همام بقوة عزم وإهتنام وقد غير الجواد وابس عده الحرب والجلاد وصار في
مقام الطراد وقال لها أرجعي بألم الفرسان الأجواد وأقلى من البكاء والتعداد وأنا أبلغك
المراد وأقودك إليك عنز بن شداد وأقنى بني عبس وآل قراد وأجعلهم مثلاً بين العباد لأن
ثأرنا أعظم من ثأرك وعارنا أكثر من عارك ثم أنهردها من الميدان وجمال وصال حتى هدأ
مرج الحصان وطلب البراء والطعان وقال يا ويلكم يا بني عبس ألا وغادة تجري لنا منكم
في هذين اللبائين شيء ماجرى مثله من أحد من العباد وخلصتم من قبضتنا بني زياد
بالمكر والعناد وديرتم وما قصرتم لأنكم طائفة قليلة ولكم فرسان جليلة ولا سيما
وأنكم في بلاد بعيدة الآن قد ظهر ضوء النهار وبانت الأفطار وفي هذه الساعة تبين
منازل العلو والافتخار وما سنة العرب إلا الانصاف وهو من شيم السادات الإشراف
وهنا نحن قد أنصفناكم وما ظلمناكم فابرزوا إلى مقام القراع ومحل الارتفاع فارس
لفارس وشجاع لشجاع ولكن لابرزلى إلا من له نسب كعسبي وحسب كعسبي وأم
مثل أمي وأب مثل أبي حتى أخذ ثأري من السادات الأماجيد وأعود بعد ذلك
إلى قتال العبيد ثم أنه أشد يقول :

إذا لم أقض حق وديني بضرب السيف والريح الرديني
فلا حصنت حادثة الليالي ولا زار الرقاد جفون عيني
فعلتم يا ابن الاندال فعلا أنار الحرب بينكم وبينني
وإني قد برزت وفي يميني ضيق الماتن ماضى الشفرتين
أبيد به فوارسكم جميعا إذا عض الجبان على اليدين
وأستق عبيدكم كاس المذابح بطن الرح بين العسكرين
(قال الراوي) فلما فرغ مفرج من ذلك الشعر والنظام وما قاله من ذلك الكلام الذي
لا يبالغ به صاحبه مرام جمال وصال وطلب البراء والنزال فلما سمع عنز حسن كلامه ومه

أبداه من شعره ونظامه قفز بالجواد حتى صار في أمامه وكان عنتر في تلك الساعة عند بنت عمه وهو يسلمها ويمنع عنها الخوف فسمع صياح مفرج بن ممام وما قاله من الشعر والنظام فلما سمع هذا المقال قفز إليه وهو كالأسد الربيعال وصال رجال في حومة المجال وقار له ياديوث العرب وابن الرجال الأرزال ثكلتك أمك وعدمك أهلك وقومك من أنت يا ويلك حتى تطلب براز السادات وتعد نفسك من الشجعان والقادات فها أنا أقل عبيد هؤلاء القوم الكرام وها أنا برزت إلى هذا المقام حتى أتحمّل عنهم التعب والملام وقد برزت إليك حتى أعجل دمارك وأخرب ديارك يا ويلك يا قرنان يا ابن ألف قرنان أتظن أني نسيت ما فعلت يا بنه عمى عبلة سيدة الدسوان وما أنزلت بها من الذل والهوان أو كد أني قنعت بما قنلت لكم من الفرسان أو بما أهلكت من الشجعان فو حق الدائم بلا زوال القديم المتعال الذي ليس له شبيه ولا مثال وقدر الأرزاق والآجال وسلخ الليل من النهار وخص الشمس بالأنوار وسخر الفلك الدوار وهو الواحد القهار ما بقيت أخرج من هذه الديار حتى ما أدع ديار ولا أفتح نار ثم أنه أجابه وأشد وجعل يقول :

إذا خصمى تقاضاني بدني قضيت الدين بالرمح الرديني
وحد السيف يرضينا جميعاً ويحكم بينكم حقاً وبيني
مهلكم يا ابن الأندال قدرى وقد عرفوه أهل الخافقين
فسكم من فارس ابقية ملقى عفير الخد مخضوب اليديين
تحوم عليه أطيّار المنايا وتخرج فوقه غربان بين

(قال الراوى) ثم أنهما انطبقا على بعضهما بعد ذلك المقال وما لاقى في حومة المجال وجرى بينهما عجايب وأهوال تحير منها صناديد الرجال وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود فما جرى بينهما في ذلك اليوم المشهود وما زالوا في كروفر وانفساح ومستقر وهزل وجد وقرب وبعد ثم أنهما التصقا وافترقا وهما وزعقا حتى ضاق بينهما الميدان وامتدت اليهما أعين الشجعان لينظروا ما جرى بينهما من الأمر والشان وفرقوا الفرقوا بين المدين والقرى أو بين التعاب والأسد الشرى قال وكان مفرج كل مل وبطل قواء واضحل فأراد أن يسير إلى قومه بالحل وناداهم أجمعين وهو يطلب منهم ناصراً ومعين فلم يجد من خصمه احتمالاً ولا انهماز بل أن عنتر انطبق عليه مثل انطبق الغمام وصرخ فيه صرخة الأسد الدرغام وضربه على رأسه بالحسام وكانت الضربة مشبعة بالتمام فوقعت على هامة شقته إلى حد الحزام فوقع على الأرض صريعاً يمج علقماً ونجماً وقد صار يخبّط في دمه ويضطرب في عنده قال ثم أن عنتر أصال وجال وطلب الحرب والقتال فهمت أن

تبرز إليه الفرسان فاعاقهم جابر فادس بقي نهبان وقال لهم إن حملتم خسرتم مع هذا الشيطان
الذي قد تصور لنا في صورة أنسان لأنه قد زاد له فيكم الطمع وكذلك أنتم وقع في قلوبكم
منه الخوف والفرع لأنني أنا تأملت إلى قتاله فعرفت جميع أحواله فاصبروا على قليل وأنا
أكفيكم شره وأصرم عمره الطويل وأخذت عمه عبلة وأتركها مع الإماماء والجوار
قال ثم أن جابرا بعد كلامه لبني نهبان وما ضمن لهم من ذلك الضمان ففر بجواده إلى
حومة الميدان وهو على جواده كأنه السرحان من جياد الخيل شديد القوى والخيال لونه
مثل سواد الليل مليح التحجيل بين عيني غرة كأنها قنديل قد سقى اللبن الافتاح إذا جرى
يسبق هبوب الرياح وعليه ثوب من الزرد لها عين كأنها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم
المهند ولا الرمح المسدد متقلد بسيف مصقول لا يعتريه من الضرب ملول ومعتقل برمح
أسمر من عمل سمير ثم أنه لما نزل إلى حومة المجال صال وجال وطلب الحرب والقتال
والطعن والنزال وأشد يقول :

دونك للحرب واله عن طرب وقم لمثلي وهيا للهرب
وخل عنك الخزوب قائمة يا لمن الحقوك بالنسب
(قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه وغرامه وأجابه يقول :
إن كنت عبدا عاب في النسب فالسيف مأوى الفخار والحسب
غضبا إذا ما استبان يوم وغا ذلت لمرعاه سادات العرب

(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من شعره حل عليه بشدة حيله فالتقاه جابر مثل الأسد
الناكسر وانطلقا على بعضهم البعض وجالا طولاً وعرضاً حتى تدكدكت من خيلهم الأرض
ثم انهما بعد ذلك التصقا وأفرقا والسيفين امتشقا وزادا غيظا وابتلت الخيل عرقا وعللا
غبارهما وصار مسردقا وعاد النهار في أعينهما غسقا وكان جابر محنترا لعنتر قبل برازه
وحر به إلى أن أذاق طعنه وضربه فآده فارسا لا يصطلي وجبلا كلما تقرب منه شبح وعللا
فاظهر الصبر والجلد وأخفى الغيظ والحرد ولكن أبو الفوارس أصبر منه وأجلد. قال
وما زالوا على هذا الأمر والشان إلى أن حصل منهم ضرر بتان وكان السابق بالضربة عنتر
فارس عبس وعدنان فوق السيف لجابر على صدره نخرج يلع من سلسلة ظهره فوقع
على الأرض قتيل وهو في دماؤه معفر جديل قال فلما نظرت بنو نهبان إلى ذلك الشأن
صاح فيهم المهلهل لحملوا من كل جانب وصاحت جميع الأفران وتواجعت المشجعات
وتبادرت إلى حومة الميدان وهجموا على عنتر مثل العقاب فلما أبصر مالك بن زهير إلى

ذلك الامر والشأن حل قيس معه من بنى عيس وعدنان والفق بهم ذلك الجعم وطاب العطاء والمنع وكثر صيد الفرسان والتقت عند ذلك الطائفتان فبزلت الاقطار وتزويج الغبار وقد حثت الصور من نار وقصرت الاعمار وتهدمت الاسرار وما جثت الفرسان مثل موج البحار واندش الجبان وحار وأيست الطائفتان من عودتهم إلى الديار ومساواة العبيد والاحرار هذا ونزرة صدى إلى قبيلة بنى نهبان فقد اهلك منهم الفرسان وأبادوا بالبطال وفرق جمعهم بتواتر الطعان وما زال على ذلك الإهتمام إلى أن بقي في وسط الاعلام فضرب فيهم بالحسام وشقت بالجمع بعد الإلتئام قال فلما رأى المهمل إلى تلك المصائب وأبصر إلى تفريق الكنايب خاف على نفسه من شرب كأس النائمات فولى هارباً وأخذ في الانزمام وقد تنكست عند ذلك الاعلام وأيقن الجميع بشرب كأس الحماق فتفرقوا في البراري والآكام وقد صاروا في انزمام وعنتوراء هم كالعقبان وهم ينادون يا عيس يا عدنان وما زالوا على ذلك الحال إلى أن أقبل الليل وولى النهار فعند ذلك رجعت بنو عيس بعد ما جمعت الخيل والعدو وقد فرحوا بذلك الامر والشأن وعنتور بين أيديهم وهو كانه شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو مسرور على الأعداء الاندال وقربت عليه عبلة لما رآه فعل تلك الفعال وفرحت بسلامته وثبتت في قلبها محبته هذا وقد تقدم عنتور إليها وضمها إلى صدره وقبلها بين عينيها وصار يشد ويقول :

إن كان يا عبلة ظل القسطل الحالك أخفى فعلى عليك يوم معترك
فسألى السيف عنى هل ضربت به يوم الكريهة إلى هامة الملك
وسألى أبجرى هل كنت أقحمه إلا على مركب كالليل محبتك
ثم سألى الريح عنى هل طعنت به إلا المدرع بين النحر والحنك
كم ضربة لى يحد السيف قاطعة وطعنة شكت القربوس في الورك
ولولا الذى أمسك الأفلاك قدرته جعلت ظهر جوادى قبة الفلك

(قال الراوى) فعند ذلك زاد فرح عبلة وقالت له لافض الله فاك ولا كان من يشتك هذا وقد عنته عيس بالسلامة وفرح بذلك صديقه مالك وأبوه شداد ثم بعد ذلك استشاروا عنتورا أن ينزلوا في هذه الساعة ليأخذوا لهم راحة قال نعم ما ذكرتم من الخطاب ثم أنهم نزلوا في المكان وأراد عنتور أن يهرسهم خوفاً من نائمات الزمان فقال عمه مالك وعروة ابن الورد والربيع بن زياد وأخوه عمارة الغواد والله يا أبا الفوارس ما يتولى الحرس إلا نحن في هذا الليل الغالس فقال لهم عنتور يا بنى عمى إلى أن أسم بحق الله أنى ما أحد غيرى

يتولاهم ونحو الكرم راحة إلى نصف الليل وكذلك ترناح الخيل ودهونا يخرج من هذه الأرض
التي مالنا فيها صديق فقال مالك بن زهير واقه يا أبا الفوارس ما أدعك تتكفل بهذا الأمر
وحدا لك في تلك الواقعة أنعت نفسك وقد لقيت ما كفاك وفعلت ما لم يفعله أحد سواك
وتريد أن تحرسنا فمن هذا الأمر أحق منك فقال عنتر لا كان ذلك أبدا ولو شربت كأس
الرد فقال له مالك إذا كان الأمر كذلك فأنا أكون في ركابك ثم إنهم قاموا إلى الحرس حتى
يذهب الليل وسواده العظم هذا ما كان لهم من الأمر والشأن وأما ما كان من مالك أنى
عبلة القريظان والربيع بن زياد وأخيه عمارة الكندج كانهم الجميع كانوا يتمنون هلاك
عنتر أبى الفرسان وكان أشدهم عصبية وقد ضرب به عمارة بن الأفرنجية وقد ذاب به جسده
وانفطر ونحل جسمه ودمه تحدر وهو لا يدري ما يفعل به ولا كيف يدبر في أمره وأمر
عنتر وكانوا إذا اختفوا بأنفسهم يشتموه ويتمنون أن يد الخنية تصل إليه فقال له مالك
أبو عبلة هذا أمر ما يشفى الغليل ولا ينفع هذا المقال والليل وأنا قد حرت في أمرى
وخافنى جلدى وصبرى في هذا العبد ولد الزنا وقد أخذنى من فعله المغاص وكل ما أدبر
تدبير أعاد وبالا وتدميرا ولا يصيبنى منه إلا التعيير ويزيدنى الشجاعة والقوة والفصاحة
فقال الأمير عمارة أما شجاعته فهمى عند الناس بينة وأما فصاحته فهاهى عندى إلا هيئة
ويلذنى ما يقوله من الكلام ولا سمعت له قافية مستقيمة تمام فقال عروة بن الورد كذبت
في هذا المقال أنت وجميع من وافقك في هذا السؤال وكل ما ذكرته زور وعمال ولا
يوافقك أحد من الرجال وأنا أقسم بحق مكون ألا كوان الذى خلق الإنس والجان ما فى
جميع قبائل العربان من قحطان وعدنان أفصح منه لسان على أن هذا الكلام ما هو بحجة فيه
ولا رغبة لأجل دفع مسبة ولكن الحق أحق أن يعطى وعين الشمس ما تنتغى أيا عمارة
الكلب ألا ما سمعت ما ذكره وهو عائد من مقام الحرب حيث يقول :

لولا الذى تمسك الأفلاك قدرته جعلت ظهر جوادى قبة الفلك
(قال الراوى) فقال لهم عروة بن الورد هذا مقال لو أراد أحدنا أن يقول مثله فن
أبن له أن يقوله أو يحوم حوله فلعن الله ذيوثا من ظهره رماه وبعثنا وعاه ما أفصح
لسانه وأقوى في الحرب قواه (قال الأصمغى وأبو عبيدة) لهذا الكلام وقد قال
مالك أبو عبلة يا ابن عمى ما بقى لى عين تراه وليس لى أن أعيش فى مأواه وفى مرادى
ومنتقى أن أمشى أنا وولدى وبنتى وأعيش عزيزا فى بلاد الغرباء ولا أكون ذليلا بين
الأصحاب والأحبا. فمعد ذلك قال له الربيع بن زياد واقه ما وافقك على هذا الإبراد وأنا

أشير عليك برأى تبلغ به المراد ولا تنال به عنتر ولا بأحد من العباد وذلك أنه لما اتصل إلى
الاطلال ونحل لدى الأمير شاس المفضل أعلمه بذلك الأمر والحال وسلبه إنبتك وقد
بلغت قصدك ومنيتك وقل له أيها السيد الهام والبطل الضرع غام هذه بنى أمتك فزوجها لمن
أريد ولا يأخذها ذلك الأسود العنيد لأن شاساً أبغض الناس عليه عنتر بن شداد من
يوم كبر وانتشار وركب الخيل الجياد وإذا صارت بنتك في حماه أمنت عليها من جميع
من سكن القلعة ولا تنال بجميع المخلوقات وتنتظر لهذا العبد العرصيات ولا تزل حتى تنال
في بعض الجهات (قال) وما زال القوم على هذا الحال حتى لاح الفجر بنوره المتلألأ فراحوا
يطلبون الديار والاطلال وماز لو اساترين في القفار إلى تضاحي النهار وإذا هم والوحش
قد هم في سائر الأقطار رأوا على البعد منهم ثوران غبار وقد انعقد وملا جنبات القلا
والخيل وصار أسود من الليل فقالوا تلك خيول بني طى وقد أتوا إلى بنينا من كل قبيلة وحي
قدونكم وأخذوا الهبة للقاء الأعداء الذين ملأوا علينا البيداء وقتلوا قتال من كره الحياة
واختار الموت والغناء فقال عنتر الأسود الضرع غام لا تخافوا يا بني الأعمام من كثرة هؤلاء
القوم للثام واعلموا أن صاحب الأجل المديد ما تعمل فيه الصورم الحية يدبهم أن عنتر عاد
إلى ورائه بالجواد وتبعه مالك بن زهير وأبوه شداد وتبعهم عشرة من بني قرداد وأمرعوا
في المسير إلى كشف الأخبار وإذا به قد انكشف وانجلى وبان الأبصار وإذا هو جيش
جرار ملأ الروابي والقفار وقد انتشر في البطاح وسد القلا بأسنة الرماح ومن تحته زعيق
وصياح وهممة رجال أوقاح ونشرت أرايا نهو بنوده وتراجعت شباها وأسودوه وصهلت
عند ذلك خيوله وقد فقت الشجعان من عرضة وطوله. وكان هذا الجيش القابل من بني
طى والمقدمون عليه ملوك ذلك الحى وهم سادات بني قحطان العظام الملك ملجم بن حنظلة
وأخوه يزيد الملقب بشارب الدماء وكان السبب في مجيئهم إلى تلك الآكام الرسل الذين
أرسلهم مفرج بن همام فأخبروهم بأمر بني زباد ففرحوا بذلك إلا برادورد والرسول
بالخلع العظام وقالوا لهم قولوا لمفرج بن همام أن بني عبس ملهم عندنا عهد ولا ذمام فما
كان إلا أيام قلائل حتى وصلت إليهم الأخبار بالكبسة التي جرت في الديار وكيف خلص
عنتر الأسارى من الاعتقال وكيف أهلك الرجال والأبطال فلما سمعوا هذا المقال انفذوا
العبيد إلى جميع الاطلال فتسارعت وأعلنت الرجال فركبت عند ذلك الأقيال وقد كملت
عندهم ستة آلاف وساروا في ذلك الآكام حتى وصلوا إلى حلة مفرج بن همام فابصروا
القتلى على الأرض أكوام فزاد بهم الغضب وكثرت بهم الكربة فاستمروا في

سيرهم بحدين إلى ثاني يوم حتى التقوا بالمنزمين الذين انهمروا من الواقعة الثانية بالكثيرة
 الاخطار وهم طابون الديار منقطعون في البراري والقفار فلما رأهم شارب الدماء سألهم عن
 حالهم فحدثوه بما حل بهم من الويل والعمى وأخبرهم الململهم بما جرى ثم إنهم نزلوا بالناس
 حتى وصل آخر المنزمين وكانوا دون الألف فارس مقاتل وهم الكل بالسيوف التواصل
 والرماح العوامل وساروا من أول الليل وهم راكبين على الخيل وما زالوا على ذلك الحال
 حتى لحقوا بني عيس كما ذكرنا نصف النهار وكانوا قد ولوا إلى مفترق الطرق ومرج الفصلان
 وهي آخر ديار بني قحطان ، قال فلما رأوهم صاحوا من كل ناحية ومكان وتفرقوا كراديس
 وهو اكب وانتهروا حتى ملأوا السباب وأبصرت بنو عيس كثرة العدد وزيادة المدد
 ولعمري البين والورد لحاروا في أمورهم وتقطعت ظهورهم وأيقنوا بهلاكهم ودمارهم فعند
 ذلك قال عمارة بن زياد لما لك أبي عبله جاءك ما كنت تؤمله يا بن قراد واليوم يقتل عنتر
 ابن شداد قد فرغ أجله في هذا البر وهذه الوهاد فقال عروة يا عمارة لا تفرح بقتل عنتر فو حق
 من أنار الشمس وأضاء القمر لأن قتل عنتر ما سلم منا بشر ولا من يخبر بخبر فقال له ما لك أبو
 عبله ما في الرأي إلا أننا نرد رؤس الخيل ونطلب الحرب فننجا بجوادهم سلم ومن
 وقع شرب كأس العطب فقال عروة بن الورد لا شيء تنسى بفتك في البيداء وتذل وتهان
 وتملكها الأعداء فقال مالك دعهم يملكوها ويحل بها العنا ولا يأخذها هذا العبد ولد
 الزنا فقال الربيع بن زياد يا بني عمي لولا أن مالك تقدم يكشف الخبر كنا فعلنا ذلك
 ونجونا في البر إلا ففر قبل أن يحل بنا الهلاك والعبر واسكن نخاف من عتب الملك زهير
 الغضنفر أن يقول لنا تركتم ولدي في وسط الأعداء من بغضكم لعنتر وأنا الرأي عندي
 أننا نصبر على الشدائد والنوائب ونقاتل إلى أن تدور بنا الأعداء من كل جانب ونصيح
 يا عبس الحرب الحرب وإلا حل بسكم الويل والعطب وتدير رؤس خييلنا ونطلب النجاة
 ونحلي هذا العبد يموت موت العتاة ومن تبعه فله أسوة بنا ومن وقف يحل به الهلاك
 والفناء ونكون قد بذلنا المجهود مع هؤلاء القوم وقد برئنا من العتب واللوم وأنا أعلم
 أن عنترا لا يهرب ريمحلي عبله بل يقف حتى تضرب رقبته ونستريح نحن من هذا الدبلة
 (قال) ثم أنهم بنوا أمرهم على ذلك المقال ووقفوا حتى على الغبار فوق رؤس
 الرجال ونظروا إلى عنتر فاذا به قد حمل وارتدى على الأعداء كأنه الجبل وتبعه أبوه
 شداد وصديقه مالك وكل واحد منهم مثل الأسد الفاتك وصار الضرب والطعن بينهم

هتدارك وثار الغبار فوقهم مثل الليل الخالك رصارت الدماء كالسيل في جميع المسالك
وبكى السيف بعد ما كان ضاحك لحمل الربيع واصحابه بنيات ذميمة لانهم كما منا
معاونون على الحرب وتبعهم من كان عارفاً بهذه الامور والاسباب فؤد عنتر ومن معه
من الاصحاب وبذلو بجودهم في القتال وصاروا يطعنون بأسنة الرماح الطوال ويضربون
بالسيوف الصقال وبقيت عبلة حائرة في أمرها وهي ترعد من شدة خوفها ودمعها منهمل
على خدها وهي تنادى لعنتر بأعلى صوتهما المعهود وهو في قتاله كأنه أسد من الأسود
وكان الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وعروة بن الورد وبنو زياد نجوا من المعركة في
خمسين من الأوغاد وأخذ جميعهم في الحرب والباقي شككهم رماح العرب إلا أنهم ما وسعوا
من الجبال وحصلوا في وسيع القفار حتى ظهر من بين أيديهم غبار وهو يدل على إتيان
جيش جرار وهو مقبل على عجل والوحش منه نفر ووجل فقال عروة بن الورد هذا من
جملة جيوش الأعداء وما أظنهم إلا أن ملكوا علينا جميع اليداء والصبوب أنا نرجع
عن هذا الطريق ولا أعدنا السعادة والتوفيق ثم أنهم ألوا ورؤس خيلهم وطلبوا الميمنة
وهم لا يصدقون بالهجاء وإذا هم بغبار آخر طلع من وسط الفلاة فقال عروة بن الورد
ما هذا إلا منكرو فواته ما يسل منا ولا بشر ولا من يوصل إلى ديارنا الخبر ولا بد أن
سد في وجوهنا جميع المسالك ويصير كل منا في هذا البرهالك من أجل عداوتنا لعنتر
صاحب الوجه الأغبر ثم أنهم وقفوا حتى انكشف ذلك الغبار وانجلي ربان الجميع النظار
وإذا تحته خيل مثل الغزلان وعلى ظمورهم رجال مثل العقبان وهي تنادى يا لعيس
يا لعننا والجميع قد أطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة وانتشروا في المحاجر وطلبوا ذلك
الغبار الثائر وسوق ذلك الحرب الدائر . قال فلما نظر إلى ذلك مالك بن قراد والربيع
ابن زياد والفرسان الهاربة من القتال والجلاد تفلقت بأذيال المطامع أرواحها وأيقنت
بعد فسادها بصلاحها وأجابت بنداء قومها وحلت عند ذلك عمائمها وطلب كل جماعة
جيش من المقبلين وأعلموهم بما جرى لهم من ذلك الخبر المبين و لو أنهم أدركوا مالك
ابن زهير الغضنفر ومن معه وابن شداد عنتر فما هذا وقت لإعلامكم بالخبر (قال) فهند
ذلك حملت الشجعان ونسابت إلى ناحية الحرب والطعان رافتحهم جميعهم الغبار وقد
تزعقروا كأهم أسود القفار وأوصلوا الطعن في صدور الفرسان وكشفوا بني طلي من
بني عدنان قال وكان عنتر في تلك الساعة قد أشرف على الهلاك وأيقن بسوء الارتباك
وعلم أنه ما بقي له من الموات فكأنه قد أنخن بالجراح وذلك من كثرة الضرب بالصفا

والطعن بأسنة الرماح قال الراوى ولقد أخبرت أن عنتر في ذلك اليوم خلص عبلة من
 الناسي ثلاث مزارع وكشف الخيل عن مالك وأصحابه خمس مرات حتى أثنى بالجراح
 وسكر مثل شارب الراح وقد بذل المجهود في مجاله وكان يحمل تارة عن يمينه وتارة عن
 شماله والابطال تترامى عليه مثل الرمال وهو يظهر هناك الافوال وينثر الابطال حتى
 أشرف على الهلاك والوبال وجعل يبيع في المعصمة مثل ما يبيع لحول الجمال ويحمى من
 معه مثل ما يحمى الاسبد صدقور الاشبال قال ركان تلك الساعة أشرفت عليه بنو عبس
 الاقيال وفرجت عنه تلك الاهوال قال وكان الواصل من هذه النجدة أولاد الملك
 زهير لأننا ذكرنا فيم قدمنا أن عنترا ومالك لما سارا من الحى كان الملك زهير غائباً ولما
 علم بذلك خاف على ولده مالك وعنتر من الهلاك فقال لشاس يا ولدى إني أخاف أنه قد
 سار مع عنتر إلى ديار بنى طى وأنا أخاف أيضاً على حامي القبيلة عنتر وعلى الربيع ومن
 معه من بنى زياد والجميع منا وإلينا وما منهم أحد إلا وهو ركن من الأركان وأن فقد
 أحد منهم قطع ظهري فخذ أنت وأخوك قيس ألفين فارس في الحديد غواطس والحقوا
 من لنا الجميع وأنظروا ما جرى لهم من الأمر والشأن ففعل شاس ما أمر به أبوه من
 الأمر والشأن وانتخب هو وأخوه ألفين فارس من الشجعان وساروا من يومهم هذا
 على ذلك الحال ومعهم رجال من الابطال وهم لا بسون الدروع الثقيل متقلدون بالسيوف
 الصفال معلقون بالرمح الطوال قال ولما قاربوا ديار بنى طى قال قيس لأخيه شاس
 أعلم يا أخى أن قدامنا بنى عننا فرقتين وهما الربيع وبنو زياد وعنتر وآل قراد ونخاف
 لأنهم لنا على الطريق الواحدة أن يكونوا هم في الطريق الآخر فتتخلف في الطريق ونعدم
 السعادة والتوفيق والصواب أن تسير أنت بألف فارس عن يمين وأسير أنا بألف
 فارس عن شمال يقين ونقطع ما قدامنا من المهامة والجبال ونسير على هذا الحال
 والأمر ويكون ملتقانا مفرق الطرق ومرج الفصلان لأنه أول ديار بنى قحطان
 وآخر ديار بنى عدنان ومن هناك يقبض لنا الحال ونسمع ما جرى لهم من الأحوال
 فقال شاس أفعل ما يأمرك الله تعالى أحوالك قال ثم أنهم انقسموا قسمين وساروا
 فرقتين حتى أشرفوا كما ذكرنا على الربيع بن زياد ومن معهم من الرجال الأجواد وحملوا
 كما وصفنا وخاضوا غبار الحرب والجلاد وكشفوا الشدة عن عنتر بن شداد وقد حملت
 بينهم السيوف الحداد وعاد بياض النهار من كثرة غبار الحرب يغطي إلى سواد وصار
 الإصلاح إلى فساد وامتلات الأرض أبراقاً وأرغاد وفذت الدروع من الأجداد واتسع

الجمال على عترة بن شداد ونظر ما بين يديه وعرف الاصلاح من الفساد فعند ذلك نزل عن جواده لانه كان من كثرة الجراح التي اصابته قعر من تحت عترة فسلبه إلى أخيه وركب غيره ورجع يسكر على الخيل قال وكانت الملوك واقفين تحت الاعلام في موكب وما فهم من قاتل ولا ناضل إلا أن أبعدوا الطرائف قد تضعضعت وبنو عيس فيها قد طمعت لخل في ذلك الوقت شارب الدماء وأعاد عند ذلك وجود القوم عدما وهو كانه صاعقة نزلت من السماء وزادت نيران الحرب تضربا وصارت النعم نفما وملا عترة الارض بهجته واخلى السروج من الرجال وكحل الأعين بمراد العما حتى التقى شارب الدماء وكان ذلك في آخر النهار فصاح به صيحة دوت لها الانطار وقال له وبلك هو أنت الذي تقدم على الفرسان اما كماك ما فعلت معي من سابق الزمان ثم طعنه طعنة فجاءت قصيرة اكونه تعبان ولكن اهرق دمه وأشرف على هلاكه وعدمه فعاد راجعا إلى ورائه وطلب لنفسه النجاة وخلي أخاه ملجأ مشرفا على موته وقتله ولما أن رآه بنو طى هرب تبعه أخوه في الطلب فتنكست عند ذلك الاعلام والرايات وهرب جميعهم في وسيع الفلوات ونفرت خيلهم كفحول النعام الشاردات وما زالت بنو عيس الكرام تطعن في بني طى اللثام حتى أقبل الظلام ونشرا جنحتهم على الروابي والآكام وعادت بنو عيس من خلف أعدائهم بعدما نالت منها وبعد ذلك هنا بعضهم بالسلامة وقد حصل لهم الخبز والكرامة وافترقت عترة صديقه ما لكافو جده مجروحا فصعب ذلك عليه وكبر وشجوه وسلاه وقبله بين عينيه ورجع بعد ذلك إلى قيس وشاس أخيه وقبل أيديهما وشكرهما على فعالهما ودعا لهما ولا يهيم بالدوام ما بقيت الليالي والأيام فتنبسم قيس من كلامه وشكره على حسن اهتمامه وأما شاسا فانه قال أهلا وسهلا يا ابن زبينة وذلك من تكبره وتجبره وأموره الغريبة قال ثم إنهم نزلوا لاكل الطعام وشرب المدام وقد دار بينهم الكلام بما جرى من تلك الأمور والاحكام وسأل الربيع شاسا عن سبب قدومه وكيف كانت هذه الإشارة فخرته بما جرى على قلبه أبيه لما رجع من بني فزارة وكيف أنفذه هو وأخاه قيسا بهذه العبارة فقال الربيع والله يا مولاي ما كل هذا العبد الاسود في هذه النوبة وقد جعل فعلا صعبة وقد أخذنا بنفسه من شر الأعداء وأنجذنا من الهلاك والفناء فقال شاس والله ياربيع أنه ما فعل هذا لأجلنا وإنما لأجل محبوبته علة حتى خلصها عما كانت فيه من هذه الدبلة وهي التي ترميه في كل مصيبة وتحمله كل نوبة شديدة وأنا ما أيت في هذه الديار والمسالك إلا من أجل أخي مالك ولأجل سعادة عترة كان

أخى في هذه الذوبة ١٠٠٠ ولا كان شرب كأس الحمام وما كان يخلص من هذه الدبار وكان حل به الغناء والدمار وأنا أعلم بأن أخى مالك لا يزال يتمصب له ويرمى روحه في الردى حتى يقع في مصيبة ما يخلص منها فقال الربيع لقد صدقت يا مولاي في هذا المفال ولو لا قدومكم في هذا الجيش الجرار ما كان يخلص منا أحد من هذه الديار. فلما بلغ الحديث عتبر بن شداد وكان عند صديقه مالك فما أبدى ولا أعاد إلا به يعلم أن شاسا له من جملة المبغضين ولا يشتهي أن ينظره بنظر العين وما زالوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح فرحل شاسا في المقدمة ومعه بنو زياد وعمر ومالك بن قرادور حل عتبر بعد ذلك الايراد هو ومالك بن زهير وأبوه شداد وما بقي من بني قرادور ساروا يحدو المسير طال بين الشر بقاء العلم السعدى ولم يزالوا سائرين ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع وصلوا إلى ديارهم وتلك الآكام فنزلوا البيت واخذوا الرحا في تلك الأرض الفياحة فسار مالك إلى خيمة شاس فدخل وسلم عليه وقبل بعد ذلك يديه وقال له يا مولاي قد أوليتني من الجليل والإحسان ما يقصر عن وصفه اللسان لأنك قد شططت بنفسك من أجلنا وخلصتنا من وسط أعدائنا وأريد تمام الإحسان والألنعام أن تعطيني اللثام وترجع عن ابنتي عترة ولد الحرام ولما اتصل حللنا والابيات تتم لي في هذه الحاجات ولا تدعني أفترض في ابنتي وتشيع بين الورى قصتي فإن هذا العبد ولد الزنا ما فعل تلك الفعال إلا من يوم ألحقناه بالنساء العوال وقد عظم شأنه وكثرت أصدقاؤه وأعوانه وشدة قلبه أبوه شداد وصار يدعو عترة كادتعى الأولاد ويحمله عديل ولدى عمرو وأنا والله يا مولاي ما أشتى هذا الأمر وأنا قد عجزت عن مداراته ومل قلبى من مراعاته وغلبت منه باطننا وظاهرنا ولا بقى معنى ولا ناصر أرمده طمعه إلى أن أزوجه ابنتى وتشمت الأعداء بفضيحتى يا مولاي أى حال أشام من حالى إذا زوجت لابنتى لراعى جمالى وما أنا قدر ميت روحى عليك وفوضت أمرى إلى الله وإليك فإن كنت قادرا على نصرى فاعلنى واستر لى ابنتى وإن كنت ما تقدر على هذا السبب فاعلنى حتى أرحل إلى بعض أحياء العرب الذين من أصحاب الحسب والنسب وأخذ منه اللثام وأعيش عندهم عيشة الكرام بعيداً عن الديار وانفى عنهم الهم والعار فقال شاسا يا مالك طيب نفساً وقر عيناً فهذا شئ ما أتركه بتم عليك بدأ ولو كانت أعداءك مثل رمل البيداء وأنا والله ما بقيت أقر ولا أهدأ حتى أقتل هذا العبد ابن الأمة السوداء حتى لا تكون أولاد الملك زهير بن جذيمة ونسب إلى نساء العبيد القليل القدر والقيمة فلمن الله شدادا وعبد وحر به وجنده ولا بدلى من قتل هذا العبد وأسقيه كأس فناء

وأرغم أنفه وأنف من والاه ثم أن شاساً طيب قلب مالك وصرفه من عنده بجميل وقد
 حمده مالك وشكره على هذا المقال. ولما قرى بشاس القرار أرسل خلف عنتر المغوار بمحضر
 في ذلك النهار فأتى في حاجل الحال بين يديه وقد حياه وسلم عليه فرد شاس سلامه وجاوبه
 بعد ذلك بأغظ كلامه وقال له أعلم يا ابن ذبيبة أن البغي له مصرع ومن طلب ما ليس له
 يحق فقد ظلم وتعدى والساعة قد كان عمك مالك معي وشكا حاله إلى من جورك عليه
 وأنا أعطيتك ذمائي وقد صار هو وإبنه وبنته من جملة الزامى وأوصيك من هذا اليوم
 ما بقيت تعبر له دار ولا تذكري إبنته في شعر لك والنثار وإلا أكون أنا خصمك والسلام لأنك
 أنت ابن شداد من سفاح وحرام ومن يوم ألحقك شداد بالنسب تبرأ الرجل منك ورجع
 عن قرابتكم بكل سبب فيمكن أنت ومولاك شداد في فريق والرجل وإبنه وبنته في فريق
 وأنت تعلم أننا أولاد الملك زهير سيد بني عبس وعدنان ولولا أنك مع جلالة قدرنا
 نخطب إبنه أضعف ما في الحلة ويقول لنا ما أزوج إبنتي لأحد فإ يكون من القدرة أن
 نلزمه بما لا يريد وهذا الرجل قد قال أنه لا يريدك ولا يشتهي أن ينظر إلى صورتك وأنت
 عنده بمنزلة العبيد وقد رعيت جماله في القفر والبيد فإ يمكنه أن تكون لإبنته بعلا وتكون
 هي لك أهلاً فدعه يهضي إلى حال سيده ويفعل بإبنته ما يريد لأنك قلت ألف مرة أن
 نفسك أبية ونحوك عربية لا تنحمل حسرة ولا تصبر على مضرة وتزعم أنها نفس كريمة
 حرة فلا تذلها لأجل شهوة دنية ولا ترغب فيمن زهدك بالسكينة فلما سمع عنتر من شاس
 ذلك الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام ودمعت منه عيناه وتقطعت منه أحشاء وقال
 يا مولاي أما قولك أني لا أذل لشهوة دنية فخاشاً وكلاً وإنما العشق والهيام يزيدان
 الإنسان جوى وغرام وهذا الرجل هو الذي أطمعني بإبنته حتى أني من الهلاك مراراً
 خلصته وقد رماني في الهلاك كذا وكذا مرة وقد أراد لي ألف مضرة يا شاس ابن كنت
 نوبة بني طى والجرش وكندة وقد أبلوكم بالويل والشدة وقد سبوا نسوانكم وقتلوا
 رجالكم وأنتم بين أطراف الجبال حائرين وهاربين ومثل لحول الجبال شاردين وعمى
 مالك يقول لي هو وأخوه شداد قاتل وأنت منسب حر فاضل وعمى مالك يقول لي
 يا ابن أخي خلص ابنتي وهي لك زوجة فخلصتها مع حريم بني عبس من غير من عليكم ولا
 كلام وفي هذا اليوم أنا الأسود الحجام ولكن سوف تعرفون عاقبة هذا الملام وبعد
 ذلك طالبنى بالنوق العصافير فأثبت بها وهي محملة بمال كثير وفعلت فعلاً تعجز عنها
 الفرسان المغاوير وبلغته كل ما يريد من الآمال وأنيته أموال الثلاث ملوك محملة

على الجمال وأنت شاهد لى بتلك الأفعال وإلى الآن أخاطر بروحى مع إلفته ولا سيما فى هذه النوبة فإنه شاهد جميع ما فعلت بمقلته وأظهرت فى الحرب فعلى وهذه جراحاتى تصدق لمقالى رأنا أعلم أنه ما فعل ذلك إلا براد وأكاد ذلك الكياد إلا من تدبير الربيع بن زياد حتى يأخذ عبلة لأخيه عمارة القوادى أنه يرغب فى ملاحته ويزهدنى لسواد جلدى وسماحتى وأنا وحق العرب الكرام وزمزم والمقام لئن تزوجها عمارة أو ذكرها بكلام فلا بد أنى أقتله ثم أنه قام وسار ولم يزل سائرا وهو فى هم وضيق حتى أنه دخل على مالك ابن زهير وأخبره بما حصل له من أخيه شاس من الهم والضيق وأعلمه أنه سبه عندما أراد القيام وقال أنه كان يريد أن يحذب الحسام وسبى بين الخاص والعام رجعه لى بن شداد من حرام قال فصعب على مالك ذلك الكلام وقال يا أبا القوارس لا تضيق صدرك ولا تغم نفسك ولا تغيرك اهتمام فأما عالم بذلك الكلام ولكن إذا وصلنا إلى ديار ناو الطلال فأنا أرىك ما العمل والله لا أرغب أنف الجميع وأصنع بهم أشنع صنيع وأدبر على هلاك عمارة وأخيه الربيع ثم أن أسكتهم من بكاء وطيب قلبه وتلقاه فعند ذلك دعا له الأمير عنتر وأثنى عليه ورحمده وله شكر وقد صبر على هذا الغيظ والتكد إلى أن جن عليه الليل بظلامه الأسود فعند ذلك أيقظ من النوم أخاه شيدوب الغضنفر وقال له قم سير جوادى إلى البحر مادام أنه من التعب استراح لعل يخف عنه ألم الجراح ففعل شيدوب تلك الأفعال وطلب بالبحر فى البر والرمال وإذا قد أقبل من ورائه عنتره الريال وهو راكب على نجيب من نجائب مالك بن زهير المفضل وقد خرج عنتر يجر سهم على جرى الرجال حتى لحق بأخيه شيدوب الهمام وقال له يا ابن الأم أبعديننا عن هؤلاء القوم اللثام واقصد بنا إلى ناحية يبعها الله الحرام فابقى لى عندهم مقام فقال له شيدوب وكيف تطيب عن قلبك ملك الأفعال فقال عنتر أنا أعلم بأخى ما يصير من المقال وإنما إن وصلنا إلى الحى يلج شاس فى معاندى وأخوه مالك ما يصير عن مساعدى وأكون أنا سببا لآثارة الفتن وينشأت بنوعى عن الوطن وأنا ما أريد أن اتحمل من قبل أحد من بل أداوى مرضى يبدى فى الشدة والضيق وأقيم فى بيت الله الحرام متجنباً العدو والصدىق وأشكو أحوالى إلى الملك العلام وأنتظر العرضيات من الليالى والأيام ولا أزال هناك حتى يدركنى الحمام وتساعدنى الأقدار من عند من خلق الضياء والظلام وأبلغ ما أريد على رغم أعدائى اللثام فقال له شيدوب وملك يا ابن الأم وقلبك يطاوعك على بعد عبلة ولك تجل على هذه الفعلة والاحكام المقضية

(م ٤ - عنتر جزء خامس)

فقال له عترة نعم أتجملد على ذلك العمل ما دمت سمع أنها في بيت أمها مخبلة وإذا علمت أن أباهما زوجها إلى أحد من العباد أهلكت جميع بني عيس وزيا دونهي قراد لا وغان ولو تعرض لهم كسرى أنوشروان زلزلت على رأسه الابوان أو قيصر ملك عبدة الصليان أهلكت جميع بطارقة ورهبان قال ثم أنهم بعد ذلك السلام جد والمسير في البر والآكام وهم طالبون بيت الله الحرام هذا وقد جعل شيبوب يعدو كانه ذكر النعام والامير عترة قد اشتد به الغرام فجعل ينشد من الشعر ويقول :

وأسعد عسى يظفأ طيب تودى	إذا كنت في الأحزان يادمع فاغتدى
فت كذا موت الغريب المشرى	ويا قلب إن لم تصطبى يوم بينهم
صروف الدهر بالحمام المهند	إلى كم أرد الحادثات والتقى
خلاف الذى يبدوه من تودى	وأخدم أقواما تكون قلوبهم
وفي السلم لا أسوى قلامة أسود	أنا عندهم في الحرب سيد قومهم
وهذ قرى حيلي وأوهى تجلدى	عدمت هوى العشاق كيف أذلنى
إلى حكم في حكمه غير معتدى	سأطلب بيت الله أشكو ظلامتى
به الصبر لا يرى لذا الهائم الصدى	وأصبر حتى لا أخل لعشاقى
وأسعد نكالات الحمام المفرد	وأبكي دما إن كان دمعى يخونى
سلام محب مرجع القلب بمحمد	عليك سلام الله يا بنت مالك
فأسأل رفنا بالأسير المقيّد	رحلت وقلبي في هواك مقيد
حقيقا إذا عض الجبان على اليد	هناك يبين الفخر يا ابنة عمه

قال الراوى فلما انتهى عترة من ذلك الشعر والعظام سار بجده السير في البر والآكام حتى دخل عليه اليوم الثامن ولم يرقم في البرية بأحد حتى كان الأرض خلعت من سكانها ونفر منها إنسها وجناتها فقال له أخوه شيبوب في آخر تلك الليالي وهم سائرون في تلك الجبال الخوالى ما أعجب قصتنا يا أخى بين الأنام ولانا مسافرون في هذه الأيام وما قابلنا شيخ ولا غلام فقال عترة ما تريد أن يلقانا أحد في طريقنا ولا من ديقه ولا من يبعثنا حتى يكون ذلك أهذا وأريح إلى قلوبنا لأننا لا نلتقى إلا بمن نطرح شرنا عليه أو يطرح شره علينا وأنا والله قد صجرت من ملاءة الحرب ومقاساة الأحوال والضرب وقد ملئ قلبي من مقاساة الأضرار وأنا لا أقر لي قرار لا في الليل ولا في النهار ثم إنه تمثل بهذه الآيات نحن وأنتم نصل على الرسول :

عليك نفسك واستأنس بوحدها تلقى الرشد إذا ما كنت منفردا
 أيت السباع لنا كانت مجاورة وليتنا ما نرى يمر نرى أحدا
 إن السباع لهذا في دخالها والناس ليس بهاد شرهم أبدا
 (قال الراوى) فعند ذلك تعجب شيبوب من مقاله وكيف يصبر على ناره ولباله وعلم
 أن ذلك من شدة العشق والغرام والجوى والهيام فقال له يا أخى لم لامرت إلى أرض
 العراق في تلك الآفاق وأقت عند كسرى أنوشروان صاحب الناج والايوان وتشكو
 إليه حالك فكان بذلك آمالك فقال عثر ويلك يا ابن السوداء المنتنة الابطين الرطبة
 الاستين وهل أنا لا أبلغ آمالى يدي وأهلك جميع أعدائى بشجاعتي وتجلدى ولكنى
 أخاف على قلب بنت عمى عبلة أن يصيبها من ذلك دبله لأننى لو قتلت أباه أو عمر وأخاه
 تكدرت مدتها بمصفاها وكذلك لو قتلت أحدا من بنى زياد ما يهون على الملك زهير
 ومن له من الأولاد وكان يتفرق شمل العشيرة في سائر الأقطار ولا كانت العرب تبقى
 منهم ديارا ولا نافع ناراهم قال والله لأفعلت ذلك أبدا ولو شربت كأس الردى وأما
 مسيرى إلى من ذكرت من الملوك فكيف أتيت من عندهم مثل ملك كبير وأرجع إليهم
 في حنادس الظلام وهو يقول للعرب الكرام يا هاهل ترى في هذا البر من يسمع نداءنا
 ويخلصنا من محل بناواعتراونا ويخلص تلك البنات الأ بكر من قبضة هؤلاء الأشرار وأذلاء
 وقلة ناصرهم وأسوأ حاله وأعدام رجالاته فعند ذلك خفس شيبوب وعثر الريال إلى
 ذلك المنادى الذى يقول ذلك المقال وإذا بها امرأة ذات أحوال وقد زادت بها الهم والبلاء
 وهى تزداد تقول صلوا على طه الرسول :

يا عين جودى واسبل بدمعك	المنهل على بنات وما لهم
لأناصر ولا ولى مهتكت فى	الفلا فوق الجمال والندل
يبكين من فرط الأسا على ربوع	المنزل والشيخ من جراسه
فى غابة التململ وقد غدا	أولاده نمت الرماح الذبل
والبنت من أحزانها أنفاسها	كشعل ومن لهيب نارها
تطلب قزب الأجل ياساترين فى	الدجا تحت الظلام المسبل
لعل فيكم بطلا لما جرى	يرق لى مجرب يوم اللقا
عند غبار القسطل يسعدنى على	العدا قبل فوات الأمل
مفرج الهم إذا خاب	رجا ذل الأمل

ويرزع الثمر من الرب القديم الأزل

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك المقال زاد به البلبال وكثر قلقه وأردت في قلبه نار الاشتعال فقال لأخيه شيبوب هذه امرأة مظلومة وقد قتل الأعداء أولادها وسبوا بناتها وتركوها تنهب بهسراتها وأنا أريد من اليوم أن أعين كل مارأيت مظلوم لعل أن ينقذ من ظلمي خالق هذه النجوم فهو الله الواحد الحى القيوم ثم أنه حرك جواده وسار إلى تلك الصائحة ونادى ما حالك أيتها النائحة ومن هى بأحزان قلبها بانحة أخبريني أن كان الزمان عليك قد اعتدى فأنا أكون لك عليه مساعدا فقالت المرأة وقد زاد بكها فرحاً بمن أجاب نداها والله يامولاي اعتدى على الزمان ورماني بسهام الاحزان وتمكنت مني الأعداى وأفقدوني أولادى وسبيت بناتى وقتلت حماق وقل معينى وجرح شيوخى ولا أجابني أحد بجواب إلا أنت أيها الفتى المهاب ولا أزال أحمذك (قال الراوى) فقال لما سمع كلامها مع ما هي فيه من الشدة من أى الناس أنت يا حرة العرب فقالت له يامولاي من بنى كندة وقد أفحطت علينا أرضنا في ذلك العام ونفذ جميع النناء من الحطام فرحل بنا ذلك الشيخ الذى لنا وارث وهو طالب ديار بنى الحارث لأن لنا هناك بنتاً متزوجة وقلنا نقيم عندها ونقضى هذا العام في جوارها فعرضنا في طريقنا شيطاناً من العرب يقال له الصدام بن الملهب ومعه عشرة فوارس وهم غارقون في الحديد والزرذ النضيد قتلوا لنا ثلاثة أولاد وجرحو أشيخي الأسعد بن عباد وسبوا البنات وهن ثلاث عوانى ورمونا بملك الآفات والبوائق وهم سائرون إلى جبال بنى طى بفرقونا في كل قبيلة وحى فلما سمع عنتر من العجوز ذلك الكلام صار الضيا في عيذه كالظلام من شدة غيظه على البنات وما فعل بهن الصدام فقال لأخيه شيبوب خذ أنت هؤلاء القوم وانزلهم عن الجبال حتى أسير أنا وأبصر ما فعل هؤلاء الأندال ثم أنه حرك جواده الأبحر وتبعطن في البر الأقفر وكان الفجر قد انفجر فغاب في عاجل الحال عن أخيه وغاص في البر وهو يجد في تلك الفلاة ويتمجب من هذه الأحكام فيبنيها هو كذلك وإذا بالفرسان مقبلين وقد أمهم الصدام وهو مثل قطعة غام غاص في الحديد مسربل بالزرذ النضيد وعلى عاتقه رمح مديد له سنان كأنه نار الوقيد يشعل مثل النار وتحت جواده قليل العثار صبور على قطع البرارى والقفار وهو سائر قد أم رفقته برنم بهذه الأشعار ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا الصدام صدام الرجال ولى قلب أشد من الجبال

سباع البر من خوفى وشرى تنفت بين غابات الدجال
ولو أن الزمان يقوم شخصا خصيت يحينه يدم الشمال
(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك المقال وأبصر إلى هذه الأحوال وأطلق الجواد العنان
وقرم بين آذانه السنان ونادى وقال أين تأخذون يا وغان غير أنجاد وتبادرون للخننا
والفساد وخلفكم عنتر بن شداد والله لقد خابت جميع آمالكم ولقيتم سوء أعمالكم ثم
أنه صرخ فيهم وقفز قداهم وأنشد يقول :

أيا صدام ذا قول المحال وحق الله ربى ذى الجلال
هو ذا اليوم تأنيك الرزايا أمامك مع يمينك والشمال
وتضحى تحت طير البر رزقا على الغبراء من حد النصال
أنا عنتر واسمى شاع جبرا أبو الفرسان من حاز المعالى

(قال الراوى) فلما فرغ من مقاله وسمع الصدام جميع أقواله جلجت وصاح وقال
لقدومه ما أبركه من صباح وحق اللات والعزى أن هذا رزق هنىء قد سافه إلينا الواحد
القهار وأنفذه إلينا أول النهار هيا واحد منكم يخرج ويسأله عن حسبه ونسبه
ويقتله ويأيننا بسلبه وإن رمى سلاحه ونزل عن جواده فانه يهبه لنفسه فانتم الصدام ذلك
الكلام حتى برز إلى عنتر فارس كانه الاسد الضرع غام وقال له الهجام وهو راكب على جواده
يحاكى الليل فى السواد ويدهر مع الهدام معتدل القوام فلما قارب عنتر قال له ويلك يا وجه
العرب انتسب لهل ينجيك الذسب ولا سلم جوادك والسلب قبل أن يحل بك العطب فوالله
ما تم كلامه إلا وعنتر ضربه بالحسام فطير منه الهام نحو عشرة أذرع تمام فلما انظر والقوم
هذا والصدام صار ينظر إليهم لأجل أن يحضر واعنتر بين يديه لأنه احتقره وكره نفسه
أن يحمل عليه فوقه ينظر أصحابه حتى يأقوا به أسير أو يتركوه على الثرى فقتل هذا وقد
طال بينهم الحرب والقتال والطعن والنزال وانعقد عليهم الغبار وتسردق النقع الموان
وغابوا جميعهم عن الأبصار وعنتر جعل يحول فيهم طول وعرض فما كان غير ساعة حتى
بقى الجميع مجندين على وجه الأرض لأنه قد صار يلتقطهم واحدا واحدا فى القفار وإذا هم
كلهم يمددون قبل ما يمتالى النهار وأدميتهم تسيل على التراب كأنما نزل عليهم صاعقة من
صواعق العذاب أو رمى كل واحد بشهاب فلما نظر الصدام إلى أصحابه على الرمال
صعب عليه ذلك الحال وخاف أن ترك ثأرهم طائرته الرجال فهجم على عنترهجمة الاسد
فالاغلب وقال له من أنت يا وجه العرب انتسب إن كان ينجيك الذسب وأخبرنى من تكون من

الفرسان ومن أى قبائل العربيان فأتى وذمة العرب قد أعجبنى قتالك وحربك ونزالك واشتيت ان أصحابك لأجل فعالك ونهب من أموال العرب نأخذ خيلهم والجمال ونسبي النساء ربات الخجل اللاتي هن ذوات الحسن الجمال وتمتع بالبنات البكار وتحمل إلينا القفارة من سائر الأقطار وقاسمك في هذه الغنيمة التي هي سائرة في ساحة القفار لأن فيها ثلاث جوارئها أباكركا من الأقطار يخجلن بحسنهن شمس النهار لأن الذين كانوا شركاء فيهن أهلهن كنهم على يدك الأقدار ولا ببق من يشاركني فهم في تلك القفار (قال) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام الفشار وقال له ويلك يا ابن الأندال أبطل هذا القول المحال ودونك والحرب والقتال والطعن برؤس العوال وإن كان ما ينبغي الذنب أنجاني هذا الحسام أعلم أنني أنا الفارس الجواد الطويل النجاد الضارب بالسيف والحداد الطاعن بالرمح المداد والضرب والطعان وأقطع طمعك من الغنيمة والنسوان فقد أرسلني إليهم الرحيم الرحمن حتى أخلصهم من أضرار وأخذهم بالثار وأكشف عنهم العار ثم إن عنتر بعد ذلك حمل عليه حملة الليث المكرار قال فلما رأى الصدام إلى فعاله علم أن لا بد له من قتاله وحر به ونزاله فتلقاه في حومة الميدان وأخذ في الضرب والطعان فنظر عنتر إلى خصمه فرآه منيع الجواب خبيراً بحوادث المصائب صبوراً في ميدان الحرب على النوايب فأخذ عنتر معه في الجولان إلى أن أعبه وضايقه وكر به وهجم عليه بهجمة الليث القسور وطعمه في جانبه الأيمن فنفذ الرمح من الجانب الأيسر ووقع على الأرض معفوفة تركه عنتر وأراد أن يسير إلى أخيه شيبوب وإذا به قد أقبل مثل ريح الهبوب بعدما حل النساء وبشرهن بازالة الهم والاسا ورجع على عقبه في البر الأففر ومارال ساير حتى أنه التقى كاذكرنا بأخيه عنتر ورأى ما فعل من ذلك الأمر والخبر فنهأه بسلامته ومن الأعداء وفرح بما حصل لأخيه من النصر والظفر قال وبعد ذلك جمعوا أسلاب القتلى ولوا الخيل الشاردة في الفلاة ورجعوا إلى ناحية النسوان وعنتر بذلك الأمر فرحان فلما نظرت البنات إليه وثبن في عاجل الحال وصرن يقبلن يديه وهن فرحات بالنظر إليه وكل واحدة منهن كالبدن إذا بدر في ليلة أربعة عشر وأمن تبكى من شدة الفرح والسرور وتتعجب من تقلبات الأيام والدهور وبقيت حائرة بماذا تجازى عنترا على أفعاله وبأي شيء تكافئه على ما صنع معهم من أفعاله فلم يجد غير جوهرة اللسان ليكون ذلك مكافأة على ما فعل معهم من الإحسان فأشارت تمدح عنتر بهذه الأبيات :

أعطاك رب ما ترجوه من أمل
 يافانوس الخيل يامن لاشييه له
 أعذك كل صباح منك راجفة
 لو أنصف الناس أو صدقوا
 وقد تفردت في الدنيا بلا مثل
 وصرت منفردا في السهل والجبل
 وجاز أرضك صوب العرض والاطل
 عند اختلاف القنا والطعن بالاسل
 تخاف أرواحها من سرعة الأجل
 ما كان غيرك يدعى الفارس البطل

قال الراوى فلما فرغت العجوز من شعرها والنظام زاد بعنتر الفرح واتسع صدره وانشرح
 وتجب من فصاحتها كل العجب وحصل له الطرب ثم أمرهم بالاستئثار وأن يغطوا تلك
 الوجوه التي مثل الاقرار فصرن يدعون له ويقبلن يديه ويشكرنه وبثنين عليه قال ولما
 استقر بعنتر المقام أتت العجوز بشئ من الطعام ووضعت بين يديه وصارت وهى وبناها
 يتخذ من عليه وكان الشيخ قد أفاق على نفسه بعد أن كان أيقن بشرب كاش الخام وجعل يأكل
 جمع عنتر ويحادثه في الكلام وكان عنتر من حين فارق عبلة ماشبع بطعام ولا مثلت أجفانه
 بمنام فما كل ذلك النهار حياء من الشيخ والعجوز وفرح بفعل الجليل وخف غرامه شيئا قليلا
 قال ولما فرغوا من أكل الطعام قال لهم عنتر إلى أين قصدكم وإلى أى الأما كن تطالبون حتى
 أسير معكم إلى حيث تؤمنون فقال له الشيخ يامولاي لانا قاصدون بنى الحارث لأن هناك
 ابنة من وجهة فقصدنا أننا نقيم عندها وجميع ما جرى لنا بسببها فقال له عنتر يا شيخ أما
 من هلك بقى لي فيه حيلة وما بقى لي رجاؤه وسيله وما أنتم فابقى عليكم خوف ولا بأس
 ولكم الأمان من جميع الناس وأنا أسير معكم إلى قرب دياركم لأجل ما أكلت من زادكم وقللة
 ناصركم ومعينكم ثم أنه أمرهم بالعود إلى ظهور خيلهم ومطهيمهم وأمر شديبو بالرفق بهم
 وكان معهم ثلاثة عبيد يتولون خدمتهم وصار الشيخ يسأل عنتر عن حاله ومن أى العرب
 هو وهو يحادثهم بما جرى له وبما لقى من الشدايد وما لقى من أجلمار أنه طالع من حلمته حرداف
 ويريد أن يجعل مقامه في البيت الحرام ولا يجاور بعدها أحدا من الأنام فقال الشيخ
 والله يامولاي أن قصتيك قد أحرقت قلبي وأكثرت همى وكربى وقد استنى ما جرى
 فقد أوالدى ولقد فعلت معى ومع أولادى من الجليل ما لا يفعله الخل من الخليل وأعلم
 يامولاي أنى ليس لي شيئا أجازيك به غير هؤلاء البنات الأكار اللاتي خلصتن من السى فى
 ذلك النهار فان أردت أن تنقذ باحداهن ويكون مقامك عندهنا فاعمل ما تحب وتختار وتكون
 ذلك عبيدا وخذ اما ما دام الليل والنهار قال فقال عنتر يا شيخ وكيف لي بذلك الشأن وأنا

والله أشهى أن يساعدني الزمان وتطاوعني بداخذئان وإن كان قيدي برجلي ثقيل وسلطان
الهوى وقد تركني عليل وبحره زاخر عظيم التيار وليس له حد ولا قرار ثم أنه بكى
بدموع غزار وأفشد يقول :

لو كان قلبي معي ما اخترت غيركم ولا أردت سواكم في الهوى بدلا
لكنه في راغب فيمن يعذبه وليس يقبل لي قولا ولا عملا
أشكوا إلى الله من جور بليت به من اللئام الأولى قد أحكموا الزلا
مالي سواء معين أبتغى عوضا لأنه عادلا ما يبتغى بدلا

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره والنظام تعجب الشيخ من فصاحته وهام ثم أنهم
لميزوا سائر من يقطعون الأرض والآكام حتى أنهم قاربوا ديار بني الحارث وأمنوا على
أنفسهم من كل شيء حدث فعند ذلك ودعهم الأمير عنتر بن شداد وطيب خاطرهم
وأحسن معهم الوداد وعاد إلى البيت الحرام والعجوز تقول يا مولاي خذ تلك الحيولة
والاسلاب التي ملكتها بحسامك القرضاب فقال عنتر لا وحق البيت الحرام وزمزم
والمقام والمشاعر العظام لا فعلت ذلك أبدا ولا آخذ على فعل الجليل جزاء وأنتم أحق
بها نعينكم على فرقكم ولا سيما وقد أخذ الزمان أولادكم وأفنى أبطالكم وقتل فرسانكم
في ميدان العشق والغرام زاهد القلق قليل المنام ويكون له معنا كلام إذا وصلنا إليه
تحدثكم عليه والعاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه هذا وما كان من أولاد
الملك زهير وما جرى لهم من الكلام فإنه لما فارقه عنتر بعد ذلك الخصام وكذلك بنو زياد
للثام فأنهم عند الصباح افتقدوا عنتر فالتفوا له خبر ولا جلية أثر فجرى على قلب مالك بن
زهير ما لا يحصى على قلب بشر وكذلك شداد بن قراد الآخر وأما مالك أبو عبلة والربيع
ابن زياد وأخوه عمارة القواد فأنهم فرحوا فرحاً شديداً بما عليه من مزيد وقال شاس لهامة
بل أنك تزوج بها وتبلغ المقصود وتنفطر من بني قراد المرانو والسكبود وأرى عندي
أنك تحمل إلى مالك مبرها وتدخل في هذا الشهر بها ويكون في ليلة جميلة وتنفصل هذه
الروبة الطويلة قال ثم إن شاسا دعا بمالك أبي عبلة لحضر في عاجل الحال إلى بين يديه فأطاد
ما قدمنا من الكلام عليه وقال له أعط عمارة بنتك وأخص في مصاهر ته بنتك واشهدنا
على ذلك بين الأعراب حتى تنقطع عنها جميع الخطاب والطلاب فعند ذلك قال له مالك بن
قراد والله يا مولاي ما أريد أن تكون بنتي لمة إلا أمة في بني زياد ويكون معها عشرة
أولاد ثم أنه مديده إلى عمارة القواد وصالحه ونأكله وتم الإيراد وقد اتفقوا على ذلك

وصفا منهم الوداد وهدأت منهم الأسرار وسارو بمد ذلك طالبين الديار وعروبة بن الورد
يقول لهارة القواد مبارك يا أمير عمارة يا وهاب ولكن أرجو من الله أن تكون العاقبة إلى
خير وسلامة ولا يحدث في عاقبة اندامه فقال الربيع ما بقي يحصل لنا أبداً بأس مادام يتولى
هذا الأمر مولانا شاس فقال عروة والله ما رأيت هذه الجارية إلا وقد علمت شراً جميع الناس
وكل من أراد أن يتزوج بها أصبح يدنا بلاراس هذا وقد بلغ الخبر إلى مالك بن زهير فحصل
عندهم هم وضير وقال وحق الملك العلامة وزمزم والمقام والمشاعر العظام ما تركت عمارة يتنها
ولا يوم من الأيام إلا إذا عذمت أنا من الدنيا ولا بقي لي فيها مقام وبمدهذا يا أمير شدا إذا
وصلنا إلى أطالنا والبلاد فخذ من أخيك مال ولدك عنث ولا تركه يتم له هذا الأمر إذا
وجدته جد في زواج ابنته وأراد أن يعطيها لهارة بمكيدته وأنتقض أنت جميع نيلاته
وأنا أساعدك على ذلك الأمر وأخلى أبي يأخذ مال كسرى منه وأموال قيصر وكذلك مال
الملك المنذر وأناخذ منه الذوق العصفير ونعطف منهم الكبير فقال شدا فحق ذمة العرب
حشر وجب سوف يظهر ما جرى لهم قدام أبيك قال ثم أنهم جدوا في المسير والسيكيد
والتشهير إلى أن أشر فوا على أرضهم وقاربوا ديارهم وأتوا على ماء يقال له غدير الطبا
ورمال كثيرة وكان الأمير شاس كاذراً في أول الناس وكان يقضى نهاره في الصيد والقنص
واتهم الفرس لأنه كان أحب لإخوته إلى أبيه وأبوه موصى له بالملك عندهم فلهذا أشر فوا
على تلك الربوات ورأوها مخضرة الجنيات مملوءة بالزهر والنبات وهي كاملة المعاني
والصفات طيورها ناطقة وغصونها باسقة والوحوش في جنباتها رائعة وآمنة من الهم
والشقاء تسبح من له المز والدوام والبقاء (قال) فلما نظر شاس إلى تلك الأرض وحسبها
ورأى إلى كثرة غزلاها فقال لأخيه قيس سر أنت بالناس واعلم أنه ما بقي علينا من خوف
ولا بأس وأنا أريد أن أصطاد في هذه الأرض إلى المساء وأعود إلى الأحياء ثم أنه
لأخذ له عشرة فوارس من خواصه وعدل إلى ذلك الوري فرأى الوحش فيه ساكناً
وما دى الجمال الفرسان الذين هم في صحبته يوردون عليه الوحش والغزلان في حضرته
وما زال على ذلك الأمر والفنان إلى أن غاب أخوه قيس عن الأعار ووصل إلى ديار
والأوطان هذا وشاس قد تعب هو ومن معه من الفرسان من كثير ما لغوا في تلك الوديان
لأنهم اصطادوا شيئاً كثيراً من الأرانب والغزلان ثم هموا أن يعودوا إلى الديار ولما هم
يعتبر قد ثار وكان أقباله من ناحية ديار بني فزارة وهؤلاء الفرسان المقلبون على خيولهم
مثل الطيور العليارة وهم ينفون عن مائة فارس ومن معه من الفرسان هجموا عليهم كأنهم

العقبان وانذشروا عليهم كالغمام فقال شاس يابني عمي موتوا كراماً ولا تعيشوا لثاماً وما بقي ينجينا غير قوائم سيرفنا وأسنة رماحنا والرأى عندى أننا تنقسم فرقتين كل خمسة منا فرقة واحدة واحملوا حلة بذية صادقة وهمة موافقة وياكم أن تميلوا إلى الحرب فتصيرا بذلك معيرة عند جميع العرب من بعد منها ومن اقرب قال فما أتم شاس سياق كلامه إلا والحيل قد صارت من خلفه ومن قدامه وما كانت إلا ساعة واحدة حتى أنهم قتلوا العشرة الفرسان وأسروا شاساً ثم أن القوم ساروا طالبين أرضهم وديارهم وهم لا يعرفون من هذا الأسير قال وكان الذى أسر شاساً ابن الملك زهير رجل يقال له ميسور وكان السبب فى ذلك أنه كان فى هذه الزوبة التى نحن فى ذكرها أتى من ديار بنى قحطان ودخل إلى أرض بنى عدنان فى طلب المعاش والمكسب من بعض أحياء العرب فما وقع له شيء من الحطام وكان له فى أرض بنى فزارة ثلاثة أيام يريد مالا ينهبه فما وقع له ما يريد فسار إلى ديار بنى عبس وعدنان فوقع بشاس ابن زهير فى هذا المسكن وجرى ما جرى من ذلك الأمر والشأن فلما سار به فى البر والسبب أستخبره ذلك الفارس عن حسبه ونسبه لأنه رآه حسن الأنواب نقى الأنواب ولا سيما أنه ابن ملك مهاب فقال له ميسور من أنت ومن أى الناس تسكون يا قرنان ويا ابن الفقرنان وتنسب إلى من العربان فقال شاس اعلم يا فتى اننى ما أنا من أوباش العرب ولا دئى فى النسب أنا شاس بن زهير سيد بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان وأنا قتلت جماعة من بنى عمك وأكثرت عليهم همك وغمك وقتلت أيضاً أخاك وها أنا وقعت فى يدك فافعل بى ما تريد واحكم فى حكم الموالى على العبيد وإلا فاقتلنى وتخلص أنت من العار والدلو الشنار إن كنت من الرجال الذين يخافون مندمة العرب الاختيار وإن أردت المال فعلى ما تحب وتختار من النوق والجمال إذا أردت القتل فافعل ما بدا لك من الأحوال فقال ميسور والله ياميشوم الناصية ما بقيت تنظر إلى أهلك أبداً ولو أنك أتيت بكل من فى الأرض عدداً ولا بد أن أجرعك كأس الردى جزاء ما أعدمتنى أخى شيبان وأهلكت العشرة الذين من بنى عمى وأكثرت عليهم عمى وغمى ثم أنه بعد ذلك المقاتل صار يطلب دياره والاطلال وشاس بن زهير يتجرع غصص العذاب وأيقن بالفناء والذهاب فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الأمر والشأن وأما ما كان من بنى عبس وقيس بن زهير فانهم ساروا إلى أن وصلوا إلى الاطلال ونزلوا الاحمال من على الجبال وقد جعلوا على وجه الأرض وصارت قلوبهم تغلى بالاحقاد وكان أعظم حرقة وأشد هم مشقة مالك بن الملك زهير

وذلك لفقد عنتر بن شداد وما جرى له ذلك الإيراد هذا وقد ساروا بعد ذلك إلى الملك
 زهير وسلموا عليه وما جرى لهم في ديار بني طي أعلموه فقال لهم وأين هو عنتر بن شداد
 وما له ما حضر بجملة من حضر من الرجال فأخبروه بالقصة التي جرت في سفرته وأعلموه
 بما جرى بين شاس وبينه بجملة وأخبروه أن شاسا انفرد عنهم بعشرة فوارس وطلب
 الصيد والغنم من دون الناس وقال لأنه يرجع عند المساء وهذا الذي جرى وكانوا يعلم
 كيف ما حصل من الأسا (قال) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام صار الضياء في وجهه
 كالظلام وعلم أنهم تعدوا على عنتر وظلموه وأنه ما فارقهم إلا من الكلام وصار الذي قالوه
 ثم إن الملك نظر إلى ولده مالك فوجدته مجروح وقد بقي بدنا بالروح وهو يريد أن
 يتكلم فلا يقدر من الغيظ الذي نزل عليه والدموع تنحدر من عينيه فقال له يا ولدي
 أما تدري ما حل بي من أجلكم وما الذي أصابني من بعدكم وإلى أخشى عليكم من غدرات
 الزمان وحوادث الأيام أن تبغيني بفقدكم وقد أشغلت قلبي بغيبة أخيك وشقيقك وفقد
 سحابة القيلة عنتر صديقك الذي دائماً يحمي حريمنا والاولاد ويحمي عنا جميع المصائب
 التي تأتي من العباد فأبدأ ما في قلبك ولا تخفيه وأخبرني به حتى أعلم معانيه وأكافئه من ظلم
 على أعما له وأضيع كل شيء في مكانه بعونه وسلطانة فقال مالك أي شيء أقول من المقال
 فلمن الله الظلم ومن يتبعه من الرجال ثم حدثه بما فعل عنتر مع بني زياد وكيف أنه بذل نفسه
 في حقهم حتى خلصهم من القيود والغلال (قال) فلما علم تلك العبارة التفعت من وقته وسأعته
 إلى الخنث عمارة وقد صعب عليه ما جرى لفقد سحابة العشرة من كل غارة وقال له كل هذا
 هو نيتك يا مديشوم الناصية يا من بلاه الله بألف علة وداهية وهذا من قبيح أفعالك التي
 فعلتها في الأيام الماضية فقال عمارة وأنا يا مالك أي شيء من الذنب فوحي اللات والعزى
 والجلب الأعلى لقد جرى على في هذه السكرة ما لم يجر على ابن أمة ولا حرة وقد سلبت من
 القتل غير مرة وأيقنت بالموت الف كر فقال الملك زهير يا ليتها كانت القاضية وليت المنايا
 إليك متدانية يا ويلك يا مذلول السباو يا بقية الرجال الآن دال هل سمعت بأن أحد سبي
 ابنة عمه التي هي من لحمه ودمه وعارها من عاره فيسبها ويبعدها عن ديارها وأمصاره
 يا ويلك هل هذا جزاء عنتر في نظير مروءته وهو قد خلصك من الأسر عند عودته وبذل
 دونك نفسه وعزير معجته وبعد ذلك تفعل معه هذه الفعال يا وغد يا ديوث الرجال فلمن
 الله سبائك ومن المصائب لا أقالك ثم إنه مر أربعة من العبيد أن يشبحوه بين أربع شعاب

من حديد ففعلوا ما أمروا به في الحال وبطلحوه على الأرض وانزلوا به الوبال فقال الملك
 للعبيد اضربوه الضرب الكبير هذا والربيع لم يقدر أن يتسكلم ولا يسأل فيه الملك زهير
 لأنه علم بما في قلبه عليه من الأحقاد لأجل فقد عنت بن شداد وقد زاد به على عمارة الأمور
 المنكر وقد تعجب من ذلك جميع من حضر قال وكان الأمير عروة بن الورد واقفاً ينظر
 إلى هذه الأمور الشداد وهو يقول في نفسه هذه أول بركات عبلة بنت مالك بن قراذو الله
 لو قبل مني لما تعرضت لها لأنني والله جربت شتوم طلعها على كل من خطبها هذا ولم تزل
 العبيد تضرب عمارة بن زياد حتى غشي عليه وأشرف على الهلاك والنقاد ومن كثرة ما قامى
 من العذاب لو بث بنفسه ونزع ما عليه من الثياب فلما رأى الملك زهير إلى تلك الأمور
 القباح سداً أنفه بيده لماشم رائحة الغائط الذي قد فاح وأمر بإبطال الضرب عنه لما رأى
 ما حصل له من التلف فعند ذلك شددت العبيد على كنفاته ورفعوا من قدام الملك زهير ورموه
 في بعض المطامير فصارت من شدة الآلام وقد فاضت دموعه على خدوده سحاجاً وصار
 يتحسر بما نزل به من التلف وأبدى اللوعة واللفف واجتمعت على صراخه جميع الأمراء
 والخدم ولا أحد منهم رق لحاله ورحمه ولا حاسى عنه (قال) وبعد ذلك تقدم الأمير شداد
 إلى الملك زهير وقال له أيها السيد المفضل أريد من أخى مالك أن يرد علينا جميع ما أخذ
 من ولدي عنت من الأموال ولا سيما وقد غدر به وزوج ابنته لغيره من الرجال وهو الأمير
 شرف الدين عمارة فوعت أنا ولدى في تلك الحسارة هذا وعمارة يستمتع وكبدته من شدة
 الغيظ يتطلع فقال العاقبة لك يا شداد أفنى تزوج مثلي هذا الزوج الذي يعقبه ذلك العذاب
 والجحاج فعند ذلك تبسم الملك زهير المفضل لاسمع من عمارة ذلك المقال وكذلك ولده
 مالك وجميع من حضر من الرجال وبعد ذلك انفت الملك زهير إلى مالك أبي عبلة وقال
 له وأنت يا شيخ النحس والضلال كيف أنك تستحسن تلك الأفعال يا كلب ياديوث يا شيخ
 الحجل قلن الله هذا الغرل وتنف ذلك السبال وكيف أنك تغير نيتك وتأخذ مال ابن أخيك
 وتغدر به وتزوج امرأة ابنتك وقد رميته في المهالك وألقيته في أضييق المسالك لما أرسلته
 في طلب النوق العصفير وعلم بذلك الكبير والصغير وجازاك على قبيح فعلك بالجبل وعمل
 معك الخير الجزبل ولو كنت أنت وابنك معاً وباش الرجال وأنتم مشقون في الفقر
 والجبال فقال له مالك يا مولاي وحق نعمتك التي لا تحصى وآلائك التي لا تستقصى أنني
 ما غدرت به ولا يحسن مثلي الغدر وإنما غلب رأيي على بصيرتي وعقلي وسامت لابنتي مولاي

شاس وفوضت أمرى له دون الناس وقلت أنت ملكتنا وابن ملكتنا وتعرف فسادنا
وصلاحنا وهذه ابنتى قد راج زواجها أنا سلمت إليك أمرها فزوجها إلى من تحب وتريد
ولو كان عبد من العبيد لانتى قد مل قلبى من البعد والشنات وضجرت ما حل بى من الالبات
فقال مولاى شاس حاشا أن يكون بنات السادات الا ما جيد بزوجن بالعبيد ولا تزوجها
إلا لرجل من الأبطال الصناديد وهو الأمير عارة بن زياد لانه هو وأخوته مشايخ الحلقة
الا بما دثم أنه أمر فى أن أزوجه بها وقد انصلح ما أتم فيه من الفساد فقلت له يا مولاى كيف
أنى أفعل ذلك وابن أخى قد حمل إلى مهرها والى نفسه من أجلم فى المهالك وملكها الملك
زهير شاهد علينا بذلك وكذلك أخوك الأمير مالك فقال لى شاس لا تتحدث بذلك
الامر الشنيع فانا أكفيك مؤنة الجميع الرفيع منهم ولوضيع كرامة لعارة وأخيه
الربيع يا مولاى فى عاجل الحال أمر باحضار ابن أخى عترة إلى بين يديه فحضر فنهاه عن
ذكر بنتى علة بين العباد ونهاه أن يذكرها فى أشعاره والانشاد وكله كلاما شنيعا فجرد من
ذلك الا يراد وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد والماسر نانى وسيع الفضا فارقنا بالليل
ومضى وأنا رحق اللات والعزى من أجله أتقى على جمر اللظا لانه كما علمت عضو من الاعضاء
وسبى الذى أجول به على الأعداء وادخل لشدقى ورغائى واسكن ما قدرت أن أرد كلام
مولاى شاس ولا كان يوافقتى على ذلك أحد من الناس وبعد ذلك يا مولاى فابنتى عندى
وهى فى خدرها ولا فرطت أبدا فى أمرها فتو لها أنت أيها السيد الحميد وزوجها لمن تحب
وتريد وأحب أنهما من بعض أمالك وأنا وأخوها لك من العبيد (قال) فلما سمع الملك ذلك
الكلام الذى تقرر على فعاله وأحضر جميع عيالهم انهم لم يزالوا فى قال وقيل إلى أن ادبر النمار
وقارب دخول الليل فأنصرف كل منهم إلى منزله بغير جميل وبقي الملك زهير زائد الفلق
وفؤاده على ولده شاس كاد أن يحرق لانه أمسى عليه المساء ولم يرجع لذلك الناس أجمع
ولده فقل لذلك صبره وجلده فاستدعى بجماعة من الفرسان وفرقهم فى سائر النواحي
والوديان فنفروا جميعهم فى الجبال وعادوا عند المساء وما نالوا منال ولا بلغوا آمال
وقالوا ما وقعنا على خير ولا جلية أثر وما شاهدنا فى تلك الفلوات بشر فزاد الملك زهير
الهم والغم فى أمره تحير لأن شاسا أكبر أولاده وهو الموصى بالملك من بعده (قال) فلما
أيس منه قال هلك والله ولدى وتفتت عليه كبدى وانقطع خبره واندرثوا أهله كى بغيه على
ابن عمه عترة وحق اللات والعزى أن هلك ولدى لا ضرب رقة عارة بن زياد وأجعله معيرة

حين العباد أنه أنفذ العبيد والجواسيس إلى أحياء العرب وأقام ينتظر ما يجري من ذلك
السبب وقد تكدر عليه عيشه وزاد همه وطيشه ونقص في عيذه وملكه وكذلك زوجته
صارت تبكي الليل والنهار وكذلك أخوته ملأ من كثرة الانتظار وفارقوا المسرات
من أجل غيبته وتعجبوا جميعهم من أمره ولأه وصار لهم من الأخبار (وأما ما كان)
من أمر شار وما به من الحوادث فأنهم ساروا به إلى ديار بني الحارث وقد جرعوه في
الطريق النقص وما بقى له منها مخلص وصاروا يضربونه بالضرب الجميع وتوعده بالقتل
والفعل الشنيع ولما وصلوا إلى ديارهم وقرأهم قال المقدم عليهم يا بني عمى أنتم تعلمون أن
هذا العبد العيسى قتل أخى وأركبني العار والذل والشعار وأنا لا بد لي من قتله وأنزل به
الدمار حتى لا يبقى عند العرب عار وأما أنتم فخذوا جواده وجميع سلبه وآله حرره وعدته
ويكون ذلك حتى أتبعكم سلك من حديد وشبهه فيها مثل العبيد وقال له وحق الواحد
المجيد لا بقيت أهلك حتى أعذبك العذاب الشديد ولا بقي لك من يدي خلاص ولا ذهاب
ولا تزال مربوط مثل الكلاب وأجعلك وعظمة لمن حضر وغاب وصار إن دخل لطمه
وإن خرج صدمه وإن أكل لم يطعمه وقد شد في عذابه وهو كل يوم يضربونه على يديه
وعلى رجليه وعلى جنايه قال وكان حديثه قد شاع في كل مكان وأقبلت تنفرج عليه البنات
والنسوان وهرعن إليه وصرن يدخلن له في كل أو أن وقد رقوا له من شدة ما هو فيه من
العذاب والخوان وبعد ذلك بلغ العلم أي شيء هذا الذي فعلته بأسيرك وما أبديته من أمورك
فإن الذي فعلته ما هو صواب ولا سجاها وابن ملك هباب وأنا ما أمكنك من قتله ولا تنزل به
الحرمان حتى أنك تمضي إلى الملك عبد المدان الذي هو حاكم على هذه الديار والأوطان
وتشاوره في ذلك الأمر والشأن ولا تفعل من غير عليه فيحصل لك التمتع ولا ينفعك بعد
ذلك أحد من العرب لأن قوم هذا الرجل ما يغفلون عنه ولا عن كشف خبره ولا بد لا يبه أن
يقتفى أمره وأن يسمع أنه قتل في هذا المكان يا تينا بني عبس وعدنان وفزارة وذيان وجميع
أجناده والفرسان ويطعمون الحى ويتركون كل من فيه ضرعا وإن أنفذنا إلى ملكنا عبد
المدان وطلبنا منه معونة على بني عبس وعدنان يغضب علينا ويحرد ويقول أنتم قتلتم ابن
نارجل ولا شاورتموني في شيء من ذلك الأمر والشارف افعلوا ما تريدون ودبروا بأنفسكم
الأحسان وتشاوروا الملك عبد المدان ولا أنفتح علينا باب لا يسد بمعادتنا هذه العربان قال

فلما سمع ميسور هذا الكلام عظم عليه وكبر همه وزاد به البلبال يعد ما كان أيقن ببلوغ الآماله وقضاء الاشغال إلا أنه احتاج أن يفعل ما أمره به سيد القبيلة خوفاً من الوبال وعزم على ذلك الحال ثم أنه دخل على شاس وأطلقه من رباطه وأوصى عليه عبيده وزوجته وركب إلى ما عزم عليه وسار إلى الملك عبد الممدان هو ومن معه من الفرسان وقد منع من شاس ما هو فيه من العذاب والهوان فلما حلا شاس نفسه قال زوجة ميسور وقد زاد عليه الحرج باهل ترى يكون لك من ذلك الضيق خرج فقالت له لا والله يا وجه العرب إلا أن كان في الاجل تأخير ويحدث لك أمر قد جرت به المقادير أو ترزق يدا عالية ما تكون على بال تخاضك بما أنت فيه من العذاب أو تفدى نفسك بما تقدر عليه من المال لأنه يا وجه العرب المال لا يعقول مياال ويستميل قلوب النساء والرجال ونقضى به جميع الحوائج والاشغال كما قال من رتب هذا المقال :

أشتر النفس بما يفنى فليس العزغالى والفقى من جعل الاموال للثان الرجال
(قال الراوى) فلما فرغت زوجة ميسور من شعرها قال لها شاس والله يا حرة العرب أنا لى من المال اليد الباسطة والإيسار ولكن من يوصل خبرى لاهلى على بعد الديار فقالت له لك رب لا ينساك وهو كريم ستادى قال فلما فرغ شاس من كلامه مع زوجة ميسور وأتم المقال إلا وقد دخل عليه جماعة من النساء الاحرار وهن يسجنن أذيال الجبال ويتمايلن كتمايل الأغصان إذا لعبت ريح الشمال إلا أنهن لا يسات السواد وهن أزهى من أهله الاعيا كما قيل فيهن :

سود العيون كما الغزلان تنظرهم كأنهم من جنان الخلد قد خرجوا

وبين أيديهم امرأة كبيرة كأنها ناقة فعند ذلك سلمت على زوجة ميسور وقالت لها يا بنت العم من هذا الاسير الذى سمعنا بخبره فقالت لها بعد أن سلمت عليها هذا ابن الملك زهير ملك بنى عبس وعدنان وفزارة وغطفان فلما سمعت المرأة ذلك الكلام أقبلت على شاس كأنها البدر النمام وقالت له أحبيج أنت ابن الملك زهير فقال نعم يا خالته فقالت وأنتم عشرة أخوة ذكور قال نعم باحرة العرب قالت له لله در أمك ما أنجبها وأبى الاولاد يافقى فقال لها أنا الأكبر فقالت له وكيف وصل إليك هؤلاء القوم وقدر أو الشجاعة لا تحبة بين عينيك فما بال باحرة العرب أتوتى وأنا تعبان من الصيد والقنص ومعى عشرة من الرجال وقد حل بهم ما قد حل بى فقتلوهم وأخذونى كما ترين بعد ما قتلت منهم عشرة من رجالهم الا بطل فقالت العجوز الله يسمل لك الفرج ويجعل لك من هذا الضيق خرج لانه

دعوم موصوفون بالشجاعة وفصاحة اللسان ولكن ما فيكم أحد في الفصاحة مثل ما في بني قحطان فقال له شاس وقد شق عليه كلامها ومن فيكم من بني قحطان فصيح اللسان حتى أنك تمايرني به بنو عبس وعدنان فقالت فينا امرؤ القيس بن حجر الكندي الذي قصيدته معلقة على بيت الحرام وقد سجله كل فارس وهمام وكل من يدعي الشعر والنظام وله أيضا أيها الغلام وها هو أفصح من المعلقة في الكلام وأبلغ معاني عند ذوى الاحشام ولا سيما قصيدته التي من جملتها هذه الايات :

خلي مرادى مع أم جندب لتقضى لبانات الفؤاد المعذب
الانرى بأنى كلما جئت دارها وجدت بها طيبا إذا لم تطيب

فقال شاس لا سمع هذا الكلام نحن لنا عبد نجيب لا يرام وقد أدخلناه في أنسابنا وكان ذلك عزيز علينا ولو أننا نعرف قدره واستأعده على علو الشأن لكان افتخر على سائر العربان في فصاحة اللسان فقالت له المعجوز وقد أظهرت التمتع من مقالها أما حفظت شيئا من كلامه ومقاله قال بلى يا ستاه فقالت هيا أنشدني إياه حتى أقيسه على ما سواه فعندها أنشد شاس بعض قصائده عنتر التي بها هذه الايات :

سقام الفتى كجيا تماد ومالها سوى فترة العينين سقما لعائد
منعمة الأطراف خودا كانها هلال على غصن من البان مائد
من البيض ما تلقاك إلا مصابة وتمشى هويننا بين تلك الولائد
كلون الثريا حين لاحت عشمية على نحرها منظومة بالقلائد
حوى كل شيء في الملاحه حسنها وليس ترى منها عيونا الحاسد

(قال الراوى) فلما انتهى شاس من ذلك الشعر والنظام تمايلت الجوارى طربا فقالت المعجوز لا يكون هذا إلا شعر عنتر الذي يحب عبلة بنت مالك فقال لها هو إياه وأراك حارفة به يا ستاه فقالت له هو الذي يزيل عنك ما زال بك من الشدة لاني سمعت بمحدثه وهل ترى هو إلى الآن ما تزوج بعبلة ولا زالت عنه تلك الدلة فقال شاس لا والله يا حرة العرب وأنا كنت السبب وأنا الذي منهته عن بلوغ الأرب ولاجل ذلك وقعت في العطب وأنا عاعدت الله إذ أسلمت من هذه الثوبة أكون له عبدا طول المدا ولا أفارق محبته أبدا فقال المعجوز قاتل الله الباغي فما أسرع مجازاته ولكن يا أمير ما دمت على هذه النية فلا تياس من الفرج ولو كنت في بحر من اللجج ثم إن المعجوز خرجت من عنده وقد طيبت نفسه وأطفاقت نيران كبده وأقام يمل نفسه يمل إلى أن ولي النهار وأمسى السماء وقد أخذ في

البكاء والتعداد أو يرقن في نفسه بالهلاك وظن أنه قد انقطعت عنه حبال الرجاء وكانت هذه العجوز التي جرى لها مع شاس هاجري هي المرأة السكندرية الذي خلصها عنتر هي وبنااتها من الأسر والاعتقال والجوارى اللاتي أتوا معها بناتهن وأوم على ذلك الحال من لبس السواد وكيف خلصهم عنتر وكيف قتل الرجال الذين أسروهم وذكرنا أخبارهم التي جرت لهم حتى أنه أوصلهم من ديارهم إلى هؤلاء القوم الذي نحن في ذكرهم ولما علمت العجوز بحديث شاس وحقت معرفتها عادت من عنده وفي قلبها النار التي لا تطفأ لأنها سمعت من شاس كل ما حدثها به عنتر في الطريق وحقت ذلك فدخلت إلى مضر بها ودعت بزوجها من وقته فلما أتى عندها وحضر أعلته بذلك الخبر وقالت له قد وجدنا جملنا تكافى به عنتر لأن هذا الرجل إذا تخلص على أيدينا أعان عنتر على زواجه بعبلة وكشف عنه ذلك ألهم الغم فقال لها ويلك يا بنت العم وكيف التدبير في ذلك الأمر الخطير فقالت له الرأي أنك تتركب ناقتك وتسير من وقتك وساعتك وتطلب مكة المشرفة وتعلم بذلك عنتر بن شداد وهو يدبر بفعله ما أراد فقال لها الأشعث لقد أصبحت بذلك الرأي الذي أشرت بهم لأنه ركب على ناقتك وتوجه إلى مكة من وقته وساعته وصارت العجوز خائفة أن يعود ميسور وهو فرحان من عند الملك عبد الممدان ومعه الأذن في قتل شاس بن



سيد بني عبس وعدنان فكانت إلا أيام قلائل حتى عاد ميسور إلى الأوطان ومعه عشر
(م ه عنتر جزء خامس)

فرسان من خواص الملك عبدالمدارلأنه لما وصل إليه في قتل شاس شاوره فقال له ارجع إلى ديارك واقتله وخذ منه ثارك واكشف عنا عارك وإذا قدمت بين الأشرار فأرسل من عندك رسولا يعلنني بما أنتم من الأخبار حتى أتني إليك ولا أخلى منهم ديار ولا نافخ نار وأسير إلى ديارهم وأسيب نساءهم وأقتل أولادهم وأنهب أموالهم وإمامهم فعاد عند ذلك ميسور وقد حصل له الفرج والسرور ومع هذه العشرة فرسان يريدون الفرجة على قتل شاس بن سيد بن عيس وعدنان لأنه ما فيهم أحد إلا له عليه دم وثار من قديم الزمان ثم أن ميسور لما نزل في أبياته واستقر به القرار أمر بذيخ النوق والأغنام وترويح الطعام فأكلوا وشربوا هو وجميع أهله وناسه ومن اجتمع عنده من جلسائه ومن شدة فرحه دعا بما هو ب سيد العشيرة بن يزيد وقد شرب معه بعد ما شبع السادات والعبيد وغمر منهم القريب والبعيد وقدم شاسا بين يديه وصار يشرب ويقلب فضلة الكأس عليه ويهدده بالقتل وإيصال الأذى إليه هذا وشاسا يبكي ويتند من شدة الحوان وكلما رآه ميسور على تلك الحالة يقول له فو حق اللات والعزى ما بقيت تجد لك مما أنت فيه مخرجا لأنك ما كنت رحمت أخى شيبان لما ضربته بحمد السنان اسكن وحق علام الغيوب لا تركت الصباح يصبح عليك إلا وأنت مصلوب والاموات تصير لهم مجاور حتى يعتبر بك كل بادى وحاضر وكانت في تلك الساعة المرأة الكندية حاضرة ولذلك معاينة وناظرة فلما علمت بذلك الحال أيقنت بذلك بدنو الآجال وكانت تسمع وقلها يقطع ولكن ما يدها شيء تدفع وكاد قلها يتحسر وهي تقول آه على حضور أبى الفوارس عنتر حتى أنه يظهر في هؤلاء القوم العبر وقد دام على ذلك المارم إلى أن أقبل الليل والظلام وعلمت في رؤسهم نشوة المدام وتفرق أكثرهم بين المضارب والحيام وظهر موهوب سيد القبيلة يريد المنام وكذلك ميسور بعد ما امتلأ من المدام وانقلب هو ومن معه من الأنام وقد نام جميع ما في الخلعة وكذلك العبيد وبقي شاسا فريدا وحيدا وقد قاسى في تلك الليلة شيئا ما عليه من مزيد وتجرع غصص العذاب الشديد وزاد في النوح والتعديد لأنه أيقن عند الصباح بشرب كأس التلاف وأنه أنجز أمره ولا ببق فيه خلاف فظل يرقب النجوم السائرة ودموعه على خدوده متحدرة ثم أنه تحسر حسرات زائدات وجعل يتسلى بهذه الآيات :

تري نجوم الليل هل من يخبر غريبا على أوطانه يتحسر

وعند ضياء الصبح تنبه العدا
فيا نسائم الريح بالله عرجي
يخبر قيساً والربيع وما اسكا
أملى أرى منهم مديناً وناصراً
ظلمت بجملى لابن عمى فقادنى
فإن كان لى عمر غسلت بأدمى
ترى يا بنى الأعمام أسمع فى الدجا
بأن غبار القوم قد ثار نفعه
وتصبح أرض القرم ترجف خيفة
علالة قلبى لا تنصح وإنما
ببيض حداد بل يفاد وينحر
على العلم السعدى عنى من يخبر
بحالى فى عهد مع القوم يذكر
يخلصنى إن كان قتلى يؤخر
إلى الظلم جبار على الظلم أقدر
أسافل رجلىسه ولا أنكبر
مناد ينادى أو بشيرا يخبر
عجاجة ومن تحت العجاجة عند
بهيدته والجو اغتم أغسبر
أعلل قلبى بالمحال وأصبر

ثم أن شاساً لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد تبدل عليه الظلام وهو ينتظر الفرج من العرضيات وتلك الأمور المقضيات وإذا بشخص قد أقبل إليه وهو يحبو على يديه ورجليه وهو في مشيه على اليدين والرجلين كأنه أبو الحصين ولم يزل إلى أن وصل عند شاس وعليه لباس السواد وهو يقول ابشر يا شاس بالخلاص من ضيق الانفاس ولا بقى عليك فزع ولا خاف مادمت مضمراً في تلك الأوصاف ثم أنه دنا إليه وحل القيد من رجليه وخلص الكتاف من يديه وصار قدماه وقال اتبعنى يا عبسى إلى ذلك البيت فقد سلمت من القتل ونجوت (قال) وكان شاس غائباً من الدنيا وهو يظن أنه في منام وأمكنه شد نفسه وقام ومشى على الأقدام وصار يتبع ذلك الشخص الذى خلصه وقد ستره غيب الظلام وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أطراف الخيام فدخلوا إلى بيت واسع الفضاء وقد أدخلته العجوز فيه وأجلسته في صدر الخيام فقال ولما أن قر قراره ونحدث ناره تأمل إلى من فعل هذه الفعال وإذا بها المرأة السكندرية أم البنات الأبنكار التي دخلت عليه في اليوم الماضى وتناشدته الأشعار فقال لها يا حرة العرب جوزيت من الخير ولا أصابك هم ولا ضير فو حق الملك المجيد لقد فعلت فعل السادات إلا ما جسد وتقصر عن مثله الأحرار والعبيد وما كنت أريد إلا العودة إلى أهلى قريباً لأجازيك على فعلك وما عملت من أعمالك ولو عملت معك ما عملت ما أقدر أكا فئك على تلك الفعال لأن الروح أفضل من المال فقالت العجوز يا شاس ما بق عليك من أحد باس وقد زال عنك الخوف والوسواس والجمل الذى تعمله معى أعمله مع ابن عمك عنتر بن شداد وسأعده على بلوغ المراد واجتهد معه على زواج حيلة بنت مالك حتى يزول عنه ذلك العناد هذا عهد الله منى إليك إذا حصل لك ما تقر به مقلى

عينيكي وخلصت مما أنت فيه ووصلت إليه تقبل عني صدره ويديه وتحمل مني السلام إليه
وتجازه من الجليل كل ما تقدر عليه لأننا نحن في إنعامه وعنتاه سيفه وسنانه وله علينا جميل
يعجز عن وصفه اللسان قال ثم إنها أعلنته بما فعل معهم عنتر وأخبرته بما جرى لهم من
العبر وكيف نجاهم من الهلاك وخلصهم من الأسر والإرتباك وكيف أنه صان الحريم وهن
البنات الأبنكار من الانتهاك وأيضا أن زوجها سار إلى مكة المشرفة في طلب عنتر بن شداد
يطلبه لك الإبراد ويأمره بالحضور حتى يخلصك مما أنت فيه ولما رأيت هذا الشيطان
عادم عند الملك عبد المدان وقد عول على قتلك بين الفرسان فعلت تلك الفعال وخلصتك
من الاعتقال وحشرت نفسي على ذلك السبب وقلت اعلى أبلغ من خلاصك الأرب والذي
أعلمك به من الأمر والشأن أن هذا ميسور وأخوه شيبان الذي قتلته وأنزلت به الهوان
أولاد غمي من بني الحارث وأولاد خالي من بني كنده وما أنا قد اخترتك عليهم وخلصتك مما
كنت فيه . قال هذا كله يحرى وشاس يسمع وعينه من الفرح تدمع وقلبه بما فعل في حق عنتر
يتقطع ويقول في نفسه هذه فعال عنتر معي ومع سائر الناس وهو ابن الأمة فكيف تفعل
أنت بضده يا شاس وأنت ابن حرة مكرمة فوحي من أمر الغيث فأنهل وسكب وعن عيون
خلقه قد احتجب أنفي كافي ولد نفي أمي ولادة جديدة وعنتر لها سبب قال ومن بعد ما فرغ
شاس من كلامه قدمت له المعجوز شيئا من الطعام وطببت قلبه بحسن الكلام حتى أنه
شبع من الزاد وصارت المعجوز تحسن معه الوداد وبعد ذلك ألبسته من ثياب النساء
الكبار وأجلسه مع بناتها الأبنكار لا ينظر إليه أحد في ضوء النهار وما زال كذلك حتى
أنشق ذيل الدجا وطلع الصباح متباجا وانتبه ميسور من شرب المدام وأيقظ ندمائه من
المنام ودعا بالمولدات والإماء وأمرهم بدق الدفوف والمزاهر فأقبلت جميع الأبنكار
وجلسوا جميعهم في ذلك المكان وأخذوا في الفرح والسرور وصارت الكاسات عليهم تدور
ورقصت الإماء والمولدات وصفت لهم الأوقات فتذكر ميسور أشاس فأمر باحضاره بين
جميع الناس فمئذ ذلك انتبهت العبيد الموكلون بشاس وطأوه فلم يجدوه فصاحوا بالويل
والثبور وعظائم الأمور ودخلوا في عاجل الحال على سيدهم ميسور وقالوا له أيها السيد
المنصور هرب من بيتنا العيسى المنصور ولم نجد له أخبار ولا علمنا أين هو ساره . قال
فلما سمع ميسور بذلك الأخبار ثارت من رأسه نشوة الخمر وأظلمت الدنيا عليه
وتقلب في وجهه مقل عينيه وكاد من الغيظ أن يغشى عليه وقال وحي اللات والعزى لئن

كانه رب ونجى في البيدا لا بد أن أرجعكم كاسات الردى ثم أنه ركب في عاجل الحال وأمر
أن تركب جميع الأبطال والرجال وأمرهم أن يتفرقوا في سائر الأطلال بعد ما أعلمهم
بسائر الأحوال فغابوا يفتشون بطول ذلك النهار وعادوا الجميع بغير أخبار وقلوا
ما وجدنا له خبر ولا وقعنا له على أثر فلطم ميسور على رأسه حتى تملخت جميع أضراسه
وخافت منه جميع جلاسه وقد كثر همه ووسواسه وقال والله راح دم أخى هدر وندم
على حصول ذلك الأمر المنكر وقد بقى عاره علينا طول الدهر فعند ذلك قال للرجل من
جملة الفرسان والذين أنوا معه من عند الملك عبد المذان وكان شيطاناً في صورة الإنسان
خبيراً بتصاريف الزمان وكان يقال له الشريد بن هامة له أعلم أيها الملك أن غريمك
ما خرج من الحى ولا برح من البيوت وهو إلى الآن في بعض المضارب وإن لم تسمع منى
فات الأمر من يدك والصواب أنك تستأذن الموهوب سير العشرة وتفتش المضارب
والخيام لعلك أن تنال المرام ويكون معك نساء يدخلن الآيات ويكشفن براقع النساء
والبنات وقد نلت ما تختار وتذكرنى بهذا الفعل في سائر الأقطار (قال) فلما سمع ميسور
ذلك الكلام واستحسن هذا رأى واستصوبه وأرسل استأذن موهوباً على ما عزم أن
يفعله وقد رموا أن يفعلوا هذا الإيضاح إلى أن طلعت الشمس وسمت إلى الطاح وأضاء
السكرام بنوره ولاح فوق الخيام التفتيش بعلم سيد القبيلة وقد درات الرجال بأطراف
الحلة وملكوا جميع الخيام فعملوا ذلك بالعود والقيام وقال الشريد لميسور فتش أنت
جميع الآيات ودع النساء يفتشن النساء والبنات وكذلك العميد والامام وأنا أخذنا صحابى
وفتشوه من القعود والقيام وكذلك النساء والامام والعميد والمولدات وأنا الشريد
فإنه أمسك أطراف الحلة لمن يخرج من الآيات وقال لا تدعوا أحداً إلا وفتشوه ولا
تتركوا حرة ولا أمة ولا كريمة ولا محترمة حتى نبقى لنا هذه والمكرمة لأن أخاف أن
القوم الذين هو عندهم هذه الفعال فيخرجونه من بين الرجال ويمضون به بين التلال
والرمال ويفوت مقصودنا ونباغ الآمال فقال ميسور للشريد أفعل ما بدا لك وتمم
أعمالك لعلك أن تبلغ آمالك ثم أنهم صاروا يفتشوا في سائر الآيات وقد ظهر بذلك
أشاحات فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما فعلوا من الأيرادات (وأما ما كان) من العجوز
أم البنات السكنديات فإنها لما رأت تلك الأسارات التهب قلبها بالذيران الموقدات وكثر
همها وهانت عليها المخاطرات تخافت عند ذلك من خيبة الآمال ودخلت على شاس وأعلمته
بذلك الحال ونما قد فعلوه من تلك الأحوال (قال الراوى) فلما سمع شاس منها ذلك
المقال جفت أعضائه وأيقن به وفناه وقال لها يا حرة العرب كيف يكون التدبير في

هذا الأمر الخطير فقالت له طبع قلبا يا وجه العرب ولا تخف ذلك السبب وطمن
خاطرك وأنظر مني العجب وأنا أبذل في خلاصك المجهود ولو أن طلبك قوم عاد
ومجود ولكن لا يمكن اتكالك إلا على الملك المعبود فهو الذي يملك المقصود قال ثم
أنها صررت في نفسها العمل وقامت مسرعة وقدمت بين أيديها مرجل من المراجل
الكبار وملا به من الماء ووضعت على النار وأقت فيه حشائش لا يعرفها إلا الحكماء الكبار
وأوقدت تحته مقدار ساعة من النهار ثم أنها أقبلت على شاس وأخذته وأنت به عند
المرجل وأجلسته بين يديها وهو مطيع لها في كل ما تفعل ولا يسألها عن ذلك العمل ثم أن
العجوز جردته من ثيابها وجعلت تصب عليه من ذلك الدواء الذي في المرجل ثم أنها قلبته
عليه من فوق رأسه إلى أسفل وهي تقول له املك نفسك يا فتى ومر به على سائر جسدك
ففعل شاس مثل ما أمرته وصبرت عليه قليلا ورجعت صبت على جثته ما بقي في المرجل
وأمرته أن يدلك به نفسه مثل الأول فسار كأنه عبد ابن أمة زنجية أسود اللون كليله
حالكه وصبرت عليه قليلا حتى تشف في الهواء ثم أنها دهنته بدهان فصارت جلده يلمع
مثل الابنوس فألى الايمان وألبسته ثياب العبيد الرعيان وناولته العصا في يده وأوصت
عبيدها عليه وأمرتهم أن يسوقوا أموالها إلى المراعى فسادوها وشاس من جعلتهم يسعى
وصار لا يعرفه لإنسان وهو سائر يسرق مع العبيد النبوق والفصلاص وصارت العجوز
توصيه على المواشى والأموال وما زالت معهم على تلك الحال حتى صاروا في الفضاء
فلما رأتهم عدلوا إلى نحوها في القيعان ابتدرتهم بالكلام وقالت لله ذلك أيها السيد
الحمام والبطل الضرعام فوحي ززم والمقام والمشاعر العظام لقد فلتت فعلا ما سبقك
يتملها أحد من الأيام وأنا أرجو من الهبل الأعلى أن ينولني ما في نفسي ويوقع في يدي هذا
الرجل العيسى حتى أشفي منه غليل صدرى وأبرد نار قلبي لأنه ما أوقدنى أولادى إلا
العبيون ولا سما هذا القر نارا الذي أجمعنى في ابن عمى شيطان وأجل بنا النوايب والاحزان
(قال) ثم أنها لما فرغت من هذا الهذيان استمرت سائرة خلف العبيد والغلمان ولا يعرض
لها أحد من تلك الفرسان بل أن الشريد قال لها سيظهر الغريم ويديان وتركها وعاد وصارت
في أمان ومارت سايرة مع العبيد إلى أن وصلت إلى المراعى وهي تحفظ شاسا وله ترعى
وقد أبعدت به عن الخلقة ثم أنها قالت له يا أمير إن مكان الخطر قد فتنه ومحل الأمان دخلناه
فمر في البر والآكام وافصد بيت الله الحرام وتوكل على الملك العلام إذا اجتمعت بهمة
ظافره منى السلام وقل له أن المرأة الكندية لك شاكرة أيها البطل الحمام فلما سمع منها ذلك
الكلام ودعها وسار في البر والآكام مدة ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع لحقه النعب

والعناء والنصب فسار إلى أن أمسى عليه المسا وقد هانت عليه نفسه بما قاسى من المسا لأنه
ما جرى له بذلك عادة لاسيما وهو ملك وابن ملك من ملوك الزمان وما هو معتاد على المشى
والشقاء من الزمان فعند ذلك جلس على الأرض من شدة التعب وقد يقن في نفسه أنه
فصلت منه الركب وافتكر في حديثه وما هو فيه من حالته من بعد ما كان فيه من التقدم على
الليل جمعة ويسير فوضع رأسه على الأرض ونام كأنه قنيل وما زال نائما إلى أن
مضى أكثر الظلام فقام من المنام ساعيا على الأقدام وسار يجد المسير في الآكام حتى
ورمت منه الأقدام بما لحقه من التعب والآلام وظن في نفسه أنه خلص من المصائب ونجا
من جميع النوائب فبينما هو على تلك الأحوال وإذا بمشرف سان قد اعترضوه في الطريق
ومسكوا عليه رأس المضيق وقد خرج إليه منهم فارس طويل القامة عظيم الهامة فلما أن
قرب منه نظر إلى وجهه بعدما وضع سنان الرمح على نحره ونادى وقال يا للعرب بلغت والله
الأرب يا بنى الأعمام هذا العبد السلال الذى كل ليلة يدور حول أبياتنا ويدرج ببر الخيام
وهو الذى أتى البارحة وسرق فرسى وأحرمنى عليها المتنام (قال الراوى) وكان هؤلاء
من بنى الريان ولهم مقدم يقال له حسان وكان سبب ملتقاهم بشاس فى هذا المكان
يفتشمهم على ذلك العبد السلال الذى قد اعتاد على سرقة خيلهم وهو شيطان من شياطين
العربان وكان يسيل فى خيلهم الحسان وكان قبل هذه الليلة سل فرس هذا الفارس
المقدم ذكره وكان له حبايب وأصحاب واحدتها هؤلاء النسعة وطلع بهم فى تلك الجبال
لعله أن يقع بالسلال إلى أن رأوا شاسا وهو بتلك الصفة فظنوا أنه هو لأنهم ما كان لهم
معرفة بالسلال فجري ما ذكرنا من المقال قال ثم أن ذلك الفارس تقدم إلى شاس وجعل
يسبحه ويحمره وهو يقول له ويلك يا عبد السوء والله لا عبد بك العذاب إلا لم ويلك يا عبد
يا زعيم أما قنمت بما أخذت البارحة حتى أنك راجع إلى حيننا تريد أن تأخذ شيئا آخر فوالله
لا ذبحنك كما تنحر الإبل وإلا إن أردت السلامة من المهالك فقل لى أين ذهبت بفرسى
البيضاء التى أخذتها فى الظلام الحالك وممنها على بالدين وجئت أنت أخذتها وأحرمتني منها
(قال) فلما سمع شاسا ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه كاظلام وقد كره الحياة وأيقن
بالوفاة وقال والله يا وجه العرب ما أنا سلال ولا حرامى ولا محتمل فلا تقننى تقدم ويفوتك
الخير والنعم واعلم أننى شاس ابن الملك زهير سيد بنى عبس وعدنان وقد حصل لى هذا

بالذل والهران ولاقيت من الشدائد ما لم يلقه قط لإنسان وهذا الذي أنا فيه كان سبب خلاصى مما كنت فيه، إن الهوان ثم أنه حدثهم بقصته وأخبرهم بما جرى له من أوله إلى آخره وقال فى آخر الكلام وما أنا صرت معكم فى هذه البيداء وما بقى يستجيبى منكم إلا القداء وأبذل لكم ما تريدون من الأموال وتخلص من هذه الأحوال قال الراوى فقام شاس من مقالته من ذلك الكلام حتى أقدم إلى به منهم غلام معتدل الطول والقوام وسل فى يده الخسام وقال يا للعرب الكرام قد بلغت المرام ثم أنه ضرب شاس بالسيف صفحا فبكاد أن يقضى عليه وزوده بين كتفيه وما زال يضربه حتى غشى عليه فقال بنو عمه أخبرنا لآى شىء فعلت هذه الفعال فقال لهم يا بنى عمى هذا الذى أبوه قتل أبى وتركنى ربيبت بيننا والآن سهل الله لى أخذ الثأر وكشف العار وما أنا قارب من ديارى نغزوا جميع ما تملكه يدى ودعونى أشفى منه غليل صدرى ويكون لكم المنة على يا بنى عمى قل فينبأهم على ذلك المرام وشاس يذنبهم وقد أيقن يشرب كأس الحمام وإذا بالوحوش من صدر البر قد جفلت ومن خلفها رجل راكض على قدميه مقبل كأنه القضاء إذا انفلت وبعد ساعة ظهر من وراءه فارس كأنه قلة من الفلأ أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذ أنزل وهو بالحديد مسربل وتحت جواد أدهم صهل ومهمم كاد أن يتسكلم وهو يتدفق من تحت الفارس كأنه الشهاب القابس وإلى جانب الفارس رجل آخر راكب على مطية تسبق الرياح العربية. قال فلما نظر القوم هذا الرجل وهو مقبل مثل أقبال النعام ونظر رجليه لا تكاد أن تصل إلى الأرض وهى تضرب شجمة أذنيه فصار جميعهم ينظرون إليه متحيرين فى أمره وقالوا ما هذا من البشر وما هو إلا من عفاريت بنى منتقل لأنه يسبق ريح الهبوب فتأمله شاس وإذا به شيبوب الفارس الذى وراه الأمير عنتر أسد الحروب فلما عرفهما صاح صيحة منكرة وكاد قلبه أن يشق من الفرح واتسع صدره وانشرح ونادى وقال شيبوب أدركنى وأنجدنى أنا شاس ابن زهير وقد تناهى بى الأمر إلى هذا الحد التكبير ولو أنى لم أراكم لانفطرت مرارتى وميت بحسرتى من هؤلاء الأتدال أو باس الرجال فلما سمع شيبوب ذلك النداء والمقال صاح فى القوم ورواهم بالنبال وقال لهم ولسكم يا بنى اللثام الأرجاس خلوعن مولاي الأمير شاس من قبل أن يدور عليكم ملك الموت بأعظم كأس ويقطع منكم الأنفاس ولا يبقى منكم ذنبا ولا راس ثم أن شيبوب نادى فى عاجل الحال أخاه عنتر الفارس الرباب وقال فها يا بنى الأم الحقنى فمدهزت بالظفر وقرب الله عليك الطريق وأراحك من العناء والتعويق

قال وكان السبب في مجيء عنتر إلى هذا المكان الشيخ أبو البنات الذي أنقذته العجوز كما قدمنا في العبارات فإنه قد سار على ناقته وجد المسير من وقته ساعته وما زال سائر يجد المسير إلى أن وصل إلى مكة المشرفة والبيت الحرام وقطع هذه المسافة فيه ستة أيام ولما صار في مكة أخذ أخبار عنتر من بعض الأقوام فأرشدته إليه لأن عنتر كان يعرفه سائرا لا نام ثم لما وصل إلى ذلك المقام صار يتسلى بأخيه شيبوب في الضياع والظلام وبا لصيد والقنص واغتنام اللهب والفرص ولا زال منتظرا الغرضيات حتى ستوفى في هذه الأمور المقضيات إلى أن وصل ذلك الشيخ إليه وصار بين يديه وأعلمه بقصة شاس وماتم عليه أن قد أتى وتركه في حالة العدم وقال له أن لم تدر كد شرب كأس النعم فقال شيبوب : إلى حيث القيت رحلها أم قشعتم . وقال لأنه لم يكن لأخى عدو غيره ولا ضد سواه فلا فرج الله عنه ما هو فيه وبما فعل يحازيه فقال عنتر لا تقل هذا المقال يا شيبوب وكن قريب المرجوع حتى تصير عند الناس محبوب وأعلم أنه لا ينال العلا إلا من ليس عنده حقد ولا ظلم ولا اعتدا فإن الظلم يا أخى عاقبه الندم ولا تؤمن عواقبه بين الأمم فدعنى أتحمّل عن قومي المصائب ولا أشمت بهم الأعداء ولا الحبايب عسى أن يفوج الله عنى الطالب ثم أنه أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

لا تحمل الحقد يا شيبوب وأتركه فلا ينال العلا في الناس من حقد
والبغى شؤم فلا تأمن عواقبه وأعلم بأن لا يفادى يومه بغدا
دعنى أحمل نفسى كل نائمة فإن سلمت وإلا مت بجهدا
أتى جميع العدا في كل معركة أموت موت كريم لقي رشدا
أعفو عن الأهل لا أبغى لهم بدلا وأخدم القوم حتى أعدم الجلدا

(قال الراوى) ثم أن عنتر لما انتهى من ذلك الشعر والنظام أكرم الشيخ غاية الإكرام وشكره على ما فعل من ذلك الاهتمام وأقام باقى يومه وليلته حتى أن ذلك الشيخ استراح وقام عنتر وركب معه عند الصباح بعدما لبس آلة الحرب والسكفاح وقال للشيخ قم يا كريم النسب ودعنا نسير إلى خلاص الأمير شاس المنقصب من قبل أن يتم عليه الويل والنسب فقال الشيخ أن هذا الأمر وجب ولحقه من حسن مروءته العجب وسار يجدون المسير في المهامة والقفار ويصلون الليل بسير النهار إلى أن لحقوا

شاسا وهو على ذلك الحال وقد أشرف على الهلاك والوبال وقد وقع من بنى الريان ذلك المكان فلما أن رآهم شيبوب رماهم بالنبال فالوا عليه بالرماح الفوال والسيوف الصقال وقصدوه البين والشمال فصاح في أخيه عنتر الفارس الريال فهمز عند ذلك الحصان وقوم بين أذنيه السنان وحمل عليهم حملة الأسد الضيفم بعدما همهم ودعهم جبر وصرخ بصوت الجهر وهجم عليهم كأنه الأسد القصور ولما رأوا ما حل بهم من الضر فمل شيبوب وأخيه عثرة قتل منهم ستة وأسرع فيهم النكال ولم يسلم من تلك العشرة غير فارس واحد لأنه كان تحت حجرة سبق من ريح الشمال وطلب أهله وسلم من القتل والموان وقد اشتغل عنتر عنه بشاس لما رآه في ذلك الخذلان وقد حل يديه من كتافه وفك ذلك الجبل من أطرافه وفي عاجل الحال انكب عليه وصار يقبل صدره ويديه ويمنيه بالسلامة بما هو وشاس من حياته مطأطىء الرأس عادم الخواص من شدة حياته من عنتر الأسد الريال ولم يدرك أهو في أرض أم في سماء فقال له عنتر يا مولاي أى شيء هذا الحال وما لك هذا مشغول السر والبالك ما خلقت الرجال إلا للاملافة والأهوال ولا لأحد حيلة فيما فضاء وقدره الملك المتعال قال فلما سمع شاس من عنتر تلك الأقوال قال له والله يا أبا الفوارس ما أنا حامل هم هذه الأهوال وما أنا متفكر إلا فيما صنعت أنت معي من الجبل وكيف تفضلت على غاية النفضيل وأنا أقدم بالبيت الحرام وزمزم والمقام أن قتلى أهون من وقوفى بين يديك في هذا المقام وأنا أقسم بمن له البقاء والدوام وهو ذو الجلال والإكرام إن لم تتمكنى مما أريد لأقتلن نفسي وأشرب كأس الحما فقال له عنتر وما إرادتك قل لى حتى أننى أتبع أقوالك وأبلغ المرام فقال له شاس أعلم يا أبا الفوارس أنى أريد أن أقبل يديك وأقدمك حتى أوفى بهدى الذى طاهدت عليه الملك العلام ثم أن شاسا انكب على أقدام عنتر وجعل يقبلها وعنتر يقسم عليه بمن خلق الضياء والظلام وينهاه على تلك الأعمال العظام هذا وشاس يقول أنى لم أجد لجوازك مكافأة ولم يزل يقبل أقدمه ويديه إلى أن أشفى غليل قلبه وجواه وقرب بذلك مقل عينيه وبعد ذلك رفع رأسه وقد اطمأننت بذلك أنفاسه هذا وشيبوب يقول له يا مولاي نحن ما نريد تقبل يديه ولا تبوس قدميه بل نريد ساعة وصرونا إلى الخلعة أن نسمع فى زفاف عيلة بنت عمه عليه حتى نقر بذلك عيناه فقال شاس لا كلام فى ذلك إذا وصلت الحى وأنا سالم كان لنا تدبير آخر يشتر بين العالم قال ثم أنه ابتداء يحذهم بما فعلت معه العجوز

الكندية أم البنات زوجة الشيخ الذي سار إلى غنتر وأعلمه بشاس وأخبره كيف أنها أحسنت معه الوداد وهذا كله يقول شاس وعنتري يعجب من تلك الفعالة وكيف أنها حصلت له هذه الأهل والهمم إنه بعد ذلك عدل به إلى الغندير وبادر إلى نفسه بالقشدير وقاعه ثياباً به وأزال ما عليه من ذلك السواد وجعل يحميه ويعرك بدنه ويقلبه ويضعه إلى صدره قال وبأفرغ من ذلك الشأن أخرج له بدلة أخرى وأفرغها عليه وأتى له شديوب بجواد من الخيول الشاردة في ذلك المكان الذي قتل عنتري فرسانها وأنزل بهم الهوان وأتاه بعد ذلك بعدة كاملة وآلة حرب شاملة وأقبل عنتري على الأشعث بن عباد الذي كان أخبره بخبر شاس إلى أهل ك وعشيرته فحرق الله عنا كل خير ولا لقيت همار لا ضير فشكره الأشعث على ذلك وأثنى عليه ثم إنه من وقته وساعته سار طالاً بآدياره وحلته وقد بلغ أميته وزالت من قلبه حسرتة وكملت مسرته هذا وعنتري وشاس طالين بنى عبس وعدنان وهما فرحانين بما حصل لهما من ذلك الأمر والشان وقد صار عنتري يحدث شاساً بما جرى له وشديوب بين أيديهم كأنه الشعبان الارتفاع أو اللاب المعطو وهو ينسف الأرض نسفاً ويسعمها عسفاً ويهمزهمزات الغز لان كانه الغز الحردان قال ولم يزل السائر ينقطعان الأرض والوديان قدر ساعتين من الزمان وإذا هما بخبار قد ثار وسد جميع الاقطار قال وكان ذلك الغبار غبار بني الريان وقد تبعوهم من خلفهم مع مقدمهم حسان وكان السبب في وصولهم إلى ذلك المكان الفارس الذي سلم من العشرة فرسان لاهلماً نجحاً على حجرته سار إلى أن وصل إلى عشيرته وأعلمهم بما جرى على أحدهم من الأمر والشان فصاح عند ذلك المقدم حسان وسار كأنه النمر الحردان أو الأسد الغضبان ونادى الخيل يا أرباب الخيل فأتاه بنو عمه كأنهم السيل وقالوا له ما الذي حل بك من الذل والويل فأخبرهم بما حل ببني عمهم من الأضرار وكيف أنهم هلكوا في القفار فعند ذلك لبسوا آلة الحرب والكفاح وركبوا على الجرد الملاح وساروا يحدون السير في الصحراء إلى أن لحقوا عنتري في ذلك المكان وكانوا أثنى وماتى عنان فعند ذلك صاح حسان وقال يا بني عمي دوهم وهذا القرنان فتسابقا بقت عند ذلك إليه الشجعان وتصايحت الفرسان فرحاً بإدراك الطلب وتلاحقوا بعنتري وشاس وحاربوهما من كل حذب وضاق عليهما البر والسبب قال كم أهرب والموت لي في الطلب وكم أحذر فلم ينفعني الحذر ولكن إذا نزل القضاء عمى البصر ثم أن شاساً تنهد وتحسر فتبسم عنتري من ذلك

الفعل المنكر وقال له يا مولاي لاى شىء هذا الحال وكيف تخاف من هؤلاء إلا نبال أنيسر
بالسلامة وأترك ما أنت فيه من الندامة وأعلم يا مولاي أن كل من لحقنا من الناس
لا يكونون أكثر من ألف ومائتي فارس أرجاس وحق من يعلم الأنفاس لا بدلى من ضرب
رقابهم وأجمل لهم الانتقام ولا أدهم يرجع منهم شيخ ولا غلام إلا من كان فى أجله تأخير
هو يوسع فى البر والأكام ثم أنه أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أمولاي لا تستشعر الخوف والرهبا	قدونك عبدا أسودا جانب الهربا
وحقك لو كانوا ألوقا لقيتهم	وبددتهم شرقا وفرقتهم غربا
أنا صورة الموت التى من تصورت	له فارق الاموال والام والابا
أنا صورة العيسى فارس قومه	إذا برز الفرسان يوم الوغى حربا
تطيع سيوف الهند كفى لاني	إذا اشتد يوم الروع أشيعتهم ضربا
ومر القنا عند العدا تشتكى الظما	وعندى تروى حين أغنى الورى شربا
وعما أقوم السيف يثقل عاتق	إذا كنت قد حاولت من تكبا صعبا
الا يا بنى عباس أنا اليوم منكموا	ونغرى منسوب إلى ذلك الأبا
سأحيكموا حتى أموت ومن يموت	كرىما فلا لوم عليه ولا عتبا

والأفرغ عنت من ذلك الشعر والنظام ووصف فروسيته على الحقائق استقبال الخيل
طعن أشد من الصواغق وجواده تندفق من تحته مثل السيل وانصب على الفرسان انصباب
الويل هذا والفرسان كلما رأته تشرد فى جنبات الأرض وعنت يمدده طولا وعرض
وشيبوب يرى خلفه بالنبال فيصيب بها مقاتل الرجال. هذا وقد علا عليهم الغبار حتى
غشى منهم الأبصار وعقد مثل الدخان وصارت الموالى بين يديه كالغلمان وذهل العقول
ورأوا الأحوال المجهول ووقع عنت بالمقدم حسان بن صفوان سيد بنى الريان وهو يصيح فى
الفرسان والشجعان ويقول لهم يا ويلكم ما هذه المحنة التى طرفتكم والامور التى دهمتكم
والمصائب التى قد عمتكم من فارس واحد وهو قد أهلككم وبددكم يا ويلكم أقصدوه
بالرمح من كل جانب وأحلوه على رؤس الاستق والقواضب ولاصرتم معيرة عند جميع
الأعارب يا ويلكم ما أنتم فرسان ولا قلوبكم قلوب شجعان أذلكم الله بين العربات
وتدبتكم النوادب وأنتكم المصائب يا ويلكم خابت منكم المقاصد وخرجت من
دوسكم نحوه الأفران وأرى فارسا واحدا قد أفناكم أقصاكم وأدناكم وكانى به وقد
خرج من أرضكم سالما وتبسون العار عند كل قاعد وقائم دائما فيينا هو يقول

ذلك المقال وإذا هو عنتر وقد طبق عليه مثل الأسد الريال وكان عرف أنه مقدم تلك الفرسان
 فزعم عليه زعفر تحت له القبيحان وجميع القلوات الجبال فاحقه من تلك الوعقة الخيال
 والاندھال ثم أن عتبر مال عليه مثل الأسد وضايقه مضايقة الغيظ والحدو طعنه بين شدقيه
 فأخرج نصف الرمح من بين كتفيه وجذب الرمح منه فوقع إلى الأرض وبوافق
 البرق في اللحاق فقال لأخيه شيبوب أمسك هذا الجواد إلى مولاي شاس ابن الأجواد
 وسلبه إليه وبشرة بالسلامة والنصر ليعقل الخوف والغیظ ويتمثل بالفخر وكان جواد
 شاس قتل وقرغت مدته لأن فارسا من فرسان بني الريان كان قد ضرب شاس حين
 وقع إلى الأرض والصحصحان فضر به عنتر بحسامه فحسمه هو وجواده نصفين وأخرج
 شاس بعيدا عن المعركة إلى أن قتل عتبر سيد بني الريان فأمره كاذكرنا أن يسلم لشاس
 الحصان فأخذه شيبوب وخرج من المعركة وانطبقت على عنتر الفرسان وقصدوه من كل
 جانب ومكاف ودارت به عن اليمين والشمال وتطابقت عليه في حومة المجال هذا وعنتر
 قد زعم فيهم وصاح بسيفه عوامل الرماح وجواد الضرب بالبيض الصفاح إلى أن
 أجرى دماهم على الربا والبطاح واشتد الصياح هذا كله يجري وشاس ينظر إلى فعاله
 ويعجب من أعماله وما زال كذلك حتى وصل إليه شيبوب بذلك الجواد المفتخر وقال له
 يا مولاي نيتك بالنصر والظفر ثم أنه سلم إليه الجواد وآلقا الحرب والجلاد فهذأت منه
 الحواسن وقال لشيبوب لا عمتك من دون الناس (قال) ولما رأى نفسه راكبا على ظهر
 الجواد والقتال لحمل حامة الأسد الأغلب وقد قوى قلبه بذلك الجواد المنتسب واقتحم
 الغبار والقسطل وبرى بحسامه الفل وأوقعها إلى الأرض مثل الحنظل وأما عنتر فإنه يضرب
 بشجاعته المثل وتبطل عند قروسيته جميع الحيل فأقام على ساق وقدم وأعاد وجود القوم
 إلى عدم وحكم عليهم بذلك منشي جميع الأمم وما زالوا على ذلك المرام حتى أقبل الليل
 بالظلام وولى النهار بالابتسام وعاد عنتر من الميدان بعد ما قتل سيد بني الريان وأجرى
 دماهم فرسانه كالغدران ومن كان في أجله تأخير تشقت في السهل والجبل وخاب رجائهم
 والامل والبلاء عليهم قد نزل فسادوا وهم يقولون ما أشد قوتك وما أنفذ طعنتك وما
 أقوى ضربتك وهذا وقد التقي عنتر بماس حمدة وأثنى عليه وقبل صدره ويديه وقال
 له يا مولاي والله ما كان هنا أمر يحتاج إلى تعبك وعناك فعبدك المكفاية لمن عاداك ولملك
 من يطلب إذاك فلو طال عليهم النهار ما تركت منهم ديار ولا نافع نار ولا من يوصل إلى

قومهم الأخيار فشكره شاس على فعله وزاد تبسمه من مقالته ثم إنهم عولوا على النزول في تلك الأرض والطول حتى يأخذوا لهم راحة من الخيول بما حصل لهم من ذلك التعب وما جرى عليهم من الويل والنصب يسرون في غداة غدو يأمنوا من الويل والعطب فقال لهم شيبوب أسمعوا مني يا بني الأجواد ولا تنزلوا في الأرض والمهاد فأنا أخبرهم بما من جميع العباد وما فيها مضمل ولا ماء إلا وأنا أعرفه وأصفه وأعلموا أن أمامنا شعبا مضيقا ونخاف من فرسان بني الريان الذين انهمزوا منا إذا طلبوا ديارهم والأوطان أن يجمعوا رأس المضيق فيحصل لنا جهنم النكال والتعويق فالرأى عندي أن تتبعوني وتجدون المسير حتى أقطع بكم بلاد اليمن وأعدل بكم إلى زبيد وعدن وأكنكم في جبالها ونقطع الليل في شعابها ونسير بعد ذلك حتى نخرج من أرض الديامة وبني غيلم ومن هناك نركب على الطريق الأعظم ونسير بعد ذلك في جبال خشاخش والتناصب وتلك الوديان ومن هناك أرض بني عيس وعدنان ونكون قد أرحنا نفوسنا من التعب والهم ولا تملك أرواحنا بقتال هؤلاء القوم (قال) فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب ذلك الخطاب رآه عين الصواب فقال له يا ابن الأم أفل ما بدالك فنجح الله أفعالكم فسر أمامنا ونحن نسير خلفك بما جرى لهم وما زالوا على تلك الحال وهم سائرون في البر والاطلال مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس جازوا بني الريان ولاح لهم وجه الأمان وما زال شيبوب يقطع بهم البر على غير الطريق حتى نزلوا على ديار قضاة ورأس المضيق وكان ذلك في سابع يوم من مدة المسير حتى أركبهم الطريق الكبير وعنتري تعجب من شيبوب ومن معرفته بتلك البلاد وخبرته بتلك الأرض والوهاد وسيره كما أنه ذكر النعام يشق الأرض والآكام وهم سائرون خلفه على الآثار يقطعون البرارى والقفار فلما كان الليلة الثامنة نزلوا على مياه بني غيلم وتلك الديار فأقاموا فيها للراحة حتى قر بهم القرار وقدموا بين أيديهم شيئا يأكلون من الزاد والطعام فلما اكثفوا طلبت العين حظها من المنام وكانوا في الليالي التي مضت كثيرين السهر والسهاد خوفا من أمر يأتي من الرجال الأوغاد فعند ذلك نام الأمير عنتر إلى وقت السحر فلحقه عند ذلك الضجر وزادت به الفسك فاستوى جالسا وقد اندعر وفاز دمه على خده وتهد وتهدر لأنه رأى عبلة في المنام فراد به الوجد والهيام وقد طار من عينيه النعاس فبجاذب الشعر في خاطره فباح بما أسكن في ضمائرهم وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يزّار الخيال وخيال عيلة في الكرى
 فتمضت أشكو ما لقيت من الهوى
 فتبسمت مسكا يتخاطب عنبرا
 حتى أعاد الليل صبحا مسفرا
 ثم انثنت فعميت كيف تبسمت
 عربية يهتز لين قوامها
 العجوبة بصوارم وذوابل
 يا عيلة حبك في عظامي مع دمي
 والشوق أضمر في الفؤاد وفي الحشا
 يا رب سلم من غرام قاتلي
 يا شاس لولا أن سلطان الهوى
 ماضى العزيمة ما تملك عنبرا
 (قال الراوى) وكان شاس ذلك الوقت كانه قد استيقظ من المنام فتألم قلبه ذلك الكلام
 وجرح فؤاده من شكواه وتمعجب بما أنشده وأبداه فقام إليه وسأله عن حاله فأعلمه عنتر بما
 رآه فوعده شاس بما يريد وقال له طب نفسا فإني هناك ضيق فوحي الحكمة الغرام ووجد
 الأشياء بلا امتراء لاخذن لك عيلة إن لم يرض أبوها قهر أئمت له جمل يسليه ويخفف همه
 وكرهه وقال وما زال على ذلك الكلام حتى ولى الظلام وطلعت الشمس على رؤس الروابي
 والآكام وصار يعسفان في ألب العشرة أيام وبعد ذلك وقعا في أرض يقال لها ذات الأعلام
 وكان وصولهم عندما ولى الظلام فبينما هم سائرون إذ قد ظهر بين أيديهم ستة هودج على ستة
 جمال وعلى رأس كل هودج هلال وعلى الهودج ثياب من الديداج مصفحة بالذهب الوهاج
 وعليها شراريف من الحرير الابريسم الأصفر والاحمر محبوكة أطرافه بالقصب المفتخر
 يأخذ ضيائه بالبصر وحولهم العبيد الأجواد وكل واحد منهم كسأه طود من الأطراد
 وكلهم بالدرق والحرايب النافذات ومقلدون بالسيوف المشرفيات وقدماء الوادى
 بالصياح والضججات وهم يلعبون في القلوات وخلقهم جملة من الجوارى والمولدات
 وعليهن حلل ملونات وقد داروا بتلك الهودج السائرات وتقدم على الجميع فارس
 في الحديد غاطس وهو طويل من الرجال عريض الأكتاف والأوصال مضيق اللثام
 كثير الإحتشام مليح القوام سلب العظام له وجه كانه البدر التمام إذا ظهر من تحت
 طغنام وعلى جسده درع عليه مسجد وفوقه ثوب ديباج معربد وعلى رأسه بيضة

عادية لامة تنو قد متقلد بسيف عريض من مدحلي بالذهب المنضد وعلى كتفه رمح طويل
مكعب وعلى رأسه سنان يتلهب كأنه حمة عقرب أو قوس على مرقب أو النار ذات اللهب يعمل
في الصحيح والمريض كما تعمل النار في الحطب وتحت جوارحه تسلم كثير الخشب طويل
الذنب قليل التعب يدرك إذا طلب ينهجي صاحبه من العطب إذا أراد الحرب تربية ملوك
العرب أصحاب الحسب والنسب أهل المعالي والرتب وعليه سرج مذهب وذلك الفارس
سائر قد ام الحوادج والجمال غير مكترث بلقاء الأبطال فقال شاس لعنرو قد أعجبتك تلك
الحوادج والأحمال وذلك الفارس الموصوف بالجمال أن هذا الفارس لا يتخلو من إحدى
الحاليتين فإما أن يكون إلى النسب أو مقدما من مقدسي العرب حتى أنه سائر وحده في هذا البر
والسديس وما ذلك منه إلا إحتقار بالفرسان أو ثقة من نفسه بملاقاة الرجال والصواب أن
يتقدم أخوك شديوب إليه ويسأله عن أحواله ويأمره بترك ظمائه وأمواله ويسمع ما يديه
من مقالها فلما سمع عن ذلك الكلام وما تكلم به في حق ذلك الغلام قال له يا مولاي أشر بما
يسرك رادق ما يهيك ويضرك ولو أنه من أبطال البيداء أو من بني معد بن عدنان لا بد أن
أذله بين يديك في هذا المكان ثم قال لأخيه شديوب وبلك يا ابن الأم تقدم إلى هذا الغلام
وأنذره وحذره من شرب كأس الخمر وقل له أن ينهجي بنفسه قبل أن يحل به الانتقام فعند
ذلك أطلق شديوب قدميه للريح وطلب البر الفسيح فهذا ما كان من شديوب وكلامه وما
ما كان من الغلام فانه لما نظر إلى شاس وعثر أنسكر سيرهم في البر الأقر ورأى شديوب
فدا نذر من دونهم ما في طلبه وعلم أنه قد أتى في سببه قال لبعض عبيده انطلق إلى هذا الرجل
القادم علينا وأعلمه من أنا وخوفه لعل أن يحل به العنا ولا تركه يدنو إلى الهلاك والقتل
واستهخبره إن كانت أصحابه من فقراء العرب فدعهم بدو حتى أنعم عليهم وأخلع عليهم بغض
الملبوس وأزيل عنهم الفقر والبؤس وإن كانوا من أهل الشر فدعهم وإلا حل بهم سوء
المصرع وقل لهم بعد دون ولا يتعرضون للهلاك وقطع الأجل والموت المعجل (قال)
فلما سمع العبد من مولاه ذلك الكلام أجابه إلى ما طلب من المرام وانطلق مثل الهبوب
وغدا على قدميه حتى أنه التقى مع شديوب وصاح به إلى أين أيها الساعي إلى حتفه برجليه
الطامع فيما لا يصل إليه فقال شديوب ما أتيت إلا لأخذ ما حوته يد صاحبك من الأموال
والنوق وابدل فارجمع معه وقل له يسلم ما في يديه من قبل أن يتمكن الحسام من وريديه
ونرى سهام المنية وأصله إليه وغربان العلا جائمة عليه فلما سمع العبد من شديوب ما أبداه
(ثم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس)

(الجزء السادس)

من سيرة عثر بن شداد

اليه انقلب في أم رأسه مقل عيذه وقال يا عبد الحرام وابن الأمة وحق البيت الحرام
لقد أسأت الأدب في الكلام أتدري من هو هذا الفارس المقبل عليك هذا الذي تضرب
به الأمثال وترتعد من ذكره صناديد الرجال هذا صاحب الجود فقال له شيبوب وقد
تعجب من ذلك الكلام وبلغ ياولد الحرام لمن ينسب هذا الغلام ومن يقال له من الفرسان
وإلى أين أنتم سائرون بهذه الأموال فأخبرني بالصحيح ودع عنك الزور والتوبيخ
فقال له العبد أما نسب صاحب فانه رفيع وجنا به منيع وجماله بديع واسمه روضة بن منيع
وسيرنا إلى بني عبس الأجواد لنخطب بنت مالك وننظر إن كانت كما قيل فيها من الجمال
ياخذها من أبيها على أي حال وكان هذا الفارس المتقدم ذكره من قبيلة بنو سعد وقد
حوى الشجاعة والكرم والحسن والجمال واشتمل على أكمل الخصال ومات أبوه
وترك من الأموال شيئاً كثيراً فربي فيه إلى أن بلغ مبلغ الرجال وضعف أكثر أمواله
على الرجال والابطال حتى أنهم علموه خدائع الحرب والقتال واشتد قواه بملافة الأبطال
وكان إذا غزا مع بني عمه الأحياء والحلل يقاتل كل فارس وبطل ويرجع بالمال ويريد
بنوعه إعطاه شطر المال فيقول لهم يا بني عمي لا آخذ لنفسي منها عقال فأناغى عن
هذه الأموال ورماز يدهم من ماله وكان لا يبتخل على من قصده ولا يرد من أتى له ولا زال
معهم على تلك الحال حتى احتوى على عقولهم بالاحسان والنوال ومن شدة محبتهم له
ورغبتهم فيه أرادوا أن يجعلوه مقدما عليهم ويعطوه الامارة عليهم مثل ما كان أبوه
مقدما على العشيرة لما رأوا فيه من الصلاح والبصيرة لأنه لما مات أبوه تركه كما ذكرنا
فأخذه عمه الامارة ولما كبر روضة وبلغ مبلغ الرجال وصار يعد من الأبطال الثقال
تحدث معه بنوعه في منصب أبيه وذكر والده ما كان عليه من الحال فقال لهم يا بني عمي
أن الامارة لها شروط تؤدي إلى حمل الاتقال وأنا قصدى مصادمة الرجال في
حومة المجال وحق البيت الحرام وزمزم والقيام أنى أشتنى أن أقع بمن يقهرني في
حومة الميدان وأنا أنفق عليه مالى وأصحابه طول الزمان قال الراوى لهذا

الإيقاع أنه كان روضة ابن عم يقال له السبوع بن دراع وكان فارساً شجاعاً وقرماً مناعاً وكان يبغض روضة وكان إذا حضر على الطعام والشراب لا تسمع روضة إلا الطعام خفيقول له يا روضة لم تطلب شيئاً ما له نهاية أ رأيت أحداً بلغ في زمانه النهاية ثم أنه صار يحدثه يحدث فرسان العرب أصحاب الحسب والنسب ويكثر له من ذلك الإيراد حتى وصل إلى حديث عن ابن شداد وكيف أنه حضر قدام الملك كسرى أنوشروان وكيف قتل بطريق قيصر ملك عبدة الصلبان وكيف عاد من عنده بكثير من الأموال الحسان والماليك والجواري والغلمان وأخبره بما قاله في حق عبلة من الشعر والنظام ما وصف فيها من الحسن والجمال الفتان هذا وروضة يسمع ذلك المقال وقلبه كأنه يتقطع وقد علم مراده وعرف وتحقق أنه يريد بذلك أبعاده لأجل أن يقتل ويبلغ هو رشاده وما زال الأمر كذلك حتى تواترت الأخبار وتناهضت فرسان بني سعد بما قاله عنتر في حق عبلة من الأشعار وتحدثوا خفياً ظهروا من عنتر من قوة الجنان وثباته في موقف الضرب والطعان وفصاحة اللسان وما عطى من الشجاعة في حومة الميدان فكان روضة في نفسه هذا هو أحد العصر والأوان والذي يبارزه وبقره تذلل له الفرسان وتحمل إليه الحفاوة من جميع العربان ولا شك أن بنت عمه عبلة بدیعة في الحسن والجمال ولما شاع لها هذا الاسم على ألسنة النساء والرجال وقد أعطاني الله الشجاعة والفصاحة وكثير من المال وأريد أن أجتهد في بلوغ الآمال ولا أدع أحداً من العرب يذكر بفضلها إلا أنا وأناك العز وبلوغ المنائم أنه حدثته نفسها أن يسير إلى بني عبس وعدنان ويبارز جميع الشجعان وبعد ذلك يخطب عبلة من أبيها ويملك جماعها ويحتوبها ويقول لابن عمه هذا غاية الشرف الذي كنت تعاني في به بين ظفرسان وقالوا وجد ذلك في نفسه دخل في عاجل الحال إلى أمه وشاورها وقال لها يا أمه ادع لي لعل أبلغ بدعائك الأموال ففالت له أمه أفعل ما بدالك نبح الله أعمالك ولا تترك أحداً يضامني فمالك لأن نسبك رفيع وجالك بدیع ورأيك موفق سديد وحملك ما عليه من مزيد فلما سمع روضة كلام أمه قوى على ذلك قلبه وأطمأن في عزه وأخذ معه هدايا وأموال وعول على الإرتحال قال وكان له خمسة أخوات وبنت مخدرات محبيات وهي كأنهجوم الزاهرات والظباء النافرات فأخذهن معه حتى إذا تزوج بعبلة وعاد إلى حالته تكون بهن فأظهر لقومه أنه سائر إلى أخواله بني أصحاب الوفاء والأمانة وقد أكثر من الأموال وأمر العبيد أن يشدوا الهوداج فوق الجمل ورفع أمه

وأخوته لإيهم في حاجل الحال وسار يطلب ديار بني عبس وعدنان وبين أياديهم الإمام والغلمان وما زال سائر إلى أن التقى بشاس وعنتر وشيوب في ذلك المكان وجري شيوب كما ذكرنا مع عبده في بداية الكلام ماجرى فتعجب شيوب من ذلك الحال وعاد إلى أخيه عنتر وهو مبتسم وأعله بذلك المقال فقال عنتر وما يقال لهذا الفارس بين الفرسان وإلى أين سائر بهذه الخيرات فاخبره شيوب بالخبر فقال غنتر يا للعرب وحق الحكمة الغرام أن هذه قصة لا بد أن تكتب وتكون عبرة للورى فقال شاس أن لكل منية سببا وسبب منية هذا الغلام الطمع وهو الذى قاده إلى الهلاك وسوء المصرع فوالله لاني مارأيت أحسن من ركبته ولا أزين من طلعه فقال عنتر عجب به بنفسه هو الذى ساقه إلى منيته ورمسه وأتى إلى حتى أعدمه حسه ثم أنه أفتقد جواده الأجر بعدما اعتقل برمحه الأسمر وتقلد بسيفه الظامى الأبر ونزل إلى حومة الميدان ونادى دونك يا غلام فلما سمع الغلام من الأمير عنتر ذلك الكلام تبسم وسار إليه وفي حاجل الحال تقدم بين يديه وكان تقدمه تقدم المعجب بنفسه المحقر بأبناء جنسه الذى لا يخاف ولا يكترث بمن يسكنه في رمسه ولما صار قدام عنتر وهو لا يخاف ولا يذعر أقدم إليه وبقي بين يديه فرأى الشجاعة لا محبة بين عينيهم والفروسية تشهد له لأعليه هذا وروضة قال لعنتر أيها الفارس والقرم المداعس من تسكون من فرسان عدنان وإلى من تعرف في حومة الميدان فأنى أرى الشجاعة لا محبة عليك والنجابة تشهد لك لأعليك فقال له عنتر لما سمع كلامه يا ويلك ما أعمى بصيرتك بين الفرسان وما أقل خبرتك بمعرفة الشجاعة وأعلم أننى أنا الطويل النجاد أنا صاحب الشبات والاقدام أنا صاحب الحرب يوم الطراد أنا حية بطن الواد أنا حامية عبس الأجواد أنا عنتر بن شداد أنا ابن عم تلك العروس التى جئت من أرضك فى طلبها وتريد أنك تخطبها أنا بعل العبدية التى أنت تعشعها قال فلما سمع الغلام من عنتر الكلام تبسم تبسم العجب ونادى وقال يا للعرب من هذا الأمر الذى يحجب أن يؤرخ ويكتب بهما الذهب لما فيه من العجب ثم أنه عاد من قدام عنتر إلى نحو الهودج والذى فيه والدته ونادى يا أمه أعلبنى أننى بدعائك قد بلغت الأرب وتسرع على يدى المسالك ونات الطالب وأعلبنى أن هذا الفارس الذى تربينه هو عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد وقد بلغت من مقابلته المراء وهو الذى كان يصفه لى ابن عمى الأسبوع ومن أجله هجرت الاطلاع أين عيناه حتى ينظر ما يجرى من النصر والظفر وما ألقى من الحظ فى هذا البر الاقفر فإن هذا يا أمه ما نلت إلا ببركة دعاك حتى تنظرى ما تقر به عينك قال فما أتم الكلام وما أبداه من المرام

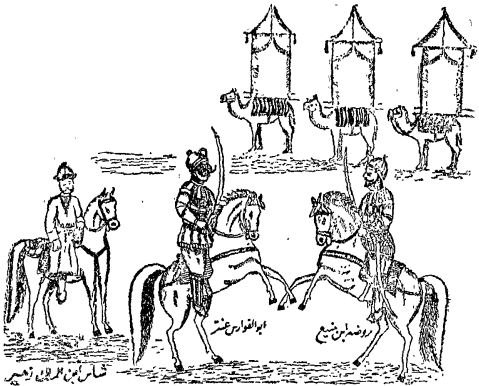
حتى ارتفع سجنف الهودج وأشرقت أمه برأسها وبت له حواسها وكان له وجه مدور
وعيون كميون الغزال الاحور وقالت له يا ولدى بارك الله فيك وبذلك جميع أمانيك
فإذا كان هذا عتري فلأى شيء عدت من قدامه بلا فائدة ولا مقصود حتى أشتيت بهودتك
الجسود أما أنت له طالب وفي زواج بذت عمه راغب فعد إليه وسر بين يديه وافعل كما
فعل أبوك من تشييد المناصب والمناقب فلأى شيء أتيت تبشرني إرجع إلى خصمك في
عاجل الحال ولا تعد من قدامه إلا بالانفصال وبلوغ الآمال قال فلما سمع روضة من
أمه ذلك الكلام ثارت في رأسه النخوة العربية والحمية الجاهلية ورجع إلى عتري
بغير المزينة الاولية وأطلق لجواده العنان وقوم بين آذانه السنان وقد جرد
السيف في يده وأظهر من الفروسية ما عنده وأوسع قدام عتري في الميدان وصالح
وجال حتى هذا أشعب الحصان وفعل كما فعل الشجعان إذا التقت مع الأقران وأنشد

لما درى بي زمانى لان جانبه وذلت وانصرف عني نوابه
ومن يعاندنى عميت مفارقة بهرف الحد لا تنبو مضاربه
أنا الذى سجدت سمر الراح له وسابقتنى إلى جيش أحاربه
أنا الهمام الذى عاشت فعائله كم جحفل فرقت منى مواكبه
وكم قتيل تركت الطير عاكفة على دماه ووحش البر طاله
بأعبله مجدك عال فأبشرى بفتى يفنى الزمان ولا تمنى مناقبه
بأعبله عبدك قد حانت منيته على يدى وقد قامت نوابه
فليمن قلب أبليك اليوم يا أملى ويرقد الليل ما سارت كواكبه
يا طامعا فى هلاكى عد بلا طمع ولا ترد كأس حتف أنت شاربه

قال الراوى فلما سمع عتري مقالا له وخطابه ونظر دلاله وأعجابه قال له قاتلك الله وقتلك
ما أجملك وما أشد أملك فلعن الله بطننا حملك وكلبا نسلك ثم أنه صار ينظر إليه وقد
قامت في رأسه مقل عيذه وصار في هذه العجائب وما لاقى من أجل عبلة يتفكر من
المصائب فأشار إلى روضة وأجابه على شعره يقول :

كم يبعد الحظ من أرجو أقاربه ويبعث الدهر شيطانا أحاربه
فياله من زمان كلما انصرفت صروقه فتسكت فينا نوابه
جربته وأنا غر فبهذبني من بعد ما شديت رأى تجاربه
وكيف أخشى من الأيام نائبة والدهر أهون ما عندى نوابه

كم ليلة بت في البيداء منفردا والليل للغرب قد مالت كواكبها
سيفي أنيسي ورعحي كلما نهمت أسد الدحال له قد مال جانبها
وكم غدير تركت الماء فيه دما عند الصباح وراح الوحش طالبا
يا طامعا في هلاكى عد بلا طمع لا تدن من كأس حشف أنت شاربه



(قال الراوى) ثم أن عنتر بعدما انتهى من ذلك الكلام والشعر والنظام حتى صدمه
الغلام وطالبه مثل الأسد الهجاء فاستقبله عنتر أحسن استقبال فعند ذلك وقع بينهما الضرب
عزاد بينهما الكرب فذاق عنتر من الغلام طعنا أضر من الصبر وضر با أشد من حرارات
الجرفا حتى زعنتر لنفسه لأنه رآه يلعب برمح كالملب السكائب بقلبه فقال عنتر في نفسه
هذه نائمة من جملة النوايب وقد كل هذا الغلام في الفصاحة والشجاعة ثم أنه أخذ معه
في الجولان تحت الغبار ثم وقف وأظهر السكسل فلما رأى روضة ذلك ظن أنه اختبل فقوم
سنان رمحه إلى صدره وعليه حل وقال له أنزل يا عبد السوء عن ظهر الجواد وتوكل من قبل
أن يشرب الأجل فقد وقف عنتر حتى قارب به وسلى سيفه من عمده وخربر رمح روضة وأمل له حتى

صار الحصان مع الحصان وصاح فيه صيحة الأسد الغضبان وأطامه على صدره بيده فرماه على وجه الأرض وكاد أن يرض عظامه مرض فالحق أن يثور إذا بشيوب عليه قد أنقض وجلس على صدره وكتفه وجعل في رقبته حبل طويل وساقه إلى أخيه حير ذليل فاقفه على سوء فعله وهم أن يضرب عنقه ويأخذ جميع ماله وإذا بأمه وأخوته قد رموا أنفسهم من الهوادج إلى الأرض وصرن بمرغن خدودهن على الحصى والرمال وكشفن الرؤوس ورمين البراقع عن وجوه مثل البدر وأقبلن على عنتر وأجرين الدموع وصاحوا يا فارس الزمان إرحم بكاهم وأقلة رجالنا إن أردت أن تقتل أحانا فاقتلنا قبله ولا تترافقده ثم أن الأخت الواحدة تقدمت إلى عنتر وجعلت تقبل قدميه وأشدت تقول هذه الآيات:

يا فارس الخيل حقا ما ذكرنا ساح في قلبنا النيران تستمر
هذا الغلام الذي في الأسر فهو أخى من بعده ليس لي روح فتنفطر
أطلقه وسامع واكتسب كرما ماذا فانا إليك اليوم نعتبر
أنت الهام وكل القوم خاضعة إلى علاك ونار الحرب تستعر
فأرحه وأطلقه يامولاي مكرمة فهو الرجا لنا والسمع والبصر
فعند ذلك تعجب عنتر من فصاحتها وإذا تقدمت أختها إليه وقبلت يديه وقدميه وأشارت بمدحه بهذه الآيات :

يا فارس الخيل دمعي فاض من بصري فأرحم لضعفي فاني قل مصطبري
أطلق فديك هذا الطفل وأرث لنا فنحن نفديه بالأموال والدرر
إن كان لوليك هذا أسودا لحيا فإن فعلك يحكي بهجة القمر
جد على نسوة قد قل ناصرهم وليس أرجو سوى الرحمن منتصر
الله يعطيك ما نرجوه من أمل بحمة البيت والأركان والحجر
ثم تقدمت الأخت الثالثة وقد زادت بها الحسرات وأشارت إلى عنتر بمدحه بهذه الآيات :

يا فارس الخيل والابطال في السبق والخيل تصهر والفرسان في قلق
قد فقت في المجد كل الخلق قاطبة شذا ثنائك مثل العنبر العبق
لخدمديحي وجاني بني مكرمة وأرحم بنات حيارى صرن في حرق
أطلق فديتك هذا الطفل وارث لنا فإنه السمع وهو النور للحدق
ثم تقدمت الأخت الرابعة وهي كأنها الشمس الطالعة وتعلمت بركاب عنتر

وأشارت إليه تقول :

ليس لي صبر ولا جلد وبراى الشوق والكبد
والجوى والشوق في كبدي فارحوني قد وهى الكبد
لست أنسى يوم بان ولا نار قلبي حين تنقد
يا أخلاقى خذوا يدي أنى قد خاننى الجلد
فاكحلوا طرفى رؤيته فمسى أن يذهب الرمد
تلفت روحى لقد صمو ومضى ذا العيش والرغد
أيها الليث الذى خضعت عنده الأبطال والخود
أنت ذو فضل وذو كرم وبهذا الناس قد شهدوا

(قال) ثم تقدمت الأخت الخامسة وكانت أصغرهن سنا وأوفرهن عقلا وأجملهن
وجها وأشارت إلى عنتر تقول :

يا فارس الخيل سامع وارحم الغربا ورد عنا أمورا توجب الحربا
هذا الغلام الذى فى الأسر فهو أذى فارحم صباه ولا تشمت به العربا
إن كان قد جاء مغرورا ومعتديا فان حلك يطفى الحقد والغضب
أنت الهام الذى جلت مناقبه وتملا الأرض من خيراتها ذهب
إن كان لونك هذا أسودا فلقد حزت الشجاعة والإحسان والأدبا
ولو تفاخرت أهل الأرض كلهموا كانوا جميعا لك الأبناء وكنت أبا
(قال) ثم تقدمت العجوز أم البنات ودموعها جاريات إلى أن وصلت إلى عنتر وأشارت
تخشد الأشمار وتقول :

يا فارس الخيل يوم الطمان بالسمر فائق الهام بالهذنية البتر
يامن إذا قلت فيه القول تشهد لى كل البرية من عرب ومن حضر
إن كنت تطلب يامولاي قتله فارحم لقل فانى زادى كبرى
حاشاك مقجعة فى فارس نخرت به البرية من سعد إلى مضر
وما لنا ناصر نرجوه يرخصنا لاننا حرم نانى من الضرر
وقد تفطر قلبى خيفة وغدا دمعى ليسيل على خدى كالطرر
أطلقى فديتك شخصا قل ناصره عند المضيق أيا سمعى وبابصرى

لازال سيفك من أعداك مغددة ونور سعدك فوق الشمس والقمر

قال ولما فرغت المعجوز من شعرها وسمع كلامها وماقائه البنات من ذلك الشعر
والفصاحات وكيف أنهم مدحوه بهذه الأبيات استحي منهن وكان شديد الغيرة على النساء
فقال لآخيه شيبوب ويملك أطلقه فقد أكرمه لأجل أمه وأخوته ثم إنه أمر البنات
بالاستقار وأن يرجعن إلى الهوادج والجمال فمئذ ذلك رجعن إلى ورائهن وقد فرحن
بخلاص أخيهن . هذا وشيبوب قد فعل ما أمره به أخوه وأطلق روضة من أسره وبلاه
حمد النساء مسعاه وأما شاعر فإنه كان ينظر ذلك ويقول هذا لا يفعله أحد من سائر الورى
وقد استحسنت مروة عنتر لحمدته أيضاً وشكره وقال لقد وضع الصنيعة في مكانها وأودعها
عند من يعرف قدرها ، هذا وروضة قد تقدم إلى عنتر وقبل يديه وشكره وأثنى عليه
وأنا كنت من جهلى سائر أخطب بنت عمك قبل معرفتي بك والآن قد اتضح البرهان
وبان الصبيح لمن له عينان وقد عرفت أنني كنت جاهلاً بالفرسان وقد عولت على أنه
أعود إلى الأوطان وأبث مكارمك في كل مكان وأريد أن أعرض عليك أمراً من
الأمور وأرجو أن لاتردني فيما أقول وأن تبلغني المأمول فقال عنتر وما الذي تريد
فقال له يا أبا الفوارس اشتهى أن تقبل مني الهدية التي كنت أتيت بها على اسم علة
فأنت أحق بها وأولى على من على يقبولها ثم أنه عمد إلى بعض الجمل وأخرج من الحقيبة
ثلاثة ثياب ملونات في كل ثوب عقد من الجوهر يساوي ثلاث بدور وسلم الجميع إلى عنتر
وباس الأرض واعتذر فقال عنتر ياروضة وذمة العرب لقد صار لك على الفضل والإحسان
وما بقيت أقدر أن أجازيك طول الزمان ثم أنه قبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه ودعه
أهبله من الأخبار وقد شاعت في سائر النواحي والأقطار وما قاسيت من أجلمها من
الشدائد والأخطار وما بلغت منها الغرض ولا شفيت منها المرض فقال له شاس أبشر
يا أبا الفوارس بذهاب الأوجاع وقرب الإجتماع وقيل المارد وقلة العناد لانه قد ذهب
عنه العناد وحصل لك المنفعة فلا تعرف إجتماعك بعلة إلا منى أنا فقبل عنتر يديه وشكره
حتى عند طلوع الشمس فقال شاس لعنتر يا أبا الفوارس الصواب إننا نرسل أخاك شيبوباً
يعلم قوماً بقدمنا ويخبرهم حتى يركب أي إلى لقائنا في سائر أحوالنا وجميع أهلي وعشيرتي
وربما نثرنا عليك من الأموال إذا علموا أن خلاصى على يدك يازين الرجال وتقرب ذلك
عيناك وبعلو قدرك على حسادك وأعداك فقال له عنتر يا مولاي أفعل ما تشتهي لذلك

أنت المولى ونحن العبيد فلارال طالعك سعيد ونجمك في علوه يزيد ثم أمر أخاه شيوبا أن يسير إلى الديار ويبشرهم بتلك الاخبار فصار شيبوب والقي ساقية للرياح يطلب البر (الفسيح) فكانت (الساعة) حتى أشرف على الديار ونظرته العبيد والاحرار فوقع في الناس المرح والفرح وانقلب الحى لقدومه وارتج وأقبلوا إلى شيبوب من كل ناحية وفج وهو لا يقبل عليهم ولا يلتفت إليهم بل يقول دعوني حتى أصل إلى الملك زهير وأبشره بخلاص ولده شاس من الاسر والضيق (قال) وكان الملك زهير قد لحقه على فقد ولده الهم العظيم وحرّم على نفسه فما دوا كلمهم بلاخير فأنزل الملك زهير لذلك وتخير وامتزج صفو عيشه يا السكدر وأقام حزينا عليه وعلى عنتر وقد جرى عليه وعلى قلب ولده مالك ما لم يجر على قلب بشر وكان إذا خلا يبكى على أخيه وعلى عنتر وقال وكان الربيع بن زياد سأل الملك في أخيه عمارة القواد وتودد إليه مراراً حتى أنه خاضه مما هو فيه من الاضرار هذا وعمارة يقول لولا فقد شاس وإلا كنت بلغت من عبلة الغرض وزال عني الوسواس وما بقيت أقدر أن أتكم في حقها ولا أطلبها ما دام قلب الملك غير مستريح وما زال الامر كذلك على هذا الحال الذي تدبر حتى قدم شيبوب يبشرهم بقدم شاس وعنتر ثم أنه جعل يغدو بين الناس ويقول يا قوم ذهب الغناء والباس فقد وصل أخى عنتر ومولاى شاس (قال) فلما سمع الملك زهير بوصول شيبوب استدعى به إليه وأحضره بين يديه وسأله عن حاله وهل هو صادق في مقاله وقال له أحق هذا يا شيبوب قال نعم وحق علام الغيوب لقد وصل ولدك سالماً بعدما أشرف على موته وفناه فسيروا أنتم الجميع إلى لقاء واشكروا الرب القديم على بقاءه ثم أنه أعاد عليه جميع ما جرى له ولعنتر وأعليه بجملة الخبر فطار قلبه من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح وركب من وقته وساعته وقد زال عنه كدره وجميع حمرته وأنعم على شيبوب بحبته وعمامته وسار وهو يقول وحق الكعبة الغراء وأبى قبيس وحرام كل من خرج من غير تنار قابله بما لا يختار وكسفته بين العبيد والاحرار وأدبت به السكبار والصغار يا ويلكم قد عاد ملك بنى عبس جديداً وزال الهم والنكد وقرت قلوب السادات والعبيد وكذلك عاد عنتر ابن شداد الذي صان حرمنا والاولاد وبني لنا من الحمد بيتاً رفيع العباد ولولا أنى أخشى ملاقة هذه الرجال بلا غناد قال هذا وقد رقع الخبر في الخيام والمضارب وانقلب الحى من كل جانب وخرجت البنات المخدرات والنساء المحجبات وضجت أبيات بنى قراد وأبو عبلة وأخوه الأمير شداد وكذا زخمة الجواد واما عمارة القواد فقد زادت به البلايا

والامراض وقال لامر حياً بالقادمين ولا أهلاً ولا سهلاً بالواردين وقد عاد العبد الزنيم وهو سالم فلا سله الله من العظام ولا كان يوم اسمع فيه خبره ولا أحد من القبيلة يذكره وما قنع الملك زهير بعودته إلى الديار حتى يأمر أن ينثر عليه النثار وامصيتاه وادهواته ثم أنه ركب بعد ذلك مع أخوته وقد زادت بقدم عنتر نيران حسرته واشتدت عليه بليات مصيبته وجرت دموعه من مقلته وخاف من الملك زهير أن يعاقبه على خلاف ما به أشار وخرجت المولدات وأزعجن بصياحهن الأفطار وما بعد القوم على خلاف أقبل شاس وعنتر القمار وضح الخبر واتضح البرهان وفرح جميعهم بذلك الأمر الشان وكان أول من تقدم إليهما الملك زهير وقد أيقن بالفرح بعد الصبر ثم أنه جعل يصيح من قلب قريش والدمع من كثرة فرحه على خده يسبح ويقول يا قوم هنؤني بهذا اليوم الذي زال فيه تعويقي وحسن توفيقى ورد فيه أخى وصدقى ثم أنه اعتنق أخاه شاساً وفرح به واستبشر ثم تركه وعاد إلى عنتر وهو يقول لأعاد الله يا أبا الفوارس على بنى عبس ذلك ازدحم الساس على شاسه ونثر عليه الداهم من الأكياس ووقع الفرع والاستبشار بين العبيد والاحرار وفرحت بقدم عنتر الكبار والصغار واشتعلت في قلوب بنى زياد لهيب النار وحات بهم الحيرة والاندهال وكان عمارة كما ذكرنا ركب ومن معه كيس من الذهب وقلبه ملان من الهم والترح ولما قارب عنتر أظلم السرور والفرح وامثل أمر الملك زهير وفي قلبه أعظم الهم والضير وأوصى العبيدان بكونوا بين يديه ويجعلوا بالهم إليه وقال لهم إذا رأيتموني نثرت المال فاستبقوا أئتم اليه ونخدوه واحتفظوا عليه فامتثلوا أمره وقبل صدره ويديه ثم أنه بعد ذلك أقبل على عنتر وقد زادت به الوسواس والفكر وقال له منيت يا أبا الفوارس بالسلامة وحرسك الله من الندامة ثم أنه نثر ما في كفه من الذهب على راس شاس وعنتر بالسوا فتلقي ذلك الفهم شيبوب كله من الهواء وثب كأنه الغر إذا اندعر ونثر حجره فنزل فيه الجميع مثل المطر وما نزل منها إلى الأرض درهم لا أصغر ولا كبير وحار أصحاب عمارة وقد زادت به الحرارة فقال جزيت يا شيبوب كل خير وكفيت كل هم وضير أيتها للذان تستحقان الأموال والأرواح لانكما جديتما علينا بقدمكما الأفراس وتركتم في قلوب الأعداء الاتراح وقد بنى أخوك لهذه القبيلة حصناً قريعاً ومجداً منيعاً ولا سيما هذه المرة التي كان فيها خلاص مولاى شاس من المضرة وقد زال عنه ما كان فيه من لباس والفكر وكان عمارة يقول ذلك نفاقاً وبغضة لعنتر لا يطغى له جرة وجعل يقول في نفسه ممها

فعلناه مع هؤلاء العبيد فنحن به خاسرون بهم الرابحون ثم بعد ذلك تقدم مالك أبو علة إلى شاس وعانقه وهناه بسلامته وبأس صدره ويده فحول شاس وجهه عن مالك وقال له دع عنك هذا المحال يا شيخ السوق والضلال فإن كنت فرحاً بخلاصى كما ذكرت في المقال فزف ابتك علة على ابن أخيك عنزة في هذه الأيام فعند ذلك تبسم مالك تبسم الخجل وخفق فؤاده من شدة الوجع وقال لشاس يا مولاي لا تفعل ولا تدخل في قلبك أدنى الخلل أيها الأمير لم يبق لعنتر في قلبي البغضاء قليل ولا كثير وما يحتمل وانقلب تلك البغضة والعناء بحبة ووداد ومنذ فارقتاه وما نلذذنا بزاد ولا تنهينا برقاد ولا أحدر رفع لنا عماد ولا حسبنا ناساً بين الصعاليك والاحقاد إلا بقدم ابن أخى الأمير عنتر بن شداد وأعلم أيها الملك أن ابنتي له أمة وأنا له من بعض العبيد وأنت على بذلك شهيد وأنا إن أراد زفافها في هذه الليلة زففتها عليه وأنا وابنتي بين يديه ومن تسكون هذه الفعال فعالمه وهذه الاعمال أعماله كيم أنى ما زادنى في محبته إلا لما علمت أن كل من فى القبيلة يشمئ أن يكون زوج ابنته ما ظهر من شجاعة له لأن بنى عبس يا مولاي لها ركنان يحميهما أنهما من طوارق الحدثنان فالركن الواحد أبوك الملك زهير دامت سمعاده وحفظ من جميع أعدائه هو وذريته وعشيرته وأما الركن الآخر فهو ابن أخى عنتر الذى هو حامينا من كل بؤس وضرو من كل إنسان ومن كل شيطان ثم لما فرغ من كلامه سعى نحو أبى الفوارس عنتر وقبل قدمه وشكره وأثنى عليه وكان ذلك من خبثه ومحاله ومكره وضلاله فلما نظر الأمير عنتر إلى فعاله انطلى عليه خبثه ومحاله فزل عن ظهر جواده إليه وقبل وجهه وعارضيه وقال يا عمه لا تحملى ما لا أطيق فأنا عبدك وراعى غنمك وأنا صديق فو رب السماء الذى سير السحاب وأجرى الماء وعلم آدم الأسماء لو قطعتنى إربا ما زددت فيك إلا حبا فقال مالك أنت صادق يا أبا الفوارس ويا زين المجالس وأنت سيفتنا الصقيل وريحنا الطويل ما فعلت معك هذه الفعال إلا لانتال المنازل العوال وتبلغ هذه الرتبة والاجلال وانتال هذه المنزلة الفاخرة ووصفة القلوب من الاحقاد وبقي في قلوب الحساد نارا لا يباد هذا والأمير شداد لم تسعه الدنيا وزينة أم عنتر حصل لها الاستبشار والفرح الأكبر وهى تغدو بين يدي عنتر الأسد الربال وتزغرت وتقول يا ولدى أنمئى لو تسكون معى ترعى النوق الجمال لكاف أحسن لى من الحال وهذه السعادة والاقبال ولا تقاسى هذه الأهوال المغال هذا وعنتر يتقسم من قولها ويضحك على فعلها ولما صار الجميع فى الخيام أمر الملك زهير بنحر النوق

والأغنام والتعجيل في ترويق الطعام وترويق المدام وعمل ولية عظيمة لها عند الناس قدور
 وقيمة ما عمل مثلهما في جميع الأنام على مدى السنين وفرح الملك زهير وولده شاس بعد
 الفراق وفرح بسلامة عنتر أبو شداد ولم يدق في بني عيس كبير ولا صغير إلا وعزمه الملك
 زهير لياً كل من ذلك الخير ودامت للناس على هذه الأحوال ثلاثة أيام وليال والقدر
 تفور والكاسات تدور وفي غاية الغبطة والخبور وما فيها ليلة تمضي وينصرف عنتر من
 حضرة الملك إلا بالخيال والخلع والخير الكثير والإماء والعبيد وشيء ما من مزيد وكل
 ذلك يسوقه إلى بيت عمه مالك وهو يطلب بذلك رضا من دور كل العباد فلما كان في الليلة
 الرابعة كانت الدعوة عند شاس فقام عنتر انصراف الناس وحط يده في يد عنتر وقال اعلوا
 يا من في هذه الولية قد حضر أنما في غداة غد تريد أن تسرع ونهت لأن في هذه القليلة إلا من
 حمى حريمه وصان عياله وقتل غريمه ولا تقولوا يا بني العم إن شاساً من تكلم بهذا الكلام
 إلا من غلبة شراب المدام فأنا أقسم بمن ركب الأرواح في الأجسام وتعالى عن الأغراض
 والأوهام أنني أنا عتيق سيفه ورحمه وأنه قد أرغنى بالإحسان والإكرام وحق البيت
 الحرام وزمزم والمقام لا أترك شيئاً مخبأ ولا مدحوراً ولا أؤفد منه بين يديه فوراً أو لأمن به
 عليه بل هو له المنة على وقد أوصل إحسانه إلى وأريد أن أبذل روحى في هواه ولا أتخذ
 لى من الدنيا خلاصاً (قال الراوى) فلما سمع إخوته بمقاله وتقدم وقال يا موالى إن هذا شيء
 لا يسرنى وأعلوا أن هذا يضرنى وعار على أن تكون أموال العرب كلها في قبضتى وأتلف
 أموال سادى وعشيرتى وأمنيعها فى ولتى ولكن الصواب أن تصبر على عشرة أيام
 حتى أسير إلى بنى قحطان وأسوق جميع نوقها والانصلاان الرفيع والوضيع وتفرح جميع
 الرجال والنساء والخلان لى يكون يوماً ما عمل مثله فى سائر الأزمان فقال مالك بن زهير
 والله يا أبا الفوارس ما بقيتاً ندعك تفرط فى نفسك وتذبح يومك بأهلك حتى تعمل
 الولائم وينتضى عمل عرسك وتدخل على زوجتك وتتم فرحك وأين ما مررت بعد
 ذلك تكون فى صحبتك وبين يديك ولا تبخل بأرواحنا عليك لأننا نعلم أنك تخلف
 علينا أضغاف ما نخسر وتسوق إلينا قدر أمرنا وأكثراً إذا رجعنا إلى الإنصاف
 كانت أموال بنى عيس لك من غير خلاف لأنك خلصتها من الأعداء بسيفك والسنان
 ورددت عنا شياطين العربان قال فلما سمع عنتر ذلك المقال لم يبق فى قلبه منه أثر وحصل له
 الحياء ولا أمكنه أن يخالف من حضر ودعا أولاد الملك زهير وشرب المدام

حتى انقضت الولاية وعاد بعد ذلك مع أبيه وقد خلع عليه شاس وتفرقت الناس إلى المضارب وكل منهم قد هان عليه بذل ما في يده من الطعام وينفقه على عنتر قال وأما عمارة وأخوه الربيع بن زياد فانهم قد ذابت منهم الأكباد واضرمت في قلوبهم نار الاقياد ومن شدة ما حل بالأمر عمارة من الذل والخسارة وانطرح على أرض المهاد وصار يهدس بعجلة الليل والنهار ولا يأخذ هذوه ولا فرار وكان إذا دخل أخوه الربيع ليفتقده يشكو له ما عذبه من حب عيلة وما يجده ويسأله في معارضة وإلا خرجت روحه من جسده وتلفت من أجل هواها مهجته فيقول الربيع والله ياربيع مالي قدرة على عنتر وانصاره ولا أقدر أفعل به شيئاً كبير ولكن لك على أنى لا أتخلى عنه وأجته في هلاكه بشئ ولا بد منه وأحرص في انقضاء أجله ولا أدعه يبلغ ما يريد قال ولما كان عند الصباح ركب الملك زهير في جميع أولاده كما جرت به العادة وأوسعوا البطاح لأنه كان كل يوم يركب في بني عبس وعدنان ويشرف بهم على المناهل والغدران ويفتقد الأموال والعبيد والغنار قال ولما صار الملك زهير ومن معه خارج الحياض وانسروا في الفلاة والآكام هو ومن معه من الفرسان الشجعان افتقدوا الأمير عنتر فلم يجدوه فقالوا ربما أن يكون أسرف في شرب العقار فاعتقه من ذلك تكاسل ونحرار قال ثم أنهم ساروا إلى أن حصى عليهم الحر وأوهج ذلك الغبار فماد زهير إلى المضارب والحياض وتفرقت الناس لأجل الراحة وكل الطعام وفي قلب شاس وأخيه مالك على غياب عنتر نار نهزم فانفذوا بعض العبيد لينظر الأخبار فغاب العبد ساعة وإعاد مسرعاً على الآثار وقال يا مولاي ماله في القبيلة من أثر وأنى قد سألت عنه مالك أنى عيلة فذكر لي أنه لما عاد من الولاية دخل على أمه ومن تلك الساعة ما ظهر له خبر ولا جل ذلك لم يركب هو وأبوه قال العبد ثم أنى سألت من أمه زبيبة فقالت أنه أنى عندي واسكنه ما غمضت له أجفان بل أنه صبر حتى نام كل من في الحى ونحمت النيران فركب جواده وسار في البر والوديان ومعه أخوه شديوب المصان فقلت له إلى أين أنت سائراً فلم يخبرني بشئ من ذلك الأمر والشأن ولا علمت أين يرمى والسلام فلما سمع شاس من عبده ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال قاتل الله مالك بن قراد من درن الانام ومن المصائب لا أقاله ما أكثر مكره ومخلة فلا يبلغه الله ما يريد من أعماله هذا وقد قال له أخوه مالك ما تقول أنت يا أخى في ذلك فقال شاس وما الذى أقول في ذلك الأمر المذموم فيما أن ما لك أظهر لنا خلاف ما أخبر وقد مكر بابن أخيه عنتر وأركبه

هراك الخطر وانفذه الى بعض الافطار وطلب بذلك بعد عن الديار فقال مالك ما اظن
 الامر كذلك وما مضى الا لياتي بما يتقوى به على الولية لاني رأيت به ان نفسه قد صارت
 عظيمة وانه لا يحتاج الى أحد غيره واذ أتى شئ مريضه في عرسه لانه ذكر لنا مرارا وذلك
 بحضور جميع الامراء وقال ان امور العرب جميعها في حكمة ان شاء أخذها وان و شاء عفا
 عنها برسمه فقال شاس اما أنا فالذي أعرفه ان عمه لا يخفى على محاله ومكره واحتياله والصواب
 اننا نعلم اننا بقصته ونظلمه على حاله وقضيته حتى أنه يدبر هذا الامر بمعرفة قال الاصمعي
 عفا الله عنه وجميع المسلمين هذا وذلك قد شاع ذلك الخبر في الحلة وتحدث به الناس
 جملة وقد سمعت به ساير المحبين والمبغضين والحساد واشتفت بذلك قلوب بني زياد وقد
 قام عارة من مرضه وسأل اخاه الربيع عن ذلك الايراد فقال له أعلم بأمر عمارة اني أنا
 السبب في هذه العبارة وقد القيت عنتر ابتد بيرى في المهالك وأنه قد صار يا أخى هالك
 وعمره ما بقيت تنظره ولا تراها إلا أن كان رب السماء يحفظه ويرعاه قال وكان السبب
 فيما جرى وتدبر من ذلك الامر المنكر ان أبا عبلة بن يوم رأى عنتر وقد قدم مع شاس
 يميلون اليه ويحبونهم فأمكنه أن يخالف أمر الملك زهير وأولاده وقد انزم بأمر عنتر
 وأحسن معه وردا وقد أظهره الفرح والمرور حتى أنه صار بعد المذمة مشكورا وقال لا يفته
 عبلة خذى من بعض الحبل وتزني بالنفاصل التي قد أتى بها ابن عمك عنتر وتقلدى بهذه
 القلائد والعقود الجوهر لا بقيت من هذا اليوم تعصى له أمر لاننا غزونا أننا نترك
 عليه في هذا الشهر ونجز أمرك في هذه الايام وقد أبرمت الامور والاحكام وأن الامر
 المطيع ولم تعص له أمر لان في قلبها ابن عمها المسكان الرفيع فعند ذلك زينت وتبرجت
 كتبرج الاراضى في أيام الربيع وكانت في نفسها مستغنية عن البخاق والعقود لانها
 كانت ولدت في طالع مسعود ونظر اليها عند ولادتها كواكب السعد واللبسها خالقها من
 الجلال خلعة البهاء والسكال فهي غنية بحسن صورتها عن الملبوس الفاخر والحمل والجواهر
 وهي بارعة في الحسن والجمال والقدر والاعتدال ويعطى الورود من خدودها بأكف الحياه
 والحجل وتريد أن تقوم فيقعد ما أعطاها الله تعالى من ثقل السكل ولها كلام أحلى من
 العسل وشعرها مثل الليل إذا انسدل قال فصارت كلما دخل عليها ابن عمها عنتر تقوم اليه
 وتبتسم في وجهه كلما حضر وتلاعبه بنية صادقة لانها بحبه وامدة وفي زواجه بها واثقة
 وكانت تفعل ذلك وقلبا صافا من القدر لانه ما في قلبها مثل ما في قلب أبيها من الشر
 والضرر وكانت كلما فملت منه تلك الفعال الملاح تزيد من حديثها وغنج عيونها أفراح

فأرجع من عندها إلا وهو يتأيل سكرأر يشكو اقلاقا وفكرا إلى أن كانت ليلة من بعض الليالي وهي الليلة التي عاد من عندها شاس ابن الكرام وقد سمع منه أخيه مالك ذلك الكلام الذي قالوه بحضرة بني الاعمام فبقى في قلبه أثر الحق من الوجد والغرام وقد عاد مع أبيه وأعمامه ودخل إلى مضرب عبلة وقد زاد عشقه وغرامه فقامت إليه واستقبلته ورحبت به غاية الترحيب وأثنت في وجهه مثل ما يفعل المحبوب مع الحبيب قال ولما أن قرب به القرار أمر مالك ابنته أن تأنيبهم بالخمر وتمدها بين أيديهم يمينًا ويسارًا وتصب لهم في الطاسات وتدرها عليهم من الأباريق والكاسات فأحضرت عبلة جميع ما أمرها به أبوها وكان ذلك بحضرة أعمامها وعمريو أخياهم أنها تقدمت ودمت من رائق مدامها وقد سكر الجميع بما نظر وامن بديع جمالها وما زالوا على الحال إلى أن أخذت الخمر ما أخذها فعد ذلك أنصرف أعمامها ولم يبق إلا عنتر وأبوها وأما وعمريو وشقيقته فعند ذلك شرعوا يتحدثون في أمر عرسها ومتى يكون على عنتر زفافها فقال مالك أبو عبلة يا أبا الفوارس ويا زين المجالس قد بلغت بك المنزلة العالية ولا بقيت أكنم عنك سرًا ولا علانية وصار دمي بدمك ممزوج وما بقي حاجز يمنعك عن الدخول والخروج لكن يا ابن أخي وحق من يعلم عددًا لا نفاس لقد حصل لي غيظ من كلام الأمير شاس وقوله يعمل ولية من أموالنا ولا تريد منهم معينًا ولا نصير في مثل هذا الأمر الخطير وإن احتمنا شيئًا ذبحناه من الفصائل والنوق العصافير ولا نترك لأحد علينا ملام ولا أحد يتكلم في عرضنا بكلام مع أني أعلم أنهم إن فعلوا شيئًا من ذلك أنك تجازيهم بأعظم منه على فعا لهم واسكن تسمع العرب أنك عملت عرسك شحاتة من أموالهم ولولا هم ما قدرت على شيء من ذلك وهذا شيء لا أريده في حقك وحق ابنتي. قال فلما سمع عنتر من عمه هذا الكلام التفت إليه وقال له يا عماء أنظن أن كلام أولاد الملك زهير دخل في آذاني أو خطر على بالي لا وحق الملك المتعال الذي أرمى شوامخ الجبال ويعلم وزنها كم مثقال وحياة عينيك العزيرة لا تملك بأموال تعجز عنها صنائد الرجال لأن أموال العربان كلها في قبضة يدي وتحت حكمي أخذ منها ما أريد وأترك ما عنه أحميد ولكن قلبي يهدني بأنك ما تدوم على قولك بما سبق منك من المسكر والغدر قبل الآن وأنا من ذلك الأمر حيران ولست عند الصباح تدبر ذلك الشأن وترى ما يسرك بمعونة الملك الديان قال ولما دار بينهم ذلك الكلام قلت عبلة لما كانت جالسة إلى جانب أبيها ومن الناحية الأخرى عمرو وأخوها يا ابن العم وذمة العرب الكرام لا دخلت عليك حتى تقضى لي حاجتي وتبلغني منك لإرادتي فقال عنتر وما الذي تريد يا بنت العم أعليني به حتى

أفرج عن قلبك كل هم وغم فقالت له عيلة أعلم أريد منك شيئاً هو عليك يسير وأنا أعلم أنه أمر
غير يسير وإنما لو علمت أنه يشق عليك ، ما كنت أخبرتك به وحق بارى النسيم فأرشدته أن
تفعل معى كافل خالد بن محارب الأسد الكاسر مع ابنة عمه الجديدة ابنة زاهر فقال لها أبوها
بمكره ودهام هذا الهذيان يا ابنة الشيطان ومن أوصل إليك حديث العربان ومن أخبرك
بفعل الابطال والشجعان فقالت له أنى سمعت هذا الحديث من النفوس لما أتوني به نوى
بقدوم ابن عمى عنزة الفرسان فقال عنتر وقد تبسم وما الذى سمعت يا قرّة العين والروح
التي هي بين الجانبين فمنذ ذلك قالت له عيلة ما هو إلا أنه لما حضرت النفوس عند اللهنا وبلوغ
المناجى يذنب ذكر الولائم والأعراس وما يجتمع فيها من الناس فقالت لإحدها من ما أحب
عمل ولية وافترجها على الأبا بعدد الأفراب لإفارس بن يزيد خالد بن محارب فإنه لما زفت عليه
بذت عمه الجديدة ابنة زاهر فخرها فى عرسها لما زفت عليه ألف ناقة وجمال وعشرين سبعة ولبوة
وقد اصطاد بيده من الآجام ودعا فى الوليمة فرسان بنى زبيد وبني خثعم ومراد وأقامت
الوليمة سبعة أيام وغمرها بالطعام والمدام وما فهم أحد قدامه شيء من لحم الجوز وإنما
وقدامه هبر من لحم السباع أما مشوى وأما مصلوق وجميع الذى نحر فى الوليمة من الجبال
والنوق كلها من أموال خثعم بن مالك (قال الراوى) فلما سمع عنتر من عيلة ذلك الكلام
صار الضيا فى وجهه كالظلام وصعب عليه ذلك الكلام وقال هذا الأمر الذى ترونه صعب
المرام وحق الملك العلام الذى خلق جميع الأنام لأجعل القائد بزمام ناقة ليلية عرسك
إذا كان جملك دائراً لا الجيدة ابنة زاهر بكامل عقلها ورأس خالد ابن عمها معلق فى حلقها
حتى لا يلقيك أحد يضاهيك ولا يفتخر عليك فقال أبوها بمكره بالله يا أبا الفوارس
لا تطاوعها على مقالها ولا تحرك ساكناً بحال من الأحوال حتى يريد الله بها وينجزك
أمرك ويتم عرسك وينشرح صدرك ويرضى خاطرك لأننى كما تعلم ما بقى طاقة بالملك
زهير ولا بأولاده وإذا غبت أنت ساعة من الزمان يطالبونى بك لأن كلامهم يزعم أنه يستحسن
معك وداده قال ثم أن ما الكامن خبيثه ومكره حط عنتر بالمدام وأسقاء فوق طاقته
حتى انفضى أكثر الظلام ورفد كل من فى الحى ونام وماز الواعلى ذلك الإيضاح إلى أن أصبح
الصباح فقام عنتر وعزم على الرواح ومضى إلى بيت أمه زبينة فافقر له قرار ولا حصل له اصطبار
لأن كلام بنت عمه أطلق فى فزاده لبيب النار فعند ذلك ايقظ أخاه شيبوب الغضنفر وأمره
أن يشده على جواده الأبحر ويقدمه بين يديه ففعل شيبوب كما أمره أخوه عنتر وما خالفه
فغيا به أمره وهو لا يعلم ما قصده ولا إلى أين هو سائر فنهضت هار كعب الامير عنتر على ظهر جواده

اللاجئ وساروا تبطناني ذلك البر الاقفر والمهمة الاغبر قال ولما تمادى بهم المسير وصاروا
بعيداً من الخيام وطار من رأس عنتر المدام فقال لآخيه شيبوب يا أبا رياح أنا ما أفصذك
بالإني المهمات الملاح أقصد بنا جبال طويلع ومنازل بني زبيدو تلك الأماكن والبيد ولا
تطلب إلا أقرب الطرقات ولو أنها تكون أصعب الفلوات فقال شيبوب يا ابن الأم فما الذي
تجد من الأحوال والمشكلات حتى خرجت من الحى في مثل هذه الأوقات وفعلت هذه
الفعال أخبرني بتلك الأحوال حتى أعرف ما الذي خطر لك في البال فقال أتعرف خالد بن
محارب وزوجته الجيدة ابنة زاهر قال شيبوب وما الذي تريد منهم ولاى شىء أغت لم إليهم
سائر فوالله يا أخى أنك بروحك في هذا الأمر غاطر أعلم أن الجيدة امرأة ذات بأس
شديد وأمر عنيد وشجاعة ابن عمها وفروسيته ما عليها من يد وعجزت عنهم جميع الأبطال
وخافتهم جميع الأقيال ولا أحد نال منهم منال وقد ضربت بشجاعتهم الأمثال أما تعلم
يا أخى أن خالد بن محارب هو الأسد الوائب وهو الذى أذل الفرسان وأخذ الغفارة من سائر
الوديان فما الذى أنت تريد أخبرني هذا الأمر والشأن فعند ذلك حدثه عنتر بالقصة من أولها
إلى آخرها وقال له أن ابنة عمى عيلة طلبت منى الجيدة ابنة زاهر تقود برماها ليلة زفافها
وتحذو معها ما جرى من القصة ما قد جرى وأنا ضمنت لها ذلك الضمان وها أنا سائر إلى
قضاء حاجتها وأريد أجمع على حى بن زبيدو وأخذ الجيدة لثمة عمل بها ما تريد فاني وعدتها أن
لا يكون القائد لزمام ناقها إلى حى بن الأماء والعبيد فقال له شيبوب يا أخى وهل تأتى بها
وهى طائعة وتأخذها غصباً مسلمة فقال له عنتر بل مسبية واسوقها بين يدي غضبا وانها
نهباً فقال شيبوب أنك تريد أن يكون هذا الأمر الذمهم على خطر عظيم وأن صاحب الخطر
لا يامن القضاء والقدر لأنك تريد أن تأخذ الجيدة التى أذلت جميع الفرسان وخافتها جميع
الافران ودخل تحت طاعتها جميع الشجعان وهى لبوة الأسد الريبال الذى قهر الأبطال فى
حومة الجبال وأن من دونها رجالات وأى رجال وهم ليوت الغاب غلاظ الرقاب يذلون
الرتب الأبطال الانجاب بكل حسام قرصاب وتخافهم جميع ملوك العرب والسادات من
خوى وفيهم يقول الشاعر المنتخب :

قوم تعالوا من الاجداد والاصل من دونهم ضرب حد البيض والاسل

أسود غاب تحامى دون اجمتها ويذلون العطاء للضيف والنزل

(قال) ثم أرسيدوباً قال يا ابن الأم اتريد أن تسير لم إليهم فما هذا إلا طمع عظيم وجنون
جسيم فبأنه يا أخى أرجع عن هذا الحال واسمع منى ولا تغفل نفسك بالحال فقال عنتر إنك
(م - ٢ - عنتر جزء سادس)

يا ابن الآم أن تمكث الهذيان وتردني عن أغراضى بأذليل يا جبان فقال شيدوب والله ينتقم من
عمك القرنان فإنه والله يريد قتلك ويرميك في الممالك ولا فمن ابن لعبلة معرفة بذلك وما
دبرها على تلك الأحوال إلا عمك مالك المحتال وقد زخرف لها هذه الأمور حتى أنه يرميك في
المخدور ويبتليك بالطرد واليهاد وينوجهها لمن أراد من العبادور بما يكون هذا عند بير الربيع
ابن زياد حتى أنه ينوجهها لأخيه عارة القواد وأنا ما أقول هذا المقال إلا لشفقة عليك منى
وحق ذمة الجلال لأنى عارف بما أنت قادم عليه (قال الراوى) لهذا المقال فلهذا
سمع عنتر من شيدوب ذلك المقال قال له لا تطل الفضول في ذلك يا ابن الأندال ولا تمكث
القول والقال فأنا لا بدلى من المسير وأتوكل على اللطيف الخبير فوالله لا تأخرت عن هذا
الامر أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أخلى محبوبه قلبى عبلة تنظر فى بعين المص على طول
المداء ولا أكون عندها قليل الجهد عند ملافة العدا قال ثم أن عنترا بعد ذلك سار وهو
وأخوه شيدوب وسلا أمرهما إلى علام الغيوب وقطعوا فيافي القلا وتسيروا بأذبال الدجلا
قال وكانت هذه الحيلة من مالك بن قراد والربيع بن زياد وقد دبرها على هلاك عنتر بن شداد
ومالك هو الذى علم ابنته عبلة أن تقول لابن عمها هذا المقال وقد أظهر لها أن ذلك شرق
لقد ربه بمكره والحال فاخذته عبلة من أيها بقبول وجرى ماجرى من ذلك الامر المجهول
وقدأ بعد عنتر عن الديار والطلول ولما أن تمادى به المسير أنشد وجهل يقول صلوا
على سيدنا النبي محمد الرسول :

أجوب هذا القلا والليل معسكر	وأقطع البيداء والرمضاء تستعر
وليس لى مؤنس غير الحسام وإن	حال الأعادى غداة الروع يبتدر
اليكوا يا سباع البر عن رجل	إذا مضى سيفه لا ينفع الخذر
أر رفيعنى ترى قتلاى مطرحة	والطير عاكفة تذودوا وقبسكر
ما خالده بعد ما قد سرت أطله	بخالد ولا الجبيداء تفتخر
ولا ديارهموا بالأهل آنسة	إلا القليل ويأرى سوحها النمر
يا من رمت مهمحتى من لحظ مقلتها	بأسهم فأتلات رميها عسر
نعم وصلك جنات مزخرقة	ونار هجرى لا تبقى ولا تذر
سقاك يا علم السعدى غادية	من السحاب ويروى ربك المطر
كم من ليال قضيناها مؤانسة	مضيفة بالصفاء ما شأنها كدر
مع فتية تنقل الأقداح بينهموا	مدامة مزجت أوراقها عطر
إن عشت فى التى مادمت أشكرها	أو مت فى لىال كلها العمر

(قال الراوى) فلما فرغ عترة من شعره والنظام فبطن في البرارى والآكام فما أصبح
 الصباح إلا وهو في بلاد بعيدة وهو طالب أن يأتي بالجيداء بنت زاهر فهذا ما كان من أمر
 عترة وأما ما كان من أمر خالد بن محارب فإن تفسير ذكره ومثله هو وابنة عمه الجيداء
 وما كان سبب حديثهم الذى شاع شرقا وغربا هو ما قاله الأصمعى لفدسات من مشايخ
 العرب عن خالد وابنة عمه الجيداء وما كان أهم من الشأن وكيف نشئوا بين العربان وبماذا
 نالوا هذه المنزلة العليا فأردت أن أعرف مبتدأ أمرهم وكيف كان بدء حديثهم من صغرهم
 لكى يتعجب منه كل عاقل ليبب فعندها حققت ذلك وأردت كشف هذا الأمر حتى تنشرح
 من سماعه الصدور ويعرف السامع مبتدأ هذه الأمور وذلك أن خالد بن محارب لم يكن له فى
 هذا الزمان مقابس لافى الشجاعة ولا فى البراعة ولا سائر الأمور النفائس وكان من أكبر
 بيت فى بنى زبيد وكان أبوه محارب بن جيشان يقرب إلى معديكرب فارس بنى زبيد أبى
 سيدنا عمرو وصاحب رسول الله ﷺ وكان معديكرب هذا فارس الحرب وكانت تترقد
 عليه العشائر وكان يغزو الأماص والبلاد وصار يوصف بين الجحافل ويند كرى سائر
 البلدان وكان لى شجاعته الغاية ولى براعته النهاية وكانت خلقته عظيمة هائلة جسمية كأنه
 حلود من الأطواد أو من بقايا قوم عاد وكان إذا اجلس ساوى فى جلوسه الإنسان القائم
 وكان مع هذا كله يشهد لخالد بن محارب بالفروسية ويقول أنا ما تعلمت هذه الفروسية إلا
 من ابن عمى خالد بن محارب وكان ولده عمرو رضى الله تعالى عنه بعد إسلامه إذا اجلس فى
 مجلس رسول الله ﷺ يقولون له الصحابة يا عمرو من عليك هذه الفروسية فيقول هذه
 ورثناها من ابن عمنا خالد. وكان لخالد عم اسمه زاهر بن جياش وكان كالأسد الهواش
 وكانه هبابا بطاش لا يهاب الرجال ولا يكثر بالابطال وكان حديث هؤلاء الأخوين
 حديثنا عجيبا ينبغي أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب حتى يتعجب منه كل من له عقل وأدب
 لأن محاربا وزاهرا كانا فارسين بطلين ومما وقع من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى
 الأوراق أن اليوم الذى ولد فيه خالد ولدت من الجيداء ابنة زاهر وكان أبوها لم يرزق
 غيره أو كان قال لامها من قبل أن تضعها أن جاءنا ولد ذكر فها لا وسهلا وإن جاءت ابنة
 فقولى أن نأرزقنا ولد ذكر حتى لا يقول أخى أنتم رزقتم بنتا ويشتت بنا جرى ذلك وأنتم
 ما ذكرناه وأشاعوا بذلك الخبر جهر أو قد أظهر بعدها الفرح والسرور واكروا على باب
 بيته علما وأوقف إلى جانبه حصانا وعلق فيه سيفا وعمل ولية عظيمة أعظم من الولية التى
 عملها أخوه وجمع فيها سائر خلفائه فكلوا شرى بوا ولدوا وطربوا وقال جميع الناس يا أمير

زاهر أن أخاك محارب باقد سمى ولده خالد فما الذي سميت به ولدك فقال لهم سميته جودر فقالوا له اسم حسن وهو بين الاسماء موقر (قال الراوى) هذا وقد رزقها الله تعالى من أمها وأبيه من المحبة الحظ الأوفر وما علم أحدا أنها بنت بل أنها ذكر (قال الأصمعى) ولما سمعت عن هؤلاء الاخوين أنهما كانا من الجبابرة العتاة الذين هم من بقايا بني حنبر وكان في بني زبيد بطون يقال لهم بنو منبه بن سعد وهم بطون من زبيد الكبرى وكان بنو زبيد بطونين زبيد الكبرى وزبيد الصغرى وكان زاهر وأخوه محارب من زبيد الكبرى وكانوا من أكبر بيت في القبيلتين وكان بين زاهر وأخيه محارب بغضة عظيمة وعداوة قديمة وهما أخوان من أم واحدة وأب واحد بحيث أن الواحد منهما لا يشتهي أن يرى الآخر وكانا يتظاهران بين الناس بالمحبة وفي الباطن بينهما العداوة والبغضة (قال الأصمعى) ولما كان في بعض الأيام خرج محارب على أخيه زاهر بالكلام وتجر عليه واستخف به وكان محارب هو الكبير وهو شيخ الحلة ولما استخف محارب بأخيه زاهر تغلب عليه وقهره وأراد قتله فرده الناس عنه وقالوا له أيها الأمير ما هذا البغى والغضب على أخيك وهو عضو من أعضائك وأنه من أمك وأبيك أترجو أن يعود جياش حيا من المقابر ويأتى من أمك بأخ آخر فقال لهم تمسكوا ونكسوا هذا الدم والثيبطان الرجم . هذا وقد فصلوا بينهم بعد المباحضة ولما انفصلوا دخل زاهر على زوجته وأعاد عليها ما قد جرى بينهم فقالت زوجته ولم ترض لنفسك بالذل والخوان وأنت سيد من سادات العربان فقال لها زاهر وكيف الأمر وأى شيء أعمل وقد أذلتني من لا أقدر عليه ولا أمد يدى بسوء لآله لانه ضجيعى فى الإحشاء ورضيعى فى دار الدنيا فقالت له زوجته ارحل من حوله وجواره وأبعد فى البر عن دياره وكن كما كان بمن يقدم من العرب وقالت هذه الآيات :

ونفسك فر بها إن صاب ضم
وخل الدار تنعى من بناها
فإنك واجد أرض بأرض
ونفسك لم تجد نفسها سواها
وما غلظت رقاب الأسد حتى
بأنفسها تولت ماعتها
ولا ترسل رسولك فى مهم
فما للنفس ناصحة سواها
ومن كانت منيته بأرض
فليس يموت فى أرض سواها
وإن جارت عليك الأهل فارحل
فأرض الله واسعة فلاحا

(قال الراوى) ثم إن زاهر رحل من جوار أخيه وسار من قبيلته إلى أن نزل على قوم يقال لهم بنو سعد ومن هذه القبيلة عبد الله وعن عبد بن أنس . ولما صار عند القوم فرخوا به وأكرموا

وعن حاله سألوه فعند ذلك حدثهم زاهر بحدث أخيه محارب وما حصل بينهم من الأحوال
والعجائب فقالوا له لا يضيق صدرك فالدردارك ونحن فيها من جملة جوارك قال الراوى
فعند ذلك قام زاهر عندهم لاه القوم جملة أيام وقد طاب له عندهم المقام وتمادت بالشهور
والأيام إلى أن كبرت البنات والغلام وكان زاهر سمي ابنته الجيدة فى الباطن وجوده فى
الظاهر وصار يركب هو وإياها ويعلمها الفروسية والكر والفرفى النهار والليل ويذكر
لباس أنها ذكر هذا وقد عليها الطعن والضرب بالبيض الثقال ولما أن تفرست وراها
أبوها ماهرة فى ذلك الحال ونفسها تطالبها بالإشتغال أحضر إليها رجلا عارفا من
مشايخ العرب فعلمها الخط والشعر والأدب وقد نطقت وناظرت فأسكتت وقهرت
وصارت فريضة أهل زمانها فى الخطاب وسرعة الجواب فلما أن صار لها من العمر
خمس عشرة سنة نظر إليها أبوها فآها عظمة المخبر مليحة المنظر كأنها فلقه قر فصار
ينفرد بها فى الصحراء ولما أن رآها شديدة البأس فى كل ما ترى وصار يركبها الخيل ويخوض
بها البر والقفار بالدليل والنار فدأمت على ركوبها الشجاعة والبراعة وصارت تحت يدها من
يذعن لها بالسمع والطاعة لأنها صارت تحضر فى الميدان ومقامات الفرسان ولا ينادونها
إلا بالأمير جود لأنها كانت لا تظهر شعرها بل تخفيه فيقول الرجال هنيئا لمن له هذا
الحمام الذكرفو الله ما ولدت الذسوة مثله آخر ولاله فى الملك مناظر قال الراوى لهذا الخبر
بعد الصلاة والسلام على خير بيعة ومضر هذا وإن الأمر والشأن إلى أن كان فى بعض
الأيام مرض أبوها زاهر امرضا شديدا أشرف منه على الهلاك فلما علم بحلول أجله أيسر
من نفسه وعلم أنه قرب من الدنيا رتمحه أحضرا م اليدها إليه فلما أتت وجلست بين
يديه قال لها يا بنت العم بالله عليك لا تتزوجى بأحد بعدى لتقع الفرقة بينك وبين
ابنتك الجيدة وأكتمى أمرها ولا تسكتفى لأحد سرها وإن تغير عليكم أهل هذا الحى
فعودا إلى حى محارب فربما يكون لكم بخلاف ما كان يفعل معى من الواجب وأحفظى
ما فى أيديكم من المال فإنه يزن النساء والرجال واعلمى أن قيمة الرجل ما حاز من المال
الكثير والرجل الفقير بين الناس حقير وأكرموا الناس بكرمكم وقد عرفتم كيفه
عشت فيكم قال الراوى ثم أنه بعد الوصية أقام أياما قليلة وهو مريض وأمكن فتح الله عليه
بالعافية وحافاه وما كان فيه قد شفاه وصارت ابنته الجيدة تشق الغارات وتغالب الأقران
بالفروسية فى كل مكان هذا وقد أظهر اسمها وعظم رسمها وكان إذا أراد أحد أن يغير على
القوم الذين هى عندهم يقولون له الخذر ثم الخذر أن تقرب قليلة جود قال الراوى فهذا ما
كان من أمر الجيدة ومنشأها وأما ما كان من خالدا بن عمه وقصته الى قدمه متافان أباء كما ذكرنا

كانت له خيول وجنائب وأبيات ومضارب بأوى فيها الضيفان * هذا وخالد نشأ
 بينهم إلى أن كبر في السن والمقام وصار له من العمر خمس عشرة سنة تمام صارت شجاعته
 في كل يوم تزيد حتى أقرت له الفرسان الصناديد والتأييد (قال الراوي) هذا وقد
 سمع خالد يحدث ابنة عمه الجيداء المسمى بجودرو ما فيها من الشجاعة والبراعة وذكرها
 الذي قد ظهر واشتهر فاشتد على أن يمضي إليها وينظر إلى فعالها في الميدان ويجرب طعنها
 وضربها في الجولان مع الفرسان فلم يقدر على ذلك الشئ لاجل خاطر أبيه لما يعلم من
 العداوة التي كانت واقعة بينهم مع اختلاف الزمان وما زال كذلك إلى أن مات أبوه ملك
 مكانه واحتوى على أمواله وأخذ سلطانه وصار يفعل فعال أبيه في كل أحواله ويعمل في
 قومه مثل أعماله يقري الضيفان ويؤمن الخائف والفرعان ويكسوا العريان ويركب في
 الأبطال إلى الميدان يحكم بين الفرسان بالزيادة والنقصان وصارت هذه آداب بين الفرسان
 (قال الراوي) فلما أن قوى عزومه وصارت القبيلة له وتحمت أمره ونهيه ها بته الفرسان وخافته
 جميع الشجعان فعند ذلك عزل عن أمواله وذخائره هدية سنوية وجواد من خيار الخيول
 العربية ثم أنه أخذ في صحبته أمه وصار من حلقته قاصدا زيارة عمه ولم يزل يجدد المسير في الفيافي
 والقفار ويقطع الصحارى والأوعار حتى قدم على عمه في تلك الديار ففرح به فرحة عظيمة
 وكذلك جميع من في الحلقة من السكبار والصغار وأنزله في منزلة من الديار لأنه كان يسمع
 بأخباره المتواترة من السفار الواردة عليه والخطار (قال المؤلف رحمه الله) ثم أن عمه أكرمه
 وعظمه ورفع قدره هذا وقد أبصر خالد ابنة عمه المسمى بجودرو فاعتنقها وباسها وضماها
 إلى صدره وهو يظن أنها غلام ذكر لما قد بان له منها وظهر لأنه رأى خلقه بسمية بهجة مرضية
 وهي مضيق الثام فقدم لها ما يحبه من الهدية والآنعام فأخذته منه وقد أكرمه غاية
 الإكرام. هذا وقد قام خالد عند القوم عشرة أيام وهو في كل يوم يخرج إلى الميدان
 ويطاعن الفرسان والشجعان ويعلم من لهم من الأقارن (قال الراوي) لهذا الديوان فلما
 أن رأت ابنة عمه منه ذلك الحال وعانته ما أعطاه الله من الحسن والجمال وغلو قدره على
 الفرسان والأبطال تعلق قلبها به وبمحبة قد هامت وبقيت لها إلى من غرامها ما نامت بل أنها
 هجرت المنام وصارت تكثر عنده من القهود والقيام كل ذلك بما حصل في قلبها من نيران
 الهوى والغرام وقد ملك حبه قلبها ولها واستولى سلطان الهوى في فؤادها فلما قل
 صبرها شككت إلى أمها حالها وقد استجيت من ذلك الكلام ولكن حكم عليها بذلك الهوى
 والعشق والهيام وقالت لا مهال إن عاد ابن عمي إلى دياره وحق الواحد الآخر وما أنا في صحبته

مت من الكد ويشمت بما حل في كل أحد فرق قلب أمها وما عاقبتها على فعلها ولا متها على ما بدا من قولها بل أنها تبسمت من قولها لأنها علمت أن العذل لا ينفع فيها وقالت لها يا ابنتي لا تضيق صدرك ولا تشغلي سرك ولا تكابدی صبرك لأنك ما فعلت أمر قبيح ولا عملت شيئا إلا المايح ولا أحببت إلا ابن عمك لأنه من لحك ودمك رهو وحق البيت الحرام وزمزم والمقام أحسن شيء يحب بين الأنام وأنه مايح الوجه حسن القوام والمكلام وهو لا يصلح إلا لك ولا تصلحين إلا إليه والسلام لأنك تضاهينه في حسنه وجماله وبهاؤه وكاله فاصبري فإذا كان في غداة غد وأت تأمل في زيارتها أطلعناها على حالتنا وقصصنا ووزجنا كبة ورجعنا كلنا إلى قومنا وحلتنا قال نجد بن هشام فصبرت إلى أن كان من الغد وأتى الوقت الذي نأى فيه أم خالد إلى زيارتها فدعت بابنتها وقد منها إلى بين يديها وكشفت رأسها وخلعت قال الراوي لهذا الديوان فينبأهم على ذلك الأمر والشان وإذا بأُم خالدة دخلت عليهم من باب الدرب فأت ما هم فيه فلما أن نظرت إلى ذلك انبهت واندهشت من ذلك الجمال جود رفقات لها لا بل هي ابنتي الجيداء وقت القمر ثم أنها حدثتها بطلية الخبر وقد قصت عليها ما كان من ذلك الأمر المنكر وما جرى لها من بعلمها حيث أتهر بها واهوكم أمرها خوفا من عاقبتها فلما أن سمعت أم خالد ذلك تعجبت كل العجب وقالت والله ما في بنات العرب أجمل من هذه الصورة ولا أغرب فاسمها يا بنت العم سلمها الله تعالى من الردى فقالت لها يا بنت العم اسمها الجيداء وإنني ما فعلت بها هذه الفعـال إلا لأجل أن أعرض عليك ما كساها الله من الحسن والقـد والإحتـدال وأورد تلك المحاسن عليك لنظري حالها مع ولدك في الزواج وترجعي إلى ديارنا وأوطاننا من غير احتجاج فقالت لها أم خالد السمع والطاعة وإن أراد الله يكون الأمر في هذه الساعة وقد سمعت المصونة قال الراوي ثم أن أم خالد قامت في عاجل الحال وسارت من عند أم الجيداء حتى بقيت عند ابنتها خالد بن محارب وأعلنته بما أبصرت ور بما عاهدت وعانـدت وقد تحسرت وتهتدت وقالت لولدها وحق من يعلم السر والعانية لم يكن أحسن منها في حاضرة ولا بادية فبادر يا ولدي إلى أبيها وأخطبها منه لعله أن ينعم لك بها ويجمع بين جالك وجمالها فانها ما تصلح إلا لك ولا تصلح إلا لها قال المؤلف فلما أن سمع خالد بن محارب من أمه هذا الخبر أطرق إلى الأرض رأسه ساعة وفي نفسه تفكير كيف أمه قابله بذلك القول عن ابن عمه جودر فقال لها يا أماه وحق الركن والحجر وذمة العرب من ربيعة ومضر ما كان في نبيك

أرجع وأفارقة لو كانت قد نزعوا أنها ذكر والآن ما بقي في محبتها من حاجة بعد ما ظهر لي
أتم السرقة فلا تكثري على الحاجة لها ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وجنان أهوج
وأنا إلى غري في ذلك أهوج لأنني ما اشتغل بملاقاة الأبطال واقتصاص الأقيال وكسب
النساء وبذل المال وطلب المنازل العوال فهو عندي أفضل من مضجعة النساء ذات الحجال
وبعد ما بلغني عنها هذا الكلام ما بقيت أقيم عنده هؤلاء القوم ولا أسمع لهم كلام عدلته فيها
ذكر من ذلك الكلام والملام فتركها وقام من عندها ثم أنه قام وركب من وقته وساعته على
ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وودع عمه وعول على المسير وسرعة الجود والتشمير فقال له
عمي زاهري يا بني ما هذه العجلة والارتحال ولم تقم عندنا برهة من الزمان حتى أننا نشبع منك
بالنظر ونمضي من معاشرتك الوطرف فقال له خالديا عماه ما أقدر أن أقيم أكثر من هذه الأيام
لأن بيوتنا خالية وما فيها أحد من الرجال الكرام والطارق علينا كثير والوفد الينا غزير
قال الراوي ثم أن خالدا ودع عمه بعد ذلك وقد ودعت أمه أم الجيداء وقرأ أنها السلام
وأخبرتها بما حصل بينها وبين إبنها من الكلام وأعلنت بما نطق به إبنها من الملام ثم إلتها
ركبت ناقها وسارت مع ولدها طالبة أهلها وعشيرتها قال الأصمعي فلما أن رأت الجيداء
إلى تلك الفعالة من إبن عمها وأنه ما قبلها ولا التفت إليها ولا حن عليها هانت نفسها عندها
وقد تلهيت نيران وجدها وهجرت رقادها وزاد تنهيدا وقل زادها حيث أنها لم تبلغ
مرادها وبجحت من ذلك حائرة في أمرها وفدت تشتغل سرها ولم تزل على ذلك الحال إلى أن كان
في يوم من بعض الأيام وقد طلب أبوها الكسب والغارة في البراري والآكام وقد سار
هو ومن يلوده وأوسع في البر وكان له بالمادة أن يأخذها معه كما ذكرنا قبل هذا الكلام
فنظر إليها عند مسيره فرأها قليلة النشاط والاعتدال فاعرض عليها المسير بل أنه سار
وتركها عند أمها في الديار وقد ظن أنها تشكو من وجع في جسمها فتركها لأجل ذلك صار
ثم أنه لما أبعد عنها في سفرته وأمنت هي على نفسها من غيبته وقدرت أنها لزوجها مالكة
وأحوالها متداركة ولم تزل أنها تنصبر على ذلك قالت لأمها يا أمها أموت وهذا ابن عمي ابن
الزانية في دار الدنيا لا كان ذلك أبدا ولا تشمت بي الأعداء قال الراوي ثم أنها بعد ذلك ركبت
جوادها واعتدت بعدة جلادها وأظهرت لأمها أنها طالبة الصيد والقنص حتى أنها تشتغل
بجأى فيه من تجرع كاسات الغصص وسارت وقد أضرت في قلبها خلاف ما أظهرت لأمها
ولم تزل سائرة إلى أن وصلت إلى حلة ابن عمها ثم أنها تنكرت ونزلت في أبيات ضيافته

وأرادت المقام وهي في زى أهل الحجاز متعمدة مضيقه اللثام تغد مها الخدام وأكرمها عبيده غاية الإكرام فلما كان من الغد حضرت إلى الميدان فبليت عقول الشجعان ممن كان حاضرا في ذلك المكان وسمحو الأنفسهم بالرماح الطوال والضرب بالسيوف الثقال وقد تزلزل الميدان وتعبت الخيل في المجال هذا وقد أبصر منها ابن عمها الأهوال من غير معرفة له بها وهي على ذلك الحال وكان قد برز إليها ابن عمها فرأى منها فرسية ما علمها غبار فعادوا بعد ذلك من الميدان وقد تحيرت من فعالها الفرسان وليس فيهما من يرجع من صاحبه ولا قدر عليه في طعنه ومضاربه هذا وقد افترقوا غن بعضهم البعض وقد عظمت الجيذاء في أعين الناس وحيرت جميع الفرسان الأتراس وقد أسكنت في قلوبهم الرعب والوسواس وكان ذلك مما يعرفون عن شجاعة خالد وما كان تبين لهم من براعته طول الأبد (قال الراوي) هذا وقد أوصى خالد بن العبيد وقال لهم أكرموا هذا البطل الصنديد وزيدوا في إكرامه كل المزيد لأنه فارس شديد وبطل عنيد ثم أن خالد عاد إلى أبياته وفي قلبه منها ألم كبير وحر أشد من نيران السعير هذا وقد أقامت الجيذاء في ضيافة خال ابن عمها ثلاثة أيام وهو في كل يوم بأمر بالزيادة في إكرامها بما يقدر عليه من الأنعام وهي في كل يوم تخرج إلى الميدان ثم أنها تطاعته ويطاعنها بين الفرسان ولم يزالوا على ذلك الحال في كل يوم إلى آخر النهار حين تولى الشمس بالاصفرار وتعود الجيذاء وهي زائدة النشاط كثيرة الانبساط وهي مع ذلك لا تعرفه بنفسها وهو أيضاً يكرمها ولا يعرفها ومما سمعه نفسه أن يسألها عن حالها هذا ولم يزالوا كذلك على ما هم عليه إلى أن كان في اليوم الرابع فركب على ما جرت به العادة هو ومن معه من أكابر القوم وعبر على أبياته ضيافته فرأى الجيذاء قد ركبت وطلبت إلى الميدان فسلم عليها فردت عليه السلام وحيته بأحسن التحية والاكرام فقال لها خالد يا أخا العرب أعلم أنني أريد أن أسألك عن حالك وأسى معك الأدب بحق من البسك ثياب الجمال ورزقك الصبر والجلد عند لقاء الفرسان أخبرني من تكون أنت من الأبطال وإلى من تنسب من أصحاب المنازل العوال لأنك قد شغلت خاطرى وبلبت سراى وحيرتني في امرى (قال الراوي) فلما أن سمعت الجيذاء من خالد ذلك المقال ونظرت إلى ما صار فيه من ذلك الحال تبسمت عن غير مكان باللقاؤ المظنوم وقد كشفت عن وجهه كأنه القمر بين النجوم وقالت له يا خالد أعلم أنني أنا من جملة البنات رباه الحجال ومالنا من الفرسان ولأمن الأقران بل أنا بنت عمك الجيذاء التي أعرضت روحها عليك بعد أن طال المدا فلت

عنها ولا أردتها وقد فوضت أمرها إليك فقلت أنا عند ملافاة الابطال ومعالجاة الأقيال
أحب إلى من معاقنة النفس وإن باتت الحجال وإن نفي إلى هاهنا قد جئت لأعرفك قدر المجال
و أجر عك كؤوس الوبال وأعرفك أن كل ما جئت فيه زور ومحال (قال نجد) ثم إن اردت على
وجهي اللثام بعدما فرغت من ذلك الكلام فخركت عنان جوادها ورجعت إلى ناحية بلادها
وقومت بين أذان حصانها سنانها وقد بلغت بذلك ما أملت شأنها . هذا وقد سار ابن عمها
في أمر ذو خلل وقد سارت فتركته حيران في أمره لا يدري ما يفعل ولا يطيق دفع ما به نزل
ونسى ما كان عليه من الفروسية ملافاة الشجعان . هذا وقد انقلبت بغضه النفسوان بحبة وعشق
وهيام وأخذ الزمع والرجفان وقد جرت دموعه على خديه وحس بأن الدنيا قد انطبقت
عليه فصار لا يعرف ما بين يديه (قال الأصمعي) فلما أن أفاق من غيبته ورأى نفسه أنه قد
تغير نظام حاله عادرا جاعلا إلى حلقته ودخل إلى بيته وأعلم والدته وقد جرت دموعه وأخبرها
بما تم عليه من نوبته فقالت أمه لما سمعت ذلك المقال يا ولدي أنك تستحق أكثر من ذلك الحال
ويجب لها أن تفعل في حقلك أكثر من تلك الفعالي لأنه قليل في الامثال من لم يسمع أن هو أكبر
منه خصوصا أنه كثير همه وغمه فقال لها يا أمه أنا أخطأت بما بدت من المقال وأريد منك
إصلاح الحال والامت من الشوق واللبال فطابت أمه قلبه ثم أنها تجهزت من رقتها فركبت
على ظهر ناقها وسارت تقطع القيعان وخلقت ولدها على جمر الغضى (قال الراوي) وكانت
الجيداء وصلت إلى الاحياء فاخبرت أمها بما جرى بينها وبين خالدها بن عمها فاستعظمت
أعمالها وبعد يومين وصلت أم خالد ودخلت على أم الجيداء بعد أن قطعت الفدق وأخبرت بما
حل بولدها وطلبت من أم الجيداء الاتصال ببناتها ورفق لها وكان الأمير زاهر أبو الجيداء
طالت غيبته فبعد ذلك أحضرت أم الجيداء لبناتها وأخبرت بما أخبر ابن عمها وقالت لبناتها ابنتي
بلغته منك المتأفقات الجيداء لا وحق من واسع البيد الا كان ذلك أبدا لو سقيت كأس الردا
ولا كان ابنك لي بعلا ولا كنت له أهلا وأنا ما فعلت تلك الفعالي إلا لأجل أني شفيت غليلي
وأطفأت نار قلبي وهان على المطلوب وانفجرت عني الكروب وأنا في الأصل ما تعديت عليه
ولا أوصلت شري إياه بل أنا رغبت فيه وطلبت زواجه وقر به فارضى بذلك تخليته يقاسي
الهم وحده وما بقي لي حاجة بقر به قال الراوي فلما أن سمعت أم الأمير خالده من الجيداء هذا
المقال ارتجعت في الحال خائبا بما أملت ولم تزل سائرة إلى أن وصلت إلى حياها فدخلت على ابنها
خالد وأخبرت به بما سمعت من الجيداء فتجددت أحزابه وتحدر دمه ورأته أمه وهو

هلى نيران الحريق كثير الوجود والفاق فقالت له يا ولدى ما بقى لك من همك فرج ولا من الضيق
مخرج إلا أن كنت تجمع فرسان العرب وكل من يريدك ويملك وبينه صداقة أو نسب وترصد
عمك حتى يرجع من غاراته ويقدم من سفرته وسرايت ومن معك إليه وأخطب منه ابنته جيداً
وإن أنكرها منك وأخفاها عنك فاطلعه على أمرها وأعرفه بما جرى لك ولها بين الفرسان
والأبطال وما فعلت معك في الميدان بين الفرسان والشجعان وقد انضج الحال وانقضت جميع
الاشغال فقبل خالد ما قالته أمه ونحمت نيرانه وحرقت ما سمع ذلك المقال الذى قالته
والتدبير الذى دبرته وصبر الأمير خالد حتى بلغه الخبر أن عمه الأمير زاهر قد رجع من
سفرته وعاد إلى أرضه وحلته فعند ذلك جمع الأمير خالد أكابر عربيه الأجداد ومشايخ القبيلة
الأجواد ومن بنى خشمهم وزبيدومراده وهذه الثلاث قبائل كلهم في أرض واحدة ولكنهم
على المناهل مبددة وهم أولاد عم لبعضهم البعض وكلهم نازلون في تلك الأرض (قال الراوى)
ولما اجتمعوا إليه وحضروا بين يديه أخبرهم الأمير خالد بقصته وسألهم في معونته فتمعجبا
بما جرى له في نوبته فقال معد يكره الزبيدى وهو قد تعجب كل العجب وكان من جملة رجال
خالد في الحرب ويشاكله في العظم والضرى قال والله يا خالد أن هذا الحديث أعجب من كل
العجب ولا سمع بمثله في العجم ولا في العرب لأننا كنا نسمع أن لعمرك ولدا ذكر اسمه جودر
والآن قد انكشف الأمر وبأن المكقوم واشتهر وأنت أحق بابنة عمك من سائر البشر ومن
الصواب أننا نسير إليه ونزده إلى عشيرته ولا نتركه يغرب ابنته ويضيع حرمة ثم إنهم ساروا
إليه وكانوا مائة فارس أكابروهم عشرة من مشايخ العشائر الذين هم من أقران الأمير زاهر
أبى الجيداء ومحارب أبو خالد ممن تربى معهم في زمن الصبا وكان الأمير خالد أخذ معه هديه
سنية مليحة بهية أحسن من الهدية الأولية ولميزالوا سائرين وهم يقطعون البر والفد فحدث
قدموا على الأمير زاهر عم الأمير خالد فتمعجب عمه زاهر من سرعة عودته ورأى مشايخ
العشيرة في صحبته فخار الأمير زاهر في قصته لأنه ما كان يعلم بحال ابنته وظن الغوم أتوا
بترضونه وإلى عشيرته يرؤونه فتلقاهم أحسن ملحق بالتعظيم والإكرام ونحروهم الذوق
والاغنام وقدم لهم المدام وأقاموا في ضيافته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع بعنض الأمير خالد
على قدميه وقد شكر عمه وأثنى عليه وخطب منه ابنته الجيداء وطلب منه العودة إلى أرضه
فأنكره عمه الأمير زاهر وقال إنى ليس لى ابنة أبداً إلا أن كان ولدى جودر وقد عرف بكل
من غاب وحضر (قال الراوى) فلما سمع الأمير خالد من عمه ذلك السلام شرع يحكى له أمر
قصته وما جرى له من ابنته فطرق رأسه في الأرض متحيراً وصار متفكراً في أمره متغيراً

وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا بني الاعمام وحق البيت الحرام والركن والمقام ما ظننت أن بهذا الكلام يظهر ولا يعرفه أحد من البشر ولا يكن ما بقي إلا زواجها لابن عمها لأنه من جميع الناس أحق بها إن شاءت أو أبت ثم أعطاه بده على ذلك وزوجه بها وشهدت عليهم بذلك الفرسان وقد قطع المهر خمسمائة ناقة حمر الوبر وخمسمائة جبل محملة من طرائف اليمن واستقر المهر على هذا الأمر هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بني سعد الذين كان نازلا عندهم الأمير زاهر فصاروا يتعجبون من ذلك الأمر لأنهم ما كانوا يظنون أن الأمر زاهر إلا ولذا ذكر كما أنبأهم سابقا بالخبر فعند ذلك حاروا ولما بان أمرها واشتهر ضررها وأما الأمير زاهر فقد استأذن ابنته فاستعجبت أن تردكته وعلت أن أباهما بقي يتركها بلا زواج بعد أن قالت بأبنتها أنا ما أدخل على ابن عمي حتى ينحر ألف جبل ليلة عرسى وألف ناقة فواتك وتكون كلها من أهوال وملاعب الاسنة غنيم ابن حالك نخرج الأمير زاهر وأعلم ابن أخيه بذلك الخطاب فسمع وأجاب ورضى بتلك الأسباب وما زال المشايخ بالأمير زاهر حتى رحل معهم بأموالهم وجميع متاعهم (قال الراوي) ولما حلوا في الأوطان تميز الأمير خالد إلى الفزو وأخدمه ألف فارس مثل الأسد العوايس وقصد إلى ديار بني عامر ولما وصل إليهم قتل أباطهم وجرح أقباطهم وعاد وهو منصور على الأعداء مؤيدا بمدما التي بملاعب الاسنة وسطا عليه مطوعة الجبابرة الذين لا يبالون بالعواقب وجرحه في ثلاثة مواضع وعاد بأمواله ونوقه راجع وأخذوا كثر ما طلبت الجيادات منه وقد طال ما به من هم وغم ولما وصلوا إلى الحلى خرج إلى ملتقى السكبار والصغار وما قر له فرار حتى طالب عمه بالزفاف فأعلم ابنته فجاءت إلى خالد وقلته ليأبى ابن العم إن أردتني لك أهلا وأنت تكون لي بعلا فأنا أريد منك حرة من حرائر العرب ممن لهم حسب ونسب وتكون مكرمة من أعلى الرقب ذات عقل وأدب ويكون أبوها من الفرسان المشهورة بأحباب الغارات المذكورة حتى تقود يزمام جملي ليلة زفافي وجلو لا فتخر بذلك على بنات عشيرتي ويكون بذلك نحر على بنات العرب الأحرار (قال الراوي) فعند ذلك أجابها بالسمع والطاعة وذلك من غير شناعة ثم أنه تميز من يومه وأخذ ألف فارس من قومه ولم يزل يقطع الأودية والجبال حتى نزل على حلة معاوية بن النزال سيد هذه الأطلال ففار على حلته وقتل الأبطال وسبي أميمة ابنته ورجع عاجلا إلى حلته واستقر في المنازل وافتخر على أهل سائر القبائل (قال) ولما حل في الأحياء وهب إلى الأيتام والأرامل وأقام الفرح الكامل ودعا كل من كان له من الأصدقاء والعشائر وجمع في عرسه الثلاث قبائل الخاص والعام واصطفقت المولدات بأبالدفوف والمزاهر ووقعت

البنائير في الحلل والعشائر ولما قرى بالأمير خالد القرار دخاله من الأهل والخلان والمعارف
 من جميع الآفاق وكل من لهم من الرفاق ونحر لهم الجبال والنياق وشاورهم في الزفاف فقال له مابقي
 في الأمر خلاف فأعلم الأمير زاهر بذلك وزجته وأمرها أن تجهز ابنته فارس سلت الجيداء إلى
 ابن عمها تقول يا ابن العم أريد منك أن تصيد لي عشرين سباعا وليوة من الجبال الدحال وتذهبهم
 وتصنعهم من جملة الطعام ليكون لك بهذا افتخار على الخنافس والعام وأفتخر بك على سائر بنات
 العرب إن قلبا سمع إلا أمير خالد هذا الكلام أجاب بالسمع والطاعة فنهض من وقته وترك القوم
 مشتهلين بأكل الطعام وشرب المدام فسار يهجم على الدحال والآجام فيأخذ الأسود
 أقتنا صافية وودها إلى الخيام ويحلبها في مكان حتى صار خمسة عشر سباعا وليوة وبقي عليه خمسة
 فعلمت ابنة عمه بذلك فغيرت زيارتها وخرجت للبر والآكام وركبت جوادا أسبق طير النعام
 وكان قد بقي لزفافها ثلاثة أيام ثم أنها كتمت لخالد في بعض الدحال التي تصيد منها السباع والأشبال
 فلم تزل في الانتظار حتى أتى خالد بتلك القفار فعند ذلك خرجت الجيداء عليه وصوبت سنان
 ومحبها إليه وغيرت صوتها وصاحت عليه وقالت أنزل يا ابن اللخداء عن جوادك وإلا وضعت
 هذا الرمح في فؤادك وأسقيك كأس العطب وجهك منك مثالا بين العرب فعند ذلك حمل عليها خالد
 فتلطفته الجيداء وهجموا على بعضهم وهم على الخيول العتاق وتطاعنو أو تضاربوا بالسيوف
 الرقاق وجرى بينهم في الحرب ما يهيج عقول الخذاق فرأى خالد أنه غن ولية أنعاق فقال له
 ويلك من شيطان وأسد غضبان ما أشد بأسك وما أقوى رأسك قطع الله عقبك ودق صلبك
 ويلك أخبرني من أنت لا كنت يا شيطان يا ابن ألف شيطان فلا عرت بك أو طان قال الراوى
 فلما سمعت الجيداء كلام ابن عمها كشفت عن وجهها الثامها وقالت يا خالد من يكون مثلك يهجم
 على السباع في الآجام ويتكلم بمثل هذا الكلام ويقوم مع طفلة هذا المقام هذا فاصفة فارس همام
 فقال خالد وقد استعجيا من بنت عمه لما سمع هذا الكلام وصار من الحياء كأنه ألجم بلجام وقال
 والله يا ابنة العم ما قدر أحد أن يثبت قدامى في الميدان إلا أنت يا سيدة النسوان
 ومع ذلك فأى شيء أخرجك من خدرك هل أردت أن تمر في قدرى وتعارى بنى
 بذلك عند الخلوة والإجتماع فقالت الجيداء لا وحق ذمة العرب ما خرجت إلا لأعينك
 على صيد السباع فتعجب خالد من ذلك الإيقاع وتبسم من كلامها وتعجب من شدة
 بأسها ثم إنهم دخلوا إلى غابة كثيرة السباع فاصطادت الجيداء سباعا وليوتين وفعلت
 ما يعجز عنه أهل المشرق والمغربين ورجعت سلتهم لخالد فنهاها بالسلامة وبلوغ
 المقاصد وقد زادت محبتهم لبعضهم بعض وسادوا على أهل الأرض في طولها والعرض

(قال الراوى) ولما سلمت الجيذاء لخالده السباع قالت ايها البطل الشجاع والقرم المناع لا يمتد بعد هذا اليوم تخرج من الحى إلا بعد زفانى عليك فأجابها بالسمع والطاعة ثم أنها فارقت من الساعة ودخلت إلى بيت أمها وخدرها ولا أحد يعلم بحالها قال ولما أتى خالد ونظرت الفرسان إلى قتاله زادت هيئته وعلت على جميع العربان كلمته ولما كان من الغد عمل خالد الولائم وذبح ألف ناقة وجمل وعشرين سبعمائة ولبوة واقتحربهم فى السهل والجبل وعزم العزائم وحركت المولدات الدفوف والمزاهر واجتمعت القبائل والعشائر وخرجت البنات الابكار ورقصت جميع الجوارى وظهر الاستبشار فلم يزلوا إلى أن أمسى المساء وأظلم الليل بالاعتكار وزفت الجيذاء على الأمير خالد وكلت جميع المحامد فقال الفخر بين الرجال وضربت بهم الأمثال وما مضى عليهم غير ذلك العام حتى مات أبو الجيذاء وشرب كأس الخمر وارتفع قدر الأمير خالد والجيذاء بين الأنام وعلا ذكرهم في سائر البقاع وخافتهم الملوك وارتفع كل فارس شجاع وصارت تحمل إليهم الهدايا فرع من هيبتهم كل جبار وارتاع وأمنت بهم البقاع وتحدث بحديثهم كل أحد وشاع ذكرهم في البر والغد فذوق صلتهم الشعراء والقصاص من كل مقصد فمذا ما كان من خالد والجيذاء (قال الراوى) وأما ما كان من عنتربن شداد فإنه كما قدمنا سار قاصداً أرض بني زبيد وشيئوب بين يديه يقطع القفار وعنتربسلى نفسه بنشيد الأشعار وما زال سائرا يحد المدى إلى أن قطع البيداء وكن في بعض الأودية وأرسل أخاه شيئوباً عند المساء حتى ياتيه بالأخبار فسار شيئوب يكشف الأخبار فضى إلى الأطلال والرياح وتحدث مع العبيد والأحرار فصر إلى وقت الصباح وعاد إلى أخيه مثل هبوب الرياح وما زال يقطع البطاح حتى صار قدام عنترب وصار يقول ابشر يا ابن الأم فسعادتك غلبت على كل شئ فقال عنترب وكيف ذلك يا أخى فقال شيئوب أن خالد بن محارب عن الأوطان غائب في جميع فرسانه وما في الحى بخلف أكثر من مائة فارس مع الجيذاء ابنة زاهر فقال عنترب ويا شيئوب فبهذا أنال المطلوب ومع ذلك سألت أين سار خالد بن محارب فقال شيئوب نعم يا ابن الأم سألت عنه بعض العبيد فقال لي أنه سار بعشرة آلاف فارس فطلب بهم إلى حى بنى عامر ومعه معه بكر بن الزبيدي وقيس بن الكوشع المرادى وقد تفرق خالد بنت عمه الجيذاء في الحى مع مائة فارس لحاية الحرير والأولاد والجيذاء يا أخى من كثرة شوقها إلى خالد ابن عمها لا تنام الليل بل أنها تركت كل ليلة في شرين فارس من الأبطال الأشاوس وتفتقد المذهب والطرق وتعتسف في البر والفوات وما تعود إلا عند الصباح خوف أنها على الحلة والنسوان.

أن يظفر قههم بعض شيطان العربان أو تخونهم نواب الزمان (قال الراوى) فلما سمع عن ذلك كلام أخيه شيبوب انجلى عن قلبه الهموم والكروب وقال عنتر وحق علام الغيوب يا ابنى قد بلغت المطلوب وفى هذه الليلة أخذ الجيداء وتصير فى يدى حصيداً ولكن أريد منك يا ابن الام إذا وقعت بها ورأيتنى حملت عليها فسرأنت وأمسك رأس الطريق على من معها من الفرسان حتى لا تهرب ويهرب معها إنسان ويعود إلى الحى ويقم علينا الصباح فإذا أجازك منهم فارس فبادر بضربه ببيلة فى فواده فاقتله أو افعل ما ذكر بجواده وإن فانتك أحد من تلك الأبطال ومضى إلى الحى ونفر علينا الرجال قطعت يمينك بعد الشمال لأنك أنت يا أخى إلى مساعدوم معين فقال شيبوب أى وأبيك سوف ترى ما يقر به مقل عينيك ثم لأنهم لم ينالوا فى ذلك الكمين وإلى جهة ديار بنى زبيد ناظرين حتى مضى النهار بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار فإذا بر كض خيل الجماعة قد طلب الشرق والغرب ملا الأرض السفلى والجيداء قد انهم كالحمامة السوداء وهى كأنها قلعة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهى تدمج نفسها وتنفذ وتقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

غبار الخيل فى اليبدا صفى	وطن صدرها فى الحرب شغلى
وحصيد الاسد فى الغابات غفرى	وتعظيم لغيرى لا ماشلى
لأنى كل يوم فى فسلاها	أروع ليوسها بفراق شبل
فمن يسطو على إذا رآنى	أخوض الليل فى وعروسه
وقد شهدت رماح الحظ لى	أريد أنا على من كان قبلى
حويت الفخر دون الناس وحدى	بأقدامى وأقوالى وفعلى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر شعرها ونظمها وفهم كلامها قال لأخيه شيبوب هذا وقتك يا ابن السوداء أخذ أنت على القوم جانب اليبدا حتى أنهم أنا على الجيداء وأخذها وتصير فى يدى حصيداً فبعد ذلك أطلق شيبوب قدميه وسعى على الأرض برجليه فجاز الفرسان كلهم من جانب أرضهم وأمسك عليهم الطريق فى مكان مضيق هذا وعذرة قد أطلق العنان وقوم السنان حتى قارب الفرسان وزعق زعقة الأسد الغصيان وحمل على الجيداء ومدا إلى نحوها الستار وكانت لما سمعت صوته ونظرت صورته صارت إليه ذلى حسن زعقته فطلبها عنتر ودمها وفاجأها ثم إنه طعن جوادها فقتله فوقعت من أعلاه فتركها عنتر مشغولة بنفسها فى تلك الغلاة وقد سل سيفه المضىء فى سواد الليل وأنزل بقومها الذل والويل ومال عليهم كل الميل وفى دون ساعة أنزل بهم الوسوس وقاتل منهم اثنى عشر

فارس وعولت الثمانية الأخرى على الحرب فتلقاهم شيبوب بقبال العطب وناداهم إلى ابن
 يأنندال العرب ثم أنه ضرب الأول فشك النيلة في فواده وضرب الثاني فشكها في نغذه مع
 جنب جواده والثالث أعدهم أهله وأولاده والرابع قطع عنه مراده وحرك عنتر على
 الأربعة الآخر فقتلهم مثل لمح البصر وترك رؤوسهم تتطايروا انقلب من القوم ونفر
 (قال الراوى) فمذا ما جرى لهؤلاء وما تم عليهم من الردا وأما كان من الجيداء قائما لما وقعت
 إلى الأرض غشى عليها ساعة زمانية فلما أفاقته نظرت يمينها وشمالا فارات حولها أحدا من
 الرجال فعند ذلك جردت حسامها وهرولت طالبة الحرب وهى من هول الواقعة مذهية
 ولا تعرف من فعل بها هذه القضية قال فما بعدت في البر حتى نظرت خيل أصحابها وهى خالية
 من ركابها فعلبت بأنه حصل لقومها سبب من الأسباب فضت وركبت بعض الخيل
 وأطلقت العنان لتطلب الحى فى سواد الليل ولم تزل سائرة فى الليل المعتكر حتى أنها وقعت
 ثانيا مرة بعنتر لانه كما ذكرنا كان عنتر وشيبوب قد أمسكا العاريق وكان عنتر فى ذلك الوقت
 يحدث أخاه شيبوب بسبب الجيداء ويقول له أدركها قبل أن تهرب وتوسع في البيداء
 وتركب من بعض الخيول الشاردة وتعود معها فى القتال والمعاينة قال الراوى وكانت
 الجيداء سمعت من عنتر هذا الكلام لحققت أنه هو الذى فعل معها هذه الفعال وأهلك من
 معها من الأبطال فعند ذلك لعقت عليه وقالت له هيهات والندم على ما فات يا كلب العرب
 والبادية وأخس الرجال الطاغية قد خاب والله أملك من الجيداء وقد عادت إليك تسقيك
 كأس الردا وتجعلك فى هذا البر مدلول لا هجمتك على حين غفلة يا نسل الأوغاد وطعنك
 للجواد كان طال عليك أن ترانى مددة على المهادول لكن هذا كله بقضاء رب العباد ثم إنها
 أظهرت له العزم وقوة الجلد وصرخت الأسد وقد هجمت على عنتر فى الظلام وطلبته بالحسام
 وتصادما أشد صدام وقد اشتدوا زادا بينهما القتال وتزلزلت الأرض بالزلزال وقد تحملت
 منهما الوصال وخذلت المناكب والأكتال وأيقن كل واحد بالتلاف هذا كله يجرى
 وشيبوب يرقب الملا وهو حافظ أخاه ومن ناحية الحلة يراعه ويدور حوله من كل
 جانب ويرقب فى البر طلب الغياهب خوفا عليه أن تدركه الخيل على حين غفلة وتأتى إليه
 الفرسان من الحلة هذا الجيداء قد كلت من الكفاح وقد خففت من الصباح وثخنت
 بالجراح بما كان حل بها من تلك الواقعة وهى بحالة الفجعة ولكنها صارت تظهر
 الصبر والجلد وتخفى العجز والكمد وتريد أن تقتل ولا تسلم نفسها من شدة عزمها
 وقوة همتها إلى أن أشرق ضوء الصباح وكان عنتر يريد أسرها وذللها وقهرها وبعد ذلك
 هجم عليها هجمة الأسود الكواسر حتى حك الركاب بالركاب وقبض على أطواق



الجيداء مكبله على ظهر الجواد شيبوب ابوالقوارس عنتر

درعها وعصره بيده على خناقها. كادت أن تطلع أحداها ثم أنه رجلها عن ظهر الجواد. ونال منها المراد ثم أنه ضربها بالسيف صفحا على رأسها فسكادت تحمد أنفاسها وأيقنت بالتلاف وقد أدار يديها للكتاف وشد منها الاطراف وما فرغ الحرب والكفاح حتى انفجر ضوء الصباح فعند ذلك قال له أخوه شيبوب أعزم بنا يا ابن الام على المسير قبل أن يتعالى النهار ودعنا بعد في البر والقفار فقال عنتر وكيف هذا العمل نرجع ومامنا ناقة ولا جمل وترك أموال هذه الحلة ونجعل لنا سفرة ثمانية لهرس عيلة ولا مكن اصبر حتى تسرح الاموال وتأخذ منها حاجتنا ونعود ونكون قد بلغنا المقصود ثم أنه صبر حتى انبسطت الشمس في الصحراء وخرجت المواشي تسمى طالبة المرعى فدخل فيها عنتر بعد أن بعدت عن الاحياء وساق منها ثلاثة آلاف ناقة وجمل براعتها وترك الضرب في اقفية العبيد حمايتها وأمر اخاه شيبوب أن يسوقها ويرعاها ووقف عنتر حامية لها يرد من يتبع أثرها وقد انهمز باقي العبيد وعادوا الى الحى والقوافيه الصياح ونادوا بالاوليل والانتراح وقالوا أموالكم ساقها فارس وراجل فعند ذلك ركبت الفرسان الخيل الصواهل وقالوا للعبيد اين الجيداء لبوءة البيداء فقالوا أما الجيداء فقد ساقها فارس ربما كان قتل الجيداء وتركها طريقا في البيداء فقال لهم فارس بن زبيد الا كبرو وكان يقال له جابر يا ولد الزنا وى هذا المقال ومن

يقدر يقاوم الجياد فو حق ذمة العرب إلا ما جدلوا وقعت الجياد بجيش متزايد لما تركت
أن يصل إلينا منهم واحد وما هي إلا وقد أوسعت في البرية تطلب الصيد والنهص وتريد أن
تهب الفرص وليكر من الصواب أننا نركب ونكفيها هذا الأمر ونطفي هذا الشر ثم
لأنهم أطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة متتابعين بعضهم البعض وساروا في فلك الأرض طولاً
وعرضاً وهم طالون لعنتر أسد العرب وما زالوا سائرين حتى أشرقوا عليه في البرية قطعين من
عشرة وعشرين فرساً واعتز وهو واقف بجواده مشتتاً ملاباً لآحر به وجلاده متكباً على رعه
يحدق إليهم بالنظر ويشتاقي لحرهم كأن شتاقي الأرض إلى أوائل المطر ولما وصلوا إليه صاحوا
عليه من أنت أيها الساعى إلى هلاكه برجليه فلم ير عليهم جواب ولا أبدى لهم خطاب بل قطع
رحمه من التراب وتلقى به صدورهم وأجرى الدماء من نخورهم وكان السكل كما ذكرنا ثمانين
فارساً صنديداً ومهم طائفة من العبيد وليكن أين الثريا من الثرى وأين الثعالب من أسد
السرى لأن عنتر الأسد الربيال كان وحده يلقي ألوفاً وصفوف ويسقيهم كأس الخنوف ولا يبالي
بهم في القتال فكيف يثبت بين يديه ثمانون فارساً من قشعرهم وما لهم رئيس ولا مقدم قال عليهم
أبو الفوارس عنتر في ذلك الممة فما تعالى النهار حتى مدداً كثرة على الرماح وأنزل بهم
الويل والبوار وولى الباقون من هيبته وطلبوا الفرار فتركهم وعاد على أثر أخيه شيبوب
خوفاً عليه والدما نسيلاً من منكبيه فيبئنها وكذلك وإذا بغبار قدثار وسد جميع الأفطار
وعلا كأنه البحر العجاج وارتفع في الجو وماج وكثرت فيه الأمواج فقال عنتر في نفسه
جاءت عساكر القوم واليوم يظلل العتب واليوم (قال الراوى) ثم إن عنتر أطلق العنان
وقوم السنان حتى يكشف الخبر وإذا بأخيه شيبوب راجع على الأثر حتى بقى بين يدي عنتر
فلما رآه زعق عليه وقال له ويلك يا شيبوب ما هذا الحال وما لك تركت الجياد والمال وأتيت
إلى نحوى هاربا يا ابن الابدال فقال شيبوب يا ابن الأم أشغلني عنهم هذا الغبار الذى من
أمامنا قد ثار وأعلم أن الرعيان الذين كانوا معي لما رأوا هذا الغبار طلبوني وحملوا على
وأرادوا أن يقتلوني وصاروا يقولون أين تذهب يا نسل السكواذب وقد أنتكفرت سائنا
إلا اجب ومعهم الأمير خالد ودارت بي العبيد من كل جانب وتقدموا إلى وأرادوا
القبض على فتباعدت عنهم وصرت بالنبال أرميهم حتى قتلت منهم ثلاثة ولكن خفت
أن أشغل بالباقيين فهلك أجمعين لأن هذا الغبار يدل على عسكر جرار وأنت في هذه
البلاد فارس واحد فقال عنتر ويلك يا ابن الملعونة أيت من فرعك من الحرب
هو القتال وترك الجياد والأموال وهربت إلى نحوى يا ابن الابدال فو حق رب البشر

لأربك اليوم حربا يحير الفكر قال الراوى ثم إن عنتر أطلق عنان جواده ووقوف يده الردفى
 الأمر حتى أشرف على المال وعان النوق والجمال فنظر العبيد قد حلوا أميرهم الجيداء قاله
 هذا والجيداء على ظهر الجواد وقد عظم عليها الأمر وهي لا تأمر ولا تنهى فلما نظر عنتر
 إليها وإلى ذلك الخبر صاح على العبيد وقال لهم يا أولاد اللئام ما لكم أنتم بكثرة الكلام
 اتركوا الفضول وسوقوا هذه الجمال ولا تتركوا كلامكم مقتول ثم طعن أحدهم فأطلع أمعاء
 وزعق فيهم وطعن ثانياً فأعدمه الحياة والثالث على الأرض رماه والرابع ألحقه برفاقه
 والخامس غرقه في دماء والسادس أورثه الغناء فلما رأى العبيد إلى ذلك الحال اعجلوا وساقوا
 المال وهم ينادون الأمان الأمان ياسيد الفرسان من سيفك والسنان وأما الجيداء فانها لما
 رأت تلك الفعلة هربت وسأقت الجواد إلى نحو هذا الغبار تطلب منه معونة وأصار فبقعها
 عنتر الأسد السكار والبطل الفرار وعول أن يخوض الغبار والعسكر الجرار الذى هو مثل
 البحر العباب وهو كأنه عقاب هذا والجيداء قد قربت من ذلك الغدار ودنت منهم يا أخیان
 وإذا بذلك العسكر فرسان وأى فرسان وهم ينادون بفصاحة اللسان يا آل عيس وعدنان
 دونك يا أبا الفوارس خصمك فن أجل إعاتتك أتيانا إلى هذا المكان قال الراوى وكان
 هذا الجيش والفرسان من بنى عيس وعدنان وكان المقدم عليهم الملك زهير وأولاده وفرسانه
 وأجناده وكان السبب في مجيئهم الأمير شناس وأخاه مالك لأنهم افتقدوا عنتر فاجتدوه
 كما ذكرنا في مبدأ الكلام تنفص عيشهم لفقد عنتر وتمكدر وتمكدر وسألوا أبا عيلة
 ما لك فما أعطاهم خبر فضافت صدورهم غابة الضيق وجدوا في قلوبهم لفرار عنتر
 نار الحرب قد دخلوا على أبيهم الملك زهير وأخبروه بما جرى فضاق صدر الملك زهير
 لذلك غابة الضيق واحترق على عنتر وغيا به بتحقيق قال الراوى ثم إن الملك زهير طلب
 شداد أبا عنتر وسأل عنه فما أنبأه بخبر بل إنه قال له يا مولاي أعلم أن ولدى عنتر
 ما عاد يطلعنى على خبر ولا جلية أثر وإنما تملك أخى مالك دونى لأجل محبته إلى
 عيلة بنته وأنا أعلم أنه لا يزال يحتال عليه حتى يهلكه وقد تحيرت في أمرى وسألت ولدى
 فقال الملك زهير وحق ذمة العرب لئن قتل عنتر أو تم عليه من الأمور لأصلبن مالكاً
 وولده عمرو وأشويهم فوق الجمر ولكن يا أمير شداد مرادى منك أن تكشف عن خبر
 ولدك أنت بنفسك حتى تعلم أين سار ونسبر كلما خلفه ونفقت منه الآثار ونجد به بالعساكر
 والابطال ولا يشقى فيه أبو عيلة والربيع أبناء الاندال فعند ذلك أجاب الأمير شداد
 بالسمع والطاعة وارتجع من عند الملك زهير ورصد أخاه مالكاً حتى خلعت منه الديار

فبعد ذلك انفذ زبيدة أم عنتر إلى عيلة تكشف لهم الخبر فسارت زبيدة وسألت عيلة عن ولدها
عنتر فأعادت عيلة عليها الخبر وأخبرتها كيف سار في طلب الجياد والذوق لأجل الولية قال
وما كانت عيلة تكتم شيئاً عن زبيدة من الأسرار ولا جليلة الأخبار فلما سمعت زبيدة من عيلة
ذلك الكلام السدأ رجعت إلى مولاهما الأمير شداد وأعلمته بما جرى من الحديث والإيراد
فقام من وقته وساعته ودخل على الملك زهير وقد أنبأه بالامر ثم قال قد أعلمتنا عيلة أنه قد سار في
طلب الجياد فإن عيلة قد طلبت منه أن الجياد تقود بزمام نافتها لئلا يفاهوا وجلوها وقد حلف
لها عنتر أنه يأتي بالجياد بنجام خلفتها وأمر أس خالد بن عمارب معلمة في رأس نافتها وينهب بني
خشمهم وزبيدة ومروان بن أمروهم ويجمعها في عرسها وأنا أقسم بحق السكعبة وحق شهر رجب
أنا أعلم وأنحقق أن كل ذلك من تدبير الربيع بن زياد ومكر أخى مالك بن قراذ قال الملك زهير
قال الله أخاك لأن قدرى عنتر في هذه المهالك لما كشف عنا النوايب والتكديف قال شاس
ابن زهير وحق ذمة العرب لأفضل لهذا الأمر غيرى ولا بد أن أسير في طلب عنتر وإسعاده
بكل ما عليه أقدر وأخذهم رجالات لا يفوتها الفوت ولا تخاف من الموت وإن رأيت قتلى في
مقام الحرب وجندل أخذت ثارها وكشفت عنه عارها وقتلت قاتله وأنزلت به ذله ومحتة
وأجازى عنه بما يستحقه وأصلب ابنة عمر إلى جاتبه وإن كان عنتر سالماً من الأذى كنت له الفدا
فقال الملك زهير أسير وحدك يا ولدى فقال شاس نعم أسير في بعض رجالي الذين هم أهل المهمة
ودولتي وأبطل فقال الملك زهير وأنا أسير معك بكل من هنا من عسكرو وجندو ونسبر
كلنا في طلب عنتر الذي يصبر من أجلنا على الشدائد والضرر قال الراوى ثم أن الملك
زهير أمر عبيده أن تعلم بالركوب الفرسان وأن يأخذوا أهبتهم بالمسير إلى ديار بني
زبيد الشجران ففعلت العبيد ما قال وأعلموا الفرسان والأبطال فتجهزوا وهيئوا ما لهم
من الاشغال ولما كان من الغد ركب الملك زهير وركبت أولاده واعتدت فرسانه
وأجناده ونشرت على رأسه راية الحرب وملأ بنو عبس الشرق والغرب وتأهبوا
للطعن والضرب وهم غائصون في الحديد والورد المضيد (قال الراوى) وهو الأصمعي
وكان بنو عبس أربعة آلاف فارس ما بين مدرع ولا بس فأخذ الملك زهير منهم في
الركبة ثلاثة آلاف من الأقبال وترك في الحى ألف فارس من الأبطال لحفظ المال
والعيال وترك عندهم ورقة وقواء بمن بقى معه قال ولما هم زهير الملك بالمسير
تقدم إليه الملك أبو عيلة وقال أيها الملك ما هذا الانزعاج وهذه المهمة ولما أين عزمت هذه

العزيمة فقال له الملك زهير إني سأثر إلى هذه العقدة التي عقدتها حتى نحلها ونكرم حرمتك
 نحملها وهذا كله من أجلك يا كلب يا شيخ الضلال يا مشؤم الناصية والخصل إلى كم تكذب
 في المقال وتشهد على نفسك بنفسك يا شور والحال وتحمل عنتر من الزواجب أحوال
 ثم إنه أخبره بالحال فقال مالك أيها السيد المفضل هذا الأمر ما كان مني ولا سمعت به
 فقال الأمير شاس وحق ذمة العرب الكرام لقد كذبت يا مالك وأنا بفنك عيلة لا تهدي
 إلى ذلك المرام وأنا أقسم بالله وزعم لولا هيبة والدي وخاطر عنتر لضربت رقبتك
 بهذا الحسام الذكور ولكن وحق البيت العتيق والركن الوثيق إني تبعث في طريق لا ذيقنك
 كؤوس الخمر لأنك عدو ما أنت صديق ثم أن الأمير شاس رفع يده وصفح ماله بالسوط
 على اكتافه حتى ألهب قلبه وأشرف على إلتافه وكذلك الملك زهير رد الريع بن زياد وما
 ترك معه منهم بشر لعله أنهم يبغضون عنتر وقال الملك زهير لبني زياد أقيموا أتم عند
 ولدي ورقة في الحى من أجل حفظ المال والحريم والأولاد لأننا لأننا من على الحلة من
 الأعداء والحساد قال الراوى وبعد ذلك سار الملك زهير بمن معه يقطعون الأرض والبيد
 ظالين ديار بني زياد وارتجع الريع وأخوه عمارة ومالك أبو عيلة ابن قراد وعادوا إلى
 الأحياء وتلك البلاد وفي قلوبهم الحرة والحقادوا لكن أكثرهم أبو عيلة مالك بن قراد
 فإنه رجوع وهو ضيق الأنفاس لأجل ما جرى عليه وما قاسى من الأمير شاس وكيف بهدله
 وهتك حرمة بين الناس فصار مالك أبو عيلة يقول للريع بن زياد والله يا ابن العم ما بقى في
 هذه الديار قعود ولا بدلى من الرحيل إلى بلاد الشام وأعيد الأصنام مع الألام ولا أكون
 عند أقوام أهان عندهم وأضام وكل هذا الذى جرى من العناد والخناء من أجل هذا العبد
 عنتر بن الزنا فقال عمارة ابن الأندال وحق السكبة الغراء وأبى قبليس وحراء أن صنعنا
 بجلود الجمال عند أهل الرجال أحسن من تلك الفعاع فقال الريع والله يا أخى أن الملك زهير
 ما فعل مغنا تلك الفعاع إلا لأجل عنتر بن شداد ولكن نحن نرحل عنه وعن حيه ونبعد في
 البر الأقفرو ونترك أرض الشربة وتلك البلدان ونسكن لأجل الملك زهير وعنتر في بعض
 الوديان وننظر كيف يندم الملك زهير وعنتر إذا زلت به القدم وأصبح غارقا في بحر العدم
 قال جينة ابن ثم أن الريع وعمارة وطائفة من بني زياد وعمر وأخا عيلة وأباه مالك
 جمعوا رأيهم على الرحيل من أرض الشربة والعناد وأن يسيروا ويزلوا في بعض البلاد ثم
 أنهم في الوقت والحال هدوا أخياهم وقوى على الرحيل لهتهم وأمروا عبيدهم أن يشدوا

الرجال ويسوقوا الجمال فاركبوا الحرير والعيال على الهوادج والحوال وسأقت العبيد بين أيديهم الأموال قال الراوى وما أمسى المساء إلا والقوم على ظاهر الحيام وقد رحل معهم سبعة مائة بيت من الحلة بأموالهم وحريرهم وعيالهم لأن الربيع كانت كلمته مسموعة وهو شيخ من مشايخ بنى عبس وأخوته سبعة من الأمراء يقارنون الملك زهير في النسب لافى الفعل والادب وكان لهم الشوق في العرب وقد رحل مالك بن قراد بعبلة ابنته وأمواله ونعمته وكل من يلوذ به وفي صحبته ورحل معهم الأمير عروة بن الورد برجاله المائة فارس ثم أن السكل تبعوا رأى الربيع بن زياد وهو قد سار ذلك اليوم وقد تبعه الأجناد قال الراوى فلما ساروا في البر الأقفر والمهمة الأغبر أخذ الربيع في المشورة وهو وكل من عنده مخبره فقال مالك أبو عيلة مالنا أطيّب من ديار بنى عامر ونزل على الأمير خالد بن جعفر وغشم بن مالك الملقب بملعب الأسنة ورداد الأسنة فيكون في جوارهم لأن القوم كثيرون في العدد زائدون في المدد مثل موج البحر إذا ازبد ونقيم عندهم في عز إلى الأبد فقال الربيع المرتاب هذا رأى ما هو صواب ولا هو إلا لعب عند جميع الأعراب والرأى الصواب إنما ما نزل أحد من العشائر لابنى كلاب ولا عامر ولا غيرهم من الأكابر لأننا سبعة مائة بيت يخرج منهم سبعة مائة فارس من الأبطال القناص وهيبتنا عظيمة وسطوتنا جسيمة فالمرأد أننا نزل على بعض الأحياء والمناهل ونقيم في تلك الأرض والقلعة حتى نسمع خبر عنز وما ينتم له مع الجيلاء من العرب وما يكون له مع الأمير خالد بن محارب ونعلم إن كان سالماً أم عاطب فإن يسلم ويعود إلى أرض بنى عبس ويقدم فقبائل العرب بين أيدينا كثيرة فعند ذلك نرحل لأي قبيلة أردنا ونقيم عندهم ونكون قد بلغنا المناهل وإن كان عنز قد قتل وشرب كأس المصائب وصار لوجه ذاهب فأنا أعلم أن الملك زهير لابد أن يركب بقومه ويحجى إلينا ويصالحنا بعد أن يقبل أيادينا ورجليننا حتى نعود إلى أوطاننا وحمانا ويبقى دائماً يتلقانا ويطلب رضانا لأجل نعمائهم ونحفظ مراعيتهم وموضعهم وأكثر ظنى أن عنترا ما يقبل بل أنه يقتل ويعدم فقال عمارة الصقيع بشرات بالخير يا أخى الربيع فو حق ذمة العرب إن أصابت عنترا مصيبة أو بلى ببلية لا دفعن نصف مالى إلى الكعبة وكل من بشرنى بموته وهيبته ناقة رباعية قال الراوى فما سمع القوم ذلك الكلام جمعوا رأيهم على ما قال الربيع من الرأى السديد والتدبير الحميد ثم انهم ساروا مجدين حتى انهم وصلوا إلى منزلة بين جبلين تسميها العرب ذات الخليلين وكان وادياً مليحاً ومكاناً طيباً فسيحاً فنزلوا

عناك ونزل الربيع ومن معه فيه وسر حواجمهم وخيولهم في نواحيه وأقاموا على ذلك الحال وقد أقاموا من غدرات الزمان والأيام وقربهم القرار وفرحوا ببعدهم عن الديار قال فهذا ماجرى لهؤلاء من الأمور وأما ما كان من الملك زهير ومن معه من الرجال فإنه لم يزل سائر بمن معه من الرجال والأبطال في ذلك الجيش حتى أشرف على عنترو والجدياء وشيئوب وهو في تلك البيداء القفار والجدياء كما ذكرناها قد هربت قدماه وطلبت القبار فلما رأت المسكر فعند ذلك سلمت روحها إليه وأوثق كفافها وبعد ذلك سعى إلى خدمة الملك زهير وأولاده وقد سبقه ومهم قلبه وفؤاده وقبل الأرض قداهم وبأدرك إلى كرامهم وقال له أيها الملك السعيد ما سبب تعبك وانزعاجك فلا أعظمي الله هممتك وبارك الرب القديم فيك ورعى مروءتك وسلمت أنت وذريتك فقال الملك زهير سبب قدومنا يا هذا الفارس الغضنفر والبطل المارس التمسور مسيرك إلى هذه الديار وحذك وما معك أحد من جنذك وأيضا مثلك لا يفرط فيه ولا يضيع حقه إنك لو كنت قبل مسيرك أعلمتنا وعلى هذه الأحوال اطلعتنا كما أحوجناك إلى هذا الحال ولولا تركناك تفعل هذه الفعالم وكنا أبطلنا على عمك خليمته وتدبيره وعلمنا نحن برأى غيره وأوصلنا المسرة إليك وزينا بابت عمك عليك وكان من الواجب يا أبا الفوارس أن نشاورنا على أحوالك وفعالك تطلعنا ولا تشغل بغيرتكم خاطرنا فقال عنترو أيها الملك وحق نعمتك التي ما أجدها مكافأة ولا أقدر لها على مجازاة أني ما التي روي للامور الثقال إلا لأجل أن لا أترك لعمي على ملاما ولا بمقال لأن قبدي في رجلي ثقل شديد ولا أقدر أن أفعل إلا ما يريد وكل أحد يلقي بغيرته قريبا كان أو بعيد فان ابنته طلبت مني امرأهينا ما فيه تمكيدوها أنا قد قضيتها بهمتي ونلت ما أريدوا أخذت الجدياء على رغم الأعداء والحساد وشفيت الغليل والفؤاد ثم إنه عاد إلى شاس وما لك وخدمهم ما وشكرهم على ذلك ثم عاد إلى أبيه شداد وقبل يد عمه زخمة الجواد فعند ذلك هنو به السلامة وحملوه بحديث عمه ما لك ركبت أعقبه ذلك الفعل نداهم وبعد ذلك سألوهم عن حاله وما لاقى في أرض بني زبيد وما جرى له في ذلك القفر والبيد فقال لهم يا مولاي ما كانت إلا سفرة عمجرة العاقبة يسعدتكما وسعادة الملك زهير والأصل أني لما أتيت إلى هذه الديار ورأيتها خالية من الفرسان والأجناد فعلت ما فعلت وبلغت المراد وملاكت الجدياء التي هي غاية الآمال ولو كان معي خمسون فارسا كنت سقت أموال الثلاث قبائل والآن قد تبسر الأمر بقدمكم وما ضاع تعبك وسوف تجازون خيراً في يومكم

فانزلوا حتى نستريح ويستريح مولاي الملك زهير جزاء الرب القديم كل خير ونسير
ونحن إلى هذه القبائل ونسوق سائر أموالهم ونأتي بنو قهم وجماعهم لأن مقدمهم خالد بن عمار
سار هو وفرسانه إلى بني عامر وانكل بعد مسيرة على الجيداء إلى بنو زاهر وما علم أنها تقع
في غلب الأسد الكاسر الذي له كل يوم في الحرب رحبات دوائر تقاتلهم بشفار السيوف
البراق قال الراوي فعند ذلك نزل الملك زهير وقد ضربت له الخيام وأركرت لها الأعلام
وسارت خيله وأجناده وغابوا تلك الليلة وعادوا ومعهم أموال ونياق قد سدت الآفاق
وعبيد قد ملأت الصحراء لا تتكاد أن تساق وكان الملك زهير أو صاهم أن لا يسبوا الحرير
ولا البساتين وأن لا يسوقوا العبيد ولا يفتشوا الأموات كما أمره عنتر صاحب العمدات فلما
رأى الملك زهير أن ذلك المال وكثرة الأبنار لحقه من ذلك الفرح والاستبشار وقال والله
ما عنتر إلا رجل مسعود وما يقاومه أحد إلا مات وهو مكود قال الراوي ثم إنهم أقاموا
في ذلك المكان ثلاثة أيام وهم ينحرون النحر والاغنام وفي اليوم الرابع رحلوا يطلبون
الديار وإلى جانب الملك زهير عنتر يحاذيه ويناشده الأشعار هذا الجيداء معهم في الهودج
على بعض الجمال وزمام البعير في بد عنتر وأولاد الملك زهير مستبشرون بتلك القمعال
وما زالوا سائرين على هذا الحال حتى بقى بينهم وبين أرضهم مقدار يومين أو ثلاثة
ليال فاشرفوا على مرج واسع وقفر شاسع وهو كثير الغدران والمنايا يصلح للحرب
والقتال والطعن والنزال فمال الملك زهير هذا المكان يصلح للأكل والشرب في جانبه مع
الندماء والحلال فقال عنتر لا والله يا أمك الزمان ما يصلح لأكل ولا شرب ولا لصيد
غزالان هذا ما يصلح إلا للحرب والطعان وملافاة الفرسان لأن من أحب شيئاً
أكثر من ذكره ولا يعيش إلا لإياه لأنه قد هان عندي هذا الحال وبقي عندي مثل
شرب الماء الزلال ثم أنشد وقال هذه الآيات :

أسمعاني نعمم الصافات	فجالي بموقف السادات
وبخوري من العجاج وطبي	بمخدوق الدروع والمرهفات
إنما بغيت حسامى ورعى	ثم خوض العجاج بالهات
وأكيد الشجاع من غير ضرب	أى ولا أثنى عن المعضلات
فوحق الحطيم والبيت جمعا	وضجيج الحجاج في عرفات
وبحق الذي أمات وأحيا	خالق الخلق غافر الزلات

الست أنبومن موقف الحرب حتى
وأبيدن كل ليث كمي
ثم أفرى لسكل نذل بطام
وهناك الفخار يابنت عمي
ما نثار الفتى بكاسات نخر
إنما الفخر بالثبات للحرب
ذاك يوم إذا افتنخرت لقوى
كل من قال إن جدى فلان
ذاك بين الأنام شخص ذليل
أنا رمحي أبى وجدى حسامى
أنى عنتر وقوى عبس
لاولا أترك الحروب دواما
واعتادى على مفيض الهبات

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من عنتر هذه الآيات انذهل من كلامه وشره ونظمه وقال
هه درك يافارس الخيل وشديد العزم والخيل ثم أنهم نزلوا فى ذلك المكان ساعة من ساعات الزمان
وبعد ذلك ركبوا وساروا يقطعون الأرض والقفار فيبتاعهم كذلك وإذا هم بغير قدنار
وعلا حتى سدا الأقطار والأرض قد تدكدكت وتسكدت أنوارها وتعلقت وبانت أسنة
رماح ولما عات سلاح وإذا تحت الغبار نداء وصياح وبكاء ونواح قد أفلق الأرض
والبطاح فقال الملك زهير يا أبا الفوارس ما هذا الأمر فقد أتى الحرب كما طلبت من
الرب ولا شك أن هذا جيش خالد بن محارب والسبي الذى معهم لاشك أنه من بنى عامر
وما بقى لنا غير الصبر والضرب بالسيوف والبوانز والهجوم على هذه الأسود الكواسر
إلى قد أهلكت فرسان بنى عامر وبنى كلاب وبنى مراد وفيهم ملاعب الاسنة غشم بن
مالك والأحواص بن جعفر والربيع عقيل ومن لهم من الفرسان الأجواد وما بقى لنا
غير أننا نشد منازل الافتخار ما توالى الليل والنهار (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك
زهير ذلك الكلام تبسم وقال أيها الملك الهام والبطل الضرع غام لا يضيئ صدرك ولا يهت
غفرك فكانك بالفرسان بين يديك تساق وهم فى الذل والوفاق فقال له أولاد الملك زهير
ومن حولهم من الأبطال ونحن ما فينا من يتأخر عن القتال ولو مالنا علينا الجبال فى صور
من تلك الديار ووكلوا بهم عشرة من الرجال الأخيار حتى لا يشغلوا قلوبهم وقت الحرب

والقتال ثم أنهم صقوا الرجال يميناً وشمالاً وقد تقدم عن ابن الفرسان أنه ينظر الضرب والطعان وقد تأهب سائر الشجعان (قال نجاد) وكان هذا الجيش الذي أقبل من بني زبيد والمقدم عليهم خالد بن محارب الأسد الوائب وهو في خلق كثير وجمع غزير والسبب في ذلك أنه كان طلب ديار بني عامر وهو في خمسة آلاف فارس من بني مراد وخشمهم وزبيد وكلهم أبطال صناديد مسربلون بالحديد منقمون بازو النضيد يقدمهم خالد بن محارب الزبيدي وقيس بن مكوشيع المرادي ومعد يكرب فارس الخيل وخائض الليل ثم أنهم لما سمعوا بأخبارهم وقدرتهم عليهم فتحصنوا في الشعاب وكل هذا من تدبير ملاعب الاسنة غشيم بن مالك لأنه كان قد وقع في قلبه أمر متدارك من خالد بن محارب وذلك من النوبة التي كان جرحه فيها خالد وأخذ من أمواله لجل ملأعب الاسنة عليه العيون والارصاد من بعض رجاله وكان أيضاً يرسل العبيد جواسيس إلى أرضه وبلاده يقتفوا ما كان لهم من الأخبار وجعل يحذر منهم الليل والنهار فلما أن طرق خالد في هذه النوبة من تلك الجمال بل أنه استشار فيما يفعل رجلاً شيخاً من الكبار وكان كثير المعرفة ورأيه كله مسدد يقال له الليث بن معد فقال له خالد إن أردت أنك تبطل هذا الهديان وتطلب الخيرات الحسان فعليك ببني عدنان فانك إن قصدتها فقد أغنيت قومك مدا الزمان لأنهم أكثر العرب مالاً وأحسنهم حالاً قال الراوى فلما سمع خالد منه ذلك الكلام رجع من تلك الأرض التي بها ملاعب الاسنة حتى وصل إلى ذات الخلفين وهو الموضع الذي فيه الربيع وزيد وعمارة القواد وعروة بن الورد ورجال الأجواد فلما قاربوا ذلك المكان تعجب خالد من ذلك الأمر والشأن وقال لمعد يكرب يا ابن العم الموضع عرف من سكنه الآن من السكان ومن الذين هم نازلون في هذا المكان من فرسان الانام (قال نجاد) فبينما خالد ومعد يكرب في الكلام وإذ ابينوا عيس قد ركبت والخيل طلبت وهي تريد القتال والحرب والنزال وهم ينادون يا عيس يا عدنان وفي أوائلهم الربيع بن زياد ومالك بن قراة وعمارة القواد وعروة بن الورد ومن معه من الرجال الأجواد قال الراوى فلما سمع خالد بن محارب ذلك النداء زعق على الفرسان الشجعان لحملت على بني عيس وعدنان فتلقى كل من الطائفتين ووقع بينهم الضرب والطعان والنزال ووقع بينهم طعن الأجمال إلى أن المدد عليهم كثير واجمع غزير ومازوا على ذلك الحال إلى أن ولي

التأثر بالارتحال ودخل الليل الغالس حتى هلك من بنى عبس مائة فارس وقد أخذوا الباقي في الأسر والاعتقال ونهبوا الأموال وسبوا العيال وقد علم منهم البكاء والالاب والاشتكاة وقد كثر منهم النحيب والنناد خصوصاً بعد عبلة ابنة مالك ابن قراد لأنها قد بان لها في ذلك الوقت والحال أن جميع ما فعله أبوها كله محال وما فعل تلك الفعل إلا ومراة هلاك عنتر وإيقاعه في الوبال وقد وقعت في شرك النكال (قال الراوى) ومن حين نزل القوم في ذلك المكان ما شبع عبلة بطعام ولا التذت بمنام وذلك أنها لما سمعت أن أباه أراد أن يزوجهما بمارة الاوغاد صارت تمكسر من البكاء والتعداد فلما حصلت هذه الواقعة عظيمة مدة كونهم سائرين في البر الأفقر وجعلت لا تذكر أحد من أهلها طول السفر فازداد غيظهم عليها وكان خالد قد نظر إليها فلما أركبوها على الجمل وقد فلعوا الخيام والمضارب فرآها أعظم النساء حمرة وأكثرهن مشقة فسأل خالد بعض الرجال المأسورين عن أحوالها وقال لهم من تكون هذه النائحة فأخبره عن ذلك بعض المأسورين وكان ذلك الرجل لعنتر من المبعضين فأخبر خالد عن حاله وان عنتر قد سارق طلب الجيد ألبايتها بما تخدها ليلة عرسها ثم أن الرجل قال من أجلها وقعنا في هذه المصايب وكان السبب يا مولاي في تلك النوائب أن الملك زهير جرد علينا وعلى أبيها مالك وسار على أثر ابن عمها عنتر فرعا عليه من بأسك أنت وفرسانك فاختلف العشرة لأجل ذلك وسار بنا بهذا الرجل الربيع إلى فوقعت أنت بنا وهذا ما جرى ثم أنه أخبره بالقصة من أولها إلى آخرها حتى كأنه كان حاضرهما وناظرهما قال الراوى فلما سمع خالد من الرجل العبسي ذلك الكلام قامت عيناه في أم رأسه ولم يكذب يعرف ما بين يديه فقال لذلك الرجل سائبة في الديار وما فيها غير ورقة مالك زهير في ثلثمائة لا غير والجميع من الشباب (قال الراوى) فلما سمع خالد من ذلك الكلام تعجب ونادى بالعرب وحقن في علم غيبته فد احتجب أن هذا الحديث يجب أن يورخ ويكتب لم فيه من العجب ثم أنه تقرب لها والله ما تركتك إلا خادمة لبنت عمى كما تركت غيرك وأفرج بذلك غمى وهى فلما سمعت عبلة ذلك القول ورات نفسها قد أهينت قالت واويلاه هكذا أنفعل بالحرائر يا خالد والله يا ولد الزنا لو عنتر أرك لقطع يمينك وأطال تعذيبك ولك ستعلم إذا جمعتك المقادير أنت وإياه في الميدان ففي ذلك الوقت ترى ما يحل بك من الهوان وأما فولك ألك تعجلى خادمة لبنت عمك فسوف ترى من تخدم صاحبها وترى ذلك رؤية عيان (قال) ولما

رأت نفسها في الإهانة صارت تبيكي وتذنب وتعدد كما جرت عادة النساء بالشعر
والندب وهي تنشد وتقول صلوا على طه الرسول :

والدهر للشخص دولاب يدور به	وما نجا فيه إنسان من الوصب
والدهر فيه حلاوات تسر بها	وبعد ذلك مرارات من العطب
وما صفي لأمرى يوما بمشربه	إلا وجعه الأحزان للحرب
فأيت شعري ترى أحبابنا علوا	بما دهانا من السكرات والنوب
يأليت عترة الفرسان ينظرنى	وما أقاسيه من هم ومن وصب
فكان يكشف ما بى ثم ينجدنى	بصارم كهرام النار ذى لُطب
حتى ترى عبلة للخيول شاردة	يردى فوارسها بالسمر والقضب
لا بد من ساعة ترجى فوائدها	والصبر عند البلاء من غير مكاسب

(قال الراوى) وما فرغت عبلة من شعرها وسمع خالد ما نطقت به من نظمها قال لها
بالحناء أن جمعنى الله أنا وإياه بلغت المنا من هذا العبد وأقطعن رأسه وأخذن أنفاسه
وأعلقها في رقبة بعيرك وأزيد في همك وتعيرك وأما أنت فقد وقعت في يدى فأخذك
وأجعلك من قسمى وتكونين خادمة للجيداء ابنة عمى ولا بد أن تنظري ذلك بالبيان إذا حل
بك همك وغمك فقالت له عبلة يا خالد أعلم أن ابن عمى مامضى إلا في هذه الحاجة التى
قلتها وستبصر منا من تكون خادمة للأخرى وأى رأس تعلق في بعيرها فلما سمع خالد
مقالها أعرض عنها ثم أنه أقبل على ابن عمه معد يكرب وقال له يا ابن العم أعلم أن
الملك زهير قد سار إلى ديارنا وما فى حلتة إلا ولده ورقة فى نفر قليل والجميع لا يدفعون
عن أنفسهم فسر أنت إليهم ببعض هذا الجيش إلى ديار بنى عبس واسب كل من فيها
ولا تدع أحدا من السادات ولا من العبيد والحقنى حين أسير أنا إلى الملك زهير وأفصل
هذه النوبة وأقوده هو ومن معه قود البعير وأتركه فى أيباق يطحن الحنطة والشعير وإنه
قاتلنى قطعت رأسه بهذا الحسام فقبل معد يكرب مقالته وأخذ معه ألف فارس همام وسار
يقطع الفيافي ويجرد السير ولا يأخذه هدد ولا قرار عما فى قلبه لأجل ما سمع من تلك الأخبار
وقد جد فى سيره الليل والنهار (قال الراوى) فهذا ما كان من معد يكرب وأما ما كان
من أمر خالد ابن محارب وخبره فإنه بعد سفر معد يكرب سار طالبا إلى الملك زهير وكلما
تذكر قول مالك لابن أخيه عنتر ما أزعف ابنتى عليك إلا والجيداء قائدة بزماها يتقدم إلى
مالك ويصفعه بالسوط على أكتانه وأجنابه وكذلك ولده عمرو وهما موثقان بأكتافهما
وعماره يرى ذلك الأمر المذموم ويحسب كل أمر مشوم وكان الربيع قد جرح ثلاث جراحات

في ظهره وهو مشغول بنفسه عن غيره لأنه قاتل قتالا عظيما حتى أنه يقوم بناصره من تبعه
ويكون أمره معهم مستقر وماسلم نفسه حتى أنه أشرف على التلاف وكفه الم عروة بن
الورد تخضب بدمائه وقد نوى في نفسه أنه في بقية عمره ما بقي يتبع بني زياد وكان كلما
سمع صباح مالك بن قراد وخالد بن محارب يزيد عليه الضرب والتهديد ويقول هذا
جزاء من زوج ابنته كل يوم بزوج جديد فيكفه ما حل به من العذاب الشديد ولم يزل
خالد يضرب ما اسكا أبا عبلة حتى أنزل جلده وشفى غله وبعد ذلك سار يطلب أرضه
ودياره خوفاً على بنت عمه الجيدة لئلا يعتبرها عنتر ويذيقها أسباب الردا وسار
يقطع عرض البيدا كلما طال عليه المدا يتسلى بالاشاد الاشعار وهو سائر في البرارى
والقفار وهو يثشد ويقول صلوا على طه الرسول :

جلبت الخيل شعثا كالسعال	علينا المطوعون من الرجال
عليها كل جبار عنيد	شديد اليطش في يوم القتال
فدست بها بلادى بنى كلاب	وعامر ثم أرض بنى هلال
فولوا عند قبالي وفروا	فرار الزحف من أثر الدحال
وباتوا في الظلام يرون شخفى	ويستخفون منى في الجبال
وعبس قد أتيناهم نهرا	رددناهم بأطراف العوال
فكم من كاعب خود أراحت	تسيل الدمع من غير الغزال
تنادى من جواها بالعبس	أجيرنى وعبس في خيال
وقد أخبرت أن زهير أسرى	لينا في العبيد وفى الموالى
فإن كان الذى أخبرت حقا	فقد باع الحقيقة بالمحال
وسوف يبين في يوم التلاق	من المغبون في كسب المعالى
يكفى تضحك البيض المواضى	وتبسكى بالدما سمر العوالى
ملأت مسامع الأبطال خوفا	فضل الناس في قيل وقال
وبات الخضم عند سماع ذكرى	يرمى في النوم طبقا من خيالى
ولولا الخوف والعدوان حقا	من الله الميمن ذى الجلال
أقد أنا بان الأرض جمعا	تقلبها يمينى أو شمالي

(قال الراوى) فلما فرغ خالد من هذا النظام سار يقطع البرارى والآكام وما زال يجد

السير حتى التقى بفرسان بني عبس كما ذكرنا وضجت الطائفتان عند الملتقى حتى اهتزت الجبال قلقاً وهربت الوحوش من الخوف فرقا وكان أشدهم صياحاً وأعظمهم نواحاً طائفة بني عبس المسيية لأنهم كانت أشرفت على الهلاك والافتضاح فسمعت أبطال بني عبس ذلك فعلا منهم الصياح وقالوا والله أن هذه الأصوات أصوات عبسية ما هي حامية فقال عنتر صدقتم يا بني الاعمام فهذا صوت عبلة وسبايا العيسيات وضجيج البنات والمولدات فقال الملك زهير لعنتر أنفذ لنا شيبوباً يكشف الخبر فقال عنتر تقدم يا أبا رياح إلى هؤلاء القوم واسألهم عن أحوالهم ومن أين يكون هذا السبي الذي وصل إليهم فعند ذلك انطلق شيبوب فأبصر خالد منفرداً عن قومه فقال لبني عمه أن الملك زهير أنفذ رجلاً من أصحابه يطلب مني الذمام والأمان ويسألني في ترك الحرم والنسوان وأنا وحق ذمة العرب ما أسمع منه كلاماً ولا أجيبه إلى ما يريد ولا بد لي من قلع أمر القبيلة قريباً وبعيد وكل من أسرتهم منهم جعلته لي من جملة العبيد ولكن قلبي مشغول على الجيداء لأنني ما سمعت لها خبر ولا أدري كيف يمكن عنتر من الأموال والأولاد وهي حاضرة في الاطلاع وما أقول إلا أنها كانت مشغولة بصيد السباع في الدحاح ثم قال لبعض فرسانه تقدم إلى هذا الرجل واسمع منه ما يقول فاني أرى الشر بين عيذه كأنه الذئب الجروح وأسأله عن الجيداء فاني خائف عليها من غدرات الزمان وأخشى أن تكون أسيرة أو قتيلة لأن هؤلاء ما أخذوا هذه الأموال إلا والجيداء في حال العدم واحرص على نفسك لا يعدمك هذا العيسى روحك ويرمى رأسك وتبقى أسيراً وتصير عندهم رهيناً وأنا أعلمك أيضاً هذا بالذي خطر بيالي وهو أني سأضرب رقاب الاسارى وبعد ذلك التقى ببني عبس وأبليهم بالنعس والنكس وأقرضهم أشد قرض ووتركهم مطاروحين على وجه الأرض (قال الراوى) فلما سمع الرجل الزبيدي ذلك الكلام خرج وسار أن التقى مع شيبوب في نصف الطريق وقد بدأه بالكلام وقال له من أين أنت أيها الساعي إلى الهلاك بنفسه الطالب لفران لفته القايد بزمام عدم التوفيق حتى قطع الطريق قل ما بدا لك وأخبرني بما لك قبل أن أقطع أوصالك فقال شيبوب أنزل عن حصانك والزم عنانك وامسك اسنانك وإلا عدمت أهلك وخلانك وتأدب في كلامك يا وجه بني زبيد فالك حاجة بهذا التهديد لأن هذا الفعل لا بد لنا منه وهو بين أيدينا ولا بد أن نصل إليكم وتصلوا إلينا ووضح لي من أنتم من الناس ومن أين هذا السبي الذي معكم ومن هو المقدم عليكم بأفصح خطاب وأسرع برد الجواب فقال الفارس الزبيدي يا نسل الاندال اعلم أننا ينوز بيد الأبطال والمقدم علينا الفارس الغالس والبطل الضارب المشهور بالأمير خالد

ابن محارب فقال شيوب الصندي أهلا وسهلا يا أبا زيد أسكن والله معي أعظم البشارات وما أتيت إليكم إلا مبشرا وعذرا ومستخبرا فقال الزبيدي يا ولد الزنا بما أتيت تبشرنا ومن أي شيء نتعذرنا وعن ما ذا نستخبرنا فقال شيوب والله يا ابن الأندال أنكم تحسن المقال وتكن مؤدبا في السؤال وإلا سقيتك كؤس الوبال بفرد نبلة من هذه النبال وبلك أسمع أما بشارتي فبأننا غزونا سلمك وأطلاككم وخربنا دياركم ونهبنا عبيدكم وأموالكم ولكن عفونا عن نساءكم وعيالكم وصغاركم وأطفالكم وأما تحذيري فمن هؤلاء الأبطال العباسية والفرسان العدنانية الذين رماهم أنفذ من رسل المنية والحام وسيوفهم أقطع من حوادث الليالي والأيام وأما استخباري عن هذا الصبي والحريم الذين معكم من أين وصل إليكم وقد كنتم في ديار بني عامر وكلاب وما أنا قد أوضحت لك الخطاب وأسألك عن رد الجواب فقال الزبيدي أما استخبارك عن السبي الذي أنا مبالا تعب فهو أنصاف من الزمان لسيدنا خالد بن محارب مالك رقاب العربان وسيداتهن بن قحطان وواحد العصر والوان ثم أنه حدثه بما أفتق لهم من الأحوال وكيف تحصنت بنو عامر في الجبال وكيف أشار عليهم ذلك الرجل القرنان بأن يغيروا على ديار بني عبس وكيف وقع الاتفاق بين الربيع بن زياد وملكهم بن قراذهم نازلون بأرض ذات الخليجين وكيف أسروهم وسبوا النسوان وعبلة معهم وكيف أن خالد أنفذ مع معدي كرب الزبيدي إلى دياركم ومعه ألف فارس وحلف أنه ما عاد يبق على وجه الأرض عبسيا تطلع عليه الشمس وبعد ذلك أريد أن أسأل عن الجياد ابنة زاهر هل هي معكم في هذه العسائر قال شيوب أعلم بأنهم معنا أسيرة وفي يديها جراحات كثيرة فقال الزبيدي وبلك من أسرهم في الجبال قال شيوب أسرهم الأسد الربال الذي لا يبالي بقاء الفرسان والأبطال ولا يخاف من الشجعان وهو الحامي لنا في كل مكان ومن تخضع له في الحرب الأبطال الفرسان وهو الذي يكشف عنا الشدائد ويضرم نار الحرب الأولاد فارس الجلاد وميد الأبطال الشداد وحية بطن الواد الأمير عثر بن شداد وما طرق دياركم إلا وحده ومعه أخوه شيوب يخدمه حتى أنه يجعل الجياد خادمة لبنت عمه ثم أن شيوبا بأعله بما جرى من الأخبار في تلك الأرض والديار قال الراوي فلما سمع الرجل الزبيدي من شيوب هذا الكلام حلت به القسام ورجع طالبا أصحابه وقد ساق جواده وارتجع شيوب إلى

بنى عبس يخبرهم وقد زاد ارتيابة وعاد كل منهم طالبا قومه وأصحابه يحكى لهم بما تم
على قومه من ذلك السكر فكان السابق شيبوا وهو باكي الدين حزين القلب حتى بقى
قدام بنى عبس وهو بحالة التعس والنكس وهو يصيح العجل العجل البدار البدار لاخذ
الثأر وكشف العار وقد دهيت يابنى عبس الأجواد فى الحریم والنساء والأولاد فاطلبوا
الحرب والجلاد ثم أنه تقدم بين أيدى الملك زهير وأولاده وعنتر وأجداده وأنشد
وقال صلوا على من ضمن الغزال :

دهيت يابنى عبس فثوروا	فإن ربوعكم أضحت خلاه
تجر العاصفات بها ذبولا	فلا تلقى بها إلا ثراه
وفى الغول يعوى ثم يسرى	بترحال وإبرام ضياه
وما نخشى بها من سهم رام	وقد تركوا بلاقها خلاه
وساقوا المال والأولاد جمعا	وأبلوا من عتوم النساء
أباحوا أهلكم قتلا ونهبا	وقد هتكوا بجورهم الإماء
زبيد قد دهوكم فى رجال	كأسد الغاب لا تخشى اللقاء
وقد نهبوا الديار وقد أتوكم	وبعد الأهل قد طلبت فناء
بأرماع مقومة عوالى	وأشطال تسوق لها البلاء
فلو عاينتم النسوان حقا	أسيرات يكابدن العناء
وها هم فى الفلاة لهم ضجيج	وقد أكرثن للذل البكاء
فدونكموا لاخذ الثأر منهم	أزيل عنكموا هذا البلاء
عنترو رأيت عيلة تبكى	وتعلن من مصيبتها النداء
وقد دار النساء بها حيارى	وأكرثن البكاء والإشتكاه
فلو عاينتها والدمع يجرى	يبل الثوب منها والرداء
وعيلة يذنبهم كالشمس تجلى	محاسنها كبدر قد أضاء
فدونكم القتال وكأخوهم	وعانوهم صباحا أو مساء
دها كم ذا العدو كما فعلتم	فواحدة بواحدة جزاء

(قال الراوى) ثم إن شيبوا أعاد عليهم جميع ما وصل إليهم فلما سمع بنو عبس وعدنان
ما أخبرهم به شيبوا صاحوا وبكوا وأنوا واشتكوا ودقوا على صدورهم وندبوا عظيم
المورهم أما عنتر فإنه كاد أن يقع على ظهر جواده الأبحر واسكنه فرج بما قد يتم على بنى

ويادو عمه مالك بن قرادو علم أن بغيهم هو الذي رماهم وأن الزمان بسببه الصائب قد أرداهم
وفاجأهم إلا أنه صعب عليه سبي عبلة وحقق أنها من أجدائها كانت هذه الغلة وقد غدر به
عمه ومكرخل به القضاء والقدر ولما كان لاجل عبلة يكون المصطاهر وحمل الضيم لو كان به
الخطر قال الاصمعي فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الفارس الزبيدي فإنه لما
وصل إلى أهله وناسه شق أثوابه وحشا التراب على رأسه وصار يدعو بالويل والشبور
وعظائم الأمور قال ولما وصل إلى قدام الأمير خالد بن محارب وأبطال بني زبيد سأله
عن حاله وما سمع من الفارس الذي كان أماًه فجعل يخبرهم بما جرى على قومه بالشعر هو يقول

الا يا آل مذحج قد دهيم	وعيس قد أوكم بالعوالي
على خيل مضمرة كرام	تطير بهم وتحمل كالشعالي
وساقوا المال جمعاً لم يخلوا	برسم الدار إلا كل بالي
وليس بها سوى الأرياح تسعى	وآثار الطول مع الرمال
وأهلوا بنادرا أهل مجير	لمن أرى بطارقة الأيالي
سبوا أهليكموا يا قوم جمعاً	وقد تركوا النساء بسوء حال
فهل من راحم يرثى لقوم	أصديبوا في النساء وفي الرجال
غثوروا آل مذحج واستديروا	فإني صادق في ذا المقال
فهل عيش يطيب وهل رقاد	وقد أضحت منازلكم خوالي
أخالد لو رأت عيناك جيذا	وأدمها تيجار كالسلاي
تنادى يا ابن عمي ما تراني	أقاد مع الأعادي في الجبال
فبادر أيها الضرغام واسق	جدود البيض منهم والنصال
فإن الموت أطيب من حليفة	تنال بها المذمة في الرجال

(قال الراوي) فلما سمع خالدو بن زبيد تلك الأبيات زادت بهم البليات وثار في
رؤسهم النخوات وعاد خالد وهو غائب عن الموجودات وخرجت من مناخيره الدما
وحل به الويل والعمى لما سمع من الرجل هذا المقال وأحل بقومه وبقت عمه من تلك الأفعال
فأمر بني زبيد بالتأهب للحرب والقتال فعمد ذلك ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول
واعتقلوا بالرماح الذبول وقد هددوا كما تهدر السباع في الآجام وسلت السيوف في
أيديهم وتقدم كل فارس همام وتأخر الجبان وعول على الانهزام هذا ونساء بني عبس

من عنتر جرم سادس

صائحات وزعقت الإماء والمولدات وتصارخت الصديان والبسات هذا وقد فعلت
بنوعيس مثل ما فعلوا وعولوا على خلاص الأموال والنوق والجمال والاماء والعبيد
والعيال ثم أنهم طلبوا الكفاح ولم يتركوا ما لهم وعبائهم للعرب تباح وطلعت القساطل
وهربت الوحوش من عظم الزوال فعند ذلك التقت الطائفتان وتقابلت الفتتان فالتفت
الملك زهير اعتر وقال له يا أبا الفوارس ما هذا إلا يوم عبوس أغبر مما يصير فيه من الهم
والفكر فقال له عنتر وعزير حياتك يا مولاي أن الآجال لا تنقص ولا تزيد وأنا لمثل هذا
كنت أشتهى وأريد وإذا كان أجل الإنسان مديداً تقطع فيه السيوف الحديد ويأسيدي
ما نفع سيف أقلد به عاتقي ولا أضرب به عدوى أورح أطعن به ولا أقتل به الرجال أو
حصان أركبه ولا أحل به على الأبطال وهؤلاء القوم يا مولاي أخذوا أموالنا وسبوا
عبائنا وأنا أعلم أنها غارية عندهم وسترد لنا ولا بد من أن استرد ما منهم بضرب السيف
وطعن السنان ولو أن معهم كسرى أنوشروان أو قيصر ملك عبدة الصليان وما خليت
أحد منهم ينفذ من هذا المكان ثم إنه أقشد وجعل يقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادات

إذا قنع الفتى بلذيق عيش	وكان له سجاج كالبنات
ولم يهجم على الأسد الضواري	ولم يطعن صدور الصافات
ولم يقر الضيوف إذا أتوه	ويحمي قومه بالمرهفات
ولم يكسب بضرب السيف مجداً	ولم يك صائلاً في النابتات
ويحمي حومة الجيران جهداً	ويروى الرمح من دم كل طاق
فقل للنعايات إذا نعوه	ألا أقصرن يا ذا النعايات
ولا تندبن إلا ليث غاب	مماماً في الحروب الثارات
لعمري ما الغنى في كسب مال	ولا يدعى الغنى من السرات
بلى من كان يقرى الضيف يوماً	ويظعن بالرماح الذابلات
ويهجم في الحروب ولا يبالي	ويضرب بالسيوف القاطعات
فهذا الذكر باقى ليس يقنى	مدى الأيام من ماض وآت
ويذكر في الحجامم كل وقت	على طول الحياة إلى الممات
وإني سوف أحى اليوم جهدى	لقومى من خطوط هائلات
واطلق مالنا منهم بعزم	يهد قوى الجبال الراسيات
ولم أترك عييلة فى رحاهم	تصادى عنترأ فانظار صفائق

وأطلق سبيلنا منهم بسيف يقذف البيض من فوق السكاة
وأنا عنتر قد شاع ذكرى بعزب السيف ثم المكرمات
وصلى الله ربي كل وقت على طاه المشفع في العصاة
(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من عنتر ذلك الكلام قال له لا فضفوك ولا عاش من
يجفوك فهذا ما كان من بنى عيس وأحوالهم وأما ما كان من بنى زبيد وما جرى لهم فإن
خالد لما نظر إلى بنى عيس وقد غاصوا في الحديد وتدرعوا بالزرد النضيد هناك صرخ في
بنى زبيد وقال لهم دونكم يا بنى عمى والقتال والطعن والزال وكونوا ثابتين ولا تهطوا
الإهمال وأى شخص منكم وقع بعيسى فإنه يقتله وكل من كسب شئ فهو له ثم أنه أكبر رأسه
في قريش سرجه وحمل وفعلت بنو قريش به مثل ما فعل فهناك تلقتهم بنو عيس وقد غاصوا
في القتال حجا باو اختلطت المواكب اختلاط البحر إذا كان عبا باو علا الضجيج حتى صمت
الأسباع وما بقي أحد يرد جوا باو هاجت الوحوش في الاقطار وملا الأرض والقفار
ووقعت ضربات السيوف خطا رصوبا وقطعت جماجمهم ورقابا ونهبت الأرواح
وسلبت النفوس استلابا وأمطرت السماء عليهم غمايب وعذا باو عجلت لهم مصائب الأيام
عقا باو شاب الرجال بعدما كانت شبابا وسقامهم كاس الموت من المنيا شرا باو وحكم عليهم
القضاة والقدر فما أخطأ بل أصابهم قال الراوى ولم يزلوا على ذلك الحال وهم في حرب وقتال
وطعن ونزال تهزله الراسيات العوال وترعد من زلزله تلك الأرض والجبال وبقي
الجميع في أسوأ حال وأقبح بال وتراكم أهوال هذا والشباب شاب والحيل في الدماء خاضت
والرقاب طارت والسيوف جارت والرماح في الأجساد غارت والدنيا أظلمت والغبار خيم
والقيامة قامت والرجال إلى الحرب هامت وأجساد القتلى في الدماء حامت هذا وعنتر هاج
في المعركة وكل من لقيه ضمه ضمه حتى خافت منه جميع الأبطال وتجنبتهم الرجال وهو هاج
كما يهيج الجبال ولم يزلوا على ذلك الحال إلى أن أعول النهار على الارتحال وأقبل الليل
بالاستدال وما أمسى المساء حتى قتل عنتر منهم ثلاثمائة فارس من فرسان بنى زبيد
ونمراد ومدداهم على الأرض والمهاد وكان قتاله في ذلك اليوم في الناحية التي فيها عبلة لاجل
هاتى قلبه من الدبلة وقد ظن بذلك أنه يصل إلى خلاصها فما وصل ولا قدر في ذلك
اليوم على ذلك العمل لأن من دونها رجالا وأى رجال برماح طوال وسيوف صقال فما
غال من خلاصها منال ولا شفى غليل القواد ولا بلغ المارد أو أما بخالد بن عمارب فإنه كان
أشد وأقوى مضارب أدهش بفعاله النواظر وحير الخواطر وكان قتال خالد كما كان قتال

عنترو ناحية السبي ليخلص إبنه عمه الجيداء من أسرا الأعداء وكان يقوم في نفسه إنه إذا حبل لا يقدر أن يقف قدماه بطل ويظن أن أهل الأرض كلهم في قبضته والجبال تهتز من هيئته قرأى فرسان بني عيس خلاف ما كان في نفسه وما كان يقتل فارساً من بني عيس حتى كان يتعب معه ويرى منه ما يروعه وعند المساء وقع خالد في الموكب الكبير الذي فيه الملك زهير ففرقه ومزقه وسطاً عليه وأحرقه وجرح الأمير شاس بن الملك زهير وأخاه مالك فعند ذلك حمل الملك زهير على خالد بن محارب حملة مثل النار وطلبة تحت الغبار لأن الملك زهير كان بطلا مغواراً وكان فارساً جباراً لا يصلى له بنار وما زال معه حتى تصرم النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار وهجمت على غياهب الدجا جيوش الاعثار فمئذ ذلك عاد الجيشان عن القتال وافترقت يميناً وشمال والدم قد جرى وسال وقد امتلأت بالقتلى عرصات الجبال (قال الراوى) ولما استقر القرار حدث الملك زهير لعنبر بما شاهد ونظر من الأخبار وأخبره بنحبر خالد بن محارب وما كان له معه من الأحوال والعجائب وكيف جرح الأمير شاسا وما لكا أخاه فصعب على عنتر ذلك الحال فقال وحق مالك المالك لا بد أن أسقى خالداً كؤساً الممالمك وما أشغنى عنه إلا طلبة للخلاص عبلة إبنه مالك لأننى قد اشتعل قلبى به عن القتال وإلا فإنا كان طال عليه المطال ولا أمكنه أن يفعل تلك الفعال وفي غداة غد أول ما برز إلى القتال أدعوه إلى الجبال واجعله يوم الانفصال وإذا قتلته أو أسرته قدام الأبطال تفرق جيشه ووقع فيه الانخدال وخلصنا جميع الأسارى من الذل والاعتقال وبلغنا غاية الآمال على إنهم كانوا يقولون ما ثبت قدامهم ساعة واحدة إذا رموا الحرب والمعاندة لاسيما خالد بن محارب الذي بانته الأحوال والعجائب فقال الملك زهير أنا ما خوفي يا أبا الفوارس من ذلك السبب لأنى أعلم أننا لا بد أن أكسرهم وننزل بهم العطب ونبددهم لو كانوا أضعافهم في العدد ولا تكن قلبى خائف من معد يكرب الزبيدى وسيره إلى حلتنا بما معه من العرب وما فيها سوى ولدى ورقة وهو في نفر قليل من الفرسان فر بما تنسب النساء والعيال وإن لم تنصر غدا في الحرب والقتال وإلا حل بنا الوبال (قال الراوى) ثم أنهم بعد ذلك أكلوا الطعام وأخذوا الراحة حتى اعتكر الظلام وبعد ذلك ركب عنتر بعض الجنائب وخرج بحرس قومه من الثوائب وبعد ذلك شق عليه كلام الملك زهير وخوفه على الحلة وهو يعلم أن كل ذلك من أجله وما بلغ مراده فشكاه له إلى أخيه شيدوب وقد أسمعوا في الصحراء وقد حكى له كل ما جرى وقال له والله يا شيدوب أنا ما أسير إلا وحدى في قضاء حوائجى وأرى روحى في البلاد حتى لا يكون لأحد على منة وبعد ذلك فـ

أسلم من هذه الأشياء فوالله لقد فعلت اليوم من الأفعال ما تمجيز منه صناديد الرجال ولا بلغت به آمال ولا خلصت عبلة من الأمر والاعتقال وأنا أعلم أنها في غاية الذل والوبال لأجل الأسر وبعد الوطن ومما عل قلبها من أجل أيها من الحزن لأن هذه الأمور ما كانت تريداه ولا تشتهيها وقد أهمني والله ما هي فيه وما جرى عليها فقال شيبوب والله لقد صدقت يا أخى لأنى اليوم لما رأيتهما ما عرفتهما لأجل ما هي فيه وما جرى عليها من الشقاء والاضرار وهي تنادى باسمك الليل والنهار فقال عنتر وملك يا شيبوب وهل رأيتهما في هذا اليوم فقال شيبوب نعم وحق باري النسيم فقال عنتر وكيف قدرت عليها حتى وصلت إليها فقال شيبوب لما رأيت الحرب بينكما قد انصل والقتال قد عمل وكل أحد بنفسه اشتغل أوسعت أنا في البر والبيداء وأتيت من جانب الجيش الذى لبني زييد فرأيت الربيع بن زياد وأخوته وهم في القبود والغلل وعملك مالك وولده عمرو وعروة بن الورد ورجاله وهم في الضنك والإذلال والبنات صارخات باكيات وعبلة بينهم تسيل على خدودها سواكب العبرات وتشير إلى نحوك بالبنان وهي تنادى يا لعبس يا لعبدان أما فيكم من يسمع صراخى ويبلغ ابن عمى ما أنا فيه من السبي والشكوى لعله يجعل بخلصى من هذا البلا ورأيت من حولهم مائة فارس وكلين بهم من بنى خشمهم وكلما انتشروا في البر والأكم يجمعونهم مثل الغنم والله يا ابن الأم لما رأيت ذلك زاد غمى ولعننت عملك مالك فإنه أصل تلك الماهلك وأدريت من حولهم ميمنا وشمال وأنا أرمى الموكلين بالنبال غير ما جرحت من الخيل وكانوا كلما طلبوني أوسعت قدامهم مثل ريح الشمال وكلما غادوا إلى الحریم والمال أعود إليهم مثل الغزال وأنا وشهم في القتال وأرديهم بالنبال حتى انفصل القتال هذا ما كان من عنتر وأخيه وأما ما كان من العساكر فإنها باتت في هموم وأتراح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك هممت العساكر أن يظلمون الحرب والكفاح وحضر الجند وذهب المازاح وقد اصطفت الصفوف وتعدت الألوف وبنو عيس في مقابلة عسكر خالد بن محارب فانظر الملك زهير لعنتر أن يخرج إلى الميدان فأرأى له خبر ولا جليلة أثر فقلق لذلك وتخير وشاع ذلك الخبر في جميع العسكر فقل عزم الفرسان وانكسر وقالوا اليوم بفتك فينا خالد بن محارب ويشد الموكب ويفرق المكتائب وتظاهر العجائب فيما ترى ابن عنتر غنا غائب هذا وقد عول الملك زهير على أن يبرز إلى الميدان ومقام الحرب والاطعان ويلتقي بنفسه الكرب ويباشر الطعن والضرب وإذا بغبار قد ثار وطار وسد الاقطار ونزداد علو وارتفاع حتى لا جميع البقاخ ولم يكن إلا ساعة على ذلك العمل حتى انكشف الغبار وظهر كالشمس

بِالنار والنجلى وضربته الرياح فبان بعدما ارتفع عن خيل سائرة على عجل ومعها رجال
 لمصرع من الاجل فأحدثت إلبها الطائفتان بالنظر والمقل وإذا هم ألف بطل وهم مقبلون
 كما خيبت إذا هطل وما فيهم إلا من هو بالحديد مسربل وللجرب احتفل وفي أوتلهم فارس
 مثل العجل أو كالتضاء إذا نزل ورجلاه تخط الأرض من عزم الطول والعرض (قال
 الراوى) وكان ذلك الفارس الذى هو عظيم الخلقه وجميل الصورة والهيئة معد يكر ب
 الذى أرسله خالد بن عارب من أرض ذات الخليليين فى هذه الألف فارس الشجعان
 وهو ابس وأمره ينهب بنى عبس وعدنان فوجداه خالية من الفرسان وما فيها سوى
 الأمير ورقة بن الملك زهير وعنده ثلاثمائة بطل من الأبطال فقال معد يكر لصحابه
 يا بنى عمى لا تسوقوا سوى الخيل والمسال واقتلوا من قدرتم عليه من الرجال وقلوبنا من
 سوق الجمال وسبى النساء والعيال ليكونوا حظاً لنا وأعجل لبلوغ الآمال وسيروا بنا من
 هذه الأرض والأطلال لانتا فى قلة من الرجال هذه ديان بنى عبس وعدنان ولا نأمن
 أن يكون أحد كمن لنا فى هذا المكان وربما يصل الخبر إلى بنى فزارة فيأتوا إلينا لأنهم أصحاب
 نخوة وشطارة فنقع بعد الريح فى الخسارة وتأتينا الخيل من كل جانب ومكان ويكون
 طلبنا الزيادة فنقع فى النقصان ثم أنه بعد ذلك الكلام هجم على الحى عند إقبال النهار
 وساق الخيل والأهوار وأخذوا ما قدروا عليه من المسال مع البنات الأبكاء وأخذوا
 قطعة من النوق العصافير التى إذا جرت كادت أن تطير وساق الجميع بنوز يبدوا وساروا
 يقطعون الأرض والبيداء . هذا وقد وقع صوت فى بنى عبس الأبطال بأن الأعداء نهبوا
 الخيل والجمال فركب الأمير ورقة فيمن عنده من الفرسان والأقبال وتبع القوم على
 الأثر فادركوهم فى البراقع وقد بان الضوء وظهور وطلع الصباح وأسفر (قال الراوى)
 فلما نظر معد يكر إليهم رجع طالبا بنى عبس بمن معه وحموه بتسماة فارس من الأبطال
 كراة وقد أسرا الأمير ورقة وجرح خمسين وقتل ثلاثين وانهزم من بقى وقد ولوا هارين
 وللنجاة طالبيين وقد حل بهم الأذى والغبون وتيقنوا بشرب كأس المنون وأما معد يكر
 فإنه لما قتل من قتل وأسره من أسرا أخذ الأسارى وعاد على أثره حتى وصل إلى الغنيمة
 التى تركها مع بنى عمه ثم أنه ضم المال للمال وساق الخيل وشد الرحال وسار ظلام الليل
 ولم يزل سائرا ولا يقر ولا يهدأ وهو يقطع الغياق والبيداء حتى أشرف على قومه فى
 ذلك الوقت كما ذكرنا والجمعان قد اصطفا كما قدمنا ونظر الملك زهير إلى ذلك فضاقت

عليه المسالك وقال هذا الذي كنت منه خائف وقلبي عليه راجف ولا بئى إلا الموت بشفان
الصفاح والطنن بأنة الرماح . هذا ومعد يكرب قد وصل إلى بني زبيد وهو خزم شديد
ففر حوا بقدمه من سفرته وهنوه بالسلامة فطلب خالد أفا رآه في عشرين ته فسأ لهم عن سبب
غيبته فقالوا أما عندنا منه خبر من حين انفصل الحرب لأننا لما رجعنا من القتال أقسم أنه
لا ينزل عن جواده ولا رضى أن يستطعم بطعام من غيظه على الأعداء وشغل قلبه على إبنه
عمه الجيد . خلف أنه لا ينام على وساد ولا يأكل شيئاً من الزاد حتى يقتل عتربن شداد
ويطفي ببقلة نار الفؤاد ويبدد سائر عشرين ته ويخلص الأسارى وإبنه عمه من قبضته لأنه سمع
أنها أنخت بالجراح والعقد منها قد راح ثم أنها يام ولاى غير جواده وركب سواه وأخذ
معه عبده دامس أبالسلال وخرج من الخيام على عادته وإلى الآن ما عاد ولا بان له خبر ولا
ظهر له أثر فقال معد يكرب والله ما سار في الليل إلا لاجل أن يمسك على بني عبس الطريق حتى
لا ينقلب منهم أحد . وفي هذه الساعة ترويه وقد ظهر من ورائه الأعداء لا تني أعرف مهمته
وشجاعته فاحملوا أنتم حلة واحدة وقد بلغت المراد وأهلكتم الأعداء والحسادور بما قتلتم
عتربن شداد في حملتكم به زانكم الشداد فقالوا له أيها السيد هذا ما كنا عليه مع أولين ولكن
حصرنا خائفين من عتربن الأوغاد لأنه بالأمس فتك فينا وقتل الأبطال وفرق المواقب يميناً
وشمالاً وكان سيدنا خالد أراد أن يحمله ويكفينا شره فأصبح وقد فقدناه وما طلع له خبر ولا
عثرنا له على أثر فقال معد يكرب فيها أنا أقوم مقامه وأكون مكانه وأكفيكم شر عتربن
وأسقيه كأس حمامه وأجعل هذا اليوم آخر أيامه ثم أنه صاح في الرجال الذين وصلوا معه
وحمل وحملت بعده الصفوف وتابعت الألوف وعلامتها الصياح وهزت في سواعدها
الرماح وقد هانت عليهم الأمور ونزل عليهم البلاء والمقدور وكرهوا الحياة عند نزول
النواب وعظم المصائب وطاب لهم الموت عند الحبايب وقد زلزلت الأرض بالزوال
وجد هازل وبان السكسلان البازل وعثرت بالجماجم حوافر الخيل الصواهر وما ارتفع
النهار حتى تضعضعت بنو عبس وعمل فيهم الحسام الفاصل وصار الملك يدافع عن نفسه
ويقاتل وحوله أولاده وطائفة من الشجعان والقبائل وبان لهم الموت أمارات ودلائل
وصارت الأولاد يتامى والنساء أرامل وترك بنو عبس الأوال التي كانت في أيديهم من
شدة الهول الهائل أو اتسعوا في القفار وصار الملك زهير ينادى ولا يسمعون ويصيح

فلا يرجعون لأن طعم الموت مر لا يصبر عليه عبد ولا حر على الحقيقة بانث الممالك وضائق
المساك ودارت بهم المراكب وعمل السيف من كل جانب وانسدت في وجوههم المذاهب
وعول الملك يهير في ذلك اليوم على أن يترجل إلى الأرض ويقاقل عن نفسه إلى أن يقبض
فيدينا هو كذلك وإذا بالصياح من خلف الأعداء قد بان ولاح وظهر كوكب كبير أوفى من
ألف فارس كل يطل مداعس ورجال صناديد أحرار وعبيد والكل ينادون بطلاقة لسان
يا لعيس يا لعنان وعتر فيهم كأنه الأسد إذا عدم أكله أوليت غاب شبلة وشيوب في
جوانبه يصيح يا ويلكم يا بني زبيد جاءكم البلاء من كل جانب فاقطعوا الآمال اليكواذب
واطلبوا الحرب من أقرب الطرقات والمذاهب من قبل أن تمطر عليكم سحاب المصائب
وتصبح أرواحكم ذواهب وتنزل بكم المعاطب وإن كنتم تسمعون من نصيح النصيح
وخطب الخطاطب فهذه رأس سيدكم خالد بن محارب (قال الراوى) ثم أن شيوباً رفع يده
برح طويل وهزه في يده هز أجميل وعلى رأس السنان رأس كأنها رأس شيطان وبعد
ذلك حل عترة على الفرسان وأول إلى بني زبيد الضرب والطعان وطلع من بعده موكب
كبير كله نسوان وخدم وغلمان وأماء ومولدات قد رفعوا كلهم الأصوات هذا وقد
جعل عترة يطعن طعنات نافذات وينثر بني زبيد من على ظهور الصافقات وقد عاشت
والصبر على الشدائد النازلات فأبشروا بالنصر والجمع بعد الشتات واعلموا بأن هذا فارسكم
عترة وقد وصل ولخالد بن محارب قد قتل ورأسه إليكم قد حل (قال الراوى) وأعجب
ما جرى وما سمعنا من الكلام العجيب والقصة والحديث الغريب أننا ذكرنا أن عترة أتولى
حرس القوم كما وصفنا وجرى بينه وبين أخيه شيوب حديث علة كما قدمنا وسمع عترة أنها
ليلا ونهار تنادى به واسمه وتذكره في أشوارها ولا يغيب عن إحساسها فغاب رشد عترة
وقال لأخيه شيوب ويحك يا ابن الأم أومع وجد بنا في البر الا فقر في هذا الليل المحتكر وأقصد
بنا مكان هنا خبر ولا أطلعت لها أثر (قال الراوى) فلما سمع شيوب ذلك فعل ما أمره به عترة
وسار بين يديه وولج في البر الا فقر حتى أبعدوا عن المعسكر وطلب شيوب جيش بني زبيد
وهو كأنه الثعبان الأغبر وقد ذكرنا على خالد بن محارب لما سمع حديث الجيد! وقد أخبرنا أنه
عند انفصال الحرب غير جواده وتولى حرس بني عمه ولم يأخذ غير عبده دأمس أبا السلال
وكان هذا العبد دأمس من أعز الناس إليه وأحظاهم لديه لأنه يقوم بأمثاله في القبايل وسامه
من التوازل لأنه محتمل أص سلال وإذا جرى يسبق الغزال وإذا ركب جواد بلبل عقول

الأبطال وإذا سار في زى جاسوس تكلم بكل لسان فهو كامل المعاني في هذا الميدان وكان في
اليوم غير زيه وسار إلى بني عيس واختلط بهم وأتى للجيداء وتحدث معها فشكت إليه حالها
وأخبرته أنها كانت حاملا من خالد وقد رمت مافي بطنها وقد قاست مصائب وشدائد
ونظروا العبد دامس إلى جراحها وهي بالغة فأراد أن يدبر على خلاصها في النهار فعدا العبد
دامس وفي قلبه لهيب النار فصبر حتى انفصل القتال وعاد خالد من الجبال فعند ذلك أخبر
دامس بهذا الحديث وقال له يا مولاي اني لا أقدر الليلة أن أخلصها إلا إذا كنت أنت خلقي
ومعنى لزعاني فلما سمع منه الكلام خرج وتبه وكان حديث الجيداء قد قطع قلبه
وسلب خاطره ولبه فلما خرجا إلى البروقد انسلت تحت الدجا وعرجا نحو قوم بني عيس
وخالد يقول لعبدته ويملك يادامس ما كنت أريد الليلة إلا أن أوقع بعتر بن شداد حتى
أشرب من دمه كما أشرب الماء القراح لأجل ما فعل بيئته عمى الجيداء من الفعال القباح
ولكنه لى ردى الحسب واللسب وما هو ولد حلال فلاجل ذلك فعل معها تلك الفعال فأتم
خالد هذا المقال حتى ظهر من بين يديه شبح وخيال وهو مقبل إليه وكان هذا الشبح لخالد
قد ظهر في هذا الليل الممتسكه هو أبو الفوارس عترة وقال له ويملك من أنت يا نائل الرجال
ومن أى العرب وإلى أين أنت سائر في هدوء الليل العاكر قال لعبدته فلما سمع العبد دامس
كلام عترة أقبل على سيده خالد وقال له يا مولاي ما قد قضى الرب القديم حاجتك وبلغك
ما تريد من أملك وإرادتك لأنه ساق عترة إليك وحيداً فبدأ فدونك وإياه فعند ذلك
صاح خالد في عترة وقال له يا ولد الزنا أنا سائر إليك أفنى عرك وأعرفك قدرك وآخذ
روحك من بين جنبيك وإن كنت مالك قدر ولا شأن ولا يمكن هذا حكم الزمان ثم أنه
انحط على عترة بضرب كأنه الحمام فاستقل شيبوب العبد دامس التقي كل واحد بصاحبه
وأقبل عليه يخادعه ويحارب به فكانوا إذا تحاربوا وتقاربوا ابتضار بون بالخناجر تحت غسق
الظلام وهم على الحس والكلام هذا ولم يزل عترة وخالد في العراك والصدام وطعن يسبق
رسل الحمام وقال تتعوذ منه الجن تحت النجوم وتذهب له في الفلك النجوم ولهم مهمة
ودمدمة وضجة مؤلمة وكانت ليلة مظلمة معتمة تجرى لهدى الفارسين كل عجب عجيب
وظهر لهم كل أمر غريب حتى ارتفعت أذيال الدجا وبدأ ضوء الصباح وتقصف في
أيديهم الرماح وملوا من الحرب والكفاح وسلوا بوان الصفايح وطلب الاثنان نهب
الأرواح ورأى عترة من خالد شجاعة وبراعة ونظر منه صناسة وأى صناعة ونظر

مقتل غارس الشارق والمقارب خالد بن محارب



من عنترة أعظم عمارى لأنه رأى من عنترة شيئاً ما كان له فى حساب فعند ذلك زادت نيرانه وقوى التهابه وجد خالد مع عنترة فى الضراب وبأن له الخطأ من الصواب وكذلك شديب وبوالعبد داس قد كلا وملا وتعبا واضمحلا وتعبت سيقانهم من الوثبات وقد فرغت نبال الاثنين من السكبان وعادوا إلى القتال بالخنجر وتباعدا وتداربا وتلاصقا وافترقا ورفع كل واحد منهما يده بخنجره وعول أن يضرب صاحبه وإذا بصرخة هائلة وقائل يقول يا العباس يا العدنان لا تدفنيتم أبدا أنا متيم عبلة وحييها على طول المدا قال الراوى وكان الصائح الأمير عنترة بن شداد لأنه رأى خصمه قد كل منه التقصير فعرف منه ذلك معرفة الخبير فعند ذلك هجم عليه عنترة بهجمة الليث القسور ووضربه بالسيوف الظامى الأبر فطير رأسه مع زرد المغفر فنظر العبيد إلى ذلك فاندعروا على الهزيمة والحرب فأدركه شديب مثل السحاب ووضربه عاجلا بخنجره بين صدره أخرجه يلبع من بين كتفيه وبعد ذلك رفعه وجلده به الأرض ورض عظامه رد واختلط طوله فى العرض وجلس على صدره ونحره من أذنه إلى أذنه وعاد إلى أخيه عنترة وهناه بالسلامة وسأله عن حاله وما جرى له فقال عنترة وبك يا شديب لماذا لم تحضر قتالى مع هذا الشيطان الذى كأنه من مردة الجان فقال شديب قال الذى فعلته أنت من الأمر الزائد وما أنت إلا قتل واحد وأنا قتل واحد فقال عنترة وحياة عمون عبلة انى ما لقيت أفرس من خالد بن محارب ولا أصبر معه على الشدايد (قال الراوى) ثم أن عنترة ركب

جواد خالده بن محارب لأن الجواد الذي كان تحته قصر عن المآرب وأما أخوه شيبوب فإنه أخذ رأس خالده وعاد إلى خلاص عبلة طالب فارأى حولهم أكثر من مائة فارس اندال خمل عنتر عليهم وفرقهم يميناً وشمالاً وصاح شيبوب على العبيد فحملت مواليها وانطلقت جميع النساء والرجال ركبوا على الخيول العوال ورجعوا يطلبون الحرب والقتال بعدما شكروا عنتر على هذا الحال فوجدوا بني عيس قد انكسرت وبني زبيد قد انتصرت قال الراوى فلما نظر عنتر إلى هذا الحال زعق على الأبطال وفرقهم يميناً وشمالاً فسمع الملك زهير صوت عنتر بن شداد فاصلحت أحوالهم بعد الفساد وصار شيبوب يحرق بين تلك الخيول الجياد وهو يصيح ويقول يا بني زبيد عن تنافلون وهذه رأس فارسكم خالدين محارب وقد قتله الأسد الوائب وفارس الطراد الأمير عنتر بن شداد نسل الأتابيب الأجواد ثم أن شيبوب صار يغدو بين الخيل يميناً وشمالاً ورأس خالدين محارب على رأس السنان وهو يلعب به إلى قومه وعشيرته الخذلان (قال الراوى) فلما نظر بنو زبيد إلى رأس خالده وهى على السنان علوا أنه شرب كاس الهوان فعند ذلك رموا ما كانوا أخذوه من الغنائم وأخذوا في الهزيمة والحرب والندائم فتبعهم بنو عيس إلى آخر النهار ورجعوا عنهم وهم في غاية ونهاية من الاستبشار بعدما أمروا عبيدهم أن يجمعوا جميع الأسلاب والتهاب هذا وقد رجع عنتر يطلب الملك زهير وهو تحت راية العقاب فترجل عن جواده وسعى إليه وقبل رجله والركاب وأنشد يقول :

لقد وجدنا زبيداً غير صابرة	يوم القتال وخيل الموت تستبق
إذا دبوا عملنا في ظهورهموا	ما تعمل النار في الخلفا فتحرق
وخالده فوقه الأطيوار عاكفة	على ثراه وما في جسمه رمق
للحرب نحن خلقنا والفخار لنا	على الأولى فيما مضوا خلقوا
والتقى الطعن تحت النقع مبتسما	والخيل عابسة قد بلها العرق
ولى جواد لدى الهيجاء ذو ثقة	لو سابق الطير يوماً ليس يلحق
ولى حسام إذا ما سل في ملل	يفرى لهام لعدى فرياً ويمشق
أنا الهزير إذا خيل العدى اختلف	يوم الهياج وظل الدم يندفق
ما خفت في وقعة الهيجاء وجه فى	إلا وكنت لهام منه اخترق

قال الراوى فلما فرغ الأمير من شعره شكره الملك زهير على مقالته وفعله وجميل أعماله فحدثه عنتر بما جرى له مع خالدين محارب من القتال والعجائب وكيف كان شيبوب مع عبده داس في الظلام العابس فتعجب الملك زهير من ذلك وقال والله يا ابن العم ما كنا

إلا أمرنا على إمامك وهذا كله من عمك فمالك ولا تكن من أجلك تنحمل ذلك فدعا له عنتر
 بطول البقاء وقال والله ياملك هذا تفضلا منك على عبدك الذي ما يساوى تراب أقدامك
 ولا يقدر على بعض أفعالك قال الراوى وكان فرسه الأبحر قد استراح ونزلت الناس
 إلى الرواح وأمسى المساء فعند ذلك أمر عنتر بإحضار الجياد فما رأى لها خبر ولا أحد وقع
 لها على أثر وسأل عن عمه مالك وولده عمر فقالوا والله ما عندنا منهم خبر فقلق عنتر لذلك
 وتوحيش وحس أن ظهره قد انقطع وكف طرفه وودمع وأخبر الملك زهير بذلك الخبر فجرى
 على قلبه ما لم يجر على قلب بشر وقال والله لقد تركنا هذا الرجل مثلاً يضرب في قبائل
 العرب ويتعجب منه كل امرئ مستغرب ثم سال عن كان بقى في المنزل وقت الحملة الكبرى ممن
 لا حمل ولا فائول ولا جرى فقالوا والله ياملك الزمان وفريد العصر والأون ما تخلف عن
 القتال إلا الربيع وأخوه عماره وغروة بن الورد وما أحد منهم لسااحة الحرب ورد
 لأنهم كانوا مشغولين بالجراح وما فيهم من يقدر على النهوض والرواح بل حولهم النساء
 بعدد دنائهم في المساء والصباح ومعهم جماعة كثير من الصغار والكبار وهم يكون
 جميعاً إبراهيماً وفجاراً وقال الراوى فله اسمع الملك زهير هذا الكلام أنفذ في الوقت والحال
 خلف الربيع بن زياد فحضر وحوله جماعة من العبيد وهم يسندونه لأنه موثق بالجراح فلما
 جاز قدام الملك زهير قال له لم قصرت ياربيع فيما به أو صديناك لا جرم أن الله على ذلك جزاك
 لأننا تركناك تحفظ الأحياء والحلل فحلت عنها وتركنا نبأ للدول والمال وأتبعته غرض
 أخيك عماره وأوقعت بنا الخسارة فقال الربيع وقد ظلم الأئمن وتماوت أيها الملك أن لم تنق
 فإني تكون قد ظلمتني وإن عتبت على فما تكون قد أصفقتي لأنك بمنذ رحيلك من
 الديار أردتني ووضعك قدرى وأهنتني وفي قصة عنتر وعمره مالك أمركنى وأما
 لا أعاتبك على ذلك لأنك ما علمت حقيقة الأمر والحال ولا علمت الصدق من المحال وبعد
 رحيلك قد عول أبو عبلة على الرحيل إلى بلاد الشام وأن يسير من عندنا لتلك الأرض والآكام
 وقال أنه يريد أن يقيم هناك ويعبد الصلابة ويترك الأوثان والأصنام تخفت أنا عليك ياملك
 الزمان ومن سيره لأجل ما سمعت من الأقسام لا أقامه الله بعد ذلك الكلام فحلت معه ونزلت
 في أرض ذات الخلدجين وطيب قلبه بالكلام وقلت له يا ابن العم ما ادعك تبعد أكثر من ذلك
 فاقم ههنا حتى يعو دا الملك زهير من سفرته ويعود ابن أخيك عنتر إليك ويكون قدمي جميع
 حاجته ويرسل خلفك الملك زهير أحد من أولاده وتعود إلى أرضك ولا تأخذ على خاطر لك
 من شئت أقناني ذلك المنزل يومين وفي الثالث طلعت علينا بنو زيد ونجى عنا العذاب
 الشديد وساقونا سوق العبيد حتى خلاصنا على بدحنا بقنا الفارس الشديد فقال الملك زهير

والله أن قولك كله زور ومحال ولكن عندى عن رد الجواب اشتغال وهذا ما هو وقت قيل
ولا قال ولكن أخبرنا مالك بن قراد وما كان من حاله وأى مكان طلب هو وابنته فقال
الربيع وحق اللات والعزى ياملك ما عندى منه خبر ولم أعلم جلية له ولا أثر من وقت أن حملتنا
من العميد السكتاف لأننى كنت أشرفت على التلاف وكنت مطر وحأ على وجه الأرض
ولا أعرف الطول والعرض وبعد ذلك ياملك وحق مالك المالك لأعرف له مكانا لأننى
هالك فقال الملك زهير لابد أن أقابل مالك على ذلك الفعّال المتدارك وأريه من يكون
إلى شرسالك فقال عزوة بن الورد لما سمع هذا الكلام ياملك ما فى العرب من له بنت وقال
لانى لا أزوجه إلا عبلة حتى يلحقه كل هذا الهم والمذلة فقال شاس أسكت أنت يا عروة
ولا تكلم بهذا الحديث الباطل فإنه لا تكلم بكلام ماله برهان ولا دلائل وكثير من العرب
قد فعل مثل هذه الفعّال وقطع الأياس من الأعمال إلا ما لك هذا القرنان الذى كل يوم
يزوج ابنته شيطان ويسوق إيمانا النكد والخسران والحرب والطعان وأنت تعلم أنه زوج
ابن أخيه عتير وقبض المهر غير مرة وهو مال كثير ومن حملتها النوق العصفير وكمرى
ابنته فى كل ليلة وفى الآخر فعل تلك الفعّال الردية (قال الراوى) ثم أنهم أقاموا فى ذلك
المأوى إلى الصباح وقد خف عن كل واحد التعب واستراح إلا عتير بن شداد بطول تلك
الليلة ما نام ولا ذاق شرايا ولا طعام بل بات عند الملك زهير وأولاده مالك وشاس وهو
يتضجر ويتقلقل بما حل به من الوسواس وقد اشتد به الشوق والغرام وأخذته الوجد
والهيام وما فهم من يسليه ويشاغله بالكلام ويقول له شاس ومالك بما أتتا عليك يا أبا
الفوارس ولا تشمت بنا إلا عداوا والحساد ولا سيما بنوزياد والراى عندى أن قصير الرجال
الأجواد حتى تسمع خبر عمك نزل على أى عرب من الأوغاد ونسير إليه ونأخذ روحه من
بين جنبيه قال وكان عتير إذا خلا إلى نفسه بكى وزادت به الأشواق ويأخذته الوجد
والاحتراق فينبى من نار الفراق ثم ينشد هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

إذا كان دمعى شاهدا كيف أجد	ونار اشتياق فى الحشا يتوقد
ومن أين يخفى ما أقامى من الهوى	وثوب سقامى كل يوم يجدد
أنا بل أشواقى بصبر تجدد	وشوقى شديد واضطربى مبدد
خلبلى أمسى حب عبلة قاتلى	وبأسى شديد والحسام مجرد
حرلم على النوم يا ابنة مالك	ومن فرشه جمر الغضا كيف يرقد
سأندب حتى يعلم الطير أننى	حزين ويرئى لى الحمام المفرد
والتم أرضاً كنت فيها مقيمة	لعل لهى من جوى النار يبرد

رحلت يا ابنة العم وقلبي تائه على أثر الاطمان للركب ينشد
فرق لضعفى أن ودك دائم وعهدك باق مثل ما كنت أعهد
بنا تشمت الاعداء يا بنت مالك وجسمى تفانى والرقاد مشرد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قام على سماع صوته أولاد الملك
بذكر ما تحدث به الليلالى والايام وأى شئ يكون ويحصل فى الانام قال الراوى هذا ما كان
من عنتر وأولاد الملك زهير ليس لهم كلام وأما ما كان من الربيع بن زياد وأخيه عمارة
القواد فإنه كان هذا الامر عندهم عيداً من الاعياد لاجل حسدهم وشيائهم بعنتر بن شداد
وأعدم عبلة بنت مالك بن قراده هذا ولم يزالوا لما نزلوا على الأرض والكشبان وجلسوا
فى المضارب والحيام بالغبان أجلس الملك زهير الامير عنتر على اليمين لما سبق له من شدة
الغرس والتكين وأخيه الملك لما رأى ما بان منه فى الحرب والطعان ولما أتى بأموال الملك
كسرى أنوشروان رأى اقتداره على القرسان فقر به إليه وصار جليسه على اليمين عوضاً
عن بنى زياد لأنهم كانوا فى سابق الأزمان لا يجلسون إلا عن يمين الملك زهير إلى أن ظهر عنتر
وبانت نجاته فأخر الملك زهير بنى زياد وقدم عنتر بن شداد فلما كان هذا النهار الذى
نحن فى ذم كرهه نزلوا فى موضع ومكان وجلس الملك زهير على عادته فى هذا المكان فتعرض
عمارة لعنتر عند النزول لما رآه فى حالة العدم وقال له وقد أظهر الشبانة وتبسم ما حالك
يا أسود الجلد أراك قد بان عليك ظلام الغرام والحلم والسقام وركن صبرك قد انهزم وركن
جلدك قد تهدم وما زلت بلجاجك حتى أحرمتى وأحرمت نفسك فلما سمع عنتر هذا
الكلام من عمارة القواد زادت همومه والأحزان وعظمت عليه المشقة والأشجان وزادته
نيرانه اشتعالاً والتفت إلى عمارة بن زياد وقال ويلك مالك تواجهنى بهذا الكلام يا ابن
زياد أنت ما تتكلم إلا من همك والانكاد وإن كنت تعارنى بالسواد الظاهر الذى خلقه
رب السراير القادر فإن كان لوني على أسود حائل فإن مرادك أن تكون كل أنثى فى بيتك
وبيت أخوتك منى حامل لأن العرب تشهدلى فى جميع القبائل بأننى أبذل لقاصدى البطاء
وأجلى غياهب الظلماء وأخفى السراء والضراء وأما قولك أنى حرمت الاجتماع بابنة عمى
فوحق ذمة العرب لا أخذت بهار غما عن أنفك وأنف الاعداء ولو كانت فى آخر السند الأقصى
أو صعدت إلى السماء وإن كنت تعارضنى فى محبوتى عبلة ذات الدلال فدونك وحومة
الحرب والجidal أنت وأخوتك وجميع من لك من الأبطال وأنا القاكم وحياة الملك
المفضل إلا بالعصا التى كنت بها أرعى الجمال فى البرارى والتلال وكل من قهر مناصحيه

كانت له ذات الدلال ثم أنشد وقال :

يهدنى عمارة وهو دوني ضعيف لا يقر له قسرات
وسيفي صارم غضب صقيل إذا ما اهتز طائر له شرار
واسمر من رماح الخط لدن يحاكي سنة في الليل نار
واضرب ضرب ذي كبد قريح إذا ولي الضيا وأنى الغبار
سيظهر من إلى الاذلال بدونا ومن يغدوا تغفره القفار

(قال الراوى) ثم أنه لم أن يركب جواده يبرز إلى الميدان فعند ذلك زادت بالملك زهير الهموم والاحزان فالتفت إلى عمارة القرنان وناداه ويلك يا عمارة يا ابن زياد أما كفك ما فيه عتير بن شداد حتى تزيد هما على الذى هو فيه وأنت لا تقدر عليه ولا تصل يدك إليه وأيضاً هو قد تفضل عليك وخلصك من القتل شفقة عليك وما أنت من رجاله حتى أنك بهذا الكلام تخاطبه (قال الراوى) ثم تكلم شاس ومالك وكل الحبين لعنوا وعانوا الملك زهير على عمارة بن زياد (قال الراوى) كل هذا يجرى بين الملك زهير وعمارة وعتير بهم وبدمدم وأراد أن يشهر حسامه الخدم وإذا بالربيع قام على الاقدام لما رأى النوبة مشكلة وقال له ويلك يا مذلول السبال هذا جزاء ابن عمنا الذى فداننا بنفسه وخلصنا مما كنا فيه مع نبي زيد ولولاه ما تخلصنا من هذه الارض والبيداء ثم أنه بعد كلامه التفت إلى عتير بن شداد ومسح أطرافه بلين الكلام وقال له العفو منك اليق يا فارس الزمان ولا عليك من كلام أخى عمارة المرقوع فنحن عتقاء سيفك وأمناء خوفك ولا يصعب ذلك عليك (قال الراوى) فعند ذلك لأن جنب عتير لما سمع ذلك الكلام لأنه مع كونه أسود كان صافى النية قال فعندها أصلح بينهم الملك زهير وصار يقول لهم يا بنى الأعمام لا تبحمونا مثلاً بين قبائل العربان ونحن فى أرض مالنا فيها صاحب ولا اخوان والرأى أنكم تأخذون الراحة فى المنام حتى يرحل الظلام ونطلب ديارنا والاوطان قال ثم بعد هذا الكلام بانوا على أحسن حال حتى أقبل النهار بالابتهال وقاموا وشدوا على الأصايل من الخيل وصاروا قاصدين أرضهم وتلك التلال هذا وأولاد الملك زهير يسألون عتيراً بطيب الكلام وحسن الخطاب حتى أنهم وصلوا إلى أرضهم وتلك الهضاب والتقوا مع المقيمين وفرحوا بلقاء القادمين هذا وقد سار كل واحد إلى منزله المعهود ومقامه وضرب مضاربته وخيامه (قال الراوى) وأما عتير بن شداد فإنه لما استقر فى منزله التقى منازل عبلة خالصة فزادت بالبله وجرت دمعه على زوجته وتهدو زادت نيران بلوته فعندها أشار ببعض منازلها وملك السكبان وجعل يخاطبها

بهذه الاوزان وهي اول قصيدته الميمية التي أنشأها في البيت الحرام وأنشد وقال :

هل غادر الشعراء من متردم	في حسن عبلة واصفا متكلم
قل لي فديتك هل مررت بخدرها	أم هل عرفت الدار بعد توهم
أعيالك رسم الدار جزت ربوعها	حتى يكلمك الاصم الأعجمي
يا دار عبلة بالجوداء تسكلمي	وعنى صباها دار عبلة واسلي
دار منعمة غضيض طرفها	طوع العناق لذيدة المتنسم
أوقفت فيها ناقي فسكانها	فدن لأفصى حاجة المتلوم
وأقول لما أن عرفت ديارها	وللعين تذرف بالدموع السجم
حييت من طلل تقادم عهدها	أقوى واقفر بعد أم الهيم
وتحل عبلة بالجواء وأهلها	في الحزن والظمان كالمتيسم
حلت بأرض الزائرين فأصبحت	عسراً على طلابها ابنة محرم
كيف المزار وقد ترمع أهلها	بعينين وأهلنا بالضيغم
ولقد نزلت فلا تظني غيره	منى بمنزلة المحب المكرم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات أمر عبيده بنصب المضارب والخيام وأن يسرحوا الاموال في البر والآن كما فعلت العبيد ما أمرهم به وأما عنتر فإنه بنى قاعد حزين وإذا بأولاد الملك زهير عليه مقبلين وقد عجبوا من مقالته لأنهم قد بلغهم ما أنشده من النثر فعملوا أن هذا من شدة الغرام فأثوا يسألونه بالكلام فلما جاءوا عنده قالوا والله يا أبا الفوارس ما أحد سبقك بهذا المقال وأنت وجق السكعبة الغراء وأبي قبيس وحراء فصيح بنى عبس وعدنان وفزارة وغطفان ومن يكون هذا المقال مقالته كيف يذل للهوى ويخضع للصباية والجوى فأزل هذا الهم عن قلبك فإن عملك هو الخاسر في تدبيره وأين ماضى فأليك غاية مصيره فقال عنتر والله ما دخل الهوى قلبي باختيارى ولا بإرادتي حتى أزيله بقوتي ثم أن واشتكي وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا عاذلى كف العنا	قد زاد شوقي والسكد	لم يبق لي صبر على
حث الركاب ولا جلد	ودلال عبلة قد برى	عظمى وأوهى الجسد
وما جفاني ذا الضنا	والهم عندى والنسكد	يادار يكفيك الذى
بنى تغلبين من السكد	ورميته فى حبها	أحرقته قلبي والسكد
أبعدت عبلة	بالجفا	منى وهجران وصدد
فأنه يجمع	مثلنا	من فضله فهو الصمد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الايات طربت اولاد الملك زهير ومن حوله من السادات وشكروه على هذه المقالات هذا ما كان من هؤلاء (واما ما كان من الملك زهير فانه لما قربه القرار واصطنع ولبة عظيمة شكر ا على عوده اولاده سالمين ثم ارسل خلع عنتر يحضر عنده ليسليه من همه وعمه فأتى هو ومن كان عنده وجلس في مجلسه فعند ذلك أخبروا بأهم بما قال عنتر وما أشد وما نثر (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام التفت إلى أخيه أسيد وقال له أريدك يا أخى أن تتفرغ لنا وكتب جميع ما يقوله أبا الفوارس عنتر من المقال وما يفعل من الفعل حتى نبأه كل القبائل ونفتخر به على جميع الشعراء وبعد ذلك فآخذ في كل الطعام وشرب المدام وكانت الإماء عندهم تعضرب بالدفوف والمزاهر فينيأهم في أنها ما يكون وإذا بحذيفة بن بدر قد بينى الملك زهير بالعودة والسلامة فتلقاه القوم بالاحترام وأجلسوه بين الكرام ثم قدموا قدامه هو وأصحابه الطعام وأسقوهم صافي المدام ثم جعلوا يتعادئون بما جرى لهم في ديار خالد بن محارب وما جرى من الأمور والمعائب وكيف أن عنترا أسكنه اللهايد وصار ملقى على الأرض والفدافد فشكر الجميع لعنتر بن شداد لأجل ما فعله من السداد (قال الراوى) وقد جعل حذيفة يقول للملك زهير لا تعتب على فيما جرى من أمر معدى يكرب الزبيدى ولأننى فيما حصل لأنى كنت موهنا من الجوع المتقدم ذكره وسأنا في هذا الكلام بكاذب وحق رب المشارق والمغرب قال الراوى فشكروا الملك زهير على ذلك الاهتمام وقال له ما كان إلا خير يا ابن الكرام (قال الراوى) ولم يزل على ذلك الحال إلا أن انقضى النهار وأرادوا الانصراف فالتفت حذيفة إلى الملك زهير وقال غدا تحضر عندنا أنت وابن عمنا عنتر حتى تنهى برؤيته إلى أن نسمع بخبر عمه مالك وعيلة ابنته ونسير إليه فخلصها من بين يديه فشكروه القوم على ذلك ووعدوه بمسيرهم إليه غدا غدا بالنهار قال الراوى ثم ودعهم وأما ما كان من الملك زهير وعنتر ابن شداد فأنهم باتوا على ما هم عليه حتى أصبح الصباح فعندها ركبوا الخيل الجراد وتقلدوا بالسلاح وسار الملك زهير وعنتر طالبين فزاره ولم يزالوا سائرين حتى قاموا على المضارب فطلع إلى لقائهم الأمراء والسادات ودخلوا بهم إلى المضارب والخيام فوجدوا الاواني والجفان قد صفت وفيها الطعام من كل لون فاخرو وصنف باهر فجلسوا وأكلوا إلى أن شبعوا ورفعوا الزيادى وغسلوا الايادى وقدموا آنية المدام نهلوا وطربوا (م ه عنتر جزء سادس)

هذا والامام تضرب بالدفوف والمزاهر وهم في قصور وغرف وفي أهنأ ما يكون من
الحالات والظرب (قال الراوى) هذا كله يجرى بينهم من الهناء وعثر بن شداد غائب في
دنيا أخرى بل هو مشغول بحب عبلة (قال الراوى) فعندها التفت الامير حذيفة اليه
فوجدته ساهيا عما هو فيه لا يبدي لأحد كلام ولا يشرب بينهم شراب إلا وهو غائب عن
محادثة الاصحاب فقال يا أبا الفوارس أى شئ هذه الحالات المهمات ألا تصرف عنك
هذه الاوهام وتقلل من ذكر عبلة والهيام حتى تقل عنك هذا الوجد والغرام فبالله عليك
يا ابن العم تشرب هذا القدرح الشراب وأزح عنك الهموم والاوصاب واسمعنا شيئا من
أشعارك الحسان لعل أن تصرف هنا آفات الزمان وكل منا ينشرح منه الحاطر وتقرمه
العينان ولعل الزمان ينصرنا على عمك القرنان ونريك ما يسر به الجنان قال الراوى
فعمد ذلك تهنأ وتحسر وأن واشتكى وقال :

فؤادى لا يسلبه مسدأى	وعيني دمعها في الحقد دمي
على زمن تقضى في مصاب	وعين الدهر ليست في منام
بكل خريدة خود أراحت	كان جبينها بدر التمام
بقدر كالفضيض وحسن طرف	والحفاظ أحد من الخسام
والفاظد كان الشهد فيها	وقد مزجت حقيقا بالمدام
وقلبى ذو جوى والدهر صافى	لنا والعيش في خصب واغتنام
وأيام التشبب والتصبابى	لذيذات برائحة الخسدام
ألا يا عبلة لو أبصرت ما قد	جرى لى كنت تبسكى بالسحام
وأجريت المدامع مثل بحر	وسالت مثل سيل من غمام
فصبرا للقضاء وحكم رب	له بطش شديد فى الانام
عليك أيا عبلة طول دهر	سلام فى سلام فى سلام

قال الراوى فلما فرغ عثر من هذه الايات طرب لها السادات وقالوا لافض الله فك
ولا كان من يشناك هذا ولم يزالوا على شرب الراح حتى أسقوا عثر شيئا من المدام
وبعد ذلك التفت عثر لى شيبوب وقال ما ووقوفك يا ابن الاوغاد مروا كشف خير
محبوبة قلبي والعواد فأنا مالى غيرك يا ليث الطراد وأكشف خير ابنة عمى وائتنى بما
يسر قلبي فقال شيبوب حبا وكرامة ها أنا سائر ولا آتيك إلا بما يشغيك من الاعراض
والامراض قال الراوى ثم أنه تحزم وتشمروا لى رجلية للريح وطلب البر الفسيح أما عثر

قائه قام على أقدامه وسار وتمشى إلى ناحية الغدير ليريق الماء وأراد بذلك أن يفرج ما به مما جرى عليه فبينما هو كذلك وإذا هو يسرب حمام قد تساقط عن بينه وشماله ونزلوا على أغصان اشجار الباسقات وصاروا يغردون بأصوات حسان فلما رآهم عثر زاد به العشق والغرام فأنشد يقول :

يا طائر البان قد هيجت أشجاني	وزدني حزنا يا طائر البان
إن كنت تنذب إلها قد لجعت به	فقد شجاك الذي يا طير أشجاني
زدني من النوح والتعديدهن حرق	حتى ترى عجباً من فيض أجفاني
وابكي على فقد الف قد لجعت به	واحذر على الروح من تنفاس نيراني
ولا تفارق لذا حتى أموت جوى	قتيل شوق وإبعاد وهجران
وطر لعلك في أرض الحجاز ترى	ركبا على طالع من سفح نيمان
يسرى بحادية تنهل أدمعها	شوقاً إلى وطن يأوى وجيران
ياذا الغراب الذي نادى بفرقتنا	دهاك رب السما في فلكه الداني
وباس ينظر فرخاً حين تحطفه	كواسر من شواهين وعقبان
مازال يتعق حتى سار ركبهموا	مشقة في القيا في سير مجلان
ناشدتك الله يا طير الاراك إذا	رأيت حقاً حمول القوم فائمانى
ويسأل الريح من أى الجهات أتت	عنكم سليب العقل حيران

(قال الراوى) وما زال على ذلك الحال حتى بردهما بقلبه من النيران والاشتعال وإذا بأولاد الملك زهير قد أتوا على حسن ترنمه فأرادوا أن يدخلوه معهم فقال يا مولى وحق ذمتك العرب ما أسير من ههنا إلا إلى العلم السعدى فرجعوا وأخبروا أباهم بذلك فاستأذن أولاده بالعودة وعادوا طالبين الديار والأوطان وأمر الملك زهير عمه أسيد أن يكتب القصائد التى قالها عنترى بنى فزاره ثم أن الملك زهير عمل ولية ودعا عنتراً إليها فقال له يا مولى حضور الولائم حرام ما دامت عيلة غائبة فلا آتتها بطعام قال الراوى فبينما الملك زهير مع عنترى فى الخطاب إذ قدم عليهم نحاب ومعه كتاب من الملك النعمان فأخذ الملك زهير الكتاب فإذا به يخبر بموت الملك المنذر وكان الملك المنذر توفى وبلغ خبره إلى الملك كسرى أنوشروان فأرسل إلى ولده النعمان كتاباً وخلفه وولاه موضع أبيه ويخبره فى الكتاب أنك تكتب العرب وتنظر من يطيعك ومن يخالفك ولا تغفل أحداً من قبائل العرب حتى تنفذهم الكتب قال الراوى فلما وصلت الرسالة إلى النعمان فرح وصار فى العز وعلو المقام

وترك ما كان به من الحزن والآلام وأنفذ الكتب إلى جميع العربان ومن جملتهم بنو عيس
وعذنان فأجاب الملك رهير بالسمع والطاعة ورد الجواب بأحسن خطاب قال وأما
الملك كسرى فإنه دعا بالوزير عمرو بن نفيلة العدوي وقال له سر أنت بنفسك إلى الملك
الذميان ودبر قواعد ملكته فأجاب الوزير بالسمع والطاعة وسار إلى أن وصل إلى الحيرة
فدخل على الملك الذميان فقام له ناهضاً على الأقدام وجعله من أجل ندمائه وعظم
قدره . قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عترة بن شداد فله بقي في
انتظار أخيه شيبوب مدة أربعين يوماً فزاد به القلق واعتراه الارق فاراد أن يركب
ويسير في طلبه فإذا به قد قدم عليه كأنه ذكر النعام وكان الليل قد أرخى ستور
الظلام فلما رآه عترة لم يكذب يعرفه من شعث السفر فلما حقق فيه النظر قال ويلك
يا أخي يا شيبوب قتلتنى بطول هذه الغيبة فمضى أن يكون معك من بنت عمي خبيرة
فقال شيبوب ائمنى قبل كل شيء بما آكله من الطعام يا ابن السكرام فانوا له بكثير
من الطعام فاكل حتى اكتفى وشرب المدام حتى ارتوى فقال له عترة اخبرني عن عيلة
فقال شيبوب يا ابن الام بأن عمك السكذاب الخوان قد استجار ببنى شييان وبالملك
قيس بن مسعود وولده بسطام وقد استجار منك وحدته بما جرى له والرجل قد
أجاره وحلاه في دياره وزوج عيلة لولده الأمير بسطام (قال الراوي) فلما سمع عترة
ذلك الكلام قلق قلبه وهام ولم يترك شيبوباً يتم الكلام حتى حس أن روحه تنسل من بين
العظام من شدة الوجع والغرام فقال عترة ويلك فهل دخل بها ذلك السكذب الخوان قال
لا يا ابن الكرام فقال شيبوب اسمع بقية الكلام أعلم أنني لما فارقتك سرت إلى ديار بني
قحطان ودرت من حلال كثيرة من حلال العربان حتى سمعت بأن عمك اللئيم القرنان
نزل على بني شييان فرأيت من الصواب أني أسير إليهم وأنيك بالخبر اليقين وقد أخفيت
نحالي عن المشاهدة بالعيان ثم إنى سرت إلى القوم وقد أخفيت حالي غيرت زني وهندأي
فرأيت الملك قيس بن مسعود قد ركب قاصد الصيد والقتص واعتصم الفرس وعمك أبو
عيلة إلى جانبه وولده عمرو هم أقرب الناس إليه من أهله وأحبابه فقد خلع عليهم
وأحسن إليهم فلما رأيت أنا ذلك حققت الخبر عند المشاهدة بالنظر وأخفيت روعي
وسرت على مهل ورصدت مضرب عيلة حين تحلى من أمها وأبيها ومن عمرو وأخيه فعند
ذلك هجمت عليها فرائتها تبكي من شدة الشوق إلى نحو الديار وقد تغير منها ذلك
الحسن والجمال فلما نظرتني ازداد بها البكاء والكدر وقالت ويلك يا شيبوب ابن عترة
فقلت لها في بني عيس يقاسى الويل والسهر وقد جرى عليه من أجلك ما لا يجرى على بشر

واما أنا فقد سلسكت البر الافر حتى أعرد اليه منك بالخبر فقالت عبلة والله إني كنت خائفة عليه من نوائب الدهر والعبر وما كان عندي من أرسله اليه حتى أعلمه بما فيه لأن أبي زوجني بسطام ابن الملك قيس وجعل عليه مهري قبل ابن غنم عنتر والقوم قد أهرم قيس وما بقي إلا أن ينصبوا الأخيك عنتر أشارك الموت والضربان جمع بأشيبوب أنت الساعة وأعلمه بالخبر وقل له أن يكون من أمره على حذر وعرفه عني أنني إن رأيت رأسه أتى بها بسطام وأبى في عرسي قتلته نفسي ثم أنها يا أخي ودعفتني وقد زاد بكاءها وقالت لي يا شيبوب بحق من خلق النقطة وأنشأها واحتفظ مني هذه الآيات ولا أنساها ثم أنها أشارت إلى تقول صلوا على النبي الرسول :

أيا ابن العم قد زاد انتاجي وذبت لفرط وجدي وانتزاحي
فلو أني أطير لطرت شوقا إلى تلك الديار مع الريح
ولكن حول أبياتي رجال تهز أكفها سمر الريح
عز زوجني أني ظلماً وغدرا يد الأيام قد قصت جناحي
لحساء الله كيف يبيع مثلي وموتي دون همتي واقتضاحي
ويرغب في غريب أجنبي رخيصة للعدي يبيع السباح
وحقك لا تنقض العهد يوما ويهد فيك ياليت البطاح
غدير ما ترى فيه صلاحا ولو قطعت بالبيض الصفاح
وصل أرياح نجد عن سلامي إذا جاءت وهبت في الصفاح

قال الراوي ثم أنه قال يا أخي وأنا ما أتيت في مثل هذا الوقت حتى لا يدري بي أحد وقد غاب رشده والله يا شيبوب أن كتمان أهوب ومعافاته بروحي أوجب فو حق ذمة العرب وشهر رجب لأجعل بسطاما وسائر بني شيبان أحدثة للأنام وإجاز عني على تلك الفعال بما يستحقه من الأعمال لأنه قد بالغ في غدراتي وطلب مهر ابنته أنلاف مهجتي ولكن يا شيبوب في أي القوم نازلون قال له في الدهنا وأرض العنيزتين وما هم إلا في نفر قليل من الفرسان لأنهم متفرقون في سائر الوديان على المروج والغدران ولكن هية الملك قيس بن مسعود وولده بسطام سيد بني شيبان محررهم من طوارق الخدثان (قال الراوي) كان السبب في مسير أبي عبلة إلى ذلك المكان وكيف استجار بالملك قيس بن مسعود فحارب ورجع يطلب خدمة الملك زهير كما ذكرنا ونحلي لأبي عبلة المكان من الرجال

والنساء فقال مالك للربيع بن زياد ما أعظم سعاد هذا العبد الأسود الذى طغى وتمرد
وكلبا رميناه فى بلاد يسم وينج ونحن نقع فى يد الأعداء ويحوجنا الدهر إليه ويكون
خلاصنا على يديه إن القتل أهون علينا من هذه المصائب فيما ليقتنى هاسكت فى وسط الماء كـ
ولا يكون خلاصى على يد هذا العبد الحقيق وأنا أعلم أنه ما بقى خلاص ولا بد أن يأخذه
لم يفتنى منى اقتناص فقال الربيع يا ابن العم لا تبلغه أنت الخنى وتلبس العار ما دمت فى هذه
الدنيا فقال له مالك أشر على وكيف ذلك دبرنى عسى أن تخلص لم يفتنى من يد هذا العبد الذى
فتت مهجتي فقال الربيع أن القوم فى هذه الساعة فى الحرب والكفاح والناس مشغولين
بضرب السفاح وطعن الرماح فاركب أنت وعبلة وزوجتك ومن يتعلق بك من عشيرك
واركبوا من هذه النجب والمهاور واقطعوا البر والقفار واطلبوا أرض بنى شيان فأنا أعلم
أن الحرب لا تفصل بين الطائفتين إلا وقد سرت أنت فى أبعده مكان وإذا نزات على الملك
قيس بن مسعود فاشك اليه حالكم فوالذى يبلغك أمالك لأنك سيد مطاع وله ولد يسمى
بسطام تفرع منه الجن التى فى سائر الأكام فلما سمع مالك ذلك ركب هو وولده عمر ومن تلك
النجب التى أتى بها معد يركب وأخذ زوجته وابنته ومن يتعلق به من قرابته وقد أخذ من
الجواهر والحبوب شيئا كثيرا من ماله ومال غيره مما قدرت عليه عبيده ثم أنه أمر العبيد
والرجال أن يسوقوا الخيل والجمال ثم أنهم ساروا من أول النهار وغاصوا فى البرارى والقفار
إلى أن وصلوا إلى حلة بنى شيان ودخل أبو عبلة على تلك الخيام فالتفتهم العبيد والخدم
وسألوهم عن أحوالهم وما هم طالبون من أمورهم فعند ذلك أخبرهم مالك أنه طالب الملك قيس
ابن مسعود بالكريم الآباء والجدود فقال له العبيد على الرحب والسعة والكرامة غير أن
الملك فى الصيد والقنص وقد قرب وقت قدومه وهنا من يقوم مقامه أنزل يا ابن الأجواد
فقد حصلت فى ذمامه قال فنزل الأمير هو وولده وكل من معه من عبيده وجنده ثم أن العبيد
أدخلوا عبلة وأما عند حريم الملك وبناته وأجلسوا مالكا وولده وأخذوا خيولهم
سيروها وعلى المداد ربطوها (قال الراوى) فما استقر بهم القرار حتى أقبل الملك
قيس من البرارى والقفار ومن خلفه سائر الأمراء والشجعان وهم لا يسون الأبراد البنية
متقلدون بالسيوف الهندية ومن تحتهم الخيول العربية وهم فى حمية وأى حمية صلوا
يا حاضر ون على سيدنا محمد خير البرية قال ولما أقبل الملك على قومه تلقاه عبيده وأخذوا
مأمة من الصيد الذى حصله وجلس الملك فى محله ودارت به فرسانه وأجناده فعندما قام
الأمير مالك على حيله وولده عمر ويتبعه وتقدم وقبل من الملك يده وقد أذلته الغربة وبعد

عن الألبية فبعد ذلك ترحب به الملك قيس وأكرمه وبجله وعظمه وأخذ في الحديث معه
وجعل يسأله عن حالته وما السبب الذي أتى به إلى هذه الديار وأبعده عن وطنه فبعدها حكى له
مالك بن قراد عن حكايته وعن عنتربن أخيه وعبلة ابنته وكيف أن عنترباً أراد أن يأخذها
غصباً وفي آخر الكلام قال له يامالك الزمان ولما أعياني المرأة صعدت إلى جنبك مستجيراً
من هذا اللاتيم قال الراوى فعند ذلك تعجب الملك قيس وأخذه الطرب من قصة ذلك الرجل
وقال له ياشيخ أما كان في حلتك من يرجع هذا العبد عنك قال الراوى فقال مالك أنا
أعلمك أن هذا العبد ولد حر أم وقد تفرس ما بين الشجرمان ولا يقدر أحد أن يرد عليه
وكل من تحرش به أسكنه في الأرض والكشبان وها أنا حكيته لك حكايته قال الراوى
فلما سمع قيس هذا الكلام علم أنه على فعله لا يلام فعند ذلك قال له مرحباً بك من قادم
بقدم خير كفيت على الرحب والسعة والكرامة كل ضير وقد أجزتك من كل العربان ولو
كان خصمك الملك الذميان أو كسرى أو شروان فعند ذلك قبل مالك يديه وشكره وأثنى
عليه قال الراوى فهناك على الحقيقة طابت لما لك أي عبلة المديشة وحصار الملك قيس لا يفعل
أسراً إلا بحضوره ومشورته قال الراوى وكان بسطام بن الملك قيس قد انشأ في بني
شديان وربى مع النسوان وحصار يحب الجلوس معهن والحديث يذهبن حتى كبر وحصار في
عدا الدرجال ولكنه ضيف الحال فعايرت أباه جميع العربان وقالوا إن الملك قيس سيد بني
شديان أتى له ولد ضنجر بن جبان فاغتاظ الملك قيس من سماع هذا الكلام وخاف من شناعة
العربان فدخل على زوجته وجرد في يده الحسام ودمدم دمدمة الأسد الضرع غام فعندها
خافت منه زوجته لما رأت أن هذه الحالة حالته فقاتلته ما حالها يا ابن الكرام فقال لها لا بد
لي من قتلك وأسبل في هذه الساعة دمك أن تمكيني من قتل ولدك من أجل هذا الكلام الذي
سمعته من العربان حيث يقولون أن الملك قيس له ولد جبان ويحب الجلوس مع البنات
والنسوان وأنا يا أختاهم بقتله تمنعني عنه وتقولين ولدى لا يهون على قتله ولا أرضى
له بالإعدام وأنا قد أنفقت مرارتي من كثرة الكلام وقصدي أن تمكيني من قتله حتى
يطمأن قلبي من جهته فقالت له إن قتله على رؤس الأشهاد ما هو صواب وإن كان مرادك
ذلك فانا أغيبه عن عينيك وأرسله إلى أخواله السادات فهم يأخذوه عندهم ويغزوا معهم
في الغزوات إلى أن يتفرس ويصير من الفرسان أو أنه يموت ولا يعلم به لإنسان ولا تفعل
شيئاً يلو ملك عليه ملوك الزمان قال الراوى ولم تزل به زوجته حتى أنها عايرت هجته وطلع من

عندما كان للذى به من الغضب ما كان ثم أنها اهتمت في ذلك الشأن وأرسلت ولده إلى أخوتها بنى تميم الشجعان فعند ذلك استقبلوه وفي أرضهم أنزلوه وأكرموه وبجلوه ثم انهم صاروا يأخذونه معهم في الغزوات ويقدمونه قدام السادات جملة أيام وليالي حتى انتقل من حال إلى حال وصار يهجم على السباع ويصطادها من كل البقاع ويهجمها من الغابات في الوديان حتى انتهت عزيمته وسموه باليقظان قال وفي بعض الأيام طلع الملك إلى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص فعند ذلك إشعقت زوجه إلى ولدها فأرسلت إلى أخوتها أن يرسلوا لها ولدها في غيبة بعلمها فعند ذلك أرسلوه إليها فتلقتة وقبلته بين عينيه وفي جبهته وقالت له يا ولدى أما أن لك أن تخلع ثياب النسوان وتلبس لباس الشجعان وتعد من أصحاب الحرب والطعان فعند ذلك قال لها نعم يا أماء وقد سميت باليقظان وأنا أسأل الرب الكريم الخنان أن يعطى أرضكم عند الصباح فرسان تطلب الحرب والطعان لكي تنظري ما يقع مني معهم في الميدان وأنا آليت على نفسي أنى ما أضاجع النسوان وما بقيت أجااس إلا الأبطال والفرسان فقال له أمه يا ولدى دعنا من هذا القيل والقال فإننا ما نريد حربا ولا قتالا ولا طعنا ولا نزال ثم أنها بانث تلك الليلة وهي فرحانة بولدها وقرت به عينا قال نجد فلما أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح طلعت عليهم نواصي الخيل وهي مثل قطعة من سيل يقدمها فارس في الحديد غاطس كأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من الجبل أو قضاء الله إذا تحول ونزل وكان ذلك الفارس يسمى شهاب اليربوعى الحجير الجامد الذى ناره في الحرب لا تخمد كما اشتفى الأمير بسطام وكان معه خمسمائة فارس في الحديد غواطس أبطال قناص فنهبوا الأموال وساقوا الخيل والجمال قال وكان الملك قيس بن مسعود عند مسيره إلى بنى تميم ترك في الحى ابن عم يقال له الأمير غالب بن جهمير وعنده سبعون فارسا من بنى شيبان قال فلما سمع غالب صياح الفرسان وكبت معه الأبطال الذى عندهم وصاروا يتبعون آثار النوق والجمال فعاد إليه شهاب اليربوعى ومن حوله من القوارس وأستقبل بنى شيبان وتلقوهم بضرب السنان والسيوف اللبان والتقى بغالب بن جهمير فأورثه البلاء والويل والذل والتصغير ثم أن شهاب اليربوعى قوم السنان وضاق غاليا ولاصقه وسد عليه طرقه وطعنه في صدره فأخرج السنان يلمع من ظهره وحمل على الخيل يربوع الشجعان فعند ذلك زعقت البنات والنسوان ووقع البكاء في الصبيان وكان الأمير بسطام أراد أن يركب من حيث قبلت الأعداء فامكنته أمه من ذلك وخافت عليه من شرب كأس الماء وصارت متملقة بأذياله والأمير بسطام مستحي من ذلك وما زال على ذلك الحال وهو كلما أراد أن يركب على القوم تمنه أمه حتى رأى الخيل وهي بين أطناب النسوة

قد زادهم البكاء والانتحاب فزاد به الحرب وأخذت نخوة العرب ووثب على ظهر جواده
وثبة الأسد ولم يلبس على جسده زرد لأن النخوة قد غيرت أوصافه والشجاعة لعبت
بأعفافه فأخذ الرمح وحل وطلب الأعداء بقلب أفوى من الجبل وانصب على أعدائه
فانصباب السيل وهو ينفش ويقول صلوا على طه الرسول :

وما بنى في الملا بيت من الكرم إلا بطعن القنا والضرب في القمم
نخل ذكر سليمى والرباب إذا دارت رحا الحرب في داج من الظلم
ولا ركبت جوادا يوم معركة ولا هزمت جيوش العرب والعجم
ولا بلغت المنى عن أوامره ولا مشيت في اللذات والنعم
ولا رجوت بباعى مقصدا أبدا وكان دمعى يرى فيضا بمنزج دم

قال الراوى فلما فرغ الأمير بسطام من الشعر والنظام زعق على الخيل ونزل عليها
فزول السيل وأبلاهم بالذل والويل ونثرهم بالرمح والحسام حتى أخرجهم من المضارب
والخيام فعند ذلك عاشت أرواح بنى شيبان وصاحت البنات والصبيان وطلع الغبار
إلى العنان ونظر شهاب البر بوعى فعال بسطام فزادت أهواله وعظم بلباله فانقض على
بسطام وأراد طعنه فسبقه بسطام وطعته في جنبه فقلبه على وعن مركوبه كركبه فصار
يخوض في دمه ويضطرب في عنده وقد أشرف على الهلاك والعطب وأندق ضلعه
وجلت به اليوب وعاد إلى فرسانه عودة الأسد ففرقهم تفريق البهايم الرتع وشنت
شملهم بعدما اجتمع فولوا هاربين وإلى النجاة طالبين ولم يزل بسطام قابعا الآثار حتى
أبعدهم عن الديار بالقوة والإقتدار ثم أنه عاد إلى الأحياء هو ورجاله الأخيار فـ
الراوى أما بنو يربوع فأنهم رجعوا وأخذوا سيدهم شهاب لأنهم وجدوا فيه الروح
فحملوه وقصدوا عرض البرارى والقفار والسهول والأوعار وأما بسطام فإنه رجع
وهو مؤيد منصور وأبه لم تسعها الدنيا من شدة الفرح والسرور فأنزلته عن جواده
من بعد أن أبلغ من الأعداء غاية مراده وكان بسطام أخذ جواده شهاب وكان محبوبا يقال
له ذات السنور وبعد أيام وصل أبوه وهو فرحان بغنيته من ديار بنى تميم فزادت أفراحه
وزالت أتراحه فأحضرت بسطاما وأحسن إليه وقر به منه وخلع عليه وقال الحمد لله رب
العالمين الذى أخرج إلى ولدى من هذا المخرج ونقله مما كان فيه من ذلك المنهج ومن ذلك
اليوم صار الأمير بسطام حامية بنى شيبان وخافت من شره جميع العربان واتفق
أن الملك المنذر كأوصفنا مات وشرب كأس الحمام وتولى بمده ولده النعمان وأطاعه
القبائل من سائر العربان فسمع النعمان بشجاعة بسطام وأنه قوى العزم عظيم الشأن فأنفذ

إليه الخلع وأمر أن يحضر إلى ميدانه لأن النعمان كان يحب الفرسان ويقرب الشجعان إلى
ساحتها ويعطيهم الأتعام فلما أن وصلت رسالة الملك النعمان إلى عند الملك قيس الحمير
جهزه ولده بسطام وسار إلى أرقدم على الملك النعمان فأكرمه غاية الأكرام وقد أحسن
ضيافته ثلاثة أيام وبعد ذلك أراد أن يطلب بسطاما إلى الميدان فاحضره وفي جملة الفرسان
وأمره بالنزول إلى الأبطال والشجعان فجاء بسطاما مع الأقران وقد أظهر من فعالة ما
ما حير به الفرسان ولم يبق بطل إلا وابطل عليه بحاله ولا فارس إلا وأفرسه وقطع
أوصاله فلما نظر الملك النعمان إلى فعالة غمره بجموده وأفضاله وتركه حاديا ببلاده
وأوطانه إلى ما عاد إلى أبيه إلا وقد خلع النعمان عليه والنجايب تقاد بين يديه فخرج
بنوشيان مع ملكهم ولاقوا الأمير بسطام وقد فرح أبيه به وبرؤيته وكان مالك
أبو عيلة قد أتى إلى ديارهم في غيبته فلما أن خرج قيس إلى لقاء ولده في ذلك اليوم
كان مالك وولده عمرو في جملة الناس وهم إلى جانبه فلما أن سلم الملك قيس على
بسطام تقدم مالك وولده إليه وسلموا بأفصح السلام عليه وتكلموا معه بأحسن كلام
فتعجب بسطام من فصاحتهم وقد أتمكر زعيم لقلة معرفته بهم فلما أن حصل وجلس
في مضارب أبيه واجتمع حوله سائر أهله وذريته وسألهم عن مالك وولده فقالوا له
أيها الأمير أعلم أن هؤلاء القوم العباسيين وقد نزلوا على أبيك مستجيرين من
عبد قد نشأ عندهم وقد قهرهم بشجاعته وإحتاج ملكهم إلى سيفه وجماعته
من الملاحه والكمال (قال الراوى) فلما سمع بسطام منهم هذا الكلام قام بها على الصفه
واشتغل خاطره به من غير نظر ولا معرفة فلما كان عند المساء خلا بأمه وقال لها أمه
هل رأيت هذه الجارية العباسية فقالت له أمه وحق خالق البرية هي والله أحسن من الشمس
والقمر ولا يوجد عندها خدم قال الراوى فلما سمع بسطام من أمه ذلك الكلام قلق بحيلة
وازداد به الهيام وقد أشد الوجع والغرام فقال لها يا أمه وحق الكعبة الحرام ما
كان في نيتي أن أضاجع امرأة مدى الزمان والأمان قد وقع في قلبى هذه الجارية
نيران وقد اشتد على لحييها واشتهيت أن أنظرها من قبل أن أخطبها ولكن يا أمه
في غداة غد ويركب أبوها للسلام على أبي فادعى أمها إلى عندك وأكرمى
مثنواها ثم استوحشى لها وأكثرت معها الحديث وطاولها في شيان ودارعه
بهم الشجعان والفرسان فنهضا تخلف بسطام عن الركوب وقد ظهر لأبيه

وقومه أنه متعوب فتركوه في الأبيات وساروا قال فلما أن خلت المضارب من الرجال
 نفذت بسطام خلف أم عبله فأنت إليها فهضت إليها قائمة وسلمت عليها وقد اجلستها بين يديها
 وطاولتها في الحديث والكلام فهناك خلعت بسطام ما كان عليه من ثياب الملك والاحتشام
 وقد تزيا بزى امرأة فقيرة الحال وقد التف في عباءة وسار يطلب أبيات مالك وقد
 زين له الهوى ذلك الحال وتلك الأعمال وقد كانت عبله لما خلاها المكان تذكرت
 المنازل والأوطان وقدمت وبخلعت البرقع عن وجهها وجعلت تبحث في الأرض
 يمينها وتشغل نفسها بكلام يحلب لها البكاء كما جرت يدك عاذت النساء فينمى هي
 كذلك وإذا بسطام قد أتى ووقف على باب الخبا ونادى بعبلة يا حرة العرب وأغرم
 في الحسب والنسب بحق رب يبلغك أملاك ومرادك ويشفي قلبك ويغسل عنك همك
 ويرزق غمك ويدفع قربك روى لوعتي وردى جوعتي وهدى سرى بشىء أمسك به
 ذمق الفؤاد لأنى امرأة ضعيفة الحال قليلة الرجال قال الراوى فلما سمعت عبله منه
 ذلك المقال وثبت في عاجل الحال وهي تسحب أذيال الجمال أتت معها قطعة طرموس
 وشىء من التمر وقالت لها خذى يا خالة واعذرينى في هذا الديار والأوطان هذا بسطام
 أن رآها وسمع منها ذلك المقال غاب عن الدنيا من لذة كلامها وظرفها وتلاطم أمواج
 أردافها وجمال وجهها ثم أنه أخذ منها الزاد وعاد بلا قلب ولا فؤاد ولما وصل إلى
 أبياتها يعنى أبيات أمه عن أكتافه عباءة فقالت له أمه يا ولدى ماذا رأيت فقال لها
 يا أماه لا تسألنى عن حالى ولا على ما جرى واعلمى أنى ما عدت إليك ولا أنا ما أملك
 شيئا من عقلى ولا بقللى سمع ولا ناظر ولا أقول أنى عندى حاضر لما قد رأيت من صنعة
 رب السماء التى قد صورها من ماء والآن ما بقللى نجاة من أشرار الغرام وقد زادت
 إلى العصص وبقيت مثل الطير في القفص وإن لم تساعدنى على ما نزل من البلاء
 والإلاهجت على وجهى في القلاقال الراوى فلما سمعت منه أمه هذا المقال ورأت ما حل به
 من تلك الأحوال قالت له يا بنى طب نفسك وقرى عيننا واعلم أنك اليوم ملك شيدان وفارس
 العصر والأوان وأنا الذى أخطب أباك في هذا المعنى وأبلغك كل ما تشتهى وتنهى ثم
 أنها صبرت إلى أن عاد أبوه من الركوب وأكل الطعام مع الفرسان ودخل إلى الأبيات
 فقال لها والله يا ابنة العم أنها لا تصلح إلا له ويقارب جلاله وسوف أدعوا أباه
 فيجىء عندى واتحدث معه فإن هو بها أنعم حكته جميع ما أملكه من النعم قال الراوى
 ثم أن الملك قيس بن مسعود أرسل خلف أبى عبله مالك وواده عمرو فلما وصلا أقبل

ودخلا عليه قام الملك قيس اليهما وقدر حب بهما غاية الترحيب ثم أنهما أجلسهما بين يديه وقال الملك يا وجه العرب يا صاحب الحسب والنسب أعلم أنه سيرك من عندي قد بدا لي أمر وأنا أقول أن لك فيه الأفراح إذ وافقتني على هذا الإصلاح فقال مالك لما سمع ذلك السلام وما هو بأيتها الملك الهام والليث الضرعام فقال له الملك قيس أعلم أنني أريد منك أن تزوج ابنتك لو لدى بسطام الذي سيد بني شيبان وحامي بلاد الملك النعمان وفارس العصر والزمان وأطلب من المهر ما تشاء من المال والنوق والجمال حتى أنني أسوق كل ما تطلبه اليك وتكون بعد ذلك منتك علينا ولا مئة لنا عليك قال الراوي فلما سمع مالك أبو عبلة من الملك قيس بن مسعود ذلك الخطاب فرح واستبشر وأجاب وقال له والله يا مولاي ما أنت إلا غاية في الشرف والخبر المذكور وأكون أنا المسعود من دون جميع الجنود ولكن يا سيد العرب أنت تعلم ما حملي من السبب وأنني ما أتيت إليك إلا وأنا مستجير من ذلك العبد الحقير لأنه يا مولاي قد شيب مفريقي وكدر عيشتي وأكثرت قلقي قال فلما سمع بسطام من مالك ذلك الكلام انفرجت كربته وزالت شدته فمئذ ذلك انبسط من مالك في هذا السلام وقال له أنا أبلغك المرام وأضمن لك هذا المقدار وأطفي ما بقلبك من لبيب النار وأعطيك بعد ذلك أموالا تسد الفضا وتملا المستوى فمئذ ذلك زوجه مالك لابنته عبلة وأعطاه يده على ذلك وانفرجت عن قلبه تلك الدبلة ثم أن مالكا أقسم قدام بني شيبان أن رأى رأس عنتر وصورته سلم إليه ابنته ثم انفصل الحال وتمت الأمور والأشغال (قال الراوي) فلما خلا الملك قيس بولده بسطام قال يا ولدي العربان أن بني شيبان ما قضت حاجتها إلا بكثرة الفرسان فقال بسطام وحق من أرمى الجبال وقدر الأرزاق والآجال ولا أسير إلى عنتر إلا وأنا وحيد فريد ولا فعلن فعلا تعجز عنه الصناديد لأن زوجتي عبلة في قلبها من هذا العبد دبلة هي وأخوها وأماها وأبوها وفي قلوبهم أمر عظيم من هذا العبد الزنيم وإذا علموا أني سررت إلى بني عبس وحدي وقررتهم بساعدي وزندي وعدت ورأس عنتر معي ارتفع عندهم قدرى وأريد منك أن تسكن عني هذه القضية ولا تطلع عليها أحد من البرية وإن سألك عني لإنسان فقل أنه معزى يشرف عن بلاد الملك النعمان ثم أن بسطاما بعد ذلك الأمر والشأن ركب فوقه جواده وتقلد بعة جلاده وصار يقطع الربا والآكام وما زال سائر بالجد والاهتمام وهو ما بين يديه فرأى قائد الهوى قد أعده التوفيق وسار به المشق على غير طريق

الاستواء لانه أراد أن يطلب وادى ديقار فسار إلى أرض الدمايت وقد أصبح في أرض واسعة الجنبات دراسة الطرقات فوقف عند ذلك بسطام وقد نظري مينا وشمال وتأمل إلى تلك الراوي والتلال فيبينما هو على ذلك الحال وإذا بغبار وقد ثار وارتفع فدرساعة من النهار وانكشف عن سبعين فارسا صناديد مسربلين بالحديد والزرد الصنيد وقد امهم فارس مثل البرج المشيد فلما انظر بسطام إلى ذلك حرك الجواد واعتدال الحرب والجلاد فعند ذلك تقدم الفارس المقدم ذكره وقال له يافتي من تكون من العربان فقال له بسطام يا غلام ياويلك أنا بسطام بن الملك قيس بن مسعود سيد بني شيبان وحامي في بلاد الملك التهمان فأنت من تكون من العربان ومن يقال لك من الفرسان تأخر وتكلم بما عندك من الكلام



(قال الراوي) فلما سمع الغلام من بسطام ذلك الكلام ضحك ضحك العجب وقد هز الرمح في يده وفرح وطرب وقال أن هذا الإتفاق يجب عليه شكر الملك الخلاق فقال له بسطام وكيف ذلك يا غلام هل لك عندي دين تستوفيه أو دين تقتضيه فقال له الفارس لا والله يا أبا اليقظان مالي عندك دم ولادين وامكن بعد ما رأيتك ما بقيت أفدر أن أعود إلا برأسك لأنني أنا يقال لي طرفة بن نافع وقد خطبت سعدى ابنة شهاب اليربوعي الذي قتلته أنت لما غار عليكم وقد قالت لي أمها ما أزوجه إلا أن يأخذ بشارها ويأتينني برأس بسطام فأتلت أبيها وبعد ذلك يأخذها بلا مهر معدود ولا صداق محدود، فخذ الآن حذرك ودبر أمرك للحرب والقتال والدهن والنزال (قال) فلما سمع بسطام

ذلك السلام قال له والله يا طرفة لقد سألك الطمع إلى سوء المعامعة واليوم ترى فعمالي وسوء المصنع وتظن أسدا ليس لك منه خلاص إلا أن تذلل وتخضع وما أريد منك إلا الانصاف وإن أبيت ذلك ولا تعمل بالانصاف فأحل أنت وقومك أجمع لأنكم عندي مثل الغنم إذا وقع بها الأسد الأدرع فقال له طارقة وهل لك أن تتكلم بهذا الكلام في مثل هذا المقام لكن قل لي ما الذي تريد من الانصاف يا بسطام فقال له تمهل على حتى أنزل من على ظهر جوادى وأريحه قليلا وأعود على ظهره وبعد ذلك دونك والقتال فقال له طارقة أفعل ما بدا لك وهذا وقد نزل بسطام عن جواده وحل عنه الحزام وأراحه من اللجام وحط عنه سرجه وسيره حتى راث وبال وأخذ الراحة للجمال لأنه قد سار من أول الليل إلى ذلك الوقت ولما أخذ الراحة أسرجه وألجمه وعاد بسطام على ظهره وجعل يمشي هذه الآيات:

أنصف الدهر وبالحق حكم	ولعمري يا لقوى ما ظلم
سرت أبغى دم من لاضامنى	فأنا من تفاضانى بسدم
قصتي تعجب من يسمعها	ثم نبق مشلا بين الأمم
يابنى شيبان قلبى ضائع	فأنشدوه بين أطناب الخيم
أمرته ظييمة فى طرفها	صائد يصطاد آساد الاجم
شبه شمس طلعت وقت الضحى	أو هلال بان فى جنح الظلم

(قال الراوى) ثم إن بسطاما بعدما فرغ من شعره انقض على الخيل وقد نزل عليهم نزول السيل فى ظلام الليل ثم أنه عاد إلى طرفة خصمه وتلقاه بروحه وقد صاح به وخيله وطعنه بالرمح فى خاصرته فقتله ثم أنه عاد إلى باقى الخيل وكان القوم من بنى مضر فلما أبصرو من بسطام ذلك الأمر المذكور هجوا على وجوههم فى البر الاقفر وما زال بسطام ورام حتى أهلك جماعة من رفقاتهم ثم أنه عاد عنهم بعد القتال وهو يهيمهم مثل الأسد الريبال وبعد ذلك سار وجعل يجد فى قطع واسع القفار حتى أنه بقى فى ديار بنى صعصعة ومن هناك استقام على الطريق ولم يزل يجد المسير ويقطع الصحراء حتى أشرف على ديار بنى مرة فبينما بسطام سائر إذ تلقاه فارس أسود على حصان أجرد وبين يديه رجل يسعى وكان ذلك الفارس عنتر بن شداد الأسد الغضنفر والثانى شيبوب الهام القصور (قال الراوى) وكان السبب ذلك هو أن شيبوب لما وصل إلى عنتر وأعلمه أن عمه زوج عبلة لبسطام طلب فى مهورها رأسه فاشتكى من العيبة أضراره وقد صعب ذلك عليه وأحمرت من الغيظ أمانى عينيه وأخفى عن أهل الحمى ولم يظلم عليه أحسد لا أبيض ولا أسود وأوصى أمه

زبيلة بكتمان سره وقال لها إذا أتى أحد من أولاد الملك زهير يطلبني أو يسأل عني فقلولي له
أنه قد مضى يكشف أخبار أخيه شيبوب لأنه قد طالت غيبته ثم أنه خرج من الأحياء بعد
ما نامت جميع أهل الحلة وسار يقطع القفار وقال لأخيه أقصد بنادي بار بن شيبان حتى أتني
أريك ما فعلت بعمى من الهوان ولم يزل يجد السير في جنح الظلام حتى أنه لا تلقى بسطام وقد
عرف كل منهم ما صاحبه بالصفة والخلية قال وكان بسطام أخذ صفات عنتر من عمه مالك
وعنتر أخذ صفات بسطام والله يا ابن شداد أنا سائر إلى حضرتك أقطع رأسك وأخذ
أنفاسك وأعود أتزوج بعيلة زوجتك فقال له عنتر وقد زاد قلقة والله من بعد هذا اليوم
ما عدت ترى خيامها ولا بد أن تندب عليك أملك وتموت بحسرتها وغرامها أخذ حذرك
وتأهب للموت فإنه قد حضر لك في هذه الساعة ثم أن عنتر التفت إلى أخيه شيبوب وأوصاه
أن لا يعينه عليه وتأهب له بسطام وهو يقول له والله يا عبد السوء ما قتلك إلا غاية العار ثم
أنه جال وصال وحلة الهوى على الأخطار وأنشد وقال :

حادث الدهر تأت بالبدع ترفع العبد وللحر تضع
خل عنك الحرب يالون الدجا واتبع الحق وزل عنك للعطع
ماركوب الخيل نوقا في الفلا كنت ترطها إذا الصبح طلع
لا نقول أنك تحظى بالمانا والعبيد السود مثلك لى تبع
فاسل عنها قد حواها فارس سيفه لو ضرب الصخر قطع
يلتقى الأبطال في يوم الوغا بجنان لا يخالطه جزع
يا بنى شيبان قد نلت المنا وأنجلي هم فؤادى واندفع
وغدا أخبركم عن عنتر أنه يشرب للموت جرع

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من بسطام ذلك الشعر والنظام علم أنه معجب بنفسه
وطاش وقد زين له الشيطان طريق المحال فأجابه على عروض شعره وقال :

يا أبا القيطان كم صيد نجى سوف تلقى أسدا لا يدفع
رميتى تطلب منى غفلة مثل ذئب جائم يخشى الفزع
يا أبا القيطان كم صيد نجى خالى البال وصياد وقع
إن تكن تشكو تباريح الهوى فانا أشفيك من هذا الوجع
بحسام جردته كلبا سجد الموت له ثم ركع

وأنا الأسود والعبد الذى يصدم الحبل إذا النقع لارتفع
نسبى سيفى ورحى وهما يؤنسانى كلها اشتد الفزع
بوجيع الخلق شخص واحد وإله الخلق يرفع ويضع
يابنى شيبان عسى ظالم وعليكم ظلمة اليوم وقم
ساق بسطام إلى قملته عاقبا منه بأذيال الطمع
هنا أنا أقبله فى أرضكم وأجازيه على ماقد صنع

(قال الراوى) ثم أنهما بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل منهما على صاحبه وجعل
يطاعنه ويضاربه وقصدا بالأسنة مقاتلة الأشباح وأوسعا فى البر والبطاح ودام بينهما
الامر حتى سكرتا بغير راح ولا خمر وذاقوا حرارة الحجر ومسا عليهم المساوهم فى لعل
وعسى إلا وأن بسطاما قد كل ومل وضعف رسم قواه وأضحل وندم غاية الندم على
ما كان عليه قد عزم وعلم أن الفرسان تتفاضل وأن عنتر لا يقابل وعلم أنه ما بقى له خلاص
من ضيق إلا نفاس فطلب منه الإقالة إلى الصباح ويرجعون للحرب والسكفاح فأجابه
على ذلك الإيضاح وقد علم أنه ماله من يده براح وقال له أنزل حيث شئت من البطاح فقد
أطلقت لك السراح من هذا الوقت حتى يطلع قال الراوى فتمدها طلب بسطام
أعلى الراوى ونزل عن الجواد وهو لا يصدق أنه يشم الهوى من كرب الجلاذ وقد سلا
عبلة بذلك الحال وبأن له الصدق من المحال ونزل أيضا عنتر عن جواده الأبحر وهو تعبان
مكروب وقعد مع أخيه شيبوب وأق له بشىء من الماء كول والمشر وب فقال شيبوب لأخيه
ولا تكن خفت من مخا الفتك وأنا لا يهون على تعبك فقال له عنتر دعه يا شيبوب فى هذا
الليل يموت بحسرتة ويعض على أنامله وعند الصباح آخذه عند حملته لأنه فى قبضتى وهذه
الفعله ما كانت فى إراداتى ولو أردت قتله كنت قتلته من أول النهار ولا أسبى عليه
المساء إلا همدود فى الصحراء وأنا أريد أن أجله معى إلى بنى شيبان وأذيق كل من فيها
الذل والهوان ولابقى منهم لإنسان لأنه وحق ذمة العرب فارس لا يشبه الفرسان وقد قربت
من قتاله وأنا تعبان ثم أمر أخاه شيبوبا أن يتولى أمره إلى الصباح فقال شيبوب على
الراس والعين يابن الأم ثم أنه صبر فى هجمة الظلباء حتى عرف أن بسطاما أراد أن ينام فصار
شيبوب إلى عنده قبل أن يغرق فى نومه وجاء من ناحية رجله وقرده جبالى بطنه رعى
بالأرض حتى صار لا يفرق منها فظن بسطام أن الذى حصل له منام فرجع برأسه إلى الأرض
(تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع)

 Bibliotheca Alexandrina



0703985